297.207:J27hA ;1933 V.3
الجمل، سليمان بن عمر بن منصور.
حاشية الجمل على الجلالين.

297.207
J27hA
1933; V.3

297.207
J27hA
1933
V.3

الجزء الثالث

من

حاشية الجمل على الجلالين

المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير
الجلالين للدقائق الخفيه تأليف العلامة الشيخ سليمان
الجمل نفعنا الله تعالي به آمين

مع تفسير الجلالين المذكور

﴿ وأيضا املاء مامنّ به الرحمن من وجوه ﴾
﴿ الاعراب والقراآت في جميع القرآن تأليف العلامة ﴾
﴿ محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبدالله ﴾
﴿ العكبرى رحمه الله ﴾

(تنبيه ليعلم القارىء أن تفسير الجلالين برأس)
(الصحيفة والاملاء بأسفل الصحيفة)

وعليه تعليقات لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الجزيرى
مفتش أول مساجد الاوقاف

حقوق الطبع محفوظه

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر



سُورَةُ الْكَهْفِ مكية

إلا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ) هو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) تعالي وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث (الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ) محمد (الْكِتَابَ) القرآن (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ) أى فيه (عِوَجًا) اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب (قَيِّمًا)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما انتهي الكلام علي تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام قال رحمه الله تعالي ونفعنا به آمين

﴿ سورة الكهف مكية الى آخره ﴾

(قوله ثابت لله) أشار به الى ان لله هو خبر المبتدأ وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعني وقوله أو الثناء به أن بثبوت الحمد لله أى انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعني أنها نقلت فى العرف للانشاء وقوله أوهما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة في الخبر والانشاء علي طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه أعظم نعائه وذلك لانه الهادي لما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوي (قوله ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة علي الصلة قبلها والثاني أنها اعتراضية بين الحال وهي قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من الكتاب ويترتب علي هذه الاوجه القول فى قيما اهسمين (قوله اختلافا) أي فى المعنى أى ولا اختلالا في اللفظ والعوج فى المعاني كالعوج بفتح العين في الاعيان اه بيضاوى يعني ان المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اهشهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا علي حذف المضاف أي ذا تناقض في معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه

مستقيما حال ثانية مؤكدة (لِّيُنذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْسًا) عذابا (شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) من قبل الله (وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا) الجنة (وَيُنذِرَ) من جملة الكافرين (الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ)

أحدها انه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثاني أنه حال من الهاء في له قال ابو البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السير والتصفح والرابع انه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير انزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد في عرفت زيدا أبو من هو والضمير في له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثاني أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وابان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا مبدلا له ألفا سكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بان قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوي مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل في لفظه ولا في معناه وبعد كون معناه حقا صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله بمصالح العباد الى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الامر ويعلى كما في قوله أفمن هو قائم على كل نفس واليهما أشار في الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه مكمل لهم بعد وصفه بانه كامل في نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أي من الكتاب فهي حال متداخلة وقوله مؤكدة أي للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بانزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على ينذر الاول وذكر فيه المفعول الاول وهو الذين قالوا وحذف الثاني تقديره بأسا شديدا فيكون في احتباك ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر في أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا (قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفي نسخة كتب عليها الحواشي الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفي السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في شديدا اه سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أي بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء في لهم أي مقيمين فيه أي الاجر اه شيخنا (قوله هو) اى الاجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أي حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا في قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله (الهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من وقوله ولا لآبائهم عطف على الجار اه شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه أخر ففي الشهاب الاول أنه راجع الي الولد ومعني عدم

شيء كائن منهم قوله تعالى (عشر أمثالها) يقرأ بالاضافة أي فله عشر حسنات أمثالها فاكتفي بالصيغة ويقرأ بالرفع والتنوين على تقدير فله حسنات عشر امثالها وحذف التاء من عشر لان الامثال في المعني مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة وقيل اث لانه اضافة الى المؤنث . قوله تعالى (دينا) في نصبه ثلاثة اوجه هو بفعل من الصراط على الموضع لان معنى هداني وعرفني واحد وقيل هو منصوب بفعل مضمر اى عرفني دينا والثالث انه مفعول هداني وهدى يتعدى الى مفعولين و (قيما) بالتشديد صفة لدين ويقرأ بالتخفيف وقد ذكر في النساء والمائدة و (ملة) بدل من دين او على اضمار اعني و (حنيفا) حال او على اضمار اعني قوله تعالى (ومحياي) الجمهور على فتح الياء واصلها الفتح لانها حرف مضمر فهي كالكاف في رايتك والتاء في قمت وقرىء

وَلَا لِآبَائِهِمْ) من قبلهم القائلين له (كَبُرَتْ) عظمت (كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة (إِنْ) ما (يَقُولُونَ) في ذلك (إِلَّا) مقولا (كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ) مهلك (نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ) بعدهم أي بعد توليهم عنك (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَسَفًا) غيظا وحزنا منك لحرصك على

علمهم به أنه محال ليس مما يعلم الثاني انه راجع الى الاتخاذ الذي في ضمن الفعل الثالث انه راجع الي القول المفهوم من قالوا أي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع أنه راجع لله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه اه وفي الكرخي فان قيل اتخاذ الولد محال في نفسه فكيف قيل مالهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اه (قوله ولا لآبائهم) أي ولا لاحد من أسلافهم وهذا مبالغة في كون تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخي (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم وقوله القائلين أي المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اه شيخنا وعبارة السمين في فاعل كبرت وجهان أحدهما انه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أي كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أي ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يهجس بالخاطر لا يحمد الانسان على اظهاره باللفظ والثاني ان الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هي أي الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه (قوله تخرج من أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم ألبتة لانه في غاية البطلان فكأنه يجري على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن (قوله أي مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هي أي المقالة التي قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (قوله في ذلك) أي في ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى اه شيخنا (قوله الا مقولا كذبا) أشار الى انه نعت مصدر محذوف وعبارة السمين فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة والثاني هو نعت مصدر محذوف أي الا قولا كذبا اه (قوله فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجي النهي أي لا تبخع نفسك أي لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أي لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع في تسليته ﷺ اه شيخنا وفي السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأي الكوفيين وقيل للنهي أي لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفي البيضاوي شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اه يعني ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الي آخره داخل في المشبه اه شهاب وجعل الكازروني قوله لما تداخله هو الجامع وجعل لاستعارة مفردة اه وفي الكرخي قوله بعدهم أي بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أي بعده اه وفي السمين علي آثارهم متعلق بباخع أي من بعد هلاكهم اه (قوله توليهم) أي اعراضهم عن الايمان بك (قوله ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجي تقديره فلا تحزن وفي السمين العامة علي كسر ان على انها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرىء ان لم بفتح الهمزة على حذف الجار أي لان لم يؤمنوا وقرىء باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب اه (قوله غيظا الخ) في البيضاوي الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أي ان الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لاجل حزنك علي عدم ايمانهم وهذا الحزن منك

باسكانها كما تسكن في اني ونحوه وجاز ذلك وان كان قبلها ساكن لان المدة تفصل بينهما وقد قرىء في الشاذ بكسر الياء على انه اسم مضمر كسر لالتقاء الساكنين (لله) اي ذلك كله لله قوله تعالى (قل اغير الله) هو مثل قوله ومن يبتغ غير الاسلام وقد ذكر . قوله تعالى (درجات) قد ذكر في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء

سورة الاعراف

(بسم الله الرحمن الرحيم المص) قد ذكرنا في اول البقرة ما يصلح ان يكون ههنا ويجوز ان تكون هذه الحروف في موضع مبتدا و(كتاب) خبره

ايمانهم و نصب على المفعول له (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ) لنختبر الناس ناظرين الي ذلك (أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) فيه أي أزهده له (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا) فتانا (جُرُزًا) يابسا لا ينبت (أَمْ حَسِبْتَ) أي ظننت (أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ)

لاجل حرصك على ايمانهم اه (قوله و نصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في باخع اه سمين (قوله انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهي المقصود من الترجي والقصد منه تسليته ﷺ وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكانه يقول له ﷺ لا تحزن فاني منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أي من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخي (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز ان تكون اللام زائدة في المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين (قوله ليختبر الناس) أي نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك أي ما على الارض من الزينة أي ملتفتين اليه وقوله فيه أي فيما على الارض وقوله أي أزهده له تفسير لاحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أي مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي نبلو لانه في معنى نعلم وعلق باي الاستفهامية عن العمل في اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين يجوز في أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وأحسن خبرا مبتدا مضمر والجملة صلة لايهم ويكون هذا الموصول في محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذي هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة في أيهم أن تكون للبناء كهي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لان البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ما قرىء به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتي تحقيق هذا في سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير في لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الارض وقيل يعود على ما على الارض اذا أريد بما العقلاء وفي التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه (قوله لجاعلون) أي مصيرون (قوله صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز الذي لا نبات به يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز حية جروزا تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين (قوله فتانا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا وعبارة الكرخي فتانا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لا بد من المجازاة بعد افناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا أن سائر الآيات دلت أيضا على ان الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض انتهت (قوله جرزا) نعت لصعيدا ففيه تجوز من حيث ان الجرز معناه الاصلي الارض التي قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكانه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله ﷺ وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة وعند غيرهم تفسير ببل وحدها عند قوم

وأن تكون خبر مبتدا محذوف أي المدعو به المس وكتاب خبر مبتدا محذوف أي هذا أو هو و(أنزل) صفته له (فلا يكن) النهي في اللفظ للحرج وفي المعنى للمخاطب أي لا تحرج به و(منه) نعت لحرج وهي لابتداء الغاية أي لا تحرج من أجله (لتنذر) يجوز أن يتعلق اللام بأنزل وأن يتعلق بقوله فلا يكن أي لا تحرج به لتتمكن من الانذار بالهاء في منه للكتاب أو للانزال والهاء في (به) للكتاب (وذكرى) فيه ثلاثة أوجه أحدها منصوب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير في أنزل وما بينهما معترض والثاني أن يكون معطوفا على موضع لتنذر أي لتنذر وتذكر أي ولذكرى والثاني أن

الغار في الجبل (وَالرَّقِيمِ) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم (كَانُوا) في قصتهم (مِنْ) جملة (آيَاتِنَا عَجَبًا) خبر كان وما قبله حال أي كانوا عجبا دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك * اذكر (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) جمع فتي وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ) من قبلك (رَحْمَةً وَهَيِّئْ) أصلح (لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) هداية .

وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث قال أي أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكاري مع ملاحظة معني النهي أي لا تظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة علي قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض أو لا تظن انها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والارض اه (قوله الغار في الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع في الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف في الكثرة وأكهف في القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعني راقم وقيل هو اسم للكلب الذى لاصحاب الكهف اه وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه علي باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذي فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف اه وفي القرطبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسي عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اه (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبني عليه وقوله أسماؤهم الخ ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله في قصتهم) وكانت بعد عيسي عليه السلام (قوله خبر كان) أي قوله عجبا خبر كان وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أي كانوا عجبا الخ وقوله دون باقي الآيات الخ هذا هو محل النهى والا فقصتهم عجيبة في نفسها وانما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أي ليس الامر كذلك أي ليست أعجبها ولا هي عجب دون غيرها بل هي من جملة الآيات العجيبة وفي الآيات أي آثار قدرة الله تعالي ما هو أعجب منها اه شيخنا وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعني لجماعة لان أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله اذ أوى الفتية الى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجؤا اليه يقال أوي الي منزله من باب ضرب اذا نزله بنفسه وسكنه والمأوي لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفى الخازن أى صاروا اليه وجعلوه مأواهم اه وفى قوله الفتية اظهار في مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين علي ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها افسوس عند أهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرطوس كما سيأتي في الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الي بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الي كهف في جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم في دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقي الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا (قوله جمع فتى) أى كصبي وصبية اه بيضاوى وفي المصباح مثله وفى القاموس وفتي كغني الشاب من كل شيء اه (قوله وهيء اصلح) أى أويسر لنا من أمرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا اهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو سببية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا على الاشتغال بالدنيا وزاهدا فيها اه

يكون في موضع رفع وفيه وجهان . أحدهما هو معطوف على كتاب والثاني خبر ابتداء محذوف أي وهو ذكري . والوجه الثالث أن يكون في موضع جر عطفا على موضع تنذر وأجاز قوم أن يعطف على الهاء في به وهذا ضعيف لان الجار لم يعد . قوله تعالي (من ربكم) يجوز أن يتعلق بأنزل ويكون لابتداء الغاية وأن يتعلق بمحذوف ويكون حالا أي أنزل اليكم كائنا من ربكم و(من دونه) حال من أولياء و(قليلا ما تذكرون) مثل قليلا ما يؤمنون وقد ذكر في البقرة وتذكرون بالتخفيف على حذف احدى التاءين وبالتشديد على الادغام . قوله تعالي (وكم من قرية) في كم وجهان أحدهما هي مبتدا ومن قرية تبيين ومن زائدة والخبر (أهلكناها) وجاز تأنيث الضمير العائد على كم لان كم في المعني قرى وذكر بعضهم أن أهلكناها صفة

(فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ) أى أنمناهم (فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) معدودة (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِنَعْلَمَ) علم مشاهدة (أَيُّ الْحِزْبَيْنِ) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم

شيخنا (قوله فضربنا على آذانهم) مفعول محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقي وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أى أنمناهم فى الكلام تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن انمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اهشيخنا وفي السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لان بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعني مفعول كالقبض والنقض فعلى الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أي ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أي تعد عددا وعلى الثاني نعت ليس الا أي معدودة اه (قوله أي أنمناهم) أي نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بان تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم بذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله سنين عددا) سيأتي عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شيء مما يعد اذا ذكر فيه العدد وصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله لنعلم) اللام للعاقبة أى فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفي كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلي محض وليس مستند البعثهم وحياتهم لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخي قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالي لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شيء فى الازل وايضاحه أن المعني ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفي البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا اه ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أى نعلم أن الامر واقع فى الحال بعد أن علمنا قبل انه سيقع فى مستقبل الزمان يعني انه تعالى علم فى الازل انه يقع ذلك الشيء فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشيء تعلق علمه بانه واقع في الحال اه كازرونى وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهري ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز ان يكون الفاعل أي الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أي الحزبين) المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف اليه وأحصي فعل ماض كما قال وأمد مفعول به ولما لبثوا متعلق بامدا والجملة خبر أي وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لانه علق بالاستفهام اه شيخنا وفي الخطيب واختلفوا في الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا في أنهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكائن الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم اه وعبارة الخازن وذلك أن أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم

لقرية والخبر (مجاءها بأسنا وهو سهو لان الفاء تمنع ذلك . والثانى أن كم في موضع نصب بفعل دل عليه أهلكناها والتقدير كثيرا من القرى أهلكناها ولا يجوز تقديم الفعل على كم وان كانت خبر الان لها صدر الكلام اذا شبهت رب والمعني وكم من قرية أردنا اهلاكها كقوله فاذا قرأت القرآن أى أردت قراءته وقال قوم هو على القلب أى وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناها والقلب هنا لا حاجة اليه فيبقى بحض ضرورة والتقدير أهلكنا أهلها فجاء أهلها (بياتا) البيات اسم للمصدر وهو في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له ويجوز أن يكون فى حكم الظرف (أوهم قائلون) الجملة حال وأو لتفصيل الجمل أي جاء بعضهم بأسنا ليلا وبعضهم نهارا والواو هنا واو أو وليست حرف العطف سكنت تخفيفا وقد ذكرنا ذلك فى قوله أوكلما عاهدوا عهدا . قوله تعالى (بعلم) هو في موضع الحال أي عالمين . تعالى (والوزن) فيه وجهان . أحدهما هو مبتدأ و(يومئذ) خبره

(أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم

في الكهف اه (قوله فعل بمعنى ضبط) أي وفاعله ضمير مستتر عائد على أي وهذه النسخة هي التي كتب عليها الحواشي وفي نسخة افعل بمعنى اضبط أي فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين أحصي يجوز فيه وجهان أحدهما انه افعل تفضيل وهو خبر لايهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتا ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أي لاجل قاله ابو البقاء ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة اما باحصي على رأي من يعمل افعل التفضيل في المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه افعل عند الجمهور أو منصوب بنفس افعل عند من يرى ذلك الوجه الثاني ان يكون أحصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فامدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذي واختار الاول أعني كون أحصي للتفضيل الزجاج والتبريزي واختار الثاني ابو علي والزمخشري وابن عطية قال الزمخشري فان قلت فما تقول فيمن جعله افعل التفضيل قلب ليس بالوجه السديد وذلك أن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي اه (قوله للبثهم) يعني ان ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أي أمدا علي انه نعت له وأمدا مفعول أحصي فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخي (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أي نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقي فيهم من هو علي دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها اقسوس فاستخفى منه أهل الايمان فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسي فأخبر ذلك الملك بهم وبعباداتهم فبعث اليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا اما أن تكونوا على ديننا واما نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا الها عظمته ملء السموات والارض لن ندعو من دونه الها أبدا لنصنع بناما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسورين ومطوقين وكانوا غلمانا مرداحسانا جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الآن الا اني أراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم واني قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون الي عقولكم ثم انه سافر الغرض من أغراضه فخافوا انه اذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا على ان يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا الي جبل قريب من مدينتهم يقال له يتجلوس فيه كهف ومروا في طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه في دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا

والعامل في الظرف محذوف أي والوزن كائن يومئذ (الحق) صفة للوزن أو خبر مبتدا محذوف أي هذا الوزن ويومئذ ظرف ولا يجوز على هذا أن يكون الحق صفة لئلا يفصل بين الموصول وصلته · قوله تعالى (بما كانوا) ما مصدرية أي بظلمهم والباء متعلقة بخسروا · قوله تعالى (معايش) الصحيح أن الياء لا تهمز هنا لانها أصلية وحركت لانها في الاصل محركة ووزنها معيشة كحسبة وأجاز قوم أن يكون أصلها الفتح وأعلت بالتسكين في الواحد كما أعلت في يعيش وهمزها قوم وهو بعيد جدا ووجهه أنه شبه الاصلية بالزائدة نحو سفينة وسفائن (قليلا ما تشكرون) مثل الذي تقدم · قوله تعالى (ولقد خلقناكم) أي أباكم وقيل الكاف للجنس المخاطب وهنا مواضع كثيرة قد تقدمت (لم يكن) في موضع الحال · قوله تعالى (أن لا) في موضع الحال و(اذ) ظرف لتسجد · قوله تعالى (خلقتني من نار) الجار في موضع الحال أي خلقتني كائنا من نار ويجوز أن يكون لابتداء الغاية

وتوكلوا

وتوكلوا على ربكم فاكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك ادألقى الله عليهم النوم في الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف فقتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فالقى الله في قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وأن يبين لهم ان الساعة آتية وأنه قادر على نعت العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان أيمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتباوقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا في لوحين من رصاص وجعلاهما في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفي رواية أن اللوح الذي كتب فيه وضع ودس في خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون الاجساد فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فاراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف ويتبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فالقى الله في قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف ويبني بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شيء فكانت هيئتهم وقت ان استيقظوا كهيئتهم وقت ان رقدوا ثم أرسلوا تمليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فاخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فاول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا في أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤهما عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس ان عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والارض تفضلت على ورحمتني ولم تطفىء النور الذى جعلته لابائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر ان يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه في منامه فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وامر ان يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه

فيتعلق بخلقتني ولا زائدة أي وما منعك أن تسجد . قوله تعالى (فيها) يجوز أن يكون حالا ويجوز أن يكون ظرفا . قوله تعالى (فيها) الباء تتعلق بالاقعدن وقيل الباء بمعنى اللام (صراطك) ظرف وقيل التقدير على صراطك . قوله تعالى (وعن شمائلهم) هو جمع شمال ولو جمع اشملة وشمل لاجاز . قوله تعالى (مذؤما) يقرأ بالهمز وهو من ذأمته اذا عبته ويقرأ مذوما بالواو من غير همز وفيه وجهان . احدهما أنه ألقى حركة الهمزة على الذال وحذفها والثانى أن يكون أصله مذيما لان الفعل منه ذامه يذيمه ذيما فابدلت الياء واوا كما قالوا في مكيل مكول وفي شيب شوب وهو وما بعده حالان ويجوز أن يكون (مدحورا) حالا من الضمير في مذؤما (لمن) في موضع رفع بالابتداء وسد القسم المقدر وجوابه مسد الخبر وهو قوله (لاملان) و(منكم) خطاب لجماعة ولم يتقدم الا خطاب واحد ولكن نزله منزلة الجماعة لانه رئيسهم أولانه رجع من الغيبة الى الخطاب والمعنى واحد . قوله تعالى (هذه الشجرة) يقرأ بغير هاء والاصل في ذا في لغة من صغر ذيا فحذفت الياء الثانية تخفيفا وقلبت الياء الاولى ألفا لئلا تلتقي مثل كي فاذا خاطبت المؤنث رددت الياء وكسرت الذال لئلا يجتمع عليها التأنيث والتغيير وأما الهاء فجعلت عوضا من المحذوف حين رد الى الاصل ووصلت بياء لانها مثل هاء الضمير في اللفظ . قوله تعالى (من سوآتهما) الجمهور على تحقيق الهمزة ويقرأ بواو مفتوحة وحذف الهمزة ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الواو ويقرأ بتشديد الواو من غير همز وذلك على ابدال الهمزة واوا ويقرأ سوأتهما على التوحيد وهو جنس (الا أن تكونا) أي الا لخافة أي تكونا فهو مفعول

بِالْحَقِّ) بالصدق (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) قويناها على قول الحق (إِذْ قَامُوا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للاصنام (فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) أى قولا ذا شطط أى افراط في الكفر ان دعونا إلها غير الله فرضا (هَؤُلَاءِ) مبتدأ (قَوْمُنَا) عطف بيان (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا) هلا (يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ) على عبادتهم (بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) بحجة ظاهرة (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ

ويسند به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال اما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله انهم فتية) أي شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال اقتضاه ماقبلها فكانه قيل وما نبؤهم اه شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الي الغيبة اذ لو جاء على نسق الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الي التكلم أيضا اه سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فامر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا في سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والاهل والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه (قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين ملكهم آخرها وقوله شططا وثلاثة بعدا نصرافهم عن مجلسه ذما لقومهم آخرها قوله كذبا اه شيخنا (قوله لن ندعو) أى نعبد (قوله لقد قلنا) واقع في جواب قسم وقوله اذا بمعنى ان أى والله لئن دعونا غيره لقد قلنا الخ اه شيخنا فاذا دال على شرط مقدر كما يدل له قوله ان دعونا الخ (قوله أى قولا ذا شطط) أشار الي أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل انه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اه سمين (قوله أى افراط) في المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر في كل شيء اه وفي المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان في حكمه شطوطا وشططا جار وظلم وشط في القول شططا وشطوطا أغلظ فيه وشط في السوم أفرط والجميع من باب ضرب وقتل اه وفي السمين وشط في السوم وأشط أي جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أى قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لم أظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو اخبار في معني الانكار ويجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اه كرخي واتخذ يجوز أن يتعدى لواحد بمعني عملوا لانهم نحتوها بأيديهم ويجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثانى بمحذوف حالا من آلهة اذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أى هو تحضيض فيه معني الانكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لانها جملة طلبية اه كرخي (قوله على عبادتهم) فحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعني على عبادتهم لها أى للآلهة ويصح أن يعود للآلهة على حذف أيضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أى وقت اعتزالهم فأشار الي أن نصب اذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أى فأووا الى الكهف لاعتزالكم اياهم ولا يصح اه كرخي وفى أبى السعود واذا اعتزلتموهم أى فارقتموهم فى الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسمانى وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أى اذا اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله أو وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم في عبادة الاوثان ويجوز كون ما نافية على انه اخبار من الله تعالي عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فأووا أى التجئوا الي الكهف قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ

من أجله (ملكهم) بفتح اللام وكسرها والمعني مفهوم. قوله تعالى (لكما لمن الناصحين) هو مثل قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر فى

يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ) بالتشديد والتخفيف تميل (عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) ناحيته (وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم

فعلت فافعل كذا ويل هو دليل على جوابه أي اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو اذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف اه وهذا يفيد ان اذ الشرطية مع أنها بدون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية وتعليلية وقد نقل في هم الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسمح لانه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أي يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته في الدارين ويهيء يسهل لكم من أمركم الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اه بيضاوي (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض وقيل هي بمعنى بدل قاله ابن الانباري ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس وفيهما اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر في الميم لليد وبالفتح للامر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الاخر حكاه الازهري عن ثعلب وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أي تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا الى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ والخطاب للنبي ﷺ أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة في المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه انك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب (قوله اذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا اذا غربت معمول للاول أو للثاني وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لانقربهم والقرض القطع وقال الفارسي معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيأ ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بانه كان ينبغي أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لانه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) في محل الحال لان ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاي والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتنحني من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قول الزور لانه ميل عن الحق ومنه الازور وهو المائل بعينه وبغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من أزور أي انقبض وأما تزاور وتزاور فاصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا احدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا في تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا وقرأ أبو رجاء والجحدري تزاور بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين والمراد يمين الكهف أي يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتي ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم البتة) عبارة القرطبي والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس ألبتة كرامة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما يعني ان الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أي يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال أي شمال الكهف فلا تصيبهم لا في ابتداء النهار ولا في آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش في أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاويته وذهب الزجاج الى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك أن الله تعالى آواهم الى كهف هذه صفته لا الى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس

البقرة (قد لاما بقرور) الالف بدل من ياء مبدلة من لام والاصل دلاهما من الدلالة لا من الدلال وجازا بدال اللام ما صار في الكلمة ثلاث لامات بقرور ويجوز أن تتعلق الباء بهذا الفعل ويجوز أن تكون في موضع الحال من الضمير المنصوب أي وهما مقترنين . قوله تعالى (وطفقا) طفق في حكم كاد ومعناها الاخذ في الفعل و(يخصفان) ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والتقدير شيأ (من ورق الجنة) وقرىء بضم الياء وكسر الصاد مخففا

ألبتة (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذٰلِكَ) المذكور (مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ) دلائل قدرته (مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ) لو رأيتهم (أَيْقَاظًا) أى منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وَهُمْ رُقُودٌ) نيام جمع راقد (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) لئلا تأكل الارض لحومهم (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ

عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من طرق البلاء وتغير الابدان والالوان اليهم والتأذى بحر أو برد اه وتقدم فى القصة عن الخازن ان الملك الظالم الذى فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال لعلى يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وان الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريحها تين الآيتين رد هذا وبطله اذ لو كان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم فى فجوة منه) أى وسطه والجملة حال اه شيخنا وتجمع الفجوه على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اه قرطبي وفي السمين وهم في فجوة منه جملة حالية أى تفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم اذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعدما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أى من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى الامر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخي (قوله فهو المهتد) بدون ياء في الرسم لانها من ياآت الزوائد وهي لا تثبت فيه واما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبي ﷺ أو لكل أحد على ما مر (قوله بكسر القاف) أى كتنكد وانكادو بضمها أيضا كعضد وأعضاد كما في السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم الخ) قيل انهم يقلبون في كل سنة مرة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا وقالت فرقة انما قلبوا في التسع الاواخر وأما في الثلثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين أن التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف الي الله تعالي اه قرطبي (قوله ذات اليمين الخ) أى يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الارض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الامام الرازى وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شيء سببا فى أغلب الاحوال اه كرخي (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أسمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله (وروى) عن كعب انهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الي السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لا تخافوا منى أنا أحب أحباب الله اه قرطبي فمكنوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم انه من الحيوانات التى تدخل الجنة قال بعضهم ان هذا النطق الذى حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا وفي القرطبي قال ابن عطية وحدثني أبي رضى الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهرى في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب احب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالي فى محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والاولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل فى هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبي ﷺ وآله خير آل وقد قال رجل للنبي ﷺ متي الساعة فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة

وماضيه أخصف وبالهمزة يتعدي الى اثنين والتقدير يخصفان أنفسهما ويقرأ بفتح الياء وتشديد الصاد وكسرها مع فتح الخاء وكسرها مع فتح الياء وكسرها وقد ذكر تعليل ذلك فى قوله يخطف أبصارهم (عن تلكما) قد ذكرنا أيضا تلك والاشارة الي الشجرة وهي واحدة والمخاطب اثنان فلذلك

ذِرَاعَيْهِ) يديه (بِالْوَصِيدِ) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ) بالتشديد والتخفيف (مِنْهُمْ رُعْبًا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وَكَذَلِكَ) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) عن حالهم

ولكن أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي ﷺ فانك مع أحببته قال أنس فانا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فارجو أن أكون معهم وان لم أعمل باعمالهم قلت وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كلب أحب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبي ﷺ ولقد كرمنا بني آدم الآية اه (قوله ذراعيه) نصب بباسط لانها حال محكية اذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائي فانه يعمله ويستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى ماديديه بفناء الكهف اه كرخي (قوله بفناء الكهف) أي رحبته أي المتسع الذي أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين وفي المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اه (قوله لو اطلعت عليهم) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أي لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب والخطاب للنبي ﷺ أو لكل احد أي لو اشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا (قوله فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لان التولي والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي فارا ويكون حال مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز اه سمين (قوله رعبا) أي فزعا واختلف في سبب ذلك الرعب فقال الكلبي لان أعينهم كانت منفتحة كالمتيقظ وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظن معاوية ان هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذي قبل بعثهم وأما ابن عباس فعلم أن ذلك عام في جميع الاوقات اه كرخي (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القراآت أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط وحاصله ان اللام ان خففت جاز في العين السكون والضم وأن اللام ان شددت تعين في العين السكون لا غير والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم واظفارهم ذكره المهدوي والنحاس والزجاج والقشيري قال القشيري وهذا بعيد لانهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الا أن يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى اظفارهم قال ابن عطية والصحيح في أمرهم أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبي (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أي مثل جعلنا انامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشري اه سمين (قوله ماذكرنا) أي وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) اي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما

نهي حرف الخطاب . قوله تعالى (ومنها تخرجون) الواو في الاصل تعطف هذه الافعال بعضها على بعض ولكن فصل بينهما بالظرف لانه عطف جملة على جملة وتخرجون بضم التاء وفتحها والمعنى فيها مفهوم . قوله تعالى (وريشا) هو جمع ريشة وقرأ رياشا وفيه وجهان . أحدهما هو جمع واحد ريش مثل ريح ورياح والثاني أنه اسم للجمع مثل اللباس (ولباس التقوى) قرأ ابن نصب عطفا على ريشا . فان قيل كيف ينزل اللباس ولم ينش . قيل لما كان الريش واللباس ينبتان بالمطر والمطر ينزل جعل ما هو المسبب بمنزلة السبب ويقرأ بالرفع على الابتداء و(ذلك) مبتدا و(خير) خبره والجملة خبر لباس ويجوز أن ذلك نعت للباس أي المذكور والمشار اليه وان يكون بدلا منه أو عطف بيان وخير الخبر وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف تقديره وساتر

ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه إلى المدينة) يقال إنها المسماه الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا

صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله تعالى ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوي واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لان البعث لم يكن للتساؤل قاله ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اه سمين (قوله ومدة لبثهم عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أي قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأوفى قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اه (قوله قالوا لبثنا يوما) أى لظنهم ان الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا ان المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وانهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها (قوله لانهم دخلوا الخ) هذا يقتضي أنهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اه شيخنا فكان الاولى أن يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أى المجيبون أولا بانها يوم أو بعض يوم اه شيخنا (قوله متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أى أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الاولين باجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم أي الحزبين الخ اه أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم وهو تمليخا) أي ارسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره فخذوا في أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فارسلوا واحدا منكم الى المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أى مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفي الحديث وفي الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم فيقال عندي رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أي في الاسلام وأما في الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهي من مدائن الروم اه شيخنا لكن وقع في البيضاوي تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابوري وهذا يخالف قوله أولا أنها طرسوس وفي الكشف ان المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي بعثوا اليها لشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهي ناحية أو هما قولان وما قيل من انهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث فخلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقات اه (قوله هذه) الاشارة للدراهم التي كانت معهم وهي التي أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فانفقوا بعضها قبل نومهم وبقي بعضها ووضعوه عند رؤسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة في صغره واتخاذ الزاد لا ينافي التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز في أى أن تكون استفهامية وان تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك في قولهم أيهم أحسن عملا اه سمين (قوله أى أطعمة المدينة أحل) أى أحل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والارز أو أرخص أى استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى اطعمة المدينة والجملة في محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة في ذهابه وايابه لئلا يعرف أو في المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن لا يفعلن ما يؤدي الى أن يشعر به احد اه كرخي (قوله منه) اى من الورق اى بدله فمن بمعنى بدل او من

عوراتكم لباس التقوى أو على العكس أي ولباس التقوى ساتر عوراتكم وفي الكلام حذف مضاف أي ولباس أهل التقوى وقيل المعنى ولباس الاتقاء الذي يتقي به النظر فلا حذف اذا . قوله تعالى (لا يفتننكم) النهي في اللفظ للشيطان والمعنى لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم (كما أخرج) أى فتنة كفتنة ابويكم بالاخراج (ينزع عنهما) الجملة في موضع الحال ان شئت من ضمير الفاعل في أخرج وان شئت من الابوين لان فيه ضميرين لهما وينزع

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) يقتلوكم بالرجم (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا) أي إن عدتم في ملتهم (أَبَدًا وَكَذَلِكَ) كما بعثناهم (أَعْثَرْنَا) أطلعنا (عَلَيْهِمْ) قومهم والمؤمنين (لِيَعْلَمُوا) أي قومهم (أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا إِذْ) معمول لاعثرنا (يَتَنَازَعُونَ) أي المؤمنون والكفار (بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أمر الفتية في البناء حولهم (فَقَالُوا) أي الكفار (ابْنُوا عَلَيْهِمْ) أي حولهم

الطعام وقوله أحل أي لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون مخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما في الخازن (قوله انهم) أي أهل المدينة المعلومين من السياق ان يظهروا أي يغلبوا (قوله أو يعيدوكم في ملتهم) أي يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوي (قوله ولن تفلحوا اذا) اذا جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتي الخ وأجيب بان المؤاخذة به كانت في غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتي الخ اه كرخي (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أي اطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يعدى بالهمزة وأصل العثار في القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعني الامة المسلمة الذين بعث اهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف أهل مملكته في الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر الارواح دون الاجساد فان الجسد تأكله الارض وقال بعضهم تبعث الارواح والاجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى في طلب حجة وبرهان فاعثره الله على أهل الكهف فيقال انهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يريهم وسأل الفتي فاخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يروعوا فدخل عليهم وأعلمهم بالامر وان الامة امة مسلمة فروى انهم سروا بذلك وخرجوا الي الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الي كهفهم وأكثر الروايات على انهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين فهذا معني أعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق اى ليعلم الملك ورعيته ان القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم امرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ألقوا عليهم بنيانا فقال الذين هم علي دين الفتية واتخذوا عليهم مسجدا وروى ان فرقة كافرة قالت نبني بيعة او مصنعا فانعم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروى ان بعض القوم ذهب الي طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروي عن عبيد بن عمير ان الله اعمى على الناس حينئذ اثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الي بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبي (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين اى وكما انمناهم وبعثناهم اعثرنا اي اطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر في المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى ان مفعول اعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق باعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول اعثرنا المحذوف تقديره اعثرنا الناس وقيل يعود علي اهل الكهف اه سمين (قوله اي قومهم) اى ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنين كالذى قبله لان المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق ان القادر) وفي نسخة بدليل واشار بذلك الى ان علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعي اه شيخنا (قوله بلا غذاء) اى قوت (قوله وان الساعة) اى بعث الاجساد والارواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لاعثرنا) هو ما اختاره ابو السعود وهو غير ظاهر والاولي ان يكون ظرفا للمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع او ظرفا لقال الآتي في قوله قال الذين غلبوا او ليعلموا اه شيخنا (قوله امر الفتية في البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبني عليهم

حكاية امر قد وقع لان نزع اللباس عنهما كان قبل الاخراج . فان قيل الشيطان لم ينزع عنهما اللباس . قيل لكنه تسبب فنسب الاخراج والنزع اليه (هو وقبيله) هو توكيد لضمير الفاعل ليحسن العطف عليه . قوله تعالى (واقسموا) في تقدير الكلام وجهان أحدهما هو معطوف على موضع القسط

(بنيانا) يسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلي فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي أي يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أي بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أي ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصب على المفعول له أي لظنهم ذلك (ويقولون) أي المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى

مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بيعة لانهم من أهل ملتنا كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الارواح والاجساد وقال قوم تبعث الارواح فاراهم الله آية وان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم اه خازن (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام الباري سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخي (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أي كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذي خرجوا هاربين منه فقدمات في مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أي يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الاولان للنصاري والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل انما أتى بالسين في هذا الان في الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها في باقي الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أي المتنازعون الخ) عبارة أبي السعود الضمير في الافعال الثلاثة للخائضين في قصتهم في عهد النبي ﷺ من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الي بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال في قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الاول لليهود كما في البيضاوي (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه أي يأتون به والرجم بمعني الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمز بالحجارة التي لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجل بالظن بمعني المظنون كما قاله الطيبي وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اه بيضاوي وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير في الفعلين جميعا أي راجمين أو على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أي يرجمون رجما اه أبو السعود وفي السمين الرجم في الاصل الرمي بالرجم وهي الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفي المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أي ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله في الغيبة) أي غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أي عن الخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أي أنهم ثلاثة أو خمسة (قوله أي المؤمنون) أي قالوا اخباره الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوي (قوله بزيادة الواو) أي عن غير ملاحظة معني التوكيد على رأي الاخفش والكوفيين لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة أصل معناها اه كرخي وقوله وقيل تأكيدا أي وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذي في كلامه قولان فقط اه شيخنا وفي البيضاوي ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا من المعرفة نحو جاءني زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها أمر ثابت اه (قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعني ان اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا

وصحيح (قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ) تجادل (فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) بما أنزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم) تطلب الفتيا (مِّنْهُمْ) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) أي لاجل شيء (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) أي فيما يستقبل من الزمان (إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ) أي

من قرية الاولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح اليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤل المعني الي أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي انها واو الثمانية لا يرضاه نحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي ولا سر معنوي قال العلامة الكافيجي هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص وتضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف وهذا المعني ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخي (قوله قل ربي أعلم بعدتهم) أي أقوى علما وأزيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لا شركة لهما في العلم اه كرخي (قوله ما يعلمهم الا قليل) المثبت في حق الله تعالي هو الاعلمية بالمعني الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لا يحصل الا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالي عنها اه كرخي (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ونينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلي مركب لم تغرق قال ابن عباس رضي الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفء الحريق تكتب على خرقة وترمي في وسط النار تطفأ باذن الله تعالي ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد علي العضد الايمن ولأم الصبيان وللركوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله الا مراء ظاهرا أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوي (قوله ولا تستفت فيهم منهم أحد) أي لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحي اليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق اه بيضاوي (قوله من أهل الكتاب اليهود) الاولي عدم التقييد باليهود كما لم يقيد غيره بل الاولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه روي أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفي هذا دليل علي منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أي بارشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوي (قوله فنزل) أي بعد أن انقطع عنه الوحي خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له ﷺ فشق عليه ذلك جدا اه شيخنا (قوله أي لاجل شيء) أي شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعني في اي في شأن شيء اه كرخي (قوله الا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تقل لشيء في حال من الاحوال الا حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفي السمين قيل استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب علي وجهين أحدهما علي الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت الا وقت أن يشاء الله أي بأذن فحذف الوقت وهو

على المعنى اى امرربى فقال اقسموا واقيموا . والثانى فى الكلام حذف تقديره فقبلوا واقيموا (الدين) منصوب بمخلصين ولا يجوز هنا فتح اللام فى مخلصين لان ذكر المفعول يمنع من ان لا يسمى الفاعل (كما) الكاف نعت لمصدر محذوف اي (تعودون) عودا كبدئكم (فريقا هدي) فيه وجهان احدهما هو منصوب بهدى (وفريقا) الثانى منصوب بفعل محذوف تقديره واضل فريقا وما بعده تفسير للمحذوف والكلام كله حال من

الا متبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول ان شاء الله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ) أى مشيئته معلقا بها (إِذَا نَسِيتَ) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره مادام في المجلس (وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا) من خبر أهل الكهف فى الدلالة على نبوتى (رَشَدًا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ) بالتنوين (سِنِينَ) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد

مراد والثانى هو حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا الا قائلا ان شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء فى معني ان شاء وهو مما حمل على المعني وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أي الا ملتبسا بقول ان شاء الله اه والمعني الا ان تذكر مشيئة الله فليس الا أن يشاء الله من القول الذى نهى عنه اه (قوله ملتبسا) أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أى الا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة انتهي اه شيخنا (قوله أى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز أن يكون المعني واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك واذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي اه بيضاوى (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى انه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال ان شاء الله اه بيضاوى (قوله مادام في المجلس) أى ان ذكرها يفيد التعليق مادام الشخص في المجلس الذى ذكر فيه ما يعلق فمادام في المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أي الاستثناء بمعني الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله الي شهر وقيل أبدا وروايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله في المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله الي سنتين وقيل مالم يأخذ في كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى في الكلام الأنه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله في كلام الله تعالي فقط لانه تعالى لا يغيب عنه شيء فهو مراد له أولا بخلاف غيره والاصل فيما روي عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالي ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أي اذا نسيت قول ان شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا اه (قوله في الدلالة) متعلق بأقرب وفي البيضاوي وقل عسي أن يهدين يدلني ربي لاقرب من هذا رشدا وأظهر دلالة على انى نبي من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الي قيام الساعة أو لاقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اه ويؤخذ من صنيعه وصنيع الجلال ان هذا أى قوله وقيل عسي الخ مرتبط في المعني بقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا تتقصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه في الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفي القرطبي ما يقتضى ان قوله وقل عسي الخ تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه واختلف في الذكر المأمور به فقيل هو قوله وقل عسي ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا قال محمد الكرخي المفسر انها ألفاظها مما أمر ان يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اه (قوله رشدا) أشار الشارح الي انه مفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعني وأشار أبو السعود الي انه تمييز لاقرب حيث قال لاقرب أي لشيء أقرب من هذا رشدا أى ارشادا للناس ودلالة على ذلك اه (قوله وقد فعل الله تعالي ذلك) حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك اه كرخى (قوله ولبثوا) أي أقاموا أياما وهذا أخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من أنها ثلثمائة وتسع يعني قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لان

الضمير فى تعودون وقدم الفعل مراعاة تقديره تعودون قد هدي فريقا واضل فريقا والوجه الثانى ان فريقا فى الموضعين حال وهدى وصف للاول و(حق عليهم) وصف للثانى والتقدير تعودون فريقين وقرا به ابى ولم تلحق تاء التانيث لحق الفصل اولان التانيث غير حقيقي قوله تعالى (عند كل مسجد) ظرف لخذوا وليس بحال للزينة لان اخذها يكون قبل ذلك وفي الكلام حذف تقديره عند قصد كل مسجد قوله تعالى (قل هي) هي مبتدا

ذكرت في قوله (وَٱزْدَادُوا تِسْعًا) أي تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (لَهُ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) أي علمه (أَبْصِرْ بِهِ) أي بالله هي صيغة تعجب (وَأَسْمِعْ) به كذلك بمعني ما أبصره وما

تمييز المائة بجر وجره بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ في السبعه بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير أنه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

ومائة والالف للفرد أصنف ✲ ومائة بالجمع نزرا قد ردف

اهـ شيخنا وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر (قوله وازدادوا) أي أهل الكهف وتسعا مفعول به وازدادا فتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاي وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بني على الافتعال نقص واحد وقرأ الحسن وأبو عمر وفي رواية عنه بفتح التاء كعشر اهـ سمين وتسعا على حذف مضاف أي لبث تسع قاله أبو علي اهـ قرطبي (قوله أي تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندي ثلثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعني تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اهـ سمين (قوله قل الله اعلم بما لبثوا) أي بالزمن الذي لبثوه في نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت ما بين الله تعالي مدة لبثهم ثلثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الي انه باخبار الله لا من عنده ﷺ وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو اياما فليس بشيء اهـ شهاب وفي القرطبي وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس اهي ساعات ام ايام ام جمع ام شهور ام اعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فامر الله تعالى برد العلم اليه في التسع فهي على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه انها اعوام قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندي مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الايام فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي ﷺ التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوي أي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون في ثلثمائة تسع سنين اهـ ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الي نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو الي أن ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تغيرهم بالبلى على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهو المدة التي ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا أي لا يعلم ذلك الا الله اهـ ثم قال اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا أم هم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشي الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هي عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا ﷺ وروت فرقة ان النبي ﷺ قال ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله جواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في كتاب التذكرة فعلي هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اهـ (قوله ممن اختلفوا) أي من اهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعني ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح انه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلا حا للفظ والثاني ان الفاعل ضمير المصدر والثالث انه ضمير المخاطب أي أوقع الاسماع والابصار أيها المخاطب أي

وفي الخمسة اوجه احدها (خالصة) على قراءة من رفع فعلى هذا تكون اللام متعلقة بخالصة اي هي خالصة لمن آمن في الدنيا و (يوم القيامة) ظرف لخالصة ولم يمتنع تعلق الظرفين بها لان اللام للتبيين والثاني ظرف محض وفي متعلقة بآمنوا والثاني ان يكون الخبر للذين وخالصة خبر ثان وفي متعلقة بآمنوا والثالث ان يكون الخبر للذين وفي الحياة الدنيا معمول الظرف الذي هو اللام اي يستقر للذين آمنوا في الحياة الدنيا وخالصة خبر ثان والرابع ان يكون الخبر في الحياة الدنيا وللذين متعلقة بخالصة . والخامس ان تكون اللام حالا من الظرف الذي بعدها على قول الاخفش والسادس ان تكون خالصة نصبا على الحال على قراءة من نصب والعامل فيها للذين أو في الحياة الدنيا اذا جعلته خبرا او حالا والتقدير هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة اي ان الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الآخرة ولا يجوز ان تعمل في خالصة زينة الله لانه قد وصفها

أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (مَالَهُم) لاهل السموات والارض (مِّن دُونِهِ مِن وَلِيّ) ناصر (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) لانه غني عن الشريك (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجأ (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيأ من أعراض الدنيا وهم الفقراء (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) عبرهما عن صاحبهما (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) أي القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في الشرك

حصلهما وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه أبصر به أي بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الامور وأسمع به العالم وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء في به أي أبصر عباده وأسمعهم اهـ سمين مع بعض زيادة من القرطبي (قوله على جهة المجاز) لان التعجب استعظام أمر خفي سببه والله لا يخفى عليه شيء وقوله والمراد انه الى آخره أي المراد الاخبار بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء في الخبر اهـ شيخنا وفي البيضاوي ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان أمره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وخفي وجلي اهـ (قوله من ولي) مبتدأ مؤخرا وفاعل بالظرف اهـ سمين (قوله في حكمه) أي قضائه أي لا يجعل فيه مدخلا لغيره اهـ بيضاوي (قوله واتل ما أوحي اليك) أي ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أي اقرأه واتبع ما فيه اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود لا مبدل لكلماته اي لا قادر على تبديله وتغييره غيره اهـ (قوله ملجأ) أي ملتجأ تعدل اليه أن هممت بالتبديل للقرآن اهـ بيضاوي وفي المصباح قال ابو عبيده الحد الحاد اجادل ومارى ولحد جار وظلم ألحد في الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اهـ (قوله واصبر نفسك) في المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اهـ (قوله احبسها) اي فهذه الآية أبلغ من التي في الانعام لانه في تلك نهي الرسول ﷺ عن طردهم وفي هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اهـ كرخي (قوله مع الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعدية بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه وايضاحه ان التلاوة تؤول إلى معنى النصب اذ كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم معنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبي ﷺ وقوله تريد مضارع في موضع الحال وهو نهي له ﷺ وان لم يرده ليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الخ وان كان أعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال اهـ كرخي (قوله عنهم) أي الى غيرهم اهـ خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف جزء من المضاف اليه اهـ شيخنا (قوله هو عيينة حصن بن) اي الفزاري اتى النبي قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبي اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها ان أسلمنا تسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك واجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اهـ خازن وتقدم ان هذه الآية مدنية فالمراد من الآية النبي عن ان يزدري فقراء المسلمين وتعدو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء اهـ بيضاوي وقيل نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم اهـ خازن (قوله هو عيينة بن حصن) وقد اسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه وكان في حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبي ﷺ منها مائة بعير وكذلك

بقوله الذي والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله اخرج لاجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل واجازه ابو علي ان يعمل فيما حرم وهو بعيد لاجل الفصل

(وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) اسرافا (وَقُلِ) له ولاصحابه هذا القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) تهديد لهم (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ) أي الكافرين (نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ما أحاط بها (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كعكر الزيت (يَشْوِي الْوُجُوهَ) من حره إذا قرب إليها (بِئْسَ الشَّرَابُ) هو (وَسَاءَتْ) أي النار (مُرْتَفَقًا) تمييز منقول من الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقا والا فالى ارتفاق في النار (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الجملة

أعطى الاقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيرا فحصل منه في عتاب النبي ﷺ ما هو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل ان يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أي متقدم على الخيل وكذلك هذا أي متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذي يجب ان يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط والاسراف اه سمين والظاهر انه مصدر أفرط كما في المختار وعبارته وأفرط في الامر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفي المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أي مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله ﷺ التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أي لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزاري الذي أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أي المشتمل على أمري بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أي فمن شاء ان يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء ان يكفر به وقوله تهديد لهم أي تخويف وردع لا تخيير واباحة وقوله أعتدنا أي أعددنا وهيأنا وقوله ما أحاط بها وهو حائط من نار ضربت علي النار كالسور وقوله وان يستغيثوا أي يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الاصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ لا اغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار والاغاثة هي الانقاذ من الشدة فكانه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا (قوله انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم سرادقها) في محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشيء كالمضرب والخباء وقيل للحائط المشتمل على شيء سرادق قاله الهروي وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اه سمين وفي المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذي يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردي أي ما بقي في أسفل الاناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة في كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل في الدردي اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين وفي المختار والعكر بفتحتين دردي الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردي وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوي الوجوه) الشيء الانضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أي ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أي قبح مرتفقها) فحول الاسناد الي النار ونصب مرتفقها علي التمييز مبالغة وتأكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا أوقع في النفس من ان يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخي (قوله وهو مقابل) أي ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتي في الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والا أي والا نقل انه مشاكلة بل علي سبيل الحقيقة فلا يصح لانه لا ارتفاق في النار بل فيها العذاب والضرر فان

ايضا (كذلك نفصل) قد ذكرنا اعراب نظيره في البقرة والانعام قوله تعالى (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش و(بغير الحق) متعلق بالبغي وقيل هو من الضمير الذي في المصدر اذا التقدير وان تبغوا بغير الحق وعند هؤلاء يكون في المصدر ضمير قوله تعالى (جاءها) هو مفرد في

خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى ثيبهم بما تضمنه (أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كاحمرة جمع سوار (مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُندُسٍ) مارق من الديباج (وَإِسْتَبْرَقٍ) ماغلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق (مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهى السرير في الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ الثَّوَابُ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُم) للكفار مع المؤمنين (مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ)

الشرطية مدغمة في لا النافية وكل الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا وفي البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخداه (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لانه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان وفى السمين قوله انا لا نضيع يجوز أن يكون خبر ان الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أى منهم ويجوز أن يكون الرابط العموم ويجوز أن يكون الخبر قوله أولئك لهم جنات ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله انا لا نضيع وقوله أولئك لهم جنات خبرين لان عند من يرى جواز ذلك أعني تعدد الخبر وان لم يكونا في معنى خبر واحد وقرا الثقفى لا نضيع بالتشديد دعداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة اه (قوله أى ثيبهم) تفسير لقوله لا تضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه أولئك الى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل يتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الاول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أى بدليل سقوطها في سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع أسورة) فهى أى أساور جمع الجمع وقوله كاحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) من بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفي أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الاساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا وفي تذكرة القرطبي ما نصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لانه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربي الاصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أى الحرير (قوله بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتى في سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أى ويجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين وقوله في الحجلة بفتحتين في محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله للعروس يستعمل في الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفي القاموس والاريكة كسفينة سرير في حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه (قوله نعم الثواب) أى بانواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الاشد

جمع موضع او قرء ابن سيرين آجالهم على الاصل لان لكل واحد منهم اجلا . قوله تعالى (يقصون عليكم) يجوز ان يكون في موضع رفع صفة لرسل وان يكون حالا من رسل او من الضمير فى الظرف قوله تعالى (من الكتاب) حال من نصيبهم قوله تعالى (من قبلكم) يجوز ان يكون ظرفا للحلت وان يكون

بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) يقتات به (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتَتْ) خبره (أُكُلَهَا) ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ) تنقص (مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا) أى شققنا (خِلَالَهُمَا نَهَرًا) يجرى بينهما (وَكَانَ لَهُ) مع

ابن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود بن عبد الاشد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بني اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لي قرين الخ وكانت قصتهما على ماذكره عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار بما قتسماها فاشترى أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشتري أرضا بألف دينار وانى أشتري منك أرضا فى الجنة بألف دينار وتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار واني اشتريت منك دارا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم اني أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم اني أشترى منك خدما ومتاعا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبي لعله ينالني منه معروف فجلس على طريق حتي مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتني حاجة بعدك فأتيتك لتعينني بخير نال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيأ فطرده فقضي عليهما فتوفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لى قرين وروى انه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم في سورة البقرة ان ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ما سيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه (قوله من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتريده الياه مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الانيق اه بحروفة (قوله مفرد) اى وقد روعى هذا الافراد في قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية في قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدا اي وهو مضاف والجنتين مضاف اليه اه وفى الكرخى قوله مفرد يدل على التثنية اشار به الى المطابقة بين المبتدا الذي هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه (قوله آتت أكلها الخ) هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص في بعض (قوله ولم تظلم منه شيأ) اى في بعض السنين بل فى كل سنة يأتى ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا (قوله وفجرنا) أى شققنا خلالهما الخ وقوله وكان له أى لأحدهما ثمر المراد به أمواله أي من غير الجنتين كالنقد والمواشى) سمى ثمرا لأنه يثمر أى يزيد اه شيخنا وفي البيضاوى مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد اذا كثره اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثل عنق وأعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة وسواء أكل أولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الازهرى

صفة لامم و(من الجن) حال من الضمير فى خلت او صفة اخرى لامم (في النار) متعلق بادخلوا ويجوز ان يكون صفة لامم أو ظرف فالخلت (اداركوا) يقرأ بتشديد الدال والف بعدها واصلها تداركوا فابدلت التاء دالا واسكنت ليصح ادغامها ثم اجلبت لها همزة الوصل ليصح النطق بالساكن ويقرأ كذلك الا انه بغير ألف بعد الدال ووزنه على هذا فتعلوا فالتاء هنا بعد الدال مثل اقتتلوا وقرىء فى الشاذ تداركوا على الاصل أى أدرك بعضهم بعضا وقرىء اذا اداركوا بقطع الهمزة عما قبلها وكسرها على نية الوقف على ماقبلها والابتداء بها وقرىء اذا اداركو بألف واحدة ساكنة والدال

الجنتين (ثَمَرٌ) بفتح الثاء والميم وبضمها وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) المؤمن (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يفاخره (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) عشيرة (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالكفر (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ) تنعدم (هٰذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي) في الآخرة على زعمك (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) مرجعا (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يجاوبه (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ) لان آدم خلق منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ سَوَّاكَ) عدلك وصيرك (رَجُلًا لٰكِنَّا) أصله لكن انا نقلت حركة الهمزة

وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اه (قوله بفتح الفاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أي على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الاخيرة بقوله أكفرت بالذي خلقك الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا إذ دخلت جنتك الخ وقرعه على الاولى بقوله فعسى ربي الخ اه شيخنا (قوله يفاخره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اه والجملة حالية مبينة اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أي رجع قال تعالى انه ظن أن لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اه سمين (قوله ويريه آثارها) أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ أثمارها اه شيخنا (قوله ارادة للروضة) عبارة الشهاب وأفرد الجنة مع ان له جنتين لنكتة وهي أن الاضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أي وهو ظالم في حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الاحسن اه سمين (قوله قائمة) أي كائنة وحاصلة اه بيضاوي (قوله على زعمك) أي والا فهو ينكر البعث اه شيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر هنا بردت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين والسبب في وقوعه في هذه الشبهة انه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن انه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون في الاكثر للاستدراج كما مرت الاشارة اليه اه (قوله لاجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهي في مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الاصل في قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت في مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين (قوله مرجعا) اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وان المراد عاقبة المآل لان خيريته تتحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوي منقلبا أي مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اه (قوله أكفرت بالذي الخ) استفهام توبيخ وتقريع أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك الخ وفي البيضاوي أكفرت بالذي خلقك من تراب لانه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قطر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اه (قوله رجلا) فيه وجهان أحدهما أنه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لانه جاء بعد سواك اذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثاني انه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفي اه سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كانه قال أنت كافر

الى النور أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها (هُوَ) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعني أنا أقول (اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا) هلا (إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ) عند اعجابك بها هذا (مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) في الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (إِنْ تَرَنِ أَنَا) ضمير فصل بين المفعولين (أَقَلَّ مِنْكَ

بالله لكن أنا مؤمن به اه بيضاوي ويرسم في النون ألف كما في خط المصحف الامام ولذلك جميع القراء اذا وقفوا وقفوا بالالف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر باثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف وفاق واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث وربي خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول والرابط بين الاول وخبره الياء في ربي ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا او بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذي خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشأن وان كان ابو البقاء اطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله او حذفت الهمزة) اى من غير نقل فعلى هذا النون على اصلها من السكون وقوله ثم ادغمت الخ هذا على الوجه الثاني ظاهر لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا واما على الوجه الاول فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله بالنسبة اليه ثم ادغمت النون اى بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشأن) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربي اه شيخنا (قوله ولولا اذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ماشاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهي خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا اى ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله اى الذى شاءه الله اي كان ينبغي لك ان تقول هذا الامر هو الذي شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لا قوة الخ من جملة مقول القول أى كان ينبغى لك ان تقول هاتين الجملتين وهذا نصح من المؤمن للكفار وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اه شيخنا وفي السمين قوله ولولا اذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت واذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبي وقد عرفت ان حرف التحضيض اذا دخل على الماضي كان للتوبيخ وقوله ماشاء الله يجوز في ما وجهان احدهما ان تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف اى ماشاء الله كان ووقع والثاني انها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان احدهما ان تكون مبتدأ وخبرها محذوف اى الذى شاءه الله كائن وواقع والثاني انها خبر مبتدا مضمر تقديره الامر الذى شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة في محل نصب بالقول اه (قوله فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا حد قول ابن مالك

وجزم او نصب لفعل اثرا ۞ او واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الاشموني ويمتنع الرفع لانه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذي شاءه الله وأراده لا بحولي وقوتي اه شيخنا (قوله إن ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين رسم بدون ياء لانها من ياآت الزوائد وأما في النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من اثبات الياء في النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز في أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم والثاني ان ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين في الرؤية هل هي بصرية أو علمية الا انك اذا جعلتها بصرية تعين في أنا ان يكون توكيدا لا فصلا لان شرطه ان يقع بين مبتدا وخبر أو ما اصله المبتدا والخبر وقرأ عيسى بن عمير اقل بالرفع ويتعين ان يكون انا مبتدأ وأقل خبره والجملة اما في موضع المفعول الثاني واما في موضع الحال على ما تقدم في الرؤية مالا وولدا تمييز ان وجواب الشرط قوله فعسى ربي اه (قوله فعسى ربي) هذا رجاء من المؤمنين وقوله

بعدها مشددة وهو جمع بين ساكنين وجاز ذلك لما كان الثاني مدغما كما قالوا دابة وشابة وجاز في المتصل وقد قال بعضهم اثنا عشر بإثبات الالف وسكون

مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ) جواب الشرط (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا) جمع حسبانة أي صواعق (مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) حيلة تدركه بها (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) باوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) ندما وتحسرا (عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا) في عمارة جنته (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) دعائمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم (وَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ) بالتاء والياء (لَهُ فِئَةٌ) جماعة (يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) عند هلاكها (وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا) عند هلاكها بنفسه (هُنَالِكَ) أي يوم القيامة (الْوَلَايَةُ) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لِلَّهِ الْحَقِّ) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا) من ثواب غيره لو كان فثبت (وَخَيْرٌ عُقْبًا)

أن يؤتين الخ يحتمل أن مراده في الدنيا ويحتمل ان مراده في الآخرة لكن في الاحتمال الاول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخي قوله جمع حسبانة أشار به الى ان المراد بالحسبان مرامن السماء وهي مثل الصاعقة أي قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه في الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه ان الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعني الحساب أي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك اه وهو حسن اه (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أي مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اه شيخنا وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الارض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها واشجارها بالذهاب والاهلاك فلا يبقى له أثر اه بيضاوي (قوله بمعنى غائرا) أي ذاهبا في الارض وأشار به الى أن غورا مصدر بوصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أي ذاهبا لا سبيل اليه اه كرخي (قوله لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أي المفسر بها الحسبان قال أبو حيان الا ان عنى بالحسبان القضاء الالهي فحينئذ يتسبب عنه صباح الجنة صعيدا زلقا أو المصباح مائها غورا اه كرخي (قوله وأحيط بثمره) أي أمواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أي فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أي الثلاثة المتقدمة فهي قراآت سبعيه هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فأصبح) أي صار وقوله على ما انفق يجوز أن يتعلق بيقلب وانما هدى بعلى لانه ضمن معنى يندب وقوله فيها أي في عمارتها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل يقلب أي متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعي انما هو كون مطلق اه سمين (قوله وهي خاويه) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها في المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبردو عريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اه وفي الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقط ما عليه اه (قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم أي المتخذة للكرم أي لاجل نصبه عليها والكرم شجر العنب ودعائم الخشب ونحوه الذي ينصب ليمتد عليه الكرم اه شيخنا (قوله ويقول يا ليتني الخ) يحتمل انه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الاقرب اذ يؤيده وقوله ولم تكن له فئة الخ أذلوتاب وأسلم لكان المؤمنون أنصاره اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا (قوله ينصرونه) أي يدفع الهلاك عنها أو يرد الهالك منها أو يرومثله عليه وقوله وما كان منتصرا اي قادرا على واحد من هذه الامور بنفسه اه شيخنا (قوله هنالك) اما خبر مقدم وقوله مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا) وهذه جملة مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه اي على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدأ وخبره مستأنفة وقد اجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله و بكسرها الملك) اى القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) اي اثابة أي اعطاء للثواب للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعني ان عاقبة طاعته خير من عاقبة

بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (وَاضْرِبْ) صير (لَهُمْ) لقومك (مَثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) مفعول أول (كَمَاءٍ) مفعول ثان (أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ) تكاثف بسبب نزول الماء (نَبَاتُ الْأَرْضِ) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فَأَصْبَحَ) صار النبات (هَشِيمًا) يابسا متفرقة أجزاؤه (تَذْرُوهُ) تنثره وتفرقه (الرِّيَاحُ) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات أحسن فيبس فكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا) قادرا (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) يتجمل بهما فيها (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) هي سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) أي ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (وَ) اذكر (يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) نذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره

طاعة غيره وخيرا ثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أي اذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أي صفتها وحالها وهيئتها كماء أي كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا وفي السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أي صفتها كماء أي شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه (قوله تكاثف) أي غلظ والتف بعضه على بعض اه (قوله أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته اه بيضاوي وفي الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطاري، فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو ان كلا منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كانه الاصل الكثير فالمراد بالعكس في كلامه القلب وقد عرفت ان قوله لكن لما كان الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان المرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في الجمع بينهما اه (قوله أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر لمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففي العبارة قلب اذ الفاعل في الآية النبات وفي حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا وفي البيضاوي والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارفا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اه (قوله فأصبح هشيما) أي مهشوما مكسرا اه بيضاوي وفي السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه (قوله ونفرقه) عطف تفسير (قوله والمعنى) أي معنى المثل كما قاله ابن جزي وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى أنه تعالى شبه الخ اه شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أي معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أي شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله وفي قراءة) أي سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا (قوله هي سبحان الله الخ) سيأتي له في سورة مريم أن يفسرها بالطاعات اه وعبارة البيضاوي والباقيات الصالحات أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الابد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب اه (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير اه كرخي (قوله أي ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله املا ففعله من باب طلب وهذا في كثير من النسخ وفي بعضها يؤمله وهو غير مناسب لا ملا في الآية وانما يناسبه التأميل اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير (قوله فتصير هباء) اى غبارا منبثا اى مفرقا كما سيأتي للشارح في سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفي قراءة) اى سبعية بالنون (قوله وترى الارض) بصرية (قوله ولا غيره) اى من بناء واشجار او بحار وحيوان وغير ذلك اه

(وَحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين والكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا) حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكري البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ) مخففة من الثقيلة اى انه (لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) للبعث (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب كل امرىء في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ) عند معاينتهم ما فيه من

(قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مراد به المستقبل أي ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثاني أن تكون الواو للحال والجملة في محل نصب أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث قال الزمخشري فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد تسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبيل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والاولى أن تكون الواو للحال اه سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أي فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمي الغدر غدرا لان به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أي تركه فلم يجئه أو برك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين (قوله وعرضوا على ربك) أي كعرض الجند على السلطان ليقضي بينهم لا ليعرفهم اه كرخي وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدر به يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا في صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفي حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أي صفا صفا ومثله قوله في موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الاخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ في القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبي وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل أمة وزمرة صف لانهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أي جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل ان النبي ﷺ قال ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية في البيان في تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه في كتاب التذكرة اه (قوله ويقال لهم) أي على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما خلقناكم أول مرة) أي مجيئنا بكم مشابه لخلقكم الاول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشري لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأي سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين (قوله أي فرادى) أي عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أي غير مختونين اه شيخنا (قوله ان لن نجعل) ان هي المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفي ولكم يجوزان تكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الاول ويجوزان يكون معلقا بالجعل او يكون حالا من موعدا اذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الايجاد وبل في قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير ابطال اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضي أن نون ان ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزري في مقدمته وما ذكره شارحوه من أن لن نجعل ذه موصولة أي لا ترسم فيها نون تأمل (قوله اى انه) اى الحال والشأن وقوله موعدا اى زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا (قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن على على بنائه للفاعل وهو

العين وسترا في موضعه ان شاء الله تعالى و (جميعا) حال (ضعفا) صفة لعذاب وهو بمعنى مضعف أو مضاعف و(من النار) صفة أخرى ويجوز أن يكون حالا . قوله تعالى (لكل ضعف) أي لكل عذاب ضعف من النار لحذف لدلالة الاول عليه (ولكن لا تعلمون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة . قوله تعالى (لا تفتح) يقرأ بالتاء ويجوز في التاء التانية التخفيف والتشديد للتكثير ويقرأ بالياء لان تأنيث الابواب غير حقيقي وللفصل

السيآت (يا) للتنبيه (وَيْلَتَنَا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظة (مَا لِهٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا (إِلَّا أَحْصَاهَا) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا) مثبتا في كتابهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قيل هم نوع من الملائكه فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) اى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لابليس (أَوْلِيَاءَ مِنْ

الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب اذ من المعلوم ان لكل انسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطافي سورة النساء عند قوله فمال هؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذى تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبه) عبارة البيضاوى ينادون هلكتهم الخ اه و نداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل يا هلا كنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية تخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه اه شهاب وقوله هلكتنا أى هلا كنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أى أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر اه شيخنا (قوله الا أحصاها في محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز ان تكون في موضع المفعول الثانى لان يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها واثبتها) وهذا لا ينافي أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية اذ لا يلزم من العد عدم التكفير اذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه اه كرخى (قوله تعجبوا) أشار به الى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أى من الكتاب وقوله في ذلك أى في الاحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وانما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت و نفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما في حقه لانه لا يسئل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أى تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله الا ابليس) أي فلم يسجدوا الوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف في معنى التعليل لمفاد الاستثناء كانه قيل وانما لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفى السمين ففسق السببية في الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله قيل هم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل وقيل في توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أي صيره الله ومسخه من الملكية الي الجنية وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تقريع على كونه أبا اذ الاب يستلزم ابنا وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله افتتخذونه) أى ابعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وقوله أولياء من دونى أى فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتى اه بيضاوي (قوله وذريته) يجوز في الواو ان تكون عاطفة وهو الظاهر أن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ بمحذوف على انه صفة لاولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لافس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحالف الكاذب ومدح السلع ويثبر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفي القرطبي واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبي سألني رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك غرس لم اشهده ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس ادخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه اصل ذريته وقيل ان الله خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير وأعظمهم عندأبيهم منزلة أعظمهم في بني أدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيرى أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى أخبر بان لابليس اتباعا وذرية

دُونِي) تطيعونهم (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ) اى اعداء بدل (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) ابليس وذريته فى اطاعتهم بدل اطاعة الله (مَّا أَشْهَدتُّهُمْ) اى ابليس وذريته (خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ) اى لم أحضر بعضهم خلق بعض (وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ) الشياطين (عَضُدًا) اعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم (وَيَوْمَ) منصوب باذكر (يَقُولُ) بالياء والنون (نَادُوا شُرَكَائِيَ) الاوثان (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) ليشفعوا لكم بزعمكم (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) لم يجيبوهم (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم) بين الاوثان وعابديها (مَّوْبِقًا) واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا) اى ايقنوا (أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا) اي واقعون فيها (وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا) معدلا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف اى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وَكَانَ الْإِنسَانُ) اي الكافر (أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان اكثر شيء فيه (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ) اي كفار مكة (أَن يُؤْمِنُوا) مفعول ثان (إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ) القرآن (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

وأنهم يوسوسون الي بنى آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من ابليس فيتوقف الامر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أى بدل طاعتي وفيه اشارة الى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لان الاولياء هم الاصدقاء ومن دونه يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لاولياء واليه أشار في التقرير اه كرخى (قوله حال) أى من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييز اللفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفى السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييز والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل ابليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون الي ما لا يليق بجلالى أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختيانى في آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق السموات والارض اه سمين (قوله عضدا) أصل العضد العضو الذى هو المرفق الي الكتف ففى الكلام استعارة اه شيخنا وفي السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدي ومنه سنشد عضدك باخيك أي سنقوي نصرتك ومعونتك اه (قوله باليا) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أى مناسبة لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقراء تان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعني على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) في القاموس وبق كوعد وجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس للمهلك والموعد والمجلس ووادى جهنم وكل شيء حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفى أبي السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك اى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبي قال انس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس اى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الاوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الاعرابى كل شيء حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار اى عاينوها من مسيرة اربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) اي مكانا يحلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا اى معدلا والمصرف يجوز ان يكون مكانا اه (قوله اى مثلا) اي معنى غريبا بديعا يشبه المثل غرابته وقوله من جنس كل مثل اي من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) اى محول من اسم كان (قوله اكثر شيء فيه) اى الانسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا (قوله

إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) فاعل أي سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي أنواعا (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) للمؤمنين (وَمُنْذِرِينَ) مخوفين للكافرين (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (لِيُدْحِضُوا بِهِ) ليبطلوا بجدالهم (الْحَقَّ) القرآن (وَاتَّخَذُوا آيَاتِي) أي القرآن (وَمَا أُنْذِرُوا) به من النار (هُزُوًا) سخرية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) ما عمل من الكفر والمعاصي (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) أي من أن يفقهوا القرآن أي فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا) أي بالجعل المذكور (أَبَدًا وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ) في الدنيا (بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ) فيها (بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ) وهو يوم

الا أن تأتيهم سنة الاولين) أي الاتيان سنة الاولين والكلام على حذف مضاف أي الانتظارهم وطلبهم أي كفار مكة اتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفي البيضاوي الا أن تأتيهم سنة الاولين الاطلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرىء بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفي الكرخي وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهي الهلاك) اي بعذاب الاستئصال وقوله المقدر اي في الازل عليهم أي الاولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أي الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين واللذين فاعل أي ويجادل الكفار والمفعول محذوف أي المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الاولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال في قوله واتخذوا آياتي فالاولى ان يراد بها معجزات الرسل الاعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أي نحو قولهم المذكور كقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أي أزلقها وأزلها عن موضعها والحجة الداحضة التي لا ثبات لها والدحض الطين لانه يزلق فيه ومكان دحض من هذا سمين وفي المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذي والعائد محذوف قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية أي وانذارهم فلا تحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتي وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخي وقوله من النار بيان لما أي والذي أنذروا وخرقوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمزة سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعي لفظ من في خمسة ضمائر هذا أولها وروعي معناها في خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فأعرض عنها) أي ولم يتدبره اوهو بالفاء الدلالة على التعقيب لان ما هنا في الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله في السجدة بثم الدلالة على التراجي لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخي (قوله انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسي اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصلها أكننة كازمة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت في التي بعدها اه شيخنا وفي القاموس أنه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أي سماع انتفاع (قوله اذا) أي اذ دعوتهم أنت وقوله أي بالجعل أي بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثالثا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أي عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز في الموعد أن يكون مصدرا اوزمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أي رجع وهو من التأويل وقال الفراء الموئل المنجى وألت نفسه أي نجت وقال ابن قتيبة

القيامة (لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوئِلًا) ملجأ (وَتِلكَ القُرَى) أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أَهلَكنَاهُم لَمَّا ظَلَمُوا) كفروا (وَجَعَلنَا لِمَهلِكِهِم) لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم (مَوعِدًا وَ) اذكر (إِذ قَالَ مُوسَى) هو ابن عمران (لِفَتَاهُ) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لَا أَبرَحُ) لا أزال أسير (حَتَّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك (أَو أَمضِيَ حُقُبًا) دهرا طويلا في بلوغه

الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤلا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لا نه متعد لواحد أو بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين وفي المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمي ومنه وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أي المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أي من دون الله أو العذاب والثاني أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أي أهلها) غرضه تقدير مضاف في المبتدا أي أهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفي السمين وتلك القري ويجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ اما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدأ و القرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير في أهلكناهم عائد على أهل المضاف الي القرى اذ التقدير وأهل تلك القرى فراعي المحذوف فاعاد عليه الضمير وتقدم في ذلك في أول الاعراف ولما يجوز أن تكون حرفا وان تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أي في الدنيا لما ظلموا أي وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أي في الآخرة موعدا هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أي جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوي (قوله لمهلكهم) بضم اسم مصدر لاهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أي لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أي لاهلاكنا اياهم وقوله وفي قراءة أي سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراآت السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوي بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أي ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة الكرخي قوله هو ابن عمران هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بانه موسى بن ميشا بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها لاكثر أكابر الانبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الي التعلم والاستفادة وأجيب بانه لا يبعد ان يكون العالم الكامل في أكثر العلوم يجهل بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اه وفي القرطبي والجمهور من العلماء وأهل التاريخ انه ليس موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسي غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالي انه ليس ابن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما في صحيح البخاري وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره في المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه اضافته لموسي وكان ابن أخته وقيل كان عبده الله وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذي ردت اليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير اي لا ابرح سائرا وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل انها تامة فلا تستدعي خبرا بمعني لا أزول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه اه بيضاوي (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروى عن ابي بن كعب انه بافريقية اه من القرطبي (قوله دهرا طويلا) اى زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع علي احقاب كعنق واعناق وفي معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الاولي على حقب بكسر الحاء كقربة زقرب والثانية علي حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعني الدهر وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز ان يكون تخفيفا وان يكون لغة مستقلة وقوله او امضي حقبا فيه وجهان اظهرهما انه

ان بعد (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا حُوتَهُمَا) نسي يوشع حمله عند الرحيل و نسى موسى تذكيره (فَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) أى جعله بجعل الله (سَرَبًا) أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا تفاذله وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا)

منسوق على أبلغ فالسير مغيا باحد أمرين اما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثانى انه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار ان بعد أو بمعني الى نحو لالزمتك أو تقضيني حقي قال الشيخ فالمعني لا أبرح حتي أبلغ مجمع البحرين الي أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفى قد غيي بغايتين مكانا وزمانا فلا بد من حصولهما معا نحو لا سيرن الي بيتك الي الظهر فلا بد من حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضي انه يمضى زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أبو البقاء أوهنا بمعنى الا في أحد الوجهين قال والثانى أنها بمعنى الا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذى ذكره أبو البقاء معنى صحيح فاخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بانها بمعني الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفي المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله أن بعد) أي ان لم أدركه أى المجمع أى فلا بد من سيرى بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله مجمع بينهما) أي بين البحرين و بينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعني الوصل اه بيضاوى أي مجمع وصلهما أي تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخى قوله بين البحرين أشار به الي أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا الاحي وقد وقع أنهما لما وضعا حوتهما أصابه شيء من ماء العين فحي اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت ومل كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه شيخنا (قوله أى نسي يوشع حمله) هذا يقتضى انه كان موجودا والذي سيأتى في الحديث يقتضي انه كان ذهب في البحر فلا يستطاع حمله ويقتضى أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسي بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم رأيت في الخازن ما نصه فلما استيقظ موسي نسي صاحبه ان يخبره بالحوت اه وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسى موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ونسى يوشع ان يذكره ما رأي من حياته ووقوعه في البحر روى ان موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير كما اشار الي ذلك الكازروني اه شيخنا اي فادركته الحياة فتحرك في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز ان يتعلق باتخذ وان يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول الاول أو الثاني والهاء في سبيله تعود على الحوت وكذا المرفوع في اتخذ اه سمين (قوله فانجاب) اى انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم اي لم يلتصق حتى رجع اليه موسي فراى مسلكه اه قاري وفي القرطبي وجمهور المفسرين ان الحوت بقي موضع سلوكه فارغا وان موسي مشى عليه متتبعا للحوت حتى افضى به الطريق الي جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب انه انما وجد الخضر في شط البحر اه (قوله فبقي) اى صار الماء كالكوة في المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوا بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا (قوله وجمد ما تحته منه) أي من الماء اه شيخنا وجمد من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما في المصباح وفى الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيأ في البحر الا يبس حتي صار صخرة اه وفى الكرخى قوله وجمد ما تحته منه وفي الآية تقديم وتأخير ولا عجب في نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا بمشاهدة معجزاته

أيضا (الجمل) يقرأ بفتح الجيم والميم وهو الجمل المعروف ويقرأ في الشاذ بسكون الميم والاحسن أن يكون لغة لان تخفيف المفتوح ضعيف ويقرأ بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو الحبل الغليظ وهو جمع مثل صوم وقوم ويقرأ بضم الجيم والميم مع التخفيف وهو جمع مثل أسد وأسد ويقرأ كذلك الا أن الميم ساكنة وذلك على تخفيف المضموم (سم الخياط) بفتح السين وضمها لغتان (وكذلك) في موضع نصب بـ(نجزى) على أنه وصف لمصدر محذوف . قوله تعالى (غراش) هو جمع غاشية وبالتنوين هنا ثلاثة أوجه أحدها أنه تنوين الصرف وذلك أنهم حذفوا الياء من غواشي فنقص بناؤها عن بناء مساجد وصارت مثل سلام فلذلك صرفت والثانى أنه عوض من الياء المحذوفة . والثالث أنه عوض من حركة الياء المستحقة ولما حذفت الحركة

ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثاني يوم (قَالَ) موسى (لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا) هو ما يؤكل أول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) أي تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ) بذلك المكان (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) يبدل من الهاء (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدل اشتمال (وَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) مفعول ثان أي متعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) أي فقدنا الحوت (مَا) أي الذي (كُنَّا نَبْغِ) نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه (فَارْتَدَّا) رجعا (عَلَى آثَارِهِمَا) يقصانها (قَصَصًا) فأتيا الصخرة (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ

الغريبة وصار الفها سببا لقله اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشيره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اه (قوله ذلك المكان) أي الذي هو مجمع البحرين وقوله بالسير حال أي ملتبسين بالسير الخ (قوله من سفرنا هذا) اشارة الى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع في هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمي في لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) اي النصب بعد المجاوزة أي مجاوزة المجمع اه (قوله أي تنبه) اي تذكر واستمع لما القيه لك من شأن الحوت وفي البيضاوي أرأيت اذ أوينا أي أرأيت ما دهاني اذ أوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اه وقوله ما دهاني أي اصابني اصابة شقت على كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعول لان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على ان ما استفهامية ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأي فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف للمحذوف الذي قدره البيضاوي بقوله ما دهاني أي أصابني اذ أوينا الخ أو الذي قدره المحشي بقوله أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة أبي السعود قال أي فتاه عليه السلام أرأيت اذ الى الصخرة أي التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدي الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجب موسى عليه السلام مما اعتراه هنالك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وانه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي مجمع البحرين اه شيخنا (قوله ان اذكره) نائب فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره (قوله واتخذ) معطوف على نسيت أي على جملة فاني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا) أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اه بيضاوي وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما أكل بعضه اه وفي القرطبي وموضع العجب ان يكون حوت قد مات يؤكل شقه الا يسر ثم حي بعد ذلك وقال ابو شجاع في كتاب الطبري اتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك ان الله امسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من يا آت الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على ان تعلمن اه شيخنا وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمر والكسائي ياء نبغ وقفا واثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وانما حذفت تشبيها بالفواصل ولان الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فانها

عِبَادِنَا) هو الخضر (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا) مفعول ثان أي معلوما من المغيبات روى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال انا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه فاوحي الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسي يارب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من

ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك في موضعة اه وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله علي وجه من نطابه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد ويفتح الخاء مع سكون الصاد وكسرها ففيه بلغات ثلاثة وهذا لقبه وفي الخازن ولقب بهذا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه جلس على الارض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بياء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصورة وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر اذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسي فقال من أنت قال أنا موسى نبي بني اسرائيل أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اه وفي القرطبي وقال الثعلبي في كتاب العرائس أن موسي وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء علي وجه الماء وهو منسج بثوب اخضر فسلم عليه موسي فقال وأنى بارضك السلام أي ومن أين بأرضك التي أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسي ومن أخبرك أني نبي بني اسرائيل فقال الذي أدراك بي ودلك علي ثم قال لموسي لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال موسى ان ربي أرسلني اليك لاتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت حطافة وحملت بمنقارها من الماء الى آخره وفي الحديث اه (قوله نبوة في قول) قال شيخ الاسلام في شرحه علي البخاري في كتاب العلم واختلف في الخضر أهو نبي أو رسول أو ملك أو ولي والصحيح انه نبي واختلف في حياته والجمهور علي انه حي الي يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أي مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب اه بيضاوي (قوله علما) مفعول ثان لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعني لان فعله علي فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على انه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أي واعظا يذكر الناس حتي اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بني اسرائيل اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسي الى مصر اه بيضاوي (قوله فعتب الله عليه) في المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أي باحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسي انك على علم علمكه الله لا أعلمه أو أنا علي علم علمنيه لا تعلمه انت وعلي هذا فيصدق على كل واحد منهما انه اعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه انه اعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فامر بالارتحال على كل حال اه قرطبي (قوله فكيف لي به) اي كيف السبيل لي بلقائه او فكيف يتيسر لي الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه في الاصل تأمل اه (قوله فتجعله في مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاي من خوص النخل ويقال له القفة اهلي الشبراملسي على الرملي (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة في المكتل وهو الزنبيل الذي يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الي الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) اي بعد ان استيقظ يوشع وصار ينظر اليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفي المختار الطاق ما عقد من الابنية والجمع الطاقات والطيقان فارسي معرب اه شيخنا (قوله حتى اذا كان من

الغداة قال موسي لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسي ولفتاه عجبا الخ (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى اني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من الله علمكه الله لا اعلمه وقوله خبرا مصدر بمعني لم تحط اي لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

الغداة) كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أي حتى اذا كان الغداة وعبارة الخازن فكنا يومهما حتي صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أي بعد أن صليا الظهر (قوله قال وكان) أي قال محمد ﷺ في شأن تفسير الآية وكان أي سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسي ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخار اه شيخنا (قوله على أن تعلمني) حال من الكاف في هل أتبعك أي أتبعك حال كونك معلما لي اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمني لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لانه لا عائد اذن على الذي يعني أنه اذا تعدي لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدي لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول اه كرخي ورشدا بفتحتين لانه من باب طرب فقول الشارح أرشد به بوزن أطرب أي اهتدي وقوله وفي قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا لا مصدرا فمصدره على الثانية رشدا بضم الراء وسكون الشين وفي المختار رشد من باب طرب ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفي البيضاوي مما علمت رشدا أي علما ذا رشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لاتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في أبواب الدين فان الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافي نبوته الخ قد لمح الجلال المحلي هذا بقوله وسأل ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة اه شيخنا وفي الكرخي قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الي أنه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعلم كأنه قال لا أطلب منك على هذه لمتابعة الجاه والمال ولا غرض لي الا طلب التعليم وروى أنه لما قال له موسى هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع الخ واعلم ان المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم في حق هذا القسم الثاني شاق شديد لانه اذا رأي شيأ أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا أنه في الحقيقة صواب حق والى ذلك أشار في التقرير اه (قوله قال انك لن تستطيع معي صبرا) أي لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي وكيف تصبر وأنت نبي على ما ترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييزا أو مصدرا اه بيضاوي وفي الشهاب والمراد من نفي الاستطاعة نفي الصبر لان الثاني لازم للاول على طريق الكناية كما يدل عليه وقوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه في مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسي فانه في مقام التأدب والتقليد اه كرخي (قوله اني على علم) وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الاعمال وانما فضلهم بشيء أوقر في صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اه شيخنا (قوله مصدر) أي فهو مفعول مطلق ملاق لعامله في المعني لان لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أي لم تعلم حقيقته وفي المختار خبر الامر علمه وبابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما في بعض النسخ ويكون مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أي لم تخبر حقيقته وفي بعض النسخ لمعني باللام وتكون متعلقة بمحذوف

وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين وفي هذه المسئلة كلام طويل يضيق هذا الكتاب عنه . قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ وفي الخبر وجهان . أحدهما (لا تكلف نفسا الا وسعها) والتقدير منهم فحذف العائد كما حذف في قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور . والثاني

تقديره

وَلَا أَعْصِي) اي وغير عاص (لَكَ أَمْرًا) تامرني به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عاده الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره مني في علمك واصبر (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) اى اذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فَانْطَلَقَا) يمشيان على ساحل البحر (حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ) التي مرت بهما (خَرَقَهَا) الخضر بان اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج (قَالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع اهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أى عظيما منكرا روى ان الماء لم يدخلها (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ) اى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (وَلَا تُرْهِقْنِي) تكلفني (مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) مشقة في صحبتي اياك اى عاملني فيها بالعفو واليسر (فَانْطَلَقَا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان

تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر اه (قوله أى وغير عاص) أشار به الى أن قوله ولا أعصي معطوف على صابرا عطف فعل على اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اه شيخنا (قوله أن لا يثقوا الى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بالى اه شيخنا (قوله فلا تسألني عن شيء) أي شيء تشاهده من أفعالي أى لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدىء ببيانه وفيه ايذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة ألبتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أى قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمزة وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخي وفي السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه (قوله في علمك) اى بحسب علمك الظاهري وقوله واصبر قدره اشارة الى أنه هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله بعلته) اى جهة وسببه الذي يبين لك الصواب في نفس الامر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) اى ومعهما يوشع وانما لم يذكر في الآية لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفي القرطبي قال القشيري والاظهر ان موسى صرف فتاه لما لقي الخضر وقال شيخنا الامام ابو العباس يحتمل ان يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله اعلم اه (قوله يمشيان على ساحل البحر) اي يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني اري وجوه الانبياء وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أى عوض فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج به لوحا من السفينة اه خازن (قوله بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها القدوم كما جاء في رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق باقتلع أى لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه في بحر لجي اه (قوله وفي قراءة بفتح التحتانية) أى سبعية (قوله شيأ امرا) أي شيأ عظيما يقال أمر الامر أى عظم اه سمين (قوله روى أن الماء لم يدخلها) وروي أن موسى لما رأى ذلك اخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن (قوله قال لا تؤاخذني بما نسيت) أى بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني وصيته بأن لا يتعرض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني بما تركت أول مرة من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من أمري عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فانه يقال رهقه اذا غشيه واوهقه اياه اه بيضاوي وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه اياه اه وقوله من معاريض الكلام اي ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازروني والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية اه شهاب (قوله اي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو اعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره وقد تستعمل في ترك الشيء اهالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اه (قوله

(حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان احسنهم وجها (فَقَتَلَهُ) الخضر بان ذبحه بالسكين مضجعا او اقتلع رأسه بيده اوضرب راسه بالجدار اقوال واتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقي وجواب اذا (قَالَ) له موسي (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً) اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا الف (بِغَيْرِ نَفْسٍ) اى لم تقتل نفسا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها اي منكرا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) زاد لك على ماقبله لعدم العذر هنا ولهذا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) اى بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركني اتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلى (عُذْرًا) في مفارقتك لى (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هى انطاكية (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا) ارتفاعه مائة ذراع (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) اي يقرب ان يسقط لميلانه (فَأَقَامَهُ) الخضر بيده

لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبي (قوله لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أى لم يبلغ حد الحنث أي حد التكليف كما سيأتي له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه) أي بعد أن لوى عنقه اه شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اداركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أفتت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه (قوله وفي قراءة زكية) أى قراءة سبعية (قوله غير نفس) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بقتلت الثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من الفاعل أو المفعول أى قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث انه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس اه سمين (قوله لقد جئت) اى فعلت (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وشيأ يجوز أن يراد به المصدر أي مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أى جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الامر أو بالعكس فقيل الامر أبلغ لان قتل أنفس سبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بالك مع امرا اه سمين (قوله لعدم العذر) أى لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب وتقريعا لموسي اه شيخنا وفي البيضاوي زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية وسما بقلة الثبات والصبر لما نكر منه الاشمئزاز والانكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثانى مرة اه (قوله قد بلغت) أى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوى (قوله من لدني) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك انهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فالحقت بهما نون الوقاية فيقولون مني وعني بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه انه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين أي بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى اذا أتيا أهل قرية) وكانا تيا نهم لما بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اه شيخنا (قوله انطاكية) بالتخفيف (قوله لضيافة) أي على سبيل الضيافة اه شيخنا وقوله استطعما اهلها جواب اذا وفى تكرير اهلها وجهان احدهما انه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة في ذلك انه لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما اهلها صفة لقرية والثانى انه للتأسيس وذلك ان الاهل المأتيين ليسوا جميع اهل وانما هم البعض اذ لا يمكن ان يأتيا جميع الاهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كانهما تتبعا الاهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل ان يعود الضمير على ذلك البعض المأتى دون غيره فكرر الاهل لذلك اه كرخي وفي الخازن وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم وعن قتادة قال شر القري التى لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) اى وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد ان ينقض) المراد لازم الارادة العرفى وهو القرب من الشيء اى يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فاقامه الخضر بيده) اي بان رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته

(قَالَ) له موسى (لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ) وفي قراءة لاتخذت (عَلَيْهِ أَجْرًا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قَالَ) له الخضر (هَٰذَا فِرَاقُ) أي وقت فراق (بَيْنِي وَبَيْنِكَ) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سَأُنَبِّئُكَ) قبل فراقي لك (بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) عشرة (يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ) إذا رجعوا أو أمامهم الآن

أي ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه (قوله قال لو شئت الخ) اى كان ينبغي لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفي البيضاوي قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما في لومن النفي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يملك نفسه اه وقوله او تعريضا بأنه اى بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول اي فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله ﷺ رحم الله أخي موسي استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر أعجب الاعاجيب اه بيضاوي (قوله لتخذت) باظهار الذال وادغامها في التاء وقوله وفي قراءة أي بالوجهين أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعي الي هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله مالم تستطع عليه صبرا) اى الامور الثلاثة المتقدمة اى سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفي الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسي مع الخضر أنها حجة علي موسي وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطي وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسئلة الخامسة قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسي قال له موسي أوصني قال له كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب علي الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله اما السفينة الخ) في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين علي سفن بضمتين وجمع السفينة علي سفين شاذ لان الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل واما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع في ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في الواحدة وهي فعيلة بمعني فاعلة كأنها تسفل الماء أي تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أي قامت بهم الزمانة اى العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون في البحر ففي الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أي حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها للمستأجرون اه شيخنا وفي القرطبي قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من ابيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش اسماءهم فأما العمال منهم فأحدهم كان مجزوما والثاني كان أعور والثالث كان اعرج والرابع كان آذر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو اصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمي وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس الي الروم ذكره الثعلبي اه (قوله فأردت أن أعيبها) أي لاجل ان الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد (قوله اذا رجعوا) من المعلوم أنه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن اى في حال توجههم امامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم اى في حال توجههم لكنهم في رجوعهم يمرون عليه فلا يكون امامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفي الكرخي قوله اذا رجعوا او امامهم الآن جواب عن سؤال هو

ان الخبر (أولئك أصحاب الجنة) ولا تكلف) معترض بينهما . قوله تعالى (من نحل) هو حال من ما (تجري من تحتهم) الجملة في موضع الحال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الاضافة . قوله تعالى (هدانا لهذا) قد ذكرناه في الفاتحة (وما كنا) الواو للحال ويجوز أن تكون مستأنفة ويقرأ بحذف الواو على الاستئناف و(لنهتدي) قد ذكرنا اعراب مثله في قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين (ان هدانا) هاهنا تأويل المصدر وموضعه رفع بالابتداء لان الاسم الواقع بعد لولا هذه كذلك وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله تقديره ولولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدي وبهذا

(مَلِكٌ) كافر (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ) صالحة (غَصْبًا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا) بالتشديد والتخفيف (رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً) أي صلاحا وتقى (وَأَقْرَبَ) منه (رُحْمًا) بسكون الحاء وضمها رحمة البر بوالديه فابدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ

أن وراء معناها في اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وايضاحه ان الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى امام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اه وفي القرطبي وراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على أن معنى ووراءهنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غضبا اه (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور اه من القرطبي (قوله كل سفينة صالحة) يعني صحيحة واشار بهذا الى أن في الكلام حذفا وقدره صالحة اخذا مما قبله وهي قراءة ابي وعبد الله وخالف الظاهر في تقديم فاردت للعناية ووجه العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه ان يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على ان خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين اه كرخي (قوله فخشينا) اي ان الله اعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقوله ان يرهقهما اي يكلفهما اي يوقعهما في الكفر بالطريق التي اشار لها بقوله اي لمحبتهما له الخ اه شيخنا والخشية خوف سوء عظيم وا كثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اه خازن (قوله طبع كافرا) اى خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال عيشته وحال موته ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطره الاسلام اه شيخنا وفي الشهاب قال الامام السبكي ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحي اليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا انه لا يجوز قتل صغير لا سيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي ﷺ عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولد ان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتلهم اه وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وانه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وانه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفي كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا اه (قوله ولو عاش لارهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ ابو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقر بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) اى ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) اي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل ابدلها جارية فتزوجت نبيا من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلها بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اه (قوله فكان لغلامين) اسم احدهما اصرم والآخر صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة اهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا (قوله وكان

حسنت القراءة بحذف الواو (أن تملكم) في أن وجهان أحدهما هي بمعنى أي ولا موضع لها وهي تفسير للنداء والثاني أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها أي ونودوا أنه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن وموضع الكلام كله نصب بنودوا وجر على تقديره بأنه (أورثتموها) يقرأ بالاظهار على الاصل وبالادغام لمشاركة التاء في الهمس وتقريبها منها في المخرج وموضع الجملة نصب على الحال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى

تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي اينا س رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أي ماذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمري) أي اختياري بل بامر الهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعني أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فاردت فاردنا فاراد ربك (ويسئلونك) أي اليهود (عن ذي

تحته كنز لهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا كثيرا وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونه وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في احد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا إله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ أنه أبوهما حقيقة وقيل هو الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر فحفظا فيه وان لم يذكروا بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على ان الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه وقد روي ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان ولي الله الذي أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه وقيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا وذكره الاينا س غير لائق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن ان يلتمس تصحيحه بان يقال حتي يبلغ اينا س اشدهما أي حتي يبلغا ان يعلما اينا س اشدهما قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا اني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أي اختياري) عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي أنسب بقوله بل بأمر الهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه اياي لان تنقيص أموال الناس واراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمري على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانبياء والصحيح أنه ولي لله تعالي وليس بنبي وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بانه الهام من الله تعالي له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها بأسرها ترجع الى معني واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه (قوله ذلك) أي ماذكر من الاجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أي ان هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتيوسع العبارة وهذا معني قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي ان الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فاراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فاردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسئلونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الاكبر وهو ولي الله تعالي من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه اسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندريلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالي

الاشارة ولا يجوز أن يكون حالا من تلك لوجهين أحدهما أنه فصل بينهما بالخبر والثاني أن تلك مبتدا والابتداء لا يعمل في الحال ويجوز أن تكون

القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلوا) أقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا)

يا ذا القرنين اني باعثك الى أمم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فاما اللتان بينهما عرض الارض فأمة في قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها هاويل وأمة في قطر الارض الايسر يقال لها تأويل واما اللتان بينهما طول الارض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهي لقد ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا انت فاخبرني عن هذه الامم باي قوة أكاثرهم وباي صبر أقاسيهم وباي لسان أناطقهم وكيف لي بان افقه لغتهم وليس لي قوة فقال الله تعالى ساظفرك بما حملتك اشرح لك صدرا فتسمع كل شيء وأثبت لك فهما فتفقه كل شيء وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من امامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت اقرب الامم منه وهي ناسك فوجد جنودا لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله تعالى والسنة مختلفة واهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما احاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فادخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت في افواههم وانوفهم واعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا واشفقوا ان يهلكوا فعجوا الى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم واخذهم عنوة ودخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب امما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم ونحرسه من خلفه والنور امامه يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهي هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطيء اذا عمل عملا فاذا اتوا مخاضة او بحرا بنى سقفا من الواح صغارا مثال النعال فيضمها في ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذ اقطع البحار والانهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فامنوا ففرغ منهم واخذ جيوشا منهم وانطلق في ناحية الارض الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الاول ثم كر مقبلا حتى اخذ ناحية الارض اليسى يريد تأويل وهي الارض التي تقابل هاويل بينهما عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الامم التي في وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق تنمى نماءهم في العام الواحد فاذا طالت المدة سيملؤن الارض ويجلون اهلها اي يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتي في موضعه وسيأتي فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك اذهم نوع منهم ما فيه كفاية اه (قوله اسمه الاسكندر) وهو الذي بني الاسكندرية وسماها باسمه واما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من انه كان له في رأسه قرنان صغيران والخضر ابن خالته اه شيخنا وقيل سمي ذا القرنين لانه اعطي علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه

الجنة نعتا لتلكم أو بدلا أو لا تتمورها الخبر ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الكاف والميم لان الكاف حرف للخطاب وصاحب الحال لا يكون حرفا ولان الحال تكون بعد تمام الكلام والكلام لا يتم بتلكم . قوله تعالى (أن قد وجدنا) أن يجوز أن تكون بمعنى أي وأن تكون مخففة (حقا) يجوز أن تكون حالا وأن تكون مفعولا ثانيا ويكون وجدنا بمعنى علمنا (ما وعدربكم) حذف المفعول من وعدالثانية فيجوز أن يكون التقدير وعدكم وحذفه لدلالة الاول عليه ويجوز أن يكون التقدير ما وعد الفريقين يعني نعيمنا وعذابكم ويجوز أن يكون التقدير ما وعدنا ويقوى ذلك أن ما عليه أصحاب النار شر والمستعمل فيه أوعدووعد يستعمل في الخير أكثر (نعم) حرف يجاب به عن الاستفهام في اثبات المستفهم عنه ونونها وعينها مفتوحتان ويقرأ بكسر العين وهي لغة ويجوز كسرهما جميعا على الاتباع (بينهم) يجوز أن يكون ظرفا لاذن وان يكون صفة لمؤذن (ان لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي مخففة أي بأنه لعنة الله ويجوز أن تكون بمعنى أي لان الاذان قول ويقرأ بتشديد النون ونصب اللعنة وهو ظاهر وقرىء في الشاء بكسر الهمزة أي فقال ان لعنة الله قوله تعالى (الذين يصدون) يجوز أن يكون جرا او نصبا او رفعا . قوله تعالى (ونادوا) الضمير يعود على رجال (أن سلام) أي أنه سلام ويجوز أن تكون بمعنى أي (لم يدخلوها) أي لم يدخل اصحاب الجنة الجنة بعد (وهم يطمعون) في دخولها أي نادوهم

خبرا (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) بتسهيل السير فيها (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه (سَبَبًا) طريقا يوصله الى مراده (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) سلك طريقا نحو المغرب (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) موضع غروبها (وَجَدَهَا)

ملك فارس والروم اه وعبارة الكرخي قوله اسم الاسكندر أي اليوناني على الاصح وهو الذي طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومي الذي كان قبل المسيح بثلثمائة سنة وزيره ارسطو اه وفي القرطبي واختلفوا أيضا في وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه في البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روى ان الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي اه بحروفه (قوله إنا مكناله في الارض) أي مكناله أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوي (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شيء سببا) قال ابن عباس من كل شيء علما يتسبب الي ما يريد وقال أيضا بلاغا الي حيث أراد وقال أيضا من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الاعداء وأصل السبب الحبل ثم استعير الى كل ما يتوصل به الي شيء اه قرطبي (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند وقوله الى مراده وكان مراده أن يستقصي بقاع الارض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الي عين الحياة فلما استقصى في السير دخل في الظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الاولى وذو القرنين لم يظفر بها مع انه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فاتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعديا لاثنين حذف احدهما تقديره فاتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى فاتبعوهم مشرقين أي اتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من المسير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الارض ووصل الي ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب في نفس الماء على العادة من أن الشخص اذا كان في البحر يرى الشمس كأنها تقرب فيه وهو أي البحر المحيط عين ماء بالنسبة الي ما هو أعظم منه في علم الله اه شيخنا وفي البيضاوي وجدها تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذا لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء وجرمها أكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين ماء بالارض وتقرير الجواب ان الله تعالى لم يخبر بان غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما أخبر بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة وان لم تكن كذلك في الحقيقة اه زاده أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما أن راكب البحري الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما في علم الله

في هذه الحال ولا موضع لقوله وهم يطعمون على هذا وقيل أنهم نادوهم بعد لما دخلوا ولكنهم دخلوها وهم لا يطعمون فيها فتكون الجملة على هذا حالا . قوله تعالى (تلقاء) هو في الاصل مصدر وليس في المصادر تفعال بكسر التاء الا تلقاء وتبيان وانما يجيء ذلك في الاسماء نحو التمثال والتمساح والتقصار وانتصاب تلقاء ههنا على الظرف أي ناحية أصحاب النار . قوله تعالى ما أغني يجوز أن تكون ما نافية وأن تكون استفهاما . قوله تعالى (لا يناهم) تقديره أقسمتم عليهم بأن لا يناهم فلا يناهم هو المحذوف عليه (ادخلوا) تقديره فالتفتوا الى أصحاب الجنة فقالوا ادخلوا ويقرأ في الشاذ ادخلوا على الاستئناف وذلك يقال بعد دخولهم (لا خوف عليكم) اذا قري ء ادخلوا على الامر كانت الجملة حالا أي ادخلوا آمنين واذا

تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) ذات حمأة وهي الطين الاسود وغروبها في العين فى رأى العين والافهي أعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِنْدَهَا) أى العين (قَوْمًا) كافرين (قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ) بالهام (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ) القوم بالقتل (وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) بالاسر (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ) بالشرك (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها شديدا فى

كقطرة اه شهاب وفى القرطبي وقال بعض العلماء ليس المراد انها تنتهي الي الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير أن تلتصق بالارض وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الارض لانها أكبر من الارض أضعافا مضاعفة بل المراد انها انتهي الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها فى رأى العين تغرب في عين حمئة كما انا نشاهدها فى الارض الملساء كأنها تدخل في الارض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يردانها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أرادانهم أول من تطلع عليه وقال القتيبي ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه (قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالالف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون ألف وبهمزة بعد الميم فاما القراءة الاولى فانها اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى في عين حارة واختارها أبو عبيد قال لان عليها جماعة من الصحابة وسماهم واما الثانية فهي من الحمأة وهي الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمرو كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاويه يسأل كعبا فقال أجدها تغرب في ماء وطين فن افق ابن عباس ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفى المصباح والحمأة بسكون الميم طين أسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمي من باب تعب فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال حميتها فهى محماة ولا يقال احميتها بغير ألف اه (قوله وغروبها فى العين) أى الحمئة في رأي العين أي الباصرة وهذا اشارة الى جواب ماقيل الشمس في السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين أو عشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها وايضا حه ان الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يري راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها وأيضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الانبياء والحكماء لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك الا ترى الى ظن موسي فيما أنكره على الخضر اه كرخي (قوله والافهي) أى الشمس أعظم من الدنيا أي بمسيرة اثنى عشر ألف عام على ماقيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح فى انهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوى وكانوا كفارا اه ومن المعلوم ان الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به ولينظر أى رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والا ظهر انهم كانوا أهل فترة لم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الي ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم فى مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم مايلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوى (قوله قلنا ياذا القرنين) أى قال الله له وقوله بالهام أي لانه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله اما ان تعذب الخ) يجوز في ان تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أى اما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدأ مضمر أي هو تعذيبك والنصب اى اما أن تفعل أن تعذب أى التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب منه وندأه الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبي اه بيضاوى (قوله بالاسر) أي فانه احسان بالنسبة للقتل اه شيخنا

قرئ على الخبر كان رجوعا من الغيبة الي الخطاب ٠ قوله تعالى (أن أفيضوا) يجوز أن تكون أن مصدرية وتفسيرية و(من الماء) تقديره شيأ من الماء (أو مما) قيل أو بمعنى الواو واحتيج لذلك بقوله (حرمهما) وقيل هي على بابها وحرمهما على المعنى فيكون فيه حذف أى كلا منهما أو كليهما قوله تعالى (الذين اتخذوا دينهم) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا و(لهوا) مفعول ثان والتفسير ملهوا به وماموبابه ويجوز أن يكون صيروا عادتهم لان الذين قد جاء بمعني العادة ٠ قوله تعالى (على علم) يجوز أن يكون فصلناه مشتملا على علم فيكون حالا من الهاء ويجوز أن يكون حالا من الفاعل

النار (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى) أي الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) أي نامره بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) نحو المشرق (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) هم الزنج (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا) أي الشمس (سِتْرًا) من لباس ولا سقف لان أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كَذَلِكَ) أي الامر كما قلنا (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ) أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خُبْرًا) علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ

(قوله أما من ظلم) أي استمر على ظلمه اه شيخنا (قوله ثم يرد) أي في الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أي التمييز لجهة النسبة أي نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسني كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أي لمن آمن تأمل (قوله ثم اتبع سببا) تقدم أن اتبع واتبع بمعنى أي سلك طريقا وصار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبي وفي الخطيب ثم اتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ في مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولا من المصور اه بيضاوي قيل بلغه في ثنتي عشرة سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على انه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اه أبو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاي وفتحها (قوله ولا سقف) أي ولا أشجار ولا جبال (قوله لان أرضهم لا تحمل بناء) أي لرخاوتها أولانها لا جبال فيها فتميد باهلها ولا تستقر كما في التيسير وقد أشار في تقريره الى أن المنفي هو الستر المتعارف من اللباس والابنية والاسراب ليست منهما والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخي وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الاول انه لا شيء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان أرضهم لا تحمل بناء قال الرازي ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من أحوال الخلق وقال قتادة يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثاني أن معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفي كتب الهيئة ان أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم عراة يفرش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لي بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم واذا أحدهم يفرش احدى أذنيه ويلتحف الاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلوني سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق في الارض اه شيخنا وقوله عند طلوع الشمس اي يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها اي عند زوالها عنهم وذلك في الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله اي الامر كما قلناه وحكيناه في شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك اي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم في القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم في الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفي البيضاوي كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في أهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) اي علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى ان كثر ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله ثم اتبع سببا) اي ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال في ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ في مسيره ذلك بين السدين أي الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان في أواخر الشمال وقيل هذا المكان في منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج قال

بَيْنَ السَّدَّيْنِ) بفتح السين وضمها هنا وبعدها جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي (وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا) أي لا يفهمونه بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين

الرازى والاظهر أن موضع السد في ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوى (قوله هنا) أي فى هذه الآية وبعد أي في قوله الآتي على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفى سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أي عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الآتي ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى في ومنقطع الشيء آخره أي فى آخر بلاد الترك اه شيخنا وفي المصباح ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه قوله نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه وفى الشهاب واطلاق السد على الجبل لانه سد فى الجملة وفى القاموس السد الجبل والحاجز أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الي أرض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهى الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض بتمامها خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقي عشرة سبعة للحبشة وثلاثة الجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أي أمامهما) أى من جهته أي خارجة عنهما لا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفي الخطيب وجد من دونهما أى بقربهما من الجانب الذى هو أدني منهما الي الجهة التي أتى منها ذو القرنين قوما أى أمة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون أى لا يقربون يفقهون أى يفهمون قولا ممن مع ذى القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفى قراءة) أي سبعية بضم الياء وكسر القاف أى لا يفقهون غيرهم أى لا يفهمون غيرهم شيأ لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا لا يفقهون غيرهم أى لا يفهمون غيرهم شيأ لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أى قال مترجمهم كما فى البيضاوى وذلك لانهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وانما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتى أولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الاخرس اه (قوله ان يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف في ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها أو بالعكس لان العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أججت النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الاوجة وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الاوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير هم على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعني لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء (وروي) حذيفة مرفوعا ان يأجوج أمة ومأجوج أمة كل امة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم

أى فصلناه حالين أي على حكم منا (هدى ورحمة) حالان أى ذا هدى وذا رحمة وقرىء بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف . قوله تعالى (يوم يأتى) هو ظرف (يقول) . (فيشفعوا لنا) هو منصوب على جواب الاستفهام (أو نرد) المشهور الرفع وهو معطوف على موضع من شفعاء تقديره أو هل نرد (فنعمل) على جواب الاستفهام أيضا ويقرأ برفعهما أى فهل يعمل وهو داخل فى الاستفهام ويقرآن بالنصب على جواب الاستفهام . قوله تعالى (يغشي الليل) فى موضعه وجهان أحدهما هو حال من الضمير في خلق وخبر ان على هذا الله الذي خلق والثانى انه مستأنف ويغشي بالتخفيف وضم الياء وهو من أغشي ويتعدى الي مفعولين أى يغشي الله الليل النهار ويقرأ يغشي بالتشديد والمعني واحد ويقرأ يغشى بفتح الياء والتخفيف والليل

فلم ينصرفا (مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالنهب والبغي عند خروجهم الينا (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) حاجزا فلا يصلون الينا (قَالَ مَا مَكَّنِّي) وفي قراءة بنونين من غير ادغام (فِيهِ رَبِّي) من المال وغيره (خَيْرٌ) من خرجكم الذى تجعلونه لي فلا حاجة بى اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) لما أطلبه منكم (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) حاجزا حصينا (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) قطعه على قدر الحجارة التى يبني بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول

قد حمل السلاح وهم من آدم يسيرون الي خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الارز شجر بالشام طوله عشرون وما ئة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون وما ئة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على قال منهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في اولاد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام اه خازن وهم كفار دعاهم النبي ﷺ الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفي القاموس والارز ويضم شجرة الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) اى للعلمية والعجمة مفسدون (قوله في الارض) قيل فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع الي أرضهم فلا يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أى من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أى سبعية خراجا (قوله ما مكني فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أي سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله واجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا الصخر والحديد والنحاس حتي أعلم علمهم فانطلق حتي توسط بلادهم فوجدوهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب وأضراس كالسباع ولهم شعر يواري أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد لكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش أحدهما ويلتحف بالاخرى يصيف في واحدة ويشتي في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الي بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتي بلغ الماء اه خازن فبني الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بني بقطع الحديد اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال الاولى بما كما في بعض النسخ لانه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا وفي الخازن فاعينوني بقوة يعني لا أريد المال بل أعينوني بابدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني زبر الحديد أي قطع الحديد فاتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على الحطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتوني) قرأ أبو بكر ائتوني بهمزة وصل من أتي يأتى في الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه في الثانى ووافقه حمزة على الثاني من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على اسقاط الخافض أي جيؤني بزبر الحديد وفى قراءة قطعها على المفعول الثاني لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبي بكر يحتاج الي كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هي فاء الكلمة واذا ابتدأت بكلمتي ائتوني في قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هي بدل عن همزة فاء الكلمة وفى الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدؤن ويصلون بهمزة مفتوحة لانها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لاهل النحو خفي على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى اذا ساوى) غاية في هذا الذى قدره الشارح وهو قوله فبني بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم فى رواية بالعكس اه سمين وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أي لاقيته اه زاده وفي البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لان

وسكون الثانى أى جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قَالَ انْفُخُوا) فنفخوا (حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ) أى الحديد (نَارًا) أى كالنار (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثاني فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيأ واحدا (فَمَا اسْطَاعُوا) أي ياجوج ومأجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) خرقا لصلابته وسمكه (قَالَ) ذو القرنين (هَٰذَا) أى السد أى الاقدار عليه (رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي) نعمة لانه مانع من خروجهم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) مدكوكا مبسوطا (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم وغيره (حَقًّا) كائنا قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم (يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) أى القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جَمْعًا وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين (فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي) أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وَكَانُوا

كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه (قوله أى جانبي) في نسخة حافتي الجبلين وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أى قطعه أي مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقي ما بينها خاليا فافرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما اسطاعوا الخ) فجاء ياجوج ومأجوج يقصدون أن يعلوه أو ينقبوه فما اسطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتي ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الارض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثني عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد مما كان حتي اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذى عليهم اجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالي واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستسقون المياه وتنفر الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافي ما فى الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بقدخرقهم له تأمل (قوله نعمة) أى علي جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالكلام علي حذف مضاف كما في الكرخى (قوله جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعني التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لانه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء في دكا في الاعراف اه سمين (قوله جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون فى حصونهم فيرمون بسهامهم الي السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض ومن في السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله عليهم داء فى رقابهم فيهلكون اه خازن (قوله مبسوطا) أي مساويا للارض فليغور فيها أو يذوب حتي يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالي الخ) أى ان كلام ذى القرنين قدم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالي اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أي جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسي بالمؤمنين الي جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا في أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الي من تحصن منهم بورد أو ذكر اه شيخنا (قوله لكثرتهم) أي وضيق الارض فان أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لارضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) أى النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية فى قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أى الخلائق) أي ياجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أى أظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أى أعين قلوبهم أى بصائرهم اه شيخنا وقوله بدل من

لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلوه عليهم بغضاله فلا يؤمنون به (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي) أى ملائكتي وعيسي وعزيرا (مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء وغيرهم (نُزُلًا) أى هى معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) عملا يجازون عليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (وَلِقَائِهِ) أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) بطلت (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) أى لا نجعل لهم قدرا (ذَلِكَ) أى الامر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) أى مهزوا بهما (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) فى علم الله (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) هو وسط الجنة

الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا باضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدا مضمر اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أي اكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطي في التحبير اه (قوله مفعول ثان) أي والاول عبادى فاتخذ مفعولاه مذكورا ان وقوله والمفعول الثاني الخ أى والاول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف فى الكلام تامل (قوله كلا) ردع وزجر أى لا ينبغى ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا أعتدنا أى أعددنا وهيأنا (قوله هؤلاء) أى الذين عبدوا الملائكة وعيسي وعزيرا وقوله وغيرهم أى من بقية الكفار اه شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أى ففى الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمي محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففى القاموس ما يقتضى ان كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما يهيأ للضيف أن ينزل عليه والجمع أنزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والطعام اه (قوله بالاخسرين) جمع أخسر أى شد خسرانا من غيرهم أو بمعني خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع ان أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثني ولا يجمع وحاصل الجواب ان جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوى وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما في أبى السعود اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف واغاثة الملهوف لان الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أى وبالبعث والحساب الخ) أشار به الى ان لفظ اللقاء وان كان في الاصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى فالتقي الماء على أمر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اه كرخي (قوله أي لا نجعل لهم قدرا) أى بل نزدريهم ونستذلهم وانما أول الشارح بذلك لان الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال في الآية حذف النعت أى وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله أي الامر وقوله الذي ذكرت تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفي السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه * أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أي الامر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة رأسها الثاني أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاول والعائد محذوف أي جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره الرابع ان يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدا مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان احدهما انه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبران والثاني انه مستأنف فلا محل له والباء فى قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لان الخبر من معمولات المبتدا فليس اجنبيا فالحق ان هذا الجار متعلق بالمبتدا الذى هو جزاؤهم (قوله في علم الله) اشار به الي جواب ماعساه ان يقال المقام للمضارع فما وجه المضي وحاصل الجواب ان الكينونة المذكورة بحسب علم الله الازلي وان كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله

وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نُزُلًا) منزلا (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ) يطلبون (عَنْهَا حِوَلًا) تحولا الي غيرها (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ) أي ماؤه (مِدَادًا) هو ما يكتب به (لِّكَلِمَاتِ رَبِّي) الدالة على حكمه وعجائبه بان تكتب به (لَنَفِدَ الْبَحْرُ) في كتابتها (قَبْلَ أَن تَنفَدَ) بالتاء والياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أي البحر (مَدَدًا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) آدمي (مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحي الى وحدانية الاله (فَمَن كَانَ يَرْجُو) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) بالبعث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أي فيها بان يرائي (أَحَدًا)

خالدين حال من الضمير في لهم وهذا ايضا باعتبار الاذل اي حال كونهم محكوما لهم في الازل بالخلود فيها اه شيخنا (قوله هو وسط الجنة) اى المكان المتوسط بين اجزائها وقوله واعلاها اى باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد ان درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه اى في الفردوس من القصور غيرها فكانه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسعها وأرفعها اه حازن وفي السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب عليه ان يكون من العنب وحكى الزجاج أنها الاودية التي تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربي وقيل أعجمي وقيل هو رومي وقيل فارسي وقيل سرياني اه (قوله نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم وكان النزول اوما يعد للضيف وفي نصبه وجهان احدهما انه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثاني أنه حال من جنات أي ذوات نزل والخبر الجار اه سمين (قوله تحولا) فحول مصدر سماعي لتحول اه شيخنا وفي السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد أوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فانزل الله قل لو كان البحر مدادا لآية اه خازن (قوله أي ماؤه) أشار به الي أن الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفير بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربي) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح ان يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الي تقدير المضاف أي لمعني كلمات ربي وكان الشارح أشار بقوله الدالة الخ الي هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أي فني وفي المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فني وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال انفدته اذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أي لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أي لان تأنيث الكلمات غير حقيقي والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد واشار بقوله ولم تفرغ الي جواب سؤال حاصله أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربي أنها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن في اللفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم اى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي اه شيخنا وذكر في الكشاف ان قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أي مددا على التمييز أي بمثل فكانه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق ان المدد غير المداد اه شيخنا (قوله ان المكفوفة بما الخ) أي فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الى الا وحدانية الاله أي لا تعدده فالحصر نسبي اه شيخنا (قوله يأمل) في نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أي مستوفيا لما يعتبر انه شرعا والله اعلم اه شيخنا

سورة مريم مكية

﴿ أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (زَكَرِيَّا) بيان له (إِذْ) متعلق برحمة (نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً) مشتملا على دعاء (خَفِيًّا) سراجوف الليل لانه أسرع للاجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ) ضعف (الْعَظْمُ) جميعه (مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ) مني (شَيْبًا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وانى أريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ) أى بدعائي إياك (رَبِّ شَقِيًّا) أى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى

﴿ سورة مريم ﴾

تقدم غير مرة أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا ان يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا في القرآن الا مريم فذكرت فيه في ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله أو الا سجدتها) أي آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين في الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء واليا المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز في العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراء تان سبعيتان ويتعين في النون من عين اخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز في الدال من صاد اظهارها وادغامها في ذال ذكر والقراء تان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم من أقسام الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد واليا من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفي السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثاني أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال أبو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمت) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبنى عليها أى مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا على دعاء) فالنداء أوله قوله رب اني وهن العظم مني وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لي من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم مني) في المصباح وهن بهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته اضعفته يتعدي ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن بهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفى البيضاوي وقرىء وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه ففول الشارح جميعه يشير به الى ان أل للاستغراق اه (قوله اي انتشر) تفسير لاشتعل فى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله في شعره أى الرأس لانه مذكر اه شيخنا (قوله وانى أريد ان أدعوك) اي بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضي) اى فى الزمان الماضى اي كنت يا الله في الزمان الماضى

فيما يأتى (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ) أى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (مِنْ وَرَائِي) بعد موتى على الدين أن يضيعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبديل الدين (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا) لا تلد (فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ) من عندك (وَلِيًّا) ابنا (يَرِثُنِي) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (وَيَرِثُ) بالوجهين (مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) جدى العلم والنبوة (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) أى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ) يرث كما سألت (اسْمُهُ يَحْيَا لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا) أى مسمى بيحى (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ)

تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على ان المطلوب وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من اطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لا سيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لانهم كانوا شرار بنى اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح وفى الخازن وانى خفت الموالى من ورائى اى من بعد موتى والموالى هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الامر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتي) وهى اشاع اخت حنة كلتاهما بنتا فاقود فولد لاشاع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا (قوله لا تلد) اى لم تلد قط لا فى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا (قوله فهب لى من لدنك) اى لان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة اه بيضاوى (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية اظهر معنى لانها تفهم ان الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) اى لا المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضى ان الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى انه من الملائكة وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن ان يكون وقع له الخطاب مرتين مره بواسطة الملائكة واخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببى للاجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يا زكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران أن طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وان الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم اذذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن اشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بانه سأل ولدا يرثه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا صلى الله عليه وسلم سألت ربى أن لا يذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد لا الارث منه اه كرخى وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى ان وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الاول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له ونولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى لان به حيى رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول فى تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله * آخر مقصورة تثنى اجعله يا * الخ وتقول فى جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع علي * حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط فى سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميو اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعوله كما أشار له بقوله أى مسمى بيحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاده عن القدرة أو استفهام تعجب وسرور بهذا الامر العجيب وفى زاده وهذا

وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) من عتا يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتي عتو وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قالَ) الامر (كَذٰلِكَ) من خلق غلام منكما (قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أي بان أرد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعلوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) قبل خلقك ولا ظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما ناقت نفسه الى سرعة المبشر به (قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) أي علامة على حمل امرأتي (قالَ آيَتُكَ) عليه (أَلَّا تُكَلِّمَ

الاستفهام ليس للاستعباد بل هو سوال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بان تحولنا شابين أو بان تهبه لي من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتي عاقرا) أي ولم تلد قط والجملة حال من الياء في لي وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها انه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر فعلي هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من عتيا لانه في الاصل صفة له كما قررته لك الثاني أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لان بلوغ الكبر في معناه الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أي عاتيا أو ذا عتو الرابع انه تمييز وعلى هذه الاوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره أبو البقاء والاول هو الاوجه اه سمين (قوله من عتا يبس) فالعتو اليبس في العظم والعصب والجلد فقوله أي نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفي المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتي المجاوز للحد في الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتو) بضمتين وقوله كسرت الخ أي وأما العين فهي باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال في الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفي قراءته بكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الاعمال أربعة وتجري هاتان القراءتان فيما سيأتي في صلي وجثي وفي البيضاوي وأصله عتو وكقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به الى ان التشبيه راجع للوعد في قوله انا نبشرك بغلام الخ وقوله هو علي هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله أني يكون لي غلام وانما اعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا وفي الكرخي قوله قال أي الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كمال قال الكواشي جبريل عليه السلام وهو وان لم يتقدم له ذكر الا انه من المعلوم والاكثر على انه الله تعالى لان زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب اني وهن العظم مني وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لي وبقوله بعده رب أني يكون لي غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى بسلامته عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فناديه الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى وأيضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بانه يحتمل أن يحصل النداآن نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن ان يكون قوله كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بان قوله قال كذلك قال ربك يقتضي أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو علي هين قول الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الالفاظ فيما بين هذين القولين والاولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم اذا وعد عبده شيأ عظيما فيقول العبد من أين يحصل هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كانه ينبهه بذلك على أن كونه سلطانا مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أي وانما على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر اي اشق وقوله للعلوق بفتح العين اي المني فالعلوق بوزن صبور كما قاله القاري اه شيخنا والظاهر انه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولاظهار الله الخ) اي ولارادة اظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله الهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال اي ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما ناقت نفسه الي سرعة المبشر به قال رب الخ)

فاعله (يطلبه) حال من الليل أو من النهار و(حثيثا) حال من الليل لانه الفاعل ويجوز أن يكون من النهار فيكون التقدير يطلب الليل النهار محثوثا وان يكون صفة لمصدر محذوف أي طلبا حثيثا (والشمس) يقرأ بالنصب والتقدير وخلق الشمس ومن رفع استانف . قوله تعالى (وخفية) يقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان والمصدر ان حالان ويجوز أن يكون مفعولا له ومثله خوفا وطمعا . قوله تعالى (قريب) انما لم تؤنث لانه أراد المطر وقيل ان الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب أي ذات قرب كما يقال امراة طالق وقيل هو فعيل بمعنى مفعول كما قالوا لحية دهين وكف خضيب وقيل ارادوا المكان

النَّاسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أى بايامها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سَوِيًّا) حال من فاعل تكلم أي بلا علة (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بامره على العادة (فَأَوْحَى) أشار (إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا) صلوا (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيي وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ) أي التوراة (بِقُوَّةٍ) بجد (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ) النبوة (صَبِيًّا) ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا) رحمة للناس (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (وَزَكَاةً) صدقة عليهم (وَكَانَ تَقِيًّا) روى أنه لم يعمل

اي ليبادر الي الشكر ويتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر فى أول العلوق فاراد معرفته اول وجوده فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخى (قوله اي تمتنع) اى قهرا وفى نسخة اى تمنع (قوله اى بايامها) انما تعرض لهذا الان الليالي الثلاث قد تكون من يومين لان الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ماهنا وبين الآية الاخري فاشار الي الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند فى زيادتها للآية الاخرى وانما عبر هنا بالليالى وهناك بالايام لان هذه السورة مكية والمكى سابق على المدني والليل سابق على النهار فاعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدني متأخر عن المكى والنهار متأخر عن الليل فاعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا (قوله اى بلا علة) اى فيك وفي أعضائك أي وأنت سليم واعضاؤك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس ان سويا من صفة الليالي بمعنى انها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين (قوله فخرج على قومه) أى خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فاوحي اليهم أي فأومأ وأشار اليهم وقيل كتب لهم على الارض أن سبحوا الخ اه خازن (قوله من المحراب) في القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بنى اسرائيل مساجدهم التى كانوا يجلسون فيها اه وفي الشهاب وأما المحراب المعروف الآن وهو طاق مجوف في حائط المسجد يصلي فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معني لغوى اذ هو من افراد المعني اللغوي الذي ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه (قوله أى المسجد) أي موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز في أن أن تكون مفسرة لاوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لانه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لاسيرن الليلة الي بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علميتها جنسية كأسامة ومثلها في ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الي طلوع الشمس والمراد بالصلاة في هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحي خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أى فحملت به ووضعته ومضي عليه سنتان فقال تعالى له يعني علي لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحي الخ اه شيخنا (قوله خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا باحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف ابن ثلاث سنين وذلك لان الله تعالى أحكم عقله وأوحي اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لان أصل النبوة مبنى علي خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبي نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم اى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أي رحمة ورقة في قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا اي وآتيناه زكاة اى صدقة اى تصدقا علي الناس أى اعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه اورحمة وتعطفا في قلبه علي ابويه وغيرهما عطف علي الحكم وزكاة اي وطهارة من الذنوب اوصدقة اى تصدق الله به علي ابويه اومكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا) اي بطبعه ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب

اى ان مكان رحمة الله قرب وقيل فرق بالحذف بين القريب من النسب وبين القريب من غيره . قوله تعالى (نشرا) يقرا بالنون والشين مضمومتين

خطيئة ولم يهم بها (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) أي محسنا اليهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا) متكبرا (عَصِيًّا) عاصيا لربه (وَسَلَامٌ) منا (عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) أي في هذه الايام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) القرآن (مَرْيَمَ) أي خبرها (إِذِ) حين (انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) أرسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها او تغتسل من حيضها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بعد لبسها ثيابها (بَشَرًا سَوِيًّا) تام الخلق

وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب انه انما خوطب بذلك محمد ﷺ وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخي (قوله ولم يهم بها) من باب ردوفي المختار وهم بالشيء أراده وبابه رد اه (قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفي أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيبا بوزن فعيل أدغمت الياء في الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أي أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أي من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بني آدم وقوله ويوم يموت أي من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أي من هول الموقف فهذه الأحوال قد أشار لها الشارح بقوله التي يرى فيها ما لم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي في هذه الايام الخ أشار به الى أن حكمة السلام عليه في هذه الايام أنها مواطن الخوف والسلام هو الامن من الله فآمنه فيها وقال هنا في قصة يحيى منكرا وقاله بعد في قصة عيسى والسلام معرفا لان الاول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثاني من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما في قوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى كما سيأتي ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله أي خبرها أي قصتها وقوله اذا انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع في وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فارسلنا فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفي السمين قوله اذا انتبذت في اذ أوجه احدها انها منصوبة باذكر علي انها خرجت عن الظرفية اذ يستحيل ان تكون باقية على مضيها والعامل فيها ما هو نص في الاستقبال الثاني انها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها اذا انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث انها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشري لان الاحيان مشتملة على ما فيها لان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار له بقوله في مكان ويصح أن يكون مفعولا به على ان معنى انتبذت أتت مكانا كما في السمين وفي المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه (قوله من الدار) أي دارها (قوله لتفلي) بوزن ترمي لانه من باب رمى يرمي اه شيخنا (قوله فأرسلنا اليها روحنا) ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها فتحمل به وقوله فتمثل لها أي ظهر لها في صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وانما ظهر لها في صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روحنا جبريل) عليه السلام اى لان الدين يحيا به وبوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحي قاله في الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على ان الوحي لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا في قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى انه وحي الهام وقيل وحي منام قلت لا نسلم ان الوحي لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل في قوله واوحينا الى ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه ان المنفي وحي الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما هو ببشارة الولد لا بالرسالة اه كرخي (قوله فتمثل لها) قد تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفني الله تعالى الزائد من خلقه او يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني ان له اجزاء اصلية كما في الانسان واجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائي فقط اه كرخي (قوله سويا) اى لم ينقص من الصورة البشرية شيأ اه خازن وبشرا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت

وهو جمع وفي واحده وجهان احدهما نشور مثل صبور وصبر فعلى هذا يجوز ان يكون فعول بمعنى فاعل اى ينشر الارض ويجوز ان يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب اى منشورة بعد الطي او منشرة اي محياة من قولك انشر الله الميت فهو منشر ويجوز ان يكون جمع ناشر مثل زل ونزل ويقرا

(قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) فتنتهي عني بتعوذي (قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً) بالنبوة (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) بتزوج (ولم أك بغياً) زانية (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منك من غير اب (قال ربك هو علي هين) أي بان ينفخ بامري جبريل فيك فتحملي به ولكون ماذكر في معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) علي قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمراً مقضياً) به في علمي فنفخ جبريل

النكرة وقعت حالا اه سمين وفي البيضاوي فتمثل لها بشراسويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتانس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها اه (قوله قالت اني اعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب (قوله ان كنت تقيا) اى ان كنت عاملا بمقتضي تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف اي فاتركني وانته عني وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب ان يكون علي تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتي يسوغ قرنه بالفاء اي فانت تنتهي عني اه شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالاولى الظاهر فيها ان الضمير للرب أي ليهب الرب لك غلاما وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذي قبله ان في بعض المصاحف أمرني أن أهب لك اه سمين (قوله زكيا) أي طاهرا (قوله ولم يمسسني) أي والحال وقوله بتزوج اشار به الي الجواب عما قاله الامام ان قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا اقتصر عليه في سورة آل عمران وايضاحه كما في الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالي من قبل ان تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق ان تراعي فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع انه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانباري من أن بغيا غالب في النساء وقلما تقول العرب رجل بغي أي لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعني فاعل وتركوا التاء فيه كما في قوله تعالي ان رحمت الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة ان الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة في الامور وان جوزنا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على انها لم تعلم انه تعالي قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت انه تعالي خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد ان يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخي وقوله بغيا أصله بغوي بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهي الواو بالسكون فقلبت ياء علي القاعدة وأدغمت في الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلي فارقة فعولا * أصلا ولا المفعال والمفعيلا اه شيخنا

(قوله الامر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ماذكر الخ اه شيخنا (قوله فتحملي) في المختار حمل الشيء على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اه (قوله ولكون ما ذكر) أي قوله هو علي هين وقوله في معنى العلة أي لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا (قوله آية للناس علي قدرتنا) اى على كمال قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالي خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حوا من ذكر بلا انثى وخلق عيسي من انثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى اه كرخي (قوله امرا مقضيا) اى لا يتغير ولا يتبدل اه خازن (قوله فنفخ جبريل) اى نفخة وصلت إلي فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالي في الاية الاخري فنفخنا فيه من روحنا اى في فرجها بواسطة النفخ في جيب قميصها وليس المراد انه نفخ في فرجها مباشرة اه شيخنا وعبارة الخازن فنفخ في جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء الى

بضم النون واسكان الشين على تخفيف المضموم ويقرا نشرا بفتح النون واسكان الشين وهو مصدر نشر بعد الطي اومن قولك انشر الله الميت فنشر

في جيب درعها فاحست بالحمل فى بطنها مصورا (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ) اي تنحت (بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) بعيدا من اهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (الْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة (قَالَتْ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا) الامر

جيب قميصها انتهت (قوله في جيب) أى طوق درعها أى قميصها اه (قوله فانتبذت به) أى فاعتزلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال اه بيضاوى يعني ان الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أى مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أى بعيدا من أهلها قال ابن عباس أقصى الوادى وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته فى ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك انه أحرى وأقوى فى الدلالة على قدرة الله لانه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة اشهر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسي كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا اذ ذاك منطلقين الى المسجد الذي بمنة جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بمريم يوسف المذكور فبقي متحيرا في أمرها كلما أراد ان يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه واذا أراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به ان قال قد وقع فى نفسي من أمرك شيء وقد حرصت علي كتمانه فغلبني ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفى صدرى فقالت قل قولا جميلا قال أخبرينى يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم ان الله أنبت الشجر بالدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالي لا يقدر ان ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكنى أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم ان الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما فى نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحي الله اليها ان اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن (قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعني واحد وقوله جاء بها أى ألجأها الى جذع النخلة والاصل في جاء أن يتعدي لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضى تعديته لاثنين الا او استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأه الى كذا اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه (بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا لا رأس له فلما اعتمدت عليه أخضر وأطلع الجريد والخصوص والثمر رطبا في وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسي عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه أسرعوجاءت به الي بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذى يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون ان المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم أنها ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لابي حيان وأهناس بجانب البهنسا اه (قوله يا للتنبيه) أي لان المنادى غير عاقل ليتنى مت قبل هذا الامر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء فى دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسي أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن يتكلم فيها والا فهى راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها

اى عاش ونصبه على الحال اى ناشره اوذات نشر كما تقول جاء ركضا اى راكضا . ويقرا بشرا بالباء وضمتين وهو جمع بشير مثل قليب وقلب ويقرأ كذلك الا انه بسكون الشين على التخفيف ومثله فى المعنى ارسل الرياح مبشرات ويقرا بشري مثل حبلى اى ذات بشارة ويقرا بشرا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشرته اذا بشرته (سحابا) جمع سحابة كذلك وصفها بالجمع (لبلد) اى لاحياء بلد (به الماء) الماء ضمير البلد وضمير السحاب اوضمير الريح وكذلك الهاء فى (به) الثانية . قوله تعالى (يخرج نباته) يقرا بفتح الياء وضم الراء ورفع النبات ويقرا كذلك الا انه

(وَكُنْتُ نَسْيًا مَّنْسِيًّا) شيأ متروكا لا يعرف ولا يذكر (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) اى جبريل وكان اسفل منها (أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) نهرماء كان انقطع (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) كانت يابسة والباء زائدة (تُسَاقِطْ) اصله بتاءين قلبت الثانية سينا وادغمت فى السين وفى قراءة تركها (عَلَيْكِ رُطَبًا) تميز (جَنِيًّا) صفته (فَكُلِي) من الرطب (وَاشْرَبِي) من السرى (وَقَرِّي عَيْنًا) بالولد تميز من محول من الفاعل

بان يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخي (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرىء نسيا بفتحها وهما بمعني كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسى بمعنى المنسي كالذبح بمعني المذبوح فقوله منسيا تأكيد وقوله شيأ متروكا الخ شيأ حقيرا كالوتد وقطع الجبل وخرق الحيض من كل شيء حقيرا اه شيخنا (قوله فناداها) أى خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أى جبريل تفسير لمن على الفتح وللضمير المستتر فى نادى على الكسر وقوله أن لا تحزنى أن مفسرة ولا ناهية وقوله قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا وفي السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الاولي تقتضي أن يكون الفاعل في نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعني كونه من تحتها انه في مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أى جاء النداء من هذه الجهة والثانى انه حال من الفاعل أي فناداها وهو تحتها وثاني التأويلين أن الضمير لعيسى أى فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على انه حال والثاني أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول اما جبريل واما عيسى وقوله أن لا تحزني يجوز في ان تكون مفسرة لانه تقدم عليها ما هو بمعني القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للناصب ومحل ان اما نصب او جر لانها على حذف حرف الجر أي فناداها بكذا والضمير في تحتها اما لمريم واما للنخلة والاول أولى لتوافق الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أي قربك سريا وسمى النهر سريا لان الماء يسرى فيه وقوله كان انقطع أي ثم جري وامتلأ ماء ببركة عيسي وأمه اه شيخنا وفي المصباح والسرى الجدول وهو النهر الصغير والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لانه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز ان يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لان جعل بمعنى صير ويجوز ان يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسرى فيه قولان احدهما انه الرجل المرتفع القدر من سرو يسر وكشرف يشرف فهو سرى واصله سريو فأعل اعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية عيسى عليه السلام وقيل السري من سريت الثوب اي نزعته وسروت الجبل عن الفرس اي نزعته كان السرى سرى ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثاني انه النهر الصغير ويناسبه فكلي واشربي واشتقاقه من سرى يسرى لان الماء يسري فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزي اليك بجذع النخلة) يجوز ان تكون الباء في بجذع زائدة كهي فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز ان يكون المفعول الثاني محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزي اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وفى قراءة تركها) اى ترك التاء الثانية يعنى مع تخفيف السين وفتح القاف والقراء تا جسبعيتان وبقي اخري سبعية وهى ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تميز اي محول عن الفاعل والاصل يتساقط عليك رطبها وكونه تميزا انما هو علي القراءتين اللتين في الشارح دون الثالثة فانها عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجني ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل اى طريا اه سمين اى يستحق ان يجنى اه (قوله وقرى عينا) اي طيبي نفسا ووطنيها وارفضي عنها ما احزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قرى أمر من قرت عينه تقر بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وقرىء بكسر القاف وهي لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين

بضم الياء على ما لم يسم فاعله ويقرأ بضم الباء وكسر الراء ونصب النبات اى فيخرج الله الماء (باذن ربه) متعلق بيخرج (الا نكدا) بفتح النون وكسر الكاف وهو حال ويقرأ بفتحهما على انه مصدر أي ذا نكد ويقرأ بفتح النون وسكون الكاف وهو مصدر أيضا وهو لغة ويقرأ يخرج بضم الياء وكسر الراء ونكدا مفعوله . قوله تعالى (من اله غيره) من زائدة والمبتدا لكم الخبر وقيل الخبر محذوف أى ما لكم من اله في الوجود ولكم تخصيص وتبيين وغيره بالرفع فيهما وجهان احدهما هو صفة لاله على الموضع والثاني هو بدل من الموضع مثل لا اله الا الله ويقرأ بالنصب على الاستثناء وبالجر صفة على اللفظ (عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم والمراد عظم ما فيه . قوله تعالى (من يومه) حال من الملا و (نراك)

أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح الي غيره (فَإِمَّا) فيه اغام نون ان الشرطيه في ما الزائده (تَرَيِنَّ) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) فيسألك عن ولدك (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا) أى امساكا عن الكلام لى شأنه وغيره مع الاناسى بدليل (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) أى بعد ذلك (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) حال فرأوه (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) عظيم حيث أتيت بولد من غير أب

في الماضي وكسرها في المضارع وفي وصف العين بذلك تأويلان أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أى باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا في الدعاء عليه أسخن الله عينه والثاني أنه مأخوذ من الاستقرار والمعني أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اه سمين وفي المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفي لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقرارا بالتعدية اه (قوله أى تسكن) أى فهو من القرار بمعني الاستقرار أي السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أي تلتفت الى غيره كالناس في شأنها أى فلا تشتغلي به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هي عين الفعل وياء مكسورة هي لامه وأخرى ساكنة هي ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهي الهمزة لكن بعد نقل حركتها الي الساكن قبلها وهو الراء التي هي الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أى بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولي من نوني التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من أصوله الا الفاء والحاصل ان الاعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الي الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولي اني نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فأما ترين من البشر أحدا فسألك الكلام فقولي وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو ان قولها فلن أكلم اليوم انسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولي أى بالاشارة وليس بشيء بل المعني فلن أكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان في بني اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامرين احدهما ان يكون عيسي عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون اقوى لحجتها في ازالة التهمة عنها وفي هذا دلالة على تفويض الكلام الي الافضل والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع الاناسى) اى لا مع الله كالذكر ولا مع الملائكة وفي الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس اه والاناسي بفتح الهمزة جمع انسي او جمع انسان وأصله على هذا اناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء في الياء اه من كلامه في سورة الفرقان وسيأتي هناك مزيد بسط لذلك (قوله اى بعد ذلك) اي بعد ذلك القول اى قولها اني نذرت للرحمن صوما اه (قوله فأتت به) اي من المكان القصى الذي اعتزلت فيه للوضع قيل في يوم الوضع وقيل بعد ان طهرت من نفاسها بعد اربعين يوما وقوله فرأوه اى ابصروه معها اه شيخنا وفي الخطيب واختلفوا في كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الي قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتي طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها في الطريق فقال يا أماه أبشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) في محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه اي ملتبسا بها ويجوز ان تكون حالا من الهاء في به اه سمين (قوله لقد جئت) اى فعلت

من رؤية العين فيكون (في ضلال) حالا ويجوز ان تكون من رؤية القلب فيكون مفعولا ثانيا . قوله تعالى (ابلغكم) يجوز ان يكون مستانفا وان يكون صفة لرسول على لان الرسول هو الضمير في لكني ولو كان يبلغكم لجاز لانه يعود على لفظ رسول ويجوز ان يكون حالا والعامل فيها الجار من قوله من رب (واعلم من الله) بمعني أعرف فيتعدى الى مفعول واحد وهو ما وهي بمعنى الذي او نكرة وصوفة من الله فيه وجهان احدهما هو متعلق باعلم أي ابتداء علمي من عند الله والثاني أن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف . قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بجاءكم (على رجل) يجوز أن يكون حالا من الجار أي نازلا على رجل وان يكون متعلقا بجاءكم على المعني لانه في معني نزل اليكم وفي الكلام

(يَا أُخْتَ هَارُونَ) هو رجل صالح أي ياشبيهته في العفة (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ) أي زانيا (وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فَأَشَارَتْ) لهم (إِلَيْهِ) أن كلموه (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ) أي وجد (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ) أي الانجيل (وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ) أي نفاعا للناس أخبار بما كتب له

وارتكبت شيأ فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته اى شيأ قاطعا وخارقا للعادة التي هي الولادة بواسطة الاب اه شيخنا وفي السمين قوله شيأ فريا شيأ مفعول به اى فعلت او مصدر اي نوعا من المجيء غريبا والفرى العظيم من الامر يقال في الخير والشر وقيل الفرى العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث في وصف عمر رضى الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه والفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفي المثل جاء يفري الفرى أي يعمل العمل العظيم اه وفي المختار فري الشيء قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه احتلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيأ فريا أى مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وافرى الاوداج قطعها وافرى الشيء شقه فانفرى وتفري اى انشق وقال الكسائى افري الاديم قطعه على جهة الاصلاح اه (قوله يا اخت هرون) هذا من كلامهم ايضا (قوله اى ياشبيهته الخ) عبارة الخازن اي ياشبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا في بني اسرائيل شبهت به في عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة في النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بني اسرائيل كلهم يسمون هرون سوي سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لأبيها وقيل انما عنوا هرون أخا موسي لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان أبوك) أى عمران وما كانت أمك أى حنة اخت اشاع زوجة زكريا وأم يحي اه شيخنا (قوله فأشارت اليه) أى أشارت مريم الي عيسى ان كلموه قال ابن مسعود المالم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا فعلت ما فعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسي كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع وانكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمنه وقال ان عبد الله الخ اه خازن (قوله من كان في المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو احد وجوه ذكرها السمين ونصه فى كان هذه اقوال أحدها انها زائدة وهو قول ابى عبيد أى كيف نكلم من في المهد صبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع صلة الثانى انها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير فى كان الثالث انها بمعني صار اى كيف نكلم من صار في المهد صبيا وصبيا علي هذا خبرها الرابع انها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بانها ترادف لم يزل اه وفي القاموس المهد الموضع يهيأ للصبي ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع امهدة وأمهد اه (قوله قال انى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية اولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تعين الله له في اخروف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة أمه اه شيخنا (قوله اينما كنت) اينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم اى اينما كنت تجعلني مباركا واما اه والمتقدم عند من يري ذلك ولا جائز ان تكون استفهامية لانه يلزم ان يعمل فيها ما قبلها واسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين ان تكون شرطية لانها منحصرة في هذين المعنيين اه كرخى (قوله اى نفاعا للناس) اى حيثما توجه لانه كان يحي الموتى ويبرىء الاكمه والابرص ويرشد ويهدى اه كرخي (قوله اخبار بما كتب له) اى في اللوح اي فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبيء في المهد كيحي فالماضي على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله واوصاني الخ يقتضى ان

حذف مضاف أي على قلب رجل او لسان رجل . قوله تعالى (فى الفلك) هو حال من من او من الضمير المرفوع فى معه والاصل فى (فى عمين) عميين فسكنت الاولى وحذفت . قوله تعالى (هودا) بدل من اخاهم وأحدهما منصوب بفعل محذوف اى وارسلنا الي عاد وكذلك اوائل القصص التى بعدها قوله تعالى (ناصح امين) هو فعيل بمعنى مفعول . قوله تعالى (فى الخلق) يجوز ان يكون حالا من (بسطة) وان يكون متعلقا بزادكم . والآلاء جمع وفي واحدها ثلاث لغات الى بكسر الهمزة والف واحد بعد اللام وبفتح الهمزة كذلك وبكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها . قوله تعالى (وحده) هو مصدر محذوف الزوائد وفي موضعه وجهان احدهما هو مصدر في موضع الحال من الله اى لنعبد الله مفردا وموحدا وقال بعضهم هو حال من الفاعلين اى موحدين له والثانى انه ظرف اى لنعبد الله على حياله قاله يونس واصل هذا المصدر الايحاد من قولك اوحدته فحذفت الهمزة والالف وهما الزائدان . قوله تعالى (من ربكم) يجوز ان يكون حالا من (رجس) وان يتعلق بوقع (فى اسماء) اى ذوى اسماء او مسميات قوله تعالى (آية) حال

هنا

وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ) أمرني بهما (مَادُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) منصوب بجعلني مقدرا (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا) متعاظما (شَقِيًّا) عاصيا لربه (وَالسَّلَامُ) من الله (عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يقال فيه ما تقدم في السيد يحيي قال تعالى (ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ) بالرفع خبر مبتدا مقدر أي قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) من المرية أي يشكون

هذا الماضي على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمر بهما أن يفعلهما في صغره الى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصاني بالصلوة والزكوة) أي زكاة المال اذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوي (قوله أمرني بهما) أي بان أفعلهما اذا بلغت وقيل بان أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا وفي الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أي وجعلني برا والثاني انه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاول لان فيه فصلا كثيرا بالجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرىء بكسر الباء اما على حذف المضاف واما على المبالغة في جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أي بل جعلني متواضعا وكان من تواضعه انه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أي الامان من الله على والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدم لفظه في قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الي يحيي موجه الى وقال الزمخشري بعد ذكره ما قدمته والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس واذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام علي من اتبع الهدى اه سمين وروي عن عيسى انه قال ليحيى أنت خير مني سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسي وأجاب الحسن بان تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت جعله فعلا ماضيا مسند الضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال اه خازن (قوله يقال فيه ما تقدم) أي من انه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد ﷺ ويجوز أن يكون عيسى خبر الذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قوله الحق خبر مبتدا مضمر أي هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدم وقال الزمخشري وارتفاعه على انه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذي ذكره لا يكون الا على المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أي أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أي القول الحق كقوله وعد الصدق أي الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق الباري تعالى والذي نعت للقول ان أريد به عيسى وسمي قولا كما سمي كلمة لانه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعني وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائي في توجيه الرفع انه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أي فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أي قول ابن مريم) هذا تفسير للمبتدا المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أي انه من اضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب وقوله الذي فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أي هو أي عيسى الذي فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضي ومعنى الجملة قول ابن مريم أي كلامه الذي تقدم الذي اشتمل على صفاته الثمانية القول الحق

من الناقة والعامل فيها معنى ما في هذه من التنبيه والاشارة ويجوز ان يعمل في آية لكم ويجوز ان يكون لكم حالا من آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف بيان ولكم الخبر وجاز ان يكون آية مع الا لانها بمعنى علامة ودليلا (تاكل) جواب الامر (فيأخذكم) جواب النهي وقرىء بالرفع وموضعه حال قوله تعالى (من سهولها) يجوز ان يكون حالا من (قصور) ومفعولا ثانيا لتتخذون وان تتعلق بتتخذون لا على ان تتخذون يتعدي الى مفعولين بل الى واحد ومن لابتداء غاية الاتخاذ (وتنحتون الجبال) فيه وجهان احدهما انه بمعنى تتخذون فيكون (بيوتا) مفعولا ثانيا

وهم النصارى قالوا إن عيسي ابن الله كذبوا (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن ذلك (إِذَا قَضَى أَمْرًا) أي أراد أن يحدثه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ماقلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم (هَذَا) المذكور (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) مؤد الى الجنة (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) أي النصاري في

أي هو القول الصدق أي لا ماقالته النصارى في شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعني على النصب قلت في شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول الحق أي الصدق فماذكره النصاري كذب اه شيخنا وفي القرطبي ذلك عيسى بن مريم أي ذلك ذكرناه عيسى بن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصاري انه اله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسي أي ذلك عيسى بن مريم قول الحق وسمي قول الله كما سمي كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معني الاشارة في ذلك اه (قوله قالوا ان عيسي ابن الله) أي وقالوا غير هذه المقالة كما سيأتي في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم وانما اقتصر علي هذا هنا لانها التي يتضح ابطالها بقوله ما كان لله اخ اه شيخنا والا فلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاثة الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اه (قوله ما كان لله اخ) أي لا يمكن ولا تتعلق به قدرته لانه مستحيل اه شيخنا (قوله ان يتخذ من ولد) في موضع رفع اسم كان ومن صلة نفي عن نفسه الولد أي ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى ان ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد كقوله كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أي لا يصح ذلك ولا ينبغي بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفي اه كرخي (قوله عن ذلك) أي اتخاذ الولد وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله فانما يقول له كن فيكون) أي فلا يحتاج في اتخاذ ولد الى احبال انثى فهو تبكيت أي الزام بالحجة اه كرخي (قوله بتقدير ان) اى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اه شيخنا (قوله ومن ذلك) اي الامر في قوله اذا قضى امرا (قوله بتقدير اذكر) اى وهو خطاب لعيسي اى اذكر يا عيسى لقومك اوقل لهم ان الله ربي اخ اه شيخنا (قوله بدليل ماقلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسي بدليل ماقلت لهم اخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك اه وفي السمين قوله وان الله ربي وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبي ان الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها انها علي حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالي وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والمعني لوحدانيته أطيعوه واليه ذهب الزمخشري تابعا للخليل وسيبويه الثاني انها عطف علي الصلاة والتقذير وأوصاني بالصلاة وبان الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكي غيره ويؤيده ما في مصحف ابي وبان الله ربي باظهار الباء الجارة الثالث ان يكون في محل نصب نسقا على الكتاب في قوله قال اني عبد الله آتاني الكتاب على ان يكون الخطاب بذلك لمعاصري عيسي عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسي وعن وهب عهد اليهم عيسي ان الله ربي وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله اني عبد الله فهو داخل في حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسي بن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة وسمي هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لانه المؤدى الى الجنة كما صرح به في التقرير اه كرخي (قوله فاختلف الاحزاب الخ) أي ان النصاري تحزبوا وتفرقوا في شأن عيسي واختلفوا بعد رفعه الي السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الاحزاب والمعني حال كون الاحزاب بعضهم اي بعض النصاوى اذ بقي منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله وفي القرطبي ذكر عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرائيل

والثاني ان يكون التقدير من الجبال علي ما جاء في الآية الاخري فيكون بيونا المفعول ومن الجبال علي ما ذكرنا في قوله من سهولها قوله تعالى (لمن آمن) هو بدل من قوله للذين استضعفوا باعادة الجار كقولك مررت بزيد باخيك قوله تعالى (فاصبحوا) يجوز ان تكون التامة ويكون (جاثمين) حالا وأن تكون الناقصة وجاثمين الخبر . وفي دارهم متعلق بجاثمين . قوله تعالى (ولوطا) أي وأرسلنا لوطا أو واذكر لوطا و(اذا) على التقدير

عيسى أهو ابن الله أو اله معه او ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) فشدة عذاب (لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) بما ذكر وغيره (مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) اى حضور يوم القيامة واهواله (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) بهم صيغتا تعجب بمعني ما اسمعهم وما ابصرهم (يَوْمَ يَأْتُونَنَا) فى الآخرة (لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ) من إقامة الظاهر مقام المضمر (الْيَوْمَ) اى في الدنيا (فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) اى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أى اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وأبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما وعميا (وَأَنذِرْهُمْ) خوف يا محمد كفار مكة (يَوْمَ الْحَسْرَةِ) هو يوم القيامة

فاخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامنوا في عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط الى الارض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبيه فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنان للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله إله وهو الله وأمه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصاري فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين لله قال فيهم فاختلف الاحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معني قوله الذي فيه يمترون اه (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو اله معه هذا قول الملكية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسي وأمه اه شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل اما من الشهادة واما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وأن أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والانبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود واذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن يجعل اليوم شاهدا بنفسه اما حقيقة واما مجاز اه سمين (قوله اسمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الاعاريب فيه كما تقرر في علم النحو آن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمرا ولا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع أن وأن ولنا قول ثان ان الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كان المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده في محل نصب ويعزي هذا للزجاج ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور وبالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وان تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله ﷺ والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن ابى العالية اه سمين (قوله صيغتا تعجب) يعنى ان لفظهما لفظ الامر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد في فاعلها الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا الا ان الباء في فاعل التعجب لازمة وفي فاعل كفى جائزة اه كرخي وسيأتى ان هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجيب اى حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعني في حقه كما سيأتى (قوله من أقامة الظاهر مقام المضمر) اي للايذان بانهم في ذلك ظالمون لانفسهم والاصل لكنهم اه ابو السعود (قوله في ضلال) اى خطأ مبين (قوله به صموا) أي بسببه اى الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه شيخنا (قوله اى اعجب) اي تعجب منهم الي قوله في الاخرة تفسير لقوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا وقوله بعد ان كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وانما صرف التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منها بعدما كانوا صما عميا في الدنيا او أن

الاول ظرف وعلى الثاني يكون ظرفا لمحذوف تقديره واذكر رسالة لوط اذ (ما سبقكم بها) في موضع الحال من الفاحشة أو من الفاعل في أتأتون تقديره مبتدئين (أئنكم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ويجوز تخفيف الثانية وتليينها وهو جعلها بين الياء والالف ويقرأ بهمزة واحدة على الخبر

يتحسر فيه المشيء على ترك الاحسان في الدنيا (إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ) لهم فيه بالعذاب (وَهُمْ) في الدنيا (فِي غَفْلَةٍ) عنه (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) به (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد (نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) من العقلاء وغيرهم باهلاك أهلها (وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فيه للجزاء (وَاذْكُرْ) لهم (فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ) اى خبره (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا) مبالغا في الصدق (نَبِيًّا) ويبدل من خبره (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ) آزر (يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة

المعنى اسمع هؤلاء وابصرهم اى عرفهم حال اليوم الذى يأتو تنافيه ليعتبروا ويتزجروا اه كرخى (قوله يتحسر فيه المسيء الخ) أى ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة فى الاحسان كما فى الحديث اه خازن (قوله اذ قضي الامر) يجوز ان يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرف بأن يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لانذر كذا قال أبو البقاء والزمخشري وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل ان يعمل المستقبل فى الماضى فان جعلت اليوم مفعولا به أي خوفهم نفس اليوم اى انهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اه سمين (قوله فيه) اى يوم الحسرة (قوله وهم فى غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير في انذارهم اى الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوى اى انذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها الي الانذار وهي الغفلة والكفر اه شهاب وفى السمين قوله وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان احدهما انهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين اي استقروا فى ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثاني انهما حالان من مفعول انذرهم اى انذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلي الاول يكون قوله وانذرهم اعتراضا اه (قوله تأكيد) أي لفظ نحن تأكيد للضمير في انا لانه بمعناه اه شيخنا (قوله يرث الارض) أى نستوعبها ارثا وقوله باهلاك أهلها أى بسبب اهلاكهم فلا يبقي موجود غيرنا وعبارة البيضاوى انا نحن نرث الارض ومن عليها اي فلا يبقي لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفي الارض ومن عليها بافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه اه وقوله او نتوفى الارض اى نستوفيها او بأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها نقبض الوارث لما قبضه من مورثه وهو استعارة اه شهاب (قوله واذكر لهم) أى لكفار مكة وهذا معطوف على وانذرهم أى أقل علي الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اه أبو السعود أي فالمراد ما ذكر والا فالذاكر له هو الله في كتابه اه كشاف واعلم ان ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب الرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الي الصواب لانه نبهه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ثم نبه علي أن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام علي ما لا ينبغي بقوله اني أخاف الخ وانما فعل ذلك لامور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة وثانيها أن النبي الهادى الي الحق لا بد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالى أبيه أولي اه خازن (فائدة) عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألف سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطى في التحبير اه شيخنا (قوله أي خبره) أى قصته وحاله (قوله مبالغا في الصدق) أى بليغ الصدق في أقواله وأفعاله وأحواله وفى تصديق غيوب الله تعالي وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت أن كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب فى كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الي ذكر كونه نبيا اه كرخي (قوله ويبدل) اي بدل اشتمال من خبره اي المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف اليه الظرف وهو قوله قال لابيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويبدل من خبره اي المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك واعترض بانه مبني على تصرف اذ وقد تقدم انها لا تتصرف قال الزمخشري ويجوز ان تتعلق اذ بكان وهو مبني علي عمل كان الناقصة واخواتها في الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه (قوله ولا يجمع بينهما)

(شهوة) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (من دون النساء) صفة لرجال أي منفردين عن النساء (بل أنتم) بل هنا للخروج من قصة الى قصة وقيل هو اضراب عن محذوف تقديره ما عدلتم بل أنتم مسرفون ٠ قوله تعالى (وما كان جواب قومه) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر فى آل عمران وفي الانعام ٠ قوله تعالي (مطرا) هو مفعول أمطرنا والمطر هنا الحجارة كما جاء فى الآية الاخرى وأمطرنا عليهم حجارة ٠ قوله تعالى (ولا تبخسوا) هو متعد الي مفعولين وهما (الناس) و(أشياءهم) وتقول بخست زيدا حقه أى نقصته اياه ٠ قوله تعالى (توعدون) حال من الضمير فى

ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ) لا يكفيك (شَيْئًا) من نفع أو ضر (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا) طريقا (سَوِيًّا) مستقيما (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ) بطاعتك إياه في عبادة الاصنام (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) كثير العصيان (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ) ان لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) ناصرا وقرينا في النار (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) فتعيبها (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ) عن التعرض لها (لَأَرْجُمَنَّكَ) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) دهرا طويلا (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ)

أي فلا يقال يا أبتاه اه بيضاوي وانما جاز الثاني لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض اذ الالف بدل من الياء لا من التاء اه زكريا وانما فيه جمع بين عوضين وهذا لا محذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد ما لا يسمع) أي لاى شيء ولاى سبب تعبدها مع أن فيها ما يقتضي عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا (قوله أو ضر) أي أو دفع ضر (قوله من العلم) أي بعض العلم أي علم الوحي أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبو حيان اه شيخنا (قوله فاتبعني) أي في الايمان والتوحيد (قوله بطاعتك اياه) أي فالمراد بعبادته المنهي عنها مطاوعته اياه في عبادة الاصنام التي يحسنها له بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أي وطاعة العاصي عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له يا أبت اني أخاف الخ اه شيخنا (قوله يا أبت اني أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على أنه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان ابرهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز ان يدوم على الكفر فيكون من اهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا والاقلون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولي بمجموع هذين تسمح اذ بعد مسيس العذاب لا معاونة ولا نصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثاني كالبيضاوي فقال وليا أي قرينا في العذاب تليه ويليك اه والولى من الولى وهو القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) اى أبوه أراغب مبتدأ وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من اعرابه أنت مبتدا وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشري لانه لا تقديم فيه ولا تأخير اذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه ولانه لا فصل فيه بين العامل الذى هو أراغب وبين معموله وهو عن آلهتي باجنبي وهو أنت اذا كان مبتدا الان الخبر ليس عاملا في المبتدا قال ابن مالك وغيره ان أنت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتي باجنبي وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخي (قوله قال أراغب أنت عن آلهتي) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت ببا بني وأخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته اى عن مقالتك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعدني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اى فاحذرني واهجرني مليا اه بيضاوي وفي الخازن اى أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته اى ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك الخ اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم وقوله عن التعرض لها أي عن مقالتك فيها وقوله لاجمنك بابه نصر اه (قوله فاحذرني) قدره أخذا من قول الكشاف ان قلت على اى شيء عطف قوله واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اى فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج الي هذا الحذف ليناسب بين جملتي العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخي (قوله دهرا طويلا) أي زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا على الحال معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة فهو حال من فاعل اهجرني اه كرخي (قوله قال سلام عليك) هذا في مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله واعتزلكم الخ في مقابلة قوله واهجرني مليا اه شيخنا (قوله أي لا أصيبك بمكروه) أي فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل انه سلام تحية وكان قبل

مني أي لا أصيبك بمكروه (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) من حفي أي بارا فيجيب دعائي وقد وفي بوعده المذكور في الشعراء واغفر لابي وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو) أعبد (رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي) بعبادته (شَقِيًّا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) بان ذهب الى الارض المقدسة (وَهَبْنَا لَهُ) ابنين يأتسى بهما (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا) منهما (جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ) للثلاثة (مِنْ رَحْمَتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) رفيعا هو الثناء الحسن في جميع أهل الاديان (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وأخلصه الله من الدنس (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ) بقول يا موسى إني أنا الله (مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (الْأَيْمَنِ) أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين (وَقَرَّبْنَاهُ

تحريمه على الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة او الايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو انه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب ان المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفي الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربي توبة تنال بها المغفرة اه (قوله من حفي) يقال حفي حفاوة بكذا أي اعتني به وبالغ في اكرامه اه شيخنا وفي المختار وحفي به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفي أي بالغ في اكرامه والطافة والعناية بأمره والحفي أيضا المستقصي في السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان بي حفيا ومن الثاني قوله تعالى كأنك حفي عنها اه (قوله فيجيب دعائي) أي معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرة يعني الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام وتب عليه واهده اه كرخي (قوله أي بوعده) أي وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفي وقوله وهذا أي الدعاء المذكور في سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أي فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر في براءة أي في قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه اي المذكور في الشعراء وقوله وعدها اياه أي في سورة مريم اه شيخنا (قوله وأعتزلكم) أي أتركمكم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) في تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الامر خاتمته وهو غيب اه بيضاوي (قوله بان ذهب) اي من بابل الى الارض المقدسة اه شيخنا وفي الخازن انه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اه وفي القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه ايضا وكوثا بالضم بلدة بالعراق اه (قوله يأتس بهما) هذا يقتضي انه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه في قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اه شيخنا (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لانه سيذكر اسمعيل بفضله منفردا اه كرخي (قوله وكلا) مفعول اول لجعلنا ونبينا هو المفعول الثاني اه كرخي (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاموال والاولاد اه خازن (قوله هو) اي اللسان المذكور والثناء الحسن اي السيرة الحسنة ففي اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اه شهاب وزاده (قوله في جميع اهل الاديان) فكل اهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين ان يتبعوهم في الدين مع انهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من اخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخي (قوله بقول يا موسى) اي في سورة القصص في قوله فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الايمن البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني انا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذي يلي يمين موسى) صريح في ان المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس

لانه

نَجِيًّا) مناجيا بان اسمعه الله تعالى كلامه (وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا) نعمتنا (أَخَاهُ هَٰرُونَ) بدل أوعطف بيان (نَبِيًّا) حال هى المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) لم يعد شيأ الا وفي به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أوحولا حتى يرجع اليه في مكانه (وَكَانَ رَسُولًا) إلى جرهم (نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ) أى قومه (بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) أصله مرضو وقلبت الواو ان ياء بين والضمه كسرة (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ) هو جد أبى نوح (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا) هو حى في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعدان أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها

لانه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أى متوجها الي مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو من نجا ينجو والايمن الظاهر انه صفة للجانب بدليل انه تبعه في الاعراب فى قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن وقيل انه صفة للطور اذا شتقاقه من اليمن والبركة اه سمين وفي البيضاوي وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمني من اليمن وهى التى تلي يمين موسى عليه السلام أومن جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أى تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه أوقربناه اه أبو السعود (قوله من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا في من هذه وجهان أحدهما انها تعليلية أى من أجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أوعطف بيان أومنصوب باضمار أعني ونبيا حال والثاني انها تبعيضية أى بعض رحمتنا قال الزمخشري وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ومن لاترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب انى قتلت منهم نفسا الآيتين اه (قوله وكان أسن منه) أى بأربع سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لي وزيرا من أهلى هرون أخي الآية فمعنى هبته له جعله عضده له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسي عليه السلام فما معني هبته له فان الموهوب لابد ان يكون اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك اه كرخى (قوله لم يعد شيأ الا وفي به) فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وان كان موجودا فى غيره من الانبياء تشريفا واكراما كالتقليب نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخى (قوله وانتظر من وعده) اى شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع اليه فقيل انه وعد رجلا ان يقيم مكانه حتي يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) اى بشريعة ابيه وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر ام اسمعيل بوادى مكة حين خلفها ابراهيم هى وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم وارسل اليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواو ان الخ) لكن الثانية قلبت اولا ولما اجتمعت الواو الاولي والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وادغمت فى الأخري وكسر ماقبلها لتصح الياء اه شيخنا وفى السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا واصله مرضو وبواو بين الاولى زائدة كهى في مضروب والثانية لام الكلمة لانه من الرضوان فاعل بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالاصل وقرأ ابن ابى عبلة بهذا الاصل وهو الاكثر اه (قوله هو جد ابي نوح) ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشلخ بوزن متدحرج بن اخنوخ وهو ادريس بن شيث بن آدم لصلبه افاده السيوطى في التحبير اه شيخنا وعبارة الخازن هو جد ابي نوح واسمه اخنوخ وسمى ادريس لكثرة درسه للكتب وذلك لان الله تعالي شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ماروى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ انه راي ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ماقاله كعب الاحبار وغيره انه كان ماراذات يوم في حاجة

تقعدوا (من آمن) مفعول تصدون لا مفعول توعدون اذلو كان مفعول الاول لكان تصدونهم (وتبغونها) حالا وقد ذكرناها فى قوله تعالى يا أهل

(أُولَٰئِكَ) مبتدأ (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) صفة له (مِنَ النَّبِيِّينَ) بيان له

فأصابه وهج الشمس وحرها فقال يارب انى مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها مالا يعرفه فقال يارب خففت عني حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يارب فاجمع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فاذن له حتى أتي ادريس يسأله فكان مما سأله ان قال له انى أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لي ليؤخر أجلى فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لي اليك حاجة صديق لي من بنى آدم تشفع بي اليك لتؤخر اجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني فى انسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال انى أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده والا قد مات فوالله ما بقي من أجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه في صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الي طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى أن أصحبك فقال لي اليك حاجة قال ما هى قال تقبض روحى فأوحى الله اليك أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه في ساعة وقال له ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق الموت وغمته فاكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجه قال وما هى قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والي الجنة والنار فاذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فارنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت أخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج لان الله تعالي قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال ومن منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحي الله الي ملك الموت باذني دخل الجنة وبامرى لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في أنه حى في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسي وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أي القرطبي قال النحاس قول ادريس وما هم بمخرجين يجوز ان يكون اعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع فى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه (قوله أولئك) خطاب لمحمد ﷺ واسم الاشارة واقع على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة أولهم في الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اه شيخنا (قوله صفة له) أى أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم

الكتاب لم تصدون عن سبيل الله فى آل عمران . قوله تعالى (أولو كنا كارهين) أى ولو كرهنا تعيدوننا ولو هنا بمعني ان لانه المستقبل ويجوز أن تكون على أصلها ويكون المعنى ان كنا كارهين في هذه الحال . قوله تعالي (قد افترينا) هو بمعني المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب (ان عدنا) وساغ دخول قد هنا لانهم قد نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعني قد افترينا الآن ان همنا بالعود (الا أن يشاء) المصدر في موضع نصب على الاستثناء والتقدير الا وقت أن يشاء الله وقيل هو استثناء منقطع وقيل الا فى حال مشيئة الله و(علما) قد ذكر فى الانعام . قوله تعالى (اذا لخاسرون) اذا هنا متوسطة بين اسم ان وخبرها وهي حرف معناه الجواب ربعمل في الفعل بشروط مخصوصة وليس ذا موضعها قوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا) لك فيه ثلاثة أوجه . أحدها هو مبتدأ وفي الخبر وجهان . أحدهما (كأن لم يغنوا فيها) ومابعده جملة أخري أو بدل من الضمير في يغنوا أو نصب باضمار أعني . والثانى أن الخبر (الذين كذبوا شعيبا كانوا) وكأن لم يغنوا على هذا حال من الضمير في كذبوا . والوجه الثانى أن يكون صفة لقوله الذين كفروا من قومه . والثالث أن يكون بدلا منه وعلى الوجهين يكون كأن لم حالا . قوله تعالى (حتى عفوا) أى الى أن

وهو في معني الصفة وما بعده إلي جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) أي ادريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) في السفينة أي ابراهيم ابن ابنه سام (وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أي اسمعيل واسحق ويعقوب (وَ) من ذرية (إِسْرَائِيلَ) وهو يعقوب أي موسي وهرون وزكريا ويحي وعيسي (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) أي من جملتهم وخبر أولئك (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا

وقوله بيان له أي للموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الاولي للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه (قوله وهو في معني الصفة) فكانه قال أولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أي فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أي ادريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو ممنوع من الصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدا الذي هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بادريس أو محمول على ادريس وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسي وهرون وزكريا ويحي وعيسى وفيه دليل على ان أولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة وقوله خصوصا اشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان المعطوفات داخلة في ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أي ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا) تقوله أي ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لانهم الذين اعقبوا دون من كان في السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أي بوسائط فان ابراهيم بن آذر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما في التحبير للسيوطي (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله أي من جملتهم وهو معطوف علي من ذرية آدم اه شيخنا (قوله أي من جملتهم) أي جملة من أنعم الله عليه كعبدالله بن سلام وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوي لان جعلها للبيان عطفا على من الاولى على ما جوزه الزمخشري يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الي ان يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم انه تعالي أثني على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالي احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك علي انهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة في الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين انهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك علي انهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ) عبارة السمين اذا تتلي عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما انها لا محل لها لاستئنافها والثاني انها خبر اولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلي بتاءين من فوق وقرأ عبدالله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع في روايات شاذة يتلي بالياء من تحت والتأنيث مجازي فلذلك جاء في الفعل الوجهان اه سمين (قوله اذا تتلي عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد فيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفي الخطيب واختلف في هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة علي حسب ما تعبدوا به قال الرازي ثم يحتمل أن يكون المراد سجود

عفوا أي كثروا (فأخذناهم) هو معطوف على عفوا . قوله تعالى (أوأمن أهل القرى) يقرأ بفتح الواو على أنها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويقرأ بسكونها وهي لاحد الشيئين والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أوأمنوا أن يأتيهم ليلا . وبيانا حال من باسنا أي مستخفيا باغتالهم ليلا . قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله) الفاء هنا للتنبيه على تحقيق العذاب أمن مكر الله . قوله تعالى (أولم يهد للذين) يقرأ بالياء وفاعله (أن لو نشاء) وان مخففة من الثقيلة أي أولم يبين لهم علمهم بمشيئتنا ويقرأ بالنون وان لو نشاء مفعوله وقيل فاعل يهدي ضمير اسم الله تعالى (فهم

جمع ساجد وباك أى فكونوا مثلهم واصل بكي بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ) بتركها كاليهود والنصارى (وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) من المعاصى (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) هو واد في جهنم اى يقعون فيه (إِلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من ثوابهم (جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة بدل من الجنة (الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) حال اي غائبين عنها (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) اى موعوده (مَأْتِيًّا) بمعني آتيا واصله مأتوى او موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

القرآن ويحتمل انهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلون ذلك لاجل ذكر السجود في الآية اه (قوله جمع ساجد) أى قياسا وقوله وباك على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك * في نحو رام ذو اطراد فعلة اه شيخنا (قوله فكونوا) أي يا أهل مكة مثلهم أى خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفي الحديث اتلوا القرآن وأبكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخي وعن صالح المزني قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فلبيك قلبه وروي أنه ﷺ قال ما غرغرت عين أحد بماء الا حرم الله تعالى على النار جسدها الى غير ذلك من الاحاديث اه خطيب (قوله فخلف) أى وجد وحدث من بعدهم أى من بعد النبيين المذكورين خلف أى عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء وبفتحها في الخير فيقال خلف صالح اه شيخنا وفي البيضاوى أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد في جهنم) أى تستعيذ من حره أو ديتها أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا (قوله الا من تاب) عادته اذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر الا بلكن ووجه الانقطاع هنا ان المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اه شيخنا وفي الكرخي قوله الا لكن أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبني على ان المضيع للصلاة من الكفار وجري أبو حيان وغيره على انه متصل وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة انها في حق هذه الامة ويجوز ان يحمل على التغليظ كما قال تعالي من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل في شأن أمة محمد ﷺ اه (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على انها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيأ فيه وجهان احدهما انه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثاني انه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث ان المضارع المنفى بلا كالمثبت في انه لا تباشره واو الحال اه سمين (قوله التي وعد الرحمن) اى وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه (قوله بالغيب حال) اى من المفعول اى غائبين عنها اى غير شاهدين لها أى وعدهم بها وهم في الدنيا ومن في الدنيا لا يشاهدها اه شيخنا وفي السمين قوله بالغيب فيه وجهان احدهما ان الباء حالية وفي صاحب الحال احتمالان احدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أى وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني ان يكون هو عباده اى وهم غائبون عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار منه والوجه الثاني ان الباء سببية أى بسبب تصديق الغيب وبسبب الايمان به اه (قوله انه كان وعده) يجوز في هذا الضمير وجهان احدهما انه ضمير الباري تعالي يعود على الرحمن اي ان الرحمن كان وعده مأتيا والثاني انه ضمير الامر والشأن لانه مقام تعظيم وتفخيم وعلي الاول يجوز ان يكون في كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالي ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها ويجوز ان لا يكون فيها ضمير بل هي رافعة لوعده ومأتيا الخبر ايضا وهو نظير ان زيدا كان ابوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما انه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة اطلق عليها المصدر اى موعوده نحو الدرهم ضرب الامير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشري فانه قال قيل في مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى اليه احسانا ى أكان وعده مفعولا منجزا اه سمين (قوله أى موعوده) اي الذى وعد به من الجنة وغيرها وقوله بمعني آتيا أى فاسم المفعول بمعني اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ

لا يسمعون الفاء لتعقيب عدم السمع بعد الطعم على القلب من غير فصل قوله تعالي (نقص عليك من أنبائها) هو مثل قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه وقد ذكر في آل عمران ومثل قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها وقد ذكر في البقرة قوله تعالى (لا كثرهم) هو حال من (عهد) ومن زائدة أى وما

لَغْوًا) من الكلام (إلَّا) لكن يسمعون (سَلَامًا) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ) نعطي ونتزل (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحي أياما وقال النبي ﷺ لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وَمَا نَتَنَزَّلُ إلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) أي أمامنا من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من أمور الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) أي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بمعني

أشار لتفسير آخر يكون ما تيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أي في هذه الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن ما تيا اسم مفعول بحاله اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام وقوله الا سلاما أبدى الزمخشري فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم علي بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

الثاني أنهم لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة علي الاستثناء المنقطع الثالث ان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام قلت وظاهر هذا ان الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع في الثاني أما اتصال الثالث فواضح لانه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذي ذكره وأما الاتصال في الاول فعسر اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الاول وسيأتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالي عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين (قوله وليس في الجنة نهار ولا ليل) أي وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخي (قوله نعطي ونتزل) أي نعديها عطاء لا يرد كالميراث الذي يأخذه الوارث فلا يرجع فيه الموروث وفي البيضاوي نورث من عبادنا من كان تقيا أن نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقي علي الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم اه وقرأ الاعمش نورثها بارز عائد الموصول وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة علي ان الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بان الآية تدل على ان المتقي يدخلها وليس فيها دلالة علي ان غير المتقي لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه انه متق اه كرخي (قوله ونزل لما تأخر الوحي) أي أربعين يوما أو خمسة عشر فشق ذلك عليه ﷺ مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالي هذه الآية وسورة الضحى والمعني وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله علي ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبي ﷺ حين سألوه في أمر الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي ﷺ ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله ﷺ أبطأت علي حتي ساءني واشتقت اليك فقال له جبريل انى كنت أشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل امره الله تعالي ان يقوله لمحمد جوابا لسؤله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حيث استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن قصة اهل الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحي اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول علي مهل فانه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعني النزول الطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعني أنزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله اي له علم ذلك) اي فلا ننتقل من مكان الى

وجدنا عهدا لاكثرهم (وان وجدنا) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانا وجدنا واللام في (لفاسقين) لازمة لها لتفصل بين ان المخففة وبين ان بمعني ما وقال الكوفيون من الثقيلة ان بمعني ما وقد ذكر في البقرة عند قوله وان كانت لكبيرة. قوله تعالى (كيف كان) كيف في موضع نصب خبر كان

ناسيا أي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو (رَبُّ) مالك (السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أي اصبر عليها (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أي مسمي بذلك لا (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ) المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أَإِذَا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى (مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي اى لا احيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ) اصله يتذكر ابدلت التاء ذالا وادغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ) اى المنكرين للبعث (وَالشَّيَاطِينَ) أي بجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ) من خارجها (جِثِيًّا) على الركب جمع جاث وأصله جثو وأوجثوى من جثا يجثو أو يجثى لغتان (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) فرقة

مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته اه أبو السعود (قوله أي تاركا لك) أي ان عدم النزول لم يكن الا لعدم الامر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه أبو السعود (قوله هو رب) أشار الى ان رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون بدلا من ربك اه كرخي وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت السموات والارض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه أبو السعود (قوله فاعبده) أي اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحي وهز أ الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك في الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أي مثلا يستحق ان يسمى الها أو أحدا سمي بالله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسلموه الله قط وذلك اظهر احديته تعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر أي اذا صح ان لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه بيضاوي (قوله أي مسمي بذلك) أي بلفظ الجلالة أو برب السموات والارض وفي أبي السعود والسمي هو الشريك في الاسم والظاهر أن المراد به الشريك في اسم خاص وهو رب السموات والارض والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك في الاسم الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام الذي أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبي بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم ويصح ان يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أي في أحدهما اذ العطف باو (قوله ائذا مامت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره اذا مت أبعث او أحيا ولا يجوز ان يكون العامل فيه اخرج لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر ان هذا انما يأتي على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخي (قوله وادخال ألف بينها) أي الثانية وقوله وبين الأخرى أي الاولى وكان الاولى ان يزيد وتركه لاجل ان تكون عبارته منبهة على القراآت الاربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لان من لازم خروجه من القبر ان يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أي ايقول ذلك ولا يذكر اه ابو السعود (قوله وفي قراءة أي سبعية تركها اى ترك التاء وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما في البيضاوي (قوله من قبل) أي من قبل بعثه وقدره الزمخشري من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه اه سمين (قوله على الاعادة) أي فانها أهون اه كرخي (قوله فوربك الخ) فائدة القسم أمران احدهما ان العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثاني ان في أقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله ﷺ رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق اه كرخي (قوله من خارجها) اى قبل دخولها وقيل من وداخلها اه كرخي (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الاولى كذلك وادغمت الياء في الياء وقوله اوجثوي قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) اي من كل امة شايعت دينا من الاديان

منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الاشد وغيره منهم (صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوي من صلى بكسر اللام وفتحها (وإن) أى ما (منكم) أحد (إلا

اى تبعثة وقوله ايهم اشد على الرحمن عتيا اى من كان اعتى واعصي منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالي يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اه بيضاوى (قوله أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعني الذى وأن حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لاى وأيهم وصلتها في محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أي عتوه أشد أى جراءته علي الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) اى معصية اى نتزع الاعصى فالاعصي فيطرح فيها لان العذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة ويقال جرأة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الاشد وغيره) بالجر لانه تعميم في الذين هم أولي بها اى المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للاشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفضيل في قوله أولي ولا يظهر قولهم فنبدأ بهم فعلي هذا التعميم يتعين ان يكون قوله أولي بها بمعني أصل الفعل أي بالذين هم مستحقون لها وعليه لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل انه كان الاولي للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى انه يقدم في ادخال النار الاعتى فالاعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفي بعض الاخبار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان أشدهم تمردا في كفره خص بعذاب أشد وأعظم لان العذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) اى بالذين هم اولي بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام اى من باب رضي وقوله وفتحها اى من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخى يقال صلى يصلى صليا مثل لقي يلقي لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضي يمضى مضيا اه (قوله اى ما منكم احد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثني الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفى البيضاوي وان منكم الاواردها أي واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما في تفسير ابن عباس وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه ﷺ سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال قد وردتموها وهي خامدة وأما قوله تعالي أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز علي الصراط فانه ممدود عليها اه وفي القرطبي واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الورود الدخول فلا يبقي برا ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر في كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث فتقول النار للمؤمنين جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وفى مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار ثم يصدرون منها

و(عاقبة) اسمها والجملة في موضع نصب بفا نظر . قوله تعالى (حقيق) هو مبتدأ وخبره (ان لا أقول) علي قراءة من شدد الياء فى علي وعلى متعلق بحقيق والجيد أن يكون ان لا فاعل حقيق لانه ناب عن يحق على ويقرأ على أن لا والمعنى واجب بان لا أقول وحقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول أو خبر ثان كما تقول انا حقيق بكذا أى أحق وقيل المعنى على قراءة من شدد الياء ان يكون حقيق صفة لرسول وما بعده مبتدأ وخبر أى على قول الحق قوله تعالي (فاذا هي) اذا للمفاجاة وهى مكان وما بعدها مبتدأ و(ثعبان) خبره وقيل هي ظرف زمان وقد أشبعنا القول فيها فيما تقدم قوله تعالي (فماذا تامرون) هو مثل قوله ماذا ينفقون وقد ذكر في البقرة وفى المعني وجهان أحدهما انه من تمام الحكاية عن قول الملا والثاني انه مستانف من قول فرعون تقديره فقال ماذا تامرون ويدل عليه ما بعده وهو قوله (قالوا أرجه وأخاه) وأرجه يقرأ بالهمز وضم الهاء من غير اشباع وهو الجيد وبالاشباع وهو ضعيف لان

وَارِدُهَا) أي داخل جهنم (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) حتمه وقضي به لا يتركه (ثُمَّ نُنَجِّي) مشددا ومخففا (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك والكفر منها (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ) بالشرك والكفر (فِيهَا جِثِيًّا) على الركب (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين والكافرين (آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل في مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص فيه وثانيها أن فيه مزيدهم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الانبياء النار قلنا لا نطلق هذا في حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والاولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الاولون بأن معنى قوله أولئك عنها مبعدون أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في حالة الحساب ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ويذر الظالمين أي يأمر بهم الى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التي تصيبهم في دار الدنيا فهي حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروي وكيع عن شعبة عن ابن عباس انه قال في قول الله عز وجل وان منكم إلا واردها قال هذا خطاب للكفار وروي أنه كان يقرأ وان منهم لمناسبة الآيات التي قبل هذه فانها في الكفار وهي قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الاكثرون على ان المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن (قوله أي داخل جهنم) أي وتكون على المؤمنين بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أي كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا يحجب غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجي الذين اتقوا) أي نخرجهم منها فلا يخلدون بعد ان ادخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا) اي وان كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجي (قوله ونذر) اي نترك (قوله جثيا) اما مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز ان يتعلق بنذر وان يتعلق بجثيا ان كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من جثيا لانه في الاصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا) اي اغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أي الفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل اي قالوا لهم انظروا الى منازلنا فنروها أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس في صدر المجلس وانتم في طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وانتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا اي على خير لاكرمكم بهذه الامور كما اكرمنا بها اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال لان زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم اهلكنا الخ وحاصل الرد ان ما انتم فيه ايها الكفار من النعم محض استدراج لا يغني عنكم شيأ عند نزول البلاء بكم كما وقع للامم الماضية حيث كانوا في رفاهية اكثر منكم ومع ذلك اهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم

الهاء خفيفة فكان الواو التي بعدها تتلو الهمزة وهو قريب من اجمع بين ساكنين ومن هنا ضعف قولهم عليه عال بالاشباع . ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف لان الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء ما يقتضي الكسر ووجهه أنه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين ويقرأ من غير همز من أرجيت بالياء ثم منهم من يكسر الهاء ويشبعها ومنهم من لا يشبعها ومنهم من يسكنها وقد بينا ذلك في يؤده اليك . قوله تعالى (بكل ساحر) يقرأ بالف بعد السين وألف بعد الحاء مع التشديد وهو الكثير قوله تعالى (أئن لنا) يقرأ بهمزتين على الاستفهام والتحقيق والتليين على

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) نحن وأنتم (خَيْرٌ مَقَامًا) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) بمعني النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وَكَمْ) أي كثيرا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أي أمة من الامم الماضية (هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا) مالا ومتاعا (وَرِئْيًا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ) شرط جوابه (فَلْيَمْدُدْ) بمعني الخبر أي يمد (لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) في الدنيا يستدرجه (حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ) كالقتل والاسر (وَإِمَّا السَّاعَةَ) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا) بالايمان (هُدًى) بما ينزل عليهم من الآيات (وَالْبَاقِيَاتُ

الترفه شيأ اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أي شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكر اه شيخنا (قوله نحن وأنتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أي محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذي يقيم صاحبه فيه فهو غير الناذي اذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفي السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفي كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدرا ما من قام ثلاثيا او من أقام رباعيا أي خير مكان قيام أو اقامة والندى فعيل أصله نديو لان لامه واو يقال ندوتهم ندوهم أي أتيت ناديهم والنادي مثله ومنه فليدع ناديه أي أهل ناديه والندى والنادي مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ومقاما وندیا منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييز لها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدأ وخبر في محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تميزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئي فقوله منظرا بفتح الظاء أي صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعني المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان في الضلالة) أي قل للكفار القائلين للمؤمنين أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله في الضلالة) أي الكفر والجهل والغفلة عني عواقب الامور اه شيخنا (قوله بمعني الخبر) واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغي ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبيء عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطبق به قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المدمن أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن في هذه السورة في ستة عشر موضعا اه شيخنا (قوله أي نمدله) أي يزيده طغيانا واستدراجا بان يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله اذا رأوا ما يوعدون) في كل من الضميرين مراعاة معني من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية في قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية في الحقيقة هي قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به واما حرف تفصيل وهي مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أي يستمرون في الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أي تبتدأ بعدها الجمل أي تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازروني وفي الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه وفي زكريا انها جارة والمعنى فيستمرون في الطغيان الى ان يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) اى كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا وفي البيضاوي وأضعف جندا أي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا الى ان من استفهامية وهو احد وجهين وفي السمين ومن يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولا به ليعلمون ويجوز ان تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثاني وخبره خبر الاول ويجوز ان تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجند لما فيه من معني الاعانة اى المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر فان الكفار كان جندهم ابليس واعوانه جاؤا لهم اعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم كما تقدم في الانفال في قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما مستأنفة او معطوفة على جملة

الصَّالِحَاتُ) هي الطاعات تبقي لصاحبها (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاما (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا) العاصي ابن وائل (وَقَالَ) لخباب ابن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لَأُوتَيَنَّ) على تقدير البعث (مَالًا وَوَلَدًا) فاقضيك قال تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ) أبي أعلمه وأن يؤتى ماقاله واستغني بهمزه الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) بان يؤتي ماقاله

الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان في الضلالة الخ وقل يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوي (قوله هي الطاعات الخ) تقدم له في سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أي فائدة مما متع به الكفرة من النعم التي افتخروا بها اه بيضاوي (قوله أي ما يرد اليه ويرجع) أي اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أي فانها شر مردا فانها ترديهم الي جهنم وقوله والخيرية الخ أي فافعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال أن اعمال الكفار لا خير فيها اصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفي الشهاب وهذا جواب عما تخيف كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضي المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها اه (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أي تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطف هذه الجملة بالفاء اذانا بافادة التعقيب كانه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبرني كما قد عرفته والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كانها في محل نصب بالقول اه سمين (قوله العاصي بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو جد عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب بن الارت) من البدريين وقوله القائل له أي للعاصي وذلك ان خبابا كان صائغا فصاغ للعاصي حليا ثم طالبه باجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصي استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام في جواب قسم مقدر أي والله لأوتين وهذا من شدة تعنته في كفره اه شيخنا وفي القرطبي روى الأئمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لي على العاصي ابن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الاعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبي ومقاتل كان خباب فينا فصاغ للعاصي حليا ثم تقاضاه أجرته فقال العاصي ما عندي اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضيني فقال العاصي يا خباب مالك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك اني كنت على دينك فاما اليوم فاني علي دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلي قال فأخرني حتى أقضيك في الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا انى لاقضيتك فيها والله لا تكون أنت يا خباب وأصحابك أولي بها مني فانزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفي الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفي نوح ماله وولده قرأ الاربعة الاخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وأبو عمرو علي الذي في نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرؤا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والاسكان فقيل هي كالتي قبلها في المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسداه سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن في القاموس أطلع عليه فكانه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع أمر مغيب له اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لا محالة ولا يرد عليه انه يجوز أن يكون بواسطة اخبار ملك أو نبي مرسل لانه لتعظمه وكفره لا يزعمه فلا يرد على الحصر شيء اه شهاب (قوله وأن يؤتى ماقاله) معطوف علي الهاء في أعلمه اه شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين في هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو

ما تقدم وبهمزة واحدة على الخبر قوله تعالى (اما أن تلقي) في موضع أن والفعل وجهان أحدهما رفع أي أمرنا أما الالقاء والثاني نصب أي اما أن تفعل الالقاء قوله تعالى (واسترهبوهم) أي طلبوا ارهابهم وقيل هو بمعني أرهبوهم مثل قر واستقر قوله تعالى (أن ألق) يجوز أن تكون أن المصدرية

(كَلَّا) أى لا يؤتي ذلك (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا) نزيدة بذلك عذابا فوق عذاب كفره (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ) من المال والولد (وَيَأْتِينَا) يوم القيامة (فَرْدًا) لا مال له ولا ولد (وَاتَّخَذُوا) أى كفار مكة (مِنْ دُونِ اللَّهِ) الاوثان (آلِهَةً) يعبدونهم (لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)

مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبي الحسن الاخفش وأبى العباس أنها حرف ردع وزجر وهذا معني لائق بها حيث وقعت في القرآن وما أحسن ماجاءت هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل انها حرف تصديق بمعني نعم فتكون جوابا ولا بد حينئذ من أن يتقدمها شيء لفظا وتقديرا وقد تستعمل في القسم والثالث وهو مذهب الكسائي وأبي بكر ابن الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبي عبد الله الباهلي انها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس انها صلة فى الكلام بمعنى أى كذا قيل وفيه نظر فان أى حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس انها حرف استفتاح وهو قول ابى حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا فى القرآن في النصف الثاني فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة كلها مكية وجملة ماذكرت ثلاثة وثلاثون مرة نرجع الي أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلي ماقبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ماقبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الاول خمسة مواضع اللتان فى هذه السورة واللتان فى سورة الشعراء وواحدة فى سورة سبأ والقسم الثاني تسعة واحدة فى سورة المؤمنون وثنتان فى سورة سال سائل وثنتان في سورة المدثر الاولي والثالثة والاولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمطففين والاولى في سورة الفجر والتى فى سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة (قوله أى لا يؤتي ذلك) أى ماقاله (قوله سنكتب ما يقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع انه قد كتب من غير تأخير لان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالي ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما ستظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله والثانى أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعنى انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر اه كرخي (قوله نزيده بذلك) أى بما يقوله (قوله ونرثه ما يقول) أي نسبه من ونأخذه بان نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر فى المال الذى كان له فى الدنيا وهو انما ادعي ان يجد مالا فى الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه ما يقول أي نظير ما يقول وهو المال الاخروى ونظيره مما والمال الدنيوى وكائن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته ما يقول أى مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما أوتى في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بانه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ماذكره أى ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن أن يؤتي ثم زائدا اه وفى القرطبي وقيل نحرمه ما تمناه فى الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أى منفردا لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اه (قوله أيضا ونرثه ما يقول) يجوز أن يكون الضمير في محل نصب بنزع الخافض فيكون ما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقول أى مسمي ما يقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولا شك ان مثل هذه الفردية لا يحصل للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالي ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقى أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه أبداها زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود او ستنتاجها لنقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الاوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كى

وان تكون بمعنى أي (فاذا هي تلقف) يقرأ بفتح اللام وتشديد القاف مع تخفيف التاء مثل تكلم ويقرأ أتلقف بتشديد التاء أيضا والاصل تتلقف فادغمت الاول في الثانية ووصلت بما قبلها فاغنى عن همزة الوصل ويقرأ بسكون اللام وفتح القاف وماضيه لقف مثل علم قوله تعالى (قالوا آمنا) يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا ويجوز أن يكون مستأنفا (رب موسي) بدل مما قبله قوله تعالى (قال فرعون أآمنتم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ومنهم من يحقق الثانية ومنهم من يخففها والفصل بينهما بالف بعيد لانه يصير فى التقدير كاربع ألفات ويقرأ بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيجوز أن يكون خبرا فى المعني وان يكون حذف هو الاستفهام وقوى فرعون وآمنتم بجعل الهمزة الاولي واوا لانضمام ماقبلها قوله

شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كَلَّا) أي لا مانع من عذابهم (سَيَكْفُرُونَ) أي الآلهة (بِعِبَادَتِهِمْ) أي ينفونها كما في آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) أعوانا وأعداء (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ) سلطانهم (عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ) تهيجهم الي المعاصي (أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ) بطلب العذاب (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ) الايام والليالي أو الانفاس (عَدًّا) الي وقت عذابهم اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ) بايمانهم (إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) جمع وافد بمعنى راكب (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ)

وقوله عزا أي اعزاء وأفرد لانه في الاصل مصدر اه شيخنا (قوله بان لا يعذبوا) اي في ان لا يعذبوا (قوله أي لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوي كلا ردع وانكار لتعززهم بها اه وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما في آية أخرى) أي في سورة القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا) أي اضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا وأعداء تفسير ان محكيان في الخازن وغيره اه شيخنا وفي السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين اما لانه مصدر في الاصل والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد في المعنى الجمع اه وفي القاموس وضده في الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه فضد كانه مصدر سماعي أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا أي تهيجهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجب الرسول ﷺ من أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اه بيضاوي وفي السمين قوله أزا مصدر مؤكد والازوالازيز والهز والهزيز قال الزمخشري أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج والازأيضا شدة الصوت ومنه أزالمرجل أزا وأزيزا اي غلا واشتد غليانه حتي سمع له صوت وفي الحديث فكان له أزيز اي للجذع حين فارقه النبي ﷺ اه وفي القاموس وازت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وازازا بالفتح اشتد غليانها وأزالنار اوقدها وأزالشيء حركة شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) اي بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعدلهم عدا والمعني لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وأنفاس معدودة اه بيضاوي يعني ان العد كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما مر من انه يمد لمن كان في الضلالة اي يطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العداه شهاب (قوله انما نعدلهم عدا) اي فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتي نؤاخذهم به وقوله الايام والليالي هذا تفسير وقوله او الانفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وازمتها من زبرجد قيل يركبون من اول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتي يقرعوا باب الجنة اه شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضي اللغة اذ الوفد في اللغة الجماعة الذين يقدمون علي الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركب اخذا من سياق مدح المتقين لما ورد انهم يحشرون ركبانا كما ورد في الكفار انهم يساقون مشاة وفي البيضاوي وفدوا فدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم وتسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) اي الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد احد الا بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم غطاش تساق الى الماء روى الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة علي بعير واربعة علي بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم الي النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اه خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن قيس ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله

تعالى (وما تنقم) يقرأ بكسر القاف وفتحها وقد ذكر في المائدة قوله تعالى (ويدرك) الجمهور على فتح الراء عطفا على يفسدن وسكنها بعضهم في التخفيف وضمها بعضهم أي وهو يدرك ويقال (والاهتك) مثل العبادة والزيادة وهي العبادة قوله تعالى (يورثها) يجوز ان يكون مستانفة وان يكون حالا من قوله (بالسنين) الاصل في سنة سنهة فلامها هاء لقولهم عاملته مسانهة وقيل لامها واو لقولهم سنوات وأكثر العرب يجعلها كالزيدون ومنهم من يجعل النون حرف

بكفرهم (إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لَّا يَمْلِكُونَ) أى الناس (الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) أى شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وَقَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) أى منكرا عظيما (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ) بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ

في احسن صورة واطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح طالما ركبتك وأتعبتك في الدنيا اركبني اليوم وان الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك السيء طالما ركبتني وأتعبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلاوهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفدا لي الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلي نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب السفن فعلي سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون في قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله لي الناس أل فيه استغراقية وقوله الا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أي كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفي البيضاوي الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تجلى بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله أذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخي قوله اي الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء في قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم ان يشفع لهم وهذا اولى لان الاول يجري مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول اوجه وبه جزم البيضاوي كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض اعني المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقيبه إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً يعني للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ عند الرحمن عهداً وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهداً وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أي شهادة أن لا إله الا الله الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبرى من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أى اليهود) أي بعضهم والنصارى أي بعضهم ومن زعم أي من العرب وهو من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصاري والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أي تفريعا وتوبيخا اه شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة الي الخطاب وقوله ادا في القاموس الادوالادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح وادته الداهيه تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للاد اه شيخنا (قوله يتفطرون) من الانفطار وهو الانشقاق كما كما قال للشارح وقوله بالانشقاق أي التفتت وهذا راجع لكل من النون والتاء اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أى سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء أي يتفطرون وظاهر صنيعة أن القراآت أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لانه اذا قرىء تكاد بالتاء جاز في يتفطرن النون والتاء وان قرىء يكاد بالياء التحتية تعين في يتفطرن التاء لا غير والقراآت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الارض) أي تنخسف بهم وتخر الجبال هدا أى تسقط

الاعراب وكسرت سينها ايذانا بانها جمعت على غير القياس من الثمرات متعلق بنقص والمعنى وبنقص الثمرات قوله تعالى (يطيروا) أى يتطيروا وقرىء شاذا تطيروا على لفظ الماضي (طائرهم) على لفظ الواحد وقرأ طيرهم وقد ذكر مثله في آل عمران قوله تعالى (مهما) فيها ثلاثة أقوال احدها ان مه بمعنى كف وما اسم للشرط كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة والثاني ان اصل مهما الشرطية زيدت عليها ما كما زيدت في قوله اما يا تينك تم ابدلت الاولف الاولى هاء لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد والثالث انها باسرها كلمة واحدة غير مركبة ووضع الاسم على الاقوال كلها نصب (بتاتنا) والهاء في (به) تعود على

وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) أي تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أى ما يليق به ذلك (إِنْ) أي ما (كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسي (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) بلا مال ولا نصير يمنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) اى القرآن (بِلِسَانِكَ) العربى (لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) الفائزين بايمان

وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أى تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) في هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه فى موضع الحال أى مهدودة وذلك على ان يكون هدا مصدرا من هدز يد الحائط يهده هدا أى هدمه وبابه رد والثاني وهو قول أبى جعفر انه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان فى معناه لان الخرور والسقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أي انهدم فيكون لازما والثالث ان يكون مفعولا من أجله قال الزمخشري أى لان تهداه سمين (قوله من أجل أن دعوا) أى نسبوا أشار به الى ان محل ان دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أى هدا لان دعوا على الخرور بالهدو الهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدي لاثنين وأولهما في الآية محذوف قال الزمخشري طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعاله ولدا اه كرخي فان قلت ما معني هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان احدهما ان الله تعالي يقول للشيء كن فيكون فكانه قال كدت افعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها ولولا حلمي الثاني ان هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولدا اه خازن وفى البيضاوي والمعني ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها أو ان فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا علي من تفوه بها اه (قوله أن دعوا) متعلق بكل من الافعال الثلاثة يتفطرون وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله اى ما يليق به ذلك) اى لا يمكن ولا يتأتي منه (قوله ان كل الخ) بمنزلة التعليل (قوله الا آتى) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر في آتى وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد احصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لأتي وقوله منهم عزير اي من كل (قوله لقد احصاهم) اي أحاط بهم علمه وعدى اى عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فلا يخفى عليه شيء من اموري اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله رعدى وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفي الكرخى فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون إلا بعد معرفة العدد وحاصل الجواب مع الايضاح أن له معني ثالثا وهو العلم كقوله وأحصي كل شيء عددا أى علم عدد كل شيء فالمعني هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرهما هذا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل في الدنيا كما قرروه وجيء بالمادة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك إذا ظهر الاسلام فألف الله تعالي بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخي أو فى القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل اه بيضاوي (قوله ودا) أى محبة وفى المصباح وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة وودت لو كان كذا أود أيضا وداوودادة بالفتح تمنيته اه وفي المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفي السمين العامة على ضم الواو وقرأ بين الحرث الحنفى بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل ان يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اه سمين (قوله فانما يسرناه) أي أنزلناه ميسرا بلسانك أي لغتك بدليل قول الشارح العربي أى باللغة العربية أى ولو انزلناه بغيرها لم يتيسر التبشيرية ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ

ذلك لاسم قوله تعالى (الطوفان) قيل هو مصدر وقيل هو جمع طوفانة وهو الماء المغرق الكثير (والجراد) جمع جرادة الذكر والانثى سواء (والقمل) يقرا بالتشديد والتخفيف مع فتح القاف وسكون الميم قيل هما لغتان وقيل هما القمل المعروف فى الثياب ونحوها والمشدد يكون في الطعام (آيات) حال من الاشياء المذكورة قوله تعالى (بما عهد عندك) يجوز ان تتعلق الباء بادع اى بالذى يدعك الله الدعاء به ويجوز ان تكون الباء للقسم (اذاهم

بِهِ قَوْمًا لُدًّا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وَكَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هَلْ تُحِسُّ) تجد (مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) صوتا خفيا لافكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

﴿سُورَةُ طه مكية﴾

﴿مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو اثنتان﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ طه) الله أعلم بمراده بذلك (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) يامحمد (لِتَشْقَىٰ) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك (إِلَّا) لكن أنزلناه (تَذْكِرَةً) به (لِّمَن يَخْشَىٰ) يخاف الله (تَنزِيلًا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ) جمع عليه كبرى وكبر

أبو السعود (قوله قوما لدا) جمع ألد أى شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله * فعل لنحو أحمر وحمراء * اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكارى كما أشار له بقوله لا أى بادوا وهلكوا عينا وأثرا بلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبى عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أي شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفى المصباح الحس والحسيس الصوت الخفى وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشيء احساسا علم به يتعدي بنفسه مع الالف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدي بالباء على معنى شعرت أيضا اه (قوله منهم) حال من أحدا ذهو في الاصل صفة ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح اذا غيب في الارض والركاز المال المدفون والمعني استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفى اه أبو السعود

﴿سورة طه مكية﴾

قال الجلال السيوطى في الاتقان استثني منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخى وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبي (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهى آية مستقلة لا محل لها من الاعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل أمر وأصله طأها أي طأ الارض بقدميك معاخوطب به لما كان يقوم في تهجده على احدي رجليه ويريح الاخرى من شدة التعجب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه الخ اه وفى القرطبي وقال مجاهد كان النبي ﷺ وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم في الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبي لما نزل على النبي ﷺ الوحى بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلى الليل كله زمانا حتي نزلت هذه الآية فامره الله أن يخفف عن نفسه فيصلي وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلى وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوي لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعني التعب ولعله عدل اليه للاشعار بانه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقي بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقي به اه بيضاوى (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله الا تذكرة) حمله على الانقطاع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفى اه شيخنا وعبارة الكرخي أشار الى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقي وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا ونعدى في لتشقي باللام لاختلاف العامل لان ضمير أنزلناه وضمير لتشقي للنبي ﷺ فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لان المذكر هو الله تعالي وهو المنزل تنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر

هو (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ) وهو في اللغة سرير الملك (اسْتَوَى) استواء يليق به (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) من المخلوقات (وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته (وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ) في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) منه أي وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسعة والتسعون الواردبها الحديث والحسني مؤنث الاحسن (وَهَلْ) قد (أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى)

بالانزال أو لمن علم الله انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع وكأنه يشير الى أن اللام في لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل من اللفظ بفعله) أي عوض فليس المراد البدل الاصطلاحي وقوله من اللفظ أي من التلفظ والنطق بفعله أي المقدر تقديره نزلنا تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله * والحذف حتم مع آت بدلا * من فعله اه شيخنا (قوله الرحمن) أشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم في سورة الاعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وما تحت الثرى) في المصباح الثرى وزن الحصى ندى الارض وأثرت الارض بالالف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا ندیت الارض ندي من باب تعب فهي ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها نداوة و ندوة بالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أي بما تحت الثرى (قوله وان تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق اما النهي عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر واما ارشاد العباد الى ان الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار اه (قوله فالله غني الخ) أشار به الشارح الى أن جواب الشرط وهو ان محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا (قوله وأخفى) أي والذي هو أخفى من السر فاخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة في الخفاء اه أبو السعود وفي السمين قوله وأخفى جوز وافيه وجهين أحدهما انه أفعل تفضيل أي وأخفى من السر والثاني أنه فعل ماض أي واخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدا محذوف اي هو الله اه (قوله اي ما حدثت به النفس الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس السر ما حدث الانسان به غيره في خفاء واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك واخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر واخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر ما اسره ابن آدم في نفسه واخفى ما اخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما اضمره الانسان في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وقال ابو زيد السر سر الخلائق واخفى منه سره عز وجل وانكر ذلك الطبري وقال ان الذي هو اخفى ما ليس في سر الانسان وسيكون في نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء بضم التاء وكسر الهاء لانه يقال جهده واجهده اه شيخنا وفي المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقري بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته واجهدها اي حمل عليها في السير فوق طاقتها وجهد الرجل في كذا اي جد فيه وبالغ وبابهما قطع اه (قوله والحسني مؤنث الاحسن) اي فهي اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم لم الحسان اه شيخنا وفي السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير في غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل اتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير امر التوحيد الذي اليه انتهى مساق الحديث وبيان انه مستمر فيما بين الانبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له انني انا الله لا اله

إذ رأى نارا فقال لأهله) لامرأته (امكثوا) وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (إني آنست) أبصرت (نارا لعلي آتيكم منها بقبس) شعلة في رأس فتيلة أو عود (أو أجد على النار هدى) أي هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل

الا أنا وبه ختم موسي عليه السلام مقالته حيث قال انما إلهكم الله الذي لا إله الا هو اه أبو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذي لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في قلبه وهذه الصورة أبلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عني كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما نوى اليه اه كرخي (قوله اذ رأي نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أي حين رأي نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أي اذكر وقت رؤيته نارا وروى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الي أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافي وادي طوي وهو بالجانب الغربي من الطور ولد له ولد في ليلة مظلمة شاتية ممطرة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نار فبينما هو في ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا أي أقيموا مكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الي النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الي موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب في امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل أو للتفخيم كما في قول القائل * وان شئت حرمت النساء سواكم * اه أبو السعود (قوله لاهله لامرأته) وهي بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورة واسم أختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف في التي تزوجها موسي هل هي الصغرى أو الكبري اه من شرح الدلائل وروى أن الله لما نادى موسي بالواد المقدس وأرسله الي فرعون شيعته الملائكة وصاحبوه وخلف أهله في الموضع الذي تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتي مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الي شعيب فمكثوا عنده حتي لقيهم خبر موسي بعد ما جاوز ببني اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الي موسي بمصر اه زاده (قوله في مسيره من مدين) أي لما قضى الاجل الذي جعله عليه شعيب ومدين هي قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ رأي نارا سيأتي في القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذي بين مصر وأيلة وقيل هو الذي بفلسطين اه جميعه من البيضاوي بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الاول ما تقدم في سورة مريم من قوله ونادياه من جانب الطور الايمن حيث قال هذا المفسر هناك الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذي بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه (قوله انى آنست) أي أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لانه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أي ابصارا بينا لاشبهة فيه اه أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهي الشعلة في رأس عود أو قصبة ونحوها وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعني المنقوض والمقبوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائي ان فعل وأفعل يقالان في المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله علي النار أي عندها اه (قوله هاديا) أشار به الي أن انتصاب هدى علي أنه مفعول به وأنه بمعني هاديا فالمصدر بمعني الوصف ولعله لم يقل قوما يهدونني كما في الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد والظاهر أن أو في قوله أو أجد لمنع الخلو ومعني الاستعلاء في قوله علي النار ان أالنار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخي أو انها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك أنه سار علي غير الطريق مخافة من ملوك

ينسكنون) هم مبتدأ وينسكنون الخبر واذا للمفاجأة وقد تقدم ذكرها . قوله تعالى (وأورثنا) يتعدى الى مفعولين فالاول (القوم) و(الذين كانوا) نعت وفي المفعول الثاني ثلاثة أوجه أحدها (مشارق الارض ومغاربها) والمراد أرض الشام أو مصر و(التي باركنا) على هذا فيه وجهان . أحدهما هو صفة المشارق والمغارب والثاني صفة الارض وفيه ضعف لان فيه العطف على الموصوف قبل الصفة والقول الثاني ان المفعول الثاني لاورثنا التي باركنا أي الارض التي باركنا فيها في هذا في المشارق والمغارب وجهان أحدهما هو ظرف يستضعفون والثاني ان تقديره ليستضعفون في مشارق الارض ومغاربها لما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب والقول الثالث ان التي باركنا صفة على ما تقدم والمفعول الثاني محذوف تقديره الارض أو الملك (ما كانوا يصنع) ما بمعنى الذي وفي اسم كان وجهان أحدهما هو ضمير ما وخبرها يصنع فرعون والعائد محذوف أي يصنعه والثاني ان اسم كان فرعون وفي

لعدم الجزم بوفاء الوعد (فَلَمَّا أَتَاهَا) وهي شجرة عوسج (نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي) بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أَنَا) تأكيد لياء المتكلم (رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) المطهر أو المبارك (طُوًى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) من قومك (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) اليك مني (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) فيها

الشام وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار في البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربي الايمن وأخذت امرأته في الطلق فولدت له ولدا في هذه الحالة وتفرقت ماشيته التي معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا الخ اه خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوي ولما كان حصولها مترقبا بني الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أي النار التي آنسها قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافت بها من أسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كاضوأ ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوءها وقد قالوا النار اربعة اصناف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا ايضا هي اربعة انواع نوع له نور بلا احراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا إحراق وهي نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق وهي نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهي نار جهنم اه ابو السعود (قوله وهي شجرة عوسج) اي وهي موقدة في شجرة عوسج جمع عوسجة اي شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتي في القصص انها شجرة عوسج اوعليق اوعناب اه وفي المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحدة عوسجة وبها سمي اه (قوله نودي ياموسي اني انا ربك) هذا اول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتي آخرها وهو قوله ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة والا فله مكالمات اخر اه خازن نودي ياموسي اي فأجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فأين انت فقال تعالى انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك منك فعلم ان ذلك لا ينبغي ولا يكون الا من الله فأيقن به وسمع الكلام بكل اجزائه حتى ان اكل جارحة منه كانت اذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفي البيضاوي قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بأني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة وذلك الجبل كما تقدم ذكره في سورة الاعراف بل هذا غيره اذ هذا اول بدء رسالته وذاك انما كان بعد غرق فرعون حين اعطاه الله التوراة اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) اي تعظيما قيل ليباشر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة وقيل امر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روي عن السدي وقتادة اه كرخي وروي انه خلعهما والقاهما خلف الوادي اه خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله وانا اخترتك) اي للنبوة والرسالة اه ابو السعود فنبأه وارسله في ذلك الوقت في ذلك المكان وكان عمره حينئذ اربعين سنة كما سيأتي في الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثاني والاول هو الكاف اه (قوله انني انا الله) بدل مما يوحى وقوله في ان الله الخ اشارة للعقائد العقلية وقوله ان الساعة آتية الخ اشارة الى العقائد السمعية وقوله فاعبدني الخ اشارة الاعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكري فيها) اشار به الى ان ذكرى مصدر مضاف الى المفعول اي لتذكرني في الصلاة فانها مشتملة على كلامي وقيل المصدر مضاف للفاعل اى لذكرى اياك اه كرخي وعبارة ابي السعود وخصت الصلاة بالذكر

يصنع ضمير فاعل وهذا ضعيف لان يصنع يصلح أن يعمل في فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل في قولك قام زيد وقيل ما مصدرية وكان زائدة وقيل ليست زائدة ولكن كان الناقصة لا تفصل بين ما وبين صلتها وقد ذكر نا ذلك في قوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا القول تحتاج كان الى اسم ويضعف أن يكون اسمها ضمير الشان لان الجملة التي بعدها صلة ما فلا تصلح للتفسير فلا يحصل بها الايضاح ونمام الاسم لان المفسر يجب أن يكون مستقلا

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) عن الناس ويظهرلهم قربها بعلاماتها (لِتُجْزَى) فيها (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) به من خير أو شر (فَلَا يَصُدَّنَّكَ) يصرفنك (عَنْهَا) أى عن الايمان بها (مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في انكارها (فَتَرْدَى) أى تهلك ان صددت عنها (وَمَا تِلْكَ) كائنة (بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)

وأفردت بالامر مع اندراجها في الأمر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكري أي لتذكرني فان ذكرى كما ينبغي لا يتحقق الا في ضمن العبادة أو لتذكرني فيها لاشتمالها على الاذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لاخلاص ذكرى وابتغاء وجهي لا ترائي بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس وقيل لذكرى اياها وأمري بها في الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه (قوله ان الساعة آتية) أى كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما في الاخبار بأتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه اذا سلب خفاه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بأنها ستأتى تحقيقا اظهارا لها في الجملة وهوينا في اخفاءها أولوه بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أي أخفى ذكرها الاجمالي والمعنى انه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما في قوله ان الساعة آتية لحكمة وهي اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله أو كاد أظهرها أى أعين وقتها فتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيأ واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لا محالة بدلالة كلمة ان واسمية الجملة قاله هنا وفي الحج بحذف لام التأكيد وقاله في غافر باثباتها لانها انما تراد لتأكيد الخبر وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون في غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك وبما تقرر علم ان أكاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب والحكمة في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت ان الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى) متعلق باخفيها او بآتية واكاد اخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخى (قوله بما تسعى به) وفي نسخة فيه من خير او شر أشار به الى ان ما موصولة اسمية ويجوز ان تكون مصدرية ولا بد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها او بعقاب ما سعته اه كرخى (قوله فلا يصدنك عنها) اي عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسي عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اه ابو السعود وفى السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها هو للنهى صورة والمراد نهي المخاطب وهو موسى فهو من باب لا ارينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضمير ان في عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل في عنها للصلاة وفى بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوبة بفتحة مقدرة على الالف بان مضمرة بعد فاء السببية الواقعة في جواب النهي اه شيخنا وفى السمين فتردى يجوز ان ينتصب في جواب النهى باضمار ان وان يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفي المختار وردي من باب صدى اى هلك وارداه غيره وردي في البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أو هو ورمن جبل اه (قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية

قد دعوا الحاجة الى أن نجعل فرعون اسم كان وفى يصنع ضمير يعود عليه و(يعرشون) بضم الراء وكسرها لغتان وكذلك يعكفون وقد قرىء بهما فيهما قوله تعالى (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر) الباء هنا متعدية كالهمزة والتشديد أى اجزنا بني اسرائيل البحر وجوزنا . قوله تعالى (كما لهم آلهة) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هي الصدرية والجملة بعدها صلة لها وحسن ذلك ان الظرف مقدر بالفعل والثانى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف وآلهة بدل منه تقديره كالذي هو لهم والكاف وما عملت فيه صفة لالها أى الها مماثلا للذى لهم والوجه الثالث أن تكون ما كافة للكاف اذ من حكم الكاف ان تدخل على المفرد فلما أريد دخولها على الجملة كفت بما . قوله تعالى (ما هم فيه) يجوز أن تكون ما مرفوعة بتبر لانه قوى بوقوعه خبرا وان تكون ما مبتدأ وتبر خبره مقدم . قوله تعالى (أغير الله) فيه وجهان أحدهما هو مفعول أبغيكم والتقدير أبغيكم غير الله فحذف اللام و(الها) تمييز . والثانى ان الهاء مفعول

الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا) أعتمد (عَلَيْهَا) عند الوثوب والمشي (وَأَهُشُّ) أخبط ورق الشجر (بِهَا) ليسقط (عَلَىٰ غَنَمِي) فتأكله (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ) جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج (أُخْرَىٰ) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها

مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل في الحال المقدرة معنى الاشارة وجوز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا الا اذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أي والذي تحملينه اه سمين (قوله الاستفهام للتقرير) أي فانه سبحانه وتعالى عالم بما في يمينه وانما أراد أن يقرر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما يمنحه الله في عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخي (قوله ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابها حية وسيأتي ترتيبها في قوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هي عصاي الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الاول منها لكنه زاد في الجواب لان المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكان عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اه (قوله اعتمد عليها) أي اذ عييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوي والتوكؤ التحامل على الشيء وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه اي خبطته ليسقط واما هش يهش بكسر العين في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى اهش بالضم والمفعول محذوف في القراءتين اي اهش الورق والشجر وقيل هو في هذه القراءة من هش هشاشة اذا مال وفي المصباح هش الرجل هشاشا من باب ردصال بعصاه وفي التنزيل واهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا ايضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش ايضا هشوشا صار هشا اي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من باب تعب وضرب اه (قوله اخبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب اسقطته فاذا سهط فهو خبط بفتحتين وفعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولي فيها مآرب اخرى) اجمل في هذا الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام واما رجاء ان يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا (قوله كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا واشار بالكاف الى ان لها منافع اخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبيتها تصير دلوا ممتلئا روي عن ابن عباس ان عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من بئر دلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن وفي القرطبي عن ابن عباس انه قال امساك العصا سنة الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيخان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا اعيا اه (قوله زاد في الجواب حاجاته بها) اي والا فكان يكفيه الجواب الاول اه شيخنا

أبغيكم غير الله صفة له قدمت فصارت حالا (وهو فضلكم) يجوز أن يكون حالا وان يكون مستأنفا . قوله تعالى (ثلاثين ليلة) هو مفعول ثان لواعدنا وفيه حذف مضاف تقديره اتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين و(أربعين ليلة) حال تقديرها فتم ميقات ربه كاملا وقيل هو مفعول تم لان معناه بلغ فهو كقولهم بلغت أرضك جريبين (وهرون) بدل او عطف بيان ولو قرئ بالرفع لكان نداء او خبر مبتدا محذوف . قوله تعالى (جعله دكا) اي صيره فهو متعد الى اثنين فمن قرأ دكا جعله مصدرا بمعنى المدكوك وقيل تقديره مدادك ومن قرأ اللدجعله مثل ارض دكاء او ناقة دكاء وهي التي لا سنام لها و(صعقا) حال مقارنة قوله تعالى (ساريكم) قرئ في الشاذ بواو بعد الهمزة وهي ناشئة عن الاشباع وفيها بعد . قوله تعالى (سبيل الرشد) يقرأ بضم الراء وسكون الشين

(قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ) ثعبان عظيم (تَسْعَى) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آيه أخري (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) منها (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا) منصوب بنزع الخافض اى الى حالتها (الْأُولَى) فادخل يده في فمها فعادت عصا وتبين ان موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها واري ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (وَاضْمُمْ يَدَكَ) اليمنى بمعني الكف (إِلَى جَنَاحِكَ) اى جنبك الايسر تحت العضد الي الابط واخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) اى برص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر (آيَةً أُخْرَى) وهى بيضاء حالان من ضمير تخرج (لِنُرِيَكَ) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (مِنْ آيَاتِنَا) الآية

ل كان يكفيه أن يقول هى عصا من غير اضافة الى نفسه (قوله فألقاها) أي طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فاذا هى حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن (قوله فاذا هى حية) عبر عنها بحية وفى آية أخري بثعبان وفي أخري بانها كالجان فاشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل في الصغير والكبير والذكر والانثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر به فيها أي في العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتي في قوله تعالى فلما رآها تهتز كانها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف اه شيخنا وعبارة البيضاوى قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبتدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهي وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال فى الآية الأخري كانها جان انتهت وفي المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اه وفي القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمه مثل الخلفه من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمه بأنيابها ويسمع لاسنانها صوت عظيم اه خازن (قوله فادخل يده) أى مكشوفه وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعه على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت المدرعه تغني عنك شيأ قال لا ولكني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحيه الخ اه خازن وعبارة البيضاوي لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتي أدخل يده فى فمها وأخذ بلحيها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أي علم وقوله انه موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وان موضع الخ فاعله وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أى الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها او حال منه أو نعت له أى لما وضع يده في فمها وانقلبت عصا ويده بحالها أى محل يده وهو ما بين الشعبتين فالشعبتان صار أشدقين وصار ما تحتهما وهو موضع مسكها يده عنقا للحيه اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أى قلبها حيه مع انه في ذلك الوقت لم يكن عنده احد يرسل اليه ويحاججه فالحكمة في اطلاع الله له على هذا الامر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدي فرعون) أى عنده (قوله بمعني الكف) أى لا بمعني حقيقتها وهى من الاصابع الى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدا أى والعضد من المرفق الى الابط ويجمع الابط علي آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفى القرطبي والجناح العضد قاله مجاهد وقال الي بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أي الي جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح وقال مقاتل الى بمعنى مع أى مع جناحك اه (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله من غير سوء) يجوز ان يكون متعلقا بتخرج وان يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معني الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمي عند أهل البيان الاحتراس وهو ان يؤتى بشيء يرفع توهم غير المراد وذلك البياض قد يراد به البرص والبلق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخي (قوله تغشي البصر) أي وتحجبه عن الادراك (قوله آية أخري) أى غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى وانما أمرناك بما ذكر لنريك بها أى باليد وفي السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللنا بها لنريك او بجعلناها أو باتيناك المقدر اه ولما كانت الاره ليست

(الْكُبْرَى) اى العظمي على رسالتك واذا اردعودها الى حالتها الاولى ضمها الي جناحه كما تقدم واخرجها (اذْهَبْ) رسولا (إِلَى فِرْعَوْنَ) ومن معه (إِنَّهُ طَغَى) جاوز الحد في كفره الي ادعاء الالهية (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) وسعه لتحمل الرسالة (وَيَسِّرْ) سهل (لِي أَمْرِي) لابلغها (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) حدثت من احتراقه

وقت الامر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله ذلك اى المذكور من الضم والاخراج وقوله لاظهارها علة للعلة أي قوله لنريك أي لنريك الآية الكبري لاجل ان تظهرها للناس أي فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله في العصا وأرى ذلك السيد موسي الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا اى نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الاول هو الكاف ومن آياتنا حال اى لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفي السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على انه حال من الكبرى ويكون الكبرى علي هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبري حال من كونها من آياتنا أي بعض آياتنا ويجوز أن يكون المفعول الثاني نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم ان الكبرا اسم تفضيل أي التي هي أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لان المراد الكبرى في الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لانها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتي اه شيخنا وروي أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى في جيبه وأدخلها تحت ابطه الايسر واخرجها كان لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوأ ثم اذا ردها الي جيبه صارت الى لونها الاول اه زاده (قوله واذا أراد عودها) اي وكان اذا أراد عودها وهذ نظير قوله في العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أى فتخرج سمراء اه (قوله اذهب الي فرعون) أي بهاتين الآيتين وهما العصا واليداه بيضاوى وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الاخرى الى فرعون وملئه وانظر رسالته لبني اسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا وتقدم انها تؤخذ من قوله وانا اخترتك وعلي ما قاله بعضهم من ان معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسي عليه السلام اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك يدي ونصري واني ألبسك جبة من سلطاني تستكمل بها القوة في امرك ابعثك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر بوبيتي اقسم بعزتي لولا الحجة التي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي في كلام طويل قال فسكت موسي عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب في هذا السؤال ما حكي الله تعالي عنه في موضع آخر بقوله قال رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وذلك أن موسي عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدره مما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لي صدري بالفهم عنك ما انزلت علي من الوحي اه خطيب (قوله قال رب اشرح لي صدري) لي متعلق باشرح قال الزمخشري فان قلت لي من قوله اشرح لي ويسر لي فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان أكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لامره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسري ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله واحلل عقدة من لساني) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولي وبدليل أنه نكيرها فقال واحلل عقدة من لساني أي عقدة كائنة من عقده اه

وبفتحهما وسبيل الرشاد بالالف والمعني واحد . قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدا وخبره (حبطت) ويجوز ان يكون الخبر (هل يجزون) (وحبطت حال من ضمير الفاعل في كذبوا وقد مرادة . قوله تعالى (من حليهم) يقرا بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء وهو واحد ويقرا بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وهو جمع اصله حلوى فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء الاخرى ثم كسرت اللام اتباعا لها ويقرا بكسر الحاء واللام والتشديد على ان يكون اتبع الكسر الكسر (عجلا) مفعول اتخذو (جسدا) نعت او بدل او بيان من حليهم ويجوز ان يكون صفة لعجل قدم فصار حالا وان يكون متعلقا

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيراً) معيناً عليها (من أهلي هرون) مفعول ثان (أخي) عطف بيان (اشدد به أزري) ظهري (وأشركه في أمري) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كي نسبحك) تسبيحا (كثيراً ونذكرك) ذكرا (كثيراً إنك كنت بنا بصيراً) عالما فانعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) منا

أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اه ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول حسن اه سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك انه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغتم منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته ربياه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب اذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فأراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولي) جواب الامر (قوله واجعل لي وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلي على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا لجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزير مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلي هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وان يتعلق بمحذوف على انه حال من وزيرا اذ هو في الاصل صفة له ومن أهلي علي ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لانه يتحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الاصمعي قال وكان القياس أزيرا يعني بالهمزة لان المادة كذلك اه سمين وفي القاموس الازر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اه (قوله مفعول ثان) يعني ان هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هو هرون هكذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم في عبارة السمين لان القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لان أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه (قوله والفعلان بصيغتي الامر الخ) حاصل ما هنا قرآت خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء اخي وثلاثة عند وصلها بما بعدها بيانها انك ان وقفت عليها جاز لك ان تقرأ الفعلين بصيغتي الامر والمضارع ومعلوم أن الامر الاول بضم الهمزة والثاني بفتحها وان المضارع الاول بفتحها والثاني بضمها وان وصلت الياء بما بعدها فيصح ان تسكنها ممدودة قدر الفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح ان تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الامر ويصح ان تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الامر هذا محصل القرآت الخمسة اه شيخنا (قوله وهو) اي المضارع المجزوم جواب للطلب اي قوله اجعل (قوله كي نسبحك الخ) تعليل لكل من الافعال الثلاثة اجعل واشدد واشركه اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسي وهرون (قوله سؤلك) اي مسؤلك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسؤله هو قوله رب اشرح لي الخ وقوله منا عليك اي منا

باتخذا المفعول الثاني محذوف اي الها . قوله تعالى (سقط في ايديهم) الحار والمجرور قائم مقام الفاعل والتقدير سقط الندم في ايديهم . قوله تعالى (غضبان) حال من (موسى واسفا) حال خر بدل من التي قبلها ويجوز ان يكون حالا من الضمير الذي في غضبان . قوله تعالى (يجره اليه) يجوز ان يكون حالا من موسى وان يكون حالا من الرأس ويضعف أن يكون حالا من أخيه (قال ابن أم) يقرأ بكسر الميم والكسرة تدل على الياء المحذوفة وبفتحها وفيه وجهان أحدهما ان الالف محذوفة وأصل الالف الياء وفتحت الميم قبلها فانقلبت ألفا وبقيت الفتحة تدل عليها كما قالوا يا بنت عما والوجه الثاني أن يكون جعل ابن والام بمنزلة خمسة عشر وبنا هما على الفتح (فلا تشمت) الجمهور على ضم التاء وكسر الميم و(الاعداء) مفعوله وقرىء بفتح

عليك (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ إِذْ) للتعليل (أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ) منا ما أوالهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد (مَا يُوحَىٰ) في أمرك ويبدل منه (أَنِ اقْذِفِيهِ) ألقيه (فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ) بالتابوت (فِي الْيَمِّ) بحر النيل (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أي شاطئه والامر بمعنى الخبر (يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ) وهو فرعون (وَأَلْقَيْتُ) بعد أن أخذك (عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي) لتحب من الناس فاحبك فرعون وكل

وتفضلا منا عليك وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد منا الخ اه شيخنا (قوله ولقد منا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة مسؤله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلان ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أي وبالله لقد منا الخ اه أبو السعود (قوله مرة مصدر وأخرى تأنيث أخر بمعنى غير اه سمين (قوله اذ للتعليل) أي لمننا أي لاننا قد أوحينا الى أمك الخ وفي السمين اذ أوحينا العامل في اذ هو منا أي منا عليك في وقت ايحائنا الى أمك وبهم في قوله ما يوحي للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اه وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك الخ الثالثة قوله ولتصنع الى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولا تحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت الى قوله يا موسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسي اه شيخنا (قوله مناما) أي لانها ليست نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعد ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطي (قوله في أمرك) أي شأنك وقوله ويبدل منه أي مما يوحى أي بدل مفصل من مجمل فصله بامور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اه شيخنا (قوله ان اقذفيه) اى قذفها لك والقاء البحر اياك وأخذ العدو لك اه شيخنا وان مفسرة أو مصدرية اه ابو السعود والثاني أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا (قوله بالتابوت) اى الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها ولما كان القاء البحر اياه بالساحل امرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع اه ابو السعود وهذا لا يناسب قول الشارح والامر بمعنى الخبر فان تقرير ابى السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الامر اه شيخنا وفي السمين قوله فليلقه اليم هذا امر معناه الخبر ولكونه امرا لفظا جزم جوابه في قوله يأخذه وانما جيء به بصيغة الامر مبالغة اذ الامر أقطع الافعال وآكدها وقال الزمخشري لما كانت مشيئة الله واردا نه ان لا تخطيء جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل ان يتعلق بمحذوف على ان الباء للحال أي ملتبسا بالساحل وان يتعلق بنفس الفعل على ان الباء ظرفية بمعنى في اه (قوله اى شاطئه) عبارة ابي السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطيء بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجري ماؤه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أي الزفت وألقته في اليم وكان يشرع منه نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فاتي به الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي احسن الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر علي بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني اه (قوله والامر) اى فليلقه بمعنى الخبر اى فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظي وهو قوله فليلقه والحقيقي وهو قوله ان اقذفيه الخ اه شيخنا (قوله والقيت عليك محبة مني) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اى محبة عظيمة كائنة مني وقد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله وقيل هي معلقة بالقيت اى أحببتك ومن احبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اه أبو السعود وقال ابن عباس احبه الله تعالى وحببه الي خلقه اه قرطبي وعبارة الكرخي قوله لتحب من

التاء والميم والالف فاعله والنهي في اللفظ للاعداء وفي المعنى لغيرهم وهو موسى كما تقول لا أرينك ههنا وقرىء بفتح التاء والميم ونصب الاعداء والتقدير لا تشمت أنت بي فتشمت بي الاعداء بحذف الفعل . قوله تعالى (والذين عملوا السيآت) مبتدأ والخبر (ان ربك من بعدها لغفور رحيم) والعائد محذوف أي لغفور لهم أو رحيم بهم . قوله تعالى (وفي نسختها) الجملة حال من الالواح (لربهم يرهبون) في اللام ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى من أجل

من رآك (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) تربي على رعايتي وحفظي لك (إِذْ) للتعليل (تَمْشِي أُخْتُكَ) مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها (فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائك (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَقَتَلْتَ نَفْسًا) هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)

الناس الخ قال ابن عباس وعكرمة ومنى فيه وجهان قال الزمخشري منهم لا يخلو اما أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى على أني حببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة المحبة أي محبة حاصلة أو واقعة مني قد ركزتها أنا في القلوب وزرعتها فيها وممكن كما أفاده شيخنا ان يقال الاحتمال الاول أرجح لان الاحتمال الثاني يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة مني أو واقعة بتخليقي وعلى الأول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كي وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وتربى ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أي ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففي الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثاني أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عيني فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أي لتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعى الانسان الشيء بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشري وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال ثعلب أي لتكون حركتك وتصرفك على يمين مني وقال الزمخشري قريبا منه اه سمين (قوله تربي على رعايتي وحفظي) أي فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أي نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه (قوله اذ تمشي أختك) فتقول) صيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله للتعليل) أي لقوله ولتصنع على عيني أي لان أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت في يد فرعون فدلت على أمك لما قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله اذ تمشي في عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت أي ألقيت عليك محبة مني في وقت مشي أختك الثاني انه منصوب بقوله ولتصنع أي لتربى وبحسن اليك في هذا الوقت الثالث أن يكون اذ تمشي بدلا من اذ أوحينا الرابع ان يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذ كرا اذ تمشي اه (قوله اختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهي غير ام عيسى وقوله ولتعرف خبرك سيأتي ايضاحه في قوله تعالى وقالت لاخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وانت لا تقبل الخ) اى لحكمة علمها الله وهي وقوعك في يد امك لانك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن امك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أي يكفل له رضاعه وكانت امه قد ارضعته ثلاثة اشهر وقيل اربعة قبل القائه في اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) اى امك او ولا تحزن انت على فراقها وفقد اشفاقها اه بيضاوي (قوله ولا تحزن حينئذ) اي حين اذ قبلت ثديها فان قيل لو قال كي لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا الا انه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال اولا كي تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب ان المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها وتزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره اذ ذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو للقبطي) واسمه قاب فان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أي لامن جهة قتله لانه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أي ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على انه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز في حجزة وبدور في بدرة أي خلصناك مرة بعد

ربهم ففعول يرهبون على هذا محذوف أي يرهبون عقابه والثاني هي متعلقة بفعل محذوف تقديره (٢) والذين يخشون ربهم لرهبوهم والثالث هي زائدة وحسن ذلك لما تأخر الفعل . قوله تعالى (واختار موسى قومه) اختار يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف هنا والتقدير من قومه ولا يجوز أن يكون (سبعين) بدلا عند الاكثرين لان المبدل منه في نية الطرح والاختيار لا بد له من مختار ومختار منه والبدل يسقط المختار منه وأرى أن البدل جائز على ضعف ويكون التقدير سبعين رجلا منهم (أتهلكنا) قيل هو استفهام أي أتعمنا بالاهلاك وقيل معناه النفي أي ما تهلك من لم يذنب

اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فَلَبِثْتَ سِنِينَ) عشرا (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يَا مُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ) اخترتك (لِنَفْسِي) بالرسالة (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ) الى الناس (بِآيَاتِي) التسع

أخرى وهذا اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولدفي عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحد فهذه فتنة يا ابن جبير اه أبو السعود وفي السمين فتونا فيه وجهان أحدهما انه مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليل في المتعدي ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والثاني انه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة أي فتناك ضروبا من الفتن اه (قوله اختبرناك بالايقاع في غير ذلك) كما وقع له في سيرة قاصدا مدين وراجعا منها مما سيأتي بسطه في سورة القصص وقوله وخلصناك منه أي من الغير وعبارة الكرخي قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به الى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد في المحنة لها يوجب كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه (قوله سنين عشرا) هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم جاء الالمناجاة وهو ابن أربعين سنة وقيل لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتي عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا (قوله عند شعيب) ظرف للبث (قوله قدره) أي مقدار من الزمان يوحى فيه للانبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود وعلي بمعنى مع أي مع قدر أي مع زمن مقدر لارسالك في علمي اه شيخنا وعبارة الكرخي على قدر متعلق بمحذوف علي انه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا أو كائنا على مقدار معين اه فتبي، وأرسل حينئذ اه (قوله يا موسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسي بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان أحدا لا يصطنع الا من يختاره قال القفال واصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتي يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسي أي لاصرفك في أوامري لا تشتغل الا بما أمرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخي (قوله اذهب انت واخوك) اي وليذهب اخوك حسما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتي الباء للمصاحبة اي مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء احكام الرسالة واكمال امر الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابهما وايصالها الى فرعون اه ابو السعود (قوله الى الناس) اي فرعون وقومه وبني اسرائيل فما لنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب انت واخوك وقوله اذهبا الي فرعون الخ اه شيخنا وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله اذهبا الى فرعون وحذفه من الاول في قوله اذهب أنت واخوك اختصارا في الكلام وقيل امر اولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان متوجهان لشيء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما اثبته في الآخر وذلك انه حذف المذهوب اليه من الاول واثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي من الثاني واثبته في الاول اه (قوله التسع) فيه انه لم يبين له في هذا الخطاب وهذا المجلس الا آيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتي التسع فان اجيب بان التسع

و(منا) حال من السفهاء (تفعل بها) يجوز أن يكون مستقرا ويجوز أن يكون حالا من الكاف في فتنتك اذ ليس منا ما يصلح أن يعمل في الحال وقوله تعالى (هدنا) المشهور ضم الهاء وهو من هاد يهود اذا تاب وقرىء بكسرها وهو من هاد يهيد اذا تحرك أو حرك أي حركنا اليك نفوسنا (من أشاء) المشهور في القراءة الشين وقرىء بالسين والفتح وهو فعل ماض أي أعاقب المسيء . قوله تعالى (الذين يتبعون) هي الذين ثلاثة أوجه أحدها هو جر على أنه صفة أتذين يتقون أو بدل منه والثاني نصب على اضمار أعني والثالث رفع أي هم الذين يتبعون ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر يأمرهم أو أولئك هم المفلحون (الامي) المشهور ضم الهمزة وهو منسوب الى الام وقد ذكر في البقرة وقرىء بفتحها وفيه وجهان أحدهما انه من تغيير النسبة

بعضها

(وَلَا تَنِيَا) تفترا (فِي ذِكْرِي) بتسبيح وغيره (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) بادعائه الربوبية (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) فى رجوعه عن ذلك (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أَوْ يَخْشَى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالي بانه لا يرجع (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ

بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا الذى لم يحصل في هذا المجلس لم يعرفه موسي الآن أى وقت قوله اذهب أنت وأخوك ولذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبو السعود بآياتي أى بمعجزاتى التى أريتكها من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنتين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالي فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها فى نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها الي حالتها الاولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا فى ذكرى) يقال ونى ينى ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر والوني الفتور وونى فعل لازم لا يتعدو زعم بعضهم انه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفى أو شبه عمل كان يقال ماوني زيد قائما أى مازال زيد قائما اه سمين وفي المصباح ونى فى الامر ونيا من باب تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان ونى التنزيل ولا تنيا في ذكرى وتوانى فى الامر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أى غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله تونيا كتوعدا حذفت فاؤه وهي الواو علي القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو في الآية من باب وعد لاجل كسر النون اذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا في المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله في ذكرى) لعل في بمعنى عن أي عن عبادتي وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله اذهبا الي فرعون) جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر علي غيره وكذا الحال فى صيغة النهى أي قوله ولا تنيا روى انه تعالى أوحى الي هرون وهو بمصر أن يتلقي موسي عليه السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه اه أبو السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتى انا رسولا ربك اه شيخنا وفي البيضاوي فقولا له قولا لينا مثل هل لك الي أن تزكى وأهديك الي ربك فتخشي فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا نه تحمله الحماقة علي أن يسطو عليكما واحتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كني أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اه (قوله في رجوعه عن ذلك) أى ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب في جواب الترجى (قوله بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه احدها ان لعل على بابها من الترجي وذلك بالنسبة الي المرسل وهو موسي وهرون اى اذهبا على رجائكما وطمعكما فى ايمانه اي اذهبا مترجيين طامعين وهذا معني قول الزمخشري ولا يستقيم ان يرد ذلك فى حق الله تعالي اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كل ما ورد فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعنى انه يستحيل بقاء معناه فى حق الله تعالي والثاني أن لعل بمعني كى فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ اجرك اى كى تأخذ والثالث انها استفهامية اى هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لانه يستحيل الاستفهام فى حق الله تعالي كما يستحيل الترجى فاذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ باقيا علي مدلوله اولى من اخراجه عنه اه (قوله لعلمه تعالى بانه لا يرجع) وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علم الله بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوي (قوله قالا ربنا الخ) اسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة موسي تغليبا للاذان باصالته في كل قول وفعل ويجوز ان يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة

كما قالوا اموى ذاك انى هو منسوب الى الام وهو القصد اى الذى هو على القصد والسداد (يجدونه) اي يجدون اسمه و(مكتوبا) حال و(عندهم) ظرف لمكتوب (اوليجدون بأمرهم) يجوز ان يكون خبر الذين وقد ذكر ويجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من النبي او من الضمير فى مكتوب (اصرهم) الجمهور على الافراد وهو جنس ويقرأ آصارهم علي الجمع لاختلاف انواع الثقل الذى كان عليهم ولذلك جمع الاغلال (وعزروه) بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى المائدة . قوله تعالى (الذى له ملك السموات) فى موضع نصب باضمار اعنى او فى موضع رفع على اضمار وبيعدان

أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا) أي يعجل بالعقوبة (أَوْ أَنْ يَطْغَى) علينا أي يتكبر (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا) بعوني (أَسْمَعُ) ما يقول (وَأَرَى) ما يفعل (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) الشام (وَلَا تُعَذِّبْهُمْ) أي خل عنهم من استعمالك اياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ) بحجة (مِنْ رَبِّكَ) على صدقنا بالرسالة (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) أي السلامة له من العذاب (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ) ما جئنا به (وَتَوَلَّى) أعرض عنه فاتياه وقالا جميع ما ذكر (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) اقتصر عليه لانه الاصل ولا دلالة عليه بالتربية (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ) من الخلق

الجمع مع ان كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب اه ابو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أي يعجل بالعقوبة أي فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار كلمة ان مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اه ابو السعود (قوله أي يتكبر) أي الى ان يقول في شأنك مالا ينبغي لكمال جراءته اه ابو السعود (قوله قال لا تخافا) أي ما توهمتماه من الامرين اه ابو السعود (قوله أسمع وأرى) اي فأفعل في كل حال ما يليق بهما من دفع ضرر وجلب نفع اه ابو السعود (قوله فأتياه) امرا باتيانه الذي هو عبارة عن الوصول اليه بعدما امرا بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اه ابو السعود وقوله فقولا انا رسولا ربك الخ امرهما ان يقولا له ست جمل الاولى قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد أوحي الينا الخ اه شيخنا (قوله فارسل معنا بني اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده لا تكليفهم ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبيء عنه قوله ولا تعذبهم اه ابو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال الزمخشري هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجري البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينها التي هي مجرى الآية وانما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى برهانها فكانه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية ان كنت من الصادقين او لو جئتك بشيء مبين اه سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى قوله انا قد أوحي الينا الخ) من جملة قول الله تعالى الذي أمرهما أن يقولاه ولفرعون أي وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحي الينا الخ اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) اشار بذلك الى ان في القصة حذفا للايجاز والاشعار بانهم سارعوا الى الامتثال من غير تلعثم اه ابو السعود (قوله قال فمن ربكما يا موسي) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل اضافه اليهما لما ان المرسل لا بد ان يكون ربا للرسول اولانهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بان قالا كما في آية أخري انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اه ابو السعود (قوله اقتصر عليه) اي مع توجيه الخطاب اليهما وقوله لانه الاصل أي في الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسي اه شيخنا وفي السمين قوله يا موسي نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما اما لان موسى هو الاصل في الرسالة وهرون تبع ورده وزيرا واما لان فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التي في لسان موسى ويعلم فصاحة اخيه بدليل قوله وأخي هرون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين فاراد استنطاقه دون أخيه واما لانه حذف المعطوف للعلم به أي يا موسي وهرون قاله ابو البقاء وبدأ به ولا حاجة اليه وقد يقال حسن الحذف كون موسي فاصلة لا يقال كان ينبغي في ذلك ان يقدم هرون ويؤخر موسي ويقال يا هرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لان بدء موسي اهم فهو المبدوء به اه وفي المصباح الرتة بالضم حبسة في اللسان تمنع الكلام (قوله ولا دلالة له) اي فرعون عليه اي على موسى بالتربية اي ولا اقامته أي فرعون للدليل عليه اي على موسى بالتربية متعلق بادلالة اي اقام عليه الدليل بان ذكره بتربيته له في قوله الآتي في الشعراء ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكانه هنا يقول لا رب لك غيري بدليل التصريح به في قوله الم نربك فينا وليدا وفي الكرخي قوله اقتصر عليه الخ أشار به الجواب كيف خاطبهما أولا ثم خص وايضاحه أنه خصه لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه

(خَلْقَهُ) الذى هو عليه متميز به عن غيره (ثُمَّ هَدَى) الحيوان منه الي مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قَالَ) فرعون (فَمَا بَالُ) حال (الْقُرُونِ) الامم (الْأُولَى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فى عبادتهم الاوثان (قَالَ) موسى (عِلْمُهَا) أى علم حالهم محفوظ (عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لَا يَضِلُّ) يغيب (رَبِّي) عن شيء (وَلَا يَنْسَى) ربى شيأ هو (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ) في جملة الخلق (الْأَرْضَ مَهْدًا) فراشا (وَسَلَكَ) سهل (لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا قال تعالى تتميما

وللتعريض بانه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال انا أحيي وأميت في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقي أولانه كان مكلما له ومخاطبا اياه اه (قوله خلقه) أى صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود (قوله الحيوان منه) أى من كل شيء (قوله قال فرعون فما بال القرون الخ) لما شاهد اللعين ما نظمه عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف ان يظهر للناس حقيقة ما قاله موسي وبطلان خرافاته هو اراد ان يصرفه عليه السلام عن نسبته الى ما لا يعينه من الامور التى لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لاجل ان يري قومه ان عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وما اجري عليهم من الحوادث المعضلة فأجابه عليه السلام بان العلم بأحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود وفي الكرخى قوله فما بال القرون الاولي الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله ان فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسي وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد في تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسي وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الاولي فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربي الخ ولا يتعلق غرضى باحوالهم ولا أشتغل بها اه (قوله في عبادتهم الاوثان) أى هل كان سببا في شقاوتهم أو في سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا التفسير ايرادا فقال ولو كان المسؤل عنه الشقاوة لاجاب موسي ببيان ان من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولي فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين ويمكن ان يجاب بان موسى أعرض عن هذا الجواب لان السؤال في غير محله ولان الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب اجمالي لانه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا (قوله لا يضل ربي) أى لا يخطيء ابتداء اى لا يذهب شيء عن علمه ولا ينسى أي بعد ما علم اه أبو السعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما انها في محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره في كتاب لا يضله ربى أو لا يضل حفظه ربى ربي فاعل يضل على التقدير والثانى انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالي لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفي فاعل ينسى قولان أحدهما انه عائد على ربى أى لا ينسى ربى ما أثبته في الكتب كما أشار اليه في التقرير والثاني ان الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا فى قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسي ان معني اللفظين واحد اى لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وفرق الاكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الاشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسبه فاللفظ الاول اشارة الي كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثانى دليل على بقاء ذلك العلم أبدا لا بادوهو اشارة الى نفس التغير واعلم ان فرعون لما سأل موسي عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجاب موسي بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الاولي وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر في ذلك وكله الي عالم الغيوب اه كرخى (قوله الذى جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر فى خلال كلامه على سبيل اعتراض سؤال فرعون الثانى وجوابه اه شيخنا (قوله مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا اى كالفراش (قوله وسلك فيها سبلا) اي جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها ما ربكم وتنتفعوا بما نفعها ومرافقها اه ابو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) اى قال هذا الا بطريق الحكاية عن موسي والا فما تقدم قوله تعالي ايضا لكنه بطريق الحكاية عن

يكون صفة له او بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما باليكو حاله وهو متعلق برسول . قوله تعالى (وقطعناهم اثنتي) فيه وجهان احدهما ان قطعنا بمعنى صيرنا فيكون اثنتي عشرة مفعولا ثانيا . والثاني ان يكون حالا اى فرقناهم فرقا و(عشرة) بسكون الشين وكسرها وفتحها لغات قدتري بها و (اسباطا)

لما وصفه به موسي وخطا بالاهل مكة (فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ) صفة أزواجا أي مختلفة الالوان وغيرها وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كُلُوا) منها (وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ) فيها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فاخرجنا أي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور منا (لَآيَاتٍ) لعبرا (لِّأُولِي النُّهَىٰ) لاصحاب العقول جمع نهيه كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (مِنْهَا) أي من الارض (خَلَقْنَاكُمْ) بخلق أبيكم آدم منها (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ)

موسى اه شيخنا وما جرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطيه. في السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزل لنا من السماء ماء وان قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجري غيره على ان هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فاخرج به أزواجا الا أنه عدل لما ذكر بناء على ان موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فادرجها كلامه فحكاها كما هي اه زاده وفي البيضاوي عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بأنه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أي وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال فهذا الاعتراض ينتهي بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا ﷺ بجملة ما وقع لموسى مع فرعون في العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) اي للاوصاف التي وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وانما كان تتميما له لان فيه بيان فائدة الانزال وتمم قوله الذي جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطا بالاهل مكة) أي في قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوي (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الامر يشت شتا وشتانا فهو شت أي تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتفى بواحد اه سمين (قوله وغيرها) كالروائح (قوله كلوا منها) اي الازواج وارعوا أنعامكم أي وغيرها (قوله يقال رعت الانعام الخ) اي فيستعمل لازما ومتعديا كما في السمين اه شيخنا (قوله أي مبيحين الخ) كان الاحسن ان يقول اي قائلين لكم كلوا الخ اي مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور منا) قال المحشي الاولي تأخيره منا عن قوله لآيات اى لآيات كائنة منا اه والظاهر ان ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو في المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ اى المذكور منا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا بالاهل مكة من الله تعالى كان المناسب ان يرتبط آخره بأوله فالمعنى منا لا من موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسري قاله ابو علي اه سمين (قوله سمي به) أي بالنهي والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد ان نهي بمعنى ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا احد قولين والقول الآخر ان كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذي يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيتخلق منهما الولد وفي القرطبي منها خلقناكم يعني آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله ابو اسحق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراساني اذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فلذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة

مقبورين بعد الموت (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ) عند البعث (تَارَةً) مرة (أُخْرَىٰ) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ) أي أبصرنا فرعون (آيَاتِنَا كُلَّهَا) التسع (فَكَذَّبَ) بها وزعم أنها سحر (وَأَبَىٰ) أن يوحد الله تعالى (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا) مصر ويكون لك الملك فيها (بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ) يعارضه (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا) لذلك (لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا) منصوب بنزع الخافض

أخري اه (قوله مقبورين) أي حال كونكم مدفونين في القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار الى أن قوله تارة أخرى راجع الي قوله منها خلقناكم فانه بمعني أخرجناكم أي من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخي (قوله ولقد أريناه آياتنا) هي من رأي البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثاني آياتنا والمعني أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدي أي الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين (قوله التسع) الاولي تقديمه على التوكيد وتقدم ان ثمانية منها في الاعراف الاولي والثانية قوله فألقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحدة في سورة يونس في قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجمعهما باعتبار ما في كل من الآيات ما نصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير في سورة الاعراف وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا الي آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبي فيقتضي أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع انه لم يقع قبلها الا اليد والعصا اه بنوع تغيير في بعض الالفاظ ويمكن أن يجاب بان هذا أي قوله ولقد أريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسي في مدة دعائه له وهي العشرون سنة وتقدم ان هذا من جملة الكلام المعترض به في أثناء القصة واعتراض أبي السعود مبني على أن هذا اخبار عما وقع له مع فرعون في أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسي وتقدم أن آخره قوله تعالي وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها في سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين الي أن قال ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملأ حوله الخ الذي هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر في قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصي واليد البيضاء اه (قوله فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز ان يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز أن يتعلق بمحذوف علي انه حال من فاعل الاتيان أي ملتبسين بسحر اه سمين (قوله مثله) أي في الغرابة وقوله لذلك أي لاتياننا بالسحر (قوله بنزع الخافض) فيه أن العامل ان كان جعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وان كان موعدا فلا يخلو اما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الاول ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوي بل الذي فيه انما هو المناظرة والوعد وقع في مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثاني ورد عليه مثل الذي ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالاظهر انه منصوب باجعل علي أنه مفعول فيه ومن المعلوم أنه علي معني في فكان هذا شبهة الشارح في تعبيره بنزع الخافض كأنه لما رأى أن المعني علي نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع انها لا تقال الا في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعني عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعني بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوي ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لان المواعدة توصف بالخلف وعدمه والي هذا نحا جماعة مختارين له وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعني التصيير وموعدا مفعول أول والظرف

بدل من اثني عشرة لانه جمع و(اسما) نعت لاسباط او بدل بعد بدل وانثا اثني عشرة امة (ان اضرب) يجوز ان تكون مصدرية وان تكون بمعني اي وقوله تعالى (حطة) هو مثل الذي في البقرة (وتغفر لكم) تقدم ذكر في البقرة ما يدل على ما ههنا قوله تعالى (عن القرية) اي خبر القرية وهذا المحذوف هو الناصب للظرف الذي هو قوله (اذ يعدون) وقيل هو ظرف لحاضرة وجوز ذلك انها كانت موجودة في ذلك الوقت ثم خربت

في (سُوًى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي اليه مسافة الجائي من الطرفين (قَالَ) موسى (مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ) يوم عيدهم يتزينون فيه ويجتمعون (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ) يجمع أهل مصر (ضُحًى) وقته للنظر فيما يقع (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ) أدبر (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أي ذوي كيده من السحرة (ثُمَّ أَتَى) بهم الموعد (قَالَ لَهُمْ مُوسَى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (وَيْلَكُمْ) أي ألزمكم الله بلويل (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) باشراك أحد معه (فَيُسْحِتَكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بِعَذَابٍ) من عنده (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنِ افْتَرَى) كذب على الله (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) في موسى وأخيه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أي الكلام بينهم فيهما (قَالُوا) لأنفسهم (إِنْ هَذَانِ)

هو الثاني والجملة من قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشري وجوز أبو علي الفارسي وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لاجل قال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعد لانه مصدر قد وصف يعني أنه يصح نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفي انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة أوجه أحدها انه بدل من مكانا المحذوف الثاني أنه مفعول ثان للجعل الثالث انه نصب باضمار فعل الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه (قوله في) بدل من الخافض أي الخافض الذي هو لفظ في اه شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبر الموعد كم فان جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والاعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين (قوله يوم عيدهم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما ان ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) في محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أي موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أي ويوم حشر الناس والثاني الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم اه سمين (قوله ضحى) أي ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أي وقت الضحى الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا (قوله أدبر) أي انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) أي وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا اقل ما قيل في عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين الفا كما في بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله أي ألزمكم الله الخ) أفاد به ان ويلكم منصوب بفعل مقدر اه كرخي (قوله باشراك احد الخ) عبارة أبي السعود بان تدعوا ان آياتي التي تظهر علي يدي سحر كما فعل فرعون اه وهي امس بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الاخوين من اسحت رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهي لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والمنفاد ومنه سحت الحالق الشعر اي استقصاه فلم يترك منه شيأ ويستعمل في الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار ان في جواب النهي اه سمين (قوله في موسى واخيه) أي هل هما ساحران أو رسولان اه شيخنا وفي الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في أمر موسى سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اه ويشبه أن يكون قوله واسروا النجوى عطف تفسير وفي القرطبي واسروا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ما جاء نا به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذي اسروه وقيل هو ان هذين لساحران الآية قاله السدي ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي ودليله ما ظهر من عاقبة امرهم اه (قوله قالوا لانفسهم) أي قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا الى ان قوله قالوا ان هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ما قالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم

من

لابي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالالف في أحواله الثلاث (لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) مؤنث أمثل بمعني أشرف أي باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا) حال أي مصطفين (وَقَدْ أَفْلَحَ) فاز (الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) غلب (قَالُوا يَا مُوسَى) اختر (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك أي أولا (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى) عصاه (قَالَ بَلْ أَلْقُوا) فالقوا (فَإِذَا حِبَالُهُمْ

من استعلى اه شيخنا (قوله لابي عمرو) أي قراءته بالياء لابي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدا مؤخر وقوله هو أي هذا ان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وحاصل القراآت السبعية التي في هذا التركيب أربعة واحدة لابي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجلها في قوله ولغيره هذان أي باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والاخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من ان وتخفيفها اه شيخنا واثبات كل من الباء والالف في النطق وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما في السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اه وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالاشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذن (قوله مؤنث امثل) وانما أنث باعتبار التعبير بالطريقة والا فباعتبار المعني كأن يقال اماثل اه شيخنا (قوله أي باشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس واشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الاشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أي كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اه وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اه (قوله فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اه أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيأ منه متفرقا اه شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي أصلحه وبابه رد اه (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لانه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة اه أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح الى تأويله بالمشتق بقوله أي مصطفين اه شيخنا (قوله اما أن تلقي) أن مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اه شيخنا وعبارة السمين قوله اما أن تلقي فيه أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الامرين كذا قدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معني لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما تختار الالقاء والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر اما القاؤك أول أو القاؤنا كذا قدره الزمخشري الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره لقاؤك أول ويدل عليه واما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اه (قوله قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهه أو الامر مقرون بشرط أي ألقوا ان كنتم محقين كقوله فاتوا بسورة من مثله اه كرخي (قوله فاذا حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم وقوله أنها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فألقوا فاذا واذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثاني أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها قولا مخصوصا وهو فعل المفاجأة

ويعدون خفيف ويقرأ بالتشديد والفتح والاصل يعتدون وقد ذكر نظيره في يخطف (اذا تاتيهم) ظرف ليعدون و (حيتانهم) جمع حوت أبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها و (شرعا) حال من الحيتان (ويوم لا يسبتون) ظرف لقوله (لا تاتيهم) . قوله تعالى (معذرة) يقرأ بالرفع

وَعِصِيُّهُمْ) أصله عصوو قلبت الواو ان ياء بن وكسرت العين والصاد (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا) حيات (تَسْعَى) على بطونها (فَأَوْجَسَ) أحس (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قُلْنَا) له (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) عليهم بالغلبة (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ) وهى عصاه (تَلْقَفْ) تبتلع (مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) أي جنسه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بسحره فالقى موسي عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) خروا ساجدين لله تعالي (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعى حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعني على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعى اه (قوله أصله عصوو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواو ان ياء بن أى قلبت الثانية منهما أو لا ثم الاولى لاجتماعها ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففى كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اه شيخنا (قوله يخيل اليه) وذلك انهم كانوا طلوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك اه ابو السعود (قوله خفية) اصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اه كرخى (قوله من جهة ان سحرهم الخ) أي من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول خاف اه شيخنا وعبارة الكرخي أى خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف فى قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وان كان قد علم انهم لا يصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اه أو لعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيأ الا بالوحى فلما تأخر نزول الوحى فى ذلك المحفل بقي فى الخجل قاله ابن عادل اه (قوله انك أنت الأعلى عليهم بالغلبة) فيه اشارة الي أن لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة أحدها ذكر كلمة التوكيد وهي ان وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفى فيه ظن العلو فى أمرهم لا أن الاعلى لمجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اه كرخى (قوله وهي عصاه) انما لم يقل عصاك تصغيرا لها أى لاتبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذى بيدك فانه بقدرة الله تعالي يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أى لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يمينك شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عندها فالقها تتلقفها باذن الله وتمحقها اه كرخي (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الامر وقد تقدم ان حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل فى تلقف حملا على معنى ما لان معناها العصا ولو ذكرها بالى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين (قوله ما صنعوا) أى مازوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اه شيخنا (قوله انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أى ان الذى صنعوه فحقها ان تفصل من نون أن اه شيخنا لكنها ثبتت في خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام في شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على انه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذى صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن على كيد بالنصب على انه مفعول وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على ان المعني كيد ذوى سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تعيين للكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الاعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين (قوله أى جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشرى لان القصد فى هذا الكلام الي معنى الجنسية لا الي معني العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكانه صدر من واحد اه كرخى (قوله حيث أتي) ظرف مكان اى حيث كان وأين اقبل اه بيضاوى (قوله خروا ساجدين لله

أى موعظتنا معذرة وبالنصب على المفعول له أى وعظنا للمعذرة وقيل هو مصدر أى نعتذر معذرة . قوله تعالي (بعذاب بئيس) يقرأ بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة بعدها وفيه وجهان أحدهما هو نعت ومعذاب مثل شديد والثانى هو مصدر مثل النذر والتقدير بعذاب ذى بأس أى ذى شدة

هرون وموسى قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قبل أن آذن) أنا (لكم إنه لكبيركم) معلمكم (الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعني مختلفة أى الايدى اليمني والارجل اليسرى (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أى عليها (ولتعلمن أينا) يعنى نفسه ورب موسي (أشد عذابا وأبقى) أدوم على

قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتي رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لانهم كانوا في أعلى طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى عليه الصلاة والسلام خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر ألبتة قال الزمخشري ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم ان فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف ان يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الايمان بالله ورسوله ففي الحال ألقي هذه الشبهة وهي مشتملة على التنفير من وجهين الاول ان الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيأ من ذلك بل في الحال آمنتم له دل ذلك على أن إيمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثاني قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على ان تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا لامره وتفخيما لشأنه اه كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التي هي زائدة في الفعل وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهي التي هي فاء الفعل ففي كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الاولي وتسهيل الثانية ولا تجيء هنا القراءة الرابعة المتقدمة في سورة الاعراف وهي قلب الاولي واوا لعدم الضمة قبل الاولى هنا بخلاف ما في سورة الاعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أآمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة في اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار في الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما ان يقرأ بتحقيقهما وأما ان يقرأ بحذف الاولى التي هي همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال علي كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن ان يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب هي همزة الاستفهام اه (قوله انه لكبيركم الخ) أى فلا عبرة بما أظهرتموه لانكم من أتباعه فتواطأتم معه اه ابو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدىء من مخالفة العضو للعضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لاقطعنها مختلفات اه بيضاوى (قوله ولأصلبنكم في جذوع النخل) يحتمل ان يكون حقيقة وفي التفسير انه نقر جذوع النخل حتي جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل ان يكون مجازا وله وجهان أحدهما انه وضع حرف مكان آخر والاصل على جذوع النخل والثاني انه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين وعبارة الكرخي قوله أى عليها أشار به الى أن في الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة في محل نصب سادة مسد المفعولين لان الفعل علق بأى الاستفهامية ومراده بالاشد عذابا بنفسه اه شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ إما تحقير موسي والهزء به لانه لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقي) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت علي بابها ومسدوا حدان كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعني الذي وبنيت لانها قد أضيفت وحذفت صدر صلتها وأشد خبر مبتدا محذوف والجملة من ذلك المبتدأ وهذا

ويقرأ كذلك الا انه بتخفيف الهمزة وتقريبها من الياء ويقرأ بفتح الباء وهمزة مكسورة لا ياء بعدها وفيه وجهان أحدهما هو صفة مثل فلق وحنق والثاني هو منقول من بئس الموضوعة للذم الى الوصف ويقرأ كذلك الا انه بكسر الباء وسكون الهمزة وأصلها فتح الباء وكسر الهمزة فكسر الباء اتباعا وسكن الهمزة تخفيفا ويقرأ كذلك الا ان مكان الهمزة ياء ساكنة وذلك تخفيف كما تقول في ذئب ذيب ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وأصلها همزة مكسورة أبدلت ياء ويقرأ بياء بين على فيعال ويقرأ بيس بفتح الباء والياء من غير همز وأصلها ياء ساكنة وهمزة مفتوحة الا أن حركة

مخالفته (قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ) نختارك (عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) الدالة على صدق موسى (وَالَّذِي فَطَرَنَا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ) أي اصنع ما قلته (إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) النصب على الاتساع أي فيها وتجزي عليه في الآخرة (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا) من الاشراك وغيره (وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ) تعلما وعملا لمعارضة موسى (وَاللَّهُ خَيْرٌ) منك ثوابا اذا أطيع (وَأَبْقَىٰ) منك عذابا

الخبر صلة لاى واى وما في حيزها في محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد في احد اوجهه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) اى ابقى عذابا وأدومه وقوله على مخالفته متعلق بكل من اشد وابقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) اى قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه ابو السعود (قوله على ما جاءنا) اى جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير في جاء لما اه بيضاوى وفي أبى السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وانما نسب المجيء اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا اعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا ان ما جاء به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجزة وغيره وغيرهم كالمقلد وايضا كانوا هم المنتفعين بها اه كرخي (قوله والذى فطرنا) فيه وجهان احدهما ان الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا اى لن نؤثرك على الذى جاءنا ولا على الذي فطرنا وانما اخر واذكر البارى تعالى لانه من باب الترقى من الادني الى الاعلى والثاني انها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف اى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز ان يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لان القسم لا يجاب بلن الا في شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما انت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور قاله المفسرون وليس في القرآن ان فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت في الاخبار أيضا اه ابو السعود وفي بعض التفاسير انه فعله بهم اه شيخنا (قوله انما تقضي هذه الحياة الدنيا) يجوز في ما هذه وجهان احدهما أن تكون المهيئة لدخول ان على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعوله محذوف اى تقضى غرضك وأمرك ويجوز ان تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثاني ان تكون ما مصدرية هي اسم ان والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك في هذه الحياة الدنيا بمعنى ان ملك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف اى ان الذى تقضيه كائن في الحياة الدنيا اه (قوله ايضا انما تقضى الي قوله وأبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الامر بالقضاء اى انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه الدنيا وما لنا من رغبة في عذابها ولا رهبة من عذابها اه ابو السعود (قوله النصب) اي نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أي التسمح وهذا بمعنى قول غير النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله اى فيها (قوله وما اكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان احدهما انها منصوبة المحل نسقا على خطايانا اى ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا ايضا الذى اكرهتنا عليه والثانى من الاحتمالين انها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذي أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا ولا يؤاخذنا به ومن السحر يجوز ان يكون حالا من الهاء في عليه او من الموصول ويجوز ان تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك انه روي ان رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من بنى اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسي وهونا ثم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحرا فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا ان يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالاولى ان المراد باكراههم عليها كراههم علي الاتيان من المدائن القاصية اه من ابي السعود (قوله والله خير وأبقى) هذا

لهمزة ألقيت على الياء ولم تقلب الياء ألفا لان حركتها عارضة ويقرأ بيئس مثل ضيغم ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وتشديدها مثل سيد وميت وهو ضعيف اذ ليس في الكلام مثله من الهمز ويقرأ بايس بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء وهو بعيد اذ ليس في الكلام فعيل ويقرأ كذلك الا أنه بكسر الباء مثل عثير وحديم. قوله تعالى (تاذن) هو بمعني أذن أى أعلم (الى يوم القيامة) يتعلق بتاذن أو يبعث وهو الاوجه ولا يتعلق (يبسوهم)

اذا عصي قال تعالي (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا) كافرا كفرعون (فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا يَحْيَا) حياة تنفعه (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ) الفرائض والنوافل (فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) جمع عليا مؤنث أعلى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أي اقامة بيان له (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) تطهر من الذنوب (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سري لغتان أي سر بهم ليلا من أرض مصر (فَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) بالضرب بعصاك (طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) أي يابسا فامتثل ما امر به وايبس الله الارض فمروا فيها (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أي ان يدركك

رد لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أشار به الي ان قوله انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقي وقيل انه من كلامهم لما آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله اياه اه كرخي (قوله انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لان في الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيى هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان ما نيط بالاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا الي موسى) أي بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبي السعود ولقد أوحينا الى موسي الخ حكاية اجمالية لما انتهي اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جري عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسي بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسي أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتي دلتهم عليها عجوز فاخذوها وقال لها موسي اطلبي مني شيأ فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فابصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أي القبط الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكادوا لهم أن يخرج التقي البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسي ادع الله أن يخرجهم لنا حتي ننظر اليهم ففعل فلفظهم البحر الي الساحل فاصابوا من سلاحهم شيأ كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أي أي أوله (قوله من أرض مصر) أي الي البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي انه أمر بالسير الى البحر فلا يقال لم يسر في البر في طريق الشأم وما الحامل له على الاتيان الى البحر اه شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو ان الطريق تسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب الي الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أي اجعل لهم طريقا واشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت ثنتي عشرة بعدد أسباط بني اسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما يروى في التفسير وقيل هو في الاصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) الاعامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثاني انه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب اي اضرب غير خائف الثالث انه صفة لطريقا والعائد محذوف أي لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه أحدها ان يكون نهيا مستأنفا الثاني انه نهي ايضا في محل نصب على الحال من فاعل اضرب او صفة

فرعون (وَلَا تَخْشَىٰ) غرقا (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ) وهو معهم (فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ) أي البحر (مَا غَشِيَهُمْ) فاغرقهم (وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ) بدعائهم الى عبادته (وَمَا هَدَىٰ) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ) فرعون باغراقه (وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ)

لطريقا كما تقدم في قراءة العامة الا ان ذلك يحتاج الي اضمار قول اى مقولا لك اوطريقا مقولا فيها لا تخف والثالث انه مجزوم على جواب الامر اى ان تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ أبو حيوة در كا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما في سورة النساء وان الكوفيين قرؤه بالسكون كقراءة ابي حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الالف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما ان يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشيء لان القراءة سنة متبعة وفيها أوجه احدها ان يكون حالا وفيه اشكالا وهو ان المضارع المنفي بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله علي حذف مبتدا اى وأنت لا تخشي والثانى انه مستأنف أخبره تعالى انه لا يحصل له خوف والثالث انه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى احد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله انه من يتق ويصبر الرابع انه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الالف ليست تلك أعني لام الكلمة وانما هي ألف اشباع أتى بها موافقة للفواصل ورؤس الآى فهي كالالف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه انما يحتاج اليها في قراءة جزم لا تخف واما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فاتبعهم فرعون) اي بعدما أرسل حين أخبر بسيرهم في المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتي فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة الف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص أثرهم فلحقهم بحيث تراءي الجمعان فعند ذلك ضرب موسي بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه ابو السعود (قوله بجنوده) فيه اوجه احدها ان تكون الباء للحال وذلك ان اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فاتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والاول أحسن والثانى ان الباء زائدة فى المفعول الثاني والتقدير فاتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالي ولا تلقوا بأيديكم واتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرح بهما قال واتبعناهم ذرياتهم والثالث انها المعدية على ان اتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز علي هذا الوجه ان تكون الباء للحال ايضا هو الاظهر وقرأ ابو عمرو فى روايه والحسن فاتبعهم التشديد وكذلك قرأه الحسن في جميع القرآن الا فى قوله فاتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ما غشيهم) اي علاهم منه ما غمرهم من الامر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه ابو السعود وفي السمين قوله ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أى ما يقل لفظها ويكثر معناها اى فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله تعالي وقرأ الاعمش فغشاهم مضاعفا وفى الفاعل حينئذ ثلاثة اوجه احدها انه ما غشاهم كالقراءة قبله اى غطاهم من اليم ما غطاهم والثانى هو ضمير البارى تعالي اى فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لانه السبب في اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم فى محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اه ابو السعود (قوله خلاف قوله) اي هذا خلاف قوله الخ أى مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد اه (قوله قد انجيناكم الخ) فى هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه ابو السعود وقرأ الاخوان قد انجيتكم ووعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون انجيناكم ووعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف ابي عمرو وفى واعدنا في البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله باغراقه) اي بسبب اغراقه (قوله جانب الطور) اى اتيان جانب الخ

لان الصلة أو الصفة لا تعمل فيما قبلها . قوله تعالى (وقطعناهم في الارض أمما) مفعول ثان أو حال (منهم الصالحون) صفة لامم أو بدل منه و(دون ذلك) ظرف أو خبر على ما ذكرنا في قوله لقد تقطع بينكم . قوله تعالى (ورثوا الكتاب) نعت لخلف (يأخذون) حال من الضمير في ورثوا

فتؤتى موسى التوراة للعمل بها (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هم الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) أى المنعم به عليكم (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) بان تكفروا النعمة به (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) بكسر اللام وضمها (فَقَدْ هَوَى) سقط فى النار (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) يصدق بالفرض والنفل (ثُمَّ اهْتَدَى) باستمراره على ماذكر الى موته (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ

(قوله فتؤتى موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو ان المواعدة انما كانت لموسي عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلى اه كرخى وأيضا فان الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى الى الطور لاخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أى في التيه المن هو شيء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادي من كان في عهد موسي وعبارة البيضاوى خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون علي اضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي محمد ﷺ بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معني من (قوله توطئة لقوله الخ) أى واستيقاظا لهم من الغفلة التي احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات ما رزقناكم) أى لذائذه أو حلالاته اه بيضاوي (قوله ولا تطغوا فيه) أي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوى فقوله بان تكفروا النعمة أى لم تشكروها اه (قوله يصدق) أي العمل الصالح أي يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخى باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفي الكرخي قوله باستمراره علي ماذكر الى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وإيضاحه ان المراد الاستمرار علي تلك الطريقة اذ المهتدى في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك يا موسي) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل أما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره انه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألني الاستاذ عن كذا ليعرف فهمي ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جري بينه تعالي وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى وقلنا له أى شيء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما تري سؤال عن سبب تقدمه علي النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما في ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود وفي الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بنى اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لاجل ان يأخذوا التوراة فسارهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا الي ربه وخلفهم وراءه وأمرهم ان يتبعوه الي الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بنى اسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم علي أثره ويلحقونه في مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أي ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاؤا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم أولاء علي أثرى أي بحسب ظنه وفى الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالي علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أى ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الخ فتلخص أن المراد بالقوم في الموضعين شيء واحد وهو جملة بني اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتي فأخلفتم موعدى وتركتم المجيء بعدي فان هذا خطاب لبنى اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجيء بعدي يقتضي انه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذى يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبي ولا يستقيم كلام

قَوْمِكَ) لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يَامُوسَى قَالَ هُمْ أُولَاءِ) أي بالقرب مني يأتون (عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) عني أي زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قَالَ) تعالى (فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ) أي بعد فراقك لهم (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) فعبدوا

الشارح الا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم في قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وانهم كانوا قد مشوا على أثره موسي بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لانه يقتضي ان السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من انهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا في سورة الاعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لا يقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح في حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلاقي كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا في قوله فانا قد فتنا قومك جملة بني اسرائيل وفي القرطبي ما نصه وما أعجلك عن قومك يا موسي قيل عني بالقوم جميع بني اسرائيل وعلي هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بني اسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثري ليس يريد به أنهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب مني ينتظرون عودي اليهم وقيل لا بل كان أمر هرون ان يتبعه مع بني اسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الي سماع كلام الله تعالي اه (قوله لمجيء ميعاد أخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معني في والمعني لمجيئك في ميعاد أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم اولاء علي اثري) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثري يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الامرين اذ غاية ما فيه انه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشري فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق الي كلامك وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء علي أثري كما تري غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الامرين الي موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شيء الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقتهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضي اه سمين (قوله أي زيادة على رضاك) أي فان المسارعة الي امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضي يدل له علي انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضا من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الانبياء اه كرخي (قوله وقيل الجواب) أي جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أني بالاعتذار أي الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أي أن قوله هم أولاء علي أثري اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا علي أثره وقوله وتخلف المظنون أي انهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا لقوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل (قوله فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسي من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالي عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو في أول حضوره الميقات وفي ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضي على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه كان بعد تمام الاربعين أو في العشر الاخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامري اسمه موسى بن ظفر اه خازن منسوب الى سامرة

(ودرسوا) معطوف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ معترض بينهما ويقرأ ادارسوا وهو مثل اداركوا فيها وقد ذكر · قوله تعالي (والذين يمسكون) مبتدأ والخبر (انا لا نضيع أجر المصلحين) والتقدير منهم وان شئت قلت انه وضع الظاهر موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم وان شئت قلت لما كان الصالحون جنسا والمبتدا واحدا منه استغنيت عن ضمير يمسكون بالتشديد والماضي منه مسك ويقرأ بالتخفيف من امسك ومعني القراءتين تمسك بالكتاب اي عمل به والكتاب جنس قوله تعالى (واذ نتقنا) اي اذكر اذ (فوقهم) ظرف لنتقنا او حال من الجبل غير مؤكدة لان رفع الجبل فوقهم تخصيص له ببعض جهات العلو (كانه) الجملة حال من الجبل اياض (وظنوا) مستانف ويجوز ان يكون معطوفا علي نتقنا فيكون موضعه جرا ويجوز ان يكون حالا وقد معه مرادة (خذوا ما آتيناكم) قد ذكر في البقرة · قوله تعالى (واذ اخذ) اي واذكر (من ظهورهم) بدل من بني

العجل (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد الحزن (قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا) أى صدقا انه يعطيكم التوراة (أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) مدة مفارقتي اياكم (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بعبادتكم العجل (فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي) وتركتم المجيء بعدى (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أَوْزَارًا) أثقالا (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أي حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فَقَذَفْنَاهَا) طرحناها في النار بامر السامرى (فَكَذَٰلِكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السَّامِرِيُّ) مامعه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا) صاغه من الحلى

قبيلة من بني اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لان فرعون لما شرع في ذبح الولدان كانت المرأة من بني اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه في حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسي السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الاخرى سمن ومن الاخرى عسل اه شيخنا (قوله فرجع موسي) أى بعد ما استوفى الاربعين وأخذ للتوراة اه بيضاوي روى أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه وفى القرطبي وسئل الامام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه في جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالي وذكر محمد ﷺ ثم انهم يضربون بالقضيب على شيء من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيأ يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا أفتونا يرحمكم الله الجواب يرحمكم الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي ﷺ مع أصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثانى قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا (قوله أو أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقي الترديد على سبيل البدل (قوله موعدي) أى وعدكم اياي بالثبات على الايمان لله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوى لكن هذا لا يلاقى قول الشارح وتركتم المجيء بعد فانه يقتضى انه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم أن هذا القول حكاه القرطبي وأنه هو الذي ينزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبي هنا فأخلفتم موعدى لانهم وعدوه ان يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك اه (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أي ما نالوخلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراآت سبعية وهو مصدر لملك بالتخفيف ومعني الكل واحد او متقارب وصنيع الشارح يميل للاول اه شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) اى كلفنا موسي حملها فانه كان بأمره واشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنوا اسرائيل الخ) اى ليلة الخروج وقوله بعلة عرس اى بتعلل عرس اى اعتلوا واظهروا ان العلة في استعارتها هو العرس وفي الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامرى) فقال لهم انما تأخر عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى وألقي التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتي وألقي فيها ان آخذ قبضة من تراب ماذ كروألقيها على ما لا روح له يصير له روح اه (قوله فأخرج لهم الخ) هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالي قصد الزيادة تقريرها وهذا

(جَسَدًا) لحما ودما (لَّهُ خُوَارٌ) أي صوت يسمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه (فَقَالُوا) أي السامري وأتباعه (هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لَّا يَرْجِعُ) العجل (إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أي لا يرد لهم جوابا (وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا) أي دفعه (وَلَا نَفْعًا) أي جلبه أي فكيف يتخذ الها (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ) أي قبل أن يرجع موسى (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي) في عبادته (وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَن نَّبْرَحَ) نزال (عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) على عبادته مقيمين (حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ) موسى بعد رجوعه (يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) بعبادته (أَلَّا تَتَّبِعَنِ) لازائدة (أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قَالَ) هرون (يَا بْنَؤُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه (لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وكان اخذها بشماله (وَلَا بِرَأْسِي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إِنِّي خَشِيتُ) لواتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل (أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وتغضب علي (وَلَمْ تَرْقُبْ) تنتظر (قَوْلِي) فيما رأيته في ذلك (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ) شأنك الداعي إلى ما صنعت (يَا سَامِرِيُّ)

يقتضي أن قوله فاخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامري لا من كلامهم والا لقليل فاخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أي فاخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أي دما ولحما وقوله أي انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة في الكلام اه شيخنا وفي المصباح الجسد جمعه أجساد وقال في البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أي ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلي) أي في ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى على حذف المضاف أي بسبب وضعه في فمه اه شيخنا (قوله واتباعه) أي الذين ضلوا في بادىء الرأي فصاروا يساعدونه على من توقف من بني اسرائيل اه شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضي أنهم جعلوا العجل الها يعبدونه لذاته لا لتقريبه لهم من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن مخففة) أي فيرجع بالرفع في قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهي المشددة في قوله ألم يروا انه لا يكلمهم قال القاضي وقرىء يرجع بالنصب وفيه ضعف لان أن الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين والرؤية على الاول علمية وعلى الثاني بصريه اه كرخي (قوله ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أي والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود (قوله انما فتنتم) أي ابتليتم به وان ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لانه هو الرحمن ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اه كرخي (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير في الكلام أي فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك أي أي شيء منعك وقت ضلالهم اه كرخي (قوله أي لا تتبعني) أي أن تلحقني وتأتيني في الجبل فتخبرني بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تتبعني في الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اد بيضاوي وهذه الياء من يا آت الزوائد فحقها أن تحذف في الرسم كما هي كذلك في المصحف الامام اه شيخنا (قوله لا زائدة) أي للتأكيد كما مر أول الأعراف وأن هي الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا أي أي شيء منعك من اتباعي وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخي (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبي ومعنى أفعصيت أمري قيل ان أمري ما حكاه الله تعالى عنه في قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم والانكار عليهم نسبه الي عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أرادأمي) أي على كل من القراءتين لكن على الاولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الالف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها اعطف) أي ادخل في العطف والرقة أي فليس ذكرها لكونه اخاه من أمه فقط كما قيل فان ا-ق انه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أي الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعني أي من أن يتبعني والواو للحال أي وهذا يؤدي الي التشاجر والتخاصم بينهم المفضي

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أي علمت مالم يعلموه (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ) تراب (أَثَرِ) حافر فرس (الرَّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُهَا) ألقيتها في صورة العجل المصاغ (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ) زينت (لِي نَفْسِي) وألقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على مالا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها فحدثتني نفسي ان يكون ذلك العجل الههم (قَالَ) له موسى (فَاذْهَبْ) من بيننا (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ) اي مدة حياتك (أَنْ تَقُولَ) لمن رايته (لَا مِسَاسَ) أي لا تقربني فكانهم في البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا) لعذابك (لَنْ تُخْلَفَهُ) بكسر

الي القتال وقوله ولم ترق معطوف على أن تقول أي وخشيت عدم ترقبك لقولي وقوله تنتظر أي تتأمل فيه وتفهم منه عذري أي خشيت ان تقول ماذكر وخشيت عدم تأملك في القول حتي تفهم عذري فقوله فبما رأيته اى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئي لك لاخبرك فظهر لي انه يترتب عليه ما تقدم اى افتراقهم وقوله في ذلك أو في عدم لحوقي بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء في قولي واقعة على هرون على هذا وقيل انه معطوف على فرقت أي وخشيت ان تقول لم ترقب قولي فتكون الياء واقعة على موسى اى قولي لك اخلفني في قومي اه شيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثاني كالسمين والبيضاوي والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثاني تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشيء أي علمه وأبصره أي نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشيء وأبصره بمعني علمه والعامة على ضم الصاد في الماضي والمضارع من باب ظرف وقرأ الاعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهي لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول في الفعلين أي اعلمت بما لم يعلموا به اه سمين (قوله بما لم يبصروا به) وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره ميتا الا احياه اورأيت مالم يروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير اه بيضاوي (قوله بالياء أي بنو اسرائيل وقوله والتاء اى انت يا موسي وقومك فالخطاب له ولهم او لموسى فقط والجمع للتعظيم اه شيخنا (قوله من أثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبريل قلت سبب معرفته له انه اي جبريل ربي السامري وهو صغير اى كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخري العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الي الميقات اى حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شيء اخضر فلما رآه السامري عرفه لسابق الالفة وعرف ان للتراب الذى تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له ان أمه ولدته في السنة التى كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته في كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وما قيل من انه أخذ التراب من اثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لانه في ذلك الوقت لم يكن جائيا على انه رسول والسامري قال من اثر الرسول وايضا كان السامري اذ ذاك مع بني اسرائيل وكان قد سبقوا القبط في عبور البحر وجبريل كان امام القبط يحتال في ادخالهم البحر اه شيخنا وأصله في الخازن وفي الرازي وفي بعض حواشي البيضاوي عن ابن حجر وعبارة ابي السعود من اثر الرسول اى الملك الذى ارسل اليك ليذهب بك الي الطور للمناجاة واخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه علي ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه علي وقت اخذ القبضة اه (قوله في صورة العجل اي في فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما في بعض النسخ ولانه من باب قال كما في المختار اه شيخنا (قوله والقي فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) اى كما تقدم في قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا (قوله فان لك في الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وان تقول الخ اسمها مؤخر اى فان قولك المذكور ثابت لك في مدة حياتك لا ينفعك عنك فكان يصيح باعلي صوته لا مساس وحرم موسي عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه ابو السعود (قوله لا مساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضي المشاركة وهو مبني مع لا الجنسية والمراد به النهي اى لا تمسني ولا أمسك فكان بهم في البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية اصل في نفي اهل البدع والمعاصي وهجرانهم وان لا نخالطوا اه كرخي (قوله اى لا تقربني) بفتح الراء وضمها من بابي علم ونصر كما في المختار (قوله فكان بهيم في البريه) اى مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى ان

آدم اى من ظهور بني آدم واعاد حرف الجر مع البدل وهو بدل الاشتمال (ان تقولوا) بالياء والتاء وهو مفعول له اى مخافة ان تقولوا وكذلك

اللام اى لن تغيب عنه و بفتحها أي بل تبعث اليه (وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ) أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أى دمت (عَلَيْهِ عَاكِفًا) أي مقيما تعبده (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار (ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) نذريه في هواء البحر وفعل موسي بعد ذبحه ماذكره (إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) تميز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء (كَذَٰلِكَ) أي كما قصصنا يا محمد هذه القصة (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ) اخبار (مَا قَدْ سَبَقَ) من الامم (وَقَدْ آتَيْنَاكَ) اعطيناك (مِن لَّدُنَّا) من عندنا (ذِكْرًا) قرآنا (مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ) فلم يؤمن به (فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) حملا ثقيلا من الاثم (خَالِدِينَ فِيهِ) اي عذاب الوزر (وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) تميز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان و يبدل من يوم القيامة (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الثانية (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) عيونهم مع سواد وجوههم (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)

بقاياهم يقولون ذلك اه خازن وفى القرطبي وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس وان مس احد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت و يقال ان موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخى اه (قوله أى من تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعني الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذى وعدك اه (قوله أى بل تبعث اليه) أي فينجز الله لك العذاب البتة اه ابو السعود (قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا) أي بحيث لا يبقي منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوى والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشيء من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها في المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ماذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه في اليم اه خازن (قوله انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق أثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسي الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبي ﷺ تسلية له و تبصره باحوال من تقدم و تكثير المعجزاته و تذكير المستبصرين من أمته اه ابو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف او حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أي نقص نبأ من أنباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بني اسرائيل ومع السامرى اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الامم بيان لما (قوله قرآنا) أى منطويا ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية في محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أي من عقوبته و تسميتها وزرا تشبيها لها في ثقلها وصعوبتها بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه ابو السعود وقوله من الاثم اى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن في يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اه شيخنا وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير في فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه ابو السعود (قوله واللام) اى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفي حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ماحملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخي (قوله يوم ينفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول اى ينفخ اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله النفخة الثانية) اي لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا اه كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الي العرب لان الروم كانوا أعدي أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهي حمرة أو شقرة في الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها اللحية أو ما استرسل منه اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اه ابو السعود والجملة حال من

يتسارّون (إن) ما (لَبِثْتُمْ) فى الدنيا (إِلَّا عَشْرًا) من الليالى بايامها (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) فى ذلك أى ليس كما قالوا (إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ) أعدلهم (طَرِيقَةً) فيه (إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينوه فى الآخرة من أهوالها (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ) كيف تكون يوم القيامة (فَقُلْ) لهم (يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا) بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فَيَذَرُهَا قَاعًا) منبسطا (صَفْصَفًا) مستويا (لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا) انخفاضا (وَلَا أَمْتًا) ارتفاعا (يَوْمَئِذٍ) أى يوم إذ نسفت الجبال (يَتَّبِعُونَ) أى الناس بعد القيام من القبور (الدَّاعِىَ) الى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا

المجرمين وفى المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت اسرار المنطق اه (قوله ان لبثتم الا عشرا) حال عاملها محذوف أي حال كونهم قائلين في السران لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالي) أشار به الي أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا الى الليالي لان الشهور غررها بالليالى فتكون الايام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى ذلك) أى في مدة لبثهم في الدنيا (قوله اذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا أو عملا في الدنيا ونسبة هذا القول الي أمثلهم لا لكونه أقرب الى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود واذ منصوب باعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله ويسئلونك) أي كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له انك تدعى أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربى نسفا) في المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أى يتركها والضمير اما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أى فيذرما انبسط منها وساوى مسطحه مسطح أجزاء الارض بعد نسف الشاهق منها واما للارض المدلول عليها بقرينة الحال لانها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الارض وقيل المستوي الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء كان أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب فى المعني من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثانى اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وثلاثتها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعانى والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هى قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اه (قوله لا ترى فيها) أي في مقار الجبال أو في الارض على ما مر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها فى المعاني وما هنا من قبيل الاول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كانه صار من قبيل المعاني أي لا تدرك فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية اه أبو السعود وقوله ولا أمتا الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الامت التل وهو قريب من الاول وقيل الشقوق في الارض وقيل الآكام اه سمين وفي القاموس أمته يأمته قدره كامته وقصده وأجل مأموت مؤقت والامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف فى الشيء والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الفم وفي الثوب والحجر وأن يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمت المملوء والمهتم بالشر ونحوه والحمر حرمت لا أمت فيها أى لا شك فى حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعى) أى فيقبلون من كل أوب الى صوبه اه بيضاوى أى جهته اه شهاب (قوله الى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخازن أى صوت الداعى اه (قوله وهو اسرافيل الخ) وذلك انه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفي رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده

(او تقولوا) قوله تعالى (ان تحمر عليه يلهث او تتركه يلهث) الكلام كله حال من الكلب تقديره يشبه الكلب لاهثا فى كل حال . قوله تعالى (ساء) هو بمعنى بئس وفاعله مضمر أى ساء المثل و(مثلا) مفسر (القوم) أى مثل القوم لا بد من هذا التقدير لان المخصوص بالذم من جنس فاعل بئس

الي عرض الرحمن (لَا عِوَجَ لَهُ) أي لاتباعهم أى لا يقدرون أن لا يتبعوا (وَخَشَعَتِ) سكنت (الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) صوت وطء الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الابل في مشيها (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ أحدا إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ) أن يشفع له (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) بان يقول لا إله إلا الله (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمور الدنيا (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) لا يعلمون ذلك (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) خضعت (لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أى شركا

والراجح ان الداعى جبريل والنافخ اسرافيل تأمل (قوله الى عرض الرحمن) أى العرض عليه (قوله لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه أي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يأتونه سراعا اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وان تكون حالا من الداعي ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لا عوج له والضمير في له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعى أى لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل الي ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أي لا عوج لذلك الاتباع الثالث ان في الكلام قلبا تقديره لا عوج عنه اه سمين (قوله وخشعت الاصوات للرحمن) أى لهيبته وجلاله (قوله الا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفي وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشري هو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو ما يسمع من وقع الاقدام على الارض ومنه همست الابل اذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الارض اه سمين (قوله في نقلها) أى في مشيها الى المحشر (قوله يومئذ) أى يوم اذ يتبعون الداعى لا تنفع الخ فهو معمول لقوله لا تنفع اه شيخنا (قوله الا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام في له للتعليل وقول الشارح أن يشفع له علي حذف الخافض أى في أن يشفع له اه شيخنا وفي السمين قوله الا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة علي المشفوع له والثاني أنه في محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره الا شفاعة من أذن له والثالث انه منصوب علي الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل علي هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا اذا لم تقدر شيأ وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهي لغة الحجاز أو مرفوعا وهي لغة تميم وكل هذه الاوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله في الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجله ولأجلهم اه وعبارة الكرخي الا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به الي أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب علي المفعولية ويجوز في من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضى كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع في الموضعين للتعليل أى لاجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لاجلهم وهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوى وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لان قوله ورضي له قولا يكفي في صدقه أن يكون الله تعالي قد رضي له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضي الله من قوله شهادة أن لا اله الا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لان الاستثناء من النفي اثبات اه (قوله ورضي له قولا) تفسير لمن يؤذن في الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال في الدنيا لا اله الا الله فقوله بأن يقول أى بأن قال في الدنيا لا اله الا الله أي بأن كان مسلما أى مات على الاسلام وان عمل السيآت اه شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعي وهم الخلق جميعهم وقوله لا يحيطون به أى بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعني من باب سما يسمو اسموا كما في المختار فالالف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فاصله عنات وأما عنى كرضى يعني عناء فهو بمعني تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات أى الاصل بالثاني والا فالاصل الاول وعنت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء وفي السمين يقال عنى يعنو عناء اذا ذل وخضع وأعناه غيره أى أذله ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اه (قوله الوجوه) أى جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لان الذل أول ما يظهر فيها ثم قسمها الي قسمين بقوله وقد خاب الخ

والفاعل المثل والقوم ما حدثت به النفس ليس من جنس المثل فلزم أن يكون التقدير مثل القوم فحذف وأقام القوم مقامه . قوله تعالي (لجهنم) يجوز أن يتعلق بذرأنا وأن يتعلق بمحذوف علي أن يكون حالا من (كثيرا) أى كثيرا لجهنم و(من الجن) نعت لكثير (لهم قلوب) نعت لكثيرا يضا قوله تعالي

وقوله

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ) الطاعات (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) بزيادة في سيآته (وَلَا هَضْمًا) بنقص من حسناته (وَكَذَٰلِكَ) معطوف على كذلك نقص أي مثل انزال ماذكر (أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا) كررنا (فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك (أَوْ يُحْدِثُ) القرآن (لَهُمْ ذِكْرًا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) أي بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أي يفرغ جبريل من إبلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلُ) أي قبل أكله منها (فَنَسِيَ) ترك عهدنا (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم

وقوله ومن يعمل الخ اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله ووهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهي والباقون برفعه على النفي والاستئناف أي فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه اى نقصت منه ومنه هضيم الكشحين اى ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم اى دقيق مترا كب كان بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم اي مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله اى مثل انزال ماذكر) أي الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لانها ثابتة في نظم القرآن وعبارة أبي السعود ذلك اشارة الى انزال ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الانزال أنزلناه أي القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا في العقول حاضرا في الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص قال الزمخشري وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) اي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على مافيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة المفعول محذوف أي صرفنا في القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة في المفعول به على رأي الاخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) اي بالفعل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوي اليه لان التقوي عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلي فلم يحسن اسناده الي القرآن وأما حدوث الذكر فأمر يحدث بعد أن لم يكن فجازت اضافته الي القرآن اه كرخي (قوله فتعالى الله الملك) أي النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجي وعده ويخشي وعيده الحق في ملكوته وألوهيته أو الثابت في ذاته وصفاته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي وروي ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل أن تتبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل أن يقضي أي يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه الي الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبي (قوله وقل ربي زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عزوجل زيادة العلم فانه الموصل الي مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شيء الخ) أي فكان كلما أنزل عليه شيء الخ وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اه خطيب (قوله فنسي ترك عهدنا) أشار الي أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالي انا نسيناكم اي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان عمدا اه كرخي (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل أنه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اه بيضاوي (قوله واذ قلنا للملائكة الخ) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه اى اذكر ماوقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه أبو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الخ) كان غرضه بهذا

(أَبَى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ) حواء بالمد (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لان الرجل يسعى على زوجته (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لَا تَظْمَأُ فِيهَا) تعطش (وَلَا تَضْحَى) لا يحصل لك حر شمس الضحي لانتفاء الشمس فى الجنة (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ) أى التى يخلد من يأكل منها (وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فَأَكَلَا) أى آدم وحواء (مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ) أخذا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)

توجيه اتصال الاستثناء بدليل انه لم يفسر الا بلكن على عادته في تقرير الانقطاع اه شيخنا والاولي أن يكون توجيها للانقطاع لان المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل (قوله أبي عن السجود) أفاد ان مفعول ابى مراد وقد صرح به في الآية الاخري في قوله أبى ان يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز ان لا يراد البتة وان المعنى انه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ماهو اه كرخى (قوله فلا يخرجنكما) النهى في الصورة لا بليس والمراد هما اى لا تتعاطيا اسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى خاصة وقوله فتشقى منصوب باضمار ان فى جواب النهي اه سمين (قوله علي شقاء) مقصور ولذلك ذكره فى المختار فى باب المقصور اه شيخنا والذي في القاموس انه بالقصر وانه يجوز مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقي كرضي شقاوة اه (قوله علي زوجته) أي لاجلها (قوله ان لك ان لا تجوع فيها) أى الجنة ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحي اى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود والمعني أن الشبع والري والكسوة واللذة هي الامور التى يدور عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه الاشياء فى الجنة وانه مكفى لا يحتاج الى كفايه كاف ولا الي كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوى قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضحو لان الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن لقيمة وفي ابى السعود وفصل الظمأ من الجوع فى الذكر مع تجانسهما وتقارنهما في الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى أن نفى كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العري والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على ان نفى كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه (قوله وانك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على أن الاولي والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العري وعدم الظمأ والضحو وجاز ان تكون با لفتح اسما لان با لكسر للفصل بينهما ولو لا ذلك لم يجز حتي لو قلت ان زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول ان عندى أن زيدا قائم فعندي هو الخبر قدم على الاسم وهو ان وما في حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا القبيل اذ التقدير وان لك انك لا تظمأ اه من السمين (قوله تعطش) بفتح الظاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحي) بالقصر وفى القاموس وضحا يضحو كغزا يغزو وضحوا برز للشمس وكسعي ورضي ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه (قوله فوسوس اليه) يقال وسوس اليه أى أنهى اليه الوسوسة واما وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال أبو البقاء عدي وسوس بالي لانه بمعنى أسر وعدى في موضع آخر باللام لكونه بمعني ذكر له ويكون بمعني لاجله اه سمين (قوله قال يا آدم الخ) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض (قوله وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لان انكشافه) اي كل منهما وقوله يسوء صاحبه اى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى

ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) أي هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى) أى القرآن (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعني ضيقة وفسرت فى حديث

يلزقان الورق اى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما اي لاجلهما أى لاجل سوأتيهما اى لاجل ستر هما فعلى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أي خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لانه اعتقد ان احدا لا يحلف بالله كاذبا أو انه اعتقد أن النهي قد نسخ لما حلف له ابليس أولانه اعتقد أن النهي عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود فى الجنة أى حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق فى تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالاكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أى انه فعل ما لم يكن له فعله ومعني غوي ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود باكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل ألا ترى انه يجوز تبارك الله دون ان يقال الله متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين في موضعه قاله الرازى قال الامام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية اه كرخى (قوله ثم اجتباه ربه) أى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبي الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبي كانه في الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم في سورة الاعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله الي المداومة على التوبة) أي الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله اى آدم وحواء) اى حرف نداء وآدم منادى مبني على الضم وحواء معطوف عليه او حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاول أظهر كما قال القارى وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا ان الخطاب وان كان لمثنى في اللفظ لكنه في المعني للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف وهى قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو ان قوله اهبطا اما ان يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا للجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أى من أجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان اولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) اى كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله اي القرآن) وكذا قوله اى القرآن فيه قصور في الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من ان يكون بالقرآن وبغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبي السعود فاما يأتينكم مني هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة فى ايجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن أعرض عن ذكرى اى عن الهدى الذاكرلى والداعى لي فان له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بان يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفي القاموس الضنك الضيق فى كل شيء للذكر والانثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضنا كة وضنوكة ضاق اه وفي السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثني والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكري وفى هذه الالف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وانما أجري الوصل مجرى الوقف والثانى ان تكون الف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضنا كة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كانهم تخيلوا ضيق جلدها

بعذاب الكافر في قبره (وَنَحْشُرُهُ) أي المعرض عن القرآن (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) أي أعمي البصر (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) في الدنيا وعند البعث (قَالَ) الامر (كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا) تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (الْيَوْمَ تُنْسَى) تترك في النار (وَكَذَلِكَ) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَى) ادوم (أَفَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبرية مفعول (أَهْلَكْنَا) أي كثيرا اهلكنا (قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ) أي الامم الماضية بتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضميرهم (فِي مَسَاكِنِهِمْ) في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وماذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعني لا مانع منه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) لعبرا (لِأُولِي النُّهَى) لذوي العقول (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لَكَانَ) الاهلاك (لِزَامًا) لازما لهم في الدنيا (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام

اه (قوله بعذاب الكافر في قبره) وهو انه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال في العذاب حتى يبعث قاله ابو سعيد الخدري ورواه ابو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالعيشة الضنك الحياة في المعصية وان كان في رخاء ونعمة قاله الرازي أو المراد بها عيشه في جهنم وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان في خصب معيشة اه كرخي (قوله أعمي) حال من الهاء في نحشره قوله أي أعمي البصر وذلك في المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوي وعبارة القرطبي أعمى اي في حال وبصيرا في حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أي والحال (قوله قال الامر كذلك) اشار الى ان كذلك في موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجري الاكثرون على انه في موضع نصب اى حشرا مثل ذلك أو مثل ذلك فعلت اه كرخي (قوله أدوم) اى لانه لا ينقطع بخلافها اه (قوله أفلم يهد لهم الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أي أغفلوا فلم يهد لهم ويهدي من هدي بمعني اهتدي فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتي للشارح الاعتذار عن اخذه منه بدون اداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف اى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف اى اغفلوا فلم يتبين لهم اهلا كنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفي الكرخي ويحتمل ان يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون اي افلم يبين لهم الله العبر وفعله بالامم المكذبة اه (قوله اي كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلا كنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) في محل نصب نعت لكم لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز ان يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلا كنا اى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخي (قوله في مساكنهم) أي مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير في مساكنهم للقرون وقوله في سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله افلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وماذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعني علة للاخذ المذكور وقوله لا مانع منه خبر اى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري يكون آلة في السبك جائز مراعاة للمعني اه شيخنا (قوله ان في ذلك) اى المذكور من الاهلاك وقوله لاولي النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أي حكم أزلي (قوله لكان الاهلاك) أي العاجل لزاما مصدر بمعني اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين اه شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعني لكان الاهلاك والاجل المعين له لزاما لهم اى لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر في الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ اشار بهذا الى انه كان من حق العطف ان يؤكد الضمير المستتر في كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما واجل مسمي لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك وفاصل ماهذا والاولى كما صنع غيره ان يكون واجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله واجل مسمي في رفعه وجهان اظهرهما عطفه على كلمة اى ولولا اجل مسمي لكان العذاب لازما لهم والثاني جوزه

التأكيد (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية القتال (وَسَبِّحْ) صل (بِحَمْدِ رَبِّكَ) حال أي ملتبسا به (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء (وَأَطْرَافَ النَّهَارِ) عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني (لَعَلَّكَ تَرْضَى) بما تعطى من الثواب (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) بان يطغوا (وَرِزْقُ رَبِّكَ) في الجنة (خَيْرٌ) مما أوتوه في الدنيا (وَأَبْقَى)

الزمخشري وهو ان يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر والضمير عائد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على ما يقولون) أي اذا كان الامر على ما ذكر من أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم ألبتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتي لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لا محالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر انها محكمة وفي الشهاب ما نصه أي اذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر فالغاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الاذية لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أي والحال انك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع انا بكسر الهمزة والقصر كمعي بكسر الميم جمعه أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى في والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معي وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انوان واتيان اه (قوله فسبح) في هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة في جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد بالاطراف على ما قرره الشارح الزمن الذي هو آخر النصف الاول وأول النصف الثاني فهما طرفان أي آخر الاول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أي بسبح المقرون بالفاء الزائدة أي صل في أطراف النهار أي في طرفي نصفيه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما انه عطف على محل ومن آناء الليل والثاني أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرىء في السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن في سبح أي صل حال كونك راجيا وطامعا في أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب اه شيخنا وعبارة أبي السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرىء ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أي يرضيك اه ربك وفي القرطبي لعلك ترضى بفتح التاء أي لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقرأ الكسائي وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اى لعلك تعطى ما يرضيك اه (قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أي لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود وقوله متعنا اى لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الايقاع في اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) في نصبه وجهان احدهما انه منصوب على المفعول به وهو واضح والثاني انه منصوب على الحال من الهاء في به راعى لفظ ما مرة ومعناها اخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحياة الدنيا) في نصبه تسعة اوجه أحدها انه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى اعطينا فأزواجا مفعول اول وزهرة هو الثاني الثاني ان يكون بدلا من ازواجا وذلك اما على حذف مضاف اي ذوي زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال الزمخشري وهو النصب على الاختصاص الخامس ان يكون بدلا من موضع الموصول السادس ان ينتصب على البدل من محل به السابع ان ينتصب على الحال من ما الموصولة الثامن انه حال من الهاء في به وهو ضمير الموصول وهذا كالذي قبله في المعنى التاسع أنه تمييز لما او للهاء في به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته ما لا بعد بيان بهجته حالا أي لنعاملهم

(الاسماء الحسنى) الحسنى صفة مفردة لموصوف مجموع وأنث لتأنيث الجمع قد (يلحدون) يقرأ بضم الياء وكسر الحاء وماضيه ألحد بفتح الياء والحاء وماضيه لحد وهما لغتان قوله تعالى (وممن خلقنا) نكرة موصوفة أو بمعنى الذى . قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدا و(سنستدرجهم) الخبر ويجوز

أدوم (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ) اصبر (عَلَيْهَا لَا نَسْئَلُكَ) نكلفك (رِزْقًا) لنفسك ولا لغيرك (نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ) الجنة (لِلتَّقْوٰى) لاهلها (وَقَالُوا) أي المشركون (لَوْلَا) هلا (يَأْتِينَا) محمد (بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ) مما يقترحونه (أَوَلَمْ تَأْتِهِم) بالتاء والياء (بَيِّنَةُ) بيان (مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولٰى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ) قبل محمد الرسول (لَقَالُوا) يوم القيامة (رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ) في القيامة (وَنَخْزٰى) في جهنم (قُلْ) لهم (كُلٌّ) منا ومنكم (مُّتَرَبِّصٌ) منتظر ما يؤول اليه الامر (فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ) في القيامة (مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ) الطريق (السَّوِيِّ) المستقيم (وَمَنِ اهْتَدٰى) من الضلالة أنحن أم أنتم

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مكية

﴿وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية﴾

معاملة من يبتليهم ويختبرهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه اه أبو السعود وقوله بان يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه (قوله وأمر اهلك) اى اهل بيتك واهل دينك اى اتباعك وامتك اه شيخنا (قوله واصطبر عليها) اى على مشاقها اه (قوله نحن نرزقك) اى فتفرغ لامر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به روى انه ﷺ كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود (قوله والعاقبة) اي المحمودة (قوله وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية (قوله مما يقترحونه) اى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ اه شيخنا (قوله أولم تأتهم) اى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما في الصحف الاولى في كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا قالوا وعاطفة على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى تقرير الاتيانه وايذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه انكار اصلا اه ابو السعود (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت لبينة التي فسرها بالبيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه (قوله ولو انا اهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه ابو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ) اى لكان لهم ان يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بان ابقينا هم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب باضماران في جواب التحضيض اه سمين (قوله من قبل ان نذل) اى يحصل لنا الذل والهوان ونخزي اى يفتضح اه شيخنا (قوله ما يؤول اليه الامر) اي امرنا وامركم وقوله فستعلمون اى عن قريب اه (قوله من اصحاب الصراط الخ) من في الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولي العلم والكلام على حذف المضاف اى فستعلمون جواب من اصحاب الصراط الخ اي فستعلمون جواب هذا السؤال وهو انهم المؤمنين ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد اه ابو السعود وفى السمين ويجوز ان تكون موصولة بمعني الذى واصحاب خبر مبتدا مضمر اى هم اصحاب وهذا على مقتضي مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وان لم تطل الصلة وعلم يجوز ان تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وان تكون علي بابها فلابد من تقدير ثانيهما وقوله ومن اهتدي فيه ثلاثة اوجه احدها ان تكون استفهامية وحكمها كالتي قبلها الا فى حذف العائد والثانى انها في محل رفع على ما تقدم في الاستفهامية والثالث انها في محل جر نسقا على الصراط اي واصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال ابو البقاء في الوجه الثاني وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) اشار بهذا الى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبي فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدي قال النحاس والفراء يريدان معني من اصحاب الصراط السوى من لم يضل والى ان معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى اه

﴿سورة الانبياء عليهم السلام﴾

(قوله مكية) اي باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الانبياء فيها اه شهاب (قوله او اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف باختلاف الكوفيين وغيرهم فى قوله قال أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين بعده آية الكوفيون

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (اقْتَرَبَ) قرب (لِلنَّاسِ) أهل مكة منكري البعث (حِسَابُهُمْ) يوم القيامة (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) عنه (مُعْرِضُونَ) عن التأهب له بالايمان (مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ) شيأ فشيأ أى لفظ قرآن (إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزؤن (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن معناه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ) أى الكلام (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من واو أسروا النجوى (هَلْ هَٰذَا) أى محمد (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) فما يأتي به سحر (أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ) تتبعونه (وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر (قَالَ) لهم (رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ)

يعدونه آيتين الاولى الي قوله ولا يضركم والثانية اولها أف لكم الي تعقلون اه شيخنا (قوله اهل مكة) اشار به الى انه من باب اطلاق اسم الجنس علي بعضه للدليل القائم علي ان المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وانتم تبصرون وايضا من جملة الدليل علي هذا التخصيص وان كان كل الناس يحاسبون قوله وهم في غفلة هو الحاصل أن الناس عام والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء علي الاعمال وهذا بعيد فانزل الله اقترب للناس الخ اه كرخي ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اه أبو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم بالاضافة الي ما مضى أو عند الله لقوله انهم يرونه أي البعث بعيدا ونراه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون أو لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضي اه وفي أبي السعود واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة كما في الآية الاخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الاحوال والاهوال الفظيعة لانسياق الكلام الي بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك اه (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة في الفاعل (قوله محدث) أي محدث تنزله أى متجدد كما أشار له بقوله شيأ فشيأ اه شيخنا والعامة علي جر محدث نعتا لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه اوجه اجودها ان يتعلق بيأتيهم وتكون من الابتداء الغاية مجازا والثاني أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير المستقر في محدث الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وان كان نكرة لانه قد تخصص بالوصف بمحدث اه سمين (قوله أى لفظ قرآن) أشار به الى أن لفظ القرآن محدث في النزول في تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع ان الذكر الآتي هو القرآن وهو قديم اه كرخي (قوله الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اه أبو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشري عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما في باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبي عبله علي الرفع علي أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدا محذوف عند من لا يجوز اه (قوله وأسروا النجوي) أي بالغوا في اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اه كرخي وعبارة أبي السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوي الكلام السر ومعني أسروها أنهم بالغوا في اخفائها أو أسروا التناجي بحيث لم يشعر احد بأنهم يتناجون وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا في مبادي الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اه ومرادهم هم من هذا التناجي التشاور في استنباط ما يهدمون به امر القرآن واظهار فساده للناس عامة اه بيضاوي (قوله هل هذا الا بشر مثلكم بدل من النجوي مفسر لها او مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كانه قيل فماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفي اه ابو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين الجملتين الاستفهامتين ان يكونا في محل نصب بدلا من النجوي وان يكونا في محل نصب باضمار القول قالهما الزمخشري وان يكونا في محل نصب على انهما محكيتان للنجوى لانها في معني القول وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه (قوله وانتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت في اعتقادهم الزائغ ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا اه ابو السعود (قوله قل ربي) قرأ الاخوان

كائنا (فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ) لما أسروه (الْعَلِيمُ) به (بَلْ) للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة (قَالُوا) فيما أتي به من القرآن هو (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أخلاط رآها في النوم (بَلِ افْتَرَاهُ) اختلقه (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فما أتى به شعر (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ) أي أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) لا (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي) وفي قراءة بالياء وفتح الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الي

وحفص قال ربي على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اه سمين (قوله في السماء والارض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة السمين في هذا الجار والمجرور اوجه احدها ان يتعلق بمحذوف على انه حال من القول والثاني انه حال من فاعل يعلم وضعفه ابو البقاء وينبغي ان يمتنع والثالث انه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اه (قوله للانتقال من غرض الي آخر في المواضع الثلاثة) وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح كافيته من انها لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الي ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح ذلك المفصل ابطال الاول واثبات الثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اه وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري لانه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالي والانتقالي كما صرح به في المغني فيحمل ما هنا علي الانتقالي فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الي الأخبار بالواقع وانما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء لجملة فليس لابطال معني الجملة التي قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخي (قوله فيما اتى به) اى في شأن ما اتي به (قوله اضغاث احلام) خبر مبتدا محذوف اي هو كما قاله الشارح والجملة في محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما اتي به شعرا اه شيخنا وقوله فما اتى به شعر اى كلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه ابو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كانه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما ارسل الاولون نعت لآية اى آية كائنة مثل الآية التي ارسل بها الاولون فمحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز ان تكون مصدرية فالكاف منصوبة على انها مصدر تشبيهي اى فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين اه ابو السعود (قوله من قرية من زائدة في الفاعل (قوله لا) اشار به الي ان الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله وما ارسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لردما دسوه تحت قولهم كما ارسل الاولون من التعارض لعدم كونه مثل اولئك الرسل اه استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعني وما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك الي امتك الا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أى سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الي الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أى اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود (قوله ان كنتم لا تعلمون ذلك) أي ان الرسل بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد اي لا تعلمون ان ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد اى ان كنتم من غير ذوى العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه اى فاسألوهم كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركي مكة بان يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع انهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وايضاح الجواب انه لا مانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشيء لا يمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب في أمر يفيد العلم للكل أى لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به وانما أحالهم على أولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله

عليه

تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ) أي الرسل (جَسَدًا) بمعني أجسادا (لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) بل يأكلونه (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) في الدنيا (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ) بانجائهم (فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ) أى المصدقين لهم (وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) المكذبين لهم (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ) يامعشر قريش (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) لانه بلغتكم (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) فتؤمنون به (وَكَمْ قَصَمْنَا) أهلكنا (مِن قَرْيَةٍ)

عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أي الذين آمنوا بمحمد أى اذا أخبركم المؤمنين بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم الي تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لاهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على أنه مفعول ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجسادا تتغذى وتصير الي الموت بالآخرة لا أجسادا مستغنية عن الاغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ماقبلها من كون الرسل السابقين بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم لهذا الرسول يأكل الطعام اه ابو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها في محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أى ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صيو فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدي لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لان الجسد لا بد له من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أي فيه وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما أرسلنا الخ كانه قيل أوحينا اليهم ما أوحينا ثم صدقناهم في الوعد الذي وعدناهم به في تضاعيف الوحى باهلاك أعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين الي ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفي الحديث نحو أمر واستغفر وقد تقدم في آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا اليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذى ذكر في صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أي شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوى فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر في الناس اه زكريا أي فيه مايوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين اظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة في سببيته له اه شهاب وفي أبي السعود واللام للقسم أى والله لقد انزلنا اليكم يامعشر قريش كتابا عظيم الشأن بين البرهان فيه ذكركم اى شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه فى أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الانسب بسياق النظم الكريم ومساقه فان قوله تعالي افلا تعقلون انكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى امر الكتاب والتأمل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اى ألا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك اولا تعقلون شيأ من الاشياء التى من جملتها ماذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييز لها وكلام الخازن يقتضى ان المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتي حيث قال بان قتلوا بالسيف فان الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل الا لاهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية ونص عبارة الخازن قيل نزلت في اهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فجيش عليهم فلما علموا انهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم اقروا بذنبهم وقالوا ياويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسي

ان يكون في موضع نصب بفعل محذوف وسره المذكور أي سنستدرج الذين قوله تعالى (وأملى) خبر المبتداء المحذوف أى وأنا أملى ويجوز ان يكون معطوفا على نستدرج وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (ما بصاحبهم) في ماوجهان أحدهما هى نافية وفى الكلام حذف تقديره أولم يتفكروا فى قولهم به جنة والثانى انها استفهام أى أولم يتفكروا أى شيء بصاحبهم من الجنون مع ما انتظم اقواله وأفعاله وقيل هي بمعنى الذى وعلى هذا يكون الكلام خرج

أى أهلها (كَانَتْ ظَالِمَةً) كافرة (وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا) أى شعر أهل القرية بالاهلاك (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ) نعمتم (فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) شيأ من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلا كنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ) الكلمات (دَعْوَاهُمْ) يدعون بها ويرددونها (حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لَّاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بَلْ نَقْذِفُ) نرمى (بِالْحَقِّ) الايمان (عَلَى الْبَاطِلِ) الكفر

بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما فى الكشاف اه (قوله أى أهلها) أفاد انه لا بد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير في قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لانه لم يذكر لهم ما يقتضى ذلك اه كرخى (قوله أي شعر أهل القرية) بفتح العين اذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفي المصباح شعرت بالشيء من باب قعد أي علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتي من بابي قتل وظرف اه (قوله اذا هم منها يركضون) اذا هذه هي الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم اول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على ان لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لان الظرف لا بد له من عامل ولا عامل هنا لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والجواب انه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها باذا والضمير في منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لانه فى معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الاول لابتداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعنى ان الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابه برجله اه شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله ومساكنكم) بالجر على ما اه شيخنا (قوله شيء من دنياكم الخ) نسبوهم الي السخاء وانهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنتفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم اشارة اسمها في محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الالف والمراد بالكلمات هى قولهم يا ويلهم انا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصيد يأتى من باب ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الاول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثاني عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الاحسن ان يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه وفى المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوا أعلى فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفى وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالى لينتج نقيض المقدم وقوله انا كنا فاعلين ان فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه وأشار الشارح بقوله لكنا لم نفعله الي استثناء نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله فلم نرده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) في المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والاصل لهوي على فعول من باب قعدوا أهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشى وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهانى الشيء بالالف شغلني اه (قوله من عندنا) أي لامن عندكم من أهل الارض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به الى أن ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أى ما كنا فاعلين وفي كلامه اشارة الى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهي على الله تعالي كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخى (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كانه

(فيدمغه) يذهبه (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب ودمغه في الاصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (وَلَكُمُ) يا كفار مكة (الْوَيْلُ) العذاب الشديد (مِمَّا تَصِفُونَ) الله به من الزوجة أو الولد (وَلَهُ) تعالى (مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا (وَمَنْ عِنْدَهُ) أي الملائكة مبتدأ خبره (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) لا يعيون (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أَمِ) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتَّخَذُوا آلِهَةً) كائنة (مِنَ الْأَرْضِ) كحجر وذهب وفضة (هُمْ) أي الآلهة (يُنْشِرُونَ) أي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا) أي السموات والارض (آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ) أي غيره (لَفَسَدَتَا) خرجتا عن نظامهما

قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قبيله اللهو اه أبو السعود (قوله فيدمغه) بابه قطع اه (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أي استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه ومافي مما تصفون يجوز ان تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وان تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ماذكره الشيخ المصنف اه كرخى (قوله وله من في السموات والارض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اه ابو السعود (قوله أي الملائكة) وعبر عنهم بالعندية أثر التعبير عنهم بالكون في السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أى لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أي كل وتعب يقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشري الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الابلغ في حقهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اه سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كانه قيل ماذا يصنعون في عبادتهم وكيف يعبدون اه ابو السعود (قوله لا يفترون عنه) أي التسبيح (قوله فهو) اى التسبيح منهم كالنفس منا أي ضرورى فيهم سجية وطبيعة وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما في قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضى ان تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب ان التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما ان اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان آلة الكلام التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أى استبعاد في ان يخلق الله تعالى لهم السنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون أعداء الله به اه (قوله وهمزة الانكار) أى والانكار والتشنيع راجع في الحقيقة لقولهم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اه ابو السعود (قوله كائنة من الارض) أشار الى ان من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة فى السماء وهي الملائكة اه شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكارى كما قدرها الشارح على ما في بعض النسخ وعلى الاحتمال الثانى لا تقدر معها الهمزة على ما في بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التى فى ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ لصفة الآلهة وهي الجملة المذكورة ومعنى نفى الاتخاذ مع انه قد وقع نفى لياقته وانبعائه تأمل (قوله أيضا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم أنها تنشر الموتى أي تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا ألوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه ابو السعود وفى المصباح نشر الموتي نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدي بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت وأنبتت اه (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعي بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة في الارض والسماء لا فيما

عن زعمهم قوله تعالى (وان عسى) يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وان تكون مصدرية وعلى كلا الوجهين هى في موضع جر عطفا على ملكوت و(ان

المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشيء وعدم الاتفاق عليه (فَسُبْحَانَ) تنزيه (اللَّهِ رَبِّ) خالق (الْعَرْشِ) الكرسى (عَمَّا يَصِفُونَ) أي الكفار الله به من الشريك له وغيره (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) عن أفعالهم (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) تعالي أى سواه (آلِهَةً) فيه استفهام توبيخ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ذلك ولا سبيل اليه (هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أى أمتي وهو القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها إن مع الله إلها مما قالوا تعالي عن ذلك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) أي توحيد الله (فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن النظر

وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش ولا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لان مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الآله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أي غيره أشار به الي ان الاصفة للنكرة قبلها بمعني غير والاعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بان يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآيه أو ما في قوة الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع وقع الاستثناء بغير والاصل في الا الاستثناء وفى غير الصفة ولا يجوز ان ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه (قوله لوجود التمانع) وذلك لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا الهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثانى صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح ان يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما ان يحصل المرادان وهو محال واما ان يمتنعا وهو أيضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخى (قوله من التمانع في الشيء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسى) لاحاجة لهذا بل الأولي ابقاء العرش على ظاهره لان التحقيق أنه جسم مغاير للكرسى اه شيخنا (قوله لا يسئل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته ينافسه ويسأله عما يفعله اه ابو السعود أى لا يسئل الله عما يفعله ويقتضيه فى خلقه وهم يسئلون والناس يسئلون أى عن أعمالهم والمعني انه لا يسئل عما يحكم فى عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعناق والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه احد يقول له لشيء فعله لم فعلته اه خازن وبين بهذا ان من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبي (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى إظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفى البيضاوي كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أي من حيث ان أم بمعني الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هي مثل الذى تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم علي ذلك) أى الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه أى البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معى) أى الذى يذكرهم العواقب أو الذى يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبي السعود هذا ذكر من معى أي عظتهم ومتمسكهم علي التوحيد فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبا لنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبا لنظر للخبر الثانى يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير الاسم الاشارة من حيث الخبر الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثانى تامل (قوله ليس فى واحد منها الخ) أى فراجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه ابو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) إضراب من جهته تعالي غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الي بيان انه لا تنفع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين

يكون) فاعل عسي وأما اسم يكون فضمير فيها وهو ضمير الشان و(قد اقترب أجلهم) في موضع نصب خبر كان والهاء فى (بعده) ضمير القرآن قوله تعالي

الموصل اليه (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) أي وحدوني (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا) من الملائكة (سُبْحَانَهُ بَلْ) هم (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) عنده والعبودية تنافي الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) أي بعده (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أي ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ) تعالى أن يشفع له (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ) أي خائفون (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ) أي الله أي غيره وهو ابليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ) كما نجزيه (نَجْزِي الظَّالِمِينَ) أي المشركين (أَوَلَمْ) بواو وتركها (يَرَ) يعلم (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا)

الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أي الى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون والاخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية تنافي الولادة) هذا اما بحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده واما بحسب قواعد الشرع من أن الانسان اذا ملك ولده عتق عليه الاول في تقرير المنافاة أظهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وأخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوي (قوله ومن يقل منهم) أي من الملائكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم بمعزل عما قالوا في حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة انه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار انه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو ابليس) في كون ابليس من الملائكة نظر وكانه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم في العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال اني اله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا الى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وانما دعا الى عبادة الاصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أي سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصي والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك في محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة في محل جزم جواب الشرط اه كرخي (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا الى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر الرؤية قلبية أي ألم يتفكروا ولم يعلموا ان السموات الخ اه ابو السعود وفي البيضاوي والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو انه كيف يستفهم منه على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك الخ فأجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازروني في هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع واما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه ان نقصانها لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بالارتتاق والفتق فان استدل عليهما بان القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف في اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلي المذكور اه (قوله كانتا رتقا) في الاخبار به ما قيل في زيد عدل اه شيخنا

أي سدا بمعني مسدودة (فَفَتَقْنَاهُمَا) أي جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض أن كانت لا تنبت فانبتت (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ) النازل من السماء والنابع من الارض (كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) بتوحيدي (وَجَعَلْنَا

روى عن ابن عباس أن المعنى كانتا بشيأ واحدا ملتزقا احداهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الي حيث هي وأقر الارض كما هي اهزاده وفي الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض اه وفي القرطبي قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة يعني أنهما كانتا شيأ واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها وجعل السموات سبعا والارضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبي في عيون الاخبار له عن اسمعيل بن أبي خالد قال في قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس وشق فيها الانهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية مثلها في العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كافواه الكلاب وأيديهم أيدي الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم الارض الى يأجوج ومأجوج ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ظلمة وعقارب لاهل النار مثل البغال السود ولها أذناب مثل أذناب الخيل في الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بني آدم ثم خلق الله الخامسة مثلها في الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل واغلال وقيود لاهل النار ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهي من كبريت تعلق في أعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فاما سجين فهو مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون وأما الفلق فهو مغلق لا يفتح الي يوم القيامة اه وقد أطال الكلام في ذلك في سورة الطلاق وفي المختار الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أي التأم ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أي لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشيء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم جمع وفي ذلك أوجه أحدها ماذكره الزمخشري فقال وانما قال كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين والثاني قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين الثالث قال الحوفي انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه أراد الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لانه في الاصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله على حذف مضاف أي ذواتي رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله ان كانت) بفتح الهمزة أي كونها لا تمطر فامطرت ومحل الفائدة في قوله فامطرت فكانه قال افتتاقها امطارها بعد ان كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شيء مفعول أول مؤخر أي وجعلنا كل شيء حي كائنا وناشئا من الماء أي متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يجوز في جعل أن يكون بمعني خلق فيتعدى لواحد وهو كل شيء حي ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من كل شيء لانه في الاصل يجوز ان يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعني خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا

(فلا هادي) في موضع جزم على جواب الشرط (ويذرهم) بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفا على موضع فلا هادي وقيل سكنت لتوالي الحركات قوله تعالى (ايان) اليم مبني لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر (مرساها) والجملة هي موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسالونك عن زمان حلول الساعة ومرساها مفعل من أرسي وهو مصدر مثل المدخل والمخرج بمعني الادخال والاخراج اي متى أرساها (انما علمها) المصدر مضاف الي المفعول وهو مبتدا و(عند) الخبر (ثقلت في السموات) أي ثقلت على أهل السموات والارض أي تثقل عند وجودها وقيل التقدير ثقل علمها على أهل السموات (حفي عنها) فيه وجهان أحدهما تقديره يسالونك عنها كانك حفي اي معني (يطلبها) فقدم واخر والثاني ان عن بمعني الباء اي حفي بها وكانك

فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا) أي الرواسي (فِجَاجًا) مسالك (سُبُلًا) بدل أي طرقا نافذة واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) الى مقاصدهم في الاسفار (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا) للارض كالسقف للبيت (مَحْفُوظًا) عن الوقوع (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) من الشمس والقمر والنجوم (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فِي فَلَكٍ) أي مستدير كالطاحونة في السماء (يَسْبَحُونَ) يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل * ونزل لما قال الكفار أن محمدا سيموت (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) أي البقاء في الدنيا (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام

يعيش بدونه وأما لأنه مخلوق من النطفة التي تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير يتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى انا صيرنا كل شيء حي من الماء بسبب أن الماء لا بد منه له اه (قوله رواسي) جمع راسية من رسا الشيء اذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفي المختار والرواسي من الجبال الثوابت والرواسخ واحدتها راسية اه وفي المصباح رسا الشيء يرسو رسوا ورسوا ثبت فهو راس وجبال راسية ورواسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) في المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أي الرواسي) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الارض وفي السمين والضمير في فيها يجوز أن يعود على الارض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وان يعود على الرواسي يعني انه جعل في الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) في المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامي وكل شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر اه قال الزمخشري فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اه بيضاوي (قوله وهم عن آياتها) أي الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهي قدرته وكمال حكمته اه بيضاوي (قوله وهو الذي خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه (قوله وتابعه) أي القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الاول فقيل انما جمع لان ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الأخر واما الثاني فلانه لما اسند اليه السباحة التي هي من افعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لي ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله في فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله اي مستدير كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى أن الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكواكب وكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه اه وفي الرازي المسئلة الثالثة الفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم وقال الاكثرون والافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى ظاهر القرآن ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبي ماء مكفوف تجري فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون الا في الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال في الفرس الذي يمد يديه في الجري سابح المسألة الرابعة اختلف الناس في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك في الماء الراكد واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة جهتها اما بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطء أو مخالفة واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذي يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أي على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أي لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الاخيرة الخ) أي فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم

الانكارى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) في الدنيا (وَنَبْلُوكُمْ) نختبركم (بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ) كفقر وغنى وسقم وصحة (فِتْنَةً) مفعول له أى لننظر أتصبرون وتشكرون أولا (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فنجازيكم (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أى مهزوأ به يقولون (أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ) أى يعيبها (وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ) لهم (هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ) به إذ قالوا ما نعرفه * ونزل في استعجالهم العذاب (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أى انه لكثرة عجله فى أحواله كانه خلق منه (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي) مواعيدي بالعذاب (فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فيه فأراهم القتل ببدر

الخالدون ان متلا وانما قدم للصدارة اه شيخنا (قوله كل نفس) أي مخلوقة فلا يرد الباري تعالي وقوله ذائقة الموت أى ذائقة مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالي لا يخفى عليه شيء اه شيخنا (قوله فتنة) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثاني أنه مصدر في موضع الحال أى فاتنين لكم الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلاء فتنه فكانه قيل تفتنكم فتنة اه سمين (قوله تصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله والينا ترجعون) أي الينا لا الي غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه اشارة الي أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله واذا رآك الذين كفروا) أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب (قوله ان يتخذونك) جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهي وما في حيزها جواب الشرط وهو اذا واذا مخالفة لادوات الشرط في ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بأن النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان أتيتني فان أهنتك أو فما أهنتك بخلاف اذا فتقول اذا أتيتني ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا وانخذهنا متعد لاثنين وهزؤا هو الثاني أما على حذف مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب اذا قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك والثاني أنه محذوف وهو القول الذى قد حكى به الجملة الاستفهامية في قوله أهذا الذي يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أى يقول بعضهم لبعض في حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الاولى مبتدأ أخبر عنه بكافرون ويذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثاني تأكيد للاول تأكيد الفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفى هذه الجملة قولان أحدهما انها في محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أى يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثاني أنها حال من فاعل يتخذونك واليه نحا الزمخشرى اه سمين وفى تقدير الشارح لهم اشارة الي أن ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالي لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن يكون مضافا لمفعوله أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما في البيضاوى (قوله اذ قالوا ما نعرفه) أي الرحمن وعبارة الخازن وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله ومن عجل) في المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أى انه لكثرة الخ أشار به الى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذى طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهي الطين تشبيها مضمرا في النفس ورمز اليه بشيء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أى لكثرة الخ أشار به الى وجه الشبه اه شيخنا والمعني أن الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء وان كانت تضره وفى السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما أنه من باب القلب والاصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له والى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود في كلامهم كثيرا والثاني أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الانسان كانها خلقت من نفس العجلة دلالة على شده اتصاف الانسان بها وأنها مادته التى أخذ منها اه (قوله مواعيدي بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهي

(ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها في القيامه وجواب لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي ﷺ (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم أي لا أحد يفعل ذلك

بتوعدهم من انواع العذاب عبارة البيضاوي سأريكم آياتي فلا تستعجلوني في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه ابو السعود ومتى خبر مقدم فهي في محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها في محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجيء هذا الوعد أو متى يأتي ونحوه والاول هو المشهور اه سمين (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي وأصحابه (قوله قال تعالى) أي بيانا لسبب قولهم هذا وعبارة أبي السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع في الشرط وان كان المعنى على المضي لافادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف لانه أبلغ في الوعيد فقدره الزمخشري لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذي هو نه عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدر الحوفي لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أي لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشري ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم أنهم كانوا وقال الشيخ والظاهر ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أي لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي سألوا عنه واستبطؤه وحين منصوب بالمفعول الذي هو مجيء ويجوز ان يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أي متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالي حكي الله عنهم أنهم يستعجلون في العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم أضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم في المصباح بهت وبهت من بابي قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أي دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أي للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أنه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الاولين بين ان عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظة حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فامره عليه الصلاة والسلام بان يسألهم عن الكالىء ليقروا ويتنبهوا لكونهم في قبضة قدرته ليكفوا عن الاستهزاء ثم أضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أي دعهم ياهمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخافوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم أضرب الى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذي أضيف اليه دون أيضا محذوف أي تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أي من غير منعنا اه زاده علي البيضاوي وفي المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلئته أكلأه

حال من المفعول وحي بمعنى محفوظ ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى فاعل قوله تعالى (لنفسي) يتعلق باملك او حال من نفع (الا ما شاء الله) استثناء من الجنس (لقوم) يتعلق ببشير عند البصريين وبنذير عند الكوفيين قوله تعالى (قرت) يقرأ بتشديد الراء من المرور ومارت بالالف وتخفيف الراء من المور وهو الذهاب والمجيء قوله تعالى (جعلا له شركاء) يقرأ بالمد على الجمع وشركا بكسر الشين وسكون الراء والتنوين وفيه وجهان احدهما تقديره جعلا

والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له (بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ) أي القرآن (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيه (أَمْ) فيها معنى الهمزة للانكار أي أ(لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ) مما يسوؤهم (مِنْ دُونِنَا) أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أي الآلهة (نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) فلا ينصرونهم (وَلَا هُمْ) أي الكفار (مِنَّا) من عذابنا (يُصْحَبُونَ) يجارون يقال صحبك الله أي خفظك وأجارك (بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ) بما أنعمنا عليهم (حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) فاغتروا بذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبي (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) لا بل النبي وأصحابه (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) من الله لا من قبل نفسي (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (مَا يُنْذَرُونَ) أي هم لتركهم العمل بما سمعوا من الانذار كالصم (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ) وقعة خفيفة (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالاشراك وتكذيب محمد

من باب تعب لغة لقريش لكنهم قالوا مكلو بالواو أكثر من مكلى بالياء اه (قوله بالليل) أي في الليل اذا نمتم وفي النهار اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل لما أن الدواهي أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفي التعرض لعنوان الرحمة ايذان بان كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبي السعود (قوله والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيما أضرب اليه بيانا لعلة عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسبب انكارهم له اعراضهم اه زاده وعبارة الكرخي قوله والمخاطبون لا يخافون الخ أشار به الى ان الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه الكلام من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري أي كيف يخافونه حتى يسئلوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أي في أم معنى الهمزة أي زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أي بل ألهم آلهة وقوله الانكار بالرفع صفة لمعنى اه شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أي آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس ان في الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أي هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أي مجير منه وروى معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ينصرون أي يحفظونه وقال قتادة أي لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبي (بل متعنا هؤلاء) اضراب عما توهموا من أن ما هم فيه من الحفظ من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم كانه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا حفظنا هم من البأساء ومتعناهم بانواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم الى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبي) عبارة البيضاوي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين انتهت أي حيث لم يقل انا ننقص الارض من أطرافها وزاد قوله أ فانا نأتي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتي جيوش المرسلين لكنه أسنده الى نفسه تعظيما لهم واشارة الى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبي وأصحابه أي بل النبي وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل انما أنذركم بالوحي) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوي أحوالهم أمر رسول الله ﷺ بان يقول انما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحي الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل في الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هذا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب في جميع القرآن اه سمين (قوله أي هم) مبتدأ أو قوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة انه لما ذكر أخبارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم وفي هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة اه

(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ) ذوات العدل (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) أي فيه (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وَإِنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالَ) زنة (حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) أي بموزونها (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) محصين في كل شيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وَضِيَاءً) بها (وَذِكْرًا) عظة بها (لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) عن الناس في الخلاء عنهم (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) أي أهوالها (مُشْفِقُونَ) أي خائفون (وَهَذَا) أي القرآن (ذِكْرٌ)

بيضاوي (قوله ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعدما أقروا بالظلم والشرك اه خازن (قوله ونضع الموازين) أي نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند اتيان ما أنذروه أي نقيم الموازين العادلة وأفرد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف والجمع في الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فان الصحيح أنه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيآت عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه بحضرة الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما ماهية جرمه من أي الجواهر وانه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن في حق كل أحد لان من لا حساب عليه لا يوزن له كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبي ﷺ لرجل عبد الله بن مسعود في الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد في الميزان وكيفيته ثقلا وخفة مثلها في الدنيا اه شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن (قوله شيأ) مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين (قوله وان كان العمل مثقال حبة من خردل) أي مقدار حبة كائنة من خردل أي وان كان في غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل في الصغر اه أبو السعود وأشار الشارح الى ان قراءة الجمهور نصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أي وان وجد مثقال فكان تامة اه كرخي (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله ﷺ فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشر القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة في قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله ونوحا اذ نادي من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة في قوله وأيوب اذ نادي ربه القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذي الكفل المذكورة في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة في قوله وزكريا اذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة في قوله والتي أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أي التوراة والجار والمجرور متعلق بضياء أي يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفي السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شيء واحد أي آتيناهما الكتاب الجامع بين هذه الاشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه (قوله الذين يخشون ربهم) أي عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل في يخشون أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخوفات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به

له لغيره شركا اى نصيبا والثانى جعلا له ذا شرك فحذف فى الموضعين المضاف قوله تعالى (ادعوتموهم) تقدم ذكر فى قوله سواء عليهم انذرتهم و(ام

مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ) الاستفهام فيه للتوبيخ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ) أي هداه قبل بلوغه (وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أي بانه أهل لذلك (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ) الاصنام (الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أي على عبادتها مقيمون (قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) فاقتدينا بهم (قَالَ) لهم (لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) بعبادتها (فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ) في قولك هذا (أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فيه (قَالَ بَل رَّبُّكُمْ) المستحق للعبادة (رَبُّ) مالك (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ) خلقهن على غير

المستعجلون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق وداوامه اه من أبي السعود (قوله مبارك) أي كثير الخير والاشارة الي القرآن باداة القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم اه كرخي (قوله أفأنتم) الخطاب لاهل مكة اه كرخي (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أي فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن مالا يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر علي ما سبق فلو أنكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور علي المتعلق دال على التخصيص أي أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات اه كرخي (قوله رشده) أي الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الخالصة بالوحي والاقدار على اصلاح الامة باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود (قوله أي هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدنيا اذ لا يجوز أن يبعث نبي الا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك في صغره قبل بلوغه حين تفكر في الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء والا لزم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أي للرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلي هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير في قوله به يرجع الى ابراهيم بالاهتداء وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسي وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازي بالمعنى وقوله اذ قال لابيه الخ يجوز أن يكون منصوبا باتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أي أذكر من أوقات رشده هذا الوقت أي وقت قوله لهم ماهذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشيء المصنوع شبهها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشيء شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمي أو غيره من الحيوانات اه وهذا جاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التي يطلب بها الحقيقة أو شرح كانه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بانها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذي هو عبارة عن الاستمرار على الشيء لغرض من الاغراض قصدا الى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان في الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لان ما سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبيء عنه وصفه عليه السلام بالعكوف علي عبادتها كانه عليه السلام قال ماهي هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أي فلم يكن لهم جواب الا التقليد اه شيخنا (قوله في ضلال مبين) أي لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه علي الحق اه بيضاوي (قوله قالوا أجئتنا بالحق) أي بالصدق في قولك هذا الذي هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقة المجيء اذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وان كان بعدها جملة لانها في حكم المفرد اذ التقدير أي الامرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين قال أبو السعود وفي ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة علي الثبات ايذان برجحانه عندهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي قالوا اجئتنا بالحق كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ماقاله انما قاله علي وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) اضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كانه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو اضراب عن

انهم صامتون) جملة اسمية في موضع الفعلية والتقدير ادعوتموهم اصمتم قوله تعالى (ان الذين تدعون) الجمهور على تشديد النون و(عباد) خبر ان و(امثالكم) نعت له والعائد محذوف اي تدعونهم ويقرا عبادا وهو حال من العائد المحذوف وامثالكم الجر ويقرا ان بالتخفيف وهي بمعنى ما

مثال سبق (وَأَنَا عَلَى ذَٰلِكُم) الذى قلته (مِّنَ الشَّاهِدِينَ) به (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ) بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيدهم (جُذَاذًا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ) علق الفاس في عنقه (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ) أى الي الكبير (يَرْجِعُونَ) فيرون ما فعل بغيره (قَالُوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) فيه (قَالُوا) أى بعضهم لبعض

كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب في فطرهن يرجع للسموات والارض أو هو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم واقامة الحجة عليهم لان فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وإنا على ذلكم) أى الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أى العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كانه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على انه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الي الطريقة الفعلية وهى الكسر فكسرها اه زاده (قوله لاكيدن أصنامكم) أى لاجتهدن في كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال علي الغير في ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هي مما يحتال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء علي زعمهم لانهم كانوا يزعمون أن الاصنام لها شعور ويجوز عليها التضرر وقيل المراد لاكيدنكم فى أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده وعبارة الشهاب يعني ان الكيد فى الاصل الاحتيال فى ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمال له في لازمه اه (قوله بعد ذهابهم الى مجتمعهم الخ) أي وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقي نفسه وقال انى سقيم أشتكى رجلي فتركوه ومضوا ثم نادي في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لاكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم الي بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائي بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها قال قطرب هي في لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر ان المضموم اسم للشيء المكسور كالخطام والرفات والفتات بمعنى الشيء المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز علي هذا أن يكون على حذف مضاف أي ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمزة اه شيخنا (قوله الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى جعلهم أي لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود علي الاصنام ويجوز أن يكون عائدا علي عابديها اه سمين (قوله لعلهم اليه أى الي الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسرة وما لك صحيح وما لهذه الفأس في عنقك وقال ابراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا لها ثم ذهبوا الى منازلهم اه من الرازى (قوله من فعل هذا) أي التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهي بين أيديهم مبالغة في التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من في قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله انه لمن الظالمين في موضع رفع خبرها اه أبو السعود (قوله انه) أى من فعل لمن الظالمين فيه أى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم

وعبادا خبرها وامثالكم بقرا بالنصب نعتا لعبادا وقد قرئ ايضا امثالكم بالرفع على ان يكون عبادا حالا من العائد المحذوف وامثالكم الخبر وان بمعني ما لا تعمل عند سيبويه وتعمل عند المبرد قوله تعالي (قل ادعوا) يقرأ بضم اللام وكسرها وقد ذكرنا ذلك في قوله فمن اضطر قوله تعالي (ان وليي الله) الجمهور على تشديد الياء الاولى وفتح الثانية وهو الاصل ويقرأ بحذف الثانية فى اللفظ لسكونها وسكون ما بعدها ويقرأ بفتح الياء الاولي

(سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ) أي يعيبهم (يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) أي ظاهرا (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه انه الفاعل (قَالُوا) له بعد اتيانه (أَأَنْتَ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخري وتركه (فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ) ساكتا عن فعله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ) عن فاعله (إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ) بالتفكر (فَقَالُوا) لانفسهم (إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) أي عبادتكم من لا ينطق (ثُمَّ نُكِسُوا) من الله (عَلَى رُؤُسِهِمْ

الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لأكيدن أصنامكم وأخبروا أكابرهم اه شيخنا (قوله سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالاولى فتي والثاني جملة يذكرهم بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كان قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أي ولعله هو الذي فعل بهم هذا الفعل اه وقوله يقال له أي يسمى ابراهيم وفي رفع ابراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله أي يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثاني انه خبر مبتدأ مضمر أي يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث انه مبتدأ محذوف الخبر أي يقال له ابراهيم فاعل ذلك الرابع انه منادى وحرف النداء محذوف أي يا ابراهيم وعلى الاوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله قالوا فأتوا به) أي قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس في محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أي ائتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) أي الناس يشهدون عليه أي بفعله فهو من الشهادة المعروفة وذلك بأن يكون احد من الناس رآه يكسرها فالضمير في قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اه أبو مسعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه لان القراآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخري اي التي هي الاولى اه شيخنا وفي أأنت وجهان أحدهما انه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثاني انه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا علي طريقة الكناية للعرضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للتكسير واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة انه اذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره في الآخر وحاصله انه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه أحدها ان يكون نعتا لكبيرهم والثاني ان يكون بدلا من كبيرهم والثالث ان يكون خبرا لكبيرهم علي ان الكلام تم عند قوله بل ضل وفاعل الفعل محذوف كذا نقله ابو البقاء اه سمين (قوله ان كانوا ينطقون) اي ان كانوا ممن يمكن ان ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع ان السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وان عدم نطقهم أظهر في تبكيتهم اه ابو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) اي وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الي ان قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اه كرخي (قوله بالتفكر) اي راجعوا عقولهم وتذكروا ان من لا يقدر علي دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل ان يقدر علي دفع مضرة عن غيره او جلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا اه ابو السعود (قوله ثم نكسوا) اي انقلبوا علي رؤسهم الي المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه اه بيضاوي وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا اي نكسهم الله أو خجلهم وعلي رؤسهم حال اي كائنين على رؤسهم ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس مقلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا اي طاطاه حتي صار اعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم انه لغة في المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكسير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلي هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا انفسهم علي رؤسهم اه

أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي بدله (مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا) من رزق وغيره (وَلَا يَضُرُّكُمْ) شيأ اذا لم تعبدوه (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى تنا وقبحا (لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) إن هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالي (قَالُوا حَرِّقُوهُ) أي ابراهيم (وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ) أى بتحريقه (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) وهو التحريق (فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) في مرادهم (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا) ابن أخيه هاران

سمين (قوله أى ردوا الي كفرهم) أي الي الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به الى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال اى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعول علمت ان تعدت لاثنين او فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخى (قوله ماهؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ماهذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا تنوين فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أى لاجله اه (قوله قالوا حرقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا دأبدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقي له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن سنحاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الارض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام ومدة مكث ابراهيم في النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار في حقه روضة وبعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فالبسه القميص أولا وفي الرازى أن مدة مكثه فيها كانت أربعين يوما أو خمسين ومثله في أبى السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الايام التي كنت فيها فى النار وكان في تلك الايام مشغولا بالصلاة فاشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لاقربن له أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبي (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها في جميعه (قوله وجعلوه في منجنيق) قال في شرح المنهج بفتح الميم والجيم في الاشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الاشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمي بها الحجارة فارسى معرب لان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب وهي مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منجنيق اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقي فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن القيمة (قوله كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كوني وعلي ابراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الاول لدلالة صلة الثانى عليه أى كوني بردا عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبي السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما في المختار (قوله وبقيت اضاءتها) أى اشراقها (قوله وبقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نارا ولا تقدت اه من البحر لابي حيان وذلك لانه طفئت جميع النيران في ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الاخسرين فى مرادهم) لانهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الاخسرين بمعني الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فاهلكته اه خازن وعبارة الكرخى قوله الاخسرين في مرادهم أى لانه صار سعيهم برها ناعلى بطلانهم وقاله في الصافات بلفظ الاسفلين لما تقدم على كل منهما فتممت المناسبة في الموضعين اه (قوله ابن أخيه هاران) أي الاصغر وكان لها أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة أولاد آزر وأما هاران الاكبر

من العراق (إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) بكثرة الانهار والاشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (وَوَهَبْنَا لَهُ) أي لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصافات (إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) أي زيادة على المسؤل أو هو ولد الولد (وَكُلًّا) أي هو وولداه (جَعَلْنَا صَالِحِينَ) أنبياء (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا) الى ديننا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَوٰةِ) أي ان تفعل وتقام وتؤتي منهم ومن أتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا) فصلا بين الخصوم (وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ) أي أهلها الاعمال (الْخَبَائِثَ من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ

فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذي هو هاران الاكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أي خرج ابراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل من أرض فلسطين وترك لوط بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليله من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب منها اه خازن (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لاغير قري بيت المقدس اه شيخنا وفي القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطى اه وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اه (قوله ولوط بالمؤتفكة) هي قري قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الي الارض بامره لجبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أي أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادي فقوله ووهبنا له اسحق أي أجابه لسؤاله وقوله يعقوب أي زيادة على مسؤله وجملة ما عاشه اسحق من السنين مائة وسبعة وأربعون اه من التحبير (قوله أو هو) أي ما ذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هي لكان أولى فهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معني العامل وهو وهبنا لانه من لفظه لان الهبة والاعطاء متقاربان فهي كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لان اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وان كان جائزا في العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القرآت السبع اه شيخنا (قوله يهدون) أي يدعون الناس بامرنا أي بوحينا اه عمادي وقوله الي ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بامرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بامرنا اه شيخنا (قوله أي أن تفعل) أي ان تعمل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أي موحدين مخلصين في العبادة اه كرخي مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور للحصر أي لنا لا لغيرنا من الاصنام اه عمادي (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أي فصلا حقا بين الخصوم بان كان على وجه الحق وقوله وعلما أي فقها لائقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التي كانت تعمل أي أهلها) يدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الي أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدمه لانه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخي (قوله أي أهلها) ففيه مجاز عقلي ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أي من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا (قوله والرمي بالبندق) أي رمي المارة كما ذكره العمادي وقوله وغير

سَوءٍ) مصدر ساءه نقيض سره (فَاسقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) بأن أنجيناه من قومه (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ) اذكر (نُوحًا) وما بعده بدل منه (إِذْ نَادَى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (مِنْ قَبْلُ) أي قبل إبراهيم ولوط (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) الذين في سفينته (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أي الغرق وتكذيب قومه له (وَنَصَرْنَاهُ) منعناه (مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَ) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) أي قصتهما ويبدل منهما (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) أي رعته ليلا بلا راع بان

ذلك كالضراط في المجالس (قوله مصدر ساءه) أي من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع في التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوي أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا اه وفي الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوط فيكون مشتركا معه في عامله الذي هو آتينا المفسر بآتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا في طه والثاني أنه منصوب باضمار اذكر أي اذكر نوحا وداود وسليمان اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أي خبرهم الواقع في وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أي من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين ﴿فائدة﴾ بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله وما بعده بدل منه) أي بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أي دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر اجماليا بقوله اني مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال في سورة نوح وأما نبينا محمد ﷺ فدعا لقومه بالهداية بقوله ربنا اهد قومي فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن أمة محمد ﷺ ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسي في شرح الصغري (قوله الذين في سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدي بمن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا (قوله أن لا يصلوا اليه) أي لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبي ﷺ نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ) الاولي جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذي قدره كما تقدم في نظائره وعبارة أبي السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أي اذكر خبر وقت حكمهما في الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين أن الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه وفي المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله اذ نفشت فيه) أي تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفي المختار نفشت الغنم والابل أي رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشيء بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أي غنم بعض القوم أي قوم داود أي أمته وفي الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فأفسدته فلم تبق منه شيأ فأعطا. داود رقاب الغنم في الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضي بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضي وروى أنه قال له بحق النبوة والابوة الا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الي صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم

ولا ياء بعدها وحذف الثانية من اللفظ تخفيفا . قوله تعالى (طيف) يقرأ بتخفيف الياء وفيه وجهان أحدهما أصله طيف مثل ميت فخفف والثاني أنه مصدر طاف يطيف اذا أحاط بالشيء وقيل هو مصدر يطوف قلبت الواو ياء وان كانت ساكنة كما قلبت في ايدو هو بعيد ويقرأ طائف على فاعل

انفلتت (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (فَفَهَّمْنَاهَا) أي الحكومة (سُلَيْمَانَ) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الي سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول (وَكُلًّا) منهما (آتَيْنَا حُكْمًا) نبوة (وَعِلْمًا) بامور

لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئة دفع الي أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالي ففهمناها سليمان أي علمناه القضية وألهمناها اله اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفي الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما انه ضمير يراد به المثني وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لان التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثاني ان المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة إضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أي عوضا عما فات من حرثه لما رأى ان القيمتين سواء اه كرخي وحكم هذه المسئلة في مذهب الشافعي أنها ان كانت وحدها ولو بصحراء فاتلفت شيأ كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يدان فرط في ربطها أو ارسالها كان ربطها بطريق ولو واسعا وكان أرسلها ولو نهارا المرعى بوسط مزارع فاتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها لمرعي لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع والمرتهن ولعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا في الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف ببولها أو روثها أو ركضها بطريق لان الطريق لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها أو معها صاحبها اما لم يقصر مالك الشيء المتلف كان عرض الشيء ما لكها أو وضعه في الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان في محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان علي صاحب الدابة لتفريط مالك الشيء واستثني من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيأ أو التقط حبا فلا ضمان لان العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال الشبراملسي على الرملي ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب امام الحوانيت بالشوارع ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيأ منها باكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه وهو مذهب الامام أبي حنيفة وأصحابه عدم الضمان بالليل والنهار الا ان يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله الى أن يعود) أي يصير الحرث كما كان أي مثل ما كان يوم الاكل وقوله باصلاح صاحبها أي الغنم بان يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الي صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفي الكرخي قوله فيردها أي لانه نال منها قيمة ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه (قوله ففهمناها) عطف علي يحكمان لانه بمعنى الماضي أي فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) اى كما قال به المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الي حكم سليمان لما ظهر له انه الصواب وجوز الخطأ عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يقرون على الخطأ اه كرخي (قوله وقيل بوحي) أي لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحي وعليه فقوله ففهمناها سليمان أي بطريق الوحي الناسخ يدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أي فهما على الصواب وهذا في شريعتهم وأما في شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعي وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو قع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضي الفساد لان قيمة الزرع يجوز ان تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو

قوله تعالى (يمدونهم) بفتح الياء وضم الميم مديمد مثل قوله ويمدهم في طغيانهم ويقرأ بضم الياء وكسر الميم من أمده امدادا (في العمى) يجوز ان يتعلق بالفعل المذكور ويجوز ان يكون حالا من ضمير المفعول أو من ضمير الفاعل . قوله تعالى (فاستمعوا له) يجوز ان يكون اللام بمعنى لله أي لاجله ويجوز ان تكون زائدة أي فاستمعوه ويجوز ان تكون بمعنى الي . قوله تعالى (تضرعا وخفية) مصدران في موضع الحال وقيل هو مصدر لفعل من غير المذكور بل من معناه (ودون الجهر) معطوف على تضرع والتقدير مقتصدين (بالغدو) متعلق بادعوا (والآصال) جمع الجمع لان الواحد أصيل وفعيل لا يجمع على أفعال بل على فعل ثم فعل على أفعال والاصل أصيل وأصل ثم آصال ويقرأ شاذا والايصال بكسر الهمزة وياء بعدها وهو مصدر أصلنا

الدين (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ) كذلك سخر للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشطله (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أي مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهي الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) في جملة الناس (لِتُحْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) نعمي بتصديق الرسول أي اشكرونى بذلك (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفي

يأخذها ان رضي بخلاف حكم سليمان اه كرخي (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال في المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله يسبحن) جملة حالية من الجبال أي مسبحة وقيل استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى في كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذى يسمع وحده اه من البحر (قوله يسبحن) في محل نصب على الحال والطير يجوز ان ينصب نسقا على الجبال وان ينصب على المفعول معه فقيل يسبحن مستأنف فلا محل معه فلا محل له وهو بعيد وقري، والطير رفعا وفيه وجهان أحدهما انه مبتدأ والخبر محذوف أي والطير مسخرات أيضا والثاني أنه نسق على الضمير في يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشري فان قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق اه كرخي وفي المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله لامره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي لامر داود لهما به أي بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبي قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أي جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وان كان عجبا عندكم) أي مستغربا في اعتقادكم وقوله مجاوبة علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أي من شأننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شيء نريده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبدالله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه أبنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التى تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمر ابداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا انه يأكل من بيت المال فسأل الله ان يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لابي حيان وفي الخازن فكان يعمل منه بغير نار كانه طين في يده اه (قوله وهي الدرع) في المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أي على هذا الوجه اى أنها حلق متداخل بعضه في بعض وقيل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكنت أي الدروع قبلها أي قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أي يا أهل مكة في جملة الناس أي مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أي لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أي علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله لتحصنكم بدلا باعادة اللام أي لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون معلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أي ان الضمير في لتحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله وبالفوقانية للبوس) أي باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهى مؤنثة (قوله بذلك) أي بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفى حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه فى التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك

اذا دخلنا في الاصيل (سورة الانفال) بسم الله الرحمن الرحيم (عن الانفال) الجمهور على اظهار النون ويقرأ بادغامها في اللام وقد ذكر في قوله عن الاهلة (ذات بينكم) قد ذكر في آل عمران عند قوله بذات الصدور (رجلا) مستقبله تزجل بفتح التاء وسكون الواو وهي اللغة الجيدة ومنهم من يقلب الواو ألفا تخفيفا ومنهم من يقلبها ياء بعد كسر التاء وهو على لغة من كسر حرف المضارعة وانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها

آية أخرى رخاء أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وهى الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) من ذلك علمه تعالي بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالي على مقتضى علمه (وَ) سخرنا (مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) من أن يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره (وَ) اذكر (أَيُّوبَ) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) لما ابتلى بفقد ماله وولده وتمزيق جسده

لانها في طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا (قوله أى شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أى فهي جامعة للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخى (قوله تجرى بامره) حال (قوله الى الارض التى باركنا فيها) أى تجرى منتهية اليها فى رواحه من سفره أى رجوعه منه وعبارة البيضاوي تجرى بامره الي الارض التى باركنا فيها وهي الشام رواحا بعد ماسارت به منه بكرة اه وفي الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا أتاه حتي يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلة الطير باجنحتها حتي لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح يجري بامره كيف شاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بابل روى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الي أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتي أرض السند وجاوزها وخرج منها الي مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة يومر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الي العراق فبنوا له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض اه (قوله وهي الشام) وذلك أنها كانت تجرى بسليمان وأصحابه الي حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أى من علمه تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بان ما يعطيه الخ مبتدأ مؤخر أي ومن جملة علمه بكل شيء علمه بان ما يعطيه سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أى الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة على كلا التقديرين فوضعها اما نصب نسقا على الريح أى وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر فى الجار قبله وجمع الضمير حملا علي معني من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعى اه سمين (قوله دون ذلك) دون بمعني غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعني أقل وأدون اه شيخنا (قوله أى سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن ذا سخر في امر لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أى بناء القصور والبيوت وسيأتي فى سورة سبأ قوله تعالي يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ (قوله لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين اى حتى لا يخرجوا من امره وقيل حفظنا هم من ان يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا اذا عملوا عملا فى النهار وفرغ قبل الليل افسدوه وخربوه قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه انتهت (قوله ويبدل منه) اى من ايوب اى من المضاف المقدر (قوله لما ابتلي) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله باربعة امور وعاش ايوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد ابيه ايوب وسماه الله ذا الكفل وامره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون

ومنهم من يفتح التاء مع سكون الياء فتركب من اللغتين لغة ثالثة فتفتح الاول على اللغة الفاشية وتقلب الواو ياء على الاخرى (وعلى ربهم يتوكلون) يجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير المفعول فى زادتهم ويجوز أن يكون مستأنفا . قوله تعالي (حقا) قد ذكر مثله فى النساء و(عند ربهم) ظرف

وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أوسبعا أوثماني عشرة وضيق عيشه (أَنِّي) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أي الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور والاناث بان أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أوسبع (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته

سنة اهمن التحبير للسيوطي قال الخازن وكان ايوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من اصناف المال ابل وبقر وغنم وفيلة وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكانا بليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما اراد فسمع صلاة الملائكة علي ايوب فحسده وقال الهي نظرت في عبدك ايوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو أبليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك علي ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها اين الابل ورعاتها فاذهب فاحرقها ثم جاء ابليس الي ايوب فوجده قائما يصلي فقال له احرقت نارا بلك ورعاتها فقال ايوب الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء الى أيوب وقال نسفت الريح زرعك فحمد الله واثني عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الي ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت ولده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك علي جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الي أيوب فوجده ساجدا فجاءه من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيها حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتي تقطع جسده وأنتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه علي كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل ان سبب قوله انى مسني الضر ان الدود قصد قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله انى مسني الضر لانه ليس بشكاية بل هو دعاء ولان الشكوي المنهي عنها لا تكون الا للخلق لا للخالق اه باختصار (قوله وهجر جميع الناس له) حتي الثلاثة الذين آمنوا به اه خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلى (قوله اوثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اه كرخي (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا علي ابتلى او بصيغة المصدر عطفا على فقد اه شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسني الضر) اي بأنواعه المتقدمة قال للجنس اه شيخنا (قوله وانت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب اى عن التصريح به لطفا في السؤال وكونه سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فأضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسئل عما يفعل اه كرخي (قوله فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اه شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشي أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الارض مرة أخري ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره ان يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اه خازن وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندرا الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اه شيخنا (قوله بان احيوا له) اي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريرهم في البقرة وهذا احد التأويلين في ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم روى ان امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس ابدل بكل شيء ذهب منه ضعفا وظاهر القرآن هو الاول قال الثعلبي وهذا القول اشبه بالآية وجوابه فيما يظهر ان احياء الله من اماته انما هو فيمن اماته عقوبة كما مر اه كرخي (قوله ثلاث اوسبع)

والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون العامل فيه درجات لان المراد به الاجور . قوله تعالى (كما أخرجك) في موضع الكاف أوجه أحدها أنها صفة لمصدر محذوف ثم في ذلك المصدر أوجه تقديره تابوتا كما أخرجك والثاني وأصلحوا ذات بينكم اصلاحا كما أخرجك وفي هذا رجوع من خطاب الجمع الى خطاب الواحد والثالث تقديره وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك والمعنى طاعة محققة والرابع تقديره يتوكلون توكلا كما أخرجك والخامس هو صفة لحق تقديره أولئك هم المؤمنون حقا مثل ما أخرجك والسادس تقديره يجادلونك جدالا كما أخرجك والسابع تقديره وهم كارهون كراهية كما أخرجك أي ككراهيتهم أو كراهيتك لاخراجك وقد ذهب قوم الى ان الكاف بمعنى الواو التي للقسم وهو بعيد وما مصدرية

وزيد فى شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت احداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندر الشعير الورق حتي فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِّنْ عِندِنَا) صفة (وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ) ليصبروا فيثابوا (وَ) اذكر (إِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ) على طاعة الله وعن معاصيه (وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) من النبوة (إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ) لها وسمي ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم

فجملتهم ستة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام والجمع الاناذر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذى يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أفرغت احداهما) أى أمطرت وقوله الذهب أى لمناسبة الذهب للقمح في الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أى المذكور من الاندرين أى امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدرا لفعل مقدر أى رحمناه رحمة والاول أظهر وخص العابدين لانهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها في سورة ص بقوله منا لان أيوب بالغ هنا في التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة فناسب ذكر من عندنا لان عندنا يدل على انه تعالي تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا اه كرخي (قوله وذكرى للعابدين) أى غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أى كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر اسمعيل) لما ذكر الله تعالي صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا وعاش اسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة واخوه اسحق ولد بعده باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وادريس) دوجد نوح ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنه وبعث بعد موته بمائتى سنه وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره اربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح الف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقبه سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلمي بشر اه شيخنا (قوله وادخلناهم) معطوف على مقدر اى فاعطيناهم ثواب الصابرين وادخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة في قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم باتيان النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه فى رحمتنا بخلافه هنا اه كرخي (قوله لانه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلى بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فاتاه ابليس حين اخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قعدت للحكم فأتنى اخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع الى القائلة من الغد اتاه فدق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال الم اقل لك اذا قعدت للحكم فاتني فقال ان خصومي اخبث قوم اذا علموا انك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتي أنام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فراي كوة اى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له اتنام والخصوم ببابك فعرف انه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لاغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا اي بل كان عبدا صالحا والصحيح انه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر روى انه بعث الي رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص ابن اسحق بن ابراهيم اه وعبارة الكرخي قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبدا صالحا تكفل بعمل صالح قاله ابو موسي الاشعري ومجاهد والصحيح انه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور لانه تعالي قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء ولان قوله ذا الكفل يحتمل ان يكون لقبا وان يكون اسما والاولي ان يكون اسما لانه أكثر فائدة من اللقب واذ

وبالحق حال وقد ذكر نظائره (وان فريقا) الواو هنا واو الحال · قوله تعالى (واذ يعدكم) اذ في موضع نصب أى واذكروا والجمهور على ضم الدال ومنهم من يسكنها تخفيفا تتوالى الحركات و(احدى) مفعول ثان و(انها لكم) في موضع نصب بدلا من احدي بدل الاشتمال والتقدير واذ يعدكم الله ملكة احدى الطائفتين · قوله تعالى (اذ تستغيثون) يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى وان يكون التقدير اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لتودون

يكن نبيا (و) اذكر (ذَا النُّونِ) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (إِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا) لقومه أي غضبان عليهم مما قاسي منهم ولم يؤذن له في ذلك (فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) أي نقضي عليه بما قضينا من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَن) أي بان (لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) في ذهابي من بين قومي بلا اذن (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذَٰلِكَ) كما نجيناه (نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زَكَرِيَّا) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) أي بلا ولد يرثني (وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) الباقي بعد فناء خلقك (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ) ولدا (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) فاتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أي من ذكر من الانبياء (كَانُوا يُسَارِعُونَ) يبادرون (فِي الْخَيْرَاتِ) الطاعات

ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالي يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالي انما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمي بذلك لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان في زمنه أنبياء على ماروي وهذا بسط ماذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) في المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اه وقال في موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيد به اه (قوله وهو يونس بن متى) علي وزن شتى اسم لوالده علي ماذكره صاحب القاموس أو اسم لامه على ماقاله ابن الاثير وغيره اه كرخي وكان متى رجلا صالحا وتوفى متى ويونس في بطن أمه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتي اسم أبيه على الصحيح وقال ابن الاثير كغيره انه اسم أمه ولم ينسب أحد من الانبياء الي أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أي لا لرب فليس مغاضبا له وقوله فظن أن لن نقدر عليه أي لما وقع في قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله اني كنت من الظالمين أي في الذهاب بلا اذن فكانه في هذه الاشياء ترك الافضل الذي هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته علي تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الافضل اه ملخصا من الخازن (قوله أي غضبان عليهم) أشار به الي أن المفاعلة ليست علي بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الامر اه كرخي (قوله ولم يؤذن له في ذلك) أي الذهاب (قوله أي نقضي عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى أن معني أن لن نقدر عليه لن نقضي عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالي الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة اه كرخي وفي المصباح أن قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتي من بابي ضرب ونصر اه (قوله من حبسه في بطن الحوت) ومدة مكثه في بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي أنه مكث أربع ساعات وأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادي في الظلمات) أي بعد أن قرب الي السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فالقاء الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أي غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتي قوي اه من الجلال في سورة الصافات (قوله أن لا اله الا أنت) يجوز في ان وجهان احدهما انها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثاني انها تفسيرية لانها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي ﷺ ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اه بيضاوي (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجينا وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا (قوله داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثني) أي ارث نبوة وعلم وحكمة اه (قوله وانت خير الوارثين) معطوف علي مقدر أي فارزقني وارثا وانت الخ كما في الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما في المختار اه شيخنا (قوله انهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لانهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أي من ذكر من الانبياء) أي المذكورين في هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون في الخيرات) أي

(وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا) في رحمتنا (وَرَهَبًا) من عذابنا (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) متواضعين في عبادتهم (وَ) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (إِنَّ هَٰذِهِ) أي ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أي بعض المخاطبين (أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ)

يبادرون في وجوه الخير ان مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة الي الشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الي مغفرة من ربكم اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال، أي راغبين وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لان ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما في المختار (قوله والتي أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وأن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأي الاخفش نحو زيد فقائم اه سمين (قوله أي حفظته من أن ينال) أي يصل اليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوي قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لان التبتل والترهب كان في شريعتهم ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب (قوله من روحنا) أي من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أي امرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أي بعض الارواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لانها وصلت في الهواء الذي نفخه الي رحمها اه (قوله في جيب درعها) أي فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه واشار الى ان المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه امنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها اي اجريناه فيه اجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخي (قوله آية للعالمين) هذا هو المفعول الثاني وانما لم يطابق المفعول الاول فيثني لان كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو تقول انه حذف من الاول لدلالة الثاني او بالعكس اي وجعلنا ابن مريم آية وامه كذلك وهو نظير الحذف في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقد تقدم اه سمين (قوله امتكم) الامة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وملة اه زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب انه حقيقة في هذا المعنى اه (قوله ايها المخاطبون) اي المعاصرون للنبي ﷺ اي ان ملة الاسلام هي دينكم وملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة اي غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع امتكم خبر الان ونصب امة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم اخاك وقرأ الحسن امتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفي المؤمنون فاتقون فتقطعوا لان الخطاب في هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لان التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفي المؤمنون الخطاب للنبي ﷺ وللمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات والانبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم اي ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد امتهم اه كرخي (قوله امرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه احدها انه منصوب على اسقاط حرف الخفض اى تفرقوا في امرهم الثاني انه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لانه بمعنى قطعوا الثالث انه تمييز وليس بواضح معنى وايضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال ابو البقاء وقيل هو تمييز أي

(بألف) الجمهور على افراد لفظة الالف ويقرأ بآلاف على افعل مثل افلس وهو معنى قوله بخمسة آلاف (مردفين) يقرأ بضم الميم وكسر الدال واسكان الراء وفعله أردف والمفعول محذوف أي مردفين أمثالهم ويقرأ بفتح الدال على مالم يسم فاعله أي أردفوا بامثالهم ويجوز ان يكون المردفون من جاء بعد الاوائل أي جاؤا ردفا للاوائل ويقرأ بضم الميم وكسر الدال وتشديدها وعلى هذا في الراء ثلاثة أوجه الفتح وأصلها مرتدفين فنقلت حركة

أي تفرقو في أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالي (كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) أى فنجازيه بعمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أى جحود (لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) بان نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا) زائدة (يَرْجِعُونَ) أى ممتنع رجوعهم الي الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (إِذَا فُتِحَتْ) بالتخفيف والتشديد (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أى سدهما وذلك قرب القيامة (وَهُمْ

تقطع أمرهم فجعله منقولا من الفاعل وفي الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم الى الغيبة في قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سمين (قوله أى تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بان آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اه شيخنا (قوله كل) أي كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره اه من البحر (قوله من الصالحات) أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر بمعني الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبنى والضمير فى له يعود على السعى اه سمين (قوله أى جحود) يعني أن الكفران مصدر بمعنى الكفر الذي هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفران كما في قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اه زاده وعبارة الكرخي فلا كفران لسعيه المعني لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعي لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان الثواب والشكر مثل في اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى الجنس للمبالغة لان نفى الماهية يستلزم نفى جميع أفرادها اه (قوله أي ممتنع رجوعهم الخ) يعنى أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع أن كلا منهما غير مرجو الحصول اه شهاب واشار الشارح بهذا الحل الي أن حرام مبتدأ وانهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل ان هذا انما يأتى على طريقة الاخفش الذى لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اه فالاولي ان يعرب حرام خبر مقدما وانهم لا يرجعون مبتدأ مؤخر كما في زكريا على البيضاوى وفي أبي السعود وأنهم لا يرجعون في حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية الامتناع رجوعهم) أى فهي متعلقة بحرام وهي حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الكرخي قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به الى أن حتى متعلقة في المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التى يحكي بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما فى حيزها وابو البقاء ذهب الى نحو هذا فقال وحتي متعلقة فى المعنى بحرام اى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها في اذا وقال الحوفي هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتي متعلقة بقوله وتقطعوا قال ابو حيان وكون حتي متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعني جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجيء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفي السمين وتلخص في متعلق حتي اوجه احدها انها متعلقة بحرام والثانى انها متعلقة بمحذوف دل عليه المعني وهو قول الحق فى الثالث انها متعلقة بتقطعوا الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص في حتى وجهان احدهما انها حرف ابتداء وهو قوله الزمخشرى وابن عطية فيما اختاره والثاني انها حرف جر بمعنى الى وفى جواب اذا وجهان احدهما انه محذوف فقدره ابو اسحق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله فاذا هى شاخصة معطوف علي هذا المقدر والثانى ان جوابها الفاء فى قوله فاذا هى قاله الحوفى والزمخشرى وابن عطية وقال الزمخشرى واذا هى التى للمفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذى اقول ان الجواب في قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعني الذي قصد ذكره لانه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليه امتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أى بعد نزول سيدنا عيسي الى الارض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ رممهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم

التاء الي الراء وأبدلت دالا ليصح ادغامها فى ابدال وكان تغيير التاء أولى لانها مهموسة والدال مجهورة وتغيير الضعف الي القوي أولي والثانى كسر الراء على اتباعها لكسرة الدال أو على الاصل فى التقاء الساكنين والثالث الضم اتباعا لضمة الميم ويقرأ بكسر الميم والراء على اتباع الميم الراء وقيل من قرأ بفتح الراء وتشديد الدال فهو من اردف بتضعيف العين للتكسير أو ان التشديد بدل من الهمزة كافرجته وفرجته قوله تعالى (وما جعله الله)

مِّن كُلِّ حَدَبٍ) مرتفع من الارض (يَنسِلُونَ) يسرعون (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) أى يوم القيامة (فَإِذَا هِيَ) أى القصة (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) في ذلك اليوم لشدته يقولون (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (قَدْ كُنَّا) في الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا) اليوم (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة (وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الاوثان (حَصَبُ جَهَنَّمَ) وقودها (أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) داخلون فيها (لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ) الاوثان (آلِهَةً) كما زعمتم (مَّا وَرَدُوهَا) دخلوها (وَكُلٌّ) من العابدين والمعبودين

فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للارض أنبتي ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسي والمؤمنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقي شرار الناس يتهارجون في الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن وبين موت عيسى والنفخة الاولي مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما ان الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسي والنفخة الاولي قدر ثنتي عشرة سنة من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز ان يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وان يعود على العالم باسره والاول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الارض أى المرتفع ومنه الحدب في الظهر وكل كدية أو اكمة فهي حدبة وبها سمي القبر لظهوره على وجه الارض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع اه سمين وفي المصباح نسل في مشية نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هي شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الاجود أن يكون هي ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر هي لانها لا تفسر الا بجملة مصرح بجزأيها وهذا مذهب البصريين الثاني أن يكون شاخصة مبتدأ وابصار فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يتمشى على مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه في قوة الجملة اه سمين (قوله أيضا فاذا هي شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو في القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفي أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلي اقتراب الساعة مع ان الشخوص لا يوجد الا يوم القيامه وفيه ان فتح السد كناية عن قيام الساعه نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لانه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل في آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أي ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامه والشرط والجزاء لا بد ان يتقارنا في الزمان فالجواب ان التفاوت القليل يجري مجرى العدم اه (قوله يقولون يا ويلنا الخ) أشار به الي ان يا ويلنا معمول لقول محذوف في موضع الحال من الذين كفروا أي حال كونهم قائلين يا ويلنا اه كرخي (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان اه كرخي (قوله بتكذيبنا الرسل) أي لانهم نبهوا فاعرضنا اه كرخي (قوله من الاوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فالشمس والقمر يكونان نورين عقيرين في النار أيضا كما صح بذلك خبر أبي هريرة أخرجه البيهقي وأصله في البخاري والحكمة في أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون في مقارنتهم في زيادة غم وحسرة لانهم ما وقعوا في ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب اه كرخي (قوله حصب جهنم) أى ما يرمي به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه بالحصباء اه بيضاوي ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفي المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكل ما ألقيته في النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله في القاموس (قوله أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعني ان الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز اذ التقدير انكم أنتم لها واردون والثاني أن تكون الجملة مستأنفة والثالث ان تكون في محل نصب على الحال من جهنم ذكره

الهاء هنا مثل الهاء التي في آل عمران . قوله تعالى (اذ يغشيكم) اذ مثل اذ تستغيثون ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه عزيز حكيم ويقرأ يغشاكم بالتخفيف والالف و (النعاس) فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها والنعاس بالنصب أى يعشيكم الله النعاس ويقرأ كذلك الا أنه بتشديد الشين و (أمنة) مذكور في آل عمران (ماء ليطهركم) الجمهور على المد والجار صفة له ويقرأ شاذا بالقصر وهي بمعنى الذى (رجز الشيطان)

(فيها خالدون لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيأ لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعري عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (إن الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) وهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها) صوتها (وهم في ما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر) وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوى السماء كطى السجل) اسم

أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة اه سمين (قوله لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد اه بيضاوي وفي القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد سده اياه اه قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير أخرى من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره اه خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول الى أن قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الاولى اه كرخى (قوله فهم في النار على مقتضى ما تقدم) أى من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخى (قوله المنزلة الحسنى) أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة وفى أبى السعود أى سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التى هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة او سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الاظهر اه (قوله أولئك عنها) اى عن جهنم مبعدون فان قيل كيف يكونون مبعدين وقد قال وان منكم الا واردها ورودها يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وألمها مع ورودهم لها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود اه كرخى (قوله لا يسمعون حسيسها) اى صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم فى الجنة فان قيل اى بشارة لهم في انهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لان من قرب منها قد يسمع حسيسها فان قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخي وهذه الجملة أى قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لانه يحل محله فيغني عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر فى مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية أو بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الفزع الاكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو ان يؤمر بالعبد) اى الكافر الى النار وقيل الفزع الاكبر هو حين تغلق النار على أهلها ويأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الاكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوي وقيل الفزع الاكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبي (قوله وتتلقاهم الملائكة) اى تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوي تقف الملائكة على ابواب الجنة يهنؤنهم وقال الجلال المحلى عند خروجهم من القبور ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون اى هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم به ربكم فى الدنيا فابشروا فيه بجميع ما يسركم اه خطيب (قوله كطى السجل) مصدر مضاف لفاعله والطى ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال بمجموعات وقوله اسم ملك هو فى السماء الثالثة فان هذا الملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا او السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطى اي جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعاني الكثيرة والاعمال المنتشرة اه بيضاوي وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطى هو الدرج الذي هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب)

الجمهور على الزاي ويراد به هنا الوسواس وجاز ان يسمى رجزا لانه سبب الرجز وهو العذاب وقرئ بالسين وأصل الرجس الشيء القذر فجعل ما يفضي

ملك (لِلْكُتُبِ) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتاب (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ) عن عدم (نُعِيدُهُ) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى أول ومامصدرية (وَعْدًا عَلَيْنَا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ماقبله (إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) ماوعدنا (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أَنَّ الْأَرْضَ) أرض الجنة (يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) عام في كل صالح (إِنَّ فِي هَذَا) القرآن

أل للجنس (قوله عند موته) أى وطيء مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أولما يكتبه فهيا من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أى وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطي الملك الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب أى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم نطوي السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى (قوله وفي قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى وأما على قراءة الافراد فأل في الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشرى فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله ايجاده من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ﴿تنبيه﴾ فاختلفوا في كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق أجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تاليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على أن الارض باقية لكنها جعلت غير الارض اه كرخى (قوله ومامصدرية) أي وبدأنا صلتها فالمصدرية وصلتها في محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئنا له أى كما برزناه من العدم الي الوجود نعيده من العدم الي الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرده سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس في اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع عذا اهلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الي الاعادة اه (قوله وعدا علينا) أى علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ماعلم الله وقوعه واجب اه كرخي (قوله لمضمون ماقبله) أي لمضمون الجملة الخبرية اه كرخي (قوله انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أى نحن قادرون على ان نفعل اه من البحر وقال العمادى انا كنا فاعلين أي محققين هذا الوعد فاستعدوا اه (قوله بمعنى الكتاب) قال في الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما في البيضاوي والخازن وأبي السعود وأبي حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله أن الارض يرثها مفعول كتبنا أي كتبنا وراثة الارض كما في السمين وقوله عام في كل صالح فيتناول امة محمد ﷺ وغيرها من الامم اه شيخنا (قوله عام في كل صالح) يعنى أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض قاله مجاهد وقال ابن عباس اراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخي (قوله ان في ذلك) اى القرآن لبلاغا اى وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل مايرجو من الثواب وقيل بلاغا اى كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازى

الى العذاب رجما استفزاز اله . قوله تعالى (فوق الاعناق) هو ظرف لاضربوا أو فوق العنق الراس وقيل هو مفعول به وقيل فوق زائدة (منهم) حال من (كل بنان) أى كل بنان كائنا منهم ويضعف ان يكون حالا من بنان اذ فيه تقديم حال المضاف اليه على المضاف (ذلك) أى الامر وقيل ذلك مبتدأ و(بانهم) الخبر أى ذلك مستحق بشقاقهم (ومن يشاقق الله) انما لم يدغم لان القاف الثانية ساكنة في الاصل وحركتها هنا لالتقاء الساكنين فهى غير معتدبها قوله تعالى (ذلكم فذوقوه) أى الامر ذلكم أو ذلكم واقع أو مستحق ويجوز أن يكون في موضع نصب أى ذوقوا ذلكم وجعل الفعل

(بَلَاغًا) كفاية في دخول الجنة (لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ) عاملين به (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يامحمد (إِلَّا رَحْمَةً) أى للرحمة (لِّلْعَالَمِينَ) الانس والجن بك (قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أى ما يوحى الى فى أمر الاله الا وحدانيته (فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) منقادون لما يوحي الى من وحدانية الاله والاستفهام بمعني الامر (فَإِن تَوَلَّوْا) عن ذلك (فَقُلْ آذَنتُكُمْ) أعلمتكم بالحرب (عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين في علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وَإِنْ) ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (إِنَّهُ) تعالي (يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) والفعل منكم ومن غيركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) أنتم وغيركم من السر (وَإِنْ) ما (أَدْرِي

هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أي عاملين به وقال ابن عباس عاملين قال الرازى والاولى انهم الجامعون بين الامرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد ﷺ أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب (قوله الا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أي لاجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى ان جعله نفس الرحمة وأما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفي الحديث يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة اه سمين (قوله للعالمين الانس والجن) أى براوفاجرا مؤمنا وكافرا رفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه ﷺ كان رحمة عامة من حيث انه جاء لما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو ﷺ كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتي خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع ان النبي ﷺ لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخى (قوله الا وحدانيته) نائب فاعل يوحي وقد سبك هذا المصدر من انما الثانية المفتوحة وما في حيزها والتقدير انما يوحى الي وحدانيته الهكم فانما المفتوحة وما في حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثانى المأخوذ من انما المفتوحة اذ لو ذكره لقال ما يوحي الى الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب فى هذه الآية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعني لا يوحى الى الا اختصاص الاله بالوحدانية وأورد عليه انه كيف يقصر الوحي على الوحدانية وقد أوحي اليه أمور كثيرة غيرها وأجيب بأن معني قصره عليها أنه الاصل الاصيل وما عداه غير منظور اليه في جنبه فهو قصر ادعائي اه ملخصا (قوله فقل آذنتكم أعلمتكم) أى فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشري آذن منقول من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله فى أجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد المحاربة ويدل على ان المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اه شيخنا لكن في القرطبي ما يقتضى ان المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أي أعلمناكم علي بيان أنا وإياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم بانى محارب لكم ولكن لا أدري متى يأذن الله لي فى محاربتكم اه (قوله أى مستوين في علمه) أى في العلم بالحرب الذي أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخي (قوله وان أدرى) العامة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروى عن ابن عباس انه قرىء وان أدري أقريب وان أدري لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت علي التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية في محل نصب بأدرى لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوزا بو البقاء فيه ان يرتفع فيه فاعلا بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لانه أقرب اليه قلت يعنى أنه يجوز ان تكون المسئلة من التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اه سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم (قوله المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قوله انه يعلم الجهر من القول) أي ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوى (قوله

الذى بعده فقدره والاحسن أن يكون التقدير باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة (وان للكافرين) أى والامر ان للكافرين ٠ قوله تعالى (زحفا) مصدر في موضع الحال وقيل هو مصدر للحال المحذوفة أى تزحفون زحفا و(الادبار) مفعول ثان لتولوهم ٠ قوله تعالى (متحرفا ٠ أو

لَعَلَّهُ) أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فِتْنَةٌ) اختبار (لَّكُمْ) ليري كيف صنعكم (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَىٰ حِينٍ) أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلا للترجي (قَالَ) وفي قراءة قل (رَبِّ احْكُم) بيني وبين مكذبي (بِالْحَقِّ) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر واحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلى في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

سُورَةُ الْحَجِّ مكية

الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو الاهذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة وغيرهم (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أي عقابه بان تطيعوه (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ)

أي ما أعلمكم به) أي وهو تأخير العذاب عنكم في الدنيا اه عمادي وقوله ولم يعلم وقته أي والحال وهذا هو محل النفي لان المنفي عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اه شيخنا (قوله لعله فتنة لكم) الظاهر ان هذه الجملة معلقة لادرى والكوفيون يجرون الترجي مجرى الاستفهام في ذلك الا أن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهي ظاهرة في ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اه سمين (قوله لبرى) أي الله كيف الخ (قوله وهذا) أي قوله ومتاع الي حين مقابل للاول الخ والارل هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثاني وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجي أي لانه محقق اه كرخي وشهاب ومقتضي عبارة الشارح ان قوله ومتاع معطوف علي خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثاني محلا للترجي لانه حيث كان معطوفا علي خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجي قطعا فالاولى في المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا متاع الي حين أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بيني وبين مكذبي) أي المكذبين لي وختم السورة بأن أمر النبي ﷺ بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبي ﷺ أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا التقي العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه علي الباطل رب احكم بالحق أي افض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اه قرطبي (قوله أو النصر عليهم) أو مانعة خلو (قوله والخندق) فيه ان الخندق هو الاحزاب (قوله المستعان) أي المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن علي ما تصفون أي من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كأنه سبحانه وتعالي قال قل حال كونك داعيا الى رب احكم بالحق وقل في وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اه

سورة الحج

(قوله مكية) أي في قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هي مدنية وقال قتادة الا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الي قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الاصح لان الآيات تقتضي ذلك لان يا أيها الناس مكي ويا أيها الذين آمنوا مدني قال الغزنوي وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبي (قوله أو الاهذان خصمان الخ) هذا قول ثان في الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهي الى صراط الحميد من هنا الى قوله عذاب الحريق أربع وهي متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذي حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا (قوله أي اهل مكة) أي حرف نداء واهل منادى فيكون منصوبا ويصح ان تكون اي حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على ما مر (قوله بأن تطيعوه) اى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا (قوله ان زلزلة الساعة) قال الجمهور وتكون في الدنيا آخر الزمان ويتبعها

أي الحركة الشديدة للارض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو الساعة (شَيْءٌ عَظِيمٌ) في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ) بسببها (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) بالفعل (عَمَّا أَرْضَعَتْ) أي تنساه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ) أي حبلى (حَمْلَهَا

طلوع الشمس من مغربها واضيفت الي الساعة لانها من اشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون اسناد الزلزلة الي الساعة على سبيل المجاز العقلي وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهي اشد الزلازل وشيء هنا يدل علي اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه علي المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ لتيقن وقوعها وصيرورتها الي الوجود وروي أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله ﷺ فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لابي حيان وفي السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز في هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما ان يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزلت الساعة والتقدير الثاني أن يكون من زلزل المتعدى ويكون المفعول محذوفا تقديره ان زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدر أن زلزال الساعة الارض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وشبة الزلزل أو الزلزال الى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثاني أن يكون المصدر مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف وقد اوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أي الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة في نصف رمضان اه قرطبي قال الرازي روى عن رسول الله ﷺ في حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض كالسفينة تضربها الامواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوي هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو في الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا ارضاع الا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الاولي وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبي (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره والثاني أنه منصوب بعظيم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر الرابع أنه بدل من الساعة وانما فتح لانه مبني لاضافته الى فعل وهذا انما يتمشي على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس أنه بدل من زلزلة بدل اشتمال لان كلا من الحدث والزمان يصدق عليه أنه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير في ترونها فيه قولان أظهرهما أنه ضمير الزلزلة لانها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثاني انه ضمير الساعة فعلي الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه في الدنيا وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل وانها بهذه الحيثية اذا المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) في محل نصب على الحال من الهاء في ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجيء على غير الوجه الاول وأما الوجه الاول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة ويكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير في عظيم وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة في المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لانها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أي مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وان لم تباشره اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز في ما أن تكون

متميزا) حال من ضمير الفاعل في يولهم . قوله تعالى (ذلكم) أي الامر ذلكم (و) الامر (ان الله موهن) بتشديد الهاء وتخفيفها وبالاضافة والتنوين وهو ظاهر قوله تعالى (وان الله مع المؤمنين) يقرأ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على تقدير والامر ان الله مع المؤمنين قوله تعالى (ان

وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ) من شدة الخوف (وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ) من الشراب (وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فهم يخافونه ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وأنكروا البعث واحياء من صار ترابا (وَيَتَّبِعُ) في جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ) أي متمرد (كُتِبَ عَلَيْهِ) قضى على الشيطان (أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ) اى أتبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ) يدعوه (إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) أى النار (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم) أى أصلكم آدم (مِّن تُرَابٍ

مصدرية أى عن ارضاعها ولا حاجه الي تقدير عائد علي هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى فلا بد من حذف عائد أى أرضعته والحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين (قوله وتري الناس سكاري) قال هنا وترى وقال أولا ترونها فجمع في الاول لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لان الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل أحد رائيا للباقى بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخي (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك علي محذوف تقديره فهذه الاحوال وهي الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكاري هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أى ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اه من أبي حيان (قوله وجماعة) كأبي جهل وأبي بن خلف اه شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل فى الله) أى فى قدرته وصفاته فلما ذكر تعالي أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء فى ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبنى للمجهول والظاهر أن ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أى كتب عليه هذا الكلام وقوله انه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فانه يضله علي حذف مبتدا أى فشأنه انه يضله اي ضلاله أى فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفى الكرخي ومن الناس من يجادل فى الله أى فى دين الله تعالي ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل اه (قوله بغير علم) حال من الفاعل في يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أى ملتبسا بغير علم اه كرخى (قوله وأنكروا البعث) أى قالوا الله لا يقدر على ذلك وقوله واحياء بالنصب عطفا علي البعث اه (قوله مريد) أى عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الاملس والمراد امارؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الي الكفر واما ابليس وجنوده اه أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن فى الموضعين وفي ذلك وجهان أحدهما ان أنه وما في حيزها فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء في عليه وفي انه يعودان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز ان تكون شرطية والفاء جوابها وان تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت أن الثانية لانها وما فى حيزها خبر مبتدا محذوف تقديره فشأنه وحاله انه يضله أو يقدر فانه مبتدأ والخبر محذوف أى فله أن يضله الثانى قال الزمخشري فمن فتح فلان الاول نائب فاعل كتب والثانى عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على انه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لان من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبر الانه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفا علي أنه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية الى مثل قول الزمخشري فانه قال وانه فى موضع رفع علي المفعول الذي لم يسم فاعله واما الثانية فعطف على الاولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخى وقري، بالكسر في الموضعين علي حكاية المكتوب اواضمار القول اه بيضاوى وهذه القراءة شاذة كما في القاري (قوله الي عذاب السعير) اى الي موجباته والتعبير بالهداية علي سبيل التهكم اه كرخى (قوله يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك احدهما فى نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره فى أطوار سبعة وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفى او الرد الى أرذل العمر والدليل الثانى في الارض التى يشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فاذا ورد الشرع وقوعه وجب التصديق به وانه واقع لا محالة اه من البحر (قوله ان كنتم في ريب من البعث) معناه ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء

شر الدواب عند الله الصم) انما جمع الصم وهو خبر شر لان شر اهنا يراد به الكثرة فجمع الخبر علي المعنى ولو قال الاصم لكان الافراد على اللفظ والمعني على الجمع قوله تعالى (لا تصيبن) فيها ثلاثة أوجه أحدها انه مستأنف وهو جواب قسم محذوف أى والله لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم والثانى انه

ثُمَّ) خلقنا ذريته (مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) وهي الدم الجامد (ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ) وهى لحمة قدر ما يمضغ (مُخَلَّقَةٍ) مصورة تامة الخلق (وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) أى غير تامة الخلق (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته (وَنُقِرُّ) مستأنف (فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت خروجه (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ) من بطون أمهاتكم (طِفْلًا) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) نعمركم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) يموت قبل بلوغ الاشد (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه

خلقكم من تراب الخ اه من أبي حيان وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل فى هذا الترتيب فانه يقتضي أن الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله في آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد الله اذا وقعت النطفة في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ ولم تختلف العلماء في أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبي (قوله تامة الخلق) أى قد تم تصويرها وقوله أى غير تامة الخلق أي غير مصورة أو غير تامة للتصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبي السعود مختلفة بالجر أى مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الاعضاء شيء ثم ظهرت بعد ذلك شيأ فشيأ وكان مقتضي الترتيب السابق المبني على التدريج من المبادى البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لانها عدم الملكة اه وفي القرطبي قال ابن زيد المخلقة التى خلق فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التي لم يخلق فيها شيء وقال ابن عباس وفي العشر بعد الاشهر الاربعة تنفتح فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقنا كم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أى بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا الان من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما أبداه بل هو أهون في القياس المعتاد وقوله على اعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبي حيان وقوله في ابتداء الخلق بدل من قوله بها أى أن في بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما وحد لانه في الاصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لانه مراد به الجنس واما لان المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان وأطفال وفي الحديث سئل ﷺ عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الي البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اه سمين وفي المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو في الاصل جمع شدة كأنعم جمع نعمة اه بيضاوى (قوله الي أرذل العمر) قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيأ وشيأ مفعول يعلم فان قلت شيأ نكرة في سياق النفي فنعم مع أنه يعلم بعض الاشياء كالطفل أجيب بأن المراد أنه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيأ فان مثل ذلك قد يذكر في مقام نفي العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفي البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ليعود كهيئته الاولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسي ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الرد خاص بغير قارىء القرآن والعلماء أما قارىء القرآن والعلماء فلا يردون في آخر عمرهم الي الارذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه

نهي والكلام محمول على المعنى كما قالوا لا أرينك ههنا أى لا تكن ههنا أراه وكذلك المعنى ههنا اذا المعني لا تدخلوا فى الفتنة فان من يدخل فيها تنزل به

الحالة (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) يابسة (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت (وَرَبَتْ) ارتفعت وزادت (وَأَنْبَتَتْ مِنْ) زائدة (كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) حسن (ذَلِكَ) المذكور من بدء خلق الانسان الي آخر احياء الارض (بِأَنَّ) بسبب أن (اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت الدائم (وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) ونزل في أبي جهل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

شيخنا (قوله وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثاني ولما كان بعض مراتب الخلقة في الدليل الاول غير مرئي ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل وقوله الماء أي ماء المطر والانهار والعيون والسواقي اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الارض يبست ودرست وهمد الثوب بلي والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الارض نباتها بالماء والجمهور على ربت اي زادت من ربا يربو وقرأ ابو جعفر وأبو عمرو في رواية وربأت بالهمزة أي ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أي ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربيء أيضا اه سمين (قوله تحركت) أي في رأي العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الاسناد مجازي لان المنبت في الحقيقة هو الله تعالي اه شيخنا وقوله من زائدة أي في المفعول (قوله دلك بان الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بني آدم وتطويرهم والتقدير ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطويرهم حاصل بان الله هو الحق وأنه الخ والثاني أن ذلك خبر مبتدا مضمر أي الامر ذلك الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أي فعلنا ذلك بسبب ان الله هو الحق فالباء على الاول مرفوعة المحل وعلى الثاني والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أي هذه الآثار من آثار الالوهية وأحكام شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وأراتيان الساعة واتيان البعث اللذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في الانفس والآفاق أي ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب انه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وان الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما في حيز السببية وكذا قوله وأن الله يبعث من في القبور فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الاول مؤثرة والاخيران غير مؤثرين اه من أبي السعود ببعض تصرف وقال ابن جزي في تفسيره ان الباء ليست للسببية بل هي متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وان الساعة وقوله وان الله يبعث معطوفين علي ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الاشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لابي حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيي الموتى وهو خبر مبتدا محذوف أي والامر ان الساعة الخ فليس داخلا في سببية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أي ذلك بأن الساعة والثاني أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا في حيز السببية وانما هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر أن الساعة ولا ريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اه (قوله بغير علم) أي بغير علم ضروري وقوله ولا هدى أي ولا استدلال لان الدليل يهدي الي المعرفة وقوله ولا كتاب أي ولا وحي والمعني انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة في المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة في حق المقلدين بفتح اللام لقوله

عقوبة عامة والثالث انه جواب الامر واكد بالنون مبالغة وهو ضعيف لان جواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد وقرىء في الشاذ لتصيبن بغير ألف قال ابن جني الاشبه ان تكون الالف محذوفة كما حذفت في أم والله وقيل في قراءة الجماعة ان الجملة صفة لفتنة ودخلت النون على المنفي في غير القسم على الشذوذ · قوله تعالى (تخافون) يجوز ان يكون في موضع رفع صفة كالذي قبله اي خائفون ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مستضعفون · قوله تعالى (وتخونوا اماناتكم) يجوز ان يكون مجزوما عطفا على الفعل الاول وان يكون نصبا على الجواب بالواو · قوله تعالى (واذ يمكر) هو معطوف على واذكروا اذ انتم · قوله تعالى (هو الحق) القراءة المشهورة بالنصب وهو ههنا فصل ويقرأ بالرفع على انه هو مبتدأ والحق خبره والجملة خبر

وَلَا هُدًى) معه (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) له نور معه (ثَانِيَ عِطْفِهِ) حال أي لاوى عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب من يمين أو شمال (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي دينه (لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) عذاب فقتل يوم بدر (وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ) أي الاحراق بالنار ويقال له (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ) أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان أكثر الافعال تزاول بهما (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أي بذي ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) أي شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ) صحة وسلامة في نفسه وماله (اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ)

ليضل الخ قال في الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله في الرازي (قوله ولا هدي) أي استدلال وسمي هدى لانه يهدي ويوصل الي المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أي ولا وحي كائن معه وليس متعلقا بقوله له نور اه شيخنا (قوله ثاني عطفه) الثني اللي والعطف الجانب يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه زاده (قوله حال) أي من الضمير في يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أي ليضل في نفسه وبضمها أي ليضل غيره وقوله عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم ويصح ان يكون من اضافة الموصوف لصفته أي العذاب الحريق أي المحرق اه من البحر والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أي ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلا له كالغرض له لكونه مآله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثاني عطفه حال من فاعل يجادل أي معرضا وهي اضافة لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كني به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره كاف في افادة المقصود وهو أنه كناية عن الاعراض وفي المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثني عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح وجنب الانسان ما تحته ابطه الي كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية ويكون بمعني الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له ذلك) أي ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) في غير هذه السورة أيديكم لان هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم اه كرماني (قوله عبر عنه) أي الشخص بهما أي اليدين وقوله تزاول أي تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام) عطف علي ما قدمت فهو في محل جر اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة نصح بها جسمه ونتجت بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فانزل الله تعالي ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه الذي هو قائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر علي السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه انتهت (قوله على حرف) حال من فاعل يعبد أي متزلزلا اه سمين (قوله أي شك في عبادته) أي ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلي طرف من الدين لا في وسطه وقلبه اه من البحر (قوله شبه بالحال علي حرف حبل في عدم ثباته) اشار الي ان في الآية استعارة تمثيلية وهي انه نزل من دخل في الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شيء في تزلزله وعدم ثباته وفي تقريره بيان للمعني المراد المجازي اه كرخي (قوله اطمأن به) اي رضي به وسكن اليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أي بسببه وثبت علي ما هو عليه اه (قوله وان اصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل علي النفس كالجدب والمرض وسائر المحن والاولي الصحيح ان يجعل مقابلا للخير لانه ايضا فتنة وامتحان قال

كان و(من عندك) حال من معنى الحق أي الثابت من عندك (من السماء) يجوز أن يتعلق بامطر وان يكون صفة لحجارة . قوله تعالى (ان لا يعذبهم أي)

محنة وسقم في نفسه وماله (انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ) أى رجع الي الكفر (خَسِرَ الدُّنْيَا) بفوات ما أمله منها (وَالْآخِرَةَ) بالكفر (ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البين (يَدْعُو) يعبد (مِن دُونِ اللَّهِ) من الصنم (مَا لَا يَضُرُّهُ) ان لم يعبده (وَمَا لَا يَنفَعُهُ) ان عبده (ذَٰلِكَ) الدعاء (هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) عن الحق (يَدْعُو لَمَن) اللام زائدة (ضَرُّهُ) بعبادته (أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ) ان نفع بتخيله (لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ) هوأى الناصر (وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه (مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ) أى محمدا نبيه (فِي الدُّنْيَا

تعالي ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وان أصابه شر مع أنه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اه زاده (قوله وسقم في نفسه وماله) بان كان ماله حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الي اضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله في قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد في آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اه سمين (قوله بفوات ما أمله) أي ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه باحبائه وقال الكرخي ما أمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء اه شيخنا (قوله بالكفر) أى بالرجوع الي الكفر بسبب الارتداد اه شيخنا (قوله ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروى أو بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران البين فيه على ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل اه كرخي (قوله مالا يضره ومالا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا واثبتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بانها لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضرر اليها كما في قوله تعالى رب انهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال اليها من حيث أنها سبب الضلال اه شيخنا وفي البيضاوى لا يضر بنفسه ولا ينفع اه وأشار بذكر نفسه الي الجمع بين نفى الضر والنفع بمعبوديهم هنا واثباتهما له في قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله أنه لا ضرر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا أما الضرر فظاهر وأما النفع فبزعمهم اه زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بان النفى باعتبار ما في نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اه (قوله اللام زائدة) أى ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبر والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الاوجه ان اللام زائدة في المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو ن زيدت فيه اللام كما زيدت في قوله تعالى ردف لكم في أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله ان نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفصيل للمولي وكذا يقال فيما بعده وتسميته مولي على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه ملتبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أوضمن ذكر في الاول معنى الوعيد وفى الثانى معني الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله في ان الله الخ نعت للذكر الثاني أى الذكر الكائن في هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان لما ذكر تعالي من يعبده علي حرف وسمع رأيه وتوعده بخسرانه في الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ في توبيخ أولئك الاولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمدا ﷺ وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر والانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها اشارة الى ان قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله علي حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه محمد صلي الله عليه وسلم فمن كان الخ اه شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعني على هذا من كان من

وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) بحبل (إِلَى السَّمَاءِ) أي سقف بيته يشده فيه وفي عنقه (ثُمَّ لْيَقْطَعْ) أي ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض كما في الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) في عدم نصرة النبي (مَا يَغِيظُ) منها المعني فليختنق غيظا منها

الكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو الاحتيال وسمي الاختناق كيدا لانه وضع موضع الكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا اختنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ على اعدائه اه ابن جزي وهذا أي حمل من في قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله في العماد وقوله والكيد هو الاحتيال أي في ايصال الضرر للغير واستعمل هنا في ايصال الضرر الى نفسه الذي هو الخنق لانه غاية ما يقدر عليه كما أن الكيد كذلك اه من الكازروني وفي القرطبي قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا ان المعني من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا ﷺ وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه ﷺ فليمدد بسبب الى السماء أي فليطلب حيلة يصل بها الي السماء ثم ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبي ﷺ والفائدة في الكلام أنه اذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية في ينصره الله ترجع الي محمد ﷺ وهو ان لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد ﷺ والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذي أتى به محمد ﷺ أي من كان يظن ممن كان يعادي محمدا ﷺ ومن يعبد الله على حرف انا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفي أبي السعود والمعني أنه تعالي ناصر لرسوله ﷺ في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة ما يرده من المكايد فليبالغ في استفراغ المجهود وليجاوز في الحد كل حد معهود فقصارى أثره وعاقبة أمره ان يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب الى السماء اي فليمدد حبلا الي سقف بيته ثم ليقطع أي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره علي ان المراد بالنظر في قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تدبره النظر وتصويره اي فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذي هو أقصي ما انتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعني فليمدد حبلا أي السماء مظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ليقطع المسافه حتي يبلغ عنانها يجتهد في عدم نصره ﷺ اه (قوله فليمدد) جواب للشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) أي يشد حبله وفي نسخة يشد بحذف الهاء وهي على تقديرها وفي أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع الخ) هذا علي سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى في آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بان يقطع نفسه) أشار به الي ان مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما في الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل الي السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها في المختار وقوله تعالي ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتي يختنق تقول منه قطع الرجل أي اختنق ولبن قاطع أي حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام العلامة أبي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري اه شيخنا (قوله كيده)

في ان لا يعذبهم فهو في موضع نصب أو جر على الاختلاف وقيل هو حال وهو بعيد لان ان تخلص الفعل للاستقبال . قوله تعالى (وما كان صلاتهم) الجمهور على رفع الصلاة ونصب المكاء وهو ظاهر وقرأ الاعمش بالعكس وهي ضعيفة ووجهها ان المكاء والصلاة مصدران والمصدر جنس ومعرفة الجنس قريبة من نكرته ونكرته قريبة من معرفته ألا ترى أنه لا فرق بين خرجت فاذا الاسد وفاذا أسد ويقوى ذلك ان الكلام قد دخله النفي والاثبات وقد يحسن في ذلك ما لا يحسن في الاثبات المحض ألا ترى انه لا يحسن كان رجل خيرا منك ويحسن ما كان رجل الا خير منك وهمزة المكاء مبدلة من واو لقولهم مكا يمكو . والاصل في التصدية تصددة لانه من الصدد بدلت الدال الاخيرة ياء لثقل التضعيف وقيل هي أصل وهو الصدى الذي هو الصوت . قوله تعالي (ليميز) قرأ بالتشديد والتخفيف وقد ذكر في آل عمران و(بعضه) بدل من الخبيث بدل البعض أي بعض الخبيث علي بعض ويجعل هنا متعدية الى مفعول بنفسها والي الثاني بحرف الجر وقيل الجار والمجرور حال تقديره مو يجعل بعض الخبيث عاليا على بعض قوله تعالى (نعم المولى) المخصوص بالمدح محذوف أي نعم المولى الله سبحانه قوله تعالى (أن ما غنمتم) اما بمعني الذي والعائد محذوف و(من شيء) حال من العائد المحذوف بقدر ما غنمتموه قليلا

فلا بد منها (وَكَذَٰلِكَ) أي مثل انزلنا الآية السابقة (أَنزَلْنَاهُ) أي القرآن الباقي (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ) هداه معطوف على هاء انزلناه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالصَّابِئِينَ) طائفة منهم (وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من عملهم (شَهِيدٌ) عالم به علم مشاهدة (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) أي تخضع له بما يراد منه (وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ) وهم

فعله الذي هو الاختناق أي احتياله في عدم نصر النبي ﷺ بخنق نفسه وفي السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لان النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفي وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وما وصلتها مفعوله بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيد الشيء الذي يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه قوله ما يغيظه منها ما بمعنى الذي والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها مفعوله بقوله يذهبن الي آخر ما في السمين اه (قوله منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي ﷺ وقوله غيظا منها أي من أجلها وقوله فلا بد منها أي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه لا بد منها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدي من يريد) أي ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا ان الله يهدي من يريد أي أنزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فان وصلها في محل نصب ويصح أن تكون في محل رفع خبر المبتدا مضمر تقديره والامر أن الله يهدي من يريد اه سمين (قوله ان الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهي ما عداه اه من الخازن وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن ان الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لان الاولى قال الزمخشري وأدخلت أن على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان في الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني أن ان الثانية تكرير للاولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي أن الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهذا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبر الان الاولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم قوم اختلف اهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيأ ومن دين اليهود شيأ وهم القائلون بأن للعالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل نجوس بالنون فابدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع ان الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله ان الله على كل شيء شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم وكان قائلا قال أهذا الفصل عن علم أولا فقيل ان الله على كل شيء شهيد أي عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير الي أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخي (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الامور لله انما جاءنا من طريق العقل لا نالا نراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من في السموات الخ) جملة ما ذكر ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من في الارض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أي الجبال أي يعبد ما أخذ منها وهو الاصنام وكذا يقال في قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك ان السجود المسند لغير العقلاء غير

وكثيرا (فان لله) يقرأ بفتح الهمزة وفي الفاء وجهان أحدهما انها دخلت في خبر الذي لما في الذي من معنى المجازاة وان وما عملت فيه في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره فالحكم ان لله خمسه والثاني ان الفاء زائدة وان بدل من الاولى وقيل ما مصدرية والمصدر بمعنى مفعول أي واعلموا ان غنيمتكم أي مغنومكم ويقرأ بكسر الهمزة في ان الثانية على أن تكون ان وما عملت فيه مبتدأ وخبر في موضع خبر الاولى والخمس بضم الميم وسكونها لغتان قد قرئ بهما

المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ) يشقه (فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) مسعد (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) من الاهانة والاكرام (هَذَانِ خَصْمَانِ) أي المؤمنون خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) أي في دينه (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ)

السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ماقبله لاختلاف الفعل المسند اليهما في المعني ألا ترى ان سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لامره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة الثاني انه معطوف على ماتقدمه وفي ذلك ثلاث تأويلات أحدها ان المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوي والتأويل الثاني انه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز استعمال المشترك في معنييه والتأويل الثالث ان السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشياء فيها خلاف لتقريره موضع هو أليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة ان يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشري وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله بزيادة) وهي وضع الجبهة وقوله في سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهي شرطية جوابها الفاء مع مابعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبي عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أي فماله من اكرام اه سمين (قوله هذان خصمان) نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد ﷺ وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفي تذكرة القرطبي روي البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومعني احتجت النار والجنة أي حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أي المؤمنون خصم) ليس في هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح انه يطلق على الواحد والجماعة أي بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفي السمين الخصم في الاصل مصدر وذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز ان يثني ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصما اه (قوله أي في دينه) يعني ان بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى ان في ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر ان الاختصام هو في الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا ولذلك قال علي رضي الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل في الدنيا لا في يوم القيامة فالجواب انه لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله قطعت لهم الخ) أي قدرت لهم علي قدر جثتهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر انه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة

(يوم الفرقان) ظرف لا نزلنا أولا متم (يوم التقى) بدل من يوم الاول ويجوز ان يكون ظرفا للفرقان لانه مصدر بمعنى التفريق . قوله تعالى (اذ أنتم) اذ بدل من يوم ايضا ويجوز ان يكون التقدير اذكروا اذ انتم ويجوز ان يكون ظرفا للقدير والعدوة بالضم والكسرة لغتان قد قرئ بهما (القصوى) بالواو وهي خارجة على الاصل واصلها من الواو وقياس الاستعمال ان تكون القصيا لانه صفة كالدنيا والعليا وفعلى اذا كانت صفة قلبت واوها ياء فرقا بين الاسم والصفة (والركب) جمع راكب في المعنى وليس بجمع في اللفظ ولذلك تقول في التصغير ركيب كما تقول فريخ و(أسفل منكم) ظرف اي والركب في مكان اسفل منكم أي أشد تسفلا والجملة حال من الظرف الذي قبله ويجوز ان تكون في موضع جر عطفا على انتم أي واذ

يلبسونها يعني أحيطت بهم النار (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة (يُصْهَرُ) يذاب (بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرها (وَ) تشوى به (الْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رؤسهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) أى النار (مِنْ غَمٍّ) يلحقهم بها (أُعِيدُوا فِيهَا) ردوا إليها بالمقامع (وَ) قيل لهم (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أى البالغ نهاية الاحراق وقال في المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا

تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لانه بمعني اعدادها لهم اه من الشهاب (قوله يعني أحيطت بهم النار) أى جعلت محيطة بهم وأشار بالي ان في الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطى الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة علي جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذى يذيب ما في البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذوب الي الظاهر فيؤثر فيه تأثيره فى الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من البحر وفى الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتي يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل ان تكون خبرا ثانيا للموصول وان تكون حالا من الضمير في لهم وان تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع أذا أذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس أذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أى يذاب الذى في بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أى يذاب ظاهرهم وباطنهم والثاني انه مرفوع بفعل مقدر أي وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لا تذاب انما تنقبض وتنكمش اذا صليت بالنار اه سمين وفى الكرخى وقوله تشوى به الجلود يشير الي انه مرفوع بفعل مقدر أى لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله *علفتها تبنا وماء باردا* أي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره أما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها فى الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع ان ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز فى هذا الضمير وجهان أظهرهما انه يعود علي الذين كفروا وفي اللام حينئذ قولان أحدهما انها للاستحقاق والثانى أنها بمعنى علي كقوله ولهم اللعنة وليس بشىء الوجه الثانى ان الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهى جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشىء يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أى يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد أنها ترفعهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون اليها وبعضهم أبقي الارادة علي حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بانهم لا يستمرون علي الخروج وبان العود قد يتعدى بفى للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة علي رغبتهم فى الخروج اه من الشهاب (قوله أى البالغ) يقرأ بالجر تفسيرا للحريق لان فعيلا بمعني مفعل من صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله ان الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا علي الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله الانهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانية فجمعه أنهر بوزن أفعل كافلس اه شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا ألبسه الحلى وقرىء بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعني الاول كانهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب في من الاولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة كما تقدم والثانى انها للتبعيض أي بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن في من ذهب لابتداء الغاية وهى نعت لاساور كما تقدم وقوله ولؤلؤ اختلف الناس

الركب أسفل منك (ليقضي الله) أى فعل ذلك ليقضي (ليهلك) يجوز ان يكون بدلا من ليقضى باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي أو بمفعولا (من هلك) الماضى هنا بمعنى المستقبل ويجوز ان يكون المعنى ليهلك بعذاب الآخرة من هلك فى الدنيا منهم بالقتل (من حى) يقرأ بتشديد الياء وهو الاصل لان الحرفين متماثلان متحركان فهو مثل شد ومد ومنه قول عبيد عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة ويقرأ بالاظهار وفيه

مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) بالجر أي منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا (وَهُدُوا) في الدنيا (إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) وهو لا اله الا الله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) أي طريق الله المحمودة ودينه (إِنَّ الَّذِينَ

في رسم هذه اللفظة في الامام فنقل الاصمعي انها في الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدري أنها ثابتة في الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار في حرف فاطر أيضا اه سمين وفي البيضاوي وقرىء لؤلؤا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه بيضاوي (قوله بالجر الخ) أي في قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منهما وصوره بقوله بان يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ما قيل انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ وأنه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أي في قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من أساور لانه يقدر ويحلون حليا من أساور أي فالحلي في موضع نصب على انه صفة لمفعول محذوف أي حليا لؤلؤا أو بتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي ثم رأيت في تذكرة القرطبي ما نصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بان يرصع الخ) أي يحلى لان الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبي العقد من اللآلي مثل ما في الجانب الآخر يقال تاج مرصع أي محلى بها وفي المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة رصيعه اه والظاهر ان في عبارة المفسر قلبا والاصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه عبارة البيضاوي وفي آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها لؤلؤ وفي سورة هل أتى وحلوا اساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الامور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لانه لو قال ما ذكر لكان في آخر الفاصلة الالف في الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا وفي الكرخي غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى انه تعالى يوصلهم في الآخرة الى ما حرمه عليهم في الدنيا قال ﷺ من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت في تذكرة القرطبي ما نصه وفي الحديث ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة وكذلك لابس الحرير في الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة وعن أبي موسى الاشعري انه قال قال رسول الله ﷺ من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذي أبو عبد الله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه في اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب فيه في النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة أدخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شيء من لذات الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبي سعيد وأبي موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهي منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريره اولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وان يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اه سمين (قوله أي طريق الله)

جهان . أحدهما ان الماضي حمل على المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم في الماضي معطوف على معنى المصدر . قوله تعالى (لا غالب لكم اليوم) غالب هنا مبنية لكم في موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر و (من الناس) حال من الضمير في لكم ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه والالف في (جار) بدل من واو لقولك جاورته و (على عقبيه) حال . قوله تعالى (اذ يقول المنافقون) أي اذكروا ويجوز ان يكون ظرفا لبين او لفعل من الافعال المذكورة في الآية مما يصح به المعنى . قوله تعالى (يتوفى) يقرأ بالياء وفي الفاضل وجهان . احدهما (الملائكة) ولم يؤنث للفصل بينهما ولان تأنيث الملائكة غير حقيقي فعلى هذا يكون (يضربون وجوههم) حالا من الملائكة أو حالا من الذين كفروا لان فيها ضميرا يعود عليهما . والثاني ان يكون الفاعل

كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته (وَ) عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ) منسكا ومتعبدا (لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ) المقيم

أى فالصراط هو طريق الله الي الجنة وقوله ودينه معطوف علي طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذى هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط فى الدنيا وفي الآخرة والهداية في قوله وهدوا الى الطيب أى في الدنيا وقوله المحمود أى فى أفعاله ويصح أن يكون المحمود صفة لطريق اه شيخنا (قوله ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ما قبله وحينئذ ففى عطفه على الماضي ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثاني أنه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى الثالث أنه على بابه وان الماضي قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثاني أنه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لانه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا في موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أى إن الذين كفروا خسروا أو هلكوا أونحو ذلك وقدره الزمخشري بعد قوله والمسجد الحرام أي ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لان قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه الا أنه يلزم من تقدير الزمخشري الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذى جعلناه للناس وللزمخشرى أن يتصل عن هذا الاعتراض بأن الذي جعلناه لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث ان الواو فى ويصدون مزيدة فى خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم بطلانه اه سمين (قوله منسكا) قال في المختار المنسك بفتح الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسائك وقري بهما قوله تعالي لكل أمة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك اه شيخنا وأشار بتقدير منسكا الى أن المفعول الثاني محذوف وسبقه الي ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة في موضع مفعول الثاني فلا يحتاج الي هذا التقدير اه كرخى وفى السمين الذي جعلناه يجوز جره علي النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا وجعل يجوز أن يتعدى لا اثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذي فى الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فاما علي قراءة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان في المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الاظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هي المفعول الثاني ثم الاحسن فى رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر وان كان المبتدا اثنين لان سواء في الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم ان يكون سواء مبتدا وما بعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ الوجه الثاني ان للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب علي الحال وهي محط الفائدة الثالث ان المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعني الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل علي انه علة له وأما على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من ها جعلناه وعلي التقديرين فالعاكف مرفوع علي الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله سواء العاكف الخ) اختلف في معنى التسوية فقال بعضهم سواء أي في احترامه وقضاء النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية

مضمرا أي اذ يتوفى الله والملائكة على هذا مبتدأ ويضربون الخبر والجملة حال ولم يحتج الي الواو لاجل الضمير أى يتوفاهم والملائكة يضربون وجوههم ويقرأ بالتاء والفاعل الملائكة . قوله تعالى (كدأب) تقدم ذكره في آل عمران ما يصح منه اعراب هذا الموضع . قوله تعالي (وان الله سميع عليم) يقرأ بفتح الهمزة تقديره ذلك بان الله لم يك مغيرا وبان الله سميع ويقرأ بكسرها على الاستئناف . قوله تعالى (الذين عاهدت) يجوز ان يكون بدلا من الذين الاولى وان يكون خبر مبتدا محذوف اى هم الذين يجوز ان يكون نصبا على اضمار و (من نهم) حال من العائد المحذوف . قوله تعالى (فاما تثقفنهم) اذا أكدت أن الشرطية بما أكد فعل الشرط بالنون ليتناسب المعنى (فشرد بهم) الجمهور على الدال

(فِيهِ وَالْبَادِ) الطارىء (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) الباء زائدة (بِظُلْمٍ) اى بسببه بان ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر ان أي نذيقهم من عذاب أليم (وَاذْكُرْ إِذْ بَوَّأْنَا) بينا (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) من الاوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ) المقيمين به (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَأَذِّنْ) ناد (فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) فنادى على جبل أبي قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من أصلاب الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يَأْتُوكَ رِجَالًا) مشاة جمع راجل كقائم

أن المقيم والبادى سواء في النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد اذا كان قد سبق الى منزل اه شيخنا وأصله للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهي محذوفة فى الامام اه سمين (قوله بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازروني وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد أن الالحاد قد يكون بحق لكونه في مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفي المختار ألحد فى دين الله اى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالي ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحادا بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى في المفعول وقوله أى بسببه اي وهي متعلقة بالحاد (قوله ومن هذا) اى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبر ان اى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضي ذلك ابو حيان فى البحر اه شيخنا (قوله بينا) اشار بتفسيره المذكور الى ان اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل علي انه مضمن معني فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بانزلنا قال انها زائدة وبه قال اكثر المعربين اه كرخى وفي القرطبي وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت اى اريناه اصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام امره الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب اثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن اساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة اه وقيل بعث الله تعالي سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دوري فبني عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الانبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه علي اساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقي فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقيل آدم بالملائكة وقد تقدم الكلام علي ذلك مستوفى في سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لاجل أن ينصب المفعول الذى هو مكان البيت وفسره ايضا بامرنا لاجل ان نجعل ان فى ان لا تشرك مفسرة لبوأنا لان شرط ان المفسرة ان يتقدمها جملة فيها معني القول دون حروفه وان يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان في وامرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتى اه شيخنا وفى الكرخى قوله وامرناه ان لا تشرك اشار الى ان غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشي وغيره وتقدير الشيخ المصنف امرناه اخذه من الامر بعده اه (قوله من الاوثان) عبارة القرطبي وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عني به التطهير من الاوثان كما قال تعالي فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان جرهما والعمالقة كانت لهم اصنام فى محل البيت وحوله قبل ان يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعني نزهه عن ان يعبد فيه صنم وهذا امر باظهار التوحيد فيه اه (قوله واذن فى الناس بالحج) اى بدعوة الحج والامر به اه بيضاوي (قوله على جبل ابى قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فاجابه كل شىء اه قرطبي قال ابن عباس فاجابوه بالتلبية من اصلاب الرجال وارحام النساء واول من اجابه اهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبي مرة حج مرة ومن لبي مرتين حج مرتين ومن لبي اكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلانى (قوله يأتوك) ايقاع الامر علي صيغة الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه او المضاف مقدر اي يأتوا بيتك اه كرخى (قوله مشاة

وقيام (وَ) ركبانا (عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى (يَأْتِينَ) أى الضوامر حملا على المعنى (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) طريق بعيد (لِيَشْهَدُوا) أى يحضروا (مَنَافِعَ لَهُمْ) في الدنيا بالتجارة أوفي الآخرة أوفيهما أقوال (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) أي عشر ذى الحجة أويوم عرفة أويوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم التى تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فَكُلُوا مِنْهَا) اذا كانت مستحبة (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) أي الشديد الفقر (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وَلْيُوفُوا) بالتخفيف والتشديد (نُذُورَهُمْ) من الهدايا والضحايا (وَلْيَطَّوَّفُوا) طواف الافاضة (بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)

وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على انه لايجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشى أوركوب فذكر تعالى مايتوصل به اليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) في المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير في يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه شيخنا (قوله أى بعير مهزول) أى أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان نسبة أمر المشتق يدل على علية المأخوذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اه كرخي (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تتعلق بأذن أي أذن ليشهدوا والثاني أنها متعلقة بيأتوك وهو الاظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية أودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اه سمين (قوله بالتجارة) أي لانها جائزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هي المقصودة من سفره اه شهاب (قوله ويذكروا اسم الله) أى عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوى وفي الخطيب ويذكروا اسم الله أى الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح الان ذبح المسلمين لاينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف في الايام المعلومات فى قوله تعالى في أيام معلومات فالذي عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعي وأبي حنيفة أنها عشر ذى الحجة واحتجوا بانها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج فى آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على مارزقهم من بهيمة الانعام وهي الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الايام اه (قوله الى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اه شيخنا (قوله على مارزقهم) أى لاجل مارزقهم (قوله فكلوا منها) أى من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوي وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها أمر اباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيأ فامر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع واختلفوا في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافعى رحمه الله لا يأكل منه شيأ وكذلك ماأوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوي ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدي وجب عليه الامن فدية الاذي وجزاء الصيد والنذر وعن أصحاب أبي حنيفة انه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اه (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لان القضاء في الاصل القطع والفصل فاريد به هنا الازالة والتفث في الاصل وسخ الاظفار ونحوها وقوله كطول الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الامور تطلب ازالتها اه شيخنا وفي المصباح تفث تفثا فهو

أى القديم لانه أول بيت وضع (ذَٰلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أي الامر أو الشأن ذلك المذكور (وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ) هي مالا يحل انتهاكه (فَهُوَ) أي تعظيمها (خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ) في الآخرة (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ) أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) من للبيان الذى هو الاوثان (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أى الشرك بالله في تلبيتهم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) كيد لما قبله

تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالي ثم ليقضوا تفثهم هو استباحة ماحرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهي لام الامر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها اجراء المنفصل مجري المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار قلبت الفاء ثاء كمغثور في مغفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه في سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من ازالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفي ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أى القديم الخ) عبارة الخطيب أى القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بانه ماقصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به مافعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع في أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أي ان العتيق بمعني الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله أى الامر او الشأن ذلك) اشار به الى ان قوله ذلك خبر مبتدا محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعانى ثم اذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أي من قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هي مالا يحل الخ وقيل الحرمات ماوجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعني التعظيم العلم بانه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفي البيضاوي الحرمات مالا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ماخلفها فالحرمات جمع حرمة وهي مايحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كانه ازالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله هى مالا يحل انتهاكه) وهي جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أي قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله الا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير الي ان في النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وان الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفي جعل التحريم متلوا تسامح وفي الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفي الكرخي الا ما يتلي عليكم تحريمه أشار به الي ان المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانه ليس فيها محرم ولكن المعني الا ما يتلي عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى ان الله تعالي قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع) وجهه أنه ذكر في آية المائدة ما ليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز ان يكون متصلا بان يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس في الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم في أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله في اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوى اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لأن المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كانه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيأ لتماديه في القبح والمماجة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور أومن الأزوار وهو الانحراف كما ان افك من افكه اذا صرفه فان الكذب

وهما حالان من الواو (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ) سقط (مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ) أي تأخذه بسرعة (أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ) أي تسقطه (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذَلِكَ) بقدر قبله الامر مبتدأ (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا) اي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما يعرف به انها هدي كطعن حديدة بسنامها (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت نحرها (ثُمَّ مَحِلُّهَا) أي مكان حل نحرها (إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) أي عنده والمراد حرم جميعه (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين مصدر وبكسرها

منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أي في اجتنبوا لكن الاولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار اليه الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السما لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه في المكان السحيق اه خازن ﴿تنبيه﴾ قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلا كاليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا موزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله الساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة اه وقوله الذي يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الازهري طوحه أي نوهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرىء فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهي البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة للسياق والا فالشعائر أعم منها كما في المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بأن تستحسن) أي تختار حسنة بأن تكون غالية في الثمن وينبغي للانسان أن يترك المشاحة في ثمنها لما ورد أنه ينبغي ترك المشاحة في الهدايا والضحايا وعتق الارقاء وروي أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في أنفه برة وروى أن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اه من أبي السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أي فان تعظيمها مبتدأ أو ناشيء من تقوى قلوبهم اه خطيب وفي السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جواز اقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوي قلوبهم كقولهم فان الجنة هي المأوى اه وقول الشارح منهم أي من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لاشعارها) أي تعليمها وقوله بما يعرف به أي بعلامة يعرف بها أنها هدي وقوله كطعن حديدة الخ أي وكتعليق النعال في أعناقها وكتعليق آذان القرب في رقاب الغنم وهكذا تأمل (قوله لكم فيها) أي الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أي واركابها بلا أجرة فان كان بأجرة حرم أي وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله الى البيت العتيق) الى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أي لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة في قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومة اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الاول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى على ذبحه اه قرطبي (قوله بفتح السين مصدر) في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح

وهو الاصل وقرأ الاعمش بالذال وهو بدل من الدال كما قالوا خراديل وخراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق ومنه قولهم تفرقوا شذر مذر

اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه (لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عند ذبحها (فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا) انقادوا (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) المطيعين المتواضعين (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) من البلايا (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) في أوقاتها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَالْبُدْنَ) جمع بدنة وهي الابل (جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) اعلام دينه (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) يقع في الدنيا كما تقدم وآخر في العقبى (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عند نحرها (صَوَافَّ) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسري (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فَكُلُوا مِنْهَا) ان شئتم

السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم بريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله أي ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذي هو ذبحا أي ان يذبحوا للقربان وفي الخازن جعلنا منسكا قري، بكسر السين أي مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقري، منسكا بفتح السين وهو إراقة الدم وذبح القرابين اه وفي زاده أي جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعني شرعنا لكل أمة مؤمنة ان ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان يكون الذبح لله لانه الرازق لذلك اه أبو حيان (قوله من بهيمة الانعام) أي عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ماسواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جاز أكله اه خازن وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز والجمع بهائم والابهم والاعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أي لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازي (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب وفي القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع أخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله ان يصبر عليها ويعفو وله ان ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أي صدقة التطوع ويعلم منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولي اه شيخنا (قوله والبدن جعلنا لكم الخ) البدن هي الشعائر المذكورة في قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهي الابل) سميت الابل بدنا لعظم أبدانها اه شيخنا وفي المصباح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقاني وقال القسطلاني البدن عند الشافعي خاصة بالابل وعند أبي حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهري وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وأما الهدي فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن لقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهي العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثاني للجعل بمعنى التصيير اه سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود وفي السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من ها، جعلنا واما من شعائر الله وهذان مبنيان على ان الضمير في فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والاول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أي في قوله لكم فيها منافع الي أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك اه أبو السعود (قوله قائمة) (الاظهر قائلات اه قاري وهو كذلك في البيضاوي وغيره وفي البيضاوي صواف قائلات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقري، صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى وأخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخاري عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد ﷺ انتهت وكون قيامها سنة محمد ﷺ انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال

ويجوز أن تكون من نذر في مقاله اذا كثر فيه وكذلك تصف بعيد . قوله تعالى (فانبذاليهم) أي اعهدهم فحذف المفعول و(على سواء) حال

(وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ) الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (وَالْمُعْتَرَّ) السائل أو المتعرض (كَذَلِكَ) أى مثل ذلك التسخير (سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ) بان تنحروتركبوا لم تطق (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) انعامى عليكم (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) أى لا يرفعان اليه (وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) أى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) أى الموحدين (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) غوائل المشركين (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) فى كم أمانته (كَفُورٍ) لنعمته وهم المشركون المعني انه يعاقبهم

وجبت الشمس أى سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعى كانه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع ان البعير اذا خر يسقط على أحد جنبيه لان ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أي أطعموه وجوبا كما عليه الشافعي وهذا في المستحبة كما مر وكرره لان الاول مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثانى مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه في الحكم ذبح الآخرين اه كرخى (قوله الذى يقنع) أى يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفي السمين القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتر المتعرض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل وقال بعضهم القانع الراضي بالشيء اليسير مع قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه وفى المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره واعراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسئلة وقال ابن عباس المعتر الذى يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفى ابن لقيمة مانصه قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذى ينظر مادخل عليك والمعتر الذى يعتر ببابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء الى القوم فيتعرض لاجل لحمهم اه وهذا غير ماقاله الشارح (قوله أى مثل ذلك التسخير) أي المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبى السعود (قوله سخرناها) أي ذللناها لكم وقوله بان تنحروتركب أي بان تتمكنوا من نحرها وركوبها وقوله والا أى الا نسخرها لم تطق أى لم يقدر على نحرها وركوبها وكان الباء تعليلية فهي لاجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أى لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود وقال أبو حيان فى البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أى لا يرفعان اليه) أي لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد فيرفع الى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى انه لا يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ماهداكم) أى بان تقولوا الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا تكبير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينكم ومناسك حجكم بان تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معني الشكر فعدي تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ماهداكم) ما مصدرية أو موصولة أى على هدايته اياكم أو على ماهداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا والتضمينة معني الشكر اه أبو السعود (قوله ان الله يدافع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين انزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه لهم في القتال وتمكينهم فى الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الامور راجعة الي الله اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به الي ان المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعينه قال أبو حيان لم يذكر الله مايدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخى وفي المختار الغوائل الدواهي والداهية الامر العظيم وداهى الدهر مايصيب الناس من عظيم وبه اه (قوله في أمانته) مفرد مضاف فيعم أى أمانات الله تعالي

قوله تعالى (ولا تحسبن الذين) يقرأ بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمفعول الثانى (سبقوا) ويقرأ بالياء وفى الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر أى يحسبن من خلفهم أو لا يحسبن أحد فالاعراب على هذا كاعراب القراءة الاولى والثانى أن الفاعل الذين كفروا والمفعول الثانى سبقوا

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (ظُلِمُوا) بظلم الكافرين اياهم (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) هم (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) فى الاخراج ما أخرجوا (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا) أى بقولهم (رَبُّنَا اللَّهُ) وحده وهذا القول حق والاخراج به اخراج بغير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ)

وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اه من أبي السعود وفى الخطيب ان الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى أمانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شركاء كفروا نعمه فنبه بذلك على انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي ﷺ فى قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وكانوا يأتونه ﷺ ما بين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهي عنه فى نيف وسبعين آية وقيل نزلت فى قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فاذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب انهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اه (قوله أذن) أي بعد الهجرة للذين يقاتلون أى يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أى فى أن يقاتلوا وأشار بتقديره الى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بانهم ظلموا اه من البحر وقال الرازي وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بان الآية مكية اه (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عمرو وعاصم والباقون قرؤه مبنيا للفاعل وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل فى مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وان أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وان ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أى أذن للذين يقاتلون فى القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أي بسبب أنهم مظلومون اه سمين (قوله وان الله على نصرهم لقدير) وعدلهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له او بدلا منه وأن يكون فى محل نصب على المدح وأن يكون فى محل رفع على اضمار مبتدا اه سمين وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح ان يكون نعتا للموصول الثاني او بدلا منه اه (قوله الا ان يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسليط العامل عليه لانك لو قلت الذين اخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا بشيء من الاشياء الا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع بمعنى الماضى وقوله أى بقولهم أي بسبب قولهم اه (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنين والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه فى مجاهدة الكفار فكانه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم فى شرع كل نبي المكان الذى يصلي فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن عيسى الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى والبيع لهم أيضا وهى التى يبنونها فى البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لانها أقدم فى الوجود اه من الرازى او قدمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف الى اشرف قال ابو حيان اجرى الله العادة فى الامم بذلك بأن ينتظم به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

والاول محذوف أى أنفسهم وقيل التقدير أن سبقوا وأن هنا مصدرية مخففة من الثقيلة حكى عن الفراء وهو بعيد لان أن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف فى القياس شاذ فى الاستعمال (انهم لا يعجزون) أى لا يحسبوا ذلك لهذا ٢ والثانى أنه متعلق بتحسب اما مفعول أو بدل من سبقوا وعلى كلا الوجهين تكون لا زائدة وهو ضعيف لوجهين أحدهما زيادة لا والثانى ان مفعول حسبت اذا كان جملة وكان مفعولا ثانيا كانت

بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صَوَامِعُ) للرهبان (وَبِيَعٌ) كنائس للنصارى (وَصَلَوَاتٌ) كنائس اليهود بالعبرانية (وَمَسَاجِدُ) للمسلمين (يُذْكَرُ فِيهَا) أي في المواضع المذكورة (اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) وتنقطع العبادات بخرابها (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أي ينصر دينه (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ) على خلقه (عَزِيزٌ) منيع في سلطانه وقدرته (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ) بنصرهم على عدوهم (أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدا (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) أي اليه مرجعها في الآخرة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) تسلية للنبي ﷺ (فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ) قوم هود (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَكُذِّبَ مُوسَى) كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أي انكاري عليهم

لفسدت الارض اه (قوله بالتشديد للتكثير) أي باعتبار المواضع فتكرر الهدم لكثرة المواضع اه (قوله صوامع) جمع صومعة وهي البناء المرتفع المحدب الاعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهي متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اه سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفي الشهاب صلونا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرىء في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلي فلا يكون مجازا اه (قوله أي في المواضع المذكورة) وهي الاربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا (قوله أي ينصر دينه) أي وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه باعدائهم ويكون النصر بالتجلد في القتال وبايضاح الادلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا (قوله منيع في سلطانه) الاولى غالب لان عزيزا مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوي (قوله الذين ان مكناهم) يجوز في هذا الموصول ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بانه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أي ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين (قوله جواب الشرط) أي أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أي الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اه شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في الارض اه شيخنا وفي الخطيب وقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض الخ وصف للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اه (قوله وان يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسول الله ﷺ النصرة وبين أن الى الله عاقبة الامور أردفه بما يجري مجرى التسلية للنبي ﷺ في الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أي فانت يا أشرف الخلق لست بأوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة وبنى الفعل للمفعول في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل في التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الايكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة في التكذيب له فخصوا في الذكر لسبقهم في التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) أي كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اه شيخنا وفي المختار القبط بوزن القسط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطي اه وقوله بنو اسرائيل هم اولاد يعقوب (قوله أي كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فامليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير

بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه (فَكَأَيِّنْ) أي كم (مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) وفى قراءة أهلكتها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) أى أهلها بكفرهم (فَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَىٰ عُرُوشِهَا) سقوفها (وَ) كم من (بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ متروكة بموت أهلها (وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) رفيع خال بموت أهله (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى كفار مكة (فِى الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) مانزل بالمكذبين قبلهم (أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فَإِنَّهَا) أي القصة (لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ) تأكيد (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ

بمعني الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع في القرآن ورش فى الرصل وحذفها فى الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أي انكارى عليهم) أشار به الي أن نكير مصدر بمعني الانكار وتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكارى فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بان غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللسانى والقلبي اه شيخنا (قوله باهلاكهم) أى واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بان اهلاكى لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفى الكرخى قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معني التعجب فكانه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم اه (قوله فكاين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهى خاوية معطوف على هذا الخبر فهي فى موضع رفع خبر بعد خبر وقوله وهي ظالمة في محل نصب علي الحال من الهاء في اهلكتها اه أبو حيان وعبارة السمين قوله فكاين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كاين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن يكون في محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفي قراءة) أى سبعية (قوله فهي خاوية علي عروشها) أى ساقطة علي سقوفها بان خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط علي العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه ابو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الارض أى حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعني مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهي مؤنثة وقد تذكر على معني القليب والمعطلة والمهملة والتعطيل الاهمال اه سمين وفي المختار وبأر يبأر بأرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (قوله متروكة) أي عن الاستقاء منها فهى عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعني كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكاين الدال على التكثير اه شيخنا وفي الخطيب روى ان هذه البئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالي من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جهلس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تقدم انه المرتفع او المجصص وانما بنى هنا من شاده وفي النساء من شيده لانه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولانه رأس آية وفاصلة اه سمين (قوله افلم يسيروا فى الارض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الامم الخالية وكان عند العرب أشياء من احوالهم يعقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا اه من البحر لابى حيان وعبارة أبي السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام أى اغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع علي المنفى فهو منفى أيضا وقوله مانزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمي الابصار) الضمير للقصة ولا تعمي الابصار مفسرة له وحسن التأنيث في الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر فى الكلام فقيل فانه لجاز وهي قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الأمر والشأن اه سمين (قوله لا تعمي الابصار) اى ليس الخلل في مشاعرهم وانما اصابت الآفة عقولهم باتباع الهوي والانهماك فى التقليد اه بيضاوى (قوله تأكيد) اي قوله التى في الصدور تأكيد اه (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان

بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) بانزال العذاب فانجزه يوم بدر (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) من أيام الآخرة بالعذاب (كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) بالتاء واليا في الدنيا (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا) المراد أهلها (وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ) المرجع (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) من الذنوب (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) هو الجنة (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) القرآن بابطالها (مُعَاجِزِينَ) من اتبع النبي أي ينسبونهم الي العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أُولَئِكَ أَصْحَابُ

ﷺ يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ماتوعدتنا به لا يقع وانه لا بعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة وقد ذكره في قوله وان يوما عند ربك كالف سنة فمعني ولن يخلف الله وعده أي في انزال العذاب بكم في الدنيا وان يوما من أيام عذابكم في الآخرة كالف سنة من سني الدنيا واقتصر في التشبيه على الالف لان الالف منتهي العدد بلا تكرار اهمن البحر ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أي يطلبون عجلتك بالعذاب أي أن تأتيهم به عاجلا وفي المختار واستعجله طلب عجلته اه (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون اه شيخنا (قوله بالتاء) أي فيكون فيه التفات وقوله واليا أي فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله امليت لها خص الاول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم اي اهلكتهم والثاني بالاملاء لان قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على انه لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الاملاء اه كرماني (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشري فان قلت لم عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكيرا وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اه (قوله قل يا أيها الناس) اي الذي قيل فيهم افلم يسيروا الموصوفين بالاستعجال للعذاب علي سبيل الاستهزاء انما انا لكم نذير اي ليس بيدي تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله وأنا بشير أشار به الي ان في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اه من البحر وفي الكرخي قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما في الكشاف كان القياس ان يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا لكونه داخلا في حيز التخويف والانذار بما سمعته من الاعتبار اه (قوله بين الانذار) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها مظهر انذاري والاول اوضح كما هو عادته في التعبير اه (قوله لهم مغفرة من الذنوب) اي الصغائر والكبائر اه شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويجوز كما لا تاه بيضاوي (قوله والذين سعوا) اي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعر اوسحر او اساطير الاولين اه شيخنا (قوله بابطالها) الباء بمعني في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به الي تقدير مضاف اي سعوا في ابطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف اي معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبي وهذا على المعني الاول وعلى المعنى الثاني بقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله او مقدرين عجزنا عنهم ومعني التقدير الظن والاعتقاد اي ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم اي يعوقونهم ويشغلونهم وفي المصباح ثبطه تثبيطا عن الامر قعد به وشغله عنه او منعه تخذيلا ونحوه اه وقوله وفي براءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أي لنا ومعني المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معني الظن والاعتقاد بالنسبة اليهم كما قال الشارح يظنون ان يفوتونا أي يفوتوا عذابنا اي يفروا منه وقرر البيضاوي معني هذه القراءة بوجه آخر محصله ان المسابقة مع المؤمنين اي يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اه (قوله او مقدرين) اي ظانين عجزنا عنهم اي فهو اسم فاعل من عجزه وهذا علي قراءة معجزين بترك الالف وتشديد الجيم اه كرخي (قوله يظنون أن يفوتونا) اي ان لا يلحقهم ولا يدركهم

فيه ان مكسورة لانه موضع مبتدأ وخبر . قوله تعالى (من قوة) هو في موضع الحال من ما أو من العائد المحذوف في استطعتم (ترهبون به) في موضع الحال من الفاعل في أعدوا أو من المفعول لان في الجملة ضميرين يعودان اليهما . قوله تعالى (للسلم) يجوز أن تكون اللام بمعنى الي لان جنح

الْجَحِيمُ) النار (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ) هو نبي أمر بالتبليغ (وَلَا نَبِيٍّ) أي لم يؤمر بالتبليغ (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) قرأ (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) قرءاته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به

عذا بنا اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع في تسلية ثانية لرسول الله ﷺ بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن في من قبلك لابتداء الغاية وفيمن رسول زائدة في المفعول نفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد الا في موضع نصب على الحال من نبي ويكون قد حذف من الاول لدلالة الثاني عليه أي وما أرسلناه الا وحاله هذه اه شيخنا وفي السمين في هذه الجملة بعد الا ثلاثة أوجه أحدها أنها في محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه الا حاله هذه والحال محصورة والثاني أنها في محل الصفة لرسول فيجوز ان يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث أنها في موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعني انه استثناء منقطع واذا هذه يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفي وان تكون لمجرد الظرفية وقوله اذا تمنى انما أفرد الضمير وان تقدمه شيآن معطوف أحدهما على الآخر بالواو لان في الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبي الا اذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق ان ترضوه والحذف اما من الاول او من الثاني والضمير في أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذي ينبغي ان يكون انه ضمير النبي والثاني أنه ضمير الرسول وورد في ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وانما سميت القراءة أمنية لان القارىء اذا انتهى الى آية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى آية عذاب تمنى أن لا يبتلى به اه من الرازي وفي المختار والامنية واحدة الاماني تقول منها تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني اه وفي القاموس وتمنى الكتاب قراءه والحديث اختراعه وافتعله اه (قوله ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل اليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبي الخ) أي في رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة الى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان في شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعون وأيضا فقد روى البخاري في صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان أعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع ان يكون كذلك أي مما القاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اه كلام الرازي وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبذار وابن اسحق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني فقال اخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن

تمنى مال ويجوز أن تكون معدية للمعلل بنفسها وان تكون بمعنى من أجل والسم بكسر السين وفتحها لغتان وقد قرىء بهما وهو مؤنثة ولذلك قال (فاجنح لها) • قوله تعالى (حسبك الله) مبتدأ وخبر وقل قوم حسبك مبتدأ والله فاعله أي يكفيك الله (ومن اتبعك) في من ثلاثة أوجه أحدها جر عطفا على الكاف في حسبك وهذا لا يجوز عند البصريين لان العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لا يجوز والثاني موضعه محذوف دل عليه الكلام تقديره ويكفي من اتبعك والثالث موضعه رفع ٣ على ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على اسم الله فيكون خبرا آخر كقوليك القائمان زيد وعمرو ولم يثن حسبك لانه مصدر وقال قوم هذا ضعيف لان الواو للجمع ولا يحسن هنا كلام يحسن في قولهم ما شاء الله وشئت وتم هنا أولى والثاني أن يكون خبر مبتدا محذوف تقديره وحسبك من اتبعك • قوله تعالى (ان يكن) يجوز أن تكون التامة فيكون الفاعل عشرون و(منكم)

جبير قال قرأ رسول الله ﷺ بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ماذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما بلغ ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي ﷺ فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أى فى قراءته بين كلمانه وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبه فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروي متصلا الا بهذا الاسناد ونفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار انما يروي هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدى وذكرها ابن اسحق فى السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى ابن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر فى السيرة له عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس وأورده من طريق أبى معشر الطبرى وأورده ابن أبى حاتم من طريق اسباط عن السدى ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمى عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبرى أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالها على شرط الصحيح أحدهما أخرجه الطبرى من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن ابي العالية وقال الحافظ ابن حجر ايضا وقد تجرأ ابن العربى كعادته فقال ذكر الطبرى في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضى عياض هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسانيده وكذا قول عياض ايضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صحابى واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود ايضا قال القاضى عياض وقد بين البزار ان الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى وقع فى وصله واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ بن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل على ان لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه ﷺ ان يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا اخرجه الطبرى عن قتادة ورده القاضى عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل إني الشيطان الجأه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربى بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة علي ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة

حال منها أو متعلقة بيكون ويجوز أن تكون الناقصة فيكون عشرون اسمها منكم الخبر . قوله تعالى (أسرى) فيه قراآت قد ذكرت في البقرة (والله يريد الآخرة) الجمهور على نصب الآخرة على الظاهر وقرىء شاذا بالجر تقديره والله يريد عرض الآخرة فحذف المضاف وبقي عمله كما قال بعضهم أ على امرىء تحسبين امرأ . ونار توقد بالليل نارا . أى وكل نار . قوله تعالى (لولا) كتاب مبتدأ و(سبق) صفة له ومن الله يجوز أن يكون صفة أيضا وأن يكون متعلقا بسبق والخبر محذوف أى تدارككم قوله تعالى (حلالا طيبا) قد ذكر فى البقرة قوله تعالى (خيانتك) مصدر خان يخون وأصل الياء الواو قلبت لانكسار ما قبلها ووقوع الالف بعدها قوله تعالى (من ولايتهم) يقرأ بفتح الواو وكسرها وهما لغتان وقيل هي بالكسر الامارة وبالفتح من موالاة النصرة قوله تعالى (ألا تفعلوه) الهاء تعود على النصر وقيل على الولاء والتآمر قوله تعالى (في كتاب الله) في موضع نصب بالولي أي يثبت ذلك في كتاب الله (سورة التوبة) قوله تعالى (براءة) فيه وجهان احدهما هو خبر مبتدا محذوف اى هذا براءة وهذه و(من الله) نعت له و(الى الذين) متعلقة ببراءة كما تقول برئت اليك من كذا والثانى انها مبتدا ومن الله نعت لها والى الذين الخبر وقرىء شاذا من الله بكسر النون على اصل التقاء الساكنين و(اربعة اشهر) ظرف لفسيحوا قوله تعالى (واذان

تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن (فَيَنْسَخُ اللَّهُ) يبطل (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) يثبتها (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بالقاء الشيطان ماذكر (حَكِيمٌ) في تمكينه منه يفعل مايشاء (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً) محنة (لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) أي المشركين عن قبول الحق (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) التوحيد والقرآن (أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ

وقيل المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجري على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار وقال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والي هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الي قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الي ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي ﷺ على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجي وأحكم آياته وقيل كان النبي ﷺ يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي ﷺ بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي وأشاعها قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ماروى عن ابن عباس في تفسير تمني بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معني قوله في أمنيته أي في تلاوته فاخبر تعالي في هذه الآية أن سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي ﷺ لا أن النبي صلي الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد سبق الي ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعني اه كلام فتح الباري اه (قوله تلك الغرانيق العلا) الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أو غرنوق كعصفور أو غرنيق كعليق أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ الى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد أن أمسي النبي ﷺ فقاله ماصنعت تلوت على الناس مالم آتك به عن الله وقلت مالم أقله لك فحزن النبي الخ اه رازي (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الاحكام اه كرخي (قوله ليجعل مايلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفي الثاني انها متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضا والثالث أنها متعلقة بالقي وليس بظاهر وفي اللام قولان أحدهما انها للعلة والثاني انها للعاقبة وما في قوله مايلقي الظاهر أنها بمعني الذي ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصوله والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وأنثت الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف علي الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين (قوله الكافرين أي من المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا (قوله حيث جري علي لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ماذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقي الشيطان علي لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا

متعلق براءة و(الى الناس) متعلق باذان أو خبر له (أن الله بريء) المشهور بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو خبر الاذان أي الاعلام من الله براءته

فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ) تطمئن (لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى دين الاسلام (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) أى القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) أى ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ) أي يوم القيامة (لِلَّهِ) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) بين المومنين والكافرين بما بين بعده (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) فضلا من الله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) شديد سبب كفرهم (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعته من مكة الى المدينة (ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا) هو رزق الجنة (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل

على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه (قوله فيؤمنوا به) أى بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد الي شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه شيخنا (قوله في مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبي البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير في منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أي تفسير عقيم بما لا خير فيه الي أن في عقيم استعارة بالكناية بأن شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح الاشجار بهن تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده أى ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين فى اذ عوض عن جملة وهي التى حذفت بعد الغاية أى الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث أنه لا ملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضى حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم فى ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر (قوله ناصب للظرف) أى يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يوم يؤمنون وهو لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتي تأتيهم الساعة بغتة اه كرخى (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هي حالية كما في السمين (قوله بما بين بعده) أى بالجزاء الذى بين فى التقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به الى حكمة ترك الفاء في قوله فى جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة ذكرها فى جانب العذاب يعنى أن اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم في المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هي نصرة رسوله ﷺ نزلت فى طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية في الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل في قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر في كتب الفروع ان المقتول أفضل لانه شهيد ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل علي وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعى والذبح أى مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أى نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل علي بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وأنه الاصل في الرزق ولان غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لا أنه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالي انما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض في

المعطين (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (يَرْضَوْنَهُ) وهو الجنة (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ) بنياتهم (حَلِيمٌ) عن عقابهم الامر (ذَلِكَ) الذي قصصنا عليك (وَمَنْ عَاقَبَ) جازي من المؤمنين (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) منهم أي ظلم باخراجه من منزله (لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين (غَفُورٌ) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذَلِكَ) النصر (بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أي يدخل كلا منهما في الآخر بان يزيد به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين (بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم (ذَلِكَ) النصر أيضا (بِأَنَّ

ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازي وفي الكرخي قوله تعالى أفضل المعطين معلوم أن كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب أنه تعالى مختص بأن يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق لانتفاعه اما لاجل خروجه عن الواجب أو لاجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لاجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شيء كمالا زائدا فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه (قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أي ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول به محذوفا أي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أي ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخي (قوله حليم عن عقابهم) أي غني عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخي (قوله ذلك) خبر مبتدا مضمر أي الامر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذي قصصنا عليك أي من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفي الخطيب ذلك أي الامر المقرر من صفات الله تعالى الذي قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب) مبتدأ وقوله لينصرنه خبره وهذا على ان من موصولة ويصح ان تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجيء الشيء بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفي البيضاوي وانما سمي ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أولانه سببه اه وقوله وانما سمي ابتداء الفعل أي المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع ان ابتداء الفعل لا يسمي عقابا لان العقاب من العقب اه زكريا فتلخص ان قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله اي قاتلهم) اي قاتل من كان يقاتله ثم ان القاتل بغي عليه بان اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله ﷺ بمثله فمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به أي من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمي جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين في الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغي عليه اي بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به واخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه الله أي محمدا ﷺ واصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اه قرطبي وقوله فسمي جزاء العقوبة الخ يقتضي ان التجوز في قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذي تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوي كما عرفت وليس ما هنا مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك) مبتدأ و بأن الله خبره وقرأ العامة وان الله بالفتح عطفا على الاول وقرأه الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن يزيد) اي الآخر وقوله وذلك اي الايلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة الى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى أقام دليل القدرة واثرها مقامها اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آثار

اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) وهو الاصنام (هُوَ الْبَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) أي العالي على كل شيء بقدرته (الْكَبِيرُ) الذي يصغر كل شيء سواه (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) بالنبات وهذا من أثر قدرته (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) بعباده في اخراج النبات بالماء (خَبِيرٌ) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) على جهة الملك (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ) عن عباده (الْحَمِيدُ) لاوليائه (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) من البهائم (وَالْفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) للركوب والحمل (بِأَمْرِهِ) باذنه (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ) من (أَنْ) أو لئلا (تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فتهلكوا (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) في التسخير والامساك (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ) بالانشاء (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) عند البعث (إِنَّ الْإِنْسَانَ) أي المشرك (لَكَفُورٌ) لنعم الله بترك توحيده (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين وكسرها شريعة (هُمْ نَاسِكُوهُ) عاملون به

قدرته ايلاج كل من الليل والنهار في الآخر اه من الرازي وفي البيضاوي أي ذلك بسبب أن الله تعالى قادر على تقليب الامور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اه (قوله هو الحق) مبتدأ أو ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوي الباطل أي المعدوم في حد ذاته أو الباطل ألوهيته اه (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الي قوله ان الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشيء عنه اخضرار الارض وفسر الرؤيا بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا أن كون الله منزلا له من السماء غير مرئي وقال فتصبح الارض دون أصبحت لافادته بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان الثاني قوله له ما في السموات وما في الارض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير ما في الارض أي ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار لما يراد منها والحيوان للاكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه والرابع تسخير الفلك بالماء والارياح فلولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف الخامس امساك السماء لان النعم المتقدمة لا تكمل الا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لا بد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فامسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التي امتن بها علينا سادسها الاحياء ثم الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على ان هذه النعم لمن أحياه الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه في الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا في الآخرة ولما فصل تعالى هذه النعم قال ان الانسان لكفور أي لهذه النعم اه من الرازي (قوله فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشري هلا قيل فاصبحت ولم صرف الي لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فروحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين ولم ينصب هذا المضارع في جواب الاستفهام لانه استفهام تقريري مؤول بالخبر أي قد رأيت والخبر لا جواب له وأيضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا تسبب عنها اخضرار الارض بل انما يوجبه انزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان تر انزال المطر تصبح الارض اه ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما في قلوبهم) أي من القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان احدهما أنه عطف على ما في الارض أي سخر لكم ما في الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الارض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجري على هذا حال والثاني أنها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر أن الفلك تجري في البحر فتجري خبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) ايضاحه ان تقع اما في محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل في محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أي ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل في محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وامسا كها خلق السكون فيها اه كرخي وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث (قوله الا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب

(فَلَا يُنَازِعُنَّكَ) يراد به لا تنازعهم (فِي الْأَمْرِ) أمر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوا مما قتلتم (وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ) أي الي دينه (إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ) في أمر الدين (فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أيها المؤمنون والكافرون (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الاخر (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ) أي علم ماذكر (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) سهل (وَيَعْبُدُونَ) أي المشركون (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) هو

الا أن قوله ويمسك السماء أن تقع علي الارض فى قوة النفى أى لا يتركها تقع في حالة من الاحوال الا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالي فالباء للملابسة اه زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو ههنا ولم يقل و لكل أمة لانه لا تعلق لهذا الكلام بما قبله فلا جرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتي قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أى أهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وانما ذكر ثانيا وان مرتوطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهى العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل يتعدي الي ضمير الظرف بنى اه من الشهاب والرازى وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جيء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الاديان السماوية عن مفارقته عليه الصلاة والسلام أى لكل أمة سنية من الامم الخالية والباقية جعلنا أى وضعنا وعينا منسكا أى شريعة خاصة أى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم لشريعتها المعينة لها الي شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالامة التى كانت من مبعث موسي الي مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة التي كانت من مبعث موسي الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة التي كانت من مبعث عيسى الي مبعث النبي ﷺ منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبي ﷺ ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير وقوله فلا ينازعك أى لا ينازعك هؤلاء الامم في أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ماعين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهي باق على حقيقته أو هو عباره عن نهيه عليه الصلاه والسلام عن الالتفات الي نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بامر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضي ان يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى جعلها الله لبعض الامم ولا يرتاب في بطلانه عاقل اه من أبي السعود وقال العمادي قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول والذبح ليس شريعة اه (قوله فلا ينازعك) أى سائر أرباب الملل في الامر أى في أمر الدين أو لنسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول ﷺ عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنقطع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لا يضربنك زيد وهذا انما يجوز في أفعال المبالغة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله اه بيضاوى (قوله يراد به لا تنازعهم) اى يراد به نهى الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهي أحد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اه شيخنا (قوله وادع الي ربك) أى ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح ان يكون المعني فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على اعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اه (قوله أي ماذكر) أى الموجود الذى في السماء والارض اه شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق فى الهواء فوق السماء السابعة اه جلال من سوره البروج (قوله أى علم ماذكر) أي علمه جملة ومفصيلا على الله يسير وان تعذر

من المشركين والثانى هو صفة أى وأذان كائن بالبراءة وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس المصدر (ورسوله) يقرأ بالرفع وفيه

الاصنام (سُلْطَانًا) حجة (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالاشراك (مِنْ نَصِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) أي الانكار لها أي أثره من الكراهة والعبوس (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي يقعون فيهم بالبطش (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ) أي باكراه اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بان مصيرهم إليها (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ) وهو (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره وهم الاصنام (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث

على الخلق اه شيخنا (قوله سلطانا حجة) أي من جهة الوحي فهو نفي للدليل السمعي اه شيخنا (قوله وما ليس لهم به علم) أي دليل عقلي اه شيخنا (قوله في وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أي الانكار لها) أشار به الى ان المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمي وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أي أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه واما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدي تعديته والا فهو متعد بعلي يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أي تسلط وقهر اه سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أي يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أي أخاطبكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدا محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الاشر فقيا النار أي هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار ويصح ان يكون مبتدا والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفي السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كانه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثاني أنها خبر مبتدأ مقدر كانه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أي هو النار وحينئذ يجوز في وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة من ثلاثة اوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثاني أنها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشري الثالث ان ينتصب باضمار أعني وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبي اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير في وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الاول على معنى ان الله تعالى وعد النار الكفار ان يطعمها اياهم ألا ترى الى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز ان يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغي أن يتعين هذا الثاني لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيآن ليس ثانيهما عبارة عن الاول فالفاعل المعنوي رتبته التقديم وهو المفعول الاول ويعني بالمفعول الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثاني لانه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه وكلام الجلال يتمشى على الاحتمال الاول حيث قال بان مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الاول أي وعدها الله بمصير الكفرة اليها اي بان يرجعوا اليها ويكونوا طعاما لها فهي آكلة وهم مأكولون (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وانما قال أضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم أقرب الى أفهامهم فان قيل فاين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الاخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني ان الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكانه قالوا اجعلوا لي شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثاني قال القتيبي المعنى يا أيها الناس ضرب مثل اى عبدت آلهة لم تستطع ان تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيأ لم تستطع ان لم تستنقذه منه وقال النحاس المعني ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من احسن ما قيل فيه اى ان الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبي (قوله واحدة ذبابة) ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم

ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على الضمير في يرى وما بينهما يجري مجرى التوكيد فلذلك ساغ العطف والثاني هو خبر مبتدأ محذوف أي ورسوله

(وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ) لخلقه (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لَا يَسْتَنْقِذُوهُ) لا يستردوه (مِنْهُ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضَعُفَ الطَّالِبُ) العابد (وَالْمَطْلُوبُ) المعبود (مَا قَدَرُوا اللَّهَ) عظموه (حَقَّ قَدْرِهِ) عظمته اذا شركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) غالب (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من

كقضبان وعلى أذنية كاغرية وهو أجهل الحيوانات لانه يرمى نفسه فى المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشيء الابيض فيرى أسود وعلى الاسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أى لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كانه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أى انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه فى التقرير اه كرخي (قوله وان يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روى عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما سقط شيء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الافعال يقال أنقذه من كذا أى أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال ان الذى ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب أن الصفة والقصة العجيبة يسمي مثلا تشبيها لها ببعض الامثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن وفى الشهاب تقدم ان المثل فى الاصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له فى ذلك اه (قوله اذا شركوا به) فى نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أى ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل ان سبب نزولها ان النبي ﷺ قال لمالك بن الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك الي عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحو أغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل ان سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والاوراق والاشجار في يوم الاربعاء والشمس والقمر فى يوم الخميس وخلق آدم وحواء فى يوم الجمعة ثم استوى علي ظهره ووضع احدي رجليه علي الاخرى واستراح ففضب رسول الله ﷺ فانزل الله ما قدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به الى أن في الآية الحذف من الثاني لدلالة الاول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) اي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا اشرفنا أى لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقى ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر ما يتعلق بالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضي أن تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض قوله تعالي جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بان المراد بما هنا من كان رسولا من الملائكة الى بنى آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل

ري، والثالث هو معطوف على موضع الابتداء وهو عند المحققين غير جائز لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ويقرأ بالنصب عطفا على اسم ان ويقرأ بالجر شاذا وهو على القسم ولا يكون عطفا علي المشركين لانه يؤدى الى الكفر قوله تعالي (الا الذين عاهدتم) فى موضع نصب

بيننا (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لمقالتهم (بَصِيرٌ) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ماقدموا وما خلفوا وماعملوا ومامم عاملون بعد (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) أى صلوا (وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ) وحدوه (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) كصلة الرحم ومكارم الاخلاق (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالبقاء في الجنة (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ) لاقامة دينه (حَقَّ جِهَادِهِ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هُوَ اجْتَبَاكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أى ضيق بان سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إِبْرَاهِيمَ)

الملائكة رسلا أى بعضهم رسلا الى البعض وقيل وجه مناسبتها لماقبلها أنه لما أبطل فيما قبلها عبادة الاوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اه من الرازى (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من قوله بمن يتخذه وفي نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أى غير الاربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أي ماقدموا) أى من الاعمال أي ماعملوه بالفعل وقوله وماخلفوا أى لم يعملوه بالفعل لا فى الماضي ولا فى المستقبل وقوله أوماعملوا أى بالفعل وقوله ومامم عاملون اى في المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة العمادى ما بين أيديهم مامضى وماخلفهم مالم يأت أوماعملوه وماسيعملونه من أمور الدنيا اه (قوله وافعلوا الخير) اي واجبا أومندوبا وان كان الشارح اقتصر فى التمثيل على المندوب اه شيخنا (قوله لعلكم تفلحون) جملة في محل نصب على الحال من الواو وفى اركعوا وما عطف عليه اى افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين الفلاح وفي هذا اشارة الى ان دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الاعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشيء آخر يتفضل الله به علينا اه شيخنا (قوله وجاهدوا فى الله) فى سببية أي لاجل الله وهو على تقدير مضافين اى لاقامة الله اى لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهم الاعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها عن شهواتها شيأ فشيأ على التدريج وهذا الجهاد الثانى هو الجهاد الاكبر واما الجهاد الاول فهو الاصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من اضافة الصفة للموصوف اي جهادا حقا والاضافة فى جهاده على معني في أى فيه وقد أشار له الشارح اه شيخنا (قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف اى جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث ان هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشري فان قلت ماوجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت الاضافة تكون لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله ولوجهه صحت اضافته اليه اه سمين (قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج) ان قلت كيف لاحرج فيه مع ان فى قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ماقبله من الشرك وان امتد لا يتوقف الاتيان به على زمان اومكان معين اوان كل مايقع فيه الانسان من المعاصى يجد له فى الشرع مخرجا بتوبة اوكفارة اورخصة كما اشار اليه في التقرير والمراد نفى الحرج الذى كان فى زمن بني اسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف مالا يطيقون فلا يرد نحو الخاطرة بالنفس والمال فى الحج والغزو اه كرخى وفى القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع واما السراق واصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه علي انفسهم بمفارقتهم الدين وليس فى الشرع اعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا احد اوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة ابيكم فيه اوجه احدها انه منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفي وتبعه ابو البقاء الثانى انه منصوب علي الاختصاص اى اعني بالدين ملة ابيكم الثالث انه منصوب بمضمون ماتقدمه كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري الرابع انه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطيه الخامس انه منصوب علي حذف كاف

عطف بيان (هُوَ) أي الله (سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) أي قبل هذا الكتاب (وَفِي هَذَا) أي القرآن (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة أنه بلغكم (وَتَكُونُوا) أنتم (شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) ان رسلهم بلغتهم (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) داوموا عليها (وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ) ثقوا به (هُوَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولي أموركم (فَنِعْمَ الْمَوْلَى) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أي الناصر لكم

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مكية

﴿ وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (قَدْ) للتحقيق (أَفْلَحَ) فاز (الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) متواضعون (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ) من الكلام وغيره (مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ) مؤدون (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) عن الحرام (إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ) أي من زوجاتهم

الجر أي كملة أبيكم قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الاوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوي وقوله متعلق بسماكم أي على الوجهين في الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لا مانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الامم اه شهاب وعبارة الكازروني فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو في الحقيقة سبب لاسلامهم اه (قوله أي قبل هذا الكتاب) أي في الكتب القديمة وقوله وفي هذا أي بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا (ثقوا به) أي في مجامع أموركم اه كرخي

﴿ سورة المؤمنون ﴾

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبي مكية في قول الجميع اه ويستثني الآيات الثلاث وهي قوله ولقد خلقنا الى آخرها فانها مدنية كما سيأتي في تقريرها تأمل (قوله وثماني) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما في البيضاوي قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم في قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبي السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء في الخير والافلاح الدخول في ذلك كالابشار الذي هو الدخول في البشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله في الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من اخوانه وأضيفت الصلاة اليهم لانها دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالي وذهب بعضهم الى أنه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروءة وقوله معرضون أي عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا (قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التي هي القدر المخرج من المزكى للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذي هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر وفي السمين قوله للزكاة اللام مزيدة في المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة في الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من

(أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أي السراري (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) في اتيانهن (فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ) من الزوجات والسراري كالاستمناء بيده في اتيانهن (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون الي ما لا يحل له (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) جمعا ومفردا (وَعَهْدِهِمْ) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ) جمعا ومفردا (يُحَافِظُونَ) يقيمونها في أوقاتها (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ) لاغيرهم (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ) هو جنة أعلى الجنان (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) في ذلك اشارة الي المعاد

الاعيان وقال الزمخشري اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذي يخرجه المزكي من النصاب والمعني فعل المزكي وهو الذي أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدرا لا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية اه (قوله أي من زوجاتهم) أشار به الي أن على بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اه كرخي وفي السمين قوله الا على أزواجهم فيه أربعة أوجه أحدها انه متعلق بحافظون على تضمين معني ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدي بعلي قال تعالي أمسك عليك زوجك الثاني أن على بمعنى من اي الا من أزواجهم فعلي بمعنى من كما جاءت من بمعنى على في قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء الثالث ان يكون في موضع نصب على الحال قال الزمخشري أي الا والين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشري وكانه قيل يلامون الا على أزواجهم أي يلامون على كل مباشرة الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ما ملكت ايمانهم) عبر بما دون من وان كان المقام لمن لنقصهن بالانوثة وشبهن بالبهائم في حل البيع مثلا اه (قوله أي السراري) في المختار السرية الامة التي بوأتها بيتا وهي فعلية منسوبة الي السر وهو الجماع أو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمته وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسب كما قالوا في النسبة الي الدهر دهري والي الارض السهلة سهلي بضم أولهما والجمع السراري وقال الاخفش هي مشتقة من السرور لان الانسان يسر بها اه وفي المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعني السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى الى مفعولين فتسراها والاصل سررته فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله في اتيانهن أي بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة في البدن يجوز اخراجها لحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر في كتاب المنتهى وان يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو ان كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبي حرم اه من الرازي (قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالي على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أي في قراءة الجمهور ووجهها انه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الي غير ذلك وأجمعوا على جمعها في قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقوله ومفردا أي في قراءة ابن كثير لأمن اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخي (قوله لا غيرهم) أي فان ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه تعالي لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب ان قوله لاماناتهم وعهدهم راعون يأتي علي جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت في جملة المحافظة علي الصلوات لكونها من شرائطها والحصر اضافي لا حقيقي لانه ثبت أن الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالي ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه كرخي (قوله الذين يرثون الفردوس) أي من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها علي أنفسهم كما روى البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح كما سيأتي اه كرخي وهذا بيان لما يرثونه وتقييد

ويناسبه ذكر المبدأ بعده (وَ)الله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ) آدم (مِنْ سُلَالَةٍ) هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته (مِّن طِينٍ) متعلق بسلالة (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أي الانسان نسل آدم (نُطْفَةً) مليا (فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) هو الرحم (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) دما جامدا (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمة قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) وفي قراءة عظما في الموضعين وخلقا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) أي المقدرين وميز أحسن

للوراثة بعد اطلاقها وتفسيرها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اهـ أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أي قوله ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أي والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الاوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الاخروي ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء في العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا في المعنى لاني قدمت لك وجه المناسبة اهـ (قوله ولقد خلقنا الانسان الي قوله وعلى الفلك تحملون) جملة ما ذكره من الدلائل أنواع أربعة النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان في أطوار الخلقة وهي تسعة آخرها تبعثون النوع الثاني من الادلة خلق السموات وأشار بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال باحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم في الانعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة في الآية اهـ رازي (قوله أي استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه وكأنه استخرج منه اهـ سمين (قوله متعلق بسلالة) أي بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة ومن في الموضعين ابتدائية الاولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اهـ من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعني ان بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخي والبعد الحسي لان حصول النطفة من اجراء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء دما أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ما قيل ان الوارد في الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر لآخر المدة واولها قولها أو يقتضي العطف بالفاء ان نظر لآخرها فقط اهـ من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا في العواطف الخمسة الاول وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين كما في البيضاوي اهـ (قوله أي الانسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للانسان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اهـ كرخي (قوله في قرار مكين) أي لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اهـ رازي (قوله فخلقنا المضغة) أي غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفي البيضاوي فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها اهـ (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) المعني حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اهـ كرخي وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروى عن ابن عمر والصحيح أنه عام في هذا وفي غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة

على الاستثناء من المشركين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر فاتموا وينقصوكم) الجمهور بالصاد وقرئ بالضاد أي ينقضوا عهودكم فحذف المضاف

محذوف للعلم به أي خلقا (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) للحساب والجزاء (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) أي سبع سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ) تحتها (غَافِلِينَ) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) من كفايتهم (فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) فيموتون مع دوابهم عطشا (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) هما أكثر فواكه العرب (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) صيفا وشتاء (وَ) أنشأنا (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ)

وتحصيل المعقولات الى ان يموت اه (قوله للعلم به) أي من دلالة الخالقين عليه أي أحسن الخالقين خلقا أى في الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخي (قوله ثم انكم بعد ذلك) أى المذكور من الامور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه ابو السعود (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية اه ابو السعود (قوله لقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكره بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار فوقية لهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم نكن مخلوقين ولم تكن هي فوقنا بل خلقنا بعدها اه شيخنا (قوله لانها طرق الملائكة) أى في العروج والهبوط والطيران اه رازي وعبارة البيضاوي سبع طرائق سموات لانها طوارق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أولانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طوارق بعضها الخ يعني أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقا نه بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى ان المعنى وضع طاق فوق طاق مساويا له فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أي له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بانزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقام والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلو وقوله بقدر أي تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبي السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير كان صفة للماء أو حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدر كان صلة لانزلنا وهما متقاربان في المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثاني (قوله ماء) أي عذبا والا فالاجاج ثابت في الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفي الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه في السماء ماء وفي الارض ماء اه من البحر وفي الكرخي فاسكناه في الارض أى فجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا في الارض بعضه على ظهرها وبعضه في بطنها اه (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء في به للتعدية مرادفة للهمزة أى لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق والتغوير في الارض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال ان الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفير كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلها خيري الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران رجعان الى الجنات بتقدير مضاف في الثاني أي ومن ثمرها ويصح رجوعهما الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أي ثمرهما أى لكم في ثمرهما أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء

و(شيأ) في موضع المصدر . قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد) المرصد مفعل من رصدت وهو هنا مكان وكل ظرف لاقعدوا وقيل هو منصوب

جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تَنبُتُ) من الرباعي والثلاثي (بِالدُّهْنِ) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون (وَصِبغٍ لِّلْآكِلِينَ) عطف على الدهن أي ادم يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة تعتبرون بها (نُسْقِيكُمْ) بفتح النون وضمها (مِّمَّا فِي بُطُونِهَا) أي اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أي الابل

مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت الي غيره اه زكريا وشجرة الزيتون تعمر في الارض كثيرا حتى قال بعضهم أنه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء أي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلان الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرياء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لان سيناء علم علي بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح ان سيناء اسم اعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين كقنديل واما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظر اللبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جرء علم نظرا الي انه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هي مبدلة من واو ووياؤه مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعي والثاني الخ) أشار الى ما في الآية من القراءتين وايضاحه ان الاولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أي تنبت زيتونها وبالدهن في موضع الحال من المحذوف أي ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على انه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء اى تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخي وفي البيضاوي اى بالدهن اي حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شيء ذي دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثاني) عبارة أبي السعود ويجوز كونها صلة معدية أي ان تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اذا ما يصبغ به الخبز اى يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوي وقوله عطف احد وصفي الشيء الخ اشار به الى ان الصبغ وهو الادام من المائعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن ايضا لكن لكونهما وصفين نزل تغايرهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل وتعب اه مصباح (قوله وان لكم في الانعام لعبرة) خص الانعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها اظهر اه أبو السعود (قوله مما في بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام مرادا بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه بالافراد نظرا الى ان الانعام اسم مفرد اه زكريا في متشابه القرآن واجاب الكرماني عن ذلك بان ما في النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم في بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فاتي بالضمير مفردا مذكرا واما في المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف في قوله ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اه (قوله اى الابل) اعاد الضمير عليها لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعادة البيضاوي عن الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشيرا انه نسبة حال البعض الي الكل وحكي ما اقتصر عليه

على تقدير حذف حرف الجر أي على كل مرصد أو بكل . قوله تعالى (وان أحد) هو فاعل لفعل محذوف دل عليه ما بعده و(حتى يسمع) أي الى أن يسمع

(وَعَلَى الْفُلْكِ) أي السفن (تُحْمَلُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) أطيعوه ووحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) وهو اسم ما وماقبله الخبر ومن زائدة (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) لاتباعهم (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ) يتشرف (عَلَيْكُمْ) بان يكون متبوعا وأنتم أتباعه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أي لا يعبد غيره (لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً) بذلك لا بشرا (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا) الذي دعا اليه نوح من التوحيد (فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) أي الامم الماضية (إِنْ هُوَ) أي ما نوح (إِلَّا رَجُلٌ) به جنة حالة جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ) انتظروه (حَتَّى حِينٍ) الى زمن موته (قَالَ) نوح (رَبِّ انْصُرْنِي) عليهم (بِمَا كَذَّبُونِ) أي بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا)

المصنف بصيغة قيل اه كرخي (قوله ولقد أرسلنا نوحا الي قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع في خمس قصص الاولي قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود أولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الي قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر علي ما قاله الرازي أو عبد الله علي ما قاله السيوطي وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لانه أرسل علي رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكوره بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث انه أي نوحا آدم الثاني لانحصار النوع الانساني بعده في نسله اه شيخنا (قوله ما لكم من اله غيره) بمنزلة التعليل لماقبله (قوله وهو اسم ما) أي لفظ اله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وماقبله وهو لكم والاصل ما اله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى علي وجه ضعيف للنجاة وهو جواز اعمالها عندا نعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اه شيخنا (قوله فقال الملأ) أي اشراف قومه وحاصل ماذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ماهذا الا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين الرابعة ان هو الا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اه شيخنا (قوله أن يتفضل عليكم) أي بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله أن لا يعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوي بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا اه (قوله بذلك) أي بان لا يعبد غيره وعبارة الكرخي لانزل ملائكة بذلك لا بشرا لان الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه ما ارسل رسولا اه (قوله حالة جنون) أي ففعلة مستعملة في الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسه * اه شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوي فتربصوا به فتحملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفي الكرخي فتربصوا به انتظروه الي زمن موته هذا كلام مستأنف وهو ان يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوى امره فتتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أي انه مجنون فاصبروا الي زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه اه (قوله قال نوح رب انصرني) أي قال ذلك بعد أن أيس من ايمانهم اه بيضاوي (قوله أن اصنع الفلك) أن هي المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معني القول وهو اوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر المتبادر اه كرخي (قوله باعيننا) حال من الضمير المستكن في اصنع والباء للملابسة وجمع الاعين للمبالغة وان كانت العادة أن الرائي له عينان فقط وقوله وحفظنا اي لك عن ان تخطيء في صنعها او يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا امرنا) أي تعليمنا فاوحي الله اليه جبريل فعلمه صنعتها وصنعها في عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطي للدواب والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء أمرنا) الفا لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذب كما في قوله تعالي قال لا عاصم اليوم من أمر الله لا الامر بالركوب كما قيل وبمجيئة كمال اقترابه أي ابتداء ظهوره أي اذا جاء اثر تمام

باهلا كهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فَاسْلُكْ فِيهَا) أي ادخل في السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أي ذكر وأنثى أي من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وَأَهْلَكَ) أي زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بترك أهلا كهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ) اعتدلت (أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين واهلا كهم (وَقُلْ) عند نزولك من الفلك (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا) بضم الميم وفتح الزاي مصدرا واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مُبَارَكًا) ذلك الانزال أو المكان (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ماذكر (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان (كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا) قوما (آخَرِينَ) هم عاد (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ)

الفلك عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجيء الامر روي انه قيل له عليه الصلاة والسلام اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أي في موضعه على يمين الداخل مما يلي باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام وقدم تفسيره في سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) أي علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أي غير البشر والا فسيأتي انه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فادخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أي من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله فزوجين مفعول أي لانه حذف ما أضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخي (قوله أي زوجته) أي المؤمنة فكان له زوجتان إحداهما مؤمنة فاركبها معه والاخرى كافرة تركها وهي أم ولده كنعان (قوله الا من سبق عليه القول) أي القول من الله تعالى أي الوعد الازلي بالاهلاك اه (قوله وهو زوجته) أي الكافرة (قوله بخلاف سام) هو ابو العرب وحام هو ابو السودان ويافث هو ابو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أي فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلا كهم) متعلق بتخاطبني اه (قوله انهم مغرقون) أي محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذا الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أي أنت ومن معك وانما أفرد نوحا بالامر بالدعاء المذكور اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوي (قوله واهلا كهم) أي ونجانا من اهلا كهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم ان الوجهين انما هما على القراءة الاولى وانه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا وفي السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو الانزال أو النزول وان يكون اسم مكان للنزول أو الانزال الا ان قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح واما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثي مناب مصدر الرباعي كقوله أنبتكم من الارض نباتا وقد تقدم نظيره في مدخل ومدخل في سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر في مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ما ذكر مفعول المنزلين وماذكرا ما المصدر أو المكان اي المنزلين الانزال المبارك أو المكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارسالة) أي هل يتبعونه

هودا (أن) أي بان (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) أى بالمصير اليها (وأترفناهم) نعمناهم (في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون و) الله (لئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط والجواب لاولهما وهو مغن عن جواب الثاني (إنكم إذا) أي ان أطعتموه (لخاسرون) أى مغبونون (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) هو خبر انكم الاولي وانكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات)

وقوله ووعظه أى لهم اى لتنظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل اليها هود (قوله فأرسلنا فيهم رسولا منهم) انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحي اليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوى وقوله انما جعل القرن أى في قوله فأرسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال اى ظرفا فلذا عدي الارسال بفى مع أنه في الاصل انما يعدي بالي اه زكريا فهو جواب عما يقال أن أرسل يتعدى بالي فلم عدي بفى هنا فاجاب بانه انما عدى بفى ليدل على ماذكر ومثل ذلك يقال في قوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا فى قرية من نذير كما أوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السورة حيث ان الذي يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم علي صالح وقومه بقرينة قوله في آخر القصة فأخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح او المراد الصيحة صيحة الريح أى صوته الشديد كما سيأتى فى سورة الحاقة ان الريح الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفى الكرخي وعلي الاول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود علي أثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء اه (قوله أن اعبدوا الله) يجوز ان تكون مصدرية كما قال الجلال أي أرسلناه بان اعبدوا أى بقوله اعبدوا ويجوز ان تكون مفسرة لارسلنا أى قلنا لهم علي لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوى وشرط ان المفسرة ان يتقدمها ما فيه معني القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه أشار بقوله أى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو اشارة الى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتي بالواو اشارة الي تباين الاخبارين وأما فى سورة الاعراف فوقع فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ما هذا الا بشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهي عند قوله الخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهى عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما نعم انهم بنوا علي هاتين الشبهتين انكارهم البعث والطعن فى رسالته بقولهم ان هو الا رجل افتري الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافي بين البشرية والرسالة الذى ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أي منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهي اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذ جعلناها بمعني الذى فان جعلناها مصدرا لم تحتج الي عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول اي من مشروبكم اه كرخي (قوله والجواب لاولهما) ولا يصلح ان يكون جوابا للثاني وهو الشرط اذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدي اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله انكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر واذا واقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه ابو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه ان اذا بمعني أن الشرطية وان التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله اى ان أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشيء بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى ان أطعتموه الخ أشار به الى ان اذا هذه ليست هي الناصبة للمضارع وانما هي اذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله واذا ما لآتيناهم وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطي في كتابه الاتقان اه (قوله أي مغبونون) أى مغلوبون في رأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه ابو السعود (قوله عظاما) أى مجردة عن اللحوم والاعصاب وقوله أنكم مخرجون من الاجداث أو من العدم الي الوجود تارة أخري اه

اسم فعل ماض بمعني مصدر أى بعد بعد (لِمَا تُوعَدُونَ) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (إِنْ هِيَ) أي ما الحياة

بيضاوي (قوله هو) أى مخرجون خبر أنكم الخ واذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل اى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وأنكم الثانية لا عمل لها لانها تأكيد لفظي اه شيخنا وهذا الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارته أنكم اذامتم الخ فيه أوجه أجدها ان اسم ان الاولي مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذامتم وأنكم مخرجون تكرير لان الاولي للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعني أن اخراجكم اذامتم وكنتم الثانى ان خبر أن الاولي هو مخرجون وهو العامل في اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمي والمبرد والفراء والثالث أن خبر الاولي محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون وهو العامل في الظرف وان الثانية وما في حيزها بدل من الاولي وهذا مذهب سيبويه والرابع أن يكون أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن أنكم الاولى والتقدير أيعدكم أنكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل في اذا مخرجون على كل قول لان ما في حيز أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه مضاف اليه وانكم وما في حيزه في محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الاصل أيعدكم بأنكم ويجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون في محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه (قوله اسم فعل ماض) والغالب في الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظي للاولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من أنه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل أو من أنه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الاول وقوله بمعني مصدر يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعد اما أن يقرأ بلفظ الفعل ان جعل تفسيرا للفعل الماضي أو بلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلامه تلفيق أيضا لانه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أي هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعني فعل ماض فان جعل بمعني المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعني البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هي اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسئلة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره أنه الفاعل مجرورا باللام فمنهم من جعله على ظاهره وقال ما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيدا للاول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفي هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين واذكر هنا مشهورها وما قرىء به فالمشهور هيهات بفتح التا من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبني أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهي لغة الحجازيين وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمر وفى رواية هرون عنه وتسبها ابن عطية لخالد ابن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامي وبالضم من غير تنوين ويروى عن أبي حيوة أيضا فعنه فيها وجهان وافقه أبو السمال في الأول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبي جعفر وشيبة وثروى عن عيسى أيضا وهي لغة تميم وأسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسي أيضا وخارجة عن أبي عمر والاعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وأيهات بابدال الهاء همزة مع فتح التا وبهاتين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قري بهن ولم يتواتر منهن غير الاولي ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الاولي في جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت في المصحف بالهاء واختلف القراء في الوقف عليها فمنهم من اتبع

أو كى يسمع . وما من من مفعل من الامن وهو مكان ويجوز ان يكون مصدرا ويكون التقدير نم بلعه موضع أمنة . قوله تعالى (كيف يكون) اسم يكون (عهد) وفى الخبر ثلاثة اوجه احدها كيف وقدم للاستفهام وهو مثل قوله كيف كان عاقبة امرهم والثانى انه للمشركين و(عند) على هذين ظرف

(إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) بحياة أبنائنا (وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ) أي ما الرسول (إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ) أي مصدقين في البعث بعد الموت (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ) من الزمان وما زائدة (لَيُصْبِحُنَّ) ليصيرن (نَادِمِينَ) على كفرهم وتكذيبهم (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بِالْحَقِّ) فماتوا (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) وهو نبت يبس أي صيرناهم مثله في اليبس (فَبُعْدًا) من الرحمة (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المكذبين (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا) اقواما (آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) بان تموت قبله (وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) بالتنوين وعدمه اي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً) بتحقيق الهمزتين

الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائي والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبي عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لمدعي زيادتها في قراءة العامة وما في لما توعدون تحتمل المصدرية أي لوعدكم وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي توعدونه اه (قوله ان هي الا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الا حياتنا فأقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما في هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ماشاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة الا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من أن حياتهم هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا وينقرض بعضنا الى انقراض العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال ان في قولهم نحيا اعترافا بالبعث مع انهم ينكرونه فاجاب بان المراد بقولهم ونحيا اي يحيا بعدنا أبناؤنا اي نموت ونخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) في هذا الجار ثلاثة أوجه احدها انه متعلق بقوله ليصبحن نادمين اي ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثاني انه متعلق بنادمين الثالث انه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل ننصره فحذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرني اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار الى ان قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب أو اغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم في الرعد وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل في ذلك ولا مه واولانه من غثا الوادي يغثو غثوا وكذلك غثت القدر واما غثيت نفسه تغثي غثيانا اي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على اغثاء وهو شاذ بل كان قياسه ان يجمع على اغثية كاغربة او على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) اي نبت اتصف بأنه يبس بعد ان كان اخضر وكان الاوضح ان يقول وهو العشب اذا يبس كما يؤخذ من كلامه في سورة الاعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الاضمار لانه بمعنى الدعاء عليهم والاصل عدوا بعدا وفي هذه اللام قولان احدهما وهو الظاهر انها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقيا له وجدعا له قاله الزمخشري والثاني انها متعلقة ببعدا قاله الحوفي وهذا مردود ولانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشري جوز ذلك اه سمين وفي ابي السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبار او دعاء وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اي أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا) اي مع رسلهم وقوله اقواما كقوم لوط وسعيب ويونس وايوب اه شيخنا وفي السكرخي أقواما اي اما آخرين كبني اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من امة) من زائدة في الفاعل (قوله بعد تأنيثه) اي في قوله اجلها الراجع الى امة وقوله رعاية للمعنى اي لان امة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو واصله وتري والتتر المتابعة مع مهملة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فالفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك اوله بقوله اي متتابعين الخ اه شيخنا وفي السمين تترى فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أي واحدا

وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رُسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا) فى الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات (إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها وبالله (وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ) قاهرين بني اسرائيل بالظلم (فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) مطيعون خاضعون (فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (لَعَلَّهُمْ) أي قومه بني اسرائيل (يَهْتَدُونَ) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ) عيسى (وَأُمَّهُ آيَةً) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل

بعد واحد أو متتابعين على حسب الخلاف فى معناه كما سيأتى وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال والثاني انه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترى أى متتابعا أو ارسالا أثر ارسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهي قراءة الشافعى تترا بالتنوين وباقى السبعة تترا بألف صريحة دون تنوين وهذه هي اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك نصرته نصرا وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تترو مررت بتترنحو هذا نصرو رأيت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلى الثانى أن ألفه للالحاق بجعفر كهي فى أرطى وعلقي فوزنه فعلي كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه أحدها أن الالف بدل من التنوين فى حالة الوقف والثانى أنها للالحاق كارطى وعلقي والثالث أنها للتأنيث كدعوى وهي واضحة واختلف فى تتري هل هو مصدر كدعوى وذكري أو اسم جمع كاسرى وشتى كذا قالها الشيخ وفيه نظر اذ المشهور أن اسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها في الاصل واو لانها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء في تخمة وتراث وتجاه واختلفوا فى مدالولها فعن الاصمعي واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشيء وترا وفرادي قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترا اه (قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) أى بأن ينطق بها متوسطة بينها أى الهمزة وبين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به عجبا وتسليا ومسامرة او جمع حديث على غير قياس وفي السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كاضحوكة وقال الاخفش لا يقال ذلك الا فى الشر ولا يقال في الخير وقد شذت العرب في الفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كاباطيل وأقاطيع وقال الزمخشرى الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله ﷺ وأفاعيل ليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع واذا كان عابدا قد حكوا عليه بانه جمع تكسير مع انهم لم يلفظوا له بواحد فاحرى احاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف أى بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أى حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وانما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما أنتم الا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الآية واما افراد مثلنا فلانه يجرى مجرى المصادر في الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأي العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة في البشرية لا السكنية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله اي قومه بني اسرائيل خ) اشار الى ان ضمير الترجى راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما اهلكنا القرون الاولى اى فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخى والى ذلك اشار الشارح بقوله واوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل ان يكون راجعا لقوله واوتيها وان يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثانى والا لقدمه اه شيخنا (قوله لان الآية فيهما واحدة) وذلك لان ولادته من غير فحل امر خارق للعادة وينسب لها وله فيقال ولدته من غير فحل وولد هو من غير

للعهد أو ليكون أولا جارا أو هي وصف للعهد . والثالث الخبر عند الله والمشركين تبيين أو متعلق بيكون وكيف حال من العهد (فما استقاموا) في

(وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذَاتِ قَرَارٍ) أي مستوية يستقر عليها ساكنوها (وَمَعِينٍ) أي ماء جار ظاهر تراه العيون (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الحلالات (وَاعْمَلُوا صَالِحًا) من فرض ونفل (إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) فاجازيكم عليه (وَ) اعلموا (أَنَّ هَٰذِهِ) أي ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) فاحذرون

فحل اه شيخنا وفي الكرخي قوله ولادته من غير فحل أي فاشتركا جميعا في هذا الامر العجيب الخارق للعبادة وذلك لان نفس المعجز ظهر فيهما لانه ظهر على يديهما لان الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التي ظهرت على يده اه (قوله وآويناهما الى ربوة) أي أسكناهما وأنزلناهما في ربوة أي أوصلناهما الى ربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه الي تلك الربوة ومكثت بها ثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الارض فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الارض الي السماء اه شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوي (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة وأصله معيون كبيوع دخلة الاعلال اه شيخنا وفي السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أي وماء معين وفيه قولان أحدهما ان ميمه زائدة وأصله معيون أي مبصر بالعين فاعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أي ضربت كبده ورأسته اي اصبت رأسه وعنته اي ادركته بعيني ولذلك ادخله الخليل في مادة ع ي ن والثاني أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف في المعن فقيل هو الشيء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشيء معانة أي كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمي مجري الماء معينا ومعن الفرس تباعد في عدوه وأمعن بحقي ذهب به وفلان معن في حاجته يعني سريع قلت وهذا كله راجع الي معني الجري والسرعة اه (قوله تراه العيون) يقال عانه اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسي دخولا اوليا فهذا حكاية لرسول الله ﷺ علي وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جيء بها اثر حكاية ايواء عيسي عليه السلام وامه الي الربوة ايذانا بان ترتيب مبادي التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جري عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة علي بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوي وأبي السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعني نخبرك يا محمدا نا امرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ اشار له الشهاب (قوله الحلالات) اي سواء كانت مستلذة أولا (قوله اني بما تعملون عليم) تخويف للرسل المقصود أممهم اه شيخنا (قوله واعلموا أن هذه امتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف علي كلوا وما بعده وقوله اي ملة الاسلام فيه ايهام ان المخاطب هو هذه الامة فلو قال اي ملتكم وشريعتكم لكان احسن وحينئذ يراد بملة الاسلام في كلامه الاحكام التي اتفقت عليها الشرائع وهي الاعتقاديات اه شيخنا وفي ابي السعود وان هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان ان ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والامم وانما أشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة اه (قوله وان هذه امتكم) اشار الشارح الي انها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتي له التنبيه علي القراءتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وامتكم خبرها وامة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان صنيع الشارح يوم خلاف هذا وهذا الاعراب علي كل من قراءتي التشديد وأما علي قراءة

ماوجهان أحدهما هي زمانية وهي المصدرية على التحقيق والتقدير فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم . والثاني هي شرطية كقوله ما يفتح الله والمعنى ان استقاموا لكم فاستقيموا ولا تكون نافية لان المعنى يفسد اذ يصير المعني استقيموا لهم لانهم لم يستقيموا لكم . قوله تعالى (كيف وان يظهروا) المستفهم عنه محذوف تقديره كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون اليهم (الا) الجمهور بلاله مشددة من غير ياء وقرىء أيلا مثل ريح وفيه وجهان أحدهما أنه أبدل الالف الاولي ياء لثقل التضعيف وكسر الهمزة والثاني انه من آل يؤل اذا ساس أو من آل يؤل اذا صار الى آخر

(فتقطعوا) أي الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا أي أحزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) أي بما عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) أي اترك كفار مكة (في غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) أي حين موتهم (أيحسبون أنما نمدهم به) نعطيهم (من مال وبنين) في الدنيا (نسارع) نعجل (لهم في الخيرات) لا (بل لا يشعرون) أن ذلك استدراج لهم (إن الذين هم من خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون)

التخفيف فاسمها ضمير الشان وهي بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ وبقية الاعراب بحاله وكما تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذهي التي اتحدت في كل الشرائع أما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم أي أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوي فصاروا فرقا يهودا ونصاري ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة اه خازن (قوله أي الاتباع) أي المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة تستلزم اتباعا للرسل يكلفونها الشريعة أشار له البيضاوي حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من أربابها اه (قوله زبرا) جمع زبور بمعني فريق اه بيضاوي أو جمع زبرة بمعني القطعة أي الطائفة من الناس وهي مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما في الكهف فلها جمعان كما في القاموس وقيل زبرا كتبا أي تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) في نسخة وغيرها (قوله مسرورون) أي لاعتقادهم أنهم على الحق اه بيضاوي (قوله فذرهم) لمحمد ﷺ والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أي فلما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم أتركهم في غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبي ﷺ أي اترك كفار مكة في غمرتهم أي ضلالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لأنهم يغمرون فيها حتى حين أي الى أن يقتلوا أو يموتوا سلي رسول الله ﷺ بذلك ونهي عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره اه (قوله في غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أي اتركهم مستقرين في غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثاني محذوف والغمرة في الاصل الماء الذي يغمر القامة والغمر أيضا الذي يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان في غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطي القلب والغمرات الشدائد والغامر الذي يلقي نفسه في المهالك اه سمين (قوله انما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الامام وهي اسم ان وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر أي به اه شيخنا وفي السمين ما هذه بمعني الذي وهي اسم أن ونمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى اسم ان محذوف تقديره نسارع لهم به أو فيه الا أن حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم ان هو الظاهر الذي قام مقام المضمر من قوله في الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فاوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الاخفش اذ يرى الرابط بالاسماء الظاهرة وان لم تكن بلفظ الاول فيجيز زيد الذي قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبد الله كنية زيد وتقدمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أي ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لا يشعرون) اضراب انتقالي عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبي السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشيء أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة انه قال أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء أيفرح عبدي أن ابسط له الدنيا وهو أبعد له مني ويحزن ان أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني اه خطيب (قوله ان الذين هم) الذين اسم ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما

الامر وعلى الوجهين قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يرضون نكم) حال من الفاعل في لا يرقبوا عند قوم وليس بشيء لانهم بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين وانما هو مستأنف ٠ قوله (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم و (في الدين) متعلق باخوانكم ٠ قوله تعالى (أئمة الكفر) هو جمع امام وأصله أأممة مثل خباء وأخبية فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وأدغمت في الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الاصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة اليها ولا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة أئذا لان الكسرة هنا منقولة

خائفون من عذابه (وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) القرآن (يُؤْمِنُونَ) يصدقون (وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ) معه غيره (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ) يعطون (مَا آتَوا) اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) خائفة أن لا تقبل منهم (أَنَّهُمْ) يقدر قبله لام الجر (إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) فى علم الله (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى طاقتها فمن لم يستطع أن يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (وَلَدَيْنَا) أى عندنا (كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وَهُمْ) أي النفوس العاملة (لَا يُظْلَمُونَ) شيأ منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد فى السيئات (بَلْ قُلُوبُهُمْ) أى الكفار (فِي غَمْرَةٍ) جهالة (مِنْ هَذَا) القرآن (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) المذكور للمؤمنين (هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) فيعذبون عليها (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ) أغنياءهم ورؤسهم

أشار اليه الشارح وكذا يقال في قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (قوله خائفون من عذابه) أى ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما ليس للتأكيد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة البيضاوى أظهر في تقرير المغايرة ونصها ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه أي حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أنه من الايتاء أى يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والاعمش يؤتون ما أتوا من الاتيان أى يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله بقدر قبله لام الجر) أى ويكون تعليلا لقوله وجلة وفي السمين قوله انهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم أى خائفة من رجوعهم الي ربهم ويجوز أن يكون التقدير لانهم أى سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الاعمش انهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) أى يرغبون فى الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوى وهذه الجملة خبر عن ان الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان أربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) فى الضمير في لها ثلاثة أوجه أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر ان سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعني الي يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أى سابقون الناس لاجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهى يسارعون في الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت الاولى على التجدد اه سمين وفى أبي السعود واللام لتقوية العامل كما في قوله تعالي هم لها عاملون أى يبنالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون فى الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق أو لاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اه (قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها) أشار به الى أن جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل فى وسع الانسان وكذا كل ما كلف به عباده وأن أعمال العباد كلها مثبتة في الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله أى عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق أى يبين الصدق والمعني قد أثبتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته أى النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها في سياق النفى اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لاحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون انما نمدهم الخ والجمل التى بينهما وهي قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى قوله وهم لا يظلمون اعتراض في خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم أعمال) أي سيئة منها اقامة اماثهم فى الزنا وقوله المذكور أى بقوله فيما سبق ان الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير أى الضد أى ان لهم أعمالا مضادة ومخالفة لاوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أى مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) اى حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا أخذنا مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط والجملة بعدها جواب اذا الاولي كانه قيل فهم يجأرون على حد قوله * وتخالف الفا اذا المفاجأة * اه شيخنا وفي السمين قوله حتي اذا أخذنا حتي هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية فجائية هى جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفي حتى غاية وهي عاطفة واذا

(بالعذاب) أي السيف يوم بدر (إذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتي) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقري (مستكبرين) عن الايمان (به) أي بالبيت أو بالحرم بانهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال أي جماعة يتحدثون الليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي يقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فادغمت التاء في الدال (القول) أي القرآن الدال على صدق النبي (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة)

ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية في موضع الاولى ومعنى الكلام عامل في اذا اه (قوله يضجون) أي يصيحون كما في بعض النسخ أي يصرخون ويبتهلون يستغيثون بربهم ويلتجئون اليه في كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفي القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحوا والنبات طال والارض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتي الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من بابي جلس ودخل اه مختار وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أدباركم بدل على أعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبي (قوله ترجعون قهقرى) أي الى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات اه شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى في والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اه من السمين (قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة أحوال اما مترادفة على الواو في تنكصون أو متداخلة أي كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى للشارح أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله باحوال اه شيخنا (قوله بانهم أهله) أي معتلين ومحتجين بانهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أي فهم خائفون اه (قوله أي جماعة) أشار به الى أن سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا (قوله من الثلاثي) أي قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أي من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى وتكلم بغير معقول لمرض أو لغيره وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع اهجر اهجارا أفحش في كلامه يقال اهجر يهجر اهجارا كاكرم يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أي تقولون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهي تحتمل وجهين أحدهما انها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أي تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثاني انها من الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض هجرا أي هذي فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا أي أفحش في منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع في بيان أسباب حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الاربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بان بين أن اقدامهم على هذه الضلالة لا بد ان يكون لاحد أمور أربعة أحدها ان لا يتأملوا في دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثها أن لا يكونوا عالمين بامانة مدعي الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم قد عرفوا منه قبل ادعاء النبوة كونه في نهاية الامانة والصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق رابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فهو الذي حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لانهم كانوا يعلمون انه أعقل الناس اه وسيأتي خامس في قوله أم تسالهم خرجا اه (قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أي افعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم في المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريري على ما ذكره الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله ما لم يأت آباءهم الاولين)

وهناك أصالة ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الاصل . قوله

الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لاجنون به (بَلْ) للانتقال (جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ) أي القرآن (أَهْوَاءَهُمْ) بان جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) أي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم (فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا) أجرا على ماجئتهم به من الايمان (فَخَرَاجُ رَبِّكَ) أجره وثوابه ورزقه (خَيْرٌ) وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي قراءة أخري خراجا فيهما (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل من أعطي وآجر (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أي دين الاسلام (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) بالبعث والثواب والعقاب (عَنِ الصِّرَاطِ) أي الطريق (لَنَاكِبُونَ) عادلون (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ)

ما كناية عن بعثة الرسل كما أشار له الشارح (قوله الاستفهام) أي المصرح به في الاول والذي في ضمن أم في الثلاثة الآخر وقوله فيه أي فيما ذكر من المواضع الاربعة وقوله للتقرير أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أي وللتوبيخ أيضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عام في المواضع الاربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما في الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبي الخ وقوله وان لاجنون به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبي اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أي سواء القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول فلذلك أتى به مظهرا في مقام المضمر اه شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوي (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بوا والضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون اي كيف يكرهون الحق مع ان القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو في رواية آتيناهم بالمد بمعنى اعطيناهم فيحتمل ان يكون المفعول الثاني غير مذكور ويحتمل ان يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن ابي اسحق وعيسى بن عمر وابو عمرو ايضا اتيتهم بتاء المتكلم وحده والجحدري وابو رجاء اتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بالف التأنيث وابو قتادة بذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين (قوله فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو في المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض في اثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار اي لا تسألهم ذلك فان ما رزقك الله خير اه ابو السعود (قوله اجره وثوابه) هذا في الآخرة وقوله ورزقه هذا في الدنيا وهذه الامور كالخراج المضروب الذي لا يترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها ابدا اه شيخنا (قوله وفي قراءة خرجا) اي جعلا وعوضا والخراج ابلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثاني يقال للملتزم الذي يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول في جانب عوضهم والثاني في جانب ما يعطيه الله فهذا في غاية البلاغة فالقراءة الاولى ابلغ الثلاثة واما على الثانية في كلام الشارح فيكون ذكر الثاني اي ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراآت الثلاثة سبعية اه. شيخنا (قوله واجر) يقال اجر يأجر من باب ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما اثاب فقوله واجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا وفي المختار الاجر الثواب واجره الله من باب ضرب ونصر آجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على راي قد تقدم تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر اي هبت هبوب النكباء اه سمين وفي المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال (قوله عادلون) اي زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم

أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين (لَلَجُّوا) تمادوا (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالتهم (يَعْمَهُونَ) يترددون (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) الجوع (فَمَا اسْتَكَانُوا) تواضعوا (لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) يرغبون الى الله بالدعاء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا) صاحب (عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو يوم بدر بالقتل (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا) تأكيد للقلة (تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي) ينفخ الروح في المصغة (وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون (بَلْ قَالُوا

الخ الذى يظهر من هذا السياق ان هذه الآية واللتين بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كانت بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له أيضا أنهم أرسلوا له أبا سفيان يراجعه في أن يدعو لهم ومجيء أبي سفيان له صلى الله عليه وسلم ﷺ في هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به في السير وأشار له البيضاوي بقوله حكاية لما قاله أبو سفيان فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع على ما سيأتي تأمل (قوله أي جوع أصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبي ﷺ عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف اه شيخنا روى أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان الى رسول الله ﷺ فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوي والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شيء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سنى المجاعة قاله ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز أيضا القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد تولي فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال ان جوابها اذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفي بلام أنه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد لم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتولي لامان وهذا موجود في الايجاب كهذه الآية ولم يمتنع والانما الفرق بين النفي والاثبات في ذلك واللجاج التمادي في العناد في تعاطي الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلجة تردد الكلام اه سمين وفي المصباح لج في الامر لجاجا من باب تعب ولجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشيء وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) في المصباح عمه في طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتعامه مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان أي انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال وأصله استكون نقلت حركة الواو الى ما قبلها ثم قلبت ألفا اه شيخنا وقوله ويتضرعون جاء الاول ماضيا والثاني مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثاني ماضيا لافادة المضي وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فانه أخبر عنهم بنفي ذلك في الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله افتحنا عليهم بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) في المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسي معرب والجمع لمس بضمتين مثل عناق وعنق وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون اه ومنه ابليس لأيسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذي أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والابصار) أي لتحسوا بهما ما نصب من الآيات وفيه تنبيه في أن من لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء وأفرد السمع والمراد الاسماع كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله تأكيد للقلة) أي لفظ ما تأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق في الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما صلة أي زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أي خلقا وايجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوي أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) أي كفار مكة اه بيضاوي وهذا اضراب انتقالي عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة أبي

مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا) أي الاولون (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) لافي وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا) أي البعث بعد الموت (مِن قَبْلُ إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالاضاحيك والاعاجب جمع أسطورة بالضم (قُل) لهم (لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا) من الخلق (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) خالقها وما لكها (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ) لهم (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) الكرسي (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تحذرون عبادة غيره (قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك (كُلِّ شَيْءٍ) والتاء للمبالغة (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) يحمي ولا يحمى عليه (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظرا إلى أن المعني من له ماذكر

السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ما قال الاولون) أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخي وفي المثل ابهام وفيما قاله الاولون ابهام فبين الثاني بقوله قالوا أئذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول اى قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول الاولين وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم أى كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أى لا نبعث (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله في المعطوف ان كان المراد من قبل محمد أى قبل مجيئه والمعني لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أى قبل مجيء محمد واما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآباؤنا أى الكائنون من قبل أى من قبلنا والمعني على الكل لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيأ أى صدقا وانما رأيناه اساطير الاولين اه شيخنا (قوله هذا) أى البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوه في النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وما هناك بتقديمه اهتماما به من منكرى البعث فكانهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقد وقع قديما من سائر الانبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا ان الاعادة تكون في الدنيا ثم قالوا ما لم يكن ذلك فهو من أساطير الاولين اه كرخي (قوله قل لهم) أى لاهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أى قل لهم في الزامهم الحجة علي انه قادر على البعث وأنه الذى يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) اى المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف اى فأخبروني بخالقها اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا اخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه وقوله قل أفلا تذكرون اى قل لهم بعد ان يجيبوا بما ذكر تبكيتا وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بادغام التاء) اى بعد قلبها ذالا وتسكينها اي وبالتخفيف ايضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسى) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق ان العرش غير الكرسي كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على ان اتقاء عذاب الله لا يحصل الا بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شيء اه كرخي (قوله والتاء للمبالغة اي في الملك اى فهى زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء زائدتان كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازى اه (قوله يحمى ولا يحمى عليه) يحمى الاول بفتح الياء كيرمي اي يمنع ويحفظ من اراد حفظه ولا يحمى عليه اى لا يمنع منه احد ولا ينصر من أراد خذلانه وفي البيضاوى وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلي لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفي قراءة بلا الجر) وهى لمعظم السبعة وقوله في الموضعين اى الاخيرين وقوله نظرا الى ان المعني من له ماذكر والتقدير في الاول منهما قل من له السموات السبع وفي الثاني قل من له ملكوت كل شيء فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظرا للمعني واما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا واما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفق السبعة وذلك لانها قد صرح بها في السؤال

اه

(قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده اي كيف تخيل لكم انه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في نفيه وهو (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا) أي لو كان معه اله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) به مما ذكر (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ماغاب وماشوهد بالجر صفة والرفع خبر مقدر (فَتَعَالَى) تعظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (قُلْ رَبِّ إِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فاهلك باهلاكهم (وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أي من الصفح والاعراض عنهم (السَّيِّئَةَ) اذاهم اياك

اه شيخنا وفى السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمر وسيقوون الله في الاخيرتين من غير لام جرمع رفع الجلاله جوابا على اللفظ لقوله من لان المسؤل به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان في مصاحف البصرة بالالف والباقون لله باللام في الموضعين وهو جواب على المعنى لانه لافرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لافرق فيه بين ان يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة في مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف في الاول أنها لله لانها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما فى السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لانه لافرق بين لمن الارض ومن رب الارض الا أنه لم يقرأ به أحد اه (قوله قل فانى) أى فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أى كيف تخيل لكم الخ) أشار بهذا الى أن المراد بالسحر التخيل والتوهم لاحقيقته اه (قوله في نفيه) أى الحق وقوله وهو أي الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من اله زائدة في اسم كان اه شيخنا (قوله اذا لذهب كل اله الخ) اذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أى لو كان معه اله الخ وفي السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشرى فان قلت اذا لا تدخل الا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من اله قلت هذا رأي الفراء وقد تقدم ذلك في الاسراء فى قوله واذ لاتخذوك خليلا اه وعبارة البيضاوي أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين وقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعني ان هذا أمر عادي لا الزامى قطعى ولذا قيل انه دليل اقناعي اه شهاب (قوله مما ذكر) أى من الاولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كانه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدا محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كانه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمها فغيره ليس بالله وهذا من قبيل الشكل الثانى اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كانه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أى شجع فعظمت او يكون على اضمار القول اى اقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم اما فى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله اما تريني) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لانه من رأى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثانى وكذا يقال في قوله على ان نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أى الذي رآه بالفعل (قوله فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة في الابتهال والتضرع وفي بمعنى مع اه (قوله فأهلك باهلاكهم) أى لان شؤم الظالم قد يسري الى غيره وكان ﷺ يعلم ان الله لا يجعله في القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا امره بالدعاء ليعظم اجره وليكون فى جميع الاوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسأل العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له اه كرخى (قوله لقادرون) خبر ان واللام هى لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتي

وهذا قبل الامر بالقتال (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) أي يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ) اعتصم (بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) نزغاتهم بما يوسوسون به (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ) في أموري لانهم انما يحضرون بسوء (حَتَّىٰ) ابتدائية (إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) الجمع للتعظيم (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) بأن أشهد ان لا إله إلا الله يكون (فِيمَا تَرَكْتُ) ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى (كَلَّا) أي لا رجوع (إِنَّهَا) أي رب لرجعون (كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) ولا فائدة له فيها (وَمِن وَرَائِهِم) أمامهم (بَرْزَخٌ) حاجز يصدهم عن الرجوع (إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) ولا رجوع بعده (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الاولى أو الثانية (فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يتفاخرون بها (وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفيقون وفي

هي أحسن) التي نعت لمحذوف أشار له بقوله أي الخصلة وبينها بقوله من الصفح والاعراض وقوله أحسن أي أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ اه (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهي النخسة والدفعة بيد وغيرها والمهماز مفعال من ذلك كالمحراث من الحرث والمهماز الذي يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه وينخس به اه سمين (قوله نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون به في العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أي وساوسهم لكان أوضح وفي المختار وهمزات الشياطين خطراته التي يخطرها بقلب الانسان اه وفي البيضاوي من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الرائض الدواب على المشي والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة أيضا ينبغي أن يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخي (قوله وأعوذ بك رب) أعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم يقل رب ارجعني فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو الواو لتكرير ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله ابو البقاء وهو يشبه ما قالوه في قوله ألقيا في جهنم أنه بمعنى ألق ألق ثني الفعل للدلالة على ذلك اه كرخي (قوله يكون فيما تركت) أي بدلا عنه كما أشار له بقوله أي في مقابلته (قوله أي لا رجوع) أفاد به أن كلا هنا معناها النفي ومع كونها للنفي فيها معنى الردع والزجر أيضا وفي البيضاوي كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها اه (قوله أي رب ارجعون) أي مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للاحد والجمع باعتبار المعنى لانه في حكم كلهم كما أن الافراد في الضمائر الاول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أي لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التي من حين الموت الى البعث اه وفي السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما الى الآخر وهو بمعنى الاول وقال الراغب اصله برزه بالهاء فعرب وهو في القيامة الحائل بين الانسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الانسان وبين الرجعة التي يتمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع) اي الى الدنيا (قوله الى يوم يبعثون) هو اقناطي كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة اه بيضاوي وقوله هو اقناط كلي ليس مراده ان الغاية داخلة في المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد انه غيا رجوعهم بالمحال كما في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط فسقط في ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح امر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) اي يوم البعث (قوله النفخة الاولى او الثانية) الاول قول ابن عباس والثاني قول ابن مسعود (قوله فلا انساب) الانساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها اشار الشارح الى النفي انما هو لصفتها المحذوفة التي قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفي ابي السعود فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بانساب وكذلك يومئذ اي فلا قرابة بينهم في ذلك اليوم ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة الانساب والتنوين في يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ في الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) اي الانساب وقوله خلاف حالهم اي وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما

آية فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) فهم (فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ) تحرقها (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) من القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ) تخوفون بها (فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ) عن الهداية (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا) الى المخالفة (فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخْسَؤُا فِيهَا) ابعدوا في النار أذلاء (وَلَا تُكَلِّمُونِ) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي) هم المهاجرون (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا) بضم السين

يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله في بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم او بقوله ولا يتساءلون وقوله وفي بعضها الخ أشار به مع ماقبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التي نقلها وهذا الجمع مبني على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الاولى كان وجه الجمع أظهر من هذا وحاصله أن نفي المسئلة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أي موزونات أعماله فالموازين جمع موزون وقدم في الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع في كفة الميزان اليمني التي على يمين العرش والسيآت تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع في كفة الميزان اليسرى التي هي على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيآت) أي بسبب ثقل السيآت فالمعنى أن السيآت أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارته في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيآته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيآته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيآته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوي هناك اه (قوله فهم في جهنم خالدون) أشار الى أن في جهنم خبر مبتدأ محذوف وقال الزمخشري في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها اه كرخي (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان او حال واللفح أشد النفح لانه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما في قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) في المختار شمر زيد ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغي ان يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى عبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه وفي السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلي وفي الترمذي تتقلص شفته العليا حتى تبالغ وسط رأسه وتسترخي السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الاسد اى تكشيره عن انيابه ودهر كالح وبرد كالح اي شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفي المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة وقد شقي بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقي بين الشقاوة اه وفي القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشرة الف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبي (قوله اخسؤا فيها) اى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ اه بيضاوي وقوله فخسأ أشار به الى أنه يكون لازما ومتعديا وما في الآية من اللازم وعطفه بالفاء أشارة الى أن الثاني مطاوع للاول وانه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله انه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن ادعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ اى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكري اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها)

وكسرها مصدر بمعني الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب إليهم (وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ) النعيم المقيم (بِمَا صَبَرُوا) على استهزائكم بهم وأذاكم اياهم (أَنَّهُمْ) بكسر الهمزة (هُمُ الْفَائِزُونَ) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قَالَ) تعالي لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ) في الدنيا وفي قبوركم (عَدَدَ سِنِينَ) تمييز (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) شكوا في ذلك لعظم ماهم فيه من العذاب (فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ) أي الملائكة المحصين أعمال الخلق (قَالَ) تعالي بلسان مالك وفي قراءة قل (إن) أي ما (لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم

سبعيتان ويقرأبهما ايضا في التي في سورة ص وأما التي في سورة الزخرف فبالضم لاغير باتفاق السبعة وقوله مصدر اى وهو السخر بضم السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة في قوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا وفي السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخر أقوي من السخر كما قيل في الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اه وفي المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ماسخرت من خادم أودابة بلاأجر ولاثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه (قوله وسلمان) فيه مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اه شيخنا (قوله فنسب اليهم) أي وحقيقة التركيب أن يقال حتي أنساكم أي الاستهزاء بهم ذكري اه شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أي وذلك هو غاية الاستهزاء اه أبو السعود (قوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم انتفعوا باذايتهم اياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الاول الهاء والثاني قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر في انهم وأما على قراءة الفتح بالمفعول لان مذكوران كما قال اه وفي السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما انه تعليل وهي موافقة للاولي فان الاستئناف يعلل به أيضا والثاني ولم يذكر الزمخشري غيره انه مفعول ثان لجزيتهز أي بانهم أي فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثاني محذوفا (قوله استئناف) أي ومع ذلك فيه معني التعليل اه شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا في الدنيا التي سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالي قال اخسؤا فيها الخ اه شيخنا والاستفهام انكاري لتوبيخهم بانكار الآخرة اه شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا في النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم في الارض تذكيرا لهم بان ماظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الي ما أنكروه اه وفي الكرخي تنبيه الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا في دار الدنيا ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا في النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الارض منبها لهم على ماظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه (قوله كم لبثتم) كم في محل نصب علي الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أي أن المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اه شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أي لانالما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اه سمين (قوله قال تعالى ان لبثتم الخ) أي قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اه (قوله وفي قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراآت سبعية الامر فيهما والماضي فيهما والامر في الاول والماضي في الثاني اه شيخنا وفي السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قل ان لبثتم بالامر في الموضعين وابن كثير كالاخوين في الاول فقط والباقون قال في الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف في مصاحف الكوفة وبألف في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم أو وافقها على تقدير حذف الالف من الرسم وارادتها وابن كثير وافق لي الثاني مصاحف مكة وفي الاول عبرها واياها علي تقدير حذف الالف وارادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحبتهم في الاول والثاني اه (قوله لو انكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول

في النار (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) لا لحكمة (وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لتتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) الكرسي هو السرير الحسن (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فَإِنَّمَا حِسَابُهُ) جزاؤه (عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لا يسعدون (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ) المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) أفضل راحم

العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اه شيخنا وفي السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أي الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اه (قوله أفحسبتم الخ) لما بكتهم في انكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زادة (قوله عبثا) في نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أي عابثين والثاني أنه مفعول من أجله أي لاجل العبث والعبث اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أي خلطته والعبث طعام مخلوط بشيء ومنه العوبثاني لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وانكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على انما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أي للعبث ولتركنكم غير مرجوعين وقدم الينا على يرجعون لاجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر انكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اه سمين (قوله بل لتتعبدكم) أي نكلفكم وقوله ترجعوا معطوف على تتعبد وقوله على ذلك أي على امتثال ذلك أي التعبد المذكور اه شيخنا (قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشؤنه وقوله الملك الحق أي الذي يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أي فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحي الذي منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو لنسبته الي أكرم الاكرمين تعالى من حيث أنه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله الملك الحق) أي الذي يحق له الملك مطلقا فان ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال اه بيضاوي (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وأبان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين في المعنى والثاني أنه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسي) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا في بعض النسخ وفي أكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجاري على عادته في مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط اى فهو مجازله بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار في مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من أنه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة انه بالفتح وخرجه الزمخشري على ان يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون في موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء على اللام مضارع فلح بمعنى افلح ففعل وافعل فيه بمعنى اه سمين (قوله في الرحمة زيادة) وهي ايصال الاحسان زيادة على عفو الذنب وايضا الغفران قد تكون من غير احسان الذي هو معنى الرحمة اه كرخي (قوله افضل

تعالى (أول مرة) هو منصوب على الظرف (فالله أحق) مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو أحق و(ان تخشوه) في موضع نصب أو جر أي بان

سورة النور مدنية

﴿ وهي ثنتان أو أربع وستون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) هذه (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات الدلالات (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) أى غير المحصنين

راحم) في نسخة افضل رحمه بنصب رحمة على التمييز

﴿سورة النور﴾

مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل اه قرطبي (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه أى هذه الآيات الآتي ذكرها وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد اه أبو السعود وفي السمين قوله سورة يجوز في رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفي الخبر وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله الزانية والزاني والي هذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعني السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم والثاني أن الخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلنا سورة والوجه الثاني من الوجهين الاولين أن تكون خبر المبتدا مضمر أي هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ما تقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسي الثقفي الكوفي ومجاجد وأبو حيوة في آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها انها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة أو اقرأ سورة والثاني انها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسئلة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين أن الجملة بعد سورة في محل نصب على الاول ولا محل لها على الثاني الثالث انها منصوبة على الاغراء أى دونك سورة قاله الزمخشري اه (قوله وفرضناها) أى أوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرىء فرضناها بالتشديد لتاكيد الايجاب او لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال آياتها الكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع أبي السعود وفي الشهاب قال الامام الرازى ذكر الله في أول السورة أنواعا من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الي الاحكام وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات اشارة الي ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتي تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام الثانية) أي بعد قلبها ذالا او تسكينها هذا وكان عليه ان ينبه علي القراءة الاخري وهي التخفيف بحذف احدي التاءين فانها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزاني الخ) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية علي الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها أو فر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود وعبارة الكرخي فان قيل لم قدمت المرأة في آية حد الزنا وأخرت في آية حد السرقة فالجواب أن الزنا انما يتولد بشهوة الوقاع وهي في المرأة أقوى وأكثر والسرقة انما تتولد من الحسارة والقوة والجراءة وهي في الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزاني) في رفعها وجهان أحدهما مذهب سيبويه أنه مبتدأ خبره محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثاني وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدأ والخبر جملة الامر ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفي عند قوله واللذان يأتيانها منكم فاذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاغني عن اعادته وقرأ عيسى الثقفي ويحيي بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب علي الاشتغال قال الزمخشري

تخشوه وفي الكلام حذف أى أحق من غيره بان تخشوه أو أن تخشوه بدل من اسم الله بدل الاشتمال وأحق الخبر والتقدير خشية الله أحق والثاني

لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) أي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) أي حكمه بان تتركوا شيأ من حدهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا) أي الجلد (طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ) يتزوج (إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) أي المناسب لكل منهما ما ذكر

وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الامر وقرىء والزان بلا ياء اه سمين (قوله لرجمهما بالسنة) أشار الى ان الزانية والزانى لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزوانى المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت أن حده الرجم فصار الكلام في غيره اه كرخى (قوله موصولة) أي التي زنت والذى زنى (قوله ويزاد على ذلك) أي الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا الى ان الآية مخصوصة بالاحرار وقوله مما ذكر أي الجلد والتغريب اه شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفي الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جرير وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بالف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الاول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهى ابدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلى بن أبي طالب والثقفى ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازي وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وفي الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هى نفس الجواب عند بعضهم اه سمين وفى المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رآفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رؤف على فعول ورؤف على فعل اه (قوله في هذا تحريض الخ) وذلك لان الايمان بهما يقتضي التجلد في طاعة الله وفي اجراء احكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة في الحدود وتعطيلها اه ابو السعود (قوله أيضا في هذا) اى في قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض اي حث على ما قبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله وكفى برسول الله ﷺ أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اه كرخي (قوله وهو جوابه) اى كما هو رأى الكوفيين وقوله أو دال على جوابه اى كما هو رأى البصريين اه شيخنا (قوله قيل ثلاثة) اى لانه أقل الجمع وقيل اربعة لانه عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد اى وليحضر عذابهما اى حدهما اذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين اى يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها هي اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمه رجلان فصاعدا وعن مجاهد اقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هى الجماعة التي يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لانه ﷺ امر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك افضح والفاسق بين صلحاء قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله اه (قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) يعني ان الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والزانيه لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفه والتضام والمخالفه سبب للنفرة والافتراق اه بيضاوى ولما كان ظاهر النظم الاخبار بان الزاني لا ينكح المؤمن التقي وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحه أشار المصنف الى جوابه بان حمل الاخبار على الاعم الاغلب اه زاده وفى الكرخى قوله اى المناسب لكل منهما ما ذكر اشار بذلك الى قول القفال ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم

ان أن تخشوه مبتدأ وأحق خبر مقدم عليه والجملة خبر عن اسم الله . قوله تعالى (ويتوب الله) مستأنف ولم يجزم لان توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار وقرىء بالنصب على اضمار أن . قوله تعالى (شاهدين) حال من الفاعل في يعمروا (وفى النار هم خالدون) أي وهم خالدون في

(وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ) أي نكاح الزواني (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) الاخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) العفيفات بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهن برؤيتهم (فَاجْلِدُوهُمْ) أي كل واحد منهم (ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) في شيء (أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) لاتيانهم كبيرة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم قذفهم (رَحِيمٌ) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لاتقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة

الاغلب لان الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب في نكاح فاسقة مثله أو في مشركة والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل الخير من ليس بتقي فكذا ههنا فان قيل أي فرق بين قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها الا زان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزاني لا يرغب الا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثاني اه (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أى لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوى (قوله ونزل ذلك) أي هذه الآية لما سم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى قوله والزانية الخ فهى كافية في بيان حكمه كما أشار له ابو السعود ونصه وايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هي الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا في انكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض فى الجملة الثانية للمشركين حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على ان مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها في الاولى اشباعا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك المشركة اه (قوله وهن موسرات) اى غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) اي فى قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أي ولم ينسخ الى الآن (قوله وأنكحوا الايامى) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اه شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتي للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه للاولى واختلفوا في رجوعه للثانية فعند الشافعى ومالك يرجع لها ايضا كما رجع للاخيرة وعند ابي حنيفه لا يرجع لها ايضا اى كما لا يرجع للاولى اه شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وانما خصهن بالذكر لان شأنهن الميل للزنا واذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالاولى اه شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعني الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهي الاسلام والتكليف والحرية فان انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اه (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء اي يشهدون بانهم رأوا الذكر في الفرج اه شيخنا (قوله ابدا) أى ما داموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالابدية بدليل الاستثناء وهذا علي مذهب الامام الشافعى ومالك من رد الاستثناء الي الجملتين واما على مذهب ابي حنيفة من رده الى الاخيرة فقط فالمراد بالابد مدة حياتهم ولو تابوا اه (قوله الا الذين تابوا) اختلف فى هذا الاستثناء فقيل متصل لان المستثني منه في الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد أثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل في صدر الكلام لانه غير فاسق اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه ان يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) اى القذف (قوله فيها ينتهى فسقهم هذا مبني علي رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين وهو مذهب الشافعى فعنده ان التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب أبي حنيفه يقول أن الفاسق لا تقبل توبته وان تاب واتفق الائمه الاربعه على عدم رجوع الاستثناء الي الاولي وهي قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدأ (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فيما رمى به زوجته من الزنا (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) فى ذلك وخبر المبتدا

الجميع سواء تاب أو لم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستئناف الخ أى قصر اله على الجملة الاخيرة (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها الا في الفرائض اه شيخنا ولم يقيدهنا بالمحصنات اشارة الي أن اللعان يشرع فى قذف المحصنة وغيرها فهو في قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفي قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التي لا تحمله وبخلاف قذف الكبيرة التى ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب فى قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما في كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) في رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشري غيره والثاني أنه نعت له على أن الا بمعني غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجد اللشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الاخذ بظاهر قوله تعالي ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب فى البينة قليلا عن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقدا للبينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفي ولد ولدفع العقوبة حدا أو تعزيرا (قوله وقع ذلك) أى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلاني وعاصم بن عدى اه شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) في رفعها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أى فعليهم شهادة أو مؤخر أي فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة الثاني أن يكون خبر مبتدا مضمر أي فالواجب شهادة أحدهم الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أى فيكفى والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما فى قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقرأ الاخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة ويتخرج على القراءتين تعلق الجار في قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لانه أقرب اليه والثانى أنه متعلق بقوله فشهادة أى فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل بأربع لانها معمولة للمصدر فليست أجنبية والثالث أن المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من أعمال الثاني للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعمولة بالخبر وهو لا يجوز لانه أجنبي ولم يختلف في أربع الثانية وهو قوله أن تشهد أربع شهادات في أنها منصوبه للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لانه أجنبي ممنوع لان الخبر معمول للمبتدأ فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أى الاصطلاحى اى النحوي وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعني اللفظ الدال على الحدث وجده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرىء فى السبعة أيضا أربع بالرفع علي الخبرية ولا حذف فى الكلام وقوله والخامسة أن لعنة الله الخ بالرفع لاغير باتفاق السبعة وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لاغير باتفاق السبعة وقوله والخامسة أن غضب الله الخ يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتلخص أن الخامسة الاولي بالرفع لاغير وفى الثانية الوجهان وان الاربعة الثانية بالنصب لاغير وفى الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا) أى الذى هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف علي المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوان لعنة الله الخ بدل من الخامسة أو على تقدير حرف الجراي بأن لعنة الله اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وأن لعنة الله خبره

النار وقد وقع الظرف بين حرف العطف والمعطوف · قوله تعالى (سقاية الحاج) الجاور على سقاية باليا وهو مصدر مثل العمارة وصحت الياء لما كانت بعدها تاء التأنيث والتقدير اجعلتم أصحاب سقاية الحاج أو يكون التقدير كايمان من آمن ليكون الاول هو الثانى وقرىء سُقاة الحاج وعمار المسجد على أنه جمع ساق وعامر (لا يستوون عند الله) مستانف ويجوز أن يكون حالا من المفعول الاول والثانى ويكون التقدير سويتم بينهم في حال تفاوتهم · قوله تعالى (لهم فيها نعيم) الضمير كناية عن الرحمة والجنات · قوله تعالى (ويوم حنين) هو معطوف على موضع فى مواطن و(اذ) بدل من

تدفع عنه حد القذف (وَيَدْرَأُ) يدفع (عَنْهَا الْعَذَابَ) أى حد الزنا الذى ثبت بشهادته (أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) فيما رماها به من الزنا (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى ذلك (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بالستر فى ذلك (وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حَكِيمٌ) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أسوأ الكذب على عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين بقذفها (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبى ومسطح وحمنة بنت جحش (لَا تَحْسَبُوهُ) أيها المؤمنون غير العصبة (شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى ﷺ فى غزوة بعدما أنزل الحجاب فقرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت

والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخى ومثل حد القذف التعزير لما تقرر فى الفروع أن اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله فى ذلك) أى فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة فى قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون أزواجهم والخطاب لكل من الفريقين أى القاذفين والمقذوفات ففى الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أي تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به فى ذلك أى القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما فى نفس الامر كان يقول الله فى بيانه فلان صادق فى قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت فى نفس الامر أو يقول فلان كاذب فى قذفه لكون المقذوفة لم تزن فى نفس الامر فستر الله ما فى نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفى الكرخى قوله لبين أشار به الى أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتى وكررت لولا فى هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها فى هذا وفى الثالث وصرح به فى الثانى وفى الرابع كما سيأتى اه (قوله ان الذين جاؤا بالافك الخ) هذا شروع فى الآيات المتعلقة بالافك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوأ الكذب) أى أقبحه وأفحشه وفى الخازن والافك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبى ﷺ بمكة وهى بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهى بنت تسع وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشر اه شيخنا (قوله عصبة) خبر ان والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لان المراد أن هؤلاء الاربعة هم الرؤساء فى هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) أى ولو ظاهرا فان أكبرهم عبد الله بن أبى وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أى عائشة فى تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هى زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الامر والضمير للافك اه أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أى لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوى (قوله يأجركم الله به) أى بسبب الصبر عليه وفى المصباح أجره الله أجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله ومن جاء معها) أى أتى الى الجيش يقودها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أى السلمى بن المعطل اه شيخنا (قوله فى غزوة) قيل هى غزوة المريسيع ويسمى أيضا غزوة بنى المصطلق وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة اه شيخنا وسببها ان رسول الله ﷺ بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبى ﷺ فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم واموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن فى سورة المنافقون (قوله بعدما أنزل الحجاب) فى نسخة بعد ما أنزلت آية الحجاب اه وهى قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه (قوله وآذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اه شيخنا (قوله

وقضيت شأني وأقبلت الي الرحل فاذا عقدى انقطع وهو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو مايركب فيه على بعيري يحسبون نني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدى وجئت بعدماساروا فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون الى فغلبتنى عيناي فنمت وكان صفوان قدعرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أى نزل من آخر الليل للاستراحة فسارمنه فاصبح فى منزله فرأي سواد انسان نائم أى شخصه فعرفنى حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله إنا لله وانا اليه راجعون فخسرت وجهي بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ماكلمني بكلمة ولاسمعت منه غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطىء على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أى من أوغر واقعين في مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك في وكان الذى تولي كبره منهم عبدالله بن أبى ابن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالي (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم) أى عليه (مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) في ذلك (وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبى (لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار فى الاخرة (لَّوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

وقضيت شأني) أى حاجتى كالبول اه شيخنا (قوله واقبلت الى الرحل) أى المنزل الذى فيه القوم اه شيخنا (قوله فاذا عقدى انقطع) أى فاذا أنا أدركت أنه قدانقطع لما وضعت يدى على صدرى فما وجدته وكان من جزع أظفار أى خرز يمان غالى القيمة وكان أصله لامنها أعطته لها حين تزوجها النبي ﷺ اه شيخنا (قوله التمسه) أى أفتش وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبونني الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله انما يأكلن الخ تعليل للتعليل (قوله فى المنزل الذى كنت فيه) أى حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فان من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه ان يجلس فى المكان الذى فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا (قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه شيخنا (قوله وكان صفوان قدعرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله ﷺ لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم تبعهم فما سقط منهم شيء الا حمله حتى يأتى به أصحابه اه كرخى (قوله هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أى نزل الخ فسارمنه الخ فالتعريس هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فاصبح في منزله فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا وفي المختار والتعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة والوضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه وفيه أيضا أدلج سار من اول الليل وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اه (قوله فاصبح في منزله) أى منزل الجيش أي المنزل الذى كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عائشة اه شيخنا (قوله وطيء على يدها) أي وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقعين الخ والظهيرة شدة الحر كما تعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعنى أتينا الجيش فى وقت القيلولة اه شيخنا وفي القاموس الوغرة شدة الحر وغرت الهاجرة كوعد وأوغر ودخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضعف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اه وقوله واقعين أي نازلين في مكان وغر فى المصباح ووقع في أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك من هلك) أى تكلم بما هو سبب لهلاكه وقوله في أى بسببي (قوله وكان الذي تولي كبره) أي الافك وقوله ابن سلول وصف ثان لعبدالله وسلول اسم أمه فهو بمنع الصرف فنسب أولا لأبيه وثانيا لامه اه شيخنا (قوله لكل امرىء منهم) أى من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أى عليه اشار به الى ان اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أى جزاء ما اكتسب على حذف مضاف أي جزاء ما اكتسب وقوله في ذلك اى الافك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الاثم) أي جزاء ما اكتسب من الاثم فى الآخرة وفي الدنيا ايضا فانهم قدحد واحد القذف أي حدهم النبي وردت شهادتهم وصار ابن ابي مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمي حسان وشلت يداه في آخر عمره وكذلك عمي مسطح ايضا اه ابو السعود (قوله لولا اذ سمعتموه الخ) لما بين تعالي حال الخائضين فى الافك بقوله لكل امرىء منهم الخ شرع هنا في توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول هذا والثاني لولا جاؤا عليه الخ والثالث ولولا

بِأَنْفُسِهِمْ) أي ظن بعضهم ببعض (خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أي ظننتم أيها العصبة وقلتم (لَوْلَا) هلا (جَاءُوا) أي العصبة (عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) شاهدوه (فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ) أي في حكمه (هُمُ الْكَاذِبُونَ) فيه (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ) أيها العصبة أي خضتم (فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة

فضل الله الخ والرابع اذ تلقونه الخ والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ والسادس يعظكم الله الخ والسابع ان الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الي سميع عليم اه شيخنا (قوله أيضا ولولا اذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها اذا دخلت على الماضي كما هنا كما أن شأنها اذا دخلت علي المضارع أن تكون للتحضيض واذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أي تدل عن امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتي في قوله ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الافك أي كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن في أم المؤمنين فضلا عن ان تمادوا في سماعه فضلا عن أن تصروا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها اذا دخلت على الماضي يخالفه ما في السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا اذ سمعتموه وفي هذا الكلام التفات قال الزمخشري فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الي الظاهر قلت ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة علي ان الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيأ قيل في حق أخيه وقوله عدل عن الخطاب يعني في قوله وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب الى الغيبة في وقالوا وقوله وعن الضمير يعني أن الاصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب الى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخي قوله لولا هلا الخ أشار به الي ان لولا تحضيضية وذلك كثير في اللغة اذا دخلت على الفعل كقوله لولا أخرتني وقوله فلولا كان فاما اذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بانفسهم اذ سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها باول زمان سماعهم اه (قوله بانفسهم) أي بابناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم في اشتراك الكل في الايمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله ولا تلمزوا أنفسكم اه ابو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي الى الغيبة وعن الضمير الي الظاهر أي في قوله ظن المؤمنون فانه كان الاصل ظننتم وفي قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اه كرخي (قوله اولا جاءوا عليه) أي الافك وقوله شاهدوه أي عاينوه أي عاينوا متعلقه ودوالزنا (قوله أي في حكمه) اي في قضائه الازلي وعبارة الكرخي قوله في حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون علي عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون في افك عائشة رضي الله عنها مطلقا وايضاحه فأولئك في حكم الله لا في علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعي حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله أنهم صادقون في الظاهر ففيه ايذان بان مدار الحكم علي الشهادة والامر الظاهر لا علي السرائر ولذلك اي لكون مالا حجة عليه كذبا في حكم الله تعالي رتب الحد على انتفاء الحجة في قوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخي (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعني ولولا فضل الله عليكم في الدنيا والآخرة بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوي (قوله فيما أفضتم فيه) أي بسببه وما عبارة عن حديث الافك والابهام لتهويل أمره يقال أفاض في الحديث وخاض واندفع بمعنى اه شيخنا وما اسم موصول أي لمسكم بسبب الذي أفضتم أي خضتم فيه وهو الافك ويصح ان تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم فيه أي الافك (قوله عذاب عظيم في الآخرة) أي غير ابن سلول فان

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم او بافضتم (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) لا اثم فيه (وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) في الاثم (وَلَوْلَا) هلا (إِذْ) حين سمعتموه (قُلْتُمْ مَا يَكُونُ) ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هَذَا بُهْتَانٌ) كذب (عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ) ينهاكم الله (أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) تتعظون بذلك (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) في الامر والنهي (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما يأمر به وينهي عنه (حَكِيمٌ) فيه (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ) باللسان (فِي الَّذِينَ آمَنُوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا) بالحد للقذف (وَالْآخِرَةِ) بالنار لحق الله

عذابه محتم فيها كما تقدم في قوله والذي تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال أي عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه شيخنا (قوله اذ تلقونه بألسنتكم) التلقي والتلقف والتلقن معان متقاربة خلافا لمن فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معني الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث معنى الحذق والمهارة اه أبو السعود وفى الشهاب الافعال المذكورة متقاربة المعانى الا ان في التلقي معني الاستقبال وفي التلقن الحذق في التناول وفي التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما في كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم أى كان ينبغى لكم بمجرد أول السماع ان تقولوا ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وان تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع في غيرها قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظرف وهو جار في المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشرى أيضا فان قلت أى فائدة في تقديم الظرف حتي وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم أن يحترزوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اه كرخي (قوله ما ينبغى) أي ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغى أن يقولوه والمعني لولا قلتم ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الأمر الغريب اه (قوله هو للتعجب هنا) أى من عظم الامر قال في الكشاف فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الأصل فى ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أي بدون ملاحظة معنى لتنزيه الله تعالي من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير أى عن النبي وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما في امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضي الي تأليف قلوب المدعوين الي الدين اه كرخي وفي أبي السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به وأصلة أن يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالي تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله ثم كثر حتي استعمل في كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقرير لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازروني (قوله ينهاكم أن تعودوا الخ) أشار به الي أن تعظكم ضمن معني فعل يتعدى بعن ثم حذف أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الأوجه في الآية والثانى انه على حذف فى أى فى أن تعودوا والثالث أن تعودوا مفعول لأجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخى وفى أبي السعود يعظكم الله أى ينصحكم أو يزجركم اه (قوله أبدا) أى ما دمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا الي المنفى عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه (قوله حكيم فيه) اي فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) اشار به الى ان المراد باشاعتها اشاعة خبرها وفي ابي السعود والمراد بشيوعها شيوع خبرها اه (قوله بنسبتها اليهم) اشار به الى ان المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون

يوم . قوله تعالى (دين الحق) يجوز أن يكون مصدرية بنون وأن يكون مفعولا به ويدينون بمعني يعتقدون (عن يد) فى موضع الحال أى يعطوا الجزية أذلة . قوله تعالى (عزير ابن الله) يقرأ بالتنوين على أن عزيرا مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بان الاول مبتدأ وان ما بعده خبرا

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ) انتفاءها عنهم (وَأَنْتُمْ) أيها العصبة بما قلتم من الافك (لَا تَعْلَمُونَ) وجودها فيهم (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة (وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أي تزيينه (وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أي المتبع (يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أي القبيح (وَالْمُنْكَرِ) شرعا باتباعها (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى) منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي) يطهر (مَنْ يَشَاءُ) من الذنب بقبول توبته منه (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) بما قلتم (عَلِيمٌ) بما قصدتم (وَلَا يَأْتَلِ) يحلف (أُولُوا الْفَضْلِ) أي أصحاب الغنى (مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ) لا (يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد أن كان ينفق عليه

اه شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبر ان وقوله بالحد للقذف فقد ثبت ان النبي ﷺ حدهم أي القاذفين وهم الاربعة المتقدم بيانهم في الشارح وقوله لحق الله أي ذنب الاقدام فلا ينافي ان الحدود جوابر لما جوابر للذنب المحدود به كالقذف واما ذنب الاقدام فلا يكفر الا التوبة اه شيخنا (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبي السعود والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الافعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولي للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت (قوله وأن الله رؤف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا محذوف أي موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوي فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أي صار فيه خاصية الشيطان وهي الامر بهما اه شيخنا (قوله أي المتبع) أي للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أي الشيطان اذ هو أوضح في هذا المقام وقوله باتباعها أي القبائح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أي فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لانه لما ضل في نفسه صار يضل غيره وعبارة أبي السعود وقيل انه أي الضمير عائدا على من أي فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الاضلال والافساد الى رتبة الضلال والفساد اه (قوله ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد انهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعني غير عبد الله بن أبي فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوي ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أي ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة في الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لانه معتل بها يقال ائتلى يأتلي بوزن انتهى ينتهي من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفي المختار وآلى يؤلي ايلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها ألايا اه (قوله أي أصحاب الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة أبي السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة في المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت أغشى مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن عبد المطلب ابن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبي (قوله أولي القربى الخ) اي اصحاب القربى اي القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على اولي والمعنى ان يؤتوا الاقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الاوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو ابن خالته الخ) بيان للاوصاف الثلاثة في الآية وانها لموصوف واحد جيء بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة

وناس من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا) عنهم في ذلك (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (الْمُحْصَنَاتِ) العفائف (الْغَافِلَاتِ) عن الفواحش بان لا يقع في قلوبهن فعلها (الْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحتانية (عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابي والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ

مستقلة لاستحقاقه الاتفاق عليه اهـ ابو السعود وقوله بدري زائد على ما في الآية اهـ شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف ان لا ينفق وقوله ناس معطوف على في أبي بكر اهـ شيخنا (قوله وليعفوا) أي أولوا الفضل وقوله عنهم أي الخائضين في الافك اهـ شيخنا (قوله وليصفحوا) أي ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجاني والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اهـ زاده (قوله ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه) أي وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا اهـ كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله الي طائفة منهم يرجع بعضهم الي بعض القول ومعناه أعادوه رداه شيخنا لكن في هذا اجمال اذ الذي من باب جلس هو اللازم وأما المتعدي كما هنا فمن باب ضرب كما في المختار (قوله الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشري الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما يفطن له المجربات العرافات قال وكذلك البله من الرجال في قوله ﷺ أكثر أهل الجنة البله اهـ قال في النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا ان يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الابله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث لان المقام مقام مدح اهـ كرخي (قوله لعنوا في الدنيا) أي ابعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة ان لم يتوبوا اهـ كرخي وفي الخازن لعنوا أي عذبوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار اهـ وفي القرطبي لعنوا في الدنيا والآخرة قال العلماء ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين اهـ (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لان شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف وأجيب عن هذا بان الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره اهـ من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اهـ شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم تفسير للحق اي الثابت عليهم أي المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به الي أن الدين بمعنى الجزاء ففي الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز ان يكون من حق الامر يحق أي وجب ووقع بلا شك اهـ (قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أي الثابت بذاته الظاهر بالوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اهـ بيضاوي وفي أبي السعود ويعلمون ان الله هو الحق الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وأفعاله المبين المظهر للاشياء كما هي في انفسها أو الظاهر انه هو الحق وتفسيره بظهور الوهيته تعالي وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه علي الثوب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اهـ (قوله حيث حقق لهم جزاءه) يشير به ان المراد بالحق المحقق أي الموجد للامر علي طبق ما هو عليه في الواقع اهـ شيخنا (قوله ومنهم عبد الله بن أبي) أتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أي فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون في الجزاء اهـ شيخنا (قوله والمحصنات هنا) اي بخلافهن في أول السورة في قوله والذين يرمون المحصنات الخ

لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن (الْخَبِيثَاتُ) من النساء ومن الكلمات (لِلْخَبِيثِينَ) من الناس (وَالْخَبِيثُونَ) من الناس (لِلْخَبِيثَاتِ) مما ذكر (وَالطَّيِّبَاتُ) مما ذكر (لِلطَّيِّبِينَ) من الناس (وَالطَّيِّبُونَ) منهم (لِلطَّيِّبَاتِ) مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أُولَئِكَ) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ) أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لَهُمْ) للطيبين والطيبات من النساء (مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

فالمراد بهن الجنس الاعم من زوجات النبي وقوله ازواج النبي أي لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) أي على سبيل الاستثناء كان يقال لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما قيل في قذف المحصنات فيما سبق أول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه انما هو لتهويل أمر الافك والتنبيه على أنه أمر غليظ اه من أبي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدا أي واللواتي ذكر في قذفهن أول السورة أي بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وقوله غيرهن خبر المبتدا أي واللواتي ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبي وأما هن فلا توبة لقاذفيهن أي لا تقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن الله تعالى ملكا يسوق الاهل إلى أهلها وقوله للخبيثين أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات أي لان المجانسة من دواعي الانضمام وقوله والطيبات الخ أي وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل في حقهما من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أو وقوله مما ذكر أي النساء أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعني الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة ولائقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام انما يحسن في حق أهله فيضاف سيء القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة مالا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين او مستحقة ان تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا في المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرؤن الخ فهو توطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أي من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله اي الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة في يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) اى لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وان تكون في محل رفع خبرا ثانيا ويجوز ان يكون لهم خبرا ولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى ان عائشة كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتي بصورتها في سرقة حرير وقال هذه زوجتك وروى انه اتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله ﷺ في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء اه وفي القرطبي قال بعض اهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمى بالفاحشة برأه الله على

وليس بصفة ويقرأ بحذف التنوين وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبر أيضا وفي حذف التنوين وجهان أحدهما أنه حذف لالتقاء الساكنين والثاني انه لا ينصرف للعجمة والتعريف وهذا ضعيف لان الاسم عربي عند أكثر الناس ولان مكبره ينصرف لسكون أوسطه فصرفه في التصغير أولى والوجه الثاني ان عزيرا خبر مبتدا محذوف تقديره نبينا أو صاحبنا أو معبودنا وابن صفة أو يكون عزير مبتدأ وابن صفة والخبر محذوف أي عزير

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) أى تستأذنوا (وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد في حديث (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ) من الدخول بغير استئذان (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون (فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) يأذن لكم (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ) بعد الاستئذان (ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ) أي الرجوع (أَزْكَىٰ) أي خير (لَكُمْ) من القعود على الباب (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من الدخول باذن وغير اذن (عَلِيمٌ) فيجازيكم

لسان صبي في المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضي لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمي العفائف شرع في تفسير الزواجر عما عساه ان يؤدي اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود وفي القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني وغيره عن عدى بن ثابت أن امرأة من الانصار قالت يارسول الله اني أكون في بيتي على حال لا أحب ان يراني عليها احد لا والد ولا ولد فيأتي الاب فيدخل علي وانه لا يزال يدخل على رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يارسول الله أفرأيت الخمانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فانزل الله ليس عليكم جناح الآية اه (قوله غير بيوتكم) أى ليس لكم عليها يد شرعية أما المكترى والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل في قول الشارح الآتي وسيأتي أنهم اذا دخلوا بيوتهم الخ (قوله حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أولا يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الايحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تتعرفوا هل ثم انسان من الانس اه بيضاوى (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام مقدم على الاستئذان وفي الخازن اختلفوا ايهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الاكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك في مصحف بن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالاول اعلام والثانى للتهيء والثالث استئذان في الدخول أو الرجوع واذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الايمن أو الايسر وقيل ان وقع بصره على أحد في البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر ابن عبد الله قال استأذنت على النبي ﷺ فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي ﷺ أنا أنا كانه كره ذلك قال علماؤنا انما كره النبي ﷺ ذلك لان قوله أنا لا يحصل به تعريف وانما الحكم في ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو موسى الاشعرى لان في ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه أتى النبي ﷺ وهو في مشربة له فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفي صحيح مسلم أن أبا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعرى الحديث اه من القرطبي (قوله من الدخول بغير استئذان) أى ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول جئتكم صباحا جئتكم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أى انزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اه بيضاوى (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النفي يصدق بما اذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما اذا كان فيها من لا يصلح للاذن وبما اذا كان فيها من يصلح لكنه لم يأذن اه شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أى حتى يأتي من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوي (قوله وان قيل لكم

ابن الله صاحبنا والثالث ان ابنا بدل من عزير أو عطف بيان وعزير على ما ذكرنا من الوجهين وحذف التنوين في الصفة لانها مع الموصوف كشيء واحد (ذلك) مبتدا و(قولهم) خبره و(بافواههم) حال والعامل فيه القول ويجوز ان يعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان تتعلق الباء بيضاهون فاما (يضاهون) فالجمهور على ضم الهاء من غير همز والاصل ضاهي والالف منقلبة عن ياء وحذفت من اجل الواو وقرىء بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها وهو ضعيف والاشبه ان يكون لغة في ضاهي وليس مشتقا من قولهم وامراة ضهياء لان الياء اصل والهمزة زائدة ولا يجوز ان تكون الياء

عليه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ) أي منفعة (لَّكُمْ) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أوغيره وسيأتي أنهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عما لا يحل لهم فعله بها (ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ) أى خير (لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) عما لا يحل لهن نظره (وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) عما لا يحل لهن فعله

ارجعوا الخ) لما كان جعل النهي مغيا بالاذن ربما يوهم الرخصة في الانتظار على الابواب بل في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك وان قيل لكم ارجعوا أي ان امرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الثاني ولا بالاصرار على الانتظار كما في الوجه الاول اه أبو السعود (قوله هو أي الرجوع أزكى لكم) أي أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده ويروى أن أبا بكر قال يا رسول الله انزل عليك آية في الاستئذان وانا نتخلف في تجاراتنا فتنزل الخانات أفلا ندخلها الا باذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أي غير موضوعة لسكني طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله أي منفعة لكم) أي استمتاع وغرض من الاغراض وقوله بالاستكنان أي طلب كن يستترفيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفي الخازن قيل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للنزول وايواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم في الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتي) أي في آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتي في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على انفسكم اى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها اهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الامر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أى قل لهم غضوا فيغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفي المصباح غض الرجل صوته وطرفه لم من صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه ينال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اه وأدغم احد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الآتي يغضضن وذلك لان الثاني هنا متحرك فادغم فيه الاول وفيما سيأتي ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه اشار له القرطبي (قوله ومن) أي في قوله من أبصارهم زائدة أي يغضوا أبصارهم كما في قوله فما منكم من احد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه ويجوز ان تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد ويجوز ان تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز ان تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر ابو حيان في النهر فان قيل كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب ان ذلك دليل على ان أمر النظر اوسع ألا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع وما امر الفروج فمضيق اه كرخي (قوله ذلك ازكى لهم) افعل اما مجرد عن معنى التفضيل او المراد انه ازكى من كل شيء نافع او ابعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) امر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الابصار فلا يحل

بها (وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أي يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقامع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهي ماعدا الوجه والكفين (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أي زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن

للرجل أن ينظر الي المرأة ولا للمرأة ان تنظر الي الرجل فان علاقتها كعلاقته بها وقصده منه كقصده منها وقال مجاهد اذا اقبلت المرأة جلس ابليس علي رأسها فزينها لمن ينظر واذا ادبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الاصل ما يتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثني بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ واما في قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما يتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله في احد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أي باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية اه وفي المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والاصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتي عليه وقولهم حسما للباب اي قطعا للوقوع قطعا كليا اه (قوله وليضربن) ضمنه معني يلقين فعداه بعلى والباء زائدة او تبعيضية اي يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله علي جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والافهو في الاصل طوق القميص اه شيخنا (قوله اي يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء علي عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فامرن بارسال خمرهن علي جيوبهن سترا لما يبدو منها اه ابو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع او مقنعة بكسر الميم فيهما وهي ما يغطي به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية) اى فالزينة هنا اخص مما تقدم اذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة ابي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعدما استثني بعض موارد الضرورة باعتبار المنظور انتهت وفي الخطيب ولا يبدين زينتهن اى الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة ولا للاجانب وهي ماعدا الوجه والكفين اه (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها الطفل اه شيخنا (قوله او اخوانهن) جمع أخ كالاخوة فهو جمع له ايضا وفي المصباح الاخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية علي الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء اقل والانثى اخت وجمعها اخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله او بني اخوانهن) اى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن منهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم والمعني ان سائر القرابات تشترك مع الاب والابن في المحرمية الا بني العم والخال وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في النسب اه كرخي (قوله او نسائهن) اي النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك في الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) اى لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره اى ماعدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الى ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الي هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) اي كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل اما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن اى المسلمات لهن اى للكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفي الكرخي قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف

زائدة اذ ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء . قوله تعالى (والمسيح) اى واتخاذا المسيح ربا بحذف الفعل واحد المفعولين ويجوز ان يكون التقدير

وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أو التابعين) في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولي الإربة) أصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) بان لم ينتشر ذكر كل (أو الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين

لهن اى لهن لسن من نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكي المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز ان تري منها ما يبدو عند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اه (قوله وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد) أى فيجوز لهن أن يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظروا له وأن يكشفوا لهن من أبدانهم ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله أو التابعين) أي للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضه قلت المختار في تفسير غير أولى الاربة أنه المغفل في عقله الذى لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم وأما المجبوب الذى بقي انثياه والخصي الذى بقي ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الاكثرون وقال في الشامل لا يخل للخصى النظر الا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق ابو مخلد البصرى في الخصى والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضي أبو الطيب وصرح بان الشيخ الذى ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال انتهت (قوله في فضول الطعام) أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء الا اكتساب الاكل من حولهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعى لان المقرر فيه انه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اه شيخنا (قوله غير أولي الاربة) في المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والارب في الاصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل الي الشيء اذا احتاج اليه فهو آرب على فاعل والارب بالكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع آراب مثل حمل وأحمال اه (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولي وأما قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعى فيه الجمع وعورات جمع عورة وهي ما يريد الانسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهى لغة عامة العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالوية انها قراءة ابن أبى اسحق اه سمين (قوله بمعنى الاطفال) أى فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهر والمنفى أى لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع اى ليس لهم غرض في الاطلاع على العورات لاجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفى البيضاوى لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اهوفي الروضة وجعل الامام أمر الصبي ثلاث درجات احدها ان لا يبلغ ان يحكي ما رأى والثانية ان يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة أن يكون فيه ذلك فالاول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثانى كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم ان الصبي لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه انه يلزم المنظور اليها الاحتجاب منه كما انه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبي كالبالغ لزم الولي ان يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله اعلم اه (قوله فيجوز ان يبدين لهم) أي لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اه (قوله ولا يضربن بأرجلهن) اى لا يضربن الارض بأرجلهن ليقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهن ميلا الي الرجال اه ابو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط

وعبدوا المسيح (الا ليعبدوا) قد تقدم نظائره . قوله تعالى (ويأبى الله الا ان يتم نوره) يأتى بمعنى يكره ويكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفي والتقدير يابى كل شيء الا اتمام نوره . قوله تعالى (والذين يكنزون) مبتدأ والخبر (فبشرهم) ويجوز ان يكون منصوبا تقديره بشر الذين يكنزون . ينفقونها الضمير المؤنث يعود على الاموال أو على الكنوز المدلول عليها بالفعل أو على الذهب والفضة لانهما جنسان ولهما أنواع فعاد الضمير على المعنى أو على الفضة لانها أقرب ويدل ذلك على ارادة الذهب وقيل يعود على الذهب وهو يذكر ويؤنث . قوله تعالى (يوم يحمى) يوم ظرف على المعنى أى يعذبهم في ذلك اليوم وقيل تقديره عذاب يوم وعذاب بدل من الاول فلما حذف المضاف أقام اليوم مقامه وقيل التقدير اذكر

مِنْ زِينَتِهِنَّ) من خلخال يقعقع (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر (وَالصَّالِحِينَ) أي المؤمنين (مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) وعباد من جموع عبد (إِنْ يَكُونُوا) أي الاحرار (فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ) بالتزوج (مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) لخلقه (عَلِيمٌ) بهم

والافصوت النساء ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب وفي القرطبي من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يقعقع) أي يصوت أي يظهر له صوت وفي المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيها المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهي ها التي للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا وفي الزخرف يا أيها الساحر وفي الرحمن أيها الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الالف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمر والكسائي بالف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت في غير هذه المواضع حملا لها على الاصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أي ما وقع منكم وقوله تغليب الذكور أي في قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وأنكحوا الايامى منكم) الخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب ترويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والسيد اه بيضاوي وهذا الامر للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وأبي حنيفة اه من القرطبي وفي السمين قوله الايامي جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد وآيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالي غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل إن الاصل أيايم ويتايم في أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله ﷺ اللهم اني أعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم قلت أما بالعيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن او بالمعجمة شدة العطش والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهي من) أي امرأة ليس لها زواج وقوله ومن ليس اي رجل ليس له زوج أي زوجة اي سواء كان ايضا بكرا أو ثيبا والحاصل ان لفظ الايم يطلق على كل من المرأة الرجل الغير المتزوجين اه شيخنا (قوله وهذا في الاحرار والحرائر) أي بقرينة قوله وامائكم اه كرخي (قوله والصالحين أي المؤمنين) أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الأمة بما يلزم للزوج أو ان المراد بالصلاح ان لا تكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الآية يدل على ان العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل انه اذا امره بان يتزوج جاز ان يتولى تزويج نفسه فيكون تولية باذنه بمنزلة تولي السيد فاما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الا بولي اه كرخي (قوله من جموع عبد) أي رقيق أي وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذي هنا من جملتها اه شيخنا (قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اه بيضاوي (قوله أي الاحرار) أي الذين هم من جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له

و(عليها) في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر أي يحمى الوقود أو الجمر (بها) أي بالكنوز وقيل هي بمعنى فيها أي في جهنم وقيل يوم ظرف لمحذوف تقديره يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم . قوله تعالى (ان عدة الشهور) عدة مصدر مثل العدد و(عند) معمول له و (في كتاب الله) صفة لاثني عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا أخبر عنه لا يعمل فيما بعد الخبر و(يوم خلق) معمول لكتاب

(وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) أى ما ينكحون به من مهر و نفقة عن الزنا (حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ) يوسع عليهم (مِنْ فَضْلِهِ) فينكحون (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ) بمعنى المكاتبة (مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والاماء (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) أى أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا ادياهما فانت حر فيقول قبلت (وَآتُوهُمْ) أمر للسادة (مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شيء مما التزموه (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ) أى اماءكم (عَلَى الْبِغَاءِ) أى الزنا (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لِتَبْتَغُوا) بالاكراه (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نزلت في عبدالله ابن أبي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ) لهن (رَحِيمٌ) بهن (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ

زوج اه (قوله وليستعفف الذين الخ) أى ليجدوا ويجتهدوا في طلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله أى ما ينكحون به الخ) أى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الارجح لمكان الامر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهي مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى أمانة) أى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على الكسب أى بحرفة أو غيرها وهذان الشرطان انما هما لندب الكتابة واستحبابها فالامر في الآية للندب أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أى اعطوهم والامر للوجوب (قوله وفي معنى الايتاء حط شيء) أى بل هو أفضل لان القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة في الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتي السن بين الفتاء والفتى أيضا السخى الكريم وجمع الفتى في القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغي بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن اه سمين وفي المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمي فجرت وهي بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال الرجل بغي قاله الازهرى والبغي القينة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الاصل قاله الجوهري ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب والامة تباغي أى تزانى اه (قوله محل الاكراه) أى لا يتصور الاكراه ولا يتحقق الا عندها وأما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لاجل تحقق الاكراه المنهي عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع ان الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته في الآية المبالغة في النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا أردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان أردن تحصنا أى اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اه كرخي وفي ابى السعود وقوله تعالى ان أردن تحصنا ليس التخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه في الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن في معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح اه (قوله يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبي ﷺ فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشري فان الله غفور لهن وعلى هذا الثاني يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام الرازى تقدير لهم ورجح تقدير لهن ولما قدر الزمخشرى لهن أورد سؤالا فقال فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة

آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الباء وكسرها في هذه السورة بين فيها ماذكر أو بينة (وَمَثَلًا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ) أى من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي منورهما بالشمس والقمر (مَثَلُ نُورِهِ) أى صفته في قلب المؤمن (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)

اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون آثمة اه سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون في تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار أن الاكراء قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما لغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت في التجافى عنه والتشديد في تحذير المكرهين ببيان أنهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فما حال من يكرهن في استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ماذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعني تبين وفي نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أى تبين ما في هذه السورة من الاحكام فهو على النسخة الاولي من اللازم وعلى الثانية المتعدى اه شيخنا وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآيات التى بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعني تبين اولانها بينت الاحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أي من جنس أمثالهم) أى مشابها لاخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك الي أن الآية على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله أى منورهما الخ) انما اوله باسم الفاعل لان حقيقة النور كيفية أى عرض يدرك بالبصر فلا يصح جعله على الذات الاقدس اه شيخنا وعبارة البيضاوي النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفة الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعني لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقوله زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز اما بمعني منور السموات والارض وقد قري به فانه تعالي نورها بالكواكب وبما يفيض عنها من الانوار أو بالملائكة والانبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير فلان نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجد بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة علي سعة اشراقه أولاشمالهما علي الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اه وفى القرطبي واختلف العلماء في تأويل هذا الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته أنارت أضواؤهما واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل البلد أى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره علي سنن السداد فهو فى الملك مجاز وفى الله حقيقة محضة أو هو الذي أبدع الموجودات وخلق العقل نورها ديالان ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء جميع المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر او النجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وانس المعنى انه هادي أهل السموات والارض والاول أعم للمعاني وأصح مع التأمل اه (قوله مثل نوره كمشكوة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أى كمثل مشكاة قال الزمخشري أي صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة كمشكاة أى كصفة مشكاة واختلفوا في هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب اي انه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته في كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة

على ان كتابا هنا مصدر لا جثة ويجوز ان يكون جثة ويكون العامل فى يوم معنى الاستقرار وقيل فى كتاب الله بدل من عند وهو ضعيف لانك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل فى المبدل (منها أربعة) يجوز ان تكون الجملة صفة لاثني عشر وان تكون حالا من الاستقرار وان تكون مستانفة (فيهن) ضمير الاربعة وقيل ضمير اثنى عشر و (كافة) مصدر فى موضع الحال من المشركين أو من ضمير الفاعل فى قاتلوا . قوله تعالى (انما النسيء) يقرء

هي القنديل والمصباح السراج أي الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الانبوبه فى القنديل (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا) والنور فيها (كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) أى مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعني الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء

بهن لان المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته للشريعة من من النور الذى تتحذونه وهو ابلغ صفات النور عندكم أو بتشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن أبى عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ نصر بن عاصم في رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف في قوله الزجاجة والجملة من قوله مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا اه سمين وما ذكره من أنها ترسم بالواو ويؤيده ذكر أهل اللغة لها فيما آخره واو وفى القرطبي قوله مثل نوره أي صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمي الله تعالي كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهذا لان الكتاب يهدي ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة الى الله تعالي انه مثبت الدالة ومبنيا وواضعها وتحتمل الآية معني آخر ليس فيه مقابلة جزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك ان يريد مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هي أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر اه (قوله أي صفته) أى العجيبة في قلب المؤمن أى الذى هو في الصدر الكائن في البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه شيخنا والذى في قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى ماور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى في قلب المؤمن وهو معنوي وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هي القنديل) بكسر القاف كما في القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الانبوبه أى السنبلة التي فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الانبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعني قيل هي الطاقة وقيل الانبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل اهوفي السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هي الحديدة أو الرصاصة التي يوضع فيها الزيت وقيل هي العمود الذى يوضع علي رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديد اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لانها أجمع للضوء والمصباح فيها اكثر اضاءة منه فى غيرها فصار المعني كمثل نور مصباح في مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أي معرفته في قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لان المقصود تمثيل النور في القلب والقلب فى الصدر والصدر في البدن بالمصباح والمصباح في الزجاجة والزجاجة في القنديل وهذا التمس لا يستقيم الا فيما ذكر أولان نور المعرفة له آلات يتوقف هو علي اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها أولان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمع مع انه أتم من نور المصباح اه كرخي (قوله والنور فيها) أي والحال (قوله بمعني الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع فجأة وبابه خضع ومنه كوكب دري كسكين كثر توقده وتلألؤه ودري بالضم منسوب الي

بهمزة بعد الياء وهو فعيل مصدر مثل النذير والنكير يجوز ان يكون بمعنى مفعول أى انما المنسيء في الكلام على هذا حذف تقديره ان نسأ النسيء أو ان النسيء وزيادة ويقرأ بتشديد الياء من غير همز على قلب الهمزة ياء ويقرأ بسكون السين وهمزة بعدها وهو مصدر نسأت ويقرأ بسكون السين وياء مخففة بعدها على الابدال أيضا يقرأ (يضل) بفتح الياء وكسر الضاد والفاعل (الذين) ويقرأ بفتحهما وهي لغة والماضي ضللت بفتح اللام الاعلى وكسرها فمن فتحها في الماضي كسر الضاد فى المستقبل ومن كسرها فى الماضي فتح الضاد فى المستقبل ويقرأ بضم الياء وفتح الضاد على ما لم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الضاد أى يضل به الذين كفروا أتباعهم ويجوز ان يكون الفاعل مضمرا أى يضل الله أو الشيطان (يملونه) يجوز ان يكون مفسرا

منسوب الي الدر اللؤلؤ (يُوقَدُ) المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي أخرى توقد بالفوقانية أى الزجاجة (مِنْ) زيت (شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لصفائه (نُّورٌ) به (عَلَىٰ نُورٍ) بالنار

الدرى وقري، درىء بالضم والهمزة ودري، بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب الى الدر) أى على وجه التشبيه في الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفي أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على تقدير مضاف أى فتيلة الزجاجة ادهي التي تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أي من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثاني أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذا في قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس في الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم ودوأول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد ﷺ فانه قال مرتين اللهم بارك في الزيت والزيتون اه قرطبي (قوله لا شرقية) صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدا أى لا هي شرقية والجملة أيضا في محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا لا شرقية ولا غربية) أى بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة في شرق المعمورة ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أولا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا في مقنأة أى مكان لا تطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيأ وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقنأة ولا خير فيهما في مضحى اه بيضاوى والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهي المكان الذى لا تطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله لا شرقية ولا غربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التي تصيبها الشمس اذا أشرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها ستارا والغربية عكسها أى انها شجرة في صحراء أو في منكشف من الارض لا يواريها عن الشمس شيء وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هي شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشام لا شرقي ولا غربي وشجر الشام أفضل الشجر وهي الارض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) أى لكونها غير شرقية ولا برد أى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفي وهو حال (قوله يكاد) أي يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا لشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسسه نار) أي على كل حال أى سواء مسته النار أو لم تمسه وفي السمين قوله ولو لم تمسسه نار جواب لو محذوف أى لاضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا في قولهم لا تردوا السائل ولو جاء على فرس وانها لاستقصاء الاحوال اي حتى في هذه الحال وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لان المؤنث مجازى ولانه قد فصل بالمفعول أيضا اه وفي القرطبي قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فان مسته النار ازداد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدي ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل ان تجيئه المعرفة قال هذا ربي من قبل ان يخبره احد بأن له ربا فلما اخبره الله انه ربه زاد هدي قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أي بالزيت يعنى من غير نار على نور أي نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أى مع نور بالنار أى كائن بها وناشىء عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدأ

للضلال فلا يكون له موضع ويجوز ان يكون حالا . قوله تعالى (اذا قلتم) الكلام فيها مثل الكلام في ادارأتم والماضي هنا بمعنى المضارع أى ما لكم تتثاقلون وموضعه نصب اى اي شيء لكم في التثاقل أولى موضع جر على رأى الخليل وقيل هو حال اى ما لكم متثاقلين (من الآخرة) في موضع الحال اي بدلا من الآخرة . قوله تعالى (ثانى اثنين) هو حال من الهاء اى أحد اثنين ويقرأ بسكون الياء وحقها التحريك وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك أجازوه في القرآن (اذهما) ظرف لنصر لانه بدل من اذ الاولى ومن قال العامل في المبدل قدرهنا فعلا آخر أى

ونور الله أي هداه للمؤمن نور على نور الايمان (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ) أي دين الاسلام (مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ) يبين (اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه ضرب الامثال (فِي بُيُوتٍ) متعلق بيسبح الآتي (أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) تعظم (وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بتوحيده (يُسَبِّحُ) بفتح

وعلى نور خبره كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفي ابي السعود نور خبر مبتدأ محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أي ذلك النور بنور عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة اه (قوله ونور الله أي هداه الخ) أي فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخلقي ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا وفي القرطبي نور على نور أي اجتمع في المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى ضوء الزيت فصار كذلك نورا على نور واشتعلت هذه الانوار في المشكاة فصارت كانور ما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهي برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفي البيضاوي وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدي بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدي الله لنوره من يشاء) أي فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوي (قوله ويضرب الله الأمثال للناس) أي تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوي (قوله والله بكل شيء عليم) أي معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوي (قوله في بيوت) فيه ستة أوجه أحدها انه صفة لمشكاة أي كمشكاة في بيوت أي في بيت من بيوت الله الثاني انه صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة الرابع أنه متعلق بيوقدون على هذه الاقوال لا يوقف على عليم الخامس انه متعلق بمحذوف كقوله في تسع آيات أي سبحوه في بيوت السادس أنه متعلق بيسبح أي يسبح رجال في بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففي الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله في الارض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما رسول الله ﷺ اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع في البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) في محل جر صفة لبيوت وان ترفع على حذف الجار أي في أن ترفع ولا يجوز تعلق في بيوت بقوله ويذكر لانه عطف على ما في حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أي بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اه خازن وفي الكرخي أذن الله أي أمر أن ترفع أي تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها اه وفي القرطبي وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان في المساجد ورأى أنه من باب البيع وهذا اذا كان باجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو ان الصبيان لا يتحرزون عن الأقذار والاوساخ فيؤدي ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله ﷺ بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها في الجمع واجعلوا لها على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أي قول لا اله الا الله وفي الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح

نصره اذ هما (اذ يقول) بدل ايضا وقيل اذ هما ظرف لثاني (فانزل الله سكينته) هي فعيلة بمعنى مفعلة اي انزل عليه ما يسكنه والهاء في (عليه) تعود على ابي بكر رضي الله عنه لانه كان منزعجا والهاء في (ايده) للنبي صلى الله عليه وسلم (وكلمة الله) بالرفع على الابتداء و(هي العليا) مبتدا وخبر او تكون هي فصلا وقرىء بالنصب اي وجعل كلمة الله وهو ضعيف لثلاثة اوجه احدها ان فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ الوجه ان تقول كلمته والثاني ان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك والثالث ان توكيد مثل ذلك بهي بعيد اذ القياس ان يكون اياها . قوله تعالى (لو كان عرضا قريبا) اسم كان مضمر تقديره ولو كان ما دعوتم اليه (لو استطعنا) الجمهور على كسر الواو على الاصل وقرىء بضمها تشبيها للواو الاصلية بواو الضمير نحو اشتروا

الموحدة وكسرها أي يصلي (لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ) مصدر بمعنى الغدوات أى البكر (وَالْآصَالِ) العشايا من بعد الزوال (رِجَالٌ) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر كانه قيل من يسبحه (لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ) أى شراء (وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ) حذف هذا إقامة تخفيف (وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ) تضطرب (فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) أى ثوابه وأحسن بمعني

الموحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والاول منها أولى لاحتياج العامل الي مرفوعة فالذى يليه أولي ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر لتعذر اسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكانه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثانى أن رجال خبر مبتدا محذوف أى المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقى السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف فى الآصال اه (قوله أى يصلي) أى صلاة الصبح في الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفى الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبي موسي الاشعرى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحي وعن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ من خرج من بيته متطهرا الي صلاة مكتوبة كان أجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود اه (قوله مصدر) أى فى الاصل من باب سما وأماهنا فالمراد منه الازمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أى البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهي أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهى آخر النهار اه شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أى لفظ له (قوله لا تلهيهم) فى محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أى شراء) افاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا يعني الشراء أوان التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع علي التجارة مع شمولها له اه كرخي (قوله عن ذكر الله) أى عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اه خازن (قوله واقام الصلوة) أى ادائها في وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضى الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اه خازن (قوله يحافظون يوما) يجوز ان يكون نعتا ثانيا لرجال وان يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الاظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين يعني ان هؤلاء الرجال وان بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك واجلون خائفون لعلمهم بانهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك الي اليقين وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب الابصار من هول ذلك اليوم فتخشي الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أي ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن اين يؤتون كتبهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل ينقلب القلب فى الجوف فيرتفع الي الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وينقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدته اه خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أى

الضلالة (بما كسبوا انفسهم) ويجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من الضمير فى يخافون . قوله تعالى (حتى يتبين) حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره هلا اخرتهم الى أن يتبين أو ليتبين وقوله لم أذنت لهم يدل على المحذوف ولا يجوز أن يتعلق حتى باذنت لان ذلك يوجب أن يكون

حسن (وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كانه لا يحسب ما ينفقه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجارى (يَحْسَبُهُ) يظنه (الظَّمْآنُ) أى العطشان (مَاءً حَتَّىٰ إِذَا

يسبحون لاجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أى فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشري انه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من إعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين والاظهر ان هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر في اعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن وفى أبى السعود ويزيدهم من فضله أى يتفضل عليهم باشياء لم توعد لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال فى مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات بما لا يفى به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما فى حيز الصلة على ان مناط الرزق المذكورة محض مشيئته تعالى لا اعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه فكانه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم مع ذلك في نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة خوفهم قال الزمخشرى والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبي يعني ان يرزق مطلق يجب ان يقيد باحد المذكورين الجزاء او التفضل الاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له احسان. فلا يقال فيه بغير حساب فبقي ان يقيد بالثانى ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اه كرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله اعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثاني والثانى وخبره خبر الاول ويجوز ان يكون اعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبي وهذا شروع فى بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد ان بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله اعمالهم كسراب) اى اعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية اه شيخنا (قوله بقيعة) اى فيها فالباء بمعنى فى وقوله جمع قاع اى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله اي فلاة هي الارض المستوية اه شيخنا وفي القرطبي والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقال ابو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب واصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الارض والجمع اقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوي وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجاري) وذلك لانه يتراءي فيه الجريان كما ذكره القرطبي ونصه والسراب ما يرى نصف النهار في اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالارض والآن الذي يكون ضحى كالماء الا انه يرتفع عن الارض حتى يصير كانه بين الارض والسماء وسمي السراب سرابا لانه يتسرب اى يجري كالماء يقال سرب الفحل اى مضى وسار فى الارض ويسمى الآل ايضا ولا يكون الا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) في المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفي المصباح وحسبت زيدا قائما احسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله اى العطشان) اى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية

أذن لهم الى هذه الغاية أو لاجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه . قوله تعالى (خلالكم) ظرف لاوضعوا أى أسرعوا فيما بينكم (يبغونكم) حال من الضمير فى أوضعوا . قوله تعالى (يقول ائذن لي) هو مثل قوله ياصالح ائتنا وقد ذكر . قوله تعالى (هل تربصون) الجمهور على تسكين اللام وتخفيف التاء ويقرأ بكسر اللام وتشديد التاء ووصلها والاصل تتربصون فسكن التاء الاولى وأدغمها ووصلها بما قبلها وكسرت اللام لالتقاء الساكنين ومثله ناراتلظى وله نظائر (ونحن نتربص بكم ان يصيبكم) مفعول نتربص وبكم متعلقة بنتربص . قوله تعالى (أن تقبل) فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم

جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) أى عند عمله (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) أي جازاه عليه فى الدنيا (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة (أَوْ) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كَظُلُمَاتٍ

لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه أي جاء ماظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيأ) أى لم يجد ماقدره وظنه شيأ ووجه التشبيه أن الذى يأتي به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوبا عند الله تعالي وليس كذلك فاذا وافي عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذي اشتدت حاجته الي الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجد شيأ فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الي عمله لم يجده أغني عنه شيأ ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ماقدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى اذا مات الخ اه شيخنا وفى أبى السعود فليست الجملة معطوفة على مالم يجده شيأ بل على مايفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كانه قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم في الآخرة لم يجدوها شيأ ووجدوا الله أي حكمه وقضاءه عند المجيء وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الي الذين كفروا اما الارادة الجنس كالظمآن الواقع في التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد مايرجع الى أعمالهم اه وفي البيضاوى ووجد الله أى وجد عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا اياه أي فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفي القرطبي ووجد الله عنده أي وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أي جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعني متقارب اه (قوله أى جازاه عليه) أى على عمله في الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى علي هذا انه وجد فى الآخرة وعلم فيها ان الله جازاه فى الدنيا علي عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعني بعيد من السياق جدا اذ مقتضي السياق بطلان عمل الكافر وأنه لا نفع له أصلا والذى حمله علي هذا المعنى البعيد تقييد الشارح فقوله في الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه أى أعطاه وافيا كاملا حسابه أى حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها ان المعني أن الله في الآخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله الذى عمله في الدنيا ويمكن علي بعد أن يجعل قول الشارح في الدنيا حالا من العمل أي جازاه في الآخرة على عمله حال كونه أى العمل فى الدنيا أى على العمل الذى عمله في الدنيا فيكون الجزاء في الآخرة بالعقاب علي العمل الذي عمله في الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أي ان اعمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيء اه شيخنا وفي البيضاوى أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج والسحاب والامواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل علي هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الي المضاف المحذوف وهو قول أبي علي الثانى أنه علي حذف مضافين تقديره أو كاعمال ذى ظلمات فقدر ذى ليصح عود الضمير اليه في قوله اذا أخرج يده وقدر اعمال

ويجوز ان يكون التقدير من ان تقبل و(انهم كفروا) فى موضع الفاعل ويجوز ان يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له أى الالانهم كفروا . قوله تعالى (وامدخلا) يقرأ بالتشديد وضم الميم وهو مفتعل من الدخول وهو الموضوع الذى يدخل فيه ويقرأ بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد ويقرأ بفتحهما وهما مكانان أيضا وكذلك المغارة وهي واحد مغارات وقيل الملجأ وما بعده مصادر أي لو قدروا علي ذلك لما لوا اليه . قوله تعالى (يلمزك) يجوز كسر الميم وضمها وهما لغتان وقرئ بهما (اذاهم) اذا هنا للمفاجأة وهي ظرف مكان وجعلت فى جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجأة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل فى اذا (يسخطون) قوله تعالى (فريضة) حال من الضمير فى للفقراء أي مفروضة وقيل هو مصدر والمعني فرض الله ذلك فرضا . قوله تعالى (قل أذن خير) أذن خير مبتدا محذوف اى هو ويقرأ بالاضافة أي مستمع خير ويقرأ بالتنوين ورفع خير على أنه صفة لاذن والتقدير أذن اذن خير ويجوز أن يكون خير بمعنى افعل اى أذن أكثر خيرا لكم (يؤمن بالله) فى موضع رفع صفة أيضا واللام فى (للمؤمنين) زائدة دخلت لتفرق

في بحر لجي) عميق (يغشاه موج من فوقه) أي الموج (موج من فوقه) أى الموج الثاني (سحاب) أي غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (إذا أخرج) الناظر (يده) في هذه الظلمات (لم يكد يراها) أي لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض) ومن التسبيح صلاة

ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث انه لا حاجة الي حذف البتة والمعنى أنه شبه أعمال الكفار فى حيلولتها بين القلب وما يهتدى بالظلمة وأما الضمير ان فى اخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعني أي اذا اخرج يده فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبي ان المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شيء بعد الكاف واما كفر الكافر وعليه لا يقدر شيء أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعني عليه ان الكافر كذي ظلمات أى كشخص كائن في ظلمات الخ (قوله لجي) منسوب للج أو للجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي السمين قوله في بحر لجي فى بحر صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجي منسوب الي اللج وهو معظم البحر كذا قال الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهى أيضا معظمه فاللجي هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدا وخبر صفة لموج الاول ويجوز ان يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثانى والجار فقط اه (قوله يغشاه) أي يعلوه موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الامواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفي الخازن معناه ان البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا رادفت الامواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه ان الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات يوم القيامة فى النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير في يغشاه علي بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أى أو كذى ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير فى يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافه اوصفه له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أى قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا (قوله اذا أخرج يده) أى مع انها أقرب شيء اليه (قوله أى من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوى ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فماله من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور اه وفي الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية في عتبة ابن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح ان هذه الآية عامة في حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) اى ألم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقه بالوحي والاستدلال ان الله يسبح له اي ينزه ذاته عن كل نقص وآفه من فى السموات والارض اى اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء اوالملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال اه بيضاوي وقوله الم تعلم يعني ان المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريرى أى قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اه زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة افراد هذا المعنى وانما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفى الكرخي قال مجاهد الصلاة لبنى آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب الاجنحه صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء والارض حينئذ ولكونه

بين يؤمن بمعنى يصدق ويؤمن بمعنى يثبت الامان (ورحمة) بالرفع عطف على أذن أى هو أذن ورحمة ويقرأ بالجر عطفا على خير فيمن جر خيرا . قوله تعالى (والله ورسوله) مبتدأ و(أحق) خبره ورسوله مبتدا ثان وخبره محذوف دل عليه خبر الاول وقال سيبويه أحق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو

(وَالطَّيْرُ) جمع طائر بين السماء والارض (صَافَّاتٍ) حال باسطات أجنحتهن (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ) الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيه تغليب العاقل (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) المرجع (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) بضم بعضه الي بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) مخارجه (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ

دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن حكم من في السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشري فان قلت متى رأى رسول الله ﷺ تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتي قيل له ألم تر فقلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا وصافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أي أجنحتها اه سمين وفي المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو له في الجو كمشى الحيوان في الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو احد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله بين السماء والارض) أشار بهذا الي ان العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) في هذه لضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولي لتوافق الضمائر والثاني ان الضمير في علم عائد على الله تعالى وفي صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أي علم كل صلاة الله وتسبيحه أي اللذين أمر بهما وبان يفعلا كاضافة الخلق الي الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض اه شيخنا ويشير بهذا الي تقدير مضاف أي ولله ملك خزائن السموات والارض وفي الخازن ولله ملك السموات والارض أي ان جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيديه ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجي سحابا) في المختار زجى الشيء تزجية دفعه برفق وتزجي بكذا كتفى به وأزجى الابل ساقها والمزجي الشيء القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجي السحاب والبقرة تزجي ولدها أي تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين علي مفرد وهي انما تدخل علي المثنى فما فوقه لانه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه علي حكمه واما ان يراد انه علي حذف مضاف أي بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) في المختار ركم الشيء اذا جمعه وألقي بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أي تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أي ثقبه اه شيخنا وفي السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو في الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لان الرؤية بصرية اه وفي القرطبي وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهي فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم في البقرة ان كعبا قال ان السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الارض اه (قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولي ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو انها لبيان الجنس فقول الشارح في الثانية زائدة وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغي له الاقتصار علي أحدهما وجري في الثالثة على انها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفي السمين قوله من جبال فيها من برد من الاولى الابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة اوجه

أقوي اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه أيضا انه خبر الاقرب اليه ومثله قول الشاعر نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف وقيل أحق ان يرضوه خبر عن الاسمين لان أمر الرسول تابع لامر الله تعالى ولان الرسول قائم مقام الله بدليل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل أفرد الضمير وهو في موضع التثنية وقيل التقدير ان يرضوه أحق وقد ذكرناه في قوله والله أحق ان تخشوه وقيل التقدير أحق بالارضاء . قوله تعالى (ألم يعلموا) يجوز ان تكون المتعدية الى مفعولين وتكون (أنه) وخبرها سد مسد المفعولين ويجوز ان تكون المتعدية الى

مِن) زائدة (جِبَالٍ فِيهَا) فى السماء بدل اعادة الجار (مِن بَرَدٍ) أي بعضه (فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ) يقرب (سَنَا بَرْقِهِ) لمعانه (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) الناظرة له أي يخطفها (يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) التقلب (لَعِبْرَةً) دلالة (لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) أي حيوان (مِّن مَّاءٍ) أى نطفة (فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ) كالحيات والهوام (وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ) كالانسان والطير (وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ) كالبهائم والانعام (يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

أحدها انها لابتداء الغاية أيضا فهى ومجرورها بدل من الاولي باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثاني أنها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هى ومجرورها في موضع مفعول الانزال كانه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أى ينزل من السماء جبالا وقال الحوفى من جبال بدل من الاولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بانه لا تستقيم البدلية الا بتوافقهما معنى وأما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع انها لبيان الجنس قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التى هى البرد فالمنزل برد لان بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أى في المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففى السماء جبال من برد كما ان في الارض جبالا من حجارة وقوله بدل أى ان قوله من جبال بدل أي بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أي الجبال التى فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو ويقال سنا يسنو سنا أى أضاء يضيء اه سمين وفي المختار السنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشيء الرفيع وأسناه رفعه وسناه تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالابصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أى يخطفها) أى فالباء للتعدية وقيل هى بمعني من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد اه كراخى وفى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لاولي الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لاصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أي نطفة) هذا بحسب الاغلب في حيوانات الارض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسي خلق من الريح الذى نفخه جبريل فى جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل علي غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع انها زحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخى فمنهم من يمشي الخ انما اطلق من على غير العاقل لاحتلاطه بالعاقل في الفصل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولي الموافق اللفظ وقيل لما وصفه بما يوصف به العقلاء وهو المشي أطلق عليه من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالي أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا في الامر المستمر مشى علي هذا الامر ويقال فلان ما يمشى له أمر فان قيل لم حصر القسمة فى هذه الثلاثة أنواع من المشي وقد نجد من يمشى على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذى له أربع وأربعون رجلا فالجواب ان هذا القسم الذى لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي علي أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون علي أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أى وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) أي وكالنعام (قوله ومنهم من يمشي علي أربع) أى ومنهم من يمشى على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بام أربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لدوره أولانه عند المشى يعتمد علي أربع فقط أولدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) أي مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصورة والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع والقوي والافعال مع اتحاد

واحد و(من) شرطية فى موضع مبتدأ والفاء جواب الشرط فاما (أن) الثانية فالمشهور فتحها وفيها أوجه . أحدها أنها بدل من الاولى وهذا ضعيف لوجهين أحدهما ان الفاء التي معها تمنع من ذلك والحكم بزيادتها ضعيف والثانى ان جعلها بدلا يوجب سقوط جواب من من الكلام . والوجه الثانى

شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) أى بينات هى القرآن (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى دين الاسلام (وَيَقُولُونَ) أى المنافقون (آمَنَّا) صدقنا (بِاللَّهِ) بتوحيده (وَبِالرَّسُولِ) محمد (وَأَطَعْنَا) هما فيما حكما به (ثُمَّ يَتَوَلَّى) يعرض (فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) عنه (وَمَا أُولَئِكَ) المعرضون (بِالْمُؤْمِنِينَ) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ) عن المجيء اليه (وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) مسرعين طائعين (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) كفر

العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك في كل ماجاء من هذا الجمع في القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع في بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته الي صراط مستقيم وفى الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية في بشر المنافق الى أن قال وقد مضت قصتها فى سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الي محمد وقال المنافق ننطلق الي كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبي اليهود أن يخاصمه الا الي رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودى اختصمت انا وهذا الي محمد أي عنده فقضي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني اليك أي عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أى القول المذكور وقوله عنه أي عن ذلك الحكم (قوله واذا دعوا الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بمعني الفاء أى قائمة مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو اذا الاولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير في ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أى الرسول اه شيخنا وعبارة أبى السعود ليحكم أى الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة والا كان ذلك حكم الله تعالي حقيقة وذكر الله تعالي لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون) أى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله اليه) يجوز تعلقه بيأتوا الان أتى وجاء قد جا متعديين بالي ويجوز أن يتعلق بمذعنين لانه بمعني مسرعين في الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته علي الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان اي انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفي القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع في الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفي قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط علي هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط علي منشئيتها وسببيتها لاعراضهم اى ليس منشؤه شيأ من هذه الثلاثة بل منشؤه شيء آخر وهو ظلمهم فبينه بالاضراب الانتقالي بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قسم تعالي الامر فى صدورهم عن حكومته ﷺ اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضي القلوب بقوله أفي قلوبهم مرض ومرتابين في نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفي قلوبهم مرض) اى كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أمانته ﷺ يمنعه فتعين الأول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الي الحيف وضمير الفصل لنفى ذلك

انها كررت توكيدا كقوله تعالي ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم قال ان ربك من بعدها والفاء على هذا جواب الشرط والثالث ان أن هنا مبتدأ والخبر محذوف أي فلهم ان لهم . والرابع ان تكون خبر مبتدا محذوف أى فجزؤهم ان لهم أو فالواجب أن لهم وقرأ بالكسر على الاستئناف

(أم ارتابوا) أي شكوا في نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكم أي فيظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول اللائق بهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بان يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبي خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (إن الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا) عن طاعته بحذف احدى التاءين

عن غيرهم سما المدعو الي حكمه اه بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعني بل والهمزة أى بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تتقدر عند الجمهور بحرف الاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل ارتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة في الذم وتارة في المدح وان يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مار اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الاسباب الثلاثة أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اه شيخنا (قوله بالاعراض عنه) أى الحكم (قوله انما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبر الكان والاسم ان المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على انه الاسم وأن ومافي حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه خير في ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا في أول آل عمران اه سمين (قوله بالاجابة) أي بالفعل لا بمجرد اللسان كما فعل المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) أى حين اذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معني والا فحق الاعراب يخفه بالجزم لانه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أى مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهي أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله ﷺ اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا اه (قوله اى غايتها) اشار به الى ان جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا احد وجهين وفى السمين قوله جهد ايمانهم فيه وجهان احدهما انه منصوب علي المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ اصل اقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشرى والثاني انه حال تقديره مجتهدين في ايمانهم كقوله فعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشرى الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قيل جاهدين ايمانهم اه (قوله معروفة) اى بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) اشار الى ان طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه اي امركم طاعة بل قال الواسطي انه الاولى لان الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخى (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر علية في ذلك وقوله فانما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفى ابي السعود ما يقتضي ان قوله فانما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى واولتأكيد الامر بها والمبالغة في ايجاب الامتثال وتوهم انه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وانه ابلغ فى التبكيت فعكس للامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم اى ان تتولوا عن الطاعة اثر ما امرتم بها فانما عليه اى فاعلموا انما عليه عليه السلام ما حمل اى اموا به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم اى ما امرتم به من الطاعة ولعل التعبير بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤونة وكلفة باقية في عهدتهم بعد كانه قيل وحيث توليتم

خطاب لهم (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ) من التبليغ (وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) من طاعته (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) أي التبليغ البين (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) بدلا عن الكفار (كَمَا اسْتَخْلَفَ) بالبناء للفاعل والمفعول (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من بني إسرائيل بدلا عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الكفار (أَمْنًا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) هو مستأنف في حكم التعليل (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ) الانعام منهم به (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وأول من كفر قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أي رجاء الرحمة (لَا تَحْسَبَنَّ) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ) لنا (فِي الْأَرْضِ)

عن ذلك بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة (قوله ما حمل) أي كلف (قوله تهتدوا) أي تصيبوا الحق والرشد في طاعته اه خازن (قوله وما على الرسول الا البلاغ المبين) اى وقد أداه فادوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف في الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالامن واما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثاني ان يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجيب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهى مع مجرورها في محل الحال من الموصول والخطاب للنبي ﷺ وأمة الدعوة اه (قوله في الارض) فيها قولان أحدهما يعني أرض مكة لان المهاجرين سألوا الله لك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش الثانى انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لان ارض مكة محرمة على المهاجرين ففى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة وقال في الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبي (قوله كما استخلف) ما مصدرية أي استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وابو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثاني مرفوع اه سمين وفي البيضاوى وقرأ ابو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام وادا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدؤا كسروا الالف اه (قوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذى ذكره هو الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدونني) فيه سبعة أوجه أحدهما أنه مستأنف أي جواب لسؤال مقدر كانه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدونني الثاني أنه خبر مبتدا مضمر أى هم يعبدونني والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح والثالث أنه حال من مفعول وعد الله الرابع أنه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس أنه حال من فاعله السادس انه حال من مفعول ليبدلنهم السابع انه حال من فاعله اه سمي فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدونني اي هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدرى به السمين كما عرفت وقوله في حكم التعليل اى التعليل لوعدهم بما ذكر من الامور الثلاثة (قوله لا يشركون بي شيئا) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من فاعل يعبدونني اى يعبدونني موحدين وان يكون بدلا من الجملة التي قبله الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام اى الانعام بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة اي عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه (قوله واول من كفر به) اي بالانعام بما ذكر اى لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا اى دوموا على الايمان واعملوا صالحا واقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفي السمين قوله واقيموا الصلاة فيه وجهان احدهما انه معطوف على أطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه قاله

بأن يفوتونا وَمَأْوَاهُمُ) مرجعهم (النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والاماء (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) في ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر

الزمخشري قلت وقوله لان حق المعطوف الخ لا يظهر علة للحكم الذي ادعاه والثاني ان قوله واقيموا من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وحسنه الخطاب في قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفي الكرخي قوله والفاعل الرسول أي لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول في ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب أي لا تحسبن أيها المخاطب ويمتنع أو يبعد جعله الرسول ﷺ لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه واما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه أي لا يحسبن حاسب أو أحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بانه لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه من المنهي عنه اه (قوله بان يفوتونا) أي يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما في المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على انشاء على رأي بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله ﷺ غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأي عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فأنزل الله تعالي يا أيها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله ﷺ فقالت ان خدمتا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالي يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام لام الامر وفيه قولان أحدهما انه علي الندب والاستحباب والثاني انه للوجوب وهو الاولى اه خازن وفي زاده واعلم أن ظاهر الآية أمر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والاطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اه وفي الكرخي وهذا الأمر في الحقيقة للاولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفي القرطبي يروي أن رسول الله ﷺ بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الي عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شيء فقال عمر وددت ان الله نهى ابناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا في هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله ﷺ فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) اي عوراتهن أي حكموا عورات النساء اه شيخنا اي ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء والثاني انه منصوب على المصدرية أي ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهي تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى علي الاول حيث قال ثلاث مرات في ثلاثة أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) في محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ما قبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أي لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أي التي تلبسن في اليقظة أي تضعونها لاجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أي لانه وقت التجرد عن

قوله تعالى (ان تنزل) في موضع نصب يحذر علي أنها متعدية بنفسها ويجوز ان يكون بحرف الجر أي من ان تنزل فيكون موضعه نصبا أو جرا على ما ذكرنا من اختلافهم في ذلك . قوله تعالى (أبالله) الباء متعلقة بـ(تستهزئون) وقد قدم معمول خبر كان عليها فيدل على جواز تقديم خبرها عليها . قوله تعالى (بعضهم من بعض) مبتدأ وخبر أي بعضهم من جنس بعض في النفاق (يأمرون بالمنكر) مستأنف مفسر لما قبله . قوله تعالى كالذين الكاف في

وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ) أي وقت الظهر (وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) بالرفع خبر مبتدا مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من حمل ماقبله قام المضاف اليه مقامه وهي لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ) أي المماليك والصبيان (جُنَاحٌ) في الدخول عليكم بغير استئذان (بَعْدَهُنَّ) أي بعد الاوقات الثلاثة هم (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَى بَعْضٍ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَلِكَ) كما بين ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أي الاحكام (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بامور خلقه (حَكِيمٌ) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان

اللباس والالتحاف باللحاف اه بيضاوي (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من لبيان الجنس أي حين ذلك الوقت الذي هو الظهيرة الثاني انها بمعنى في أي تضعونها في الظهيرة الثالث انها بمعنى اللام أي من أجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح أي وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدا مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء وأما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أي يقدر أيضا (قوله أي هي أوقات) أي هي أوقات ثلاث عورات وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهي مبتدأ) أي الاوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهي وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أي في تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أي في الدخول لعدم تكليفهم وهذا في الصبيان وأما في الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس في هذا ماينافي آية الاستئذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك في الاحرار البالغين اه بيضاوي أي خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية في غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لماقبلها (قوله والجملة) أي قوله بعضكم على بعض وقوله لماقبلها أي قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد ان المراد بالبعض الاول هو ماعبر عنه بالواو في قوله طوافون اه شيخنا وفي السمين قوله بعضكم على بعض في بعضكم ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدا وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز ان تكون مؤكدة مبينة يعني أنها أفادت ما أفادته الجملة التي قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثاني ان يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث انه مرفوع بفعل مقدر أي يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه قاله الزمخشري اه وفي الكرخي بعضكم علي بعض أفاد ان قوله بعضكم مبتدا وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بانه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه ان الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشري خبره علي بعض علي معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه وفي زاده قوله بعضكم على بعض أي المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل طوفة أي في هذه الاوقات الثلاث وغيرها لضاق الامر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ماقبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ماذكر) اي استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخي (قوله وآية الاستئذان) أي قوله يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة ان نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها احد قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد او يتيم الرجل والرجل علي اهله فامر الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم ار احدا يعمل بذلك بعد اخرجه ابو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد فرأى ان ذلك اغنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم الي انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس

موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفي الكلام حذف مضاف تقديره وعدا كوعد الذين (كما استمتع) أي استمتاعا كاستمتاعهم (كالذين خاضوا)

(وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ) أيها الاحرار (الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) في جميع الاوقات (كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى الاحرار الكبار (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا) لذلك (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) مظهرات (بِزِينَةٍ) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) بأن لا يضعنها (خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بما فى قلوبكم (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)

لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس اه (قوله واذا بلغ الاطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اه زاده (قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أى استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتى الخ نعت فلذلك دخلت الفاء فى الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اه شيخنا وفي المصباح وقعدت المرأة عن الحيض استنت وانقطع حيضها فهى قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه اه وفى السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح او الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل او عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتى صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدا وانما دخلت الفاء لان المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها في خبره ولا يجوز أن يكون اللاتى صفة للنساء اذ لا يبقي مسوغ لدخول الفاء في خبر المبتدا وقال ابو البقاء ودخلت الفاء لما فى المبتدا من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى اللاتى قعدن وهذا مذهب الاخفش اه (قوله اللاتى لا يرجون نكاحا) أى لا يطمعن فيه وقوله لذلك أى كبرهن اه (قوله فليس عليهن جناح الخ) أى فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن وهذا أحد وجهين والثانى المنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالي بالشابة فان الشهوة لا تنضبط وهي محل الوطء وقال الروياني اذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الي وجهها وكفيها لقوله تعالي والقواعد من النساء الآية اه (قوله أن يضعن) أى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة اى ما يغطي به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع اى القناع الذي يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبي السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى اظهارما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاغطاء عليها والبرج محرك سعة العين بحيث يري بياضها محيطا بسوادها الا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به الي ان الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع ان تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده ان أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة في مفهومه حتي يقال انه تجريد كما توهم فمن قال به اشارة الي زيادة الباء في المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفي المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله تعالي عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر موضع الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفى من الطعام حقه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى أي ليس في الاعمي والمعني ليس عليكم في مؤاكلة الاعمي والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يقذرونهم ويكرهون مواكلتهم ويقال الاعمي ربما أكل أكثر ويقال الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء في

الكاف فى موضع نصب أيضا وفي الذى وجهان أحدهما انه جنس والتقدير خوضا كخوض الذين خاضوا وقد ذكر مثله فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد . والثانى ان الذى هنا مصدرية أى كخوضهم وهو نادر . قوله تعالى (قوم نوح) هو بدل من الذين . قوله تعالى (ورضوان من الله) مبتدأ

في مؤاكلة مقابليهم (وَلَا) حرج (عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ) أي بيوت أولادكم (أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ) أي خزنتموه لغيركم (أَوْ صَدِيقِكُمْ) وهو من صدقكم في مودته المعني يجوز

الاكل من بيوت من سمي الله في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله في هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فأنزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة أبي السعود وقيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فان الاعمى ربما سبقت يده الى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والاعرج يتفسح في مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله في مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أي في أكلهم مع مقابليهم أي السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحدنا ان يأكل عند احد فأنزل الله تعالى ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم اى لا حرج عليكم في ان تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس لما انزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان نأكل اموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من افضل الاموال فلا يحل لاحدنا ان يأكل عند احد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل على الاعمى حرج الى أو ما ملكتم مفاتحه اه (قوله ان تأكلوا) اى في ان تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان في كل ما يأتي وقوله اى بيوت اولادكم الحامل له على هذا التقدير امران الاول المقابلة بالآباء والثاني انه لا يتوهم ان الانسان يمتنع عليه الاكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوي من بيوتكم اى من البيوت التي فيها امر أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله واخونكم) اى اخواتكم (قوله او ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة اى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوزا ابو البقاء ان يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وان يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والاول اقيس وقرأ ابو عمرو في رواية هرون عنه مفتاحه بالافراد وهي قراءة قتادة اه سمين (قوله اى خزنتموه لغيركم) اى حفظتموه لغيركم كان تكونوا وكلاء عليه قاله ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه ان يأكل من ثمرته وثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعني بيوت عبيدكم ومما ليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز ان يكون المراد به المفتاح الذي يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له ان يأكل الشيء اليسير وقيل او ما ملكتم مفاتحه اى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن (قوله او صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله ﷺ وخلف مالك

و(أكبر) خبره. قوله تعالى (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم) ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء اشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أوجوبة أحدها انها واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني ان الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم ان مأواهم جهنم والثالث ان الكلام محمول على المعنى والمعنى انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة يجعل جهنم مأوى لهم قوله تعالى (ما قالوا) هو جواب قسم ويحلفون قائم مقام القسم قوله تعالى (وما نقموا الا ان أغناهم الله) ان وما عملت فيه مفعول نقموا أي وما كرهوا الا أغناء الله اياهم وقيل هو مفعول من أجله والمفعول به محذوف أي ما كرهوا الايمان لتغنوا. قوله تعالى (لئن آتانا من فضله) فيه وجهان أحدهما تقديره عاهد فقال لئن آتانا والثاني أن يكون عاهد بمعنى قال اذ العهد قول. قوله تعالى (الذين يلمزون) مبتدأ (من المؤمنين) حال من الضمير في المطوعين و(في الصدقات) متعلق بيلمزون ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي (والذين لا يجدون) معطوف على الذين يلمزون وقيل على

الا كل من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أي اذا علم رضاهم به (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا) مجتمعين (أَوْ أَشْتَاتًا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يؤاكله يترك الاكل

ابن زيد علي اهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت أن آكل من طعامك بغير اذن فانزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) اى الاصناف الاحد عشر وخصوا بالذكر لان العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله أي اذا علم رضاهم به) اى بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبي المسئلة الرابعة أو بيوت آبائكم الي قوله او بيوت خالاتكم قال بعض العلماء هذا اذا أذنوا له في ذلك وقال آخرون أذنوا له اولم يأذنوا فله ان يأكل لان القرابة التي بينهم اذن وذلك لان في تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك اذا علموا وقال ابن العربي أباح لنا الاكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا الى الادخار ولا الى ما ليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم الا باذن منهم اه ويرد علي القول الاول أن يقال اذا كان الاكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب واجيب بان هؤلاء يكفي فيهم ادنى قرينة بل ينبغي ان يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن او قرينة قوية هذا ما ظهر لي ولم ار من تعرض لذلك اه خطيب وفيه ايضا ان الاكل من بيوت من ذكر كان جائزا في صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اه (قوله جمع شت) مصدر بمعني التفرق وفي المختار امر شت بالفتح اي متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما اى تفرق اه (قوله نزل فيمن تحرج الخ) اى فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبني ليث ابن عمرو بن كنانة يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسي ولم يجد احدا أكل وقيل كان الغني منهم يدخل علي الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الي طعامه فيقول اني اتحرج ان آكل معك وانا غني وانت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في ان يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى واشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى ان ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا واشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على انه صفة كالحق يقال امر شت اي متفرق او علي انه في الاصل مصدر وصف به مبالغة اى ليس عليكم جناح في ان تأكلوا مجتمعين او متفرقين اه ابو السعود وقيل نزلت في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الاكلين في كثرة الاكل وقلته اه بيضاوى يعني انهم لما تحرجوا في الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين انه لا حرج عليهم ان يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده وفي القرطبي وقد ترجم البخاري في صحيحه باب قوله تعالي ليس على الاعمى حرج ولا علي الاعرج حرج ولا علي المريض حرج والنهد والاجتماع في الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا في هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت احوالهم في الاكل فقد سوغ النبي ﷺ ذلك فصار سنة في الجماعات التي تدعى الي الطعام في النهد والولائم وفي الاملاق في السفر وما ملكت مفاتحه باماناة او قرابة او صداقة فلك ان تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال او طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن ذريد يقال من ذلك تناهد القوم الشيء بينهم قال الهروي وفي حديث الحسن اخرجوا نهدكم فانه اعظم للبركة واحسن لاخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة

المطوعين أي ويلمزون الذين لا يجدون وقيل هو معطوف على المؤمنين وخبر الاول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما (فيسخرون) ودخلت الفاء في الذين من الشبه بالشرط والثاني ان الخبر (سخر الله منهم) وعلى هذا المعنى يجوز ان يكون الذين يلمزون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلمزون وقيل الخبر محذوف تقديره منهم الذين يلمزون . قوله تعالى (سبعين مرة) هو منصوب على المصدر والعدد يقوم مقام المصدر كقولهم ضربته عشرين ضربة قوله تعالي (بمقعدهم) أي بقعودهم و(خلاف) ظرف بمعني خلف (رسول الله) أي بعده والعامل فيه مقعد ويجوز ان يكون العامل فرح وقيل هو مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر اى المخالفته والعامل المقعد او فرح وقيل هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف . قوله تعالى (قليلا) اى ضحكا قليلا أو زمنا قليلا و(جزاء) مفعول له أو مصدر على المعنى قوله تعالى (فان رجعك

(فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا) لكم لا أهل بها (فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ) أى قولوا السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تَحِيَّةً) مصدر حيا (مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) يثاب عليها (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أى يفصل لكم معالم دينكم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لكى تفهموا ذلك (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ) أي الرسول (عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَّمْ يَذْهَبُوا) لعروض عذر لهم

بالسوية في السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على أنهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لانهم لا يتناهدون الا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم اليه اه وفى القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية في السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعي والحسن أراد المساجد والمعني سلموا علي من فيها فان لم يكن فى المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا علي أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم في البيوت هو الصحيح ولا دليل علي التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبي (قوله تحية) معمول لمقدر أى فحيوا تحية أو معمول لسلموا لانه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفي السمين قوله تحية منصوب علي المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا أنه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكي تفهموا ذلك) أي معالم دينكم (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أى انما المؤمنون الكاملون فى الايمان نزلت هذه الآية في المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى ﷺ في مجالسه وخطبه وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهي محط الكمال وأما المنافقون فكانوا اذا جلسوا في مجلسه ينظرون الي الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) في جامع اسناد مجازي لان الامر لما كان سببا فى جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أي والاعياد والحروب اه بيضاوي وكصلاة الجمعة وباقى الصلوات واجتماعهم للتشاور فى الامور قال المفسرون كان رسول الله ﷺ اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ بحيث يراه فيعرف أنه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد وأذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيديه قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا في كمال ايمانهم لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا علي أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستأذنونك الي آخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوى (قوله لعروض عذر لهم) أي تجوز معه الاقامة في المسجد فان كان العذر

الله) هي متعدية بنفسها ومصدرها رجع وتاتى لازمة ومصدرها الرجوع قوله تعالى (منهم) صفة لاحدو (مات) صفة اخرى ويجوز ان يكون منهم حالا من الضمير فى مات (ابدا) ظرف لتصل قوله تعالى (ان آمنوا) اي آمنوا والتقدير يقال فيها آمنوا وقيل ان هنا مصدرية تقديره انزلت بان آمنوا أي بالايمان قوله تعالى (مع الخوالف) هو جمع خالفة وهي المراة وقد يقال للرجل خالف وخالفة ولا يجمع المذكور خوالف قوله تعالى (وجاء

(حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان

يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون الى الاستئذان من النبي بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أي يطلبوا منه الاذن أي فيأذن لهم اه شيخنا (قوله ان الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي ﷺ في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع الى أهله فأذن له النبي ﷺ وقال له ارجع فلست بمنافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) نعليل أي لاجل بعض شأنهم أي حاجتهم وأظهر لعامة الضاد عند الشين وأدغمها أبو عمرو فيها لما بينهما من التقارب لان الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الامر لرأي الرسول واستدل به على أن بعض الاحكام مفوض الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوي (قوله واستغفر لهم الله) أي لما وقع منهم من التقصير في الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أي لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أي في عدم الاجابة أي لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا في التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة أو لا تجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اه شيخنا وفي السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى أنكم لا تنادوه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله يا نبي الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس في هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لامر يجب عليكم المبادرة لامره واختاره ابو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو اصغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لا تجاب فان دعوات الرسول ﷺ مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) أي لبعض (قوله في لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أي تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) اي يتسللون واحد بعد واحد كان المنافقون اذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا الى ان يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو ومن التلاوذ اى الاستتار بان يغمز بعضهم بعضا بالخروج اه شيخنا وفي البيضاوي يتسللون منكم اى يتسللون قليلا قليلا من الجماعة اه وفي أبي السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أي يعلم الله الذي يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أي ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة انه من اتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المصدر من معنى الفعل الاول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثاني أنه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين واللواذ مصدر لاوذوا انما صحت الواو وان انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت في قيام وصيام لانها صحت في الفعل نحو لاوذ فلو أعلت في الفعل لاعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا في قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر في خفية وفي التفسير ان المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان حتى لا يروا والمفاعلة لان كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار

المعذرون (يقرأ على وجوه كثيرة قد ذكرناها في قوله بالف من الملائكة مردفين قوله تعالى (اذا نصحوا) العامل فيه معنى الكلام اى لا يخرجون حينئذ قوله تعالى (ولا على الذين) هو معطوف على الضعفاء فيدخل في خبر ليس وان شئت عطفته على المحسنين فيكون المبتدا من سبيل

خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) أي الله ورسوله (أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) بلاء (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الآخرة (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ) أيها المكلفون (عَلَيْهِ) من الايمان والنفاق (وَ) يعلم (يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ) فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون (فَيُنَبِّئُهُمْ) فيه (بِمَا عَمِلُوا) من الخير والشر (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمالهم وغيرها (عَلِيمٌ)

﴿ سُورَةُ الْفُرْقَانِ مكية ﴾

﴿ إلا والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الي رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (تَبَارَكَ) تعالى (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (عَلَى عَبْدِهِ)

والاحتصان به كاللواد مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي والجمع الواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبي السعود والفاء في قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الامر به على ما قبلها من علمه تعالى باحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الآمر حقيقة أو للرسول ﷺ لانه المقصود بالذكر اه أو ان الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) في تأويل مصدر مفعول يحذر أي اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا لهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلواه (قوله الا ان لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله ان تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا الاشارة الي ان ما مستعملة في العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشري أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الي توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الي معنى التكثير اه كرخي (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول في قراءة الجمهور وللفاعل في قراءة يعقوب اه بيضاوي (قوله فينبئهم) أي يخبرهم بما عملوا أي فلا يعاقبهم ويثيبهم الا بعد أخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

﴿ سورة الفرقان ﴾

(قوله مكية أي نزلت قبل الهجرة وتقدم أن اسماء السور وترتيبها وترتيب الآت توقيفي دون عددها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا (قوله الي رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أي تعالى الله عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هي النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل في غيره تعالي والمعني انه سبحانه باق في ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق في صفته ممتنع التبدل اه كرخي (قوله لانه فرق بين الحق والباطل) وقيل لانه نزل مفرقا في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وبها قرأ السبعة في قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفي لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين وقال ابن الاعرابي فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الاعيان والذي حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفي القرطبي والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالي ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت ان السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذي كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح ان يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه (قوله ليكون) علة نزل والضمير

محمد (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ) أي الانس والجن دون الملائكة (نَذِيرًا) مخوفا من عذاب الله (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) سواه تسوية (وَاتَّخَذُوا) أي الكفار (مِنْ دُونِهِ) أي الله أي غيره (آلِهَةً) هي الاصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا) أي دفعه (وَلَا نَفْعًا) أي جره (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً) أي اماتة لاحد واحياء لاحد (وَلَا نُشُورًا) أي بعثا للاموات (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا) أي ما القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (افْتَرَاهُ) محمد (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا) كفرا وكذبا أي بهما

فيه للعبد وهو النبي وهو أحسن لانه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أي وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله الذي له ملك السموات والارض) أي دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذي الاول أو بيانا أو بدلا أو خبر المبتدا محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر الفصل بين الموصول الاول والثاني اذا جعلنا الثاني تابعا له اه سمين وقوله ولم يتخذ ولدا فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك في الملك فيه رد على الثنوية وعباد الاصنام فاثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء الخ اه بيضاوي (قوله وخلق كل شيء) هذا في معنى العلة لما قبله اه شيخنا (قوله من شأنه أن يخلق) (أي فلا يدخل في الشيء ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا (قوله سواه تسوية) أي جعله مستويا لا اعوجاج فيه ولا زائد على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك في باب الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلبا لاجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل ان الخلق متأخر عن التقدير اذا التقدير أزلي والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من ان الخلق بمعنى التقدير كما في قوله تعالى واذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب ان الخلق هنا بمعنى الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشيء بعد ايجاده تحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره باجوبة غير ما ذكر اه شيخنا وعبارة البيضاوي وخلق كل شيء أحدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديرا قدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدره للبقاء الى أجل مسمى اه (قوله الكفار) أي المذكورون في ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وان يعود على من ادعى لله شريكا وولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وان يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم اه (قوله آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيأ وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا (قوله وهم يخلقون) أي لان العابدين لهم ينحتونهم ويصورونهم اه بيضاوي (قوله ضرا) قدمه على النفع لان دفع الضرر أهم وقال لانفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اه شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع في حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادعائهم اعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب (قوله واعانه عليه) أي الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بان تلقي اليه أخبار الامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا لهذه الشبهة (قوله فقد جاؤا ظلما) منصوب بجاؤا فان جاء وأتي يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذي درج عليه الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله ظلما فيه أوجه احدها انه مفعول به لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتي والثاني انه على اسقاط الخافض اي جاؤا بظلم والثالث انه في موضع الحال فيجيء فيه ما في قولك جاء زيد عدلا من الاوجه اه (قوله كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوي فقد جاؤا ظلما وهو جعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه انتهت والفاء لترتيب ما بعدها

ويجوز ان يكون المبتدأ محذوفا أي ولا على الذين الى تمام الصلة حرج أو سبيل وجواب اذا (تولوا) وفيه كلام قد ذكرناه عند قوله كلما دخل عليها زكريا

(وقالوا) أيضا هو (أساطير الأولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهي تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات والأرض إنه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا) هلا (أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدقه (أو يلقى إليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون له مزية علينا بها

على ماقبلها لكن لا على انهما أمران متغايران حقيقة بل على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ماجاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أي كما قالوا الشبهة الاولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها في محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) أي استكتبها أي أمر غيره بكتابتها او نسخها لانه ﷺ كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أي طلب نسخها أي كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير ان يقول من اولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أي أمر غيره ان ينسخها له لانهم يعترفون بانه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أي فليس المراد بالاملاء معناه الاصلي وهو القاء علي الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهي تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) أي ماغاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبي السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أي انه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في بيان بعض قبائحهم التي قالوها في شأن الرسول وحاصل ماذكر منها ستة والاخيرة هي قوله الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا في البعض وتفصيلا في البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الاربعة الاخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذي ان شاء الخ ورد الاولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم في سورة النساء أن لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل في الحال الاستقرار العامل في الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقاء اه سمين وفي الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا في المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في حكاية جنايتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أي أي شيء وأي سبب حصل لهذا يدعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لا بتغاء الارزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به الي أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي انها للاستفهام اه كرخي (قوله فيكون معه نذيرا) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثاني قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يترتب هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف علي أنزل وجاز عطفه على الماضي لان المراد بالماضي المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أي يشهد له ويرد على من يخالفه اه كرخي (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان علي أنزل لما تقدم من كونه بمعني ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب في الجواب لانهما مندرجان في التحضيض في حكم الواقع بعد لولا وليس المعني علي انهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الاعمش وقتادة أو يكون له بالياء من

(واعينهم تفيض) الجملة في موضع الحال و(من الدمع) مثل الذي في المائدة و(حزنا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ماقبله (ألا يجدوا) يتعلق بحزن وحرف الجر محذوف ويجوز ان يتعلق بتفيض . قوله تعالى (رضوا) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا

(وَقَالَ الظَّالِمُونَ) أي الكافرون للمؤمنين (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والمحتاج الي ما ينفعه والى ملك يقوم معه بالامر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (تَبَارَكَ) تكاثر خير (الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) الذى قالوه من الكنز والبستان (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أي في الدنيا لانه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة (وَيَجْعَلْ) بالجزم (لَكَ قُصُورًا) أيضا وفي قراءة بالرفع استئنافا (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) القيامة (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا)

تحت لان تأنيث الجنة مجازي اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف الخ) استعظام للاباطيل التي اجترؤا علي التفوه بها وتعجب منها أي انظر كيف قالوا في حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج الى ما ينفقه) أي من الكنز والجنة فتحته شيآن (قوله فضلوا بذلك) أي ضرب الامثال عن الهدي أي الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كانه تعالي قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التى لا فائدة فيها لاجل انهم لما ضلوا وأرادوا القدح في نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا ألبته اذ الطعن فيها انما يكون بما يقدح في المعجزات التي ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخي (قوله طريقا اليه) أي الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذي وأشار الشارح الي انه علي حذف مضاف أي تبارك خير الذى وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالي وفيما سيأتى آخر السورة بتعاظم اعتبار الكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أي الذي اقترحوه من ان يكون لك جنة تأكل منها بان يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا محقق لخيريته علي ما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اه ابو السعود وفي السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وان يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعني وتجري من تحتها الانهار صفة اه (قوله لانه شاء ان يعطيه اياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أي في الدنيا اى فالعطاء في الدنيا هو الذي يصح تعليقه بان الشرطية وأما العطاء في الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء فى الآخرة تعلق الارادة القديم الازلي لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشيء مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) أي عطفا علي محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام في هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفى قراءة أي سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة وعبارة ابى السعود ويجعل لك قصورا عطف علي محل الجزاء الذي هو جعل وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل فى لام لك اما الرفع ففيه وجهان احدهما انه مستأنف والثاني انه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشري لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جوابه الجزم والرفع قال الزمخشري وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع منوى به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين انه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين انه جواب لا علي حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيرا ن فيه فارتفع قلت فالزمخشري بني قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض اصحابنا انه لا يجيء الا فى ضرورة واما القراءة الثانية فتحتمل وجهين احدهما ان سكون اللام للعجز عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والثاني انه مرفوع وانما سكن لاجل الادغام قاله الزمخشري وغيره اه (قوله بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جناياتهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم في الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود (قوله واعتدنا) اي هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما ان الجنة كذلك

وقدمعه مرادة . قوله تعالى (قد نبانا الله) هذا الفعل قد يتعدى الي ثلاثة اولها نا والاثنان الآخران محذوفان تقديره أخبارا من أخباركم مثبتة و(من أخباركم) تقييه علي المحذوف وليست من زائدة اذ لو كانت زائدة لكانت مفعولا ثانيا والمفعول الثالث محذوف وهو خطا لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث وقيل من بمعني عن . قوله تعالى (جزاء) مصدر أي يجزون بذلك جزاء اوهو مفعول له . قوله تعالى (وأجدر ان لا يعلموا) أي بان لا يعلموا . قوله تعالى (بكم الدوائر) يجوز ان تتعلق الباء بيتربص وان يكون حالا من الدوائر (دائرة السوء

نارا مسعرة أي مشتدة (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا) غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديداً أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا

لقوله تعالى اعدت للمتقين وعبارة أبي السعود أي هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على مايشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعداد السعير لهم وان لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لاي تكذيب بشيء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف ففي المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه (قوله اذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينيها كما جاء في حديث ان لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها ونسب اليها على حذف المضاف اه (قوله أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهره اثبات الرؤية لها وفي البيضاوي مايقتضي ان في العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا عليه مانصه قوله اذا كانت بمرأي منهم أوله بماذكر لانها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على ان الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للاشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هذا وان الحياة الخ اه وعبارة الحازن فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنه اه شيخنا وفي القرطبي اذا رأتهم من مكان بعيد أي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعني اذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى اذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والاول اصح لما روى مرفوعا ان رسول الله ﷺ قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يارسول الله أو لها عينان قال ما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها آخر فلهو أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية فيخرج عنق من النار فيلقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وقيل اى تفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب ولما كان الغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا الى ان المراد به مايدل عليه وهو الغليان وهو يسمع وثانيا الى ان المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يري ويعلم اه شيخنا وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه احدها انه على حذف مضاف اي صوت تغيظها الثاني انه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد الى مايليق به أي رأو تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث ان يضمن سمعوا معني يشمل الشيئين اى أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه

(يقرأ بضم السين وهو الضرر وهو مصدر في الحقيقة يقال سؤته سوأ ومساءة ومسائية ويقرأ بفتح السين وهو الفساد والرداءة . قوله تعالى (قربات) هو مفعول ثان ليتخذوا (عند الله) صفة لقربات أو ظرف ليتخذ أو لقربات (وصلوات الرسول) معطوف على ماينفق تقديره وصلوات الرسول قربات و(قربة) بسكون الراء وقرئ به بضمها على الاتباع . قوله تعالى (والسابقون) يجوز ان يكون معطوفا على قوله من يؤمن تقديره ومنهم السابقون ويجوز ان يكون مبتدأ وفي الخبر ثلاثة اوجه . أحدها (الاولون) والمعني والسابقون الى الهجرة الاولون من أهل الملة أو والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة . والثاني الخبر (من المهاجرين والانصار) والمعنى فيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة هم من المهاجرين والانصار . والثالث ان الخبر

لانه في الاصل صفة له (مُقَرَّنِينَ) مصفدين قد قرنت أي جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الاغلال والتشديد للتكثير (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا) هلاكا فيقال لهم (لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا) كعذابكم (قُلْ أَذَٰلِكَ) المذكور من الوعيد وصفة النار (خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ) ها (الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ) في علمه تعالى (جَزَاءً) ثوابا (وَمَصِيرًا) مرجعا (لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ)

(قوله واذا ألقوا) أي طرحوا مكانا أي فيه وقوله بان يضيق عليهم اي كضيق الحائط على الوتد الذي يدق فيه بعنف وقوله حال من مكانا أي واذا ألقوا في مكان حال كونه منها اه شيخنا (قوله لانه في الاصل صفة له) أي وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو في ألقوا ومعناه شيآن التصفيد أي تقييد الارجل وجمع الايدي والاعناق في السلاسل فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) في المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أي في ذلك المكان ثبورا أي نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه اي احضر فهذا أوانك فان الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا (قوله فيقول لهم) أي على سبيل التهكم بهم أي تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفي الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه (قوله ثبورا واحدا) أي مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه في الكثرة وفي نسخة لعذابكم باللام أي لاجل دوام عذابكم وكثرته فينبغي أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفي البيضاوي وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز ان يقول العاقل السكر أحلي أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن في معرض التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فاي فائدة في قوله جنة الخلد فالجواب أن الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ، وهذا من هذا الباب اه كرخي وفي القرطبي فان قيل كيف قال أذلك خير ولا خير في النار فالجواب ان سيبويه حكي عن العرب الشقاء أحب اليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب اليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف أي وعدها واضافة الجنة الي الخلد للمدح أو للدلالة علي خلودها أو للتمييز عن جنة الدنيا اه بيضاوي وقوله الاشارة إلى العذاب المراد به عذاب النار التي عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا لتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هي التي تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل أن الاشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب أي لتقدم ذكر المرجع ولتحسن المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفصيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك في أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بان ذلك يحسن في معرض التقريع والتهكم اهزاده (قوله كانت لهم في علمه تعالى) جواب كيف قال في وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لان ما وعد الله به فهو في تحققه كانه قد كان اولانه قد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم الله بازمنه متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخي (قوله مرجعا) أي مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤن) أي ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبتها لان الظاهر أن الناقص لا يدرك شيأ مما هو للكامل بالتشهي وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل إلا في الجنة اه بيضاوي وقوله لعله يقصر الخ جواب عما يقال أن عموم الموصول يقتضي انه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالانبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل

(رضي الله عنهم) ويقرأ والانصار بالرفع على ان يكون معطوفا على السابقون أو يكونوا مبتدأ والخبر رضي الله عنهم وذلك على الوجهين الاولين. وباحسان حال من ضمير الفاعل في اتبعوهم (تجري تحتها) ومن تحتها والمعنى فيهما واضح. قوله تعالى (ومن) من بمعنى الذي و(منافقون) مبتدأ وما قبله الخبر و(مردوا) صفة لمبتدأ محذوف تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا وقيل مردوا صفة لمنافقون وقد فصل بينهما ومن أهل المدينة خبر مبتدأ

حال لازمة (كَانَ) وعدهم ماذكر (عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْؤُلًا) يسأله من وعده ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فَيَقُولُ) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين (أَأَنتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ) أوقعتموهم في الضلال بأمركم اياهم عبادتكم (أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) طريق الحق بأنفسهم (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك (مَا كَانَ يَنبَغِي) يستقيم (لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ) أي غيرك (مِنْ أَوْلِيَاءَ)

تفاوت ويقتضي أيضا انه اذا شاء أحد الشفاعة لاحد من أهل النار كابيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع ان عذاب الكافر مخلد وتقدير الجواب أن المراد لهم ما يشاؤن مما يليق برتبتهم وأنه تعالى لا يلقي في خواطرهم أن بنا الوارتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الي حال غيرهم اه شهاب وزاده (قوله حال) أي من الهاء في لهم أو من الواو في يشاؤن اه (قوله كان على ربك وعدا مسؤلا) في اسم كان وجهان أحدهما انه ضمير يعود على ما من قوله ما يشاؤن ذكره ابو البقاء والثاني ان يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون ومسؤلا على المجاز أي يسأل هل وفي بك أم لا أو يسأله من وعد به اه سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أي يقول السائل في سؤاله ربنا وآتنا أي اعطنا ما وعدتنا اي من الجنة والنعيم على رسلك اي على ألسنتهم اه شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) اي يقولون في سؤالهم ربنا وادخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل في المعنى بقوله في اول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اه شهاب والضمير في نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فاتي بما دون من اه سمين وقوله وغلب غير العاقل الخ هذا احد وجوه ثلاثة في المقام وهو غير ما سلكه الشارح فانه جري على ان ما مستعملة في العقلاء فقط والوجه الثالث انها مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة ابي السعود وما يعبدون من دون الله اريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة للكل على قول او لتغليب الاصنام على غيرها على قول او اريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب او اريد الاصنام وينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في شهادة الايدي والارجل اه (قوله بالنون) اي مع النون في يقول ومع الياء فيه وقوله والتحتانية اي مع التحتانية في يقول فالقراآت ثلاثة وان اوهم كلامه انها اربعة اه شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) اي وتقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوي وهذا جواب عما يقال انه تعالي كان عالما في الازل بحال المسؤل فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لانهم إذا سئلوا بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين إياهم وتبرئهم منهم اهزاده (قوله بتحقيق الهمزتين) اي مع ادخال الف بينهما وتركه فالتحقيق فاله قراءتان وقوله وإبدال الثانية الفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين علي غير حدة ولا يعترض عليه لانه مسموع منه ﷺ وكلامه حجة عربية لانه افصح العرب فلا يعترض بما ذكر الا علي ما لا يسمع منه وقوله وتسهيلا الخ هاتان قراءتان فمجموع القراآت هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادي او عطف بيان عليه او بدل منه اه شيخنا (قوله قالوا) اي المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبني علي سؤال نشأ من حكاية السؤال كانه قيل فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه ابو السعود وفي الكرخي قالوا سبحانك اي قالوه تعجبا لانهم ملائكة وانبياء وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وجنوده أو انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا علي انهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده (قوله من اولياء) جمع ولي بمعنى تابع اي عابد فأولياء بمعني الاتباع اه شيخنا وفي الكرخي من أولياء اي اتباعا فان الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولي يطلق على الاعلى والاسفل ومنه اولياء الشيطان اه وعبارة ابي السعود ما كان ينبغي لنا اي ما صح وما استقام لنا ان نتخذ من دونك اي متجاوزين اياك من اولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فاني يتصور ان نحمل غيرنا على ان يتخذ وليا غيرك فضلا ان يتخذ ناوليا او ان نتخذ من دونك اولياء اي اتباعا فان الولي كما يطلق علي المتبوع يطلق على

مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (وَلٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) هلكي قال تعالى (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) أي كذب المعبودون العابدين (بِمَا تَقُولُونَ) بالفوقانية انهم آلهة (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ) بالتحتانية والفوقانية أي أي لاهم ولا أنتم (صَرْفًا) دفعا للعذاب عنكم (وَلَا نَصْرًا) منعا لكم منه (وَمَن يَظْلِم) يشرك (مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) شديدا في الآخرة (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) فانت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع

التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان أي اتباعه اه والاحتمال الاول في كلام أبي السعود هو اللائق بصنيع الشارح فعليه يراد بالاولياء المعبودون اه (قوله مفعول أول) أي لتتخذ لانه الذي يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثاني تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز عند الاكثرين ما اتخذت أحدا من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم احد عنه من حاجزين وحسن من استحباب النفي على تتخذ لانه معمول لينبغي واذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقة اه كرخي (قوله وما قبله) وهو قوله من دونك الثاني أي المفعول الثاني اه شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أي فكيف نأمرهم بان يعبدونا أي فما أضللناهم ولا أغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو ان ذكروا سببه أي أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية اه سمين (قوله من قبلهم) يصح في من أن تكون موصولة تفسيرا للمراد بآبائهم ويصح ان تكون حرف جر نعتا لآبائهم أي الكائنين من قبلهم اه شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبي السعود حتى نسوا الذكر أي غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر في الآئك والتدبر في آيات فجعلوا أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الي الغواية اه (قوله بورا) جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهلكي جمع هالك على حد قوله * فعلي لوصف كقتيل وزمن * اه شيخنا وفي السمين يجوز في بورا وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ والثاني أنه مصدر في الاصل فيستوي فيه المفرد والمثني والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهو لغة الازد يقولون بارت بضاعته أي فسدت وأمر نا بائر أي فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور أي لا نبات بها وهذا يرجع الى معني الهلاك والفساد أيضا اه (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين علي ما يفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف علي العابدين وقوله بما تقولون أي فيما تقولون وقوله بالفوقانية أي باتفاق العشرة وقوله أنهم آلهة مقول القول اه شيخنا (قوله أي لاهم) راجع للتحتانية وقوله ولا أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أي ايها المكلفون اه بيضاوي وانما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لانه يحتاج لتأويله بيدم على الظلم اه شهاب (قوله ندقه) العامة بنون العظمة وقرىء بالياء وفي الفاعل وجهان أظهرهما انه الله تعالى لدلالة قراءة العامة علي ذلك والثاني انه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد اذاقة العذاب الي سببها وهو الظلم اه سمين (قوله في الآخرة) أي وفي الدنيا أيضا (قوله وما ارسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له ﷺ على ما يشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله الا انهم الخ الجملة حالية وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت في الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له ﷺ أيضا فانه أشرف الاشراف وقد ابتلي باخس الاخساء اه شيخنا (قوله أتبتلي الغني بالفقير الخ) هذا ما جرى عليه أكثر المفسرين وهو ان الغني مثلا ابتلى بقول الفقير مالي لا أكون كهذا في الغنى ونحوه من الاقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذي يطلب من الغني الصبر مايقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى ولتسمعن من أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقيل ان الله تعالي جعل الغني فتنة للفقير لينظر هل يصبر علي فقره أم لا والاول اظهر لعمومه وشموله حتي لرسول الله ﷺ المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره علي ما قالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه في الاسواق

محذوف تقديره ومن أهل المدينة قوم كذلك (لا تعلمهم) صفة أخرى مثل مردوا ونعلمهم بمعنى تعرفهم فهي تتعدي الي مفعول واحد قوله تعالى

يقول الثاني في كل مالي لا أكون كالاول في كل (أَتَصْبِرُونَ) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعني الامر أي اصبروا (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ) فكانوا رسلا الينا (أَوْ نَرَى رَبَّنَا) فنخبر بان محمدا رسوله قال تعالى (لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا) تكبروا (فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا) طغوا (عُتُوًّا كَبِيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالي في الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتي بالابدال

بعدما احتج عليهم بسائر الرسل اه كوخي وفي الخازن وقيل ان الغنى فتنة للفقير يقول مالي لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اه وفي القرطبي الثامنة قوله تعالي وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أي ان الدنيا بلاء وامتحان فاراد سبحانه ان يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغنى فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى هذا ان كل واحد مختبر بصاحبه فالغنى ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغني عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما اعطاه وان يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك في معني أتصبرون أي عن الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والاعمى يقول لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لاشراف الناس من الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى الي قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلي المعافي ويحقر المعافي المبتلي والصبر ان يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالي وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبي اه (قوله بالفقير) أي باذاه حيث يقول له انت لا تعطني أنت كذا أنت كذا مالي لا أكون مثلك وكذا يقال في الباقي اه شيخنا (قوله يقول الثاني) أي الفقير والمريض والوضيع في كل أي من الاقسام الثلاثة وقوله كالاول أي الغنى والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعني الامر) نحو أأسلمتم أي اسلموا كما مر في سورة آل عمران وجرى كثيرون على انها لمجرد الاستفهام أي أتصبرون أم لا اه كرخي روي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال انظروا الي من هو أسفل منكم ولا تنظروا الي من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أي لانكارهم له فهم آمنون منه في زعمهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي لا يرجون أي لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الي الشيء ومنه الرؤية فانها وصول الي المرئي والمراد به الوصول الي جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أي بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوي لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالي) أي ردا عليهم في الشبهتين فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أي حيث طمعوا في ان رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا الكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله في الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله في شأن أنفسهم) يعني انهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أي عدوها كبيرة لشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدى منزله اللازم وأصله من استكبره اذا عده كبيرا أي عظيما وفي الكشاف معناه أنهم أصروا الاستكبار في أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لان ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على اصله) أي من عدم الابدال وقوله بالابدال أي لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتووا بواوين الاولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا (قوله يومبرون

(وآخرون اعترفوا) هو معطوف على مناقفون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته و(خلطوا) خبره وآخر سيا) معطوف على عملا ولو كان بالباء جاز تقول خلطت الحنطة والشعير وخلطت الحنطة بالشعير (عسي الله) الجملة مستأنفة وقيل خلطوا حال وقد معه مرادة أي اعترفوا بذنوبهم وقد خلطوا

في مريم (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ) في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا) على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم شدة أي عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وَقَدِمْنَا) عمدنا (إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا) هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا) من الكافرين في الدنيا

الملائكة) أي ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يرون الملائكة يقولون لا بشري فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير في قوله الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعني الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أي عوذا أي استعاذة ومعاذ بمعني ما قبله اه شيخنا وفي المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه أي ملجؤه وأعاذه غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعني وقرأت المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على مايرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزل اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه وفي البيضاوي لا يتصرف في هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه بحيث يلحقه وكان المعني سأل الله ان يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء علي ضمها وهو لغة فيه وحكي أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهي الفتح قال وقد قري بها فعلي هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن ومحجورا صفة مؤكدة للبعني كقولهم ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لانه يمنع صاحبه اه (قوله علي عادتهم في الدنيا الخ) عبارة أبي السعود وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعني نسأل الله تعالي أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أي يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ لما كان القدوم عليه تعالي محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أي قصدنا وهو من باب ضرب والقصد في حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القري مصدر بمعنى الاحسان الي الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور أيضا بمعني ما يقدم للضيف من الزاد ويقال في فعله قرى يقرى كرمى يرمي فمضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله في الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهري يقال فيه هبا يهبو اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ما تطاير من شرر النار اذا أضرمت الواحدة هباء على حد تمر وتمرة اه سمين وفي الخازن والهباء هو ما يري في الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل والمنثور الطرق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يستطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله وفي الكوي) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهي الطاقة في الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله ويجازون عليه في الدنيا أي باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا اه الكافرين) أي من مستقرهم في الدنيا فافعل التفضيل على بابه وقوله وأحسن مقيلا منهم أي من الكافرين أي من مقيلهم فيها أي في الدنيا فافعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا وفي السمين خير مستقرا واحسن مقيلا في أفعل هنا قولان أحدهما أنه علي بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير في الآخرة مستقرا من مستقر الكفار واحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض ان يكون لهم ذلك أو على انهم خير في الآخرة منهم في الدنيا والثاني ان يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله في الدنيا) هو

وعسى الله خبر المبتدأ . قوله تعالى خذ من أموالهم) يجوز أن تكون من متعلقة بخذ وان تكون حالا من (صدقة تطهرهم) في موضع نصب صفة لصدقة

(وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) منهم أي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ) أي كل سماء (بِالْغَمَامِ) أي معه وهو غيم أبيض (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) من كل سماء (تَنْزِيلًا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية في الاصل فيها وفي أخرى تنزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ) لا يشركه فيه أحد (وَكَانَ) اليوم (يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) بخلاف المؤمنين (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) المشرك عقبة ابن أبي معيط

جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لا خير في مستقر أهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان في كل واحد منهما خير وايضاحه أن معنى الآية ان أصحاب الجنة في الجنة خير مستقرا من أهل النار في النار اذ مستقرهم في الدنيا ضروب من الملاهي تميل اليها القلوب فاذا أخبروا بأن مستقر المطيعين في الآخرة خير من هذا المستقر الذي يعاينوه كان في ذلك تعزية لهم عن طلب مثله في العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه في الآجل اه كرخي (قوله وأخذ من ذلك) أي من قوله وأحسن مقيلا وذلك لان القائلة تكون في نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أي استقروا في وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين في راحة واستقرار الكافرين في عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى في هذا الوقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس اه (قوله أي كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية اى بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كانه الذى تتشقق به السماء الثانى انها للحال اى ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أى عن الغمام كقوله يوم تشق الارض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) أي سحاب أبيض فوق السموات السبع تخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الارض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع في المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في آخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا (قوله في الاصل) أي قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها في الشين وقوله فيها اي الشين وهو متعلق بادغامها اه شيخنا (قوله وفي أخرى تنزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجيء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو علي لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجزأ مصدر احدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا اى تبتلا اه كرخي وهذه القراءة انما تأتى عند تشديد الشين والحاصل ان في المقام ثلاث قراآت فاذا شددت الشين جاء في تنزل القراآتان واذا خففت الشين جاء في تنزل قراءة واحدة وهي كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدا والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا (قوله لا يشركه فيها أحد) اى لان السلطان الظاهر والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره ايضا تصرف صوري في الجملة اه كرخي (قوله بخلاف المؤمنين) اى فليس عسيرا عليهم لما في الحديث ان يوم القيامة يهون على المؤمنين حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا اه كرخي (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والانامل واكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ

ويجوز ان يكون مستأنفا والتاء للخطاب أي تطهرهم أنت (وتزكيهم) التاء للخطاب لا غير لقوله (بها) ويجوز ان يكون تطهرهم وتزكيهم بها في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء فيهما للخطاب لان قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية واذا كان فيهما ضميرا لصدقة جاز ان يكون صفة لها ويجوز ان تكون الجملة حالا من ضمير الفاعل في خذ. قوله تعالى (ان صلاتك) يقرأ بالافراد والجمع وهما ظاهران و(سكن) بمعنى

كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لابى بن خلف (عَلَىٰ يَدَيْهِ) ندما وتحسرا في يوم القيامة (يَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي
اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ) محمد (سَبِيلًا) طريقا إلى الهدى (يَا وَيْلَتَا) ألفه عوض عن ياء الاضافة أي ويلتى ومعناه هلكتى
(لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا) أى أبيا (خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ) أي القرآن (بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) بان ردني عن الايمان به
قال تعالى (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ) الكافر

والحسرة اه ابو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتي يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه
أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن وفي المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالاسنان وهو من باب تعب في
الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي افعال ابن القطاع من باب رداه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ)
وسبب نطقه بهما انه صنع يوما طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله ﷺ فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ لا آكل
طعامك حتي تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فنطق بهما فاكل رسول الله ﷺ من طعامه وكان عقبة صديقا لابى
بن خلف فلما اخبر ابي بما وقع قال له يا عقبة قد ملت الي دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل علي رجل فابى ان يأكل
طعامى الا ان شهدت له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال انى لا ارضى عنك حتى تأتيه فتبزق فى
وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر واما ابي فقتله النبي ﷺ بيده يوم احداه خازن وهذا
احد قولين في الظالم والآخر انه مطلق الكافر وعبارة البيضاوى والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان
يكثر مجالسة النبي ﷺ فدعاه الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتي ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقا له
فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن ابي ان يأكل طعامي وهو فى بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى عنك الا ان
تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فاتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا
من مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن النبي ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات اه
وفي الخازن وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا علي معصية الله عز وجل روي الشيخان عن ابى موسي
الاشعري عن النبي ﷺ انه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان
يحذيك واما ان تبتاع منه وداما معجمة اى يعطيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك
واما ان تجد منه ريحا خبيثة وروى عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يحشر المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل اخرجه ابو داود والترمذى، ولهما عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ لا تصاحب الا مؤمنا
ولا يأكل طعامك الا تقي اه (قوله يقول يا ليتني الخ) الجملة حال من فاعل بعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) اى
صاحبته فى اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الاضافة) اي ياء المتكلم واصله يا ويلتى بكسر التاء وفتح الياء ثم
فتحت التاء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم اتخذ فلانا خليلا) فلان
كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من
الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان
فيها وجهان احدهما انها واو والثانى انها ياء اه سمين (قوله لقد اضلنى الخ) تعليل لتمنية المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره
باللام القسمية للمبالغة في بيان خطئه واظهار ندمه وحسرته اى والله لقد اضلنى الخ اه شيخنا (قوله اى القرآن) عبارة
البيضاوى عن الذكر اى عن ذكر الله او كتابه او هو عظة الرسول او كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعنى الخليل المضل
او ابليس لانه حمل على مخاللته ومخالفته للرسول عليه السلام او كل من تشيطن من جن وانس اه وفى الخازن
وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان

مسكون اليها فلذلك لم يأته وهو مثل القبض بمعني المقبوض . قوله تعالى (هو يقبل) هو مبتدا ويقبل الخبر ولا يجوز ان يكون هو فصلا لان يقبل ليس
بمعرفة ولا قريب منها قوله تعالى (وآخرون مرجون) هو معطوف على وآخرون اعترفوا ومرجون بالهمزة على الاصل وبغير همز وقد ذكر أصله فى
الاعراف (اما يعذبهم واما يتوب عليهم) اما هنا للشك والشك راجع الى المخلوق واذا كانت اما للشك جاز ان يليها الاسم وجاز ان يليها الفعل فان
كانت للتخيير ووقع الفعل بعدها كانت معه أن كقوله اما ان تلقي وقد ذكر . قوله تعالى (والذين اتخذوا) يقرأ بلا واو وفيه وجهان أحدهما معطوف
على واخرون مرجون أي ومنهم الذين اتخذوا والثانى هو مبتدأ والخبر أفمن أسس بنيانه أى منهم فحذف العائد للعلم به ويقرأ بغير واو هو مبتدأ والخبر
أفمن أسس على ما تقدم (ضرارا) يجوز ان يكون مفعولا لا نيا لاتخذوا وكذلك ما بعده وهذه المصادر كلها واقعة موضع اسم الفاعل اى مضرا ومعترفا

(خَذُولًا) بان يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وَقَالَ الرَّسُولُ) محمد (يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي) قريشا (اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) متروكا قال تعالى (وَكَذَٰلِكَ) كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك (جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ) قبلك (عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ) المشركين فاصبر كما صبروا (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا) لك (وَنَصِيرًا) ناصرا لك على أعدائك (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) كالتوراة والانجيل والزبور

الخ) أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد اذ جاء في فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونها من كلام الباري تعالى كما تقدم اه كرخي (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو في المعنى ضده والمصدر الخذلان أي ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بان يتركه أي يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ماقالوه وبيان مايحيق بهم في الآخرة من الاهوال اه شيخنا وفي البيضاوي وقال الرسول أي بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه في الدنيا وقيل سيقع منه في الآخرة كما في الخازن (قوله أن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشيء المهجور وهو السيء من القول فزعموا أنه شعر وسحر اه خازن وفي البيضاوي وعنه ﷺ من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه أو هجروا لغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا انه هجر وأساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا لغوا فيه هو على الاول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لأنه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه أساطير الاولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرىء القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجورا فيه أي على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول منهما الهاجر الكفار وعلى الثاني من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أي عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع في تسليته ﷺ كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفي الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكا قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أي كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وقوله هاديا حال أي هاديا لك للطريق التي تستنصر بها عليهم كالغزواه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ رد لها اه شيخنا وعبارة البيضاوي وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع أن للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقي عليه جملة لعي بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لا يتأتى الا شيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك في قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشري نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا تدافعا يعني أن نزل بالتشديد يقتضي بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذي لا يقتضي ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة

ويجوز ان تكون كلها مفعولا له · قوله تعالى المسجد) اللام لام الابتداء وقيل جواب قسم محذوف و(أسس) نعته له و(من أول) يتعلق بأسس والتقدير عند بعض البصريين من تاسيس أول يوم لانهم يرون ان من لا تدخل على الزمان وانما ذلك لمذ وهذا ضعيف ههنا لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون لابتداء غايته ويدل على جواز دخول من على الزمان ماجاء في القرآن من دخولها على قبل التي يراد بها الزمان وهو كثير في القرآن وغيره والحر (أحق أن تقوم) و(فيه) الاولى تلتفق بتقوم والتاء لخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيه رجال) فيه ثلاث أوجه أحدها هو صفة لمسجد

قال تعالي نزلناه (كَذٰلِكَ) أي متفرقا (لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ) نقوى قلبك (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) أى أتينا به شيأ بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ) في ابطال أمرك (إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ) الدافع له (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) بيانا لهم (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ) أي يساقون (إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) هو جهنم (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَا مَعَهُ

لان الجملة تنافي التفريق وهذا بناء منه على معتقده وهو ان التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك في مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أى رد الهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقرير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله أى متفرقا) أفاد به أن الاشارة الى الانزال مفرقا الى جملة فلا يرد ما قيل ان ذلك في كذلك اشارة الى شيء تقدمه والذى تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخى (قوله أى أتينا به شيأ بعد شيء) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعي والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه في أثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيأ بعد شيء في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كانه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له اه بيضاوى وقوله كانه مثل اشارة الى أنه مجاز وقوله فى البطلان أى لان أكثر الامثال أمور مخيلة والقدح بقولهم لولا أنزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره مما ورد وقوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال فمحله النصب على الحالية وجعله مقارنا له وان كان بعده للدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب وقوله من أعم الاحوال أى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال أتيانناك اليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فاجبنا بأنا أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك فان قيل قد ذكر أولا أن السؤال مثل في البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه واجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم واجيب أيضا بانه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أى ان الجواب في باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) أى شبهة وقادح فى نبوتك وقوله الدافع له أى للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أى أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم ان في القوادح التى قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا (قوله أى يساقون) اى يسحبون وعبارة البيضاوى اى يسحبون مقلوبين اليها انتهت وقوله مقلوبين اي منكسين يطؤن الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع اقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر واضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم اى الكفار الذين عاندوا محمدا ﷺ أسوأ حالا فى الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى للكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الانبياء وبين اقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه ابو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم ان ايتاء التوراة كان بعد ايتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان فى واقعة الطور عند مجيء موسي من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسي الى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان

جاءت بعد الخبر والثانى ان الجملة حال من الهاء فى فيه الاولى والعامل فيه تقوم والثالث هي مستأنفة . قوله تعالى (على تقوى) يجوز ان يكون فى موضع الحال من الضمير فى اسس اي على قصد التقوى والتقدير قاصدا بنيانه التقوى ويجوز ان يكون مفعولا لاسس (جرف) بالضم والاسكان وهما لغتان وفى (هار) وجهان أحدهما أصله هور أو هير على فعل فلما تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله قلب الفا وهذا يعرب بالنصب والرفع والجر مثل قولهم كبش صاف أى صوف ويوم راح أى روح والثانى ان يكون أصله هاور أو هاير ثم اختيرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها

أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا) معينا (فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أى القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم للرسالة فكذبوهما (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) أهلكناهم اهلاكا (وَ) اذكر (قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أولان تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أَغْرَقْنَاهُمْ) جواب لما (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ) بعدهم (آيَةً) عبرة (وَأَعْتَدْنَا) في الآخرة (لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما سوى مايحل بهم في الدنيا (وَ) اذكر (عَادًا) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَأَصْحَابَ الرَّسِّ) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره

قبل ايتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه اه سمين وقوله وزيرا أى يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه اه بيضاوى (قوله الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالامر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لانه وقت الامر بالذهاب الي القبط لم يكونوا قدروا شيأ من الآيات التسع حتي يكذبوا بها لان الامر بالذهاب اليهم كان في واقعة الطور وهى كانت قبل مجيء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بحمل الماضى على معني الاستقبال أى سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا (قوله فذمرناهم) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ وعبارة البيضاوى المعني فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو المقصود وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أى لانها حرف وجوب لوجوب اما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدير جملة فعلية قبله وعلي ماقرره الشيخ المصنف لا يتأتي ذلك لان أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر غيره اه كرخى (قوله وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وصفا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوى (قوله سوى مايحل بهم) أى ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما في المصباح اه (قوله وثمودا) بالصرف علي معني الحي وتركه علي تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوى بأنها التي لم تطو أي لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بأنها التى طويت أى بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أن الرس يطلق على البئر مطلقا أي سواء طويت أم لا وفي القاموس الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحمي ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر والاصلاح والافساد ضدوا الحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما انه من عطف المغاير وهو الظاهر والثانى انه من عطف بعض الصفات علي بعض والمراد باصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التي لم تطو وعن أبى عبيد وثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال انهم أناس عبدة اصنام قتلوا نبيهم ورسوه أى دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة البيضاوى هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالي بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتح أو دمخ وتنقض علي صبيانهم فتخطفهم اذا أعوذها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه فى بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الاثير اه زكريا وقوله يقال له فتح بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والحاء المهملة وقيل المعجمة وقيل انه

ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب لعو بعد الحذف فل وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهاربه) بهنا حال أى فانهار وهو معه . قوله تعالى (بان لهم الجنة) الباء هنا للمقابلة والتقدير باستحقاقهم الجنة يقاتلون مستانف (فيقتلون ويقتلون) هو مثل الذى فى اخر آل عمران فى وجوه القراءة (وعدا) مصدر أى وعدهم بذلك وعدا وحقا صفته . قوله تعالى (التائبون) يقرأ بالرفع أى هم التائبون ويجوز أن يكون

كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وَقُرُونًا) أقواما (بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا) أي بين عادو وأصحاب الرس (وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ) في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكم الا بعد الانذار (وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) أهلكنا اهلا كا بتكذيبهم أنبياءهم (وَلَقَدْ أَتَوْا) أي مر كفار مكة (عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمي قرى قوم لوط فاهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (نُشُورًا) بعثا فلا يؤمنون (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ) ما يتخذونك

بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا اما لاتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل انها اختطفت عروسا أو لغروبها أي غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شها (قوله كانوا قعودا) أي نزولا حولها أي البئر كما في عبارة غيره وقوله فانهارت أي انخسفت اه (قوله أي بين عادو أصحاب الرس) أفاد أن ذلك اشارة الي من تقدم ذكرهم وهو جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذا كر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فلذلك كيت وكيت أي ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخي لكن الشارح فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح ان المدة التي بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لانها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلاقي ضربنا في المعني أي أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الامثال أي أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكلا ضربنا له الامثال أي بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أي فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ اه (قوله الامثال) أي القصص الغريبة التي تشبه الامثال في الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتي يستعمل متعديا بنفسه أو بالي والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أي مر كفار مكة) أي في أسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لامطرت فهو بمعني الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمي أي رميت رمي الحجارة أي بالحجارة فقوله مصدر ساء أي بحسب الاصل اه شيخنا وفي القاموس وساء سوأ بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهي عظمي قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التي أمطرت أي أهلكت بالحجارة وهي قري قوم لوط وكانت خمس قري نجت منها الاواحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فاهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أي يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفي أي ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفي أبي السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر في الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القري من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أي بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يؤملون نشورا كما يؤمله المؤمنون طمعا في الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا في حق الكفار فلا يتصورون نسبة رجاء النشور الي الكفار حتي يصح نفيها احتيج الي توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر والثاني أن الرجاء باق على حقيقته والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله ان يتخذونك الخ) جواب اذا ورد عليه أنه منفي بان والجواب المنفي يجب قرنه بالفاء ويجاب

مبتدأ والخبر (الامر ون بالمعروف) وما بعده وهو ضعيف ويقرأ بالياء على اخبار اعمى أو امدح ويجوز ان يكون مجرورا صفة للمؤمنين و(الناهون

إِلَّا هُزُوًا) مهزؤا به يقولون (أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كَادَ لَيُضِلُّنَا) يصرفنا (عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا) لصرفنا عنها قال تعالى (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) عيانا في الآخرة (مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنين (أَرَأَيْتَ) اخبرني (مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ) أي مهويه قدم المفعول الثاني لانه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم (أَوْ يَعْقِلُونَ) ما تقول لهم (إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) أخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم

بأن اذا اختصت من بين أدوات الشرط بأن جوابها المنفي لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفي السمين واختصت اذا بأن جوابها اذا كان منفيا بما أو ان أولا يحتاج الي الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر في الاصل فلا يصح الحمل هنا اذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذي الخ) في محل نصب على الحال من الواو في يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله في دعواه) متعلق برسولا أي رسولا بحسب دعواه والافهم ينكرون رسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الاشارة اي فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفي البيضاوي واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا له أهذا الذي زعم أنه بعثه الله رسولا اه وقوله واخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب الي ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم أجاب عنه بأنه مبني على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت الي تقدير في زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله ان كاد) من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن آلهتنا أي ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الي التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الي الذهن أنه حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها أي ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوي (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوي (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح الي كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثاني الخ) هذا أحد وجهين والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين إلهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما في التعريف قال الزمخشري فان قلت لم أخر هواه والاصل قوله اتخذ الهوى إلها قلت ما هو الا تقديم للمفعول الثاني علي الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعني التقديم ليس بجيد لانه من ضرورات الاشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على ان هذا ليس من القلب المذكور في شيء وانما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفي أبي السعود وإلهه مفعول ثان لاتخذ قدم علي الاول للاعتناء به لانه الذي يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه ان المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة اي ارأيت من جعل هواه إلها لنفسه من غير ان يلاحظه وبني عليه امر دينه معرضا عن اسماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لان من موصولة وهي مع صلتها من قبيل المفرد وكانه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به الي ان الاستفهام للانكار اي لا تكون وكيلا عليه ففوض أمره الينا وهذا تأييس من ايمانهم اه شيخنا (قوله أم تحسب ان اكثرهم الخ) ام مقدرة بل والهمزة فهي منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكار كما ذكره البيضاوي ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) اي اعتبار واتعاظ (قوله ان هم الا كالانعام) اي في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدليل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان

(أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَىٰ) فعل (رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) من وقت الاسفار إلي وقت طلوع الشمس

ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولانها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم تر الي ربك الخ) شروع في أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ماذكر منها خمسة الاول هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذي أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا (قوله أيضا ألم تر الي ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الي الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطلعه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤن الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله تنظر) أشار به الى الرؤية هنا بصرية لانها التى تتعدى بالي وان فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر الي صنيع ربك مد الظل كيف أى علي أى حالة أى على وجه بسطه وتوسيعه أو علي وجه قبضه وتقليله وهي معلقة لترانم تكن الجملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفي الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالي في تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث أن كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ علي رؤية القلب أولي من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام في المعني لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم علي هذه النعمة اه (قوله من وقت الاسفار الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذي ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر الي الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الي أن يزول بارتفاعها وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بانه لا يسمي ظلا لانه من بقايا الليل واقع في غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اه وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبى السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلالا ى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا الأ أنه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ماقيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لاريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلابد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضح الشمس وماذكر وان كان في الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اه وفي القرطبي قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس الي طلوعها والاول أصح والدليل علي ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذي علة وفيها ترد نفوس الاموات والارواح

عن المنكر) انما دخلت الواو فى الصفة الثامنة ايذانا بان السبعة عندهم عدد تام ولذلك قالوا سبع فى ثمانية أى سبع أذرع فى ثمانية أشبار وانما دلت الواو على ذلك لان الواو تؤذن بان ما بعدها غير ما قبلها ولذلك دخلت فى باب عطف النسق قوله تعالي (من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) في فاعل كاد ثلاثة اوجه أحدها ضمير الشان والجملة بعده فى موضع نصب والثانى فاعله مضمر تقديره من بعدما كاد القوم والعائد على هذا الضمير فى منهم والثالث فاعلها القلوب ويزيغ فى نية التاخير وفيه ضمير فاعل وانما يحسن ذلك على القراءة بالتاء فأما على القراءة بالياء فيضعف على الاصل هذا التقدير وقد بيناه فى قوله ما كان يصنع فرعون قوله تعالي (وعلى الثلاثة) ان شئت عطفته على النبي صلى الله عليه وسلم أي تاب على النبي وعلى الثلاثة وان شئت على عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة (لا ملجا من الله) خبر لا من الله (الا اليه) استثناء مثل لا اله الا الله قوله تعالي (موطئا) يجوز أن يكون مكانا فيكون مفعولا به وان يكون مصدرا مثل الموعد. قوله تعالي (فرقة منهم) يجوز أن يكون منهم صفة لفرقة وان يكون حالا من (طائفة) قوله

منهم

(وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ) أي الظل (دَلِيلًا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ) أي الظل الممدود (إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) خفيا بطلوع الشمس (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا كاللباس (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره

منهم الى الاجساد وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اه (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوى وقوله أي ثابتا أي دائما غير زائل فان السكني الاستقرار وذلك بان لا تطلع الشمس أو لا تذهب وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض والمعني على الثانى ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده (قوله لا يزول بطلوع الشمس) أى بان لا تطلع فلا يزول فالنفى مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بان تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على ان الظل شيء لان الاشياء تعرف باضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل بمعني المفعول كالقتيل والدهين والخصيب أي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أي أتبعناها اياه فالشمس دليل أى حجة وبرهان وهو الذى يكشف المشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لانه فى معني الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أى الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أى يسيراً قبضه علينا وكلام ربنا عليه يسير فمكث الظل في هذا الجو بمقدار طلوع الفجر الي طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فأشرف على الارض وعلى الاشياء الى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه بغروب الشمس لانها مالم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجيء الليل ودخول ظلمة عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت أخذ الظل في الذهاب شيأ فشيأ قاله مالك وابراهيم التيمى وقيل ثم قبضناه أي قبضنا ضياء الشمس بالفيء قبضا يسيرا وقيل يسيرا اى سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيفا اي اذا غربت الشمس قبض الظل قبضا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معني قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم في الموضعين لتفاضل مبادي أوقات ظهورها اه بيضاوى وقوله وثم في الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخي الزمانى وهو لا يصح هنا اذ ليس المعنى أنه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بان تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بان شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني واستعير لفظ المشبه اه زاده وقوله لتفاضل الامور أي الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضاً يسيرا كان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله أو لتفاضل مبادي الخ أى فالتراخي زمانى لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعدا زمانيا فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ما عرف الظل) أي كما انه لولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها اه خازن (قوله قبضاً يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصي من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفياً) فى نسخة خفيفاً وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أي بجامع الستر (قوله والنوم سباتاً) من السبت وهو القطع لقطع الاشغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أي سبب راحة شيخنا وفي المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفي القاموس أنه من باب قتل وضرب ثم قال وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفة أو ابتداؤه فى الرأس حتي يبلغ القلب اه (قوله بقطع الاعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله

تعالى (غلظة) يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها وكلها لغات . قوله تعالى (هل يراكم) تقديره يقولون هل يراكم . قوله تعالى (عزيز عليه) فيه وجهان أحدهما هو صفة لرسول وما مصدرية موضعها رفع بعزيز والثانى ان (ما عنتم) مبتدأ وعزيز عليه خبره مقدم والجملة صفة لرسول (بالمؤمنين) يتعلق برؤف) . (سورة يونس عليه السلام) . قد تقدم القول على الحروف المقطعة في أول البقرة والاعراف وبقاس الباقي عليهما و(الحكيم) بمعنى المحكم وقيل هو بمعني الحاكم . قوله تعالى (أكان للناس عجبا . ان أوحينا) اسم كان وخبرها عجبا وللناس حال من عجبا لان تقديره أكان عجبا للناس

(وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ) وفي قراءة الريح (بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل اللون أي مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) مطهرا (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (وَنُسْقِيَهُ) أي الماء (مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا) إبلا وبقرا وغنما (وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا) جمع انسان وأصله أناسين فابدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ) أي الماء (بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أي نعمة الله به (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك

نشوز) أي ذا نشور أي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوى والنشور مصدر من باب قعد كما في المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أي المبشرات وهي الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاداه شيخنا وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتي من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهي القبول ايضا والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله وفى قراءة) أي سبعية الريح أي وتسكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القراآت هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أي فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أي ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة أي ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لانه نص فيها على أنه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهني وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغى أن يطهروها فبواطنهم أولي بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أي أرضا (قوله يستوي فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت في التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره وكان الصواب كما قال القارى أن يقول أو ذكره كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيي (قوله أنعاما) خصها بالذكر لانها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كوخي وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع انسى هو مذهب الفراء وهو معترض بان الياء في انسي للنسب وما هي فيه لا يجمع على فعالي كما قال * واجعل فعالى لغير ذى نسب * اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أي أجريناه وفرقناه في البلاد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس منه سنة بأمطر من أخري ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق نجعلها فى السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فما زيد لبعض نقص من غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافى والبحار اه خازن (أى نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوى ليذكروا ليشكروا او يعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم والميهم اه (جحودا للنعمة) أي حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما في المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الي الساقط منها وقيل الى الطالع لانه فى سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا فى كل قرية) أي فى زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أى نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر

(فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) فى هواهم (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أى القرآن (جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أرسلهما متجاورين (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) من المنى إنسانا (فَجَعَلَهُ نَسَبًا) ذا نسب (وَصِهْرًا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى

الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أي فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به أى اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا وقوله جهادا كبيرا أى لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتزجان من مرج دابته اذا خلاها اه بيضاوى وفي المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج اه وفي المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته اذ كسره لانه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفي المصباح والفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان كغربان اه وفي السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل لها لانها مستأنفة جواب سؤال مقدر كان قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت ويقال سمي الماء العذب فراتا لانه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه والاجاج البالغ في الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل في المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزا) أي حاجزا خلقيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله وحجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا دالا على كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى وقوله كان كلا منهما الخ أى فكان هذا مأخوذا من ان حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فاشار الى انه مراد هنا لكنه مجاز كما في قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما في صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهي استعارة تمثيلية كما في تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف انه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الاخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوي فهي مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعان كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بانه جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقديرهم انه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فاطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اه شاب (قوله أى سترا) أي معنويا (قوله من المني) وقيل المراد الماء هو الماء الذي خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزأ من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الاشكال والهيآت بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوي نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اه (قوله داصهر) أي ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما في القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفي المصباح الصهر جمعه أصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعا أصهارا وقال الازهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحرم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابة المحارم فهم أصهار

وقيل هو متعلق بكان وقيل هو يتعلق بعجب على التبيين وقيل عجب هنا بمعنى معجب والمصدر اذ وقع موقع اسم مفعول أو فاعل جاز ان يتقاسم معموله عليه كاسم المفعول (أأنذرتهم) يجوز أن تكون أن مصدرية فيكون موضعها نصبا باوحينا وان تكون بمعنى أى فلا يكون لها موضع . قوله تعالى (يدبر الامر) يجوز ان يكون حالا . قوله تعالى (وعد الله) هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام وهو قوله اليه مرجعكم لان هذا وعد منه

طلبا للتناسل (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) قادرا على ما يشاء (وَيَعْبُدُونَ) أي الكفار (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ) بعبادته (وَلَا يَضُرُّهُمْ) بتركها وهو الاصنام (وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا) معينا للشيطان بطاعته (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا) بالجنة (وَنَذِيرًا) مخوفا من النار (قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ) أى على تبليغ ما أرسلت به (مِنْ أَجْرٍ إِلَّا) لكن (مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أى قل سبحان الله والحمد لله (وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) عالما تعلق به بذنوب هو (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من ايام الدنيا اي فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك

المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه أو أخيه أو عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم ولهم وفيهم وصرت لهم صهرا اه وفي القرطبي بالنسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى اه بيضاوي (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الي تقبيح سيرة المشركين في عبادة الاوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أى على رسول ربه أو علي اطفاء نور ربه اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكان الكافر على ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو ابو جهل وقيل هينا مهينا لاوقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين انه أرسل رسوله الي كافة الخلق وقصر الامر عليه اجلالا له بين أنه علي أي حالة أرسله فقال وما ارسلناك الخ اه زاده وعبارة الشهاب ما ارسلناك فى حال من الاحوال الاحال كونك مبشرا ونزيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشمول له للعصاة جاز اه باختصار (قوله علي تبلغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) اى فالاستثنا منقطع والاستدراك باعتبار ان المراد من شاء ان يتخذ سبيلا بالانفاق القائم مقام الاجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلي تقدير كون الاستثناء منقطعا ليكون المعني لا اطلب من اموالكم جعلا لنفسي لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) اى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل علي الحي الذي لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوي وأشار بقوله فى استكفاء شرورهم الخ الي ان الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما أسألكم عليه من اجر فانه لما بين ان الكفار متظاهرون على ايذائه وامره بان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب المنافع اه زاده والتوكل اعتماد القلب علي الله تعالى في كل الامور والاسباب وسائط امرها من غير اعتماد عليها اه قرطبي (قوله وسبح بحمده) اي نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوي (قوله عالما) اى فلا لوم عليك ان آمنوا أو كفروا اه بيضاوي (قوله تعلق به) اى بخبيرا اى وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذي خلق السموات والارض الخ) لما ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض علي الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء علي تؤدة وتدرج اه بيضاوى (قوله في ستة أيام) اي فخلق الارض في يومين الاحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات في يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لانه لم يكن ثم شمس) اى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) اى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت اى التأني فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) اي والمراد

سبحانه بانبعث و(حقا) مصدر اخر تقديره حق ذلك حقا (انه يبدأ) الجمهور علي كسر الهمزة على الاستئناف وقرىء بفتحها والتقدير حق انه يبدأ

(الرَّحْمَٰنُ) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به (فَاسْئَلْ) أيها الانسان (بِهِ) بالرحمن (خَبِيرًا) يخبرك بصفاته (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) لكفار مكة (اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وَزَادَهُمْ) هذا القول لهم (نُفُورًا) عن الايمان قال تعالى (تَبَارَكَ) تعاظم (الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة

به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذي خلق أو يكون خبر مبتدا مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير في استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الاخفش أو يكون صفة للذي خلق اذا قلنا انه مرفوع وأما على قراءة زيد بن علي بالجر فيتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أي استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفي سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى وليست للترتيب الزماني فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبي السعود فاسأل به أى بتفاصيل ماذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقي الي السؤال حاجة ولا في تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معني الاعتناء المستدعى لكون المسؤل أمرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من ان التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا علي ان الخطاب له ﷺ والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ماذكر أو تفصيل ماذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك علي جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ماذكرناه وقيل الضمير للرحمن والمعني ان انكروا اطلاقه علي الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجيء مايرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اه (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالي أو لانهم ظنوا ان المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أي للذى تأمرنا بالسجود له أو لامرك ايانا بالسجود من غير ان نعرف أن المسجود له ماذا وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقري يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اه ابو السعود (قوله والآمر محمد) أى علي كل حال من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما في قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الي ان الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله بروجا) أي منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن وعن الزجاج ان البرج كل مرتفع فلا حاجة الي التشبيه أو النقل اه شهاب (قوله اثني عشر) قد نظمها بعضهم في قوله

حمل الثور جوزة السرطان ... ورعي الليث سنبل الميزان
ورمي عقرب بقوس لجدى ... نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) ويسمي أيضا بالكبش وقوله الاسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم في النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالي اه شيخنا (قوله وهي منازل الكواكب السبعة) أى محالها التي تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه ... فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم في السماء السابعة والمشترى نجم في السماء السادسة والمريخ نجم في السماء الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية والقمر في الاولي اه شيخنا (قوله المريخ) بكسر الميم كما في المختار وهو بالجر بدل

فهو فاعل ويجوز ان يكون التقدير لانه يبدأ وما مفعي يبدأ بدأ وفيه لغة اخرى ابدأ (بما كانوا) في موضع رفع صفة اخري لعذاب ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف · قوله تعالي (جعل الشمس ضياء) مفعولان ويجوز أن يكون ضياء حالا ارجعل بمعني خلق والتقدير ذات ضياء وقيل الشمس هي الضياء والياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة اصل ويقرا بهمزتين بينهما الف والوجه فيه ان يكون اخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت لفاء وقلبت الالف همزة لئلا يجتمع ألفان (والقمر نورا) أى ذا نور وقيل المصدر

السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضا (سِرَاجًا) هو الشمس (وَقَمَرًا مُنِيرًا) وفي قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف كل منهما الآخر (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم مافاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) أي شكر النعمة ربه عليه فيهما (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ) مبتدأ وما بعده صفات له الى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) أى بسكينة وتواضع (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ) بما يكرهونه (قَالُوا سَلَامًا) أى قولا يسلمون فيه من الاثم

من الكواكب وهو نجم في السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أى من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ماذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اه شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما في المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما في القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل بمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اه شيخنا (قوله وجعل فيها) أى في السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا (قوله أى نيرات) نعت لمحذوف أى كواكب كبارا نيرات أي مضيآت وهي السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أى عند العرب لانها تبني السنة على الشهور القمرية اه شيخنا (قوله خلفة) أى ذو خلفة أى يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه وهى اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اه ابو السعود ومثله البيضاوى وقوله أى ذو خلفة يعني ان الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصح ان يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعني صير ولا حال من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو اعنهما فلا بد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعني جاء بعده اه زاده وفى القرطبي قال أبو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للمبطلون أصابه خلفة أي قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الاول فى الصعيد وقال مجاهد خلفه من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والاول أقوي وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر فيعلم ان الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر في مصنوعات الله تعالي ويشكر الله تعالي علي نعمه عليه فى العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار ادركه بالليل اه (قوله ان يذكر) مفعوله محذوف علي كل من القراءتين قدره بقوله مافاته الخ (قوله كما تقدم) اى فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) اوللتقسيم والتنويع وهي مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان اوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال المنافقين واضافتهم اليه للتشريف اه ابو السعود والافكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا (قوله وما بعده) اى من الموصولات الثمانية التي اولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا قرة أعين وقوله الي أولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن رفع بالابتداء وفي خبره وجهان احدهما الجملة الاخيرة فى آخر السورة اى قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشرى والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثانى ان الخبر الذين يمشون اه (قوله غير المعترض فيه) اى فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الي قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما في المختار (قوله واذا خاطبهم الجاهلون) اي السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق

بمعني فاعل أى منيرا (وقدره منازل) أى وقدره له فحذف حرف الجر وقيل التقدير قدره ذا منازل وقدر على هذا متعدية الي مفعولين لان معناه جعل وصير ويجوز ان يكون قدر متعديا الي واحد بمعنى خلق ومنازل حال أى منتقلا - قوله تعالى (ان الذين لا يرجون) خبر ان (أولئك مأواهم

(وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا) جمع ساجد (وَقِيَامًا) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أى لازما (إِنَّهَا سَاءَتْ) بئست (مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) هي أى موضع استقرار واقامة (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا) على عيالهم (لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا)

بخاطبهم قالوا سلاما أي اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومبارکة لا خير بيننا و بينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود وفى الخطيب وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها الآن الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام اه بيضاوي وفي القرطبي قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ الا في هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولا خير بيننا و بينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغي أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه هذا وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ولا يداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم في معاملة الخالق بعد بيان حالهم فى معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى (قوله سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أى يدخلون في البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وان كان بعده فى الفعل لا تفاق في الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب في ضارب اه سمين وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لا يأمنون مكر الله بل وهم وجلون خائفون من عذابه يقولون في دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما في محل نصب وقوله كان غراما أى فى علمه تعالي وقوله أى لازما أى لزوما كليا في حق الكفار ولزوما بعده اطلاق الي الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفي المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا لازما اه (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هي وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله انها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أى انها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييز او أن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعني بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييز أى ساءت هى هي فهي الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو ان كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييزا وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا اشكال وذلك انه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا لعصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا وفي السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون

النار) فأولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره والجملة خبر أولئك (بما كانوا) الباء متعلقة بفعل محذوف دل عليه الكلام اي جوزوا بما كانوا يكسبون قوله تعالى (تجرى من تحتهم) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من ضمير المفعول فى يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة الى مراداتهم في هذه الحال (في جنات) يجوز (ان يتعلق بتجرى وأن يكون حالا من الانهار وأن يكون متعلقا بيهدى وأن يكون حالا من ضمير المفعول في يهدى وان يكون خبرا ثانيا لان . قوله تعالى (دعواهم) مبتدأ (سبحانك) منصوب على المصدر وهو تفسير الدعوي لان المعني قولهم سبحانك اللهم و(فيها) متعلق بتحية (أن الحمد) ان مخففة من الثقيلة ويقرأ أن بتشديد النون وهى مصدرية والتقدير آخر دعواهم حمد الله . قوله تعالى (الشر) هو مفعول يعجل و(استعجالهم) تقديره تعجيلا مثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة وأقام المضاف اليه مقامهما وقال بعضهم هو منصوب

بفتح أوله وضمه أي يضيقوا (وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) قتلها (إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أي واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أي عقوبة (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد له (العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مهانا) حال (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) في الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أي لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه

والمقام للكفار فانهم يخلدون اه (قوله بفتح أوله) أي مع التاء وضمها وقوله وضمه أي مع كسر التاء لا غير فالقراآت ثلاثة والقاف على كل ساكنة اه شيخنا وفي المختار وقتر على عياله أي ضيق عليهم في النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اه (قوله والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع في بيان اجتنابهم للمعاصي بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه ابو السعود (قوله التي حرم الله الا بالحق) أي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله الا بالحق راجع لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أي واحدا من الثلاثة) في نسخة أي ما ذكر من الثلاثة وهي أنسب بقوله يضاعف له العذاب اذ مضاعفته انما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيأ من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذي هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفي المختار أثمه الله في كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه اثما فهو مأثوم وقال الفراء أثمه الله يأثمه اثما وأثاما جازاه جزاء الاثم فهو مأثوم أي مجزى جزاء الاثم اه (قوله وفي قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجيء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أي بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أي ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني اه ابو السعود (قوله الا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر في يلق الا من تاب فلا يلق الاثام بل يزاد له في الاكرام بتبديل سيئاته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الاشارة الى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بان يمحوا سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اه ابو السعود فعلى هذا يكون التبديل في الدنيا وفي القرطبي قال النحاس من أحسن ما قيل في التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أي يبدلهم الله عن الشرك الايمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل في الآخرة وليس كذلك انما التبديل في الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران اي يغفر الله لهم تلك السيآت لأنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد في كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد ان يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال ﷺ لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيآتهم المذكورة) وهي ثلاثة (قوله بذلك) أي المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به مافرط فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويحسن اليهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوي ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار الى توجيهه بوجوه حاصلها ان الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا الى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي والجزاء هو الرجوع الى الله

على تقدير حذف حرف الجر أي كاستعجالهم وهو بعيد اذ لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو أي كغلام عمرو وبهذا ضعفه جماعة وليس بتضعيف صحيح اذ ليس في المثال الذي ذكر فعل يتعدى بنفسه عند حذف الجار وفي الآية فعل يصح فيه ذلك وهو قوله يعجل (فنذر) هو معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن نمهلهم فنذر ولا يجوز أن يكون معطوفا على يعجل اذ لو كان كذلك لدخل في الامتناع الذي تقتضيه لو وليس كذلك لان

غير من ذكر (وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) أي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) أي الكذب والباطل (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ) من الكلام القبيح وغيره (مَرُّوا كِرَامًا) معرضين عنه (وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أي القرآن (لَمْ يَخِرُّوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالجمع والافراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بان نراهم مطيعين لك (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) في الخير

أو مستفاد من لفظ الجلالة في قوله يتوب الى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا في قوة أن يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكانه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله او مستفاد من لفظ المضارع بان يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه في الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة اه زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك الى ان العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أي بالزور اه شيخنا وعبارة أبي السعود والذين لا يشهدون الزور أي لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه (قوله واذا مروا باللغو) أي مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا (قوله وغيره) أي غير الكلام القبيح والفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا (قوله مروا كراما) أي مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوي (قوله لم يخروا عليها الخ) النفي متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الخ وقوله سامعين في مقابلة صما وناظرين في مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفي البيضاوي لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين باذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما اه (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة ابي السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفي الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما في المصباح وفي القرطبي والذين اذ ذكروا بآيات ربهم أي اذا قرىء عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هنالك خرور كما تقول قعد يبكي وليس هنا قعود قاله الطبري واختاره قال ابن عطية وهو ان يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمني وقام فلان يبكي وانت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هي توطآت في الكلام والعبارة قال ابن عطية فكان المستمع للذكر مقيم قناته قويم الامر فاذا اعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم خروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أي لم يقعدوا على حالهم الاول كان لم يسمعوا اه (قوله من أزواجنا) يجوز ان تكون لابتداء الغاية وان تكون للبيان قاله الزمخشري وجعله من التجريد أي اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اه سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اه شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين اماما) أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مراسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو السعود ولفظ امام يستوي فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفي البيضاوي وتوحيدا اماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لانه مصدر في أصله أو لان المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين اه

التعجيل لم يقع وتركهم في طغيانهم وقع . قوله تعالى (لجنبه) في موضع الحال أي دعانا مضطجعا ومثله (قاعدا وقائما) وقيل العامل في هذه الاحوال مس وهو ضعيف لامرين أحدهما ان الحال على هذا واقعة بعد جواب اذا وليس بالوجه والثاني ان المعنى كثرة دعائه في كل احواله لا على ان الضر يصيبه في كل أحواله وعليه جاءت آيات كثيرة في القرآن (كان لم يدعنا) في موضع الحال من الفاعل في مر (الى ضر) أي الى كشف ضر واللام في لجنبه على أصلها عند البصريين والتقدير دعانا ملقيا لجنبه . قوله تعالى (من قبلكم) متعلق باهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان و(جاءتهم رسلهم) يجوز ان يكون

(أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ) الدرجة العليا في الجنة (بِمَا صَبَرُوا) على طاعة الله (وَيُلَقَّوْنَ) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فِيهَا) في الغرفة (تَحِيَّةً وَسَلَامًا) من الملائكة (خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قُلْ) يا محمد لاهل مكة (مَا) نافية (يَعْبَأُ) يكترث (بِكُمْ رَبِّي)

(قوله أولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنتظمون في سلك الامور المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون اه أبو السعود وقوله الدرجه العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوي بصبرهم على المشاق في الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أي بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففي المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والاصل على فعول ولقي بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر وكل شيء استقبل شيأ أو صادفه فقد لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن ان يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع انهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولخبر تحية أهل الجنة في الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامة عليهم بالقول ولو سلم انهما بمعنى كما هو قضيه كلام الشيخ لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخي وعبارة أبي السعود أي تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفي البيضاوي تحية وسلاما أي دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أي دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أي ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أي طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله وابقاك وهي مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء التكريم والقاء السرور والافهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أي لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوي (قوله وأولئك) أي الواقع مبتدأ وما بعده أي خبره وهو قوله يجزون الخ أي الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربي) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات أتبع ذلك ببيان انه انما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لاجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم ألبتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيأ يبالي به اه كشاف وقال زاده أي ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة للانتظام انما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفي أبي السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله ﷺ بأن يبين للناس ان الفائزين بتلك النعماء الجليلة التي يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أي قل لهم كافة مشافهة لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أي أي عبء يعبأ بكم وأي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ما خلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والافهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أي وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل

حال أي وقد جاءتهم ويجوز ان يكون معطوفا على ظلموا • قوله تعالى (لننظر) يقرأ في الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاء وادغمت • قوله تعالى (ولا أدراكم به) هو فعل ماض من دريت والتقدير لو شاء الله لما أعلمكم بالقرآن ويقرأ ولا دراكم به على الاثبات والمعنى ولو شاء الله لاعلمكم بلا واسطة ويقرأ في الشاذ ولا ادراكم به بالهمزة مكان الالف قيل هي لغة لبعض العرب يقلبون الالف المبدلة من ياء همزة وقيل هو قارئها ظن انه من الدرأ وهو الدفع وقيل ليس بغلط والمعنى ولو شاء الله لدفعكم عن الايمان به (عمرا) ينتصب نصب الظروف أي مقدار عمر او مدة عمرة • قوله تعالى (مالا يضرهم) ما بمعنى الذي ويراد بها الاصنام ولهذا أقل تعالى وهؤلاء شفعاؤنا) فجمع حملا على معنى ما قوله تعالى (واذا أذقنا) جواب اذا الاولى (اذا) الثانية والثانية اللفجاءة والعامل في الثانية الاستقرار الذي في (لهم) وقيل اذا الثانية زمانية أيضا والثانية وما بعدها جواب الاولى قوله

لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) اياه في الشدائد فيكشفها (فَقَدْ) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كَذَّبْتُمْ) الرسول والقرآن (فَسَوْفَ يَكُونُ) العذاب (لِزَامًا) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

﴿ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مكية ﴾

﴿ الا والشعراء الي آخرها فمدني وهى مائتان وسبع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن الاضافة بمعني من (الْمُبِينِ) المظهر الحق من الباطل (لَعَلَّكَ) يا محمد (بَاخِعٌ نَّفْسَكَ) قاتلها غما من أجل (أَلَّا يَكُونُوا) أى أهل مكة (مُؤْمِنِينَ)

ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم منه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اه (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار به الي أن المصدر مضاف لفاعلة (قوله فسوف يكون العذاب) أى الذى يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفي الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطي التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى ابن كعب يعني أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور في قوله تعالي يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شيء يشبه الدخان وذلك انه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كان بينه وبين السماء دخانا والقمر أى في قوله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالي يوم نبطش البطشة الكبري وهي القتل يوم بدر واللزام أى في قوله تعالي فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بان المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ما عبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا تفيد انتفاءه فينحل المعنى الي انه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بكم لاجل تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفي المختار وما عبأ به أى ما بالي به وبا به قطع اه

﴿ سورة الشعراء ﴾

عن ابن عباس قال النبي ﷺ أعطيت السورة التى تذكر فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال ان الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المص مكان الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلى اه قرطبي (قوله الا والشعراء الي آخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما فى أكثر المصاحف وفى بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفي السمين وفي مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهى قراءة أبي جعفر بعنوان انه يقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف والام يتصوران يلفظ بها على صورتها في هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفي القصص على البناء وأمال الطاء الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدا وقوله أي هذه الآيات أى آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أى فهو من أبان المتعدى أو الظاهر امجازه من أبان اللازم وهذا المعني أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخي (قوله لعلك باخع نفسك) في المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع لى بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله ألا يكونوا مؤمنين)

ولعل هنا للاشفاق أي اشفق عليها بتخفيف هذا الغم (إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ) بمعنى المضارع أي تظل تدوم (أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) فيؤمنوا ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ) قرآن (مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ) صفة كاشفة (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا) به (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا) أي كثيرا (مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) نوع حسن

أي بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أى فالترجي هنا بمعني الامر أى ارحمها وارأف بها وأشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعى ويوصلها من شفق الثلاثى والرباعى ان تعدي بمن كان بمعنى الخوف وان تعدي بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففى المصباح وأشفقت من كذا بالالف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله ان نشأ الخ) هذا تسلية له ﷺ والمراد تعليل الامر باشفاقه على نفسه اه شهاب وفي أبى السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعني قوله ننزل عليهم من السماء آية أي ملجئة لهم الي الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح للامر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه (قوله أيضا ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أى مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو فى محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر انه مستأنف وهو الانسب بقول الجلال أى تظل تدوم فسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة في كل من الفعلين وروي عن أبي عمرو بالياء فيهما أى ان يشأ الله ينزل وان أصلها أن تدخل علي المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثانى اه سمين (قوله الذى هو لاربابها) أي والاصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لاربابها في الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اه شيخنا وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما انه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لانه مختص بالعقلاء وأجيب عنه باوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثاني أنه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الاعناق ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف الي العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالاضافة الرابع أن الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة ألبتة الخامس قال الزمخشرى أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاضافة لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة الوجه الثانى انه منصوب على الحال من الضمير فى اعناقهم قاله الكسائي اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن ابتدائية وقوله محدث اي تجددا نزاله وقوله صفة كاشفة أى لفهم معناها من التعبير بالاتيان وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالانباء أي الاخبار لان القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أولم يروا الي الارض الخ) بعدما بين انه كلما أنزل عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا انه أظهر لهم أدلة تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل علي وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اه زاده (قوله الى الارض) أي الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب علي المفعولية لانبتنا ومن كل زوج تمييز لها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أى كثير النفع اذ من نبت الاولة نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة علي القدرة مشتركة قال الزمخشرى فان قلت ما معني الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على

تعالى (يسيركم) يقرأ بالسين من السير وبنشركم من النشر أى يصيركم وبنشكم (وجرين بهم) ضمير الغائب وهو رجوع من الخطاب الي الغيبة ولو قال بكم لكان موافقا لكنتم وكذلك (فرحوا) وما بعده (جاءتها) الضمير للفعلة قيل للريح . قوله تعالى (اذاهم) هو جواب لما وهى للفاجاة كالتى يجاب بها الشرط (بغيكم) مبتدأ وفى الخبر وجهان . أحدهما على انفسكم وعلي متعلقة بمحذوف أى كائن لا بالمصدر لان الخبر لا يتعلق بالمبتدأ

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) دلالة على كمال قدرته تعالى (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) في علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ)ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرَّحِيمُ) يرحم المؤمنين (و)اذكر يا محمد لقومك (إِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ) ليلة رأي النار والشجرة (أَنِ)أي بان (ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)رسولا (قَوْمَ فِرْعَوْنَ)معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (أَلَا) الهمزة للاستفهام الانكاري (يَتَّقُونَ) الله بطاعته فيوحدونه (قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي) من تكذيبهم لي (وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي) باداء الرسالة

الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل ودل بكم على ان هذا المحيط متكاثر مفرط في الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه واليه أشار في التقرير فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانا يحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما ان يكون ذلك مشارا به الي مصدر أنبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات لآية والثاني ان يراد أن في كل واحد من تلك الازواج لآية اه كرخي (قوله لآية) اللام زائدة في اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية في هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا (قوله في علم الله) هذا توجيه أول مبني على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر في الفهم اه شيخنا وفي البيضاوي وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم أمثال هذه الآيات العظام اه (قوله واذ نادى ربك موسي الخ)شروع في قصص سبع أولها قصة موسي وقد ذكرت بقوله واذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الايكة المرسلين وكان النداء بكلام نفساني سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام في سورة طه اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد) أي اذكر لهم هذه القصص الآتي ذكرها ليتأملوا فيها فيعلموا ما وقع لاهلها المكذبين لرسلهم فيزجروا عن تكذيبك اه شيخنا (قوله ليلة رأي النار الخ) وتقدم في سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت في سفره من الشام الي مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا (قوله ائت القوم الظالمين) يجوز في ان تكون مفسرة وان تكون مصدرية أي بان اه سمين وليس هذا مطلع ما ورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالي اني أنا ربك الي قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أي كائنا معهم بالاولى فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخي (قوله باستعبادهم) اي استخدامهم في الاعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أي معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا اه قرطبي (قوله للاستفهام الانكاري) أي لكن المقصود هنا التعجب أي تعجب يا موسى من عدم تقواهم ولا يصح ان تكون للاستفهام الانكاري قصدا لانه للنفي ومدخولها هنا نفي ونفي النفي اثبات فينحل المعني الى انهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفي أبي السعود قوله ألا يتقون استئناف جيء به اثرا رساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان اه وفي السمين والظاهر ان ألا للعرض وقال الزمخشري انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هي للتنبيه اه وفي القرطبي ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الي الشيء لانه أمره ان يأتي القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على انهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لانهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه (قوله قال رب اني اخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة اعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الامر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا (قوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني) الجمهور على الرفع

ه(ستا)على هذا خبر مبتدا محذوف أي هو متاع أو خبر بعد خبر والثاني ان الخبر متاع وعلى انفسكم متعلق بالمصدر ويقرأ متاع بالنصب فعلى هذا على أنفسكم خبر المبتدا ومتاع منصوب على المصدر أي يمتعكم بذلك متاع وقيل هو مفعول به والعامل فيه بغيكم ويكون البغي هنا بمعني الطلب أي طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا فعلى هذا على أنفسكم ليس بخبر لان المصدر لا يعمل فيما

للعقدة التى فيه (فَأَرْسِلْ إِلَيَّ) أخي (هَارُونَ) معي (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ) بقتلي القبطى منهم (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (قَالَ) تعالى (كَلَّا) أى لا يقتلونك (فَاذْهَبَا) اى أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجري الجماعة (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا) أي كلا منا (رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) اليك (أَنْ) أى بان (أَرْسِلْ مَعَنَا) الى الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) فأتياه فقالا له ماذكر (قَالَ) فرعون لموسي (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا) فى منازلنا (وَلِيدًا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمي ابنه (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ) هي قتله القبطى (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية

وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثانى أنه معطوف على خبر ان وقرأ زيد بن على وطلحة وعيسى والاعمش بالنصب فيهما والاعرج بنصب الاول ورفع الثانى فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر ان كما مر والنصب عطف على صلة ان فتكون الافعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشرى والفرق بينهما أي الرفع والنصب ان الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل لخوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد ان خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفى جملتها نفى انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة التي كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعني اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز ان يريد القدر اليسير الذى يبقي اه شيخين (قوله للعقدة) أي العقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فاشارت عليه زوجته أي يختبره فقدم له تمرة وجمرة فاخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه شيخنا (قوله فارسل) أى ارسل جبريل الى أخي هرون وقوله معى متعلق بارسل أى صيره رسولا مصاحبا لى في دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذذاك بمصر وموسي في الطور فى المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم علي ذنب) أي فى زعمهم والا فقتله اياه كان من غير قصد كما يأتي في القصة اه (قوله فاخاف أن يقتلون به) أى فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على مادل عليه حرف الردع من الفعل كانه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه شيخين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أى في مكان الخطاب وهو موسي على الغائب أي عن ذلك المكان وهو هرون لانه اذذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا في الطور كما علمت اه شيخنا (قوله أجريا) أى موسى وهرون فى قوله معكم ولم يقل معكما كما فى آية أخرى وقوله مجري الجماعة أى تعظيما لهما اه شيخنا (قوله أى كلامنا) توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا (قوله فاتياه الخ) أشار به الي ان قوله قال فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفى القرطبي فانطلقا الي فرعون لم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب علي فرعون وقال له ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا الرسالة وروى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها ان تبطش بموسى وهرون فاسرعوا اليهما وأسرعت السباع الى موسي وهرون فاقبلت تلحس اقدامهما وتبصبص اليهما باذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا انا رسول رب العالمين فعرف موسى لانه نشأ في بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أى ربيناك صغيرا ولم نقتلك فى جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنينا فمتي كان هذا الذى تدعيه ثم قرره بقتل القبطى بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اه (قوله ألم نرك) استفهام تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذى وقع منه وهو قتل القبطى وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين وعن الاولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أي ففى الوليد مجازا لانه يطلق علي المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أى وأما فى زمن الرضاع

بعد خبره بل على أنفسكم متعلق بالمصدر والخبر محذوف تقديره طلبكم متاع الحياة الدنيا ضلال ونحو ذلك ويقرأ متاع بالجر على انه نعت الانفس والتقدير ذوات متاع ويجوز ان يكون المصدر بمعني اسم الفاعل أى ممتعات الدنيا ويضعف ان يكون بدلا اذ قد أمكن أن يجعل صفة قوله تعالى (فاختلط

وعدم الاستعباد (قالَ) موسي (فَعَلْتُهَا إِذًا) أي حينئذ (وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا) علما (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ) أصله تمن بها (أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قَالَ فِرْعَوْنُ) لموسي (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) الذي قلت انك رسوله أي أي شي هو ولما لم يكن سبيل الخلق الى معرفة حقيقته تعالي وانما يعرفونه بصفاته أجابه موسي عليه الصلاة والسلام ببعضها (قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أي خالق ذلك (إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) بانه تعالي خالقه فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون (لِمَنْ حَوْلَهُ) من أشراف قومه (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) جوابه الذى لم يطابق السؤال

فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد القطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه فى مدة الرضاع وان كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت أمه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين ومقدم عليه فهو فى محل نصب على الحال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعد الاستعباد) أي عدم اتخاذك عبدا الى كبنى اسرائيل (قوله اذا أى حينئذ) أى حين اذ كنت لا بنائيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى أن اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهي هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشرى انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسي نعم فعلتها مجازيا لك تسلما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة فان تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخي (قوله عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة) أى قبل ان يأتيني فيها عن الله شيء فليس على فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل انه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالا أبدا اه كرخى (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهي لما التي هي حرف وجوب عند سيبويه أو بمعني حين عند الفارسى وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لتخوفى منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلني من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا فى نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد ان موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخى (قوله وتلك) مبتدا و نعمة خبر و تمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدا موضح له فتلك اشارة الى شيء مبهم وقد وضح و بين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفي السمين قوله أن عبدت فيه أوجه سبعة أحدها انه في محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء والثاني انه فى محل نصب مفعولا من أجله والثالث انه بدل من نعمة والرابع انه بدل من الهاء فى تمنها والخامس انه مجرور بباء مقدرة أى بان عبدت والسادس انه خبر مبتدا مضمر أى هي والسابع انه منصوب باضمار أعنى والجملة من تمنها صفة لنعمة و تمن يتعدى بالباء فقيل هى محذوفة أى تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أى عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدنى الخ أى فلا فضيلة لك في عدم استعبادى الذى منننت به على لان استبعادك لغيرى ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أي قبل و تلك وأصل الكلام أو تلك الخ أى ليست هذه نعمة حتي تمن بها على اه شيخنا (قوله اى أى شيء هو) وذلك لان ما للسؤال عن الحقيقة أى اى جنس هو من اجناس الموجودات اه (قوله ببعضها) وخص هذا البعض لانه لا يشاركه فيه احد وفيه ابطال لدعواه انه اله اه سمين (قوله وما بينهما) اى بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنيه والمرجوع اليه مجموع اه كرخي (قوله اى خالق ذلك) اي ما ذكر من الامور الثلاثة (قوله ان كنتم موقنين) اي ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمتم ذلك او ان كنتم موقنين بشيء من الاشياء فهذا اولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه ابو السعود (قوله من اشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا (قوله الذى لم يطابق السؤال) اي لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد اجابه بالصفة التى يسئل عنها باى وتقدم ان العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفي البيضاوى الا تستمعون جوابه سألته

(قال) موسي (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ) موسي (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) انه كذلك فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون لموسي (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا (قَالَ) له موسي (أَوَلَوْ)

عن حقيقته وهو لم يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الي مؤثر اه (قوله قال ربكم ورب آبائكم الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معني ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهي أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق وطلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف (قوله وهذا) أي هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اه شيخنا وفي القرطبي قال ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وانهم قد فنوا وانه لا بد لهم من فنن وأنهم قد كانوا بعد ان لم يكونوا وأنهم لا بد لهم من مكون اه (قوله ولذلك) أي لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أي لاني أسأله عن شيء وهو يجيبني عن آخر اه بيضاوي وفي أبي السعود وأضافه الى مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا الى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أي ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجري أمرك في غيره ويموت فيه من لا تحب ان يموت والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده في السؤال معرفة من سأل عنه فاجاب بما هو الطريق الي معرفة الرب اه قرطبي (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أي فتشاهدون في كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أي ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لا ينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم حاشتهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوي وقوله أي ان كان لكم عقل يعني انه نزل منزلة اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اه شهاب وقوله لا ينهم أي عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم موقنين ثم خاشنهم أي أغلظ عليهم في الرد بقوله ان كنتم تعقلون اه شهاب وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون كما في الكشاف (قوله قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع الي التهديد وهكذا يدين المعاند المحجوج واستدل به علي ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وان تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو نسبة الربوبية الي غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في قوله من المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتي يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لاسجننك اه بيضاوي وفي القرطبي ثم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع الي الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن هذا الاله ارسلك لان فيه الاعتراف بان ثم الها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى انه يفزع من موسي فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفي المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه (قوله قال ولو جئتك بشيء مبين) اي انفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجز فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة علي صدق

به نبات الارض) الباء للسبب اي اختلط النبات بسبب اتصال الماء به وقيل المعنى خالطه نبات الارض اي اتصل به فربا وه (مما يأكل) حال من النبات (وازينت) اصله تزينت ثم عمل فيه ما ذكرنا في ادرأتم فيها ويقرأ بفتح الهمزة وسكون الزاي وياء مفتوحة بعدها خفيفة النون والياء اي صارت ذات زينة كقولك أجرب الرجل اذا صار ذا ابل جربى وصحيح الياء والقياس ان تقلب ألفا ولكن جاء صحيحا كما جاء استحوذ ويقرأ وازيانت بزاي ساكنة خفيفة بعدها ياء مفتوحة بعدها همزة بعدها نون مشددة والاصل وازيانت مثل احمارت ولكن حرك الالف فانقلبت همزة كما ذكرنا في الضالين (تغن بالامس) قرىء في الشاذ تتغن بتاءين وهو في القراءة المشهورة والامس هنا يراد به الزمان الماضي لا حقيقة أمس الذي

أي أتفعل ذلك ولو (جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ) أي برهان بين على رسالتي (قَالَ) فرعون له (فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قَالَ) فرعون (لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق في علم السحر (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ) يفضل موسى في علم السحر (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا) أي حينئذ (لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى) بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ) فالامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ

مدعى نبوته قالوا وللحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوي ولا ينافي هذا تقدير الفعل قبلها الذي قد يدل على أنها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اه ملخصا من الشهاب (قوله أي أتفعل ذلك) أي جعلي من المسجونين (قوله قال فأت به) انما أمره فرعون بالاتيان بالشيء المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اه شيخنا (قوله فيه) أي في أن لك بينة وبرهانا اه شيخنا (قوله ثعبان مبين) أي ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر اه بيضاوي وقوله أي ظاهر ثعبانيته أي ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وان كان ما له ما ذكر فليس بمراد اه شهاب (قوله ونزع يده) أي من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق اه أبو السعود (قوله من الادمة) أي السمرة (قوله قال للملأ حوله) أي مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومفعول القول قوله ان هذا الساحر عليم قال الزمخشري فان قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في النصب المحلي هو النصب على الحال اه كرخي (قوله فائق في علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى خصيص الخضوع لعبيده في زعمه والامتثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعدما كان مستقلا بالرأي والتدبير وأظهر استشعارا لخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه ابو السعود (قوله فماذا تأمرون) أي فاي شيء تأمرونني به في شأنه (قوله جامعين) أي للسحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الامر اه شيخنا (قوله يفضل موسى) أي يفوق ويزيد عليه في علم السحر اه شيخنا (قوله لميقات يوم والاضافة على معنى من أي يوم كما أشار له بقوله وهو أي الميقات وقت الضحى من يوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اه شيخنا (قوله والترجي على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوي والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي أن لا يتبعوا موسى لأن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أي فالمراد انا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أي تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وتركه أي ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراآت الاربع (قوله لاجرا) أي أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أي لكم الاجر اي الاجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا اي اذ كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن المقربين) اي مني (قوله فالامر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر وفي البيضاوي ولم يرد بهذا امرهم بالسحر والتمويه بل اراد الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا الى اظهار الحق اه وعبارة الكرخي هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبي المعصوم

(وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) لعلمهم بان ماشاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قَالَ) فرعون (أَآمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لَهُ) لموسى (قَبْلَ أَنْ آذَنَ) انا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ماينالكم مني (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ) لاضرر علينا في ذلك (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأي وجه كان (مُنْقَلِبُونَ) راجعون في الآخرة (إِنَّا نَطْمَعُ) نرجوا (أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ) أى بان (كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ)

الامر بالكفر وحاصل الجواب ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هي مجاز عن الاذن يستلزم الرضا فبعود الاشكال فالجواب ان الممتنع هو الرضا في حال كونه مستحسنا له ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل الى ابطاله وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أى نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم أنهم غالبون واتيانهم بأقصى مايمكن أن يؤتى به من السحر اه بيضاوى (قوله من الاصل) متعلق بحذف أى حذفها من الاصل أى أصل الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أى يغيرونه عن وجهة أى حاله الأول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقي السحره ساجدين) أي فخروا وسقطوا على الارض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ماقبله ويدل على أنهم لما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكانهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوى وقوله وكأنهم أخذوا الخ أي في ألقي استعارة تبعية حسنها لمشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقي أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهارون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ما اجراه الله تعالى على يد موسى وهارون اه بيضاوى (قوله لعلمهم بأن ماشاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بان ماشاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هي المنقلبة ألفا فالذى في كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الاخرى التي هي باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثانية منقلبة ألفا فهي أى الثالثة مبدلة على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولي وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر) أى أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقده أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق ايضاحه أن غلبته عليكم لم تكن بالعجز الالهى بل بما لم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم أنه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخي (قوله لاقطعن ايديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل انهم لما آمنوا باجمعهم لم يأمن فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة امر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعني ان مسارعتكم الى الايمان به دالة على مليكم اليه فتتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا في السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى والافقوة السحرة أن يفعلوا مثل مافعل هو وهذه شبهة قوية في تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخي وقيل انه فعل بهم ماتوعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد في القرآن مايدل على أنه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أى لاضير في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لابد لنا من الانقلاب الي ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أى بان) أى بسبب ان كنا اول المؤمنين وقوله في زماننا يرد عليه أن بني اسرائيل آمنوا

قبل يوم ملك واذا أريد به ذلك كان معربا وكان بلا ألف ولام ولا اضافة نكرة قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم) الجملة مستأنفة ويجوز ان يكون حالا

في زماننا (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلا الي البحر (إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ) يتبعكم فرعون وجنوده فيلحقون وراءكم البحر فأنجاكم وأغرقهم (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ) حين أخبر بسيرهم (فِي الْمَدَائِنِ) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حَاشِرِينَ) جامعين الجيش قائلا (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ) طائفة (قَلِيلُونَ) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر الي كثرة جيشه (وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ) فاعلون ما يغيظنا (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فَأَخْرَجْنَاهُم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (مِّن جَنَّاتٍ) بساتين كانت على جانبي النيل (وَعُيُونٍ) أنهار جارية في الدور من النيل (وَكُنُوزٍ) أموال ظاهرة من الذهب

قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوي أي من اتباع فرعون او من اهل المشهد اه (قوله بعد سنين) اي ثلاثين (قوله اي سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله الي البحر من جملة الوحي به فأوحي الله اليه أن يسير الى جهة البحر لا الي جهة الشام في البر وعبارة القرطبي فخرج موسي عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل سحرا فترك الطريق الي الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسري موسي ببني اسرائيل خرج في أثرهم وبعث الي مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف في سبب تأخر فرعون وقومه عن بني اسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم لان الوباء في تلك الليلة وقع فيهم والثاني أن سحابة أظلمتهم وظلمة فقالوا نحن الآن في ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفي الخطيب روى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسي ان أجمع بين بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فاني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادي حتي تنتهي الي البحر فيأتيك أمري وروى أن قوم موسي قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل الي جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله انكم متبعون) عبارة البيضاوي انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للامر بالسير أي سر بهم حتي اذا أتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الي البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أي يدخلون (قوله طائفة) في البيضاوي الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أي وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون ما يغيظنا) أي حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التي استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا تغيرا ذنا اه خازن (قوله وانا لجميع حذرون) أي وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور أشار أولا الي عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الي تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الي أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوي (قوله لجميع) أي جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتي يرد عليه أنها لا تستعمل الا تابعة بل هي بمعني جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله وفي قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعني وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر من عرض فيه ذلك اه سمين وفي المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشيء اذا خافه فالشيء محذور أي مخوف وحذرته الشيء خذره اه (قوله فأخرجناهم) أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبي النيل) أي من أسوان الي رشيد وفي القرطبي قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتي أهلها الي سيدنا عمرو بن العاص حين دخل

والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله تعالي منها (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم (كَذَٰلِكَ) أي اخراجا كاوصفنا (وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعد اغراق فرعون وقومه (فَأَتْبَعُوهُمْ) لحقوهم (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) أي رأى كل منهما الآخر (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قَالَ) موسي (كَلَّا) أي لن يدركونا (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي) بنصره (سَيَهْدِينِ) طريق النجاة قال تعالي (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ) فضربه (فَانفَلَقَ) فانشق

بؤنة من أشهر القبط فقالوا له أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الي جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد أصبت بالذى فعلت وان الاسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث اليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل اذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الي نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فالقي البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانهم لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فلما ألقي البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالي في ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أهل مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمي النيل اذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطاني وانما قيل نيل السلطان لانه حينئذ يجب الخراج على الناس اه (قوله وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وانما سماها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا اه وفي الشهاب قوله وكنوز المراد بها أما الاموال التي تحت الارض وخصها لان ما فوقها انطمس او مطلق المال الذى لم يؤد منه حق الله لانه يقال له كنز والاول أوفق باللغة والثاني مروى عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اه (قوله للامراء والوزراء) قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه أتباعه أي يحف ذلك المجلس ويحيط به اتباع الامراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأدب اه شيخنا وفي القرطبي قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لالف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الامراء والرؤساء حكاه ابن عيسي وهو قريب من الاول وقال سعيد بن جبير سمعت ان المقام الكريم الفيوم اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف علي صنيعه حيث قدره بقوله أي اخراجا وقوله وأورثناها أي الجنات والعيون والكنوز اه شيخنا وذلك ان الله عز وجل رد بني اسرائيل الي مصر بعد هلاك فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن الحسنة اه خازن وفي القرطبي قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الي مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا من حلي آل فرعون بأمر الله تعالي قلت وكلا الامرين جعل لهم والحمد لله اه (قوله وأورثناها الخ) الظاهر ان هذه الجملة اعتراضية وان قوله فاتبعوهم معطوف علي أخرجناهم وذلك لان اعطاء البساتين وما بعدها لبني اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اه شيخنا (قوله اى لن يدركونا) اى لان الله وعدنا الخلاص منهم اه بيضاوي فكلا هنا للنفي (قوله فأوحينا الى موسي الخ) قيل لما انتهى موسي ومن معه الي البحر هاج البحر فصار يرمى بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر امامنا قال موسي ههنا فخاض يوشع البحر لا يوارى الماء حافر دابته وقال الذى يكتم ايمانه يا كليم الله اين امرت قال ههنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم اقتحم البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه

والعامل فيها الاستقرار في للذين أي استقرت لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة ونحو ذلك ولا يجوز ان يكون معطوفا على الحسنى لان الفعل اذا عطف

اثني عشر فرقا (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الجبل الضخم بنها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبد. (وَأَزْلَفْنَا) قربنا (ثَمَّ) هنالك (الْآخَرِينَ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني اسرائيل منه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) أي اغراق فرعون وقومه (لَآيَةً) عبرة لمن بعدهم (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين فانجاهم من الغرق (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) أي كفار مكة (نَبَأَ) خبر (إِبْرَاهِيمَ) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) أي نقيم نهارا على عبادتها زادوه في الجواب افتخارا به (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ) حين (تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ) ان عبدتموهم (أَوْ

ولا لبده اه خازن وفي القرطبي وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله والا فضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته الا بما اقترن به قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثني عشر فرقا) أي قطعة بعدد أسباط بني اسرائيل فسار كل سبط في مسلك اه (قوله الجبل العظيم) في القاموس الطود الجبل أو عظيمة والجمع أطواد وطاد يطود اذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أي بين الاثني عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنوا اسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داعٍ من هذا اه خازن (قوله على هيئة المذكورة) وهي انفلاقه اثني عشر فرقا اه (قوله وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذي دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه الى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن في قعر بحر النيل فخمر عليه موسى وأخرجه وذهب به الى الشام في خروجه من مصر اه شيخنا وفي القرطبي وذلك أن موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ماهذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدري أين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبني اسرائيل فأرسل اليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت حكمي أن أكون معك في الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفي رواية فأوحى الله اليه أن أعطها ففعل فأتت بهم بحيرة فقالت انضبوا هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا في قوله واذ نادى ربك موسى اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أي النبأ بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه أن هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الاول ومن ثم جزم به البيضاوي اه كرخي (قوله زادوه) أي قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبني على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولا بد هنا من محذوف أي يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الاول هي متعدية

يَضُرُّونَ) كم ان لم تعبدوهم (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) أي مثل فعلنا (قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي) لا أعبدهم (إِلَّا) لكن (رَبَّ الْعَالَمِينَ) فاني أعبده (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) الى الدين (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ

لواحد اتفاقا وعلى الثاني هي متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثاني وهو قول الفارسي وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخي (قوله اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الاول في اذ ولعمل اذ في الثاني وقال بعضهم اذ هنا بمعني اذا وقال الزمخشري انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التي كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذ دعوتم وهو أبلغ في التبكيت اه سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار ان لا مستند لهم سوى التقليد أي ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أي فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون في محل المفعول الثاني وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبي السعود يقتضي أن رأى مستعملة في معناها الأصلي بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لأنه ليس هنا الا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أي أنظرتم فابصرتم أو أتأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازروني يقتضي انها بمعني اخبروني وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثاني جملة استفهامية وهي غير موجودة هنا فتقدر في الكلام ونصه قال أفرأيتم أي أخبروني عن حال ما كنتم تعبدون او اخبروني ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة اولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء فاء السببية تفيد ان ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام اخبروني عن حالها لأنها عدو لي كما صرح به الرضي في قوله اخرج منها فانك رجيم اه (قوله فانهم عدو لي) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك واسند العداوة الى نفسه تعريضا بهم وهو انفع في النصيحة من التصريح بها بان يقول فانهم عدو لكم اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدو لي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء للعقلاء اطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من القلوب اراد فاني عدو لهم لأن من عاديته فقد عاداك اه (قوله الا لكن رب العالمين) أشار به الى ان الاستثناء منقطع اي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا علي فيهما اه ابو السعود وهو منصوب على الاستثناء (قوله الذي خلقني) يجوز فيه اوجه النصب على النعت لرب العالمين او البدل او عطف البيان او على اضمار اعني والرفع على الخبر لمبتدا مضمر اي هو الذي خلقني او على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية في محل رفع خبر له قال الحوفي ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لأن الموصول معين ليس عاما ولأن الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع ابو البقاء الحوفي ولكنه لم يتعرض للقاء فان عنى ما عناه الحوفي فقد تقدم ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للاخفش في تجويزه زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين (قوله فهو يهدين الى الدين) اي وغيره مما يهمني ويصلحني من امور الدنيا اه ابو السعود (قوله والذي هو يطعمني الخ) عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول في المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بان كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل في ايجاب الحكم اه ابو السعود وعبارة السمين قوله والذي هو يطعمني يجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز ان تكون اوصافا للذي خلقني ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه في اول البقرة اه (قوله واذا مرضت فهو يشفين) اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالي استعمالا لحسن الأدب كما قال الخضر فاردت ان أعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اه كرخي (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الامرين الاماتة والأحياء لأن المراد بها الاحياء في الآخرة

على المصدر احتاج الي ان ذكرا أو تقديرا وان غير مقدرة لان الفعل مرفوع . قوله تعالي (والذين كسبوا) مبتدأ وفي الخبر وجهان . احدهما هو قوله ما لهم من الله من عاصم أو قوله كانما اغشيت او قوله أولئك أصحاب ويكون (جزاء سيئة بمثلها) معترضا بين المبتدا وخبره والثاني الخبر جزاء سيئة وجزاء مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما بمثلها والباء زائدة كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز ان تكون غير زائدة والتقدير جزاء سيئة

وَالَّذِي أَطْمَعُ) أرجو (أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) أي الجزاء (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا) علما (وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) النبيين (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ) ثناء حسنا (فِي الْآخِرِينَ) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) أى ممن يعطاها (وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكره في سورة براءة (وَلَا تُخْزِنِي) تفضحنى (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أى الناس قال تعالى فيه (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا

اه أبو السعود (قوله والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب أن يغفر لهم ما يفرط منهم اه بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الي يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود وفي البيضاوى رب هب لى حكما أي كمالا في العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصابرين ووفقني لكمال فى العلم لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى الحقنى بهم في الصالح أو في درجات الجنة اه بيضاوى (قوله واجعل لي لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالي دعاءه فما من أمة من الامم الا وهى تحبيه وتثنى عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا في كل تشهد من تشهدات الصلوات اه شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق في الآخرين أى جاها وحسن صيت في الدنيا يبقي أثره الى يوم الدين ولذلك لم توجد أمة من الامم الا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتي بجدد أصل دينى ويدعو الناس الي ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد ﷺ اه وقوله أو صادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أو هو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لان الدعوة باللسان وقوله أصل ديني هو العقائد والاحكام التى لم تنسخ اه شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أي اجعلني مندرجا فيهم ومن جملتهم وقوله أي ممن يعطاها أى بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اه شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اه (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضي هذا التفسير أن الدعاء كان في حياة أبيه فدعاله بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لان التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم في سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قيدا للدعاء له في حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لابيه بما ذكر وقوله كما ذكر في سورة براءة أي بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الخ اه شيخنا (قوله ولا تخزني يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على ما فرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبي وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو تعذيب والدى فى عداد الضالين وهو من الخزي بمعني الهوان أو من الخزاية بمعني الحياء أى الاستحياء اه بيضاوي (قوله تفضحني) بابه قطع وفي المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب تعب كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله قال تعالي فيه) أى في شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أي قوله يوم لا ينفع الخ من كلام ابراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الي آخر الآيات مع اعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل في البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدور وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما هنا لاختلاف المتكلمين اه (قوله قال تعالي فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما ان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه أخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى ان الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قاله

مقدر بمثلها والثانى ان تكون الباء متعلقة بجزاء والخبر محذوف أى وجزاء سيئة بمثلها واقع (وترهقهم ذلة) فعل هو معطوف على كسبوا وهو ضعيف لان المستقبل لا يعطف على الماضى وان قيل هو بمعني الماضي فضعيف ايضا وقيل الجملة حال (قطعا) يقرأ بفتح الطاء وهو جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت و(من الليل) صفة لقطع و(مظلما) حال من الليل وقيل من قطع أو صفة لقطعا وذكره لان القطع فى معنى الكثير ويقرأ بسكون الطاء فعلى هذا يكون مظلما صفة لقطع اوحالا منه اوحالا من الضمير في من اوحالا من الليل قوله تعالى (مكانكم) هو ظرف مبني لوقوعه موقع الامر اى الزموا وفيه ضمير فاعل و(أنتم) توكيد له والكاف والميم في موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف في اياكم (وشركاؤكم) عطف على

بَنُونَ) أحدا (إِلَّا) لكن (مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) فيرونها (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ) أظهرت (لِلْغَاوِينَ) الكافرين (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الاصنام (هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ) بدفع العذاب عنكم (أَوْ يَنْتَصِرُونَ) بدفعه عن أنفسهم لا (فَكُبْكِبُوا) ألقوا (فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أَجْمَعُونَ قَالُوا) أى الغاوون (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) مع معبوديهم (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (إِذْ) حيث (نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) فى العبادة (وَمَا أَضَلَّنَا) عن الهدى (إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) رؤس الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

أبو حيان اه كرخى (قوله الا لكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث قصر الا بلكن على عادته فى الاشارة للمنقطع وصرح غيره بانه منقطع ووجهه انه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذي قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا وفي الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال فى قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أى فينفعه ماله الذى أنفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء فى الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول اكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى فى قلوبهم مرض اه كرخي (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما ان صيغة المضارع المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أى قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين أى الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوي أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة ويوقنون بانهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أى على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أى اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الاصنام واختلفت المصاحف في رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتى فى قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهي زائدة وترسم موصوله باتفاق واين خبر مقدم وما مبتدا مؤخر أى آلهتكم أين أى في أي مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخى (قوله فكبكبوا) أي الاصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل وقوله وجنود ابليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرير معناه كان من ألقي فى النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها اه بيضاوى (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله ان كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أى أنه) أى الشان (قوله اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعي من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية. أي تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم يا هذه الاصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذى انتم ادني مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أى السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعي أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوي (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعني الاهتمام كما قاله الزمخشرى اه شيخنا وفى السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أى خاصته وقال الزمخشري الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفى الصديق من أصله أو نفى صفته فقط

أي يهمه أمرنا (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لوهنا للتمني ونكون جوابه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ) نسبا (نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) على تبليغ ما أرسلت به (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغه (مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ) أي ثوابي (إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) كرره تأكيدا (قَالُوا أَنُؤْمِنُ) نصدق (لَكَ) لقولك (وَاتَّبَعَكَ) وفي قراءة واتباعك جمع تابع مبتدأ (الْأَرْذَلُونَ) السفلة كالحاكة والاساكفة (قَالَ وَمَا عِلْمِي)

والصديق يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون مستعملا في الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه (قوله أي يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا في المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب في جواب التمني (قوله ان في ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أي لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون ادعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوي (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى أن الجمع على حقيقته وقوله أولانه الخ يشير به الى أن في الجمع مسامحة وتجوز اه شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أي تأنيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة وتذكيره أي تذكير الضمير العائد اليه في قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفي البيضاوي القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفي المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أي على الاغلب لانه ذهب الى انه جمع قائم والاصل تأنيثه اه شهاب (قوله نسبا) أي في النسب لا في الدين (قوله لا تتقون الله) أي فتتركون عبادة غيره (قوله من أجر) أي أجرة ومن زائدة في المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية اه (قوله كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثاني مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفي البيضاوي كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعو عم اليه فكيف اذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا ما نعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعو عم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوي وفي سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي اه (قوله وفي قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبي فما هنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد واشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال اه شيخنا (قوله مبتدأ) أي وخبره الارذلون والجملة في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله الارذلون) أي الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب وأكلب وكلب اه أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للاتباع قبل الاغنياء لاستيلاء الرياسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد للغير والفقير خلي من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبي من سورة هود (قوله قال وما علمي) ما يحتمل أن تكون استفهامية وان تكون نافية وقول الشارح أي علم لي اشارة الى الاحتمال الاول والى ان الاضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام انكاري فيرجع لمعنى النفي وفي السمين يجوز في

الفاعل (فزيلنا) عين الكلمة وأولا نه من زال يزول وانما قلبت ياء لان وزن الكلمة فيعل أي زيولنا مثل بيطر وبيقر فلما اجتمعت الياء والواو على

أي علم لي (بما كانوا يعملون إن) ما (حسابهم إلا على ربي) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبدتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين إن) ما (أنا إلا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة او بالشتم (قال) نوح (رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أي بعد انجائهم (الباقين) من قومه (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجري إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع

ما وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء وعلمي خبرها والباء متعلقة به والثاني أنها نافية بعلمي أيضا قاله الحوفي ويحتاج الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أي علم لي) أشار الى أن أصل علمي علم لي فحذف تخفيفا أي وأي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخي وفي القرطبي قال وما علمي بما كانوا يعملون كان زائدة والمعني وما علمي بما يعملون أي لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن ادعوهم الي الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا في العزة والمال فقال اني لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى أي لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم أي في أعمالهم وايمانهم الا على ربي لو تشعرون اه (قوله ان حسابهم) أي حساب مواطنهم (قوله ما عبتموهم) أي نسبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان أنا الا نذير مبين كالعلة له وفي القرطبي في سورة هود سألوه أن يطرد الارذال الذين آمنوا كما سألت قريش النبي ﷺ أن يطرد الموالي والفقراء حسبما تقدم في سورة الانعام اه (قوله ان أنا الا نذير مبين) أي ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسبني طرد الفقراء لأجل اتباع الاغنياء او ما انا الا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه ابو السعود (قوله قال رب ان قومي كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به اه بيضاوي يعني ان قوله رب ان قومي كذبون لم يقله نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به اني لا ادعوك عليهم لأجل تخويفهم اياي بالرجم وامتحانهم اياي بقولهم وا تبعك الارذلون وانما ادعو عليهم لأجلك ولأجل دينك لانهم كذبوني في وحيك ورسالتك اه زاده (قوله ان قومي كذبون) اي صمموا على تكذيبي واصروا عليه بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائي الا فرارا اه ابو السعود (قوله فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا اي أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجني اي مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة اي الحكومة والفتاح الحاكم سمي به لفتحه المغلق من الأمور اه والفتاحة بالضم والكسر كما في القاموس (قوله ومن معي من المؤمنين) وكانوا ثمانين اربعون من الرجال واربعون من النساء اه (قوله وما كان اكثرهم مؤمنين) افهم انه لو كان نصفهم مؤمنين لما اخذوا اه كرخي (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم ابيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين في اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله اذ قال لهم اخوهم) نسبا كما تقدم وكان هود تاجوا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر اربعمائة وستين سنة اه شيخنا (قوله اتبنون بكل ريع) استفهام تفريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية اي تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله في ذلك اي المذكور من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور

آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (وإذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير أفة (فاتقوا الله) في ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذي أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة ان عصيتموني (قالوا سواء علينا) مستوعندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) اصلا اى

والتجبر اه شيخنا وفي الكرخي واعلم ان اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو في اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي وبالفتح فضل كل شيء كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علما للمارة) أي كالعلم في الارتفاع وفي البيضاوي آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها وبروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للبعث بمن يمر بهم أو قصورا يفتخرون بها اه وفي أبي السعود تعبثون أي تجتمعون فيها أي الابنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أي حياضا ناو برك تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه شيخنا (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكان بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لانه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجعين ومؤملين ان تخلدوا في الدنيا لانكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفي أبي السعود لعلكم تخلدون أي راجين أن تخلدوا في الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك يحكمون بنيانها اه وفي السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كي تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن علي وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أي كأنكم تخلدون ويؤيده ما في مصحف أبي كأنكم تخلدون وقرىء كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتنبيه اه (قوله تخلدون فيها) أي الدنيا أو الارض (قوله واذا بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أي من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة الفعل لزيادة التقدير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل في ذلك اه ابو السعود وفي السمين قوله أمدكم بانعام الخ فيه وجهان أحدهما ان الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها والثاني ان بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقة نحو مررت بزيد باخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله اني أخاف عليكم) أي أن لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفر أن النعمة مستتبع للعقاب كما أن شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا وقوله أي لا ترعوى أي لا تنتهي ولا نرجع عما نحن فيه لاجل وعظك ايانا اه شيخنا وفي المختار وقد ارعوى عن القبيح أي انكف وارتدع عنه وفي السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخي القوافي وابدى له الزمخشري معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا افعلت

الشرط المعروف قلبت ياء وقيل هو من زات الشيء أزيله فعينه على هذا ياء فيحتمل على هذا أن تكون فعلنا وفعلنا . قوله تعالى (هنالك تبلو) يقرأ بالياء أي تختبر عملها ويقرأ بالتاء أي تتبع او تقرأ في الصحيفة . قوله تعالى (انهم لا يؤمنون) ان وما عملت فيه في موضع رفع بدلا من كلمة او خبر مبتدا محذوف او في موضع نصب أي لانهم أولي هو في موضع جر على اعمال اللام محذوفة . قوله تعالى (أمن لا يهدي) فيها قراءات قد ذكرنا مثلها في قوله يخطف أبصارهم ووجهنا ها هناك وأما (الا أن يهدى) فهو مثل قوله الا أن يصدقوا وقد ذكر في النساء وله نظائر قد ذكرت أيضا (فما لكم) مبتدأ وخبر أي

لا نرعوى لوعظك (إن) ما (هذا) الذي خوفتنا به (إلا خلق الأولين) اى اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام اي ماهذا الذى نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين اى طبيعتهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) فى الدنيا بالريح (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجري إلا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما امرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض) بالمعاصي (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا إنما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب

هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اه (قوله ان هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفى قراءة) أي سبعية (قوله من أن لا بعث الخ) أي من اعتقاد أن لا بعث وقوله أي طبيعتهم الخ عبارة الخازن أي عادة الاولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اه (قوله وما نحن بمعذبين) أي على ما نحن عليه من الاعمال اه شيخنا (قوله فكذبوه) أى أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى فى أى في وعيده لهم بالعذاب اه شيخنا (قوله بالريح) أي الريح الصرصر وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام ولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء اه جلال من سورة الحاقة وسيأتى هناك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم في الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اه شيخنا (قوله المرسلين) المراد بهم صالح ففى التعبير عنه بالجمع ما تقدم اه شيخنا (قوله أتتركون) استفهام انكاري توبيخى وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أى النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أي لا تظنوا ولا ينبغى لكم أن تعتقدوا أنكم تتركون في الدنيا متقلبين فى النعم التي فيها آمنين من العذاب اه شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو فى تتركون وقوله في جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لاجل تفصيل المجمل اه شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اه مصباح وقوله طلعها هو ثمرها في أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اه شيخنا وفي البيضاوي طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو اه وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفي المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه فى بعض اه وفي أبي السعود والهضيم اللطيف اللين اللطف الثمر أو لان النخل أنثي وطلع الاناث ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لان المراد به غيرها من الاشجار اه (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو فى حيز الاستفهام التوبيخى ومحل التوبيخ الحال وهي قوله فارهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أى ماهرين في العمل وفى المصباح حذق الرجل فى صنعته من باب ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الحل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اه وفي القرطبي النحت النحر والبرى يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أى براه والنحاتة البراية والمنحت ماينحت به وفى الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اه وفي الكرخي فى سورة الاعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل أعمارهم اه وفي الخطيب في سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه (قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازى في النسبة الايقاعيه أى ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم اه شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اه خازن (قوله الذين يفسدون في الارض) وصف موضح لاسرافهم

على عقلهم (مَا أَنْتَ) أيضا (إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى رسالتك (قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ) نصيب من الماء (وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) بعظم العذاب (فَعَقَرُوهَا) أى عقرها بعضهم برضاهم (فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) على عقرها (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الموعود به فهلكوا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أى من الناس (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى اقبالهن (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ) عن انكارك علينا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ)

لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافي صلاحهم احيانا أردفه بقوله ولا يصلحون ليبان كمال افسادهم واسرافهم فيه اه شهاب (قوله ما أنت الا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى انك رسول الينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار اليها بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما افترحوها وعن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الاول لها شرب الخ والثاني ولا تمسوها بسوء اه زاده (قوله نصيب من الماء) أي تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم فى يومكم ولا تزاحمونها فى يومها وفي يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها) أي يوم الثلاثاء فاخذهم العذاب يوم السبت بعدما جعل لهم عليه علامة وهو أنهم في اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفي القرطبي في سورة النمل وفي قول مقاتل وغيره انه خرج في أبدانهم خراج مثل الحمص فكان في اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انقعت فيه وتلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا بالامرين وكان ضحوة اه (قوله اى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف في ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفي القرطبي قال السدى وغيره أوحي الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاكم على يديه فقالوا لا يولد في هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فابي أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج الي سفر فيرى الناس سفرنا فنكون في غار حتي اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا الصادقون فيصدقونا ويعلمون انا قد خرجنا الي سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية بل كان ينام في المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا في القرية يا عباد الله أما رضي صالح ان أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه (قوله نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوى أى لانه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله بركة من آمن منهم اه بيضاوى (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم في النسب وانما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا مجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا في الدين ولا فى النسب لانه ابن أخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكانه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم مع موافقته لهم في أنه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفي المختار الذكر ضد الانثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجاره اه وقوله من العالمين حال (قوله أى اقبالهن) تفسير لما في قوله ما خلق لكم ومعني خلق أصلح كما قرىء به أي احل وأباح اه شيخنا (قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معني العادى المتعدي فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو في المعاصي

من بلدتنا (قال) لوط (إني لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجني وأهلي مما يعملون) أي من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا) امرأته (في الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

مطلقا ويدخل فيه ما سبق له الكلام فمتعلقة عليهما مقدر لكنه اما خاص أو عام اه شهاب (قوله من بلدتنا) في نسخة قريتنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف أي لقال من القالين وذلك المحذوف خبران ومن القالين صفته ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبران لعمل القالين في لعملكم فيفضي الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لا يجوز اه زاده وفي المصباح وقليت الرجل اقليه من باب رمي قلي بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلي أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد اه (قوله وأهله) أي بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أي في العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهي امرأته كائنة في حكم الغابرين أي الماكثين الذين تلحقهم الغيرة بما يكون من الداهية فانا لم ننجها لقضائنا بذلك في الازل لكونها لم تتابعه في الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فأصابها حجر في الطريق فاهلكها فان قيل قوله في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا في الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم اجيب بان معناه الا عجوزا مقدرا غبورها او في حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفي المصباح غبر غبورا من باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى ايضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدي غبر غبورا مكث وفي لغة بالمهملة للماضي وبالمعجمة للباقي وغبر الشيء وزان سكر بقيته اه (قوله اهلكناهم) اي بقلب قراهم عليهم وجعل اعلاها سافلها وقوله وامطرنا عليهم اي علي من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب اصحاب الايكة) قد وقع لفظ الايكة في القرآن اربع مرات في الحجر وفي ق وما هنا وفي ص والاولان بأل والجر لاغير والآخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذي قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أي الثانية التي هي من بنية الكلمة التي هي أيكة وقوله على اللام أي لام التعريف وأما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبي وقوله وفتح الهاء في نسخة وفتح التاء وهي أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا (قوله والقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضي أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفي الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو علي الفارسي وغيره بأنه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة لا يقتضي تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح واجيب بان ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لانها توجب الصرف فقول المصنف انها علي النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة الي التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين في توجيه هذه القراءة جدا ورجع الي ما سمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا اليه اصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الايكة معرفا بأل موافقة لما أجمع عليه في الحجر وفي ق وقد اضطربت أقوال الناس في القراءة الاولى وتجرأ بعضهم علي قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها علي ما قال ابو عبيد ان ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها والايكة اسم للبلاد كلها فصار

أي ثماء لكم في الاشراك و(كيف تحكمون) مستأنف اي كيف تحكمون بان له شريكا. قوله تعالى (لا يغني من الحق شيأ) في موضع المصدر أي اغناء ويجوز أن يكون مفعولا ليغني ومن الحق حال منه. قوله تعالى (وما كان هذا القرآن) هذا اسم كان والقرآن نعت له أو عطف بيان و(ان يفترى) فيه ثلاثة اوجه احدها انه خبر كان اي وما كان القرآن افتراء والمصدر هنا بمعنى المفعول اي مفترى والثاني التقدير ما كان القرآن ذا افتراء والثالث ان خبر كان محذوف والتقدير ما كان هذا القرآن ممكنا أن يفترى وقيل التقدير لان يفترى و(تصديق) مفعول له أي ولكن أنزل للتصديق وقيل

وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين (الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ) لم يقل أخوهم لانه لم يكن منهم (أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ) اتموه (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ) الناقصين (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوي (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ) الخليقة (الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

الفرق بينهما شبيها بما بين مكة وبكة ورأيتهن مع هذا في الذي يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التي في الحجر والتي في ق الايكة ووجدت التي في الشعراء والتي في ص لكية ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذي قصصنا يعني بغير ألف ولام اه ماقاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعدما نقلته عنه هذه عبارته اه وفي القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشري كونها اسم القرية غير جيد اه (قوله هي غيضة شجر) أي مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه على بعض كان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهي قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله اذ قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولاهل مدين التي هي قريته لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الايكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفي القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين أصحاب الايكة وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه (قوله لانه لم يكن منهم) أي وان كان من أهل قرية مدين كما تقدم في قوله والى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أي لحوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم ينقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) في المختار عثا في الارض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوا أيضا وعثى بفتحتين يوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين قلت قال الازهري القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه وفي القاموس عثي كسعي ورمي ورضي اه (قوله لمعنى العامل) أي وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والامم وقوله الاولين أي الماضين كقوم لوط وفي الخطيب واتقوا الذي خلقكم أي من نطفة واعدامكم أهون شيء عليه وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والجبلة أي الجماعة والامم الاولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفي السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والاعمش واحسن بضمها وشد اللام والسلمي بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات في هذه الكلمة ومعناه الخلق المتحد العليظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت الا بشر مثلنا) أتوا بالواو وللدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه اه بيضاوي والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعني أن كلا منهما كاف فكيف اذا اجتمعا وقدم أن تركها لانه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفي السمين وما أنت الا بشر مثلنا جاء في قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أي انه نظنك) قدره غيره اي انا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا اي قطع عذاب من السماء وفي القرطبي وقال ابو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر سدرة وقرأ السلمي وحفص كسفا جمع كسفة ايضا وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشيء يقال اعطني كسفة من ثوبك اي

التقدير ولكن كان التصديق الذي اي مصدق الذي (وتفصيل الكتاب) مثل تصديق (لا ريب فيه) يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب

في رسالتك (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ) هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) جبريل (عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) بين

قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أي وبعذابه المنزل عليكم مما أوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوي (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف الى اليوم لا اليها اشارة الى ان عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها اه شيخنا وفي القرطبي وروى عن ابن عباس وغيره أيضا ان الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحر فخرجوا هرابا فارسل الله تعالى سحابة فاظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها اه (قوله أصابهم) أي سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الارض فيزدادون حرا فخرجوا الى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه منهم كما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أي عظيم عذابه (قوله ان في ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله ﷺ وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوي وفي القرطبي وانما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لانهم متفقون على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وانه لتنزيل رب العالمين) أي فليس بشعر ولا أساطير الاولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوي وكذا قوله وانه لفي زبر الاولين وقوله أولم يكن له آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوي وانه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد ﷺ فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أي متلبسا به فهو في موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يردأ نهم دخلوا بشيء يحملونه معهم انما اراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخي (قوله على قلبك) أن أريد به الروح فظاهر وان أريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتنتعش بها المتخيلة والروح الامين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على قلبك خصه بالذكر وهو انما أنزل عليه ليؤكد ان ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولان القلب هو المخاطب في الحقيقة لانه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الاعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول اما القرآن فقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب واما الحديث فقوله ﷺ الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واما المعقول فان القلب اذا غشي عليه وقطع سائر الاعضاء لم يحصل له شعور واذا افاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون من المنذرين انذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل ﷺ ويجوز ان يتعلق بنزل اى نزل اللسان العربي لتنذر به لانه لو نزل بالاعجمي لقالوا لم نزل علينا

مفعول في المعنى ويجوز أن يكون مستأنفا (من رب العالمين) يجوز ان يكون حالا أخرى وان يكون متعلقا بالمحذوف اي ولكن أنزل من رب العالمين قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و(عاقبة) اسمها . قوله تعالى (من يستمعون اليك) الجمع محمول على معنى من الافراد في قوله تعالى (من ينظر) محمول على لفظها . قوله تعالى (لا يظلم الناس شيا) يجوز ان يكون مفعولا اى لا ينقصهم شيا وان يكون في موضع المصدر . قوله تعالى (كان لم يلبثوا) الكلام كله في موضع الحال والعامل فيه يحشرهم وكان ههنا مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كانهم و(ساعة) ظرف ليلبثوا و(من النهار) نعت لساعة وقيل كان لم صفة ليوم والعائد محذوف اي لم يلبثوا قبله وقيل هو نعت لمصدر محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا قبله والعامل في يوم اذكر (تتعارفون) حال اخرى والعامل فيها يحشرهم وهي حال مقدرة لان التعارف لا يكون حال الحشر (قد خسر) يجوز ان يكون مستانفا ويجوز

وفي قراءة بتشديد نزل و نصب الروح والفاعل الله (وَإِنَّهُ) أي ذكر القرآن المنزل على محمد (لَفِي زُبُرِ) كتب (الْأَوَّلِينَ) كالتوراة والانجيل (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ) كفار مكة (آيَةً) على ذلك (أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) كعبدالله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ) جمع أعجم (فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ) أي كفار مكة (مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أنفة من اتباعه (كَذَلِكَ) اى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى (سَلَكْنَاهُ) ادخلنا التكذيب (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أي كفار مكة

مالا نفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به باعادة العامل قال أي نزل بلسان عربي أي برسالة أو لغة اه سمين وعبارة أبي السعود باللغة العربية (قوله وفي قراءة) اى سبعية (قوله وانه اى ذكر القرآن الخ) لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت في سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج الى تقدير المضاف أي ذكر القرآن وانزله على النبي المبعوث في آخر الزمان اوان اصول معانيه مثبتة في كتبهم على معني أنه تعالي اخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله في آخر الزمان وأنه تعالي بين اصول معانيه في كتبهم اه زاده وفيه اشارة الي ردما نقل عن ابي حنيفة من جواز القراءة بالفارسية في الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية سمى مافي زبر الاولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعني معا اه شهاب (قوله أي ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحديث والاخبار عنه بانه ينزل على محمد وبانه من عندالله وانه صدق وحق فهذا الاخبار موجود في كتب الاولين اه شيخنا (قوله أو لم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أي على ان ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن في كتب الاولين وقوله أن يعلمه أي ماذكر من ذكر القرآن أي الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قوله وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بان ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها ان يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى علي انه اسمها وخبرها لهم وان يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهي تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وان يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم علي انه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الاعجمين الخ) أي مع انه أي الاعجمي لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قوله جمع أعجم) فيقال انه وصف علي وزن أفعل في المذكر وعلى وزن فعلاء في المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك واجيب بانه جمع أعجى بياء النسب وحذفت تخفيفا كالشعرين في أشعري فقوله جمع أعجم أي مخفف أعجي اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأي البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع افعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفي السمين قوله علي بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع سلامة قلت وكان سبب منع جمعه انه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الاعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربي النسب يقال له أعجم والاعجمى هو الذى نسبه في العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشري الاعجم الذى لا يفصح وفي لسانه عجمة أو استعجام والاعجمى مثله الا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اه (قوله أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشيء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير في سلكناه للقرآن علي حذف المضاف أي سلكنا تكذيبه أي التكذيب به بقراءة النبي مثل ادخالنا التكذيب به في قلوبهم بقراءة الاعجمي وفيه ان الاعجمي لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله اى مثل ادخالنا التكذيب) اى في قلوبهم وقوله بقراءة الاعجمي اى ملتبسا بقراءة

ان يكون التقدير يقولون قد خسر والمحذوف حال من الضمير في يتعارفون . قوله تعالى (ثم الله شهيد) ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعني وانما رتبت الاخبار بعضها على بعض كقولك لزيد عالم ثم هو كريم . قوله تعالى (ماذا يستعجل) قد ذكرنا في ماذا في البقرة عند . قوله تعالى ماذا ينفقون قولين وهما مقولان ههنا وقيل فيها قول ثالث وهو ان تكون ماذا اسما واحدا مبتدأ ويستعجل منه الخبر وقد ضعف ذلك من حيث ان الخبر هنا جملة من فعل وفاعل ولا ضمير فيه يعود على المبتدا ورد هذا القول بان العائد الهاء في منه فهو كقولك زيد أخذت منه درهما . قوله تعالى (الآن) فيها كلام قد ذكر

بقراءة النبي (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ) اخبرني (إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ

الخ وكذا يقال في قوله بقراءة النبي (قوله لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء في سلكناه أو من المجرمين وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أي مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا تأخير ولا امهال اه شيخنا وفي زاده على البيضاوي قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على ان مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيب مفاجأته وليس كذلك بل الذي يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب ان لا تكون الفاء للترتيب الزماني بل للترتيب الرتبي كما في الكشاف بان يكون المعنى لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد ان مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء اه (قوله هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع في المحال وهو امهالهم بعد مجيء العذاب اه شيخنا (قوله قالوا متى هذا العذاب) أي استعجلوه تهكما بمحمد في اخباره على حد قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اه شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه بيضاوي (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف انفسهم اه شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لا يخفى على أحد أو أيغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بان مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه ابو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا اول وجاءهم يطلبه فاعلا فاعملنا الاول واضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه اي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما اغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اه شيخنا وفي السمين قوله افرأيت ان متعناهم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون معمول أول وجملة ما اغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم اي لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم في سورة الانعام مبسوطا في قوله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخي قوله اخبرني واذا كانت بمعنى وخبرني تعدت الى مفعولين احدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اه وقد تنازع افرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فان اعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول ارأت الاول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما اغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الاول المحذوف وهو مقدر تقديره افرأيت ما كانوا يوعدونه واضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان ايضا والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الانعام وانما ذكرته هنا لانه تقدير عسر يحتاج الى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما

مثله في البقرة والناصب لها محذوف تقديره آمنتم الان . قوله تعالى (أحق هو) مبتدأ وهو مرفوع به ويجوز ان هو مبتدأ وأحق الخبر وموضع الجملة نصب بيستنبئونك و(اي) بمعنى نعم . قوله تعالى (وأسروا الندامة) مستأنف وهو حكاية ما يكون في الاخرة وقيل هو بمعنى المستقبل وقيل قد كان ذلك في الدنيا . قوله تعالى (وشفاء) هو مصدر في معنى الفاعل اي وشاف وقيل هو في معنى المفعول اي المشفي به قوله تعالى (فبذلك) الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فلتعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم فاضربه وقيل الفاء الاولى زائدة والجمهور على الياء وهو أمر للغائب وهو رجوع من الخطاب الى الغيبة ويقرأ بالتاء على الخطاب كالذي قبله . قوله تعالى (ارأيتم) قد ذكر في الانعام (الله) مثل الذكرين وقد ذكر في الانعام . قوله تعالى (في شان) خبر كان (وما تتلوا) ما نافية و(منه) أي من الشان اي من أجله و(من قرآن) مفعول تتلوا ومن زائدة (الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون) ظرف لشهود (من مثقال) في موضع رفع بيعزب ويعزب بضم الزاي وكسرها لغتان وقد قرئ بهما (ولا أصغر

سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعني أي شيء (أغني عنهم ما كانوا يمتعون) في رفع العذاب او تخفيفه اي لم يغن (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) رسل تنذر اهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم بعد انذارهم * ونزل ردا لقول المشركين (وما تنزلت به) القرآن (الشياطين وما ينبغي) يصلح (لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (إنهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون)

يأتي على قولنا ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي فان الاستفهام قد يرد بمعني النفي وأما اذا جعلتها نافية حرفا كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لأن مفعول أرأيت الثاني لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أي به وما اسم موصول (قوله استفهامية) أي استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لم يغن فهذا مساو في المعني لقول بعضهم انها نافية وهي على صنيع الشارح مفعول مقدم لاغني وقوله ما كانوا يمتعون فاعل باغني وما مصدرية أي تمتعهم أو كونهم مشمتعين اه شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عنهم أي أي شيء أو أي أغناء اغنى عنهم ما كانوا يمتعون أي كونهم ممتعين ذلك التمتع المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يتمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها وأيا ما كان الاستفهام للانكار ومنفي وقيل ما نافية أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة في المفعول (قوله ألا لها منذرون) يجوز ان تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفي وقال الزمخشري فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد الا ولم تترك منها في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو ولان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين (قوله ذكري) علة لمنذرون أي تنذرهم لاجل تذكيرهم العواقب وفي الكرخي قوله تنذر أهلها ذكري أشار الى أن ذكرى) في موضع المفعول لاجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدا محذوف أي هذه ذكري والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين) أي ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين في هلاكهم أي لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو في صورة الظلم لو صدر من غيرنا بان نهلك أحدا قبل انذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب اه شهاب (قوله رد القول المشركين) تقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أي قولهم ان الشياطين يلقون القرآن اليه أي على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار السماء اه شيخنا وعبارة أبي السعود وما تنزلت به الشياطين رد زعمه الكفرة في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان انه نزل به الروح الأمين اه وفي الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أي فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعر أو أضغاث أحلام كما يقولون اه (قوله يصلح لهم) أي يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحي المنزل على الانبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحي به الى الانبياء أن يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه انهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اه شهاب وغرضه بهذا دفع التنافي بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتي يلقون السمع المقتضي انهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له في دفع التنافي ان ما هنا محمول على سماع الوحي اي ما يوحي به للانبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحي وما سيأتي محمول على ما لا تعلق له بالوحي والشرائع بل على غيره من الاخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافي بوجه آخر حيث قيد ما سيأتي بقوله وهذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعني بعد حجبهم عن السماء من ذلك من حين بعثته ﷺ وقوله الآتي يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع انه كان في عصره ﷺ الا ان يحمل القاء السمع اليه على ما قبل مبعثه ﷺ واما بعد بعثته ﷺ فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه

ولا أكبر) تفتح الراء في موضع جر صفة لذرة أو لمثقال على اللفظ في ويقرأ بالرفع حملا على موضع من مثقال والذي في سبأ يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى (الا في كتاب) أي الا هو في كتاب والاستثناء منقطع · قوله تعالى (الذين امنوا) يجوز أن يكون مبتدأ وخبره (لهم البشري) ويجوز ان يكون خبرا ثانيا لان او خبرا بتداء محذوف اي هم الذين ويجوز ان يكون منصوبا باضمار أعني او صفة لاوليا ء بعد خبر وقيل يجوز ان يكون في موضع جر بدلا من الهاء والميم في عليهم · قوله تعالى (في الحياة الدنيا) يجوز ان تتعلق في بالبشري وان يكون حالا منها والعامل الاستقرار و(لا تبديل) مستأنف · قوله تعالى (ان العزة) هو مستأنف والوقف على ما قبله · قوله تعالى (وما يتبع) في ما وجهان احدهما هي نافية و مفعول

بالشهب (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ) ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الموحدين (فَإِنْ عَصَوْكَ) اي عشيرتك (فَقُلْ) لهم (إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) من عبادة غير الله (وَتَوَكَّلْ) بالواو والفاء (عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) الله اى فوض اليه جميع أمورك (الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) الى الصلاة (وَتَقَلُّبَكَ) في أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فِي السَّاجِدِينَ) اى المصلين (أَنَا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) اي كفار مكة (عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ) بحذف احدي التاءين من الاصل (تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يُلْقُونَ) اي الشياطين (السَّمْعَ) اى ما سمعوه من الملائكة الي الكهنة (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) يضمون الي المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين

(قوله فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخارى ومسلم) أي روى انذاره لهم جهارا فقال فى انذاره يامعشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس ابن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغنى عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت رسول الله سليني ماشئت من مالى لا اغنى عنك من الله شيأ اه خازن (قوله واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا في قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له انى برىء الخ اه شيخنا (قوله أى عشيرتك) تفسير للواو فى عصوك اه (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلي الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل انى برىء الخ اه شيخنا (قوله حين تقوم الي الصلاة) أى منفردا وقوله وتقلبك في الساجدين أى وبراك مصليا فى الجماعة اه شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف علي الكاف فى يراك وقوله في الساجدين في بمعنى مع وقوله أي المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أى يراك متقلبا في أصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الي عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد علي هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضي الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله مادام النور المحمدى في الذكر وفي الانثي فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ماعبد الأصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله اه شيخنا (قوله هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق أبطال كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ أبطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم اى وهو ﷺ ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أى وهو لا يتبعه الا المهتدون اه شيخنا (قوله اي كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو الاظهر ويحتمل أن تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف في أنبئكم اه شيخنا (قوله علي من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث ان جعل أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثاني فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفي السمين قوله علي من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لأن له صدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل التنبئة لانها بمعني العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة علي الاستفهام مسد الثانى لان الاول هو ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اه (قوله مثل مسيلمة) أى من المتنبئة وغيره كسطيح من الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن الامور المستقبلة والعراف هو الذي يخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز ان يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز ان تكون جملة يلقون حالا وان تكون مستأنفة ومعني القائهم السمع انصاتهم الي الملأ الاعلي ليسترقوا شيأ أو القاء الشيء المسموع الى الكهنة ويجوز ان يعود الضمير علي كل افاك أثيم من حيث انه جمع فى المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة او صفة لكل افاك أثيم ومعنى الالقاء ماتقدم اه سمين فالمعني يلقون أي الكهنة سمعهم الى الشياطين اي يصغون ويستمعون منهم او يلقون ماسمعوه من الشياطين الى اعوام الخلق (قوله واكثرهم كاذبون) الاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم علي معنى ان هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجنى او المعنى واكثر اقوالهم كاذبة لاعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الي اكثرهم كون اقلهم صادقا على الاطلاق اه ابو السعود وقد اشار الجلال الي هذا المعنى بقوله يضمون الي المسموع كذبا كثيرا فأفاد ان

عن السماء (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ) من اودية الكلام وفنونه (يَهِيمُونَ) يمضون فيجاوزن الحد مدحا وهجاء (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ) فعلنا (مَا لَا يَفْعَلُونَ) اى يكذبون (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الشعراء (وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وَانْتَصَرُوا) بهجوهم الكفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا

الكثرة في المسموع لا فى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالاكثر الكل والضمير فى أكثرهم للافاكين أي الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ منهم عبدالله بن الزبعري السهمي وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبدمناف وأبو عزة عمرو ابن عبدالله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبي ﷺ وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفى رواية أن رجلين أحدهما من الانصار تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ألم تر أنهم في كل واد) الوادى معرف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما في الكشاف والمعنى يخوضون في كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفي البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لان أكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها وأغلب كلماتهم فى التشبب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز ان تكون هذه الجملة خبرا ن وهذا هو الظاهر لانه محط الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز ان يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير في الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا ن بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم في أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط في طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أي ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يمضون) أى يذهبون ويخوضون (قوله أى يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالا يفعلون اه شيخنا وفي الخطب وانهم يقولون مالا يفعلون أى لانهم لا يقصدونه وانما الجأهم اليه الفن الذي سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شيء صدر منهم اه (قوله الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبي ﷺ وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روي ان كعب بن مالك قال للنبي ﷺ قد أنزل في الشعر فقال النبي ﷺ ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل (فصل) فى مدح الشعر روى البخاري عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابى الي النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضي الله عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان على أشعر من الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروى انه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومى فاستنشده قصيدة فأنشده اياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد

يتبع محذوف دل عليه قوله ان يتبعون الا الظن و(شركاء) مفعول يدعون ولا يجوز أن يكون مفعول يتبعون لان المعنى يصير الى انهم لم يتبعوا شركاء وليس كذلك والوجه الثانى أن تكون ما استفهامه فى موضع نصب بيتبع قوله تعالى (ان عندكم من سلطان) ان ههنا بمعنى مالا غير و(بهذا) يتعلق بسخطا أو نعت له . قوله تعالى (متاع فى الدنيا) خبر مبتدا محذوف تقديره افتراؤهم أو حياتهم أو تقلبهم

مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) من الشعراء وغيرهم (أَيَّ مُنْقَلَبٍ) مرجع (يَنْقَلِبُونَ) يرجعون بعد الموت

﴿سُورَةُ النَّمْلِ مكيه﴾

﴿وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آيه﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْقُرْآنِ) آيات منه (وَكِتَابٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف نزيادة صفة هو (هُدًى) أى هاد من الضلالة (وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) المصدقين به بالجنة (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها على وجهها (وَيُؤْتُونَ) يعطون (الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فَهُمْ

القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه (قوله قال الله تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم ان يزيد في الذم على ما ظلم به من الهجو اه شيخنا (قوله أي منقلب) معمول لينقلبون الذى بعده لا لما قبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق اى ينقلبون اى انقلاب والجملة سادة مسد مفعولى يعلم اه شيخنا وفي السمين أى منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معني الاستفهام وهو معلق ليعلم ساد مسد مفعوليه وقال ابو البقاء اى منقلب صفة لمصدر محذوف اي ينقلبون انقلابا اى منقلب ولا يعمل فيه ستعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا الذى قاله مردود بان أيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة لشيء بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه واى تنقسم الى أقسام كثيرة اه وفي القرطبي ومعني اي منقلب ينقلبون اى مصير يصيرون واى مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الي حال كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا ذكره الماوردى واى منصوب بينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز ان يكون منصوبا بسيعلم لان أيا وسائر اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها كما ذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول في ذلك ان الاستفهام معني وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعانى في بعض والله أعلم

﴿سورة النمل﴾

(قوله ثلاث أو أربع الخ) في نسخة سورة النمل مكية وهي ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله اعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لان الاعراب فرع معرفة المعنى وهي آية مستقله اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله اى هذه الآيات اى آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة ابى السعود مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام اوظاهر الاعجاز على أنه من الابان بمعني بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدا بالمتعلق الذي هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره في الصورة هذا ما أشار اليه بقوله وأعيدهم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم وانهم الاوحدون فيه اه بيضاوي أي الكاملون فى الاتصاف باليقين اه شهاب قاز اده ولما كان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد في أوقاتهما أتي بهما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا الدلالة على ان ايقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوه) أى سبب تركيبها فهم وفي البيضاوى زينا لهم أعمالهم

القبيحة

يعمهون) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده في الدنيا القتل والاسر (وهم في الآخرة هم الأخسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وإنك) خطاب للنبي ﷺ (لتلقى القرآن) أي يلقي عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) في ذلك اذكر (إذ قال موسى لأهله) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (إني آنست) أبصرت من بعيد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها

القبيحة بان جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أي في الاستمرار عليها وتركهم العدم ادراكهم قبحها في الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أي لا عندهم لانهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم اذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يمكثون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسير غيره بان يعمهون معناه يستمرون ويدامون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والاسر) تفسير للاشد (قوله وهم في الآخرة هم الاخسرون) في اعرابه ما نقد (قوله هم الاخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم في الدنيا أي ان خسرانهم في الآخرة أشد من خسرانهم في الدنيا اه شيخنا وفي السمين قوله الاخسرون في أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر انها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة الى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعني أنهم أكثر خسرانا في الآخرة منهم في الدنيا أي ان خسرانهم في الآخرة أكثر من خسرانهم في الدنيا وقال جماعة منهم الكرماني هي هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لا خسران له في الآخرة أليتة وقد تقدم جواب ذلك وهو ان الخسران راجع الى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أي يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي اي يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفي السمين لقي مخففا يتعدى لواحد وهو مضعفا يتعدى لاثنين فاقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثاني القرآن اه (قوله بشدة) أي لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اه بيضاوي وقوله مع ان العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله على وفق العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتي بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب ان العلم الذي دخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب في افعاله لا يفعل شيأ الا على وفق علمه عليم بكل شيء سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل ام لا اه زاده (قوله في ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم اي في تنزيل القرآن والقائه على محمد اي وفي غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله اذ قال موسى لاهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الاولى هذه ويليها قصة النمل ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) اي بنت شعيب اي وولده وخادمه وقوله عند مسيره اي سيره من مدين وكان في ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد اضل الطريق واخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر ان يجتمع بأمه واخيه بمصر كما سبق عن أبي السعود في سورة طه (قوله او آتيكم) او مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) اي لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهي بمعنى من اي شهاب من قبس وقوله وتركها اي مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل او نعت على تأويله بالمفعول اي شهاب مقتبس اي مأخوذ من نار وقوله اي شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) اي لوقوعها اي التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلي كعمي وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) اي من باب تعب وقوله وفتحها اي من باب رمى لكن معنى الثاني لا يناسب هنا ففي المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها

وبحو ذلك . قوله تعالى (اذ قال لقومه) اذ ظرف والعامل فيه نبأ ويجوز ان يكون حالا منه (فعلى الله) الفاء جواب الشرط والفاء في (فاجمعوا) عاطفة على الجواب وأجمعوا بقطع الهمزة من قولك أجمعت على الامر اذا عزمت عليه الا أنه حذف الجار فوصل الفعل بنفسه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل ومنه قول الحرث أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

تستدفؤن من البرد (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ) أي بأن (بُورِكَ) أي بارك الله (مَنْ فِي النَّارِ) أي موسي (وَمَنْ حَوْلَهَا) أي الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان (وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء (يَا مُوسَى إِنَّهُ) أي الشأن (أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ) فالقاها

والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمي شويته اه (قوله تستدفئين) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفي المصباح دفأ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفيء وزان كريم بل وزان تعب ودفيء الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه (قوله نودي) أي ناداه الله ان بورك أن هذه هي الناصبة للمضارع فهي ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضي وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها في تأويل مصدر أي نودي بركة من في النار الخ أي بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أي ناداه الله بانا قد سناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وانا اخترتك الخ اه شيخنا وفي السمين قوله نودي في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه. أحدها أنه ضمير موسي وهو الظاهر وفي ان حينئذ ثلاثة اوجه احدها انها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول والثاني انها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضي وتقدم تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الخافض اي نودي موسي بان بورك والثالث انها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولم يحتج هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحوه في سورة النور في قوله ان غضب على قراءته فعلا ماضيا. الثاني من الاوجه الأولى ان القائم مقام الفاعل نفس ان بورك على حذف حرف الجر اي بان بورك وان حينئذ اما ناصبة في الاصل واما مخففة. الثالث انه ضمير المصدر المفهوم من الفعل اي نودي ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اه (قوله أن بورك من في النار) أي ان قدس وطهر من في النار وهو موسي وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف اي في مكان النار كما اشار له الشارح اه شيخنا وهذا اي قوله ان بورك الخ تحية من الله تعالى لموسي وتكرمة له كما حيا ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اه قرطبي (قوله من في النار) من قائم مقام الفاعل ببورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بني للمفعول بارك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك والمراد بمن اما الباري تعالى وهو على حذف مضاف اي من قدرته وسلطانه في النار وقيل المراد به موسي والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن بمن غير العقلاء وهو النور والامكنة التي حولها اه سمين (قوله أو العكس) اي تفسير من بالملائكة والثانية بموسي وقوله بنفسه اي كما هنا فان قوله من في النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت وقوله وبالحرف اي في وعلى واللام اه شيخنا (قوله ويقدر بعد في مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر اي يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطىء الوادي الايمن في البقعة المباركة اه بيضاوي (قوله ايضا ويقدر بعد في) اي لفظة في الجارة للنار مكان اي لفظ مكان ليكون مضافا للنار اي من في مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن في النار حقيقة والا لاحترق على العاده بل كان في المكان القريب منها اه شيخنا (قوله من جملة ما نودي به اي فهو من كلام الله مع موسي وانما وقع التعرض للتنزيه في هذا المقام لدفع ما رب ان يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة الخلقية ان الكلام الذي يسمعه في ذلك المكان بحرف وصوت حادث كالكلام الحاق او من ان الله المتكلم به في مكان او في جهة اه شيخنا (قوله والق عصاك) عطف على ما قبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم ان سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وانه يجيز جاء زيد ومن اولك وتقدمت ادلته في اول

وأما (شركاءكم) فالجمهور على النصب وفيه أوجه أحدها هو معطوف على أمركم تقديره وأمر شركائكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف والثاني هو مفعول معه تقديره مع شركائكم والثالث هو منصوب بفعل محذوف أي وأجمعوا شركائكم وقيل التقدير وادعوا شركائكم ويقرأ بالرفع وهو معطوف على الضمير في أجمعوا ويقرأ فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والتقدير ذوي أمركم لانك تقول جمعت القوم وأجمعت الامر ولا تقول جمعت الامر على هذا المعنى وقيل لا حذف فيه لان المراد بالجمع هنا ضم بعض أمورهم الى بعض (ثم اقضوا الى) يقرأ بالقاف والضاد من قضيت الامر والمعنى اقضوا ما عزم عليه من الايقاع بي ويقرأ بفتح الهمزة والفاء والضاد والمصدر منه الافضاء والمعنى صلوا الي ولام الكلمة واو يقال فضا المكان يفضو اذا اتسع. قوله تعالى (من بعده) الهاء تعود على نوح عليه السلام (فما كانوا) الواو ضمير القوم والضمير في (كذبوا) يعود على قوم نوح والهاء في (به) لنوح والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بالذي كذب به قوم نوح أي بمثله ويجوز أن تكون الهاء لنوح ولا يكون فيه حذف والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بنوح عليه السلام. قوله تعالى (أتقولون للحق لما

(فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) حية خفيفة (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) يرجع قال تعالى (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ) منها (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ) عندي (الْمُرْسَلُونَ) من حية وغيرها (إِلَّا) لكن (مَنْ ظَلَمَ) نفسه (ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا) أتاه (بَعْدَ سُوءٍ) أي تاب (فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) أقبل التوبة وأنه غرله (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) طوق القميص (تَخْرُجْ) خلاف لونها من الادمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فِي تِسْعِ آيَاتٍ) مرسلا بها (إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً) أي مضيئة واضحة (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (وَجَحَدُوا بِهَا) أي لم يقروا (وَ) قد (اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)

البقرة اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفي القصص بذكرها لان ماهنا تقدمه فعل بعدان وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وماهناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة ان ألق عصاك معطوف على جملة ان ياموسي انى انا الله اه كرخي (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها لان الرؤية بصرية وقوله كانها جان يجوز ان تكون حالا ثانية وان تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله حية خفيفة) أي في سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اه شيخنا (قوله يرجع) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفي المختار وتقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر اه (قوله لا تخف) اي من غير ثقة بى اولا تخف مطلقا اه ابو السعود (قوله عندي) اى في حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو في هذه الحالة مستغرق فى مطالعة شؤن الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شيء واما فى غير هذه الحالة فالمرسلون اخوف الناس منه تعالي اه ابو السعود (قوله الا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فاني غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل اى اني حسنا اى علمه وقوله اى تاب تفسير لاتاه اه شيخنا (قوله طوق القميص) سمى جيبا لانه يجاب اى يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بادخالها فى كمه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا (قوله تخرج) الظاهر انه جواب لقوله ادخل اى ادخلها تخرج على هذه الصفة وقيل فى الكلام حذف تقديره وادخل يدك تدخل واخرجها تخرج فحذف من الثاني ما اثبت في الاول ومن الاول ما اثبت فى الثاني وهذا التقدير لا حاجة اليه اه سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز ان يكون حالا اخرى او من الضمير في بيضاء او صفة لبيضاء اه سمين (قوله لها شعاع) اى لمعان واشراق (قوله آية) اشارة الى ان في تسع آيات فى محل نصب على انه متعلق بمحذوف حال اخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخري فالمعني هنا حال كونها آية مندرجة فى جملة الآيات التسع اه شيخنا وفى السمين قوله فى تسع آيات فيه اوجه احدها انه حال ثالثة قاله ابو البقاء يعني من فاعل تخرج اي آية في تسع آيات كذا قدره الثاني انها متعلقة بمحذوف اى اذهب في تسع وقد تقدم اختيار الزمخشري لذلك فى اول هذا الموضع الثالث ان يتعلق بقوله وألق عصاك وادخل يدك اى في جملة تسع آيات ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشر منها اثنتان اليد والعصا والتسع الطلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب فى بواديهم والنقصان في مزارعهم اه وعلى هذا تكون في بمعنى مع لان اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية اعني انه جعل فى تسع متصلا بألق وادخل الا انه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهلك ذلك وينشره في تسع وجعل الزجاج في بمعني من قال كما تقول خذلى من الابل عشرا فيها فحلان اى منها فحلان اه (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) اي جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول اطلق علي اسم الفاعل علي المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه ابو السعود وفى السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا لان بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق اى مدفوق اه (قوله اى مضيئة) اي اضاءة معنوية فى كلها وحسية ايضا في بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) اي ما نشاهده من الخوارق التى اتي بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها انفسهم)

جاءهم) المحكي بنقول محذوف اى أتقولون له هو سحر ثم استانف فقال (أسحر هذا) وسحر خبر مقدم وهذا مبتدأ قوله تعالى (الكبرياء في

اي تيقنوا أنها من عند الله (ظُلْمًا وَعُلُوًّا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فَانْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) التى علمتها من اهلاكهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (عِلْمًا) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وَقَالَا) شكرا لله (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) أى فهم أصواته

حال من الواو في جحدوا ولذلك قدر فيه قداه شيخنا (قوله اى تيقنوا الخ) اشار الى ان السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع الى الجحد) أى على انه علة له او حال من فاعله اى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على اسقاط الخافض لانها معلقة لا نظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من اهلاكهم) اي بالاغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وانما ذكر تنبيها على انه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل بادو حاضر اه كرخى (قوله ولقد آتينا) بالمد أى اعطينا داود الخ هذا شروع فى القصة الثانية وهي قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) اى وعلما بمنطق الطير اي بالفهم من اصوات الطير كما سيذكره الشارح في قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر ان كلا هما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علما اى علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخى (قوله وقالا الحمد لله) اي قال كل منهما الحمد لله اى شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره ان هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله في هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما اعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) اى ممن لم يؤت علمنا أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوة والعلم) او الكتب بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه ابو السعود (قوله وقال) اى سليمان يا ايها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شيء دليل لاعطائه الملك اه شيخنا (قوله وقال يا ايها الناس) اى قال سليمان لبني اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله والضمير فى علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا اي انا واني بأيسر امر واسهله منطق الطير اي فهم ما يريده كل طائر اذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك قال الجلال اى فهم اصواته اه وخص الطير بالذكر مع ان كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظله اه كرخي ومقتضى هذا ان كلا منهما كان يعلم اصوات الطير وما تريده وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن وفى البيضاوي والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان او غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه او التبيع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض حيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذى صوت لاجله والغرض الذي توخاه به اه وفى القرطبي وقال يا ايها الناس اى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير اي تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة فى الارض ان فهمنا من اصوات الطير المعانى التي في نفوسها قال مقاتل فى الآية كان سليمان جالسا ادمر به طائر

الارض) هو اسم كان ولكم خبرها وفى الارض ظرف للكبرياء منصوب بها أو بكان أو بالاستقرار فى لكم ويجوز أن يكون حالا من الكبرياء أو من الضمير فى لكم . قوله تعالى (ما جئتم به السحر) يقرأ بالاستفهام فعلى هذا تكون ما استفهاما وفى موضعها وجهان أحدهما نصب بفعل محذوف موضعه بعد ما تقديره أى شيء أتيتم به وجئتم به يفسر المحذوف فعلى هذا فى قوله السحر وجهان أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أى أهو السحر والثانى أن يكون الخبر محذوفا أى السحر هو والثانى موضعها رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والسحر فيه وجهان أحدهما ما تقدم من الوجهين والثانى هو بدل من

(وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) تؤتاه الانبياء والملوك (إِنَّ هَٰذَا) المؤتى (لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) البين الظاهر

يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر انه قال لي السلام عليك ايها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك اني منطلق الي أفراخي ثم أمربك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت ان تأذن لي كيما اكتسب على أفراخي حتي يثبوا ثم آتيك فافعل بي ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السنجي مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبي الله قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلي الدنيا العفاء ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخاف فقال له سليمان احذر فقال له الهدهد يا نبي الله هذا صبي ولا عقل له فانا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حبالة الصبي وهو في يده فقال له ماهذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبي الله قال ويحك فانت ترى الماء تحت الارض اما ترى الفخ فقال يا نبي الله اذا نزل القضاء عمى البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبون فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتله وقيل ان الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصوام وروى عن ابي هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهي رسول الله ﷺ عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الي الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم انسا لهم قال ومعها اربع آيات من كتاب الله لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى عدد ما في سمواته وارضه وصاح قمري عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحدا يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والصفدع تقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبي ﷺ الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال الحسن بن علي قال النبي ﷺ النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فآخرك الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس راحة واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغض آل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الي آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارئ، قال قتادة والشعبي انما هذا الامر في الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر اذ قد توجد له اجنحة قال الشعبي وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان في جمع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جند من جند سليمان يحتاجه في التظليل عن الشمس وفي البعث في الامور نخص

موضع ما كما تقول ما عندك أدينار أم درهم ويقرأ على لفظ الخبر وفيه وجهان أحدهما استفهام أيضا في المعني وحذفت الهمزة للعلم بها والثاني هو خبر في المعني فعلى هذا تكون ما بمعني الذي وجئتم به صلتها والسحر خبرها ويجوز أن يكون ما استفهاما والسحر خبر مبتدا محذوف قوله تعالى (وملائهم) فيما يعود الها والميم اليه أوجه أحدها هو عائد على الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فهو مذكر في المعني والثاني هو عائد على القوم والثالث يعود على فرعون وانما جمع لوجهين أحدهما ان فرعون لما كان عظيما عندهم عاد الضمير اليه بلفظ الجمع كما يقول العظيم نحن نامر والثاني ان فرعون صار اسما لاتباعه كما ان ثمود اسم للقبيلة كلها وقيل الضمير يعود على محذوف تقديره من آل فرعون وملائهم أي ملك الآل وهذا عندنا غلط لان المحذوف لا يعود اليه ضمير اذ لو جاز ذلك لجاز ان تقول زيدا قاموا وأنت تريد غلمان زيد قاموا (أن يفتنهم) هو في موضع جر بدلا من فرعون تقديره على خوف فتنة من فرعون ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف أي على خوف فتنة فرعون. قوله تعالى (ان تبوآ) يجوز ان تكون ان المفسرة ولا يكون لها موضع من الاعراب وان تكون مصدرية فتكون في موضع نصب باوحينا والجمهور على تحقيق الهمزة ومنهم من جعلها ياء وهي مبدلة من الهمزة تخفيفا (لقومكما) فيه وجهان أحدهما اللام غير زائدة والتقدير اتخذا لقومكما بيوتا فعلى هذا يجوز أن يكون لقومكما أحد مفعولي تبوآ وأن يكون حالا من البيوت والثاني اللام زائدة، التقدير بوآ قومكما بيوتا أي أنزلاهم وتفعل وفعل بمعنى مثل علقها وتعلقها واما قوله بمصر فيجوز ان يتعلق بتبوا وان يكون حالا من البيوت وان يكون حالا من قومكما ان كان حالا من ضمير الفاعل في تبوا وفيه ضعف (واجعلوا وأقيموا) انما جمع فيهما لانه أراد

(وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) في مسيره (فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون

بالذكر لكثرة مداخلته ولان أمر سائر الحيوان نادر وغير متردد تراد أمر الطير وقد اتفق الناس على انه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له أنا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما ظنك بالحيوان اه بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن المختلفة في مسيره فهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظلهم الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يعني حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجرى بين يديه والريح تهوي فسار من اصطخر يديد اليمن فسلك على رسول الله ﷺ فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبي لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزوه سليمان فلما جاوزوه بكى البيت فاوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب أبكاني ان هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا علي ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان احب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الي ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضي سليمان حتى مر بوادي النمل اه خازن (قوله يجمعون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة الوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بانفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا اي كفه فانزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فاوزعني أي استلهمته فالهمني والوازع الذي يتقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لا بد للناس من وازع اي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله رب أوزعني من هذا المعنى لان تحقيقه ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على اواخرهم اي يوقف اوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الي السير وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير

موسي وهرون صلوات الله عليهما وقومهما وأفرد في قوله (وبشر) لانه أراد موسي عليه السلام وحده اذ كان هو الرسول وهرون وزيرا له فموسي عليه السلام هو الاصل • قوله تعالى (فلا يؤمنوا) في موضعه وجهان احدهما النصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على ليضلوا والثاني هو جواب الدعاء في قوله اطمس واشددوا القول الثاني موضعه جزم لان معناه الدعاء كما تقول لا تيذبني • قوله تعالى (ولا تتبعان) يقرأ بتشديد النون والنون لتوكيد وللفعل مبني معها والنون التي تدخل للرفع لا وجه لها ههنا لان الفعل هنا غير معرب ويقرأ بتخفيف النون وكسرها وفيه وجهان أحدهما النهي أيضا وحذف النون الاولي من الثقيلة تخفيفا ولم تحذف الثانية لانه لو حذفها لحذف نونا محركة واحتاج الي تحريك الساكنة وحذف الساكنة أقل تغيرا والوجه الثاني ان الفعل معرب مرفوع وفيه وجهان أحدهما هو خبر في معني النهي كما ذكرنا في قوله لا تعبدون الا الله والثاني هو في موضع الحال والتقدير فاستقيما غير متبعين • قوله تعالى (وجاوزنا ببني اسرائيل) الباء للتعدية مثل الهمزة كقولك أجزت الرجال البحر (بغيا وعدوا) مفعول

(حتى إذا أتوا على وادِ النَّمْلِ) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالَتْ نَمْلَةٌ) ملكة النمل

قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح فى الجواء (قوله حتى اذا اتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا اتوا الخ اى ساروا مشاة على الأرض وركبانا حتى اذا اتوا على وادي النمل اى على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفى السمين حتى اذا اتوا في المغيا بحتي وجهان احدهما هو يوزعون لانه مضمن معني فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتي اذا اتوا والثاني انه محذوف اى فساروا حتى اذا اتوا وتقدم الكلام فى حتى الداخلة على اذا هل هي حرف ابتداء او حرف جر اه (قوله نمله صغار) اي نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف أو كبار أى كالبخاتي أو كالذباب والقول الاول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أى قالت قولا مشتملا على حروف واصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا ايها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على احد عشر نوعا من البلاغة اولها النداء بيا وثانيا كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم حادى عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطي فى الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة اه شيخنا وفى القرطبي قال الثعلبي كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحق الثعلبي ورأيت في بعض الكتب ان سليمان قال لها لم حذرت النمل اخفت من ظلمي أما علمت أني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة اما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع أني لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شيء نهديه الي نبي الله قالوا وما قدر ما نهدي له والله ما عندنا الا نيقة واحدة قالت حسنة ائتوني بها فأتوا بها فحملتها بعيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء علي البساط حتي وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وانشأت تقول

ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غني فهو قابله
ولو كان يهدي للجليل بقدره * لأقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى الي من نحبه * فيرضي بها عنا ويشكر فاعله
وماذاك الا من كريم فعاله * والا فما فى ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتي انه يشم الشيء من بعد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقتين حوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل في عامه نصف ما جمع ويستبقي باقية عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة انثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشري عن أبي حنيفة رضى الله عنه انه وقف على قتادة وهو يقول سلوني فامرأ بو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثي فلم يجب فقيل لابي حنيفة فى ذلك فقال كانت أنثي واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على المذكر والمؤنث فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم

من أجله أو مصدر فى موضع الحال . قوله تعالى (الان) العامل فيه محذوف تقديره أتؤمن الآن قوله تعالى (بيدك) فى موضع الحال أى عاريا وقيل بجسدك لا روح فيه وقيل بدرعك . قوله تعالى (مبوأ صدق) يجوز ان يكون مصدرا وان يكون مكانا قوله تعالى (الا قوم يونس) هو منصوب على الاستثناء المنقطع لان المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم وقيل هو متصل لان التقدير فلولا كان أهل قرية ولو كان قد قرىء بالرفع لكانت الا فيه بمنزلة غير فيكون صفة . قوله تعالى (ماذا فى السموات) ما واستفهام فى موضع رفع بالابتداء وفى السموات الخبر وانظروا معلقة عن العمل ويجوز ان تكون بمعنى الذي وقد تقدم أصل ذلك (وما تغني) يجوز أن تكون استفهاما فى موضع نصب وان تكون نفيا قوله تعالى (كذلك حقا) فيه ثلاثة أوجه أحدها ان كذلك فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى فجاء كذلك وحقا بدل منه والثانى أن يكونا منصوبين بنتجي التي بعدهما والثالث ان يكون كذلك للاولى وحقا للثانية . ويجوز أن يكون كذلك خبر المبتدا أى الامر كذلك وحقا منصوب بما بعدها قوله تعالى (وأن أقم وجهك) قد ذكر في الانعام مثله

وقدرأت جند سليمان (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) يكسرنكم (سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم (فَتَبَسَّمَ) سليمان ابتداء (ضَاحِكًا) انتهاء (مِنْ قَوْلِهَا) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنوده حين أشرف علي واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة فى هذا السير (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

حامة ذكر وحمامة أنثى اه الا أن الشيخ قدرد هذا فقال ولحاق التاء في قالت لا يدل على ان النملة مؤنثة بل يصح أن يقال في الذكر قالت نملة لان نملة وان كان بالتاء هو مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كالحمامة والقملة من كل ما يفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان فانه يخبر عنه الابار المؤنث ولا يدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على أنه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين (قوله وقد رأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتى وقد سمعه من ثلاثة أميال أنها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه القوة في النملة دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لا يحطمنكم سليمان) فيه وجهان احدهما انه نهى والثاني انه جواب للامر واذا كان نهيا ففيه وجهان احدهما انه نهي مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعني للنمل أى لا تكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لا أرينك ههنا والثانى انه بدل من جملة الامر قبله وهي ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل أن يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر والذى جوز ان يكون بدلا منه أنه في معني لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا أرادت لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس اه (قوله وهم لا يشعرون) جملة حالية اه سمين (قوله فتبسم ضاحكا) وهذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح فى الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلا والثانى انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوى اه ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيآن أحدهما ما دل علي ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعنى أنهم لو شعروا لم يفعلوا الثانى سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ادراك سمعه ما قالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأي أو سمع ما لا عهد له به عجب وضحك اه (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحبس جنده اه (قوله في هذا السير) أى فى خصوص هذا لسير أى في وقت مروره علي وادي النمل وكان هو وجنوده فى غير هذا الوقت يركبون علي البساط وتسيرهم الريح لكن سبب سيرهم فى هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاة فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك ان لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فاخبرتك به ويحكي انه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى اذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال انى مشيت اليك لثلاثة مني ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتى آل داود واستمر ماشيا بمن معه حتى اذا أوتوا أى أشرفوا على وادي النمل الخ اه وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادى فلذلك قالت النملة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانه ما دامت الريح تحملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم اه (قوله وعلى والدي) قال أهل الكتاب وأمه هى زوجة أوريا بوزن قوتلا التى امتحن الله بها داود اه قرطبي وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليها نعمة

سورة هود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعلت هودا اسما للسورة لم تصرفه للتعريف والتأنيث ويجوز صرفه لسكون أوسطه عند قوم وعند آخرين لا يجوز صرفه محال لانه من تسمية المؤنث بالمذكر وان جعلته اسما للنبي عليه السلام صرفته قوله تعالى (كتاب) أى هذا كتاب ويجوز أن يكون خبر الر أى الر واشباهها كتاب (ثم فصلت) الجمهور على الضم والتشديد ويقرأ بالتخفيف وتسمية الفاعل والمعني ثم فرقت كقوله فلما فصل طالوت أى فارق (ومن لدن) يجوز أن يكون

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) الانبياء والاولياء (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) أي أعرض لي مامعني من رؤيته (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته

عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية اه بيضاوي (قوله في عبادك الصالحين) على حذف مضاف أي في جملة عبادك أو في بمعنى مع اه شيخنا فان قيل درجات الانبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب في أن الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أجيب بان الصالح الكامل هو الذي لا يعصي الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع في أمر آخر وقع له في مسيره الذي كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التي كانت تصحبه في سفره وتظله بأجنحتها اه قرطبي وفي الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويري الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء في ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الازرق يا وصاف أنظر ما تقول أن الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد الخ ليدل سليمان على الماء فقال مالي لا أرى الهدهد اه قال الكلبي ولم يكن له في مسيره الا هدهد واحد اه قرطبي (قوله فتستخرجه الشياطين) أي باي تسلخ وجه الارض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبي وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالي لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وأن الاصل ما للهدهد لا أراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالي لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له اه بيضاوي وعلى هذا فتقدير بل والهمزة أو بل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة في الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر في كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الله الحنفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهوا خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغذى فلما نزل الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأي بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر

صفة أي كائن من لدن ويجوز ان يكون مفعولا والعامل فيه فصلت وبنيت لدن وان أضيفت لان علة بنائها خروجها عن نظيرها لان لدن بمعنى عند ولكن هي مخصوصة بملاصقة الشيء وشدة مقاربته وعند ليست كذلك بل هي للقريب وما بعد عنه وبمعنى الملك قوله تعالى (ان لا تعبدوا) في ان ثلاثة أوجه احدها هي مخففة من الثقيلة والثاني انها الناصبة للفعل وعلى الوجهين موضعها رفع تقديره هي ان لا تعبدوا ويجوز أن يكون التقدير بان لا تعبدوا فيكون موضعها جرا أو نصبا على ما حكينا من الخلاف والوجه الثالث ان تكون ان بمعنى أي فلا يكون لها موضع ولا تعبدوا نهي و(منه) اي من الله والتقدير نذير كائن منه فلما قدمه صار حالا ويجوز ان يتعلق بنذير ويكون التقدير انني لكم نذير من أجل عذابه قوله تعالى (وان استغفروا) ان معطوفة على ان الاولى وهي مثلها فيما ذكر (وان تولوا) اي يتولوا قوله تعالى (يثنون) الجمهور على فتح الياء وضم النون وماضيه ثنى ويقرأ كذلك

فلما تحققها قال (لأعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا) بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتيني) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر

وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشأم مع صاحبي سليمان قال بن داوود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى ننظر الي ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسرك أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الي بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل علي غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله له الملك ما أدري أين هو وما ارسلته الي مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم عاد العقاب وهو أشد الطير طيرانا فقال له علي بالهدهد الشاعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر الي الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قواك وأقدرك على الاما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فسار امتوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا الي العسكر تلقاه النسر والطير وقالا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلي انه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال نجوت اذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخي ذنبه وجناحيه يجوهما على الأرض نواصعا لسليمان فلما دانا منه آخذ برأسه فمده اليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي أبطأك عني فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اهخازن (قوله لاعذبنه عذابا شديدا الخ) الحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقديم عدم الثالث فكلمة أو بين الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشري فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتي بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الي قولك ليكونن أحد الامور يعني ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء درايةاه كرخي وأو الثانية ترجع في المعنى الى أنها بمعني الاو هي قيد في كل من الامرين قبلها فكأنه قال لاعذبنه الا أن يأتيني أو لاذبحنه الا أن يأتيني بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشة الخ) هذا أحد أقوال في معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين الفه وقيل هو أن يطلي بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الاصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والاظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها الياء المتكلم وقيل بل هي نون التوكيد الخفيفة أدغمت في نون الوقاية وليس بشيء لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر

الا أنه بضم الياء وماضيه أتى ولا يعرف في اللغة الا ان يقال معناه عرضوها للاتاء كما تقول ابعت الفرس اذا عرضته للبيع . ويقرأ بالياء مفتوحة وسكون التاء ونون مفتوحة مشددة مثل يقرؤن وهو من تئيت الا انه قلب الياء واوا ولا نضمامها ويقرأ يتئو نى مثل يعشوشب وهو يفعوعل من تئيت والصدور فاعل ويقرأ كذلك الا انه بحذف الياء الاخيرة تخفيفا لطول الكلمة ويقرأ بفتح الياء والنون وهمزة مكسورة بعدها نون مرفوعة مشددة وأصل الكلمة يفعوعل من التي الا انه أبدل الواو المكسورة همزة كما أبدلت في وسادة فقالوا اسادة وقيل اصلها يفعال مثل بحار فابدلت الالف همزة كما قالوا اياض (الاحين) العامل في الظرف محذوف اي الاحين يستغشون ثيابهم يستغشون ويجوز ان يكون ظرفا ليعلم . قوله تعالى (مستقرها ومستودعها) مكانان ويجوز ان يكونا مصدرين كما قال الشاعر ألم تعلم مسرحي القوافي اي تسريحي قوله تعالى (ولئن) اللام لتوطئة القسم والقسم محذوف وجوابه (ليقولن) ومثله ولئن اذقناه وجواب القسم انه ليؤس وسد القسم وجوابه مسد جواب الشرط . قوله تعالى (ألا يوم يأتيهم) يوم ظرف (مصروفا) اي لا يصرف عنهم يوم يأتيهم وهذا يدل على جواز تقديم خبر ليس عليها وقال بعضهم العامل فيه محذوف دل عليه الكلام اي لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم واسم ليس مضمر فيها اي ليس العذاب مصروفا قوله تعالى (لفرح) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما

على عذره (فَمَكَثَ) بضم الكاف وفتحها (غَيْرَ بَعِيدٍ) أي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته (فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) أي اطلعت على ما لم تطلع عليه (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بِنَبَإٍ) خبر (يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير (عَظِيمٌ) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرذ وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد والزمرذ عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الحق (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها

بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعني بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبي (قوله بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثاني من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أي علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به في ترك الاعجاب والاحاطة بالشيء علما أن يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب ان الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبي (قوله قبيلة باليمن الخ) أي فمن صرفه نظر الى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى أنه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخي (قوله اسمها بلقيس) وهي بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هي آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبي أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اه خازن وفي القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اه (قوله وأوتيت من كل شيء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضي على المضارع لان المضارع بمعناه أي ملكتهم ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبي (قوله من كل شيء) عام أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى أمثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتي وبينهما بون عظيم اه (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبي قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أي مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ اه (قوله وجدتها) هي التي بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أي فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) في هذا الكلام مناسبة لما قبله وهي الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لأنه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والأرض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذي يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون في الرسم وأن هي الناصبة للفعل ولا زائدة والمعني أن يسجدوا وهذا الفعل مع أن معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعني فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا أي الي

نون أن كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة في محل مفعول يهتدون باسقاط الي (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ) في قلوبهم (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) استئناف جملة ثناء مشتمل علي عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قَالَ) سليمان للهدهد (سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ) فيما أخبرتنا به (أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) أى من

السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على قوله لا يهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اهشيخنا وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائي بتخفيف الا والباقون بتشديدها فاما قراءة الكسائي فالا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء او تنبيه أيضا على ماسيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هي حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره ياهؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالي في سورة النساء يا ليتني والمرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدي الى حذف كثير من غير بناء ما يدل على المحذوف ألا ترى أن جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وما قراءة الباقين فتحتاج الي امعان نظر وفيها أوجه كثيرة أحدها أن لا أصلها أن لا فان ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها في موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أى الى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل الكتاب الثاني أنه بدل من أعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله الثالث أنه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر من الخبء مصدر خبأت الشيء أخبؤه خبأ من باب نفع أى ستر ته ثم اطلق على الشيء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفي التفسير الخبء في السموات المطر وفي الارض والنبات اه سمين (قوله في السموات) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالخبء أى المخبوء في السموات والثاني متعلق بيخرج على أن في بمعني من أى يخرجه من السموات وهو قول القراء اه سمين (قوله ومايعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه فى تساويهما بالنسبة الي علمه تعالي اه أبي السعود (قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ماحكي عن الهدهد من قوله الذي يخرج الخبء الي هنا ليس داخلا تحت قوله احط بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهار التصلبه في الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخيرها ولا يتها اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء الى قوله رب العرش فهو وان كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أي لما هو معتقده واظهارا لتصلبة فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفي المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فاما بمعنى البعد فيقال ان بينهما بينا لا غير اهوفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتبار بهما فى الشرف وأما في التباعد الجسماني فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال

لغتان مثل يقظ ويقظ وحذر وحذو قوله تعالى (الا الذين صبروا) فى موضع نصب وهو استثناء متصل والمستثني منه الانسان وقيل هو منفصل وقيل هو فى موضع رفع على الابتداء و(اولئك لهم مغفرة) خبره . قوله تعالى (وضائق به صدرك) صدرك مرفوع بضائق لانه معتمد علي المبتدا وقيل هو مبتدا وضائق خبر مقدم وجاء ضائق على فاعل من ضاق يضيق (ان يقولوا) اي مخافة ان يقولوا وقيل لان يقولوا اى لان قالوا فهو بمعني الماضى قوله تعالى (وباطل) خبر مقدم و(ما كانوا) المبتدا والعائد محذوف اى يعملونه وقرىء باطلا بالنصب والعامل فيه يعملون وما زائدة . قوله تعالى (افمن كان) في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره افمن كان على هذه الاشياء كغيره (ويتلوه) فى الهاء عدة اوجه احدها يوجع على من وهو النبي صلى

هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبدالله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدي أما بعد فلا تعلوا على وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذْهَبْ بِكِتَابِي هٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) أي بلقيس وقومها (ثُمَّ تَوَلَّ) انصرف (عَنْهُمْ) وقف قريبا منهم (فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قَالَتْ) لاشراف قومها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (أُلْقِيَ إِلَيَّ

سننظر أي نتعرف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوي والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفي الشهاب قوله للمبالغة أي لم يقل أم كذبت مع أنه أخصر وأشهر لان هذا أبلغ لافادته انخراطه في سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لامحالة على أتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) أي فيما أخبرتنا به (قوله من عبدالله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة فخاف من كفرها أن تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل انه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل انها كانت تعرف غير العربي أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أي جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه الى الذين هذا دينهم اه خازن وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ما تولى وقرأ مسلم ابن جندب بضم الهاء موصولة بواو فالقهو اليهم وقد تقدم أن الضم الاصل اه سمين (قوله ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أي شيء يرجعون والثاني ان تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أي شيء الذي يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما استفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على اسقاط الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوي ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اه (قوله فأخذه) أي أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبي وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها انتهت وفي الخازن كالقرطبي ايضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل الكتاب أعظم ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الاشراف اه (قوله ارتعدت) وفي نسخة ارعدت بالبناء للمفعول (قوله يا أيها الملأ) أي الاشراف سموا ملأ لانهم يملؤن العيون اه شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله انى ألقي) بالبناء للمجهول

الله عليه وسلم التقدير ويتلو محمدا فهي صدق محمد (شاهد منه) اي لسانه وقيل الشاهد جبريل عليه السلام والهاء في منه لله وفي (من قبله) للنبي و(كتاب) موسى معطوف على الشاهد وقيل الشاهد الانجيل والمعنى ان التوراة والانجيل يتلوان محمدا صلى الله عليه وسلم في التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله اي وكتاب موسى عليه السلام من قبله والوجه الثاني ان الهاء للقرآن أي ويتلو القرآن شاهد من محمد صلى الله عليه وسلم

كِتَابٌ كَرِيمٌ) مختوم (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ) أي مضمونه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أي أشيروا علي (فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) قاضيته (حَتَّى تَشْهَدُونِ) تحضرون (قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ) أي أصحاب شدة في الحرب (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) نا نطعك (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا) بالتخريب (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) أي مرسلو الكتاب (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا

والفاعل محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره ان كانت رأته اه شيخنا (قوله كريم) اى مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم وعن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال كرامة الكتاب ختمه اه خازن وعن ابن المقنع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفي البيضاوي كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لانه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه (قوله انه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه اى مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الي سبب وصفها اياه بالكرم وان لا تعلوا علي ان مفسرة ولا ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع علي أنها بدل من كتاب او خبر لمبتدا مضمر يليق بالمقام أي مضمونه أن لا تعلوا أو النصب باسقاط الخافض أي بان لا تعلوا اه ابو السعود وقوله ان مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقي الي كتاب هو أي ذلك الكتاب أي مضمونه ومقصوده النهي عن العلو والامر بالانقياد (قوله وأتوني مسلمين) أي طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن (قوله قالت يا أيها الملأ) أي الاشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتباع اه شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أي عادتي وشأني معكم أن لا أفعل أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اه شيخنا (قوله قاضيته) أي فاصلته (قوله حتي تشهدون) المضارع منصوب بحتي ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا (قوله نحن أولوا قوة الخ) يعني أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اه شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لاولوا الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمرينا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين (قوله نطعك) مجزوم في جواب الامر (قوله قالت ان الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذى أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه فقالت أن الملوك الخ اه شيخنا (قوله اذا دخلوا قرية) أي عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها اكدت به ما قبله وقوله أي مرسلوا الكتاب تفسير للواو في يفعلون اه شيخنا اى ان الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أى مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفى السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقدوم الحوفى فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم الى باى جواب هل بقبول الهدية أو بردها اه (قوله وان كان ملكا قبلها) أي وقاتلناه وقوله او نبيا لم يقبلها اى واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور وكانت تعرف ان النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا فى حق غير نبينا اما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الامور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا وأناثا الخ) عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ووصيفة وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت فى أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم أطواق الذهب وفى آذانهم اقرطة وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر واغشية الديباج وبعثت

وهو لسانه وقيل جبريل عليه السلام والثالث انها تعود على البيان الذي دلت عليه البينة وقيل تمام الكلام عند قوله منه ومن قبله كتاب موسى ابتداء

ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا

اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل في الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجواري أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الي الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا علم انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا اللبنات من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وان يفرش فيه لبن الذهب والفضة وان يخلوا قدر تلك اللبنات التي معهم وان يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أي دواب البر والبحر أحسن فقالوا يا نبي الله رأينا في بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص قال علي بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على باولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسي علي يمينه وعلى شماله وامر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها تورث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ووضعوا امامهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا علي قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا امامهم من اللبن في ذلك الموضع ولما نظروا الي الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتي وقفوا بين يدي سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم متلقي حسنا وسالهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وأدخل الخيط في الجزعة فقال سليمان من لي بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا نرسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتي خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبي الله فأخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بان أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت (قوله بالسوية) اى نصفهم من الغلمان ونصفهم

وخبرو (اماما ورحمة) حالان وقرئ كتاب موسي بالنصب اى ويتلو كتاب موسى (في مرية) يقرأ بالكسر والضم وهما لغتان قوله تعالى (يضاعف لهم مستانف (ما كانوا) في ما ثلاثة أوجه أحدها هي بمعني الذي والمعني يضاعف لهم بما كانوا فلما حذف الحرف نصب والثاني هي مصدرية والتقدير مدة ما كانوا يستطيعون والثالث هي نافية أي من شدة بغضهم له لم يستطيعوا الاصغاء اليه قوله تعالى (لا جرم) فيه أربعة أقوال أحدها ان لا رد للكلام ماض أي ليس الامر كما زعموا وجرم فعل وفاعله مضمر فيه و(انهم في الاخرة) في موضع نصب والتقدير كسبهم قولهم خسرانهم في الآخرة والقول الثاني أن لا جرم كلتان ركبتا وصارا بمعني حقا وأن في موضع رفع بانه فاعل لحق أي حق خسرانهم والثالث ان المعني لا محالة خسرانهم فيكون في موضع رفع أيضا وقيل في موضع نصب أو جر اذ التقدير لا محالة في خسرانهم والربع أن المعني لا منع من انهم خسروا هو في الاعراب كالذي قبله قوله تعالى (مثل الفريقين) مبتدأ والخبر (كالاعمي) والتقدير كمثل الاعمي وأحد الفريقين الاعمي والآخر البصير والسميع (مثلا) تمييز قوله تعالى (اني لكم) يقرأ بكسر الهمزة على تقدير فقال اني وبفتحها على تقدير بأني وهو في موضع نصب أي أرسلناه بالانذار أي منذرا قوله تعالى (ان لا تعبدوا) هو مثل الذي في أول السورة قوله تعالى (ما تراك) يجوز أن يكون من من رؤية العين وتكون الجملة بعدها في موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن يكون من رؤية القلب فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني والاراذل

وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الي سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الي تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتي بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فَلَمَّا جَاءَ) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ) من النبوة والملك (خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ) من الدنيا (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) لفخركم بزخارف الدنيا (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) بما أتيت به من الهدية (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ) طاقة (لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا) من بلادهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) أي ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت للمسير الي سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى أن قربت منه على فرسخ شعربها (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ) في الهمزتين ما تقدم (يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ) هو القوي الشديد (أَنَا آتِيكَ بِهِ

من الجواري اه شيخنا (قوله مع رسول) متعلق بقوله فارسلت خدما الخ (قوله فأمر أن تضرب) أي امر الجن أن تضرب الخ أي كما يضرب الطين لبنات وقوله وان تبسط أي توضع في الارض مثبتة كما يوضع وقوله البلاط من موضعه أي من موضع سليمان الي تسعة فراسخ أي من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أي حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل والجمع ميادين كما في القاموس وقوله وأن يبنوا أي الجن حائطا مشرفا أي عاليا مرتفعا وقوله مع أولاد الجن أي فجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أي حال كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأي اه شيخنا (قوله قال أتمدونني) استفهام انكار وتوبيخ أي لا ينبغي لكم يا أهل سبأ أن تمدوني وتعاونوني المال وقوله فما آتاني الله الخ تعليل لهذا النفي وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالي بين به السبب الحامل لهم على امداده بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أي تفرحون بما تهدونه افتخارا على أمثالكم أو لمفعوله أي تفرحون بما يهدى اليكم حبا في كثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم الخ اه (قوله أذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولي اه شيخنا (قوله ان لم يأتوني مسلمين) بين هذا المقدر أن القسم المذكورة معلق عليه فلم يحنث سليمان في قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا (قوله فلما رجع اليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي حتي أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان في اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب الخ اه (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الاول وتشديد الثاني مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أي ملك من ملوكها وسمي قليلا لانه ينفذ كل ما يقول وتقدم في عبارة الخازن أنه يقال له قائد اه (قوله الي ان قربت منه) أي من سليمان وقوله شعربها بفتحتين أي علم وذلك انه خرج يوما فجلس على سريره فسمع هزجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فاقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن (قوله قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا (قوله في الهمزتين ما تقدم) أي من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا (قوله أيكم يأتيني بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا (قوله فلي أخذه قبل ذلك) أي قبل اتيانهم مسلمين لانهم بعد حينئذ حربيون وقوله لا بعده اي لان اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرىء شاذا بفتحها اه شيخنا

قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ) أي على حمله (أَمِينٌ) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) اذا نظرت به الى شيء ما قال له انظر الي السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففي نظره الي السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتي الله به فحصل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا) أي ساكنا (عِنْدَهُ قَالَ هَذَا) أي الاتيان به (مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي) ليختبرني (أَأَشْكُرُ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخري وتركه (أَمْ أَكْفُرُ) النعمة (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) أي لاجلها لان ثواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ) عن شكره (كَرِيمٌ) بالافضال على من يكفرها (قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) أي غيروه الى حال تنكره اذا رأته (نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي) إلي معرفته (أَمْ تَكُونُ مِنَ

(قوله هو القوى الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهي طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اه شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل انه مضارع أصله أأتي بهمزتين فوزنه أفعل فالاولى زائدة والثانية هي فاء الكلمة ويحتمل انه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الاولي فاء الكلمة والالف بعدها زائدة كالتي في ضارب وقائم اه شيخنا (قوله قبل ان تقوم من مقامك) أي من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أي على الانبياء قبل سليمان كالتوراة الذي انزل على موسي اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالي تظهر الخوارق علي يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلي هذا فالخطاب في أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوي (قوله كان صديقا) أي مبالغا في الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الاعظم) قيل كان الدعاء الذي دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحي ياقيوم وروي ذلك عن عائشة وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت ائتني بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلي مد عينيك حتي ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الارض حتي نبع بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسي سليمان اه خازن (قوله قبل ان يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الي شيء وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد علي الرد اه شيخنا وفي القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق علي العين نفسها اه (قوله قال له) أي قال آصف له أي لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أي سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة في المفعول (قوله بان جري تحت الارض) أي بحمل الملائكة له لامر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب علي ما ذكره الشارح بقوله قال له انظر الى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء في رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذي هو المتعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أي ساكنا أي غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربي) أي احسانه الى وقوله أأشكر أي بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بان أثبت لنفسي فعلا وتصرفا في ذلك أو أقصر في اداء موجبه ومحلها النصب علي البدل من الباء اه بيضاوي (قوله وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لان ثواب شكره له) أي لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالافضال على من يكفرها) أي فلا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف في المعنى على قوله قال هذا من فضل ربي والمقصود عطف المتعلق فكان يكفي ان يقال ونكروا لها عرشها وانما أعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه (قوله الى حال تنكره اذا رأته) قال الراغب التنكير رجعل

الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) الي معرفة ما غير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيأ فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ) لها (أَهَكَذَا عَرْشُكِ) أي مثل هذا عرشك (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا) عن عبادة الله (مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه

الشيء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الي مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله تنظر) اى تعلم (قوله لما قيل له أن فيه شيأ) أى نقصا والقائل له ماذكر الجن وقالوا له أيضا في شأنها كما سيأتى ان رجليها كرجلى حمار والحامل لهم على هذا للذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا أنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لامرين الاول ان أمها كانت جنية فخافوا أن تفشى له أسرار الجن والثانى أنهم خافوا أن يأتي له منها أولاد فيخلفوه في تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أي من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله هكذا عرشك) أى الذي تركتيه في قصرك وأغلقتى عليه الابواب وجعلتى عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل في هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجار وهو الكاف والاصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت وألهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بان تقول أهذا بذا مررت وأها لذا فعلت اه سمين (قوله وشبهت عليهم) أي مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب في مجارته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله فلو قيل هذا) أى أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أى لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أى هي وان هديت الي العلم بجلال الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والي الاسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل أن تؤتي هي العلم وكنا مسلمين من قبل ان تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت في الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبى السعود أى قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين أي قاله هو وقومه كانهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت في الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم الله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الي الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفي السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما انه من كلام بلقيس فالضمير في قبلها راجع للمعجزة والحالة الدالة عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية * والثانى أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير في قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت ما فاعل صد أى الذى كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم في قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل أنها مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الي الاسلام اه بيضاوى (قوله انها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أي انها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهي بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفى السمين قوله انها العامة على كسر ان استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما انها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها أنها كانت من قوم الخ والثاني انها على اسقاط حرف العلة أى لانها فهي قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلي الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه استئناف في جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أى كما قيل لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففى السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح

سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدم الحمار (فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً) من الماء (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا) لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قَالَ) لها (إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ) مملس (مِنْ قَوَارِيرَ) أي زجاج ودعاها الى الاسلام (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بعبادة غيرك (وَأَسْلَمْتُ) كائنة (مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها

أي ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) اي أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أي السطح أي سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذي تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفي البيضاوي روي أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل له ان ساقيها الخ) أي قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أي أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أي على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أي لاجل أن تصل الى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أي فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفي القرطبي قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت أنها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ماءها لم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فاذا هي أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها انه صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله انه) أي الذي ظننته ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد اى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج الى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة أولي لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله اى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الامرد للملاسة وجهه أي نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفي القاموس والتمريد في البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أي مطول والمارد المطول اه (قوله من قوارير) في المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهي القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لان الولد أو المني يقر فيها كما يقر الشيء في الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الازهري والعرب تكني عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفي القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أي من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبارة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حالة من التاء في أسلمت كما له بتقدير المتعلق أي حالة كوني معه أي مصاحبة له في الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت والا لاوهم اتحاد اسلاميهما في الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم في قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أي بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا يحلق بالموسي فقالت بلقيس لم تمسني حديدة قط فكره سليمان الموسي وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر أنه زوجها الذي تبع ملك همدان اه بيضاوي وذو تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لان أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم همدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن بفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) أي

جمع أرذال وارذال جمع رذل وقيل الواحد رذل والجمع أراذل وجمع على هذه الزنة وان كان وصفا لانه غلب فصار كالاسماء ومعنى غلبته انه لا يكاد يذكر الموصوف معه وهو مثل الابطح والابرق (بادي الرأي) يقرأ بهمزة بعد الدال وهو من بدأ يبدأ اذا فعل الشيء أولا ويقرأ بياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما ان الهمزة أبدلت ياء لانكسار ما قبلها والثاني انه من بدا يبدو اذا ظهر وبادي هنا ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد وهو مصدر مثل العافية والعاقبة وفي العامل فيه أربعة أوجه أحدها انه رأي لك أي فيما يظهر لنا من الرأي أو في اول رأينا (فان قيل) ما قبل الا اذا تم لا يعمل ما بعدها كقولك ما أعطيت أحدا الا زيدا دينارا لان الا تعدى الفعل ولا تعديه الى الاول احد كالواو في باب المفعول معه (قيل) جاز ذلك هنا

وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضي ملكها بانقضاء ملك سليمان روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا أَنِ) أي بان (اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) في الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قَالَ) للمكذبين (يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لَوْلَا) هلا (تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ من الشرك (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فلا تعذبون (قَالُوا اطَّيَّرْنَا) أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءمنا (بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) أي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قَالَ طَائِرُكُمْ) شؤمكم (عِنْدَ اللَّهِ) أتاكم به (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) تختبرون

وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما في زاده وفي القرطبي أن هذا الولد مات في زمن سليمان اه (قوله وأقرها على ملكها) أي وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أي قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن (قوله روى انه ملك) أي أعطى هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم ان أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التي منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عاد الثانية وأما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أي بأن اعبدوا) أشار به الى أن أن مصدرية محذوفة الجار فجيء في محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى القول اه كرخي (قوله فاذا هم) أي ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين في سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فاذا هم فريقان تقدم الكلام في اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وأنهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك في الاعراف في قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشري الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن انه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أي يطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفي القرطبي قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذي يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذي يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أي لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لأنهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أي هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون أي لكي ترحموا اه وفي البيضاوي قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أي قبل التوبة فتؤخرونها الي نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والافنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أي بان تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) أي لاجل التوصل للنطق بالساكن الذي هو الطاء المدغمة لان المدغم ساكن دائما اه شيخنا (قوله أي تشاءمنا) أي أصابنا الشؤم أي الضيق والشدة وفي القرطبي الشؤم النحس ولا شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أي حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أي ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لانه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذي أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن (قوله بل انتم قوم تفتنون)

بالخير والشر (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ) مدينة ثمود (تِسْعَةُ رَهْطٍ) أي رجال (يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم (وَلَا يُصْلِحُونَ) بالطاعة (قَالُوا) أي قال بعضهم لبعض (تَقَاسَمُوا) أي احلفوا (بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وَأَهْلَهُ) أي من آمن به أي نقتلهم ليلا (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لِوَلِيِّهِ) أي ولي دمه (مَا شَهِدْنَا) حضرنا (مَهْلِكَ أَهْلِهِ) بضم الميم وفتحها أي اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتله (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

جاءنا لخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعي ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعلا ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرءون اه سمين وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه اه بيضاوي وهو اختبارهم هل ينتهون الي أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وان ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهي الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم في سورة الحجر في هذا التفسير آن الحجر واد بين المدياة ومشام وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أي أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييز التسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا في عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أي تسعة رهط وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الي عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر قال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الي الاربعين قاله الاصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفي السمين قوله تسعة رهط الاكثران تمييز القديجر بمن كقوله أربعة من الطير وفي المسئلة مذاهب أحدها أنه لا يجوز الا في قليل الثاني أنه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه علي امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشري وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معني الجمع كانه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون في الارض) أي لا في المدينة فقط افساد الا يخالطه شيء من الاصلاح كما ينطبق به قوله ولا يصلحون اه ابو السعود (قوله أي قال بعضهم) أي التسعة (قوله أي احلفوا) أشار بهذا التفسير الي ان تقاسموا فعل أمر وفي السمين قوله تقاسموا يجوز فيه ان يكون امرا أي قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز ان يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز ان يكون مفسرا لقالوا قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز ان يكون حالا على اضمار قد اي قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشري فانه قال يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) اي مع فتح التاء وقوله والتاء كان الاولي اعادة الباء بان يقول وبالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها كهذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهي من قبيل الخطاب المناسب للامر في تقاسموا والاولي من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أي من آمن به) سيأتي انهم اربعة آلاف (قوله بالنون) أي مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ما سبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون في الذي قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله اي ولي دمه) وعمر هطه الذين لهم ولاية الدم اي دم صالح وقوله ما شهدنا مهلك اهله اي ولا مهلكه هو اي ما حضرنا قتله ولا ندري من قتله وقتل اهله فقول الشارح اي اهلاكهم اي اهلاك صالح واهله وقوله فلا ندري من قتله اي قتل من ذكر من صالح واهله وقوله واما لصادقون اي في انكار لقتلهم اه (قوله بضم الميم) اي فتح اللام وقوله وفتحها اي مع فتح اللام ومع كسرها فالقراءات ثلاثة وقوله اي اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعي وقوله او هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثي اه شيخنا (قوله واما لصادقون اما من جملة مقولهم او حال اي

لان بادي ظرف أو كالظرف مثل جهد رأيي انك ذاهب اي في جهد رأيي والظروف يتسع فيها والوجه الثاني ان العامل فيه اتبعك اي اتبعوك في أول الرأي أو فيما ظهر منه من غير ان يبحثوا والوجه الثالث انه من تمام أراذلنا أي الاراذل في رأينا والرابع ان العامل فيه محذوف اي يقول ذلك في بادي الرأي به والرأي مهموز وغير مهموز قوله تعالى (رحمة من عنده) يجوز ان تكون من متعلقة بالفعل وان تكون من نعت الرحمة (فعميت) أي خفيت (عليكم) لانكم لم تنظروا فيها حق النظر وقيل المعنى عميتم عنها كقولكم أدخلت الخاتم في أصبعي ويقرأ بالتشديد والضم اي ابهمت عليكم عقوبة لكم (أنلزمكموها) الماضي منه ألزمت وهو متعد الى مفعولين ودخلت الواو هنا تتمة للميم وهو الاصل في ميم الجمع وقرىء باسكان الميم الاولى

وَمَكَرُوا) في ذلك (مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا) أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) أهلكناهم (وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً) أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بِمَا ظَلَمُوا) بظلمهم أي كفرهم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) قدرتنا فيتعظون (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) الشرك (وَلُوطًا) منصوب باذكر مقدارا قبله ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أي اللواط (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) أي يبصر بعضكم بعضا انها كافي المعصية (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) عاقبة فعلكم

تقول ما تقول والحال انا لصادقون في ذلك وفي البيضاوي وانا لصادقون أي ونحلف انا لصادقون أو والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا اه (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما في الكشاف وشروحه اه شهاب أي تشبيها له بالمكر من حيث كونه اضرارا في خفية لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اه زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع في بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أي تفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم اه أبو السعود (قوله انا دمرناهم) بكسر ان كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا بين به عاقبة مكرهم وبفتحها على أنه خبر لمبتدا محذوف أي وهي اي العاقبة تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله أي بصيحة جبريل) أي على قومهم وقوله أو برمي الملائكة أي التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحوسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم واهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة او في كلام الشارح للتنويع أي ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمي بالحجارة على التسعة اه (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اه (قوله خاوية أي خالية) من خوى البطن اذا خلا او ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط اه بيضاوي وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله ان ذلك) اي ما ذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اه شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اه شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أي داموا على اتقاء الشرك والمعاصي فكأنه قال وداوموا على ايمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصي وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت قال الضحاك ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ما تقدم بيانه في قصة أصحاب الرس اه قرطبي (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال والمراد الامر باذكر ما وقع في وقت القول وهذا المذكور لا الامر باذكر نفس الوقت اه شيخنا (وانتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى انه من بصر القلب اى اتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينا أنها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التي ابهمها اولا وفيه اشارة الى ان فعلتهم هذه مما يعيا الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل ان احدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى انهم اساؤا من الطرفين في الفعل والترك وقوله بل انتم قوم تجهلون تقدم تفسيره في جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف اجيب بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة اه خطيب (قوله وادخال الف بينهما الخ) اي وتركه فالقراءات اربعة اه شيخنا (قوله شهوة) مفعول من اجله او حال من الفاعل او المفعول اه سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) هي العذاب الذي حل بهم وقيل المعني تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة

مرارا من توالي الحركات قوله تعالى (تزدرى) الدال بدل من التاء وأصل تزتري وهو يفتعل من زريت وأبدلت دالا لتجانس الزاي في الجهر والتاء

(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ) أهله (مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا) قد جعلناها بتقديرنا (مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين في العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فَسَاءَ) بئس (مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) بالعذاب مطرهم (قُلِ) يا محمد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على هلاك كفار الامم الخالية (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) هم (آللَّهُ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خَيْرٌ) لمن يعبده (أَمَّا يُشْرِكُونَ) بالتاء

والمجون اى بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم في حيز الخطاب اه ابو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا في موضع الاسم وقرأ الحسن وابن ابي اسحاق برفعه اسما والا ان قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) اي لوطا واهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك انهم لما قدم مع عمه ابراهيم من ارض بابل الي الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم فأهلها قومه من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه اجنبيا منهم اشار له الخطيب والاضافة في قريتكم للجنس اذ تقدم ان قراهم كانت خمسة واعظمها مدينة سدوم بالذال المعجمة او المهملة اه (قوله يتطهرون) اى يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه واهله) فخرج لوط باهله من ارضهم وطوى الله له الارض حتي نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله واهله) اى امرأته المؤمنة وبنتيه اي انجيناهم من العذاب الذي حل بقوم لوط وهو ان جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها اربعة آلاف ثم كان منهم افراد في ذلك الوقت خارج المدائن لسفر او غيره فاهلكهم الله بأن امطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وامطرنا عليهم اي على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة امر رسوله ﷺ بحمده تعالى وبالسلام علي المصطفين وكأن هذا صدر خطبة لما يلقي من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتي ذكرها بقوله امن خلق السموات والارض الخ اه من النهر (قوله وسلام علي عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالي وسلام علي المرسلين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد وقال الكلبي امة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخي وهذا الاخير هو اللائق بالمقابلة في قول الشارح على هلاك كفار الامم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لان هذه الوجوه لم يقرأ بها احد من القراء بل غاية ما اجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها الفا ممدودة مدا لازما وهذا الوجهان يجريان في خمس مواضع في القرآن غير هذا الموضع احدها قوله في يونس آلله اذن لكم ثانيها وثالثها في يونس ايضا قوله آلآن في موضعين رابعها ومخامسها في الانعام في قوله آلذكرين في موضعين وهذان الوجهان هما اللذان اشار لهما ابن مالك بقوله

همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام او يسهل

اه شيخنا (قوله أم ما يشركون) ام هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير ايهما خير وخير اما اسم تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم او صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذي وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول اى اتوحيد الله خير ام شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر في كون ما اسم موصول وابعة علي الآلهة التي هي اصنامهم فالآلهة في كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء في به راجعة على الله قال الخازن والمعنى الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالي والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففي هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم وعن رسول الله ﷺ انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقي واجل واكرم اى رازى واما ام في وله امن خلق السموات والارض الخ فهي منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهي بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام

مهموسة فلم تجتمع مع الزاى قوله تعالى (قد جادلتنا) الجمهور على اثبات الالف وكذلك (جدالنا) وقريء جدلتنا فاكثرت جدلتنا بغير الف فيهما وهو بمعني غلبتنا بالجدل قوله تعالى (ان أردت ان انصح لكم ان كان الله) حكم الشرط اذا دخل على الشرط ان يكون الشرط الثاني والجواب جوابا للشرط الاول كقولك ان أتيتني ان كلمتني أكرمتك فقولك ان كلمتني أكرمتك جواب ان أتيتني واذا كان كذلك صار الشرط الاول في

والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا) فيه التفات عن الغيبة الي التكلم (بِهِ حَدَائِقَ) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذَاتَ بَهْجَةٍ) حسن (مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا) لعدم قدرتكم عليه (أَإِلٰهٌ) بتحقيق الهمزتين

التوبيخي وأما في الرسم فهي متصلة في هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اه شيخنا (قوله أي اهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أي تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادي وتكون اى ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسيرا لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التي يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والارض) أم منقطعة لفظا ومافي ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريري أي حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ماسبق في الاستفهام الاول وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية والمعني بل أمن خلق العالم الجسماني اه أبو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والارض أم هذه منقطعة لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشري خير أم مايشركون فقدر ما أثبته في الاستفهام الاول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعني وقال ابو الفضل الرازي لابد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوي عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والارض كمن لم يخلق وكذلك اخواتها وقد اظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لايخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان ارادوا انها جملة من جهة الالفاظ فصحيح وان ارادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد وقرأ الاعمش امن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان احدهما ان تكون مبتدأة والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الاوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثاني انها بدل من آلله كانه قيل أمن خلق السموات والارض خير ام مايشركون ولم يذكر الزمخشري غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبالمعطوف علي المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير ام عمر واخوك على ان يكون اخوك بدلا من ازيد وفي جواز مثل هذا نظر اه (قوله فيه التفات عن الغيبة الى التكلم) اى لتأكيد معني اختصاص الفعل بذاته والايذان بان اثبات الحدائق المختلفة الالوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من احدق بالشيء احاط به فلذلك قال وهي البستان المحوط اى بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا وفي المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعلية بمعني مفعولة لان الحائط احدق بها أي احاط ثم توسعوا حتى اطلقوا الحديقة علي البستان وان كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت الحدائق وسوغ افراده ان المنعوت جمع كرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر مقدم وان تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) ان تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة المنفية يجوز ان تكون صفة لحدائق وان تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين يعني ماينبغي لكم لانكم لا تقدرون علي ذلك لان الانسان قد يقول انا المنبت الشجرة بان فغرسها واسقيها الماء فازال الله تعالي هذه الشبهة بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح تسقي بماء واحد لا يقدر عليه الله تعالى ولا يأتي لاحد وان تأتي ذلك لغيره محال اه خازن (قوله ان تنبتوا شجرها) اى فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها

الذكر مؤخرا في المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الاكراما ولكن أن كلمه ثم أتاه وجب اكراما وعلة ذلك ان الجواب صار معوقا للشرط الثاني وقد جاء في القرآن منه قوله تعالي ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي قوله تعالى (فعلى اجرامى) يقرأ بكسر الهمزة وهو مصدر أجرم وفيه لغة أخرى جرم وبفتح الهمزة وهو جمع جرم قوله تعالي (انه لن يؤمن) يقرأ بفتح الهمزة وانه في موضع رفع باوحي ويقرأ بكسرها والتقدير قيل انه والمرفوع باوحي قوله تعالى الى نوح (الا من قد آمن) استثناء من غير الجنس في المعني وهو فاعل لن يؤمن قوله تعالي (باعيننا) في موضع الحال من ضمير الفاعل في اصنع اى محفوظا قوله تعالى (من كل زوجين اثنين) يقرأ كل بالاضافة وفيه وجهان احدهما ان مفعول احمل اثنين تقديره احمل فيها اثنين من كل زوج فمن علي هذا حال لانها صفة للنكرة قدمت عليها والثاني ان من زائدة والمفعول كل واثنين توكيد وهذا على قول الاخفش ويقرأ من كل بالتنوين فعلى هذا مفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن على هذا يجوز أن تتعلق باحمل وان تكون حالا والتقدير من كل شيء او

وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (مَعَ اللَّهِ) أعانه على ذلك أي ليس معه اله (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) يشركون بالله غيره (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا) لانميد باهلها (وَجَعَلَ خِلَالَهَا) فيما بينها (أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) جبالا أثبت بها الارض (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا) بين العذب والملح لايختلط احدهما بالآخر (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) توحيده (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ) المكروب الذى مسه الضر (إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) عنه وعن غيره (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) الاضافة بمعنى في أي يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء في الذال ومازائدة لتقليل القليل (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ) يرشدكم الى مقاصدكم (فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) اى قدام المطر (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) في الارحام من نطفة (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ) اى لايفعل شيأ مما ذكر الا الله ولا إله معه

البديعة اه ابو السعود (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) أي وترك الادخال على الوجهين فالقراآت أربعة كلها سبعية وقوله في مواضعه السبعة أي هذه القراآت الاربعة تجري في كل من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة وهي الصواب لان لفظ أأله وقع هنا خمس مرات واجاب الكرخي عن نسخة السبعة بانه عد منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراآت الاربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا في مواضعه اي مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لاغير كما علمت اه شيخنا (قوله اى ليس معه اله) اشار به الى ان الاستفهام انكاري وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الي بيان سوء حالهم اه ابو السعود (قوله امن جعل الارض قرارا) قيل هو بدل من امن خلق السموات والارض الخ وكذا مابعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر ان كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر ادخل في الالزام بجهة من الجهات اى جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه ابو السعود (قوله خلالها) يجوز ان يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وان يكون في محل المفعول الثانى على انها بمعني صيرا ه سمين وقد جري الشارح على الاول (قوله فيما بينها) اى بين اجزائها (قوله حاجزا) اى معنويا وهو المنع الالهى اذ ليس هناك حاجز حسى كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء اصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لاجميع افراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخي (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما اشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء في الذال) اي على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم رأسا اه شيخنا وفي الكرخي والمعني نفى التذكر والقلة تستعمل في معني النفى اه (قوله وبعلامات الارض نهارا) كالجبال (قوله اومن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق في الآخرة مع انكارهم لها واشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها اى فلما كان عندهم من البراهين مالو تأملوه لاعتقدوها واقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخي وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم امن يبدا الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وايضاح الجواب انهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كانهم لم يبق لهم عذر في الانكار اه (قوله أأله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا اله في خمسة مواضع متوالية وختم الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل اكثرهم لايعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم

صنف (واهلك) معطوف على المفعول و(الا من سبق) استثناء متصل (ومن امن مفعول احمل أيضا قوله تعالى بسم الله مجراها) مجراها مبتدأ

(قُلْ) يامحمد (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ان معي إلها فعل شيأ مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) من الملائكة والناس (الْغَيْبَ) أي ماغاب عنهم (إِلَّا) لكن (اللَّهُ) يعلمه (وَمَا يَشْعُرُونَ) أي كفار مكة كغيرهم (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ بَلْ) بمعنى هل (أَدْرَكَ) بوزن أكرم في قراءة وفي اخرى ادارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أيضا فى انكار البعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) من القبور (لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ

صادقين اه كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره ﷺ بتبكيتهم اثر التبكيت السابق اى هاتوا برهانا عقليا اونقليا يدل على ان معه تعالى الها اه ابوالسعود (قوله ان معى الها فعل شيأ الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه ان معه لان الذى تقدم أألٰه مع الله وايضا فالنبى ﷺ المأمور بهذا القول لايقول لهم ان كنتم صادقين ان معى الها وفى بعض النسخ ان مع الله الها وهي ظاهرة اه شيخنا (قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما فى الخازن (قوله من فى السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أي لايعلم الذي ثبت وسكن واستقر في السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح ان تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الاشياء التي تحدث في السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أي ماغاب عنهم) أى ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله الا لكن) حمله على الانقطاع لان الاتصال يقتضى ان الله من جملة من فى السموات والارض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله ايان) هي هنا بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهى مع ما بعدها فى محل نصب باسقاط الباء اى ما يشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذى في ضمنها ولو قال متى يبعثون اواي وقت لكان اوضح اه (قوله بمعنى هل) أى التى للاستفهام الانكارى كما بينه بقوله ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل أبقوا على أصلها من الاضراب الانتقالى وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالي الذي سلكه غيره كالبيضاوى أن محل ماسبق بيان عجزهم عن علم ما الادليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الادلة على وقوعه لامحالة أشار له زاده (قوله أى بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولي وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله فى الآخرة) فيه وجهان أحدهما ان فى على بابها وأدرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لانه كائن قطعا كقوله انى أمر الله وعلى هذا ففى متعلق بادرك والثانى أن فى بمعني الباء أى بالآخرة وعلي هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمى بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الامر كذلك) أشار به الى أن الاستفهام المفاد ببل هنا انكاري أى لم يحصل لهم على الآخرة اه شيخنا أي لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمي القلب) أى فهم لايدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوي (قوله أيضا) أى كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكار أى في شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل في اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ما قبله وانما أعيد تأكيدا ولا يصح ان يكون مخرجون عاملا فى اذا الوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ما قبله من الانكارى ووعد فعل ماض مبنى للمفعول ونا مفعول اول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثاني ونحن توكيد للمفعول الاول وآباؤنا معطوف عليه أى على المفعول الاول الذي هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثاني وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بوعدنا اي من قبل مجيء محمد من الرسل الماضية اى فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفى الخطيب لقد وعدنا هذا اي الاخراج من القبور كما كنا اول مرة نحن وآباؤنا من قبل اى من قبل محمد فقد مرت الدهور علي هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على انه لاحقيقة له فكانه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا

قبل إن) ما (هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) جمع أسطورة بالضم أي ماسطر من الكذب (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي لاتهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ) قرب (لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الهاء للمبالغة أي شيء في غاية الخفاء على الناس (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين في زمان نبينا (أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

الا أساطير الاولين أي أحاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بان التقديم دليل على أن المقدم هو المعني بالذكر وأن الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الآيتين دليل على ان ايعاد البعث هو الذي قصد بالكلام وفي الاخرى دليل على ان ايعاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا في الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوي (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي لان في مشاهدتها ما فيه كفاية لاولي الابصار اه أبو السعود (قوله بانكاره) في نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين اى اجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أي الدنيوي اذ هو الذي يشاهدون اثاره اه شيخنا (قوله ولا تحزن عليهم) نزلت في شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر في الماضي او توقع مكروه في المستقبل أي ولا تحزن علي عدم ايمانهم فيما مضي ولا تغتم وتهتم بمكرهم في المستقبل اه شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع في القرآن في عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفي البيضاوي ولا تكن في ضيق اى في حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرىء ضيق أي امر ضيق اه (قوله اى لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر ان هذا تفسير للجملة الثانية وهي قوله ولا تكن في ضيق ويحتمل في الجملة ان يكون تفسيرا لهما ولما قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسي ان يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمدخولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلي ذلك يجري الله في وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها ان ردف ضمن معني فعل يتعدى باللام أي دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذي فاعل به والثاني ان مفعوله محذوف واللام للعلة أي ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث ان اللام مزيدة في المفعول تأكيدا اه سمين وفي القاموس ردفه كسمع ونصر أي تبعه اه (قوله تستعجلون) أي تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أي الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أي بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوي (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أي فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة علي ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالي أو أكننتم في انفسكم وابن محيصن وابن السميقع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين) (قوله الهاء للمبالغة) سماها اه باعتبار حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهي أوضح وقوله أي شيء تفسير لغائبة أو ما من شيء غائب وقوله في غاية الخفاء أي شدته أخذه من التاء اه شيخنا وفي السمين في هذه التاء قولان أحدهما للمبالغة كراوية وعلامة والثاني انها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية في انها اسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعني أو فانه قولان للمفسرين وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شيء منها اه شيخنا (قوله يقص علي بني اسرائيل) أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب

أى بيان ماذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وَإِنَّهُ لَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) من العذاب (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ) كغيرهم يوم القيامة (بِحُكْمِهِ) أى عدله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْعَلِيمُ) بما يحكم به فلا يمكن أحد مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به (إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع أفهام وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) حق العذاب أن ينزل

ولا يابس الا في كتاب مبين اه كرخي فهو بين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اه (قوله أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه احزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض في اشياء حتى بلغوا الى حيث لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود وفي البيضاوي أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أي بيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر أي أكثر ما اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله لو أخذوا به متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله ان ربك يقضي بينهم) أي بين بني اسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أي عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شيء واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضي بقضائه أو يحكم بحكمة فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق والمحكوم به اه زاده (قوله فلا يمكن أحد مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الاولى تقديمه بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره اليه وقوله انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله انك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل الى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعني كونه على الحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم والعمي موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم له ومعاضدتهم له وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى اه أبو السعود وفي البيضاوي انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب امثالا) أي تشبيهات لهم أي لبني اسرائيل (قوله بينها وبين الياء) أي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين الالف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت ما معني قوله مدبرين والاصم لا يسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة للاصم وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعني الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذي لا يسمع ولا يفهم اه خازن (قوله بهادي العمى) ضمنه معني الصرف فعداه بعن وفي السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادي وعدي بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثاني أنه متعلق بالعمي لانك تقول عمي عن كذا ذكره أبو البقاء والمعني ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدي وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله الا من يؤمن بآياتنا) أي من هو في علم الله كذلك اه بيضاوي (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله رد فلكم بعض الذي تستعجلون أي بيان لبقيته من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكانه قيل ما تستعجلونه قد خلق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أي حصول مدلوله أي قرب حصوله كما في قوله أتى أمر الله أي دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذي لا يكادون يسمعونه اه أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اه شيخنا وفي الخازن واذا وقع القول

عليهم

بهم في جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

عليهم يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهو عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم ذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة اهو في القرطبي واختلف في معني وقع القول فقيل معني وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول بانهم لا يؤمنوا وقال ابن عمر وابو سعيد الخدري رضي الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله ابن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله اكثروا تلاوة القرآن قبل ان يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا اله الا الله ويقعون في قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه (قوله في جملة الكفار) يقتضي ان الضمير في عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الأرض) وهي الجساسة وفي التعبير عنها باسم الجنس وتأكيدها بهامه بالتنوين التفخيمي من الدلالة على غرابة شأنها وخروج اوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد في الحديث ان طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى ان لها اربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقي خلقها خلق الطير وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الي انها رجل والمشهور انها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء اربعة السحاب وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبي ﷺ انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصي اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس في اعظم المساجد حرمة علي الله تعالي وأكرمها عليهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم أي تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم انت يا فلان من اهل الجنة وأنت يا فلان من اهل النار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالي تكلمهم الخ اهابو السعود وفي القرطبي وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا واختلف في تعيين هذه الدابة وصفتها ومن اين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه في كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفي فاول الاقوال فيها انها فصيل ناقة صالح وهو اصحها فانه لما عقرت امه هرب فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه

وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز ان ترفع مجراها بيسم الله على أن تكون بسم الله حالا من الواو في اركبوا ويجوز ان تكون الجملة حالا من الهاء تقديره اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهي مقدرة أيضا وقيل مجراها ومرساها ظرفا مكان وبسم الله حال من الواو أي مسمين موضع جريانها ويجوز أن يكون زمانا أي وقت جريانها ويقرأ بضم الميم فيهما وهو مصدر أجريت مجري وبفتحهما وهو مصدر جريت ورسيت ويقرأ بضم الميم وكسر الراء والسين وياء بعدها وهو صفة لاسم الله عز وجل قوله تعالى (وهي تجري بهم) يجوز أن تكون الجملة حالا من الضمير في بسم الله أي جريانها بسم الله وهي تجري بهم ويجوز ان تكون مستانفة وبهم جاء من الضمير في تجري أي وهم فيها (نوح ابنه) الجمهور على ضم الهاء وهو الاصل وقرىء باسكانها على اجراء الوصل مجري الوقف ويقرأ ابنها يعني ابن امرأته كانه توهم أضافته اليها دونه لقوله انه ليس من أهلك ويقرأ بفتح الهاء من غير الف وحذف الالف تخفيفا والفتحة تدل عليها ومثله يا أبت فيمن فتح ويقرأ ابناه على الترقي وليس بندبة لان الندبة لا تكون بالهمزة (في معزل) بكسر الزاي موضع وليس بمصدر ويفتحها مصدر ولم اعلم احدا قرأ بالفتح (يا بني) يقرأ بكسر الياء واصله

تقول لهم من جملة كلامها عن (أَنَّ النَّاسَ) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم (كانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحي الله إلى نوح انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (وَاذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

حتى يخرج باذن الله عز وجل ويروي أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو روى ابن عمر انها على خلقة الادميين ورأسها في السحاب وقوائمها في الارض وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان واختلف في أي موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال لو شئت ان أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروى في خبر عن النبي ﷺ ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المؤمن هو المؤمن سمة كانها كوكب دري وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء كافر وروي انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من ارض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمرو وقيل من بحر سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الاقوال الثلاثة الاخيرة الماوردي في كتابه قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها وهي ترد قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هي انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أي حال كونها حاكية وناقلة لما تقول عنا بان تقول قال الله ان الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به الى انه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبي زرعة والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قري تجرحهم وقد جاء في الحديث أنها تسم الكافر اه (قوله ان الناس) قرأ الكوفيون بفتح ان والباقون بالكسر فاما الفتح فعلى تقدير الباء أي بان الناس ويدل عليه التصريح بها في قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنييه من الحديث والجرح أي تحدثهم بان الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بان الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الايمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لان يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف واما على اضمار القول أي فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخي (قوله أي كفار مكة) تبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه وهذا غير ظاهر لان اخبارها في آخر الزمان للموجودين اذ ذاك بان أهل مكة الذين كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون فيه فالاولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهي عن المنكر) في نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى نائب أي لا يوجد في ذلك الوقت من ينوب الى الله أي يتيقظ من غفلته ولا تائب أي لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أي لا يقبل ايمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان اجمالي لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله واذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اه ابو السعود (قوله من كل امة) من هذه تبعيضية وقوله

بني ياء التصغير وياء هي لام الكلمة وأصلها واو عند قوم وياء عند آخرين والياء اثنا لتة ياء المتكلم ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرارا من توالي اليا آت ولان النداء موضع تخفيف وقيل حذفت من اللفظ لالتقائها مع الراء في اركب ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما انه ابدل الكسرة فتحة فانقلبت ياء الاضافة ألفا ثم حذفت الالف كما حذفت الياء مع الكسرة لانها أصلها والثاني ان الالف حذفت من اللفظ لالتقاء الساكنين قوله تعالى (لا عاصم اليوم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله تعالى (الا من رحم) فيه وجهان أحدهما هو

فَوْجًا) جماعة (مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا) وهم رؤساؤهم المتبوعون (فَهُمْ يُوزَعُونَ) أي يجمعون يرد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون (حَتَّى إِذَا جَاؤُا) مكان الحساب (قَالَ) تعالى لهم (أَكَذَّبْتُمْ) أنبيائي (بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا) من جهة تكذيبكم (بِهَا عِلْمًا أَمَّا) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذَا) موصول أي ما الذي (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) مما أمرتم به (وَوَقَعَ الْقَوْلُ) حق العذاب (عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا) أي أشركوا (فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ) اذ لا حجة لهم (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا) خلقنا (اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ) كغيرهم (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الاولى من إسرافيل (فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ)

ممن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لان جميع المكذبين رؤساء أو تابعين حكمهم ما ذكر اه شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكأن هذا هو الاصل ثم اطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع أفواج وفؤوج اه سمين (قوله فهم يوزعون) أي يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقوا ن ويجتمعوا ثم يساقون وعن ابن عباس أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة ابن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة أي قدامهم وهكذا تحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار اه أبو السعود (قوله يرد آخرهم الي أولهم) في العبارة قلب وحقها ان يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أي بان يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفي المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفي التنزيل فهم يوزعون أي يحبس أولهم على آخرهم لاجل تلاحقهم اه (قوله أكذبتم بآياتي) استفهام توبيخ وتقريع وقوله أماذا أم بمعنى بل فقط التي للاضراب الانتقالي من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على أعمالهم وما اسم استفهام مبيدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره و كنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اه شيخنا (قوله بآياتي) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أي أنكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للانكار والتوبيخ أي أكذبتم بها بادي الرأي من غير فهمها والتأمل فيها اه أبو السعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما في السمين فهي بمعنى بل وما اسم استفهام ادغمت ميم الاولى في ميم الثانية وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية أي الادغام فيها أي ادغام ميم أم في ميمها وفي نسخه فيه ما الاستفهامية أي في هذا التركيب ما الاستفهامية وفي نسخة ما هو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح وليس في خطه وصورته فيه ادغام ان الشرطية في ما الاستفهامية اه شيخنا (قوله حق العذاب) أي نزل بهم بالفعل وهو كبهم في النار اه شيخنا (قوله فهم لا ينطقون) أي بحجة واعتذار اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود (قوله انا جعلنا الليل) فيه حذف اي مظلما يدل عليه والنهار مبصرا و في قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أي ليتحركوا فيه اشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففي الكلام احتباك اه شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) أي ففي الكلام اسناد عقلي من الاسناد الي الزمان اه (قوله ليتصرفوا) اى ليتحركوا وينتشروا في مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا (قوله ان في ذلك) اى الجعل المذكور لآيات اى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحار في فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد في الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعاين في نفسه تبدل النوم الذي هو أخو الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وجزم بان الله تعالى قد جعل هذا النموذج دليلا يستدل به على ان سائر الآيات حق نازل من عند الله اه أبو السعود (قوله ويوم ينفخ في الصور) معطوف على ويوم يحشر داخل معه في حكمه وهو الامر بذكره اه شيخنا (قوله من في السموات ومن في الارض) اى من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت او كان ميتا لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء وقوله المفضي الي الموت هذا في حق

أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) أى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذهم احياء عند ربهم يرزقون (وَكُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم بعد احيائهم يوم

الاحياء ويزاد عليه فيقال والمفضي بهم الى الغشى والاغماء فى حق الاموات الاحياء فى قبورهم وقوله أى جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضى الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضى الى الغشى أي الاغماء فالشهداء لا يغشي عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتى تحقيقه ان شاء الله فى سورة الزمر (قوله أي خافوا الخوف المفضى الى الموت) أى استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به وقوله كما فى آية أخرى سيأتى له فى سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من في السموات ومن فى الارض حتى مات بالفزع فساوي قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجري على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهي هذه ونفخة البعث الآتية في قوله تعالي ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التى تكون قبل نفخة الصعق فيسير الله عندها الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض بأهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اه شيخنا وفي القرطبي والصحيح فى الصور انه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى فى الأنعام بيانه وما للعلماء في ذلك ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال ابو هريرة قال النبي ﷺ ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يارسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذى بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولي نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والثعلبي وغيرهم وصححه ابن العربى وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ في الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الي نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها أى ففزعوا ففزعا تواما منه أو الي نفخة البعث وهو اختيار القشيرى وغيره فانه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية أن يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق في أرض الجزاء وقال الماوردى ويوم ينفخ فى الصور هو يوم النشور من القبور قال وفي هذا الفزع قولان أحدهما أنه الاسراع والاجابة الي النداء من قولهم فزعت اليك في كذا اذا أسرعت الي ندائك فى معونتك القول الثانى أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أزعجوا من قبورهم فزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على انهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما في كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالي أنهما نفختان قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من فى السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روي ابن المبارك عن الحسن قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخري يحيي الله بها كل ميت اه (قوله أى جبريل الخ) أى فهؤلاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولي كما أن باقى الملائكة يموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسي عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد مايعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوي فهؤلاء كلهم لا يفضي بهم الفزع الى الغشي والاغماء بل هو أقل

استثناء متصل ومن رحم بمعني الرحم أى لا عاصم الا الله والثانى أنه منقطع أى لكن من رحمه الله يعصم الوجه الثانى ان عاصما بمعني معصوم مثل هاء دافق أى مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أى الا من رحمه الله والثالث ان عاصما بمعني ذا عصمة على النسب مثل حائض وطالق والاستثناء على هذا متصل أيضا فأما خبر لا فلا يجوز أن يكون اليوم لان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة بل الخبر من أمر الله واليوم معمول من أمر ولا يجوز أن يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان كذلك لنون قوله تعالى (على الجودي) بتشديد الياء وهو الاصل وقرىء بالتخفيف لاستثقال الياء بين (وغيض الماء) هذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا فمن المتعدي وغيض الماء ومن اللازم وما تغيض الارحام ويجوز أن يكون هذا متعديا أيضا ويقال غاض الماء وغضته و(بعدا) مصدر أى وقيل بعد بعدا و(للقوم الظالمين) تبيين وتخصيص وليست اللام متعلقة بالمصدر . قوله تعالى (انه عمل) في الهاء

القيامة (أَتَوْهُ) بصيغة الفعل واسم الفاعل (دَاخِرِينَ) صاغرين والتعبير في الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه (وَتَرَى الْجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة (تَحْسَبُهَا) تظنها (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) المطر اذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صُنْعَ اللَّهِ)

من ذلك قال القشيري والانبياء داخلون في الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة اه كازروني (قوله بصيغة الفعل) أي الماضي فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل أي يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة اه شيخنا (قوله صاغرين) أي صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا (قوله صاغرين) أي صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفي الكرخي قوله صاغرين الصغار في اللغة الذل او أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اه وفي القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وأدخرته بالالف للتعدية اه (قوله والتعبير في الاتيان الماضي) أي اذا قرىء بصيغة الفعل الماضي وهي القراءة الأولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله وهي تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة ابي السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبرزوا الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا لدلالة على ما تقدم الحشر على التسيير والرؤية كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة هي النفخة الاولى والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الخ فيختص اثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم وجوز ان يراد بالاتيان داخرين رجوعهم الى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب في ان ذلك مما ينبغي أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي أريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة في البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذي لا محيد عنه ما قدمناه ومما هو نص في الباب ما سيأتي من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها اه بيضاوي وعبارة الخازن وذلك أن كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عند البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما أن سير السحاب لا يرى لعظمه اه (قوله المطر) قال القارىء هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أي الجبال على الارض فتستوي أي الارض بها أي بالجبال وقوله مبسوسة حال من الجبال أي مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصيرها هباء أي غبارا لطيفا منثورا أي متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا (قوله

ثلاثة أوجه أحدها هي ضمير الابن أي انه ذو عمل والثاني أنها ضمير النداء والسؤال في ابنه أي ان سؤالك فيه عمل غير صالح والثالث انها ضمير الركوب وقد دل عليه اركب معنا ومن قرأ عمل على انه فعل ماض فالها ضمير الابن لا غير (فلا تسألني) يقرأ باثبات الياء على الاصل وبحذفها تخفيفا والكسرة تدل عليها ويقرأ بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها والمعنى واضح · قوله تعالى (والا تغفر لي) الجزم بان ولم يبطل عملها بلا لان لا صارت كجزء من الفعل وهي غير عاملة في النفي وهي تنفي ما في المستقبل وليس كذلك ما فانها تنفي ما في الحال ولذلك لم يجز أن تدخل ان عليها لان ان الشرطية تختص بالمستقبل وما لنفي الحال قوله تعالى (قيل يا نوح اهبط) يا نوح في موضع رفع لوقوعها موقع الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر والنداء مفسر له أي قيل قول أو قيل هو يا نوح (بسلام وبركات) حالان من ضمير الفاعل (وأمم) معطوف على الضمير

مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف الي فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (الَّذِي أَتْقَنَ) احكم (كُلَّ شَيْءٍ) صنعه (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فَلَهُ خَيْرٌ) ثواب (مِنْهَا) أي بسببها ولس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها (وَهُمْ) أي الجاؤن بها (مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) أي الشرك (فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) بان وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هَلْ) أى ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الشرك والمعاصي قل لهم (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ) أى مكة (الَّذِي حَرَّمَهَا) أي جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب

مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان تقدم من نفخ الصور المؤدي الى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذي أتقن كل شيء) الاتقان الاتيان بالشيء على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به في الغدير من ذلك أو الارض اه سمين (قوله أي أعداؤه الخ) تفسير للواو في يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بان مات على الايمان وليس المراد أنه يذكرها في القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أى لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله أي بسببها) أى ثمن سببية (قوله وليس خير أفعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعني فله أخير وأفضل منها أى فله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع أنها هي أفضل الاعمال والافعال هذا ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أى اذ لا طاعة أفضل من لا اله الا الله اه (قوله وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أى اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم أي كسرة اعراب وقوله وفتحها أي الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الي المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية في الاضافة أي فاذا قرىء باضافة فزع الى يوم جاز في الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان قوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بان يقول أو فزع منونا الا ان يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أى على أنه ظرف لآمنون أو لمحذوف هو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين في يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم اذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد كان قبله ففزع من في السموات ومن في الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثاني فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم في النار) أى ألقوا فيها عليها وقوله بان وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا (قوله لانها موضع الشرف) أى الاشرف أو هو بمعني الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أي وقت كبهم على وجوههم في النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لان قوله هل تجزون في محل نصب على الحال من الهاء في وجوههم أى كبت وجوههم في حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم انما أمرت الخ) أمر بان يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على انه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق له بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق في مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا أصلحوا وأفسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التي صفة للبلدة والسياق انما هو الرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله ﷺ ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى لانه بقضائه وحكمه واسناده الي ابراهيم لانه مظهره اى بمعني اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافي قوله وله كل شيء اه كرخي (قوله ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش مادام رطبا فاذا

(وَلَهُ) تعالي (كُلِّ شَيْءٍ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) لله بتوحيده (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فَمَنِ اهْتَدَى) له (فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) أي لاجلها فان ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ) عن الايمان وأخطأ طريق الهدي (فَقُلْ) له (إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ) المخوفين فليس علي إلا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) فاراهم الله يوم بدر بالقتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلي النار (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

سُورَةُ الْقَصَصِ مكية

﴿ إلا أن الذى فرض الآية نزلت بالجحفة وإلا الذين آتيناهم الكتاب إلي لا نبتغى الجاهلين ﴾

﴿ وهي سبع أو ثمان وثمانون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) الاضافة بمعنى من (الْمُبِينِ) المظهر الحق من

يبس قيل له حشيش فقط اه شيخنا (قوله وأمرت انا اكون من المسلمين) أي ان أثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أي أواظب على تلاوته فتنكشف لى حقائقه الرائقة المخرونة في تضاعيفه شيأ فشيأ او على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوه وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية والارشاد من غير حاجة الي اظهار معجزة أخرى فمعني قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدي بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه اياي فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع لهتدائه عائدا اليه لا الي اه ابو السعود (قوله فمن اهتدي له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه شيخنا (قوله فقل له انما أنا من المنذرين) أشار بهذا الي ان جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كاقدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فوبال ضلاله عليه اه كرخى (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ اه شيخنا (قوله وقل الحمد لله) اي على ما أفاض علي من نعائه التي أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الي كافة الورى اه ابو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آية الباهرة التي نطق بها القرآن اه أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن فى سورة الانفال (قوله وماربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ماربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وماربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه ابو السعود

﴿ سورة القصص ﴾

وتسمي ايضا سورة موسى وتقدم ان أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبي ﷺ من الغار ليلا مهاجرا في غير الطريق لمخافة الطلب فلما رجع الي الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الي مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الي مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الي معاد قال الي الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن ان المعنى لرادك الي يوم القيامه وهو اختيار الزجاج يقال بيني وبينك المعاد أى يوم القيامه لان الناس يعودون فيه احياء وفرض معناه أنزل اه قرطبي (قوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة

الباطل (نَتْلُوا) نقص (عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ) خبر (مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ) الصدق (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) لاجلهم لانهم المنتفعون به (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا) تعظم (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) فرقا في خدمته (يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ) وهم بنو اسرائيل (يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) ملك فرعون (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر والشام (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع لاسماء الثلاثة (مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ) يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وَأَوْحَيْنَا)

(قوله نتلوا عليك) أي بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أي نتلو عليك شيأ هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا وفي السمين قوله نتلوا عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهو قوله من نبأ موسى نتلو عليك شيأ من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأي الاخفش اي نتلو عليك نبأ موسى اه (قوله نقص) في المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق) حال من فاعل نتلو أي حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أي حال كونه أي الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لاجلهم) أشار به الى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه (قوله ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كانه قيل وما نبؤهما فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا (قوله وجعل أهلها شيعا) أي فرقا يشيعونه في كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته او أصنافا في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اه ابو السعود (قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اه شيخنا قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن (قوله منهم) أي أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم) أي كثيرا فقد قيل أنه ذبح سبعين الفا اه (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله انه كان من المفسدين) أي الراسخين في الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاء الانبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على أن فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اه بيضاوي وقوله ان نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اه شيخنا (قوله يقتدي بهم) أي بعد أن كانوا أتباعا مسخرين مهانين اه (قوله الوارثين) أي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبيء عنه تعريف الوارثين اه ابو السعود أي لا الوراثة المعهودة في شرعنا اه شيخنا (قوله ونمكن لهم في الارض) أصل التمكين ان يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر اه بيضاوي أي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيفما يشاؤن اه ابو السعود (قوله ونري فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول اول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا (قوله وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو انه كان لها مان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا اولان جند السلطان جند لوزيره اه شهاب (قوله والراء) اي وفتح الراء علي هذه القراءة تجب امالة الالف امالة محضة وقوله ورفع الاسماء الثلاثة اي الفاعلية (قوله منهم) اي من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنرى اي ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا (قوله الذي يذهب ملكهم علي يديه) استشكل بان ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه واجيب بان الابصار لا يتوقف على الحياة عند اهل الحق ولذلك قال ﷺ في اهل القليب ما انتم باسمع منهم مع انه يجوز ان يكون المراد رؤية طلائعه واسبابه وذلك حين ادركهم الغرق اه كرخي (قوله واوحينا الى ام موسى الخ)

معطوف

وحي الهام أو منام (إلى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

معطوف على قوله ان فرعون علا في الارض الخ دخل معه في حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على امرين ارضعيه فالقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين في ضمن الخبرين الرد والجعل المذكور اه شيخنا (قوله وحي الهام او منام) عبارة القرطبي اختلف في هذا الوحي الى ام موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها وقال قتادة كان الهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل اتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي اعلام لا الهام واجمع الكل على أنها لم تكن نبية وانما أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى في الحديث المشهور خرجه البخاري ومسلم وقد ذكرناه في سورة براءة وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفي القرطبي قال الثعلبي كان اسم أم موسى لوخابنت هاندبن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضي الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فليسعفني حبك اياي اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومرادي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فأين الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لي ابن أخبؤه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم ينظر شيأ فضربوه وأخرجوه فبقي حيران فجعل لله عليه أن رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يارب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه * وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتش النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا أخته مريم وأوحي الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان

في اهبطا تقديره اهبطا أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التوكيد و(سنمتعهم) نعت لامم قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب) هو مثل قوله تعالى في آل عمران ذلك من أنباء الغيب وقد ذكرا عرابه (ما كنت تعلمها) يجوز أن يكون حال من ضمير المؤنث في نوحيها وأن يكون حالا من الكاف في اليك. قوله تعالى (من اله غيره) قد ذكر في الاعراف. قوله تعالى (مدرارا) حال من السماء ولم يؤنثه لوجهين أحدهما ان السماء السحاب فذكر مدرارا على المعنى والثاني ان مفعالا للمبالغة وذلك يستوي فيه المؤنث والمذكر مثل فعول كصبور وفعيل كبغي (الى قوتكم) الى هنا محمولة على المعنى ومعنى يزدكم

(أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) البحر أى النيل (وَلَا تَخَافِي) غرقه (وَلَا تَحْزَنِي) لفراقه (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته فى تابوت مطلى بالقار من داخل ممهدله فيه وأغلقته وألقته فى بحر النيل ليلا (فَالْتَقَطَهُ) بالتابوت صبيحة الليل (آلُ) أعوان (فِرْعَوْنَ) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (لِيَكُونَ لَهُمْ) فى عاقبة الامر (عَدُوًّا) يقتل رجالهم (وَحَزَنًا) يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان في المصدر وهو هنا بمعني اسم الفاعل

ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم ير مثله غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا رمى به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أى فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لى فيه قال رسول الله ﷺ لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت سميته موشى لانا وجدناه في الماء والشجر لان موهو الماء وشاهو الشجر فأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اه خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز ان تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كانه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اه سمين وأمرها بارضاعه مع أنها ترضعه طبعا وان لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدى غيرها بعد وقوعه فى يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اه كرخى وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اه (قوله فاذا خفت عليه) أى من الذبح أى أشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافي غرقه) بهذا التقرير اندفع التناقض بين أثبات الخوف في قوله فاذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه فى المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضي فلا يردان يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر فى الآية اه كرخي (قوله انا رادوه اليك) أى من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهى عن الخوف والحزن اه شيخنا (قوله فوضعته فى تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح فى التابوت اه قرطبي (قوله مطلي بالقار) أى الزفت (قوله ممدله فيه) نعت ثان لتابوت أى ممهد لموسي فيه أى في التابوت أى مفروش له فيه ففرشت له قطنا محلوجا اه شيخنا (قوله وأغلقته) أى وقيرت رأسه (قوله فالتقته آل فرعون) معطوف على ما مقدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته فى بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا (قوله وفتح) أى فتحته آسية بعد ان عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه (قوله فى عاقبة الامر) أى فاللام لام العاقبة أبرز مدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه ابو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا في اللام الوجهان المشهور ان العلية المجازية بمعني ان ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله أو للصيرورة اه (قوله يستعبد نساؤهم

يضف ويجوز ان يكون الى صفة لقوة فتتعلق بمحذوف أى قوة مضافة الى قوتكم . قوله تعالى (ما جئتنا ببينة) يجوز أن تتعلق الباء بجئت والتقدير ما أظهرت بينة ويجوز ان تكون حالا أى ومعك بينة أو محتجا ببينة . قوله تعالى (الا اعتراك) الجملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره ان نقول الا قولا هو اعتراك ويجوز أن يكون موضعها نصبا أى ما نذكر الا هذا القول قوله تعالى (فان تولوا) أى فان تتولوا فحذف التاء الثانية (ويستخلف) الجمهور على الفم وهو معطوف على الجواب بالتاء وقد سكنه بعضهم على الموضع اوعلى التخفيف لتوالى الحركات . قوله تعالى (كفروا بربهم) هو محمول على المعنى أى جحدوا

من حزنه كاحزنه (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ) وزيره (وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه (وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ) وقدهم مع أعوانه بقتله هو (قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) فاطاعوها (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بعاقبة أمرهم

ظاهر هذه العبارة أن موسي بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أي يعاملهن معاملة العبيد في التسخير في الاعمال ولم نر من ذكر هذا في هذه القصة في سائر مواضعها في القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أي تصييرهن أذلاء ضعفاء لعدم رجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه الخ) في المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله ان فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأت فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) في المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطيء قال أبو عبيدة خطيء خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطيء في الدنيا وأخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطيء اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطيء وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له اخطأت وتخفيف الرباعي جائز وأخطأ الحق اذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فعوقبوا على يديه) أي مع أنه تربي علي أيديهم فهذا أبلغ في اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأت فرعون) وهي آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل انها قالت له انه أتاني من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل اه خازن وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بني اسرائيل من سبط موسي عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلي اه (قوله قرة عين) فيه وجهان أظهرهما أنه خبر مبتدا مضمر أي هو قرة عين والثاني وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضي هذا ان يقال لا تقتلوها الا انه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الانباري بسنده الي ابن عباس عنه انه وقف على لا اي هو قرة عين لي فقط لا اي وليس هو قرة عين لك ثم يبتدىء بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغي ان يصح عنه وكيف يبقي تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضي لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين وترسم هذه التاء مفتوحة وليس في القرآن غيرها بخلاف قرة عين في الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الاصل اه شيخنا (قوله عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أي ننبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود وفي الكرخي قوله عسى ان ينفعنا الخ أي لانه في جبينه أثر اليمن وقال الزمخشري فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه (قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بانهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبني له اه أبو السعود وفي السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هي من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أي افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشري الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون

ربهم ويجوز ان يكون انتصب بما حذف الباء وقيل التقدير كفروا نعمة ربهم أي بطروها ٠ قوله تعالى (غير تحسير) الاقوى في المعني أن يكون غير هنا استثناء في المعني وهو مفعول ثان لتزيدونني أي فما تزيدونني الا تحسيرا ويضعف ان تكون صفة لمحذوف اذ التقدير فما تزيدونني شيئا غير تحسير وهو ضد المعني ٠ قوله تعالى (من خزي يومئذ) يقرأ بكسر الميم على أنه معرب وانجراره بالاضافة وبفتحها على أنه مبني مع اذ لان اذ مبني وظرف الزمان اذا أضيف الى مبني جاز ان يبني لما في الظروف من الابهام ولان المضاف يكتسي كثيرا من أحوال المضاف اليه كالتعريف والاستفهام والعموم والجزاء وأما اذ فقد تقدم ذكرها ٠ قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) في حذف التاء ثلاثة أوجه أحدها أنه فصل بين الفعل والفاعل والثاني ان التانيث غير حقيقي والثالث أن الصيحة بمعني الصياح فحمل على المعنى ٠ قوله تعالى (كان لم يغنوا فيها) قد ذكر في الاعراف (لثمود) يقرأ بالتنوين لانه مذكر وهو حي أو أبو القبيلة ويحذف التنوين غير مصروف علي انها القبيلة قوله تعالى (بالبشرى) في موضع الحال من الرسل (قالوا سلاما) في نصبه وجهان احدهما هو

معه (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى) لما علمت بالتقاطه (فَارِغًا) مما سواه (إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) أي بانها ابنها (لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا) بالصبر أي سكناه (لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل علية ماقبلها (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ) مريم (قُصِّيهِ) أي اتبعي أثره حتي تعلمي خبره (فَبَصُرَتْ بِهِ) أبصرته (عَنْ جُنُبٍ) من مكان بعيد اختلاسا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) انها أخته وانها ترقبه (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) أي قبل رده الي أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة (فَقَالَتْ) أخته (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ) لما رأت حنوهم عليه (يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ) بالارضاع وغيره (وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)

معطوفة علي قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الي خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أي لا يشعرون انهم على خطأ في التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسي فارغا) فيه وجهان أحدهما ألقته ليلا فاصبح فؤادها في النهار فارغا الثاني انها القته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبي (قوله فارغا مما سواه) أي من التفكر في شيء سواه أي انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع في يد العدو اه شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحى الذى أوحي الله عز وجل اليها حين أمرها ان تلقيه في اليم ولا تخافى ولا تحزني والعهد الذى عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فالقيتيه في البحر وأغرقتيه ولما أتاها الخبر بان فرعون أصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذى فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها اه خازن (قوله لتبدى به) ضمن معني تصرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح كأن تقول وا ابناه اه خازن وفى السمين قوله لتبدى به الباء مزيدة في المفعول أي لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتبدى القول بسبب موسي أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسي أو على الوحى اه (قوله لولا ان ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أي لأبدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أي وعده برده والوعد مذكور في قوله انا رادوه اليك اه (قوله دل عليه ما قبلها) تقديره لصرحت بانه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لاخته مريم) أي شقيقته وأمهما يوحانذوا بوهما عمران وهو غير عمران ابي مريم أم عيسي لان بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفى القرطبي وذكر الماوردى عن الضحاك ان اسمها كاثم وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك فى حديث رواه الزبير بن بكار ان رسول الله ﷺ قال لخديجة أشعرت ان الله زوجني معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسي وآسية امرأة فرعون فقالت آلله اخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) في موضع الحال اما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور اى بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف اى عن مكان بعيد وقال ابو عمرو بن العلاء اى عن شوق وهى لغة جذام يقولون جنبت اليك اى اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن على بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة ايضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعني واحد ومثله الجناب والجنابة اه سمين واشار الشارح الي ان عن بمعنى من وجنب بمعني المكان البعيد (قوله اختلاسا) اى اختفاء (قوله وانها ترقبه) اى تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع فى بيان سبب رده الي امه اه شيخنا (قوله اى منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة او مرسلا لان من حرم عليه شيء فقد منعه لان الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء اولانه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة) اى التي احضرى لفرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها واحب شيء اليها ان تجد ولد ترضعه اه خازن (قوله وهم له ناصحون) اى لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة فى سرور الملك

مفعول به على المعنى كانه قال ذكروا سلاما والثانى هو مصدر اى سلموا سلاما واما (سلام) الثانى فمرفوع على وجهين احدهما هو خبر مبتدا محذوف أي امري سلام اوجوابي أو قولي والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أي سلام عليكم وقد قرئ على غير هذا الوجه بشيء هو ظاهر فى الاعراب (أن جاء)

واتصالنا

وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فاجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه فى بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائه (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) برده اليها (حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولا بان هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لانها مال حربى فاتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكايه عنه فى سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث (وَاسْتَوَىٰ) أى بلغ أربعين سنة (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون وهي منف

واتصالنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التى لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الي أمها وأخبرتها بحال ابنتها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أى مريم أخته ضمير له أى في قولها وهم له ناصحون جوابا وذلك انها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم فى الجواب مرادى بالضمير في له الملك أى فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله فأجيبت أى أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أى أي أذنوا لها في الاتيان بمرضعة وقوله وأجابتهم أى أمه عن قبول ثديها وذلك لانها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدوا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفي البيضاوى روى أنها مان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكى طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبي كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي الا قبلنى فدفعه اليها الخ اه (قوله فأذن لها في ارضاعه) اى بعد ان قال لها اقيمى عندنا لارضاعه فقالت لا اقدر على فراق بيتى ان رضيتم ان ارضعه فى بيتى والا فلا حاجة لي فيه واظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق احد من آل فرعون الا اهدى اليها وتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبى (قوله بلقائه) اى وصوله اليها وتربيته له فى بيتها اه شيخنا (قوله واجرى عليها) اى اجرى فرعون عليها اى امر لها باجراء اجرتها كل يوم دينار (قوله واخذتها لانها مال حربى) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها ان تأخذ الاجر منه على ارضاع ولدها اجيب بأنها ما كانت تأخذه على انه اجر على الارضاع ولكنه مال حربى كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر ان هذا السؤال لا يرد من اصله لانه لم يكن اذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض ان يكون فليس بلازم ان يكون كشرعنا لجواز ان يكون له تفاريع اخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله اى بلغ اربعين سنة) فيه انه تقدم له ان بلوغه الاربعين كان عند رجوعه من مدين لانه أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطى كانت قبل ذهابه الى مدين فهى السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول اى انتهى شبابه وتكامل عقله لكان اظهر اه شيخنا وفى ابى السعود واستوى اي اعتدل قده وعقله آتيناه حكما اى نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء او سمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه تعالى استبناه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه الي مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل ان يبعث نبيا) ولعل ايتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفى القرطبي وكان تسعة له من بني اسرائيل يسمعون منه ويفتدون به ويجتمعون اليه وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) اى على احسانه العمل وفى البيضاوى وكذلك ومثل ذلك الذي فعلناه بموسى وأمه نجزى المحسنين علي احسانهم اه (قوله منف) بضم فسكون وبمنع الصرف للعلمية

في موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره عن أن جاء لان لبث بمعنى تاخر والثانى نصب وفيه وجهان أحدهما أنه لما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه

بعد أن غاب عنه مدة (عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا) وقت القيلولة (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ) أى اسرائيلي (وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا ألي مطبخ فرعون (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ) فقال له موسي خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ) أى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فَقَضَىٰ عَلَيْهِ)

والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو وهي مدينة معروفة اه شهاب وكشاف (قوله بعد أن غاب عنه) أى عن فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة قيل هي منف من أعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هى مدينة عين الشمس اه وقيل المدينة هي مصر كما في البيضاوي (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت أن موسي كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسي غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسي في أثره فادركه المقيل فى أرض منف فدخلها وليس فى طرقها أحد وقيل كان لموسى تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم فى دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وأخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا فى صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فاخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعني عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن على أنه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطى في الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أى مختلسا أو من المفعول اه كرخى (قوله رجلان يقتتلان) أما القبطي فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلي فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذى يؤخذ من صنيعه فى شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين انه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا لرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كان الرائى لهما يقول لا أفي المحكى لرسول الله ﷺ اه شهاب وعبارة زاده أى رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطي يريد أن يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسي أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الي أحد من بنى اسرائيل بظلم حتي امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسي رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذى من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أي طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين وفى أبي السعود فاستغاثه الذي من شيعته أى سأله أن يغيثه تعديته بعلى اه أى انه ضمن معني النصر ويؤيده وقوله استنصره بالامس اه شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغيث بزيد على عمرو الال في المختار والثانى فى المصباح (قوله فوكزه موسى) اى دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الاول بجمع الكف والثاني باطراف الاصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اه سمين وفي الصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائي وكزه لكمه اه وفيه ايضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجميع كفه في صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفى القاموس لكزت البئر كنصر وفرح فني ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشيء محدد الطرف اه (قوله بجميع كفه) بضم فتكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اه قرطبي (قوله فقضى) اي موسى عليه اى

والثانى هو محمول على المعنى أى لم يترك الاتيان بعجل والثالث رفع على وجهين أيضا احدهما هو فاعل لبث أى فما بطا مجيئه والثانى ان ما بمعنى الذى وهو مبتدا وان جاء خبره تقديره والذى لبثه ابراهيم عليه السلام قدر مجيئه او مصدر به اي لبثه مقدار مجيئه . قوله تعالى (وامرأته قائمة) الجملة حال من ضمير الفاعل فى ارسلنا (فضحكت) الجمهور على كسر الحاء وقرئ بفتحها والمعني حاضت يقال ضحكت الارنب بفتح الحاء (ومن وراء اسحق يعقوب) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وما قبله الخبر والثانى هو مرفوع بالظرف ويقرأ بفتح الباء وفيه وجهان احدهما ان الفتحة هنا للنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على موضع باسحق والثانى هو منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب

أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل (قَالَ هَٰذَا) أي قتله (مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) المهيج غضبي (إِنَّهُ عَدُوٌّ) لابن آدم (مُضِلٌّ) له (مُبِينٌ) بين الاضلال (قَالَ) نادما (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بقتله (فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) أي المتصف بهما أزلا وأبدا (قَالَ رَبِّ بِمَا

القبطي أي أوقع عليه القضاء أي الموت وهذا معنى قوله أي قتله اه شيخنا وفي السمين قوله فقضى أي موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أي الوكزاه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطي وايضاحه انه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لانه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى له تأخير فعله الى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث أنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي ترك هذا المندوب اه كرخي لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر في الفروع لانه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالاولى ان يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا اثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبي بقوله وانما أغاثه لان نصر المظلوم دين في الملل كلها وفرض في جميع الشرائع اه (قوله قال هذا أي قتله) وقيل هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الى المقتول يعني أنه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفي البيضاوي من عمل الشيطان أي لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له أغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله اني ظلمت نفسي) تقدم ان هذا تواضع منه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال ربي اني ظلمت نفسي أي بقتل القبطي من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب وقوله فاغفر لي أي ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد ربي اني ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلني به فقال فاغفر لي أي استره علي ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له أي فستره عن الوصول الى فرعون اه (قوله فغفر له) أي وعلم انه غفر له بالهام أو بغيره اه شيخنا (قوله بحق انعامك على الخ) أشار بهذا الى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمني الى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله ان عصمتني هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي القرطبي قال الزمخشري قوله بما انعمت علي يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لا تونبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وأما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى قتل الذي لم يحل له قتله وقيل أراد اني وان أسأت في هذا القتل الذي لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلي مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة في جميع الشرائع وقيل في بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلي كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة في الدين فعلى هذا ندم لانه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أي فلا أكون

والوجه الثاني معطوف على لفظ اسحق أي فبشرناها باسحق ويعقوب وفي وجهي العطف قد فصل بين يعقوب وبين الواو العاطفة بالظرف وهو ضعيف عند قوم وقد ذكرنا ذلك في سورة النساء قوله تعالى (وهذا بعلي شيخا) هذا مبتدا وبعلي خبره وشيخا حال من بعلي مؤكدة اذ ليس الغرض الاعلام بانه بعلها في حال شيخوخته دون غيرها والعامل في الحال معنى الاشارة والتنبيه أو احدهما ويقرا شيخ بالرفع وفيه عدة اوجه احدها ان يكون هذا مبتدا وبعلي بدلا منه وشيخ الخبر والثاني ان يكون بعلي عطف بيان وشيخ الخبر والثالث ان يكون بعلي مبتدا ثانيا وشيخ خبره والجملة خبر هذا والرابع ان يكون بعلي خبر المبتدا وشيخ خبر مبتدا محذوف اي هو شيخ والخامس ان يكون شيخ خبرا ثانيا والسادس ان يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا واحدا كما تقول هذا حلو حامض والسابع ان يكون شيخ بدلا من بعلي . قوله تعالى (اهل البيت) تقديره يا اهل البيت او يكون منصوبا على التعظيم والتخصيص اي اعني ولا يجوز في الكلام جر مثل هذا على البدل لان ضمير المخاطب لا يبدل منه اذ كان في غاية الوضوح (وجاءته البشرى) هو

أنعمت) بحق انعامك (علي) بالمغفرة اعصمني (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذه ان عصمتني (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) يستغيث به علي قبطي آخر (قال له موسى إنك لغوي مبين) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) لموسي والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن) ما (تريد

بعد هذا ظهيرا أي فلا تجعلني يارب ظهير اللمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائي والفراء قال الكسائي وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني يارب ظهير اللمجرمين وقال الفراء المعني اللهم فلن اكون ظهير اللمجرمين اه (قوله انعامك علي بالمغفرة) عبارة القرطبي بما انعمت على أي من المعرفه والحكمة والتوحيد قال القشيري ولم يقل بما انعمت علي من المغفرة لان هذا قبل الوحي وما كان عالما بان الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردي بما انعمت علي فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوي بما أنعمت على بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرما وقال الثعلبي بما أنعمت على أي بالمغفرة فلم تعاقبني الوجه الثاني من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطرق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته في هذا الوقت اه (قوله عونا) أي معينا (قوله بعد هذه) أي بعد هذه المرة التي وقعت مني وهذا يقتضي انه كان فيها معاونا لكافر فيقتضي أن الاسرائيلي كان كافرا اه شيخنا (قوله في المدينه) أي التي قتل فيها القبطي اه خازن وقوله خائفا الظاهر انه خبر أصبح وفي المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر في المدينة ويضعف تمام أصبح أي دخل في الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا ثانية وان يكون بدلا من الحال الاولي أو الخبر الاول أو حالا من الضمير في خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أي يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم في طه وغيرها أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وان الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبي (قوله فاذا الذي) اذا فجائية والذي مبتدأ نعت لمحذوف أي فاذا الاسرائيلي الذي واستنصره صلة الذي ويستصرخه خبر المبتدا اه شيخنا وفي السمين اذا فجائية والذي مبتدأ خبره أما اذا ويستصرخه حال وأما يستصرخه واذا فضلة على بابها اه (قوله علي قبطي آخر) أي يريد أن يستخدم الاسرائيلي والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت ويصرخ في طلب الغوث اه قرطبي (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسي من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد ندم علي ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين اه خازن (قوله قال له) أي للاسرائيلي هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير في له للقبطي أي قال موسي للقبطي انك لغوى مبين في تسخير هذا الاسرائيلي اه قرطبي (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمي يرمى غيا كرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أي من تسببك أمس في قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفي الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه اه (قوله فلما ان أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسي أخذته الغيرة والرقة علي الاسرائيلي فمديده ليبطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به هو لما رأي من غضبه وسمع من قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى أتريد الي آخر اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها في موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثاني قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وانتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا أنه) أي موسى يبطش به أي يقتله وقوله لما قاله له علة لظنه المذكور أي انما ظن الاسرائيلي في موسي هذا الظن للذي قاله موسي له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ماذكر هو نفس القبطي وكانه توهم من زجر موسي للاسرائيلي أنه هو الذي قتل الرجل بالامس اه بيضاوي وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله ان تريد الا ان تكون جبارا الخ

إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) فسمع القبطي ذلك فعلم ان القاتل موسي فانطلق إلي فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا في الطريق اليه (وَجَاءَ رَجُلٌ) هو مؤمن آل فرعون (مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ) آخرها (يَسْعَى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ من قوم فرعون (يَأْتَمِرُونَ بِكَ) يتشاورون فيك (لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ) من المدينة (إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) فى الامر بالخروج (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) قوم فرعون (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) قصد بوجهه (تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) أي قصد الطريق أى الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها

لا يليق الا بالقبطى الجاني على الاسرائيلي اه زاده (قوله جبارا في الارض) الجبار هو الذى يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لامر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أى بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز ان يكون صفة وان يكون حالا لان النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصي المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعي صفة ليس الا قاله الزمخشرى بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم ان سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفى آية يس قدم من أقصى علي رجل لانه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بانه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين هنا في قضية موسى وماهناك فى قضية حوارى عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) أي في شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعني اه شيخنا وفي البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله اني لك) يجوز ان يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أي ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع فى الظروف أو على جهة البيان أعني لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجني) أي خلصني منهم واحفظني من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أي قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع فى نفسه أن بينه وبينهم قرابة لان أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين بن ابراهيم قيل خرج موسي خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتي رئيت خضرته فى باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتي وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسي اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبي (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أي الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسي الوسطي وجاء الطلاب فى أثره فساروا فى الاخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) في القرطبي انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهي ما فوق العصا ودون الرمح فى طرفها زج كزج الرمح أى حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أي بلغها ووصل اليها وروده الماء معناه بلوغه لانه دخل فيه ولفظه الورود قد تكون بمعني الدخول في المورود وقد تكون بمعني الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبي (قوله بئر فيها) خبر مبتدا محذوف صرح به الخازن أى هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى أنه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق الماء وأريد البئر اه كرخى والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح فوله جماعة) أي كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخي (قوله أى سواهم) اى ومن قبلهم اى قبل ان يصل اليهم اه شيخنا وفى ابى السعود من دونهم اى في موضع اسفل منهم وفى الخازن اى في موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا معفول ثان لان وجد بمعني لقي اه كرخى

معطوف على ذهب ويجوز أن يكون حالا من ابراهيم بتقدير قد ما جواب لما فيه وجهان أحدهما هو محذوف تقديره أقبل يجادلنا ويجادلنا

(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) بئر فيها أي وصل اليها (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) جماعة (مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ) أي سواهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) تمنعان أغنامهما عن الماء (قَالَ) موسى لهما (مَا خَطْبُكُمَا) أي ما شأنكما لا تسقيان (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) لا يقدر أن يسقي (فَسَقَىٰ لَهُمَا) من بئر أخرى بقربها رفع حجرا عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثُمَّ تَوَلَّىٰ) انصرف (إِلَى الظِّلِّ) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ) طعام (فَقِيرٌ) محتاج فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لي قال تعالى (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) أي واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) فاجابها منكرا في نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعشى قال أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وأنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتي وعادة

(قوله عن الماء) أي لئلا تختلط أغنامهما باغنامهم قال الزمخشري فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي اه كرخي (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشيء الرجوع عنه يقال في فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره اي رجعه ورده ويستعمل رباعيا فيقال أصدره غيره اه من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أي على غير قياس لان فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشري في قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخي قال ابن مالك. في نحو رام ذواطراد فعله. اه شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) ابداء منهما للعذر في مباشرة السقي بانفسهما كانهما قالتا انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يقضي الناس أوطارهم من الماء اه ابو السعود وفي الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل ثيرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب اه (قوله لا يقدر أن يسقي) أي فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام ان يرضي لا بنتيه بسقي الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع ان الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما فصل الزمخشري وهو ان أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخي (قوله فسقى لهما) أي سقى غنمهما لاجلهما اه سمين (قوله بقربها) أي بقرب التي عليها الزحام (قوله الا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا (قوله اني لما أنزلت) أي لاي شيء أنزلت الي قليل أو كثير وقوله محتاج اذ بات ثمان ليال طاويا أو اني لما أنزلت الي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا اه كرخي وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر ان وفي السمين قال الزمخشري عدي باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب اه أي والا فهو يتعدي بالي (قوله فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا الى أبيهما الخ اه شيخنا (قوله تمشي) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع أي مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحيت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحيته واستحييت منه اه من المصباح (قوله كم درعها) أي قميصها (قوله أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكرا في نفسه أخذ الاجرة) أي فلم تكن اجابته لهذا الغرض بل كانت لاجل التبرك بابيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اه شيخنا وفي الكرخي قوله فاجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف اجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال انه لم يسق لهما طلبا للاجر وان سمي في الدعوة أجرا وايضاحه أنه أجاب دعوتها

آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل وأخبره بحاله قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) إذ لا سلطان لفرعون على مدين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا) وهي المرسلة الكبرى أو الصغرى (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ) وهي الكبرى أو الصغرى (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي) تكون أجيرا لي في رعي غنمي (ثَمَانِيَ حِجَجٍ) أي سنين (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا) اي رعي عشر سنين (فَمِنْ عِنْدِكَ) التمام (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) باشتراط العشر (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) للتبرك (مِنَ الصَّالِحِينَ) الوافين بالعهد (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) الذي قلته (بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ) الثمان أو العشر وما زائدة اي رعية (قَضَيْتُ) به أي فرغت منه (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) بطلب

ودعوة أبيها ومنكر في نفسه ان سقيه كان لطلب الاجرة وانما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه الى ان بين له انه ليس للاجرة هذا وان من فعل فعلا معروفا واهدي بشيء لم يحرم اخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلة بره والاول منع له وفي الكشاف ان طلب الاجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخره ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجرا اه (بين يديه) اي امامه (قوله مما سيقت) من بمعنى عن وما مصدرية (قوله وهي المرسلة) وهي التي تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله ان خير من استأجرت الخ) تعليل للامر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خير اسما لان مع ان الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوي اسما لان وذلك لان ما هو أعني فهو بالتقديم أولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخبرية قدمت وجعلت اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم تقل تستأجر مع انه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بان قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والامانة اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة وقوله صوب أي خفض رأسه (قوله هاتين) فيه اشارة الى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعي ان له سبع بنات كما في التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرني) في محل نصب على الحال أما من الفاعل أو من المفعول أي مشروطا على أو عليك ذلك وتأمرني فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثاني محذوف أي تأجرني نفسك وثماني حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشري أنها هي المفعول الثاني قال الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آجرنه اما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرني من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا وثماني حجج ظرف أو من أجرته اذا أثبته ومنه تعزية رسول الله ﷺ أجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعي ثماني حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الاول من المعنيين المذكورين في تأجرني فقط وحكي عنه انه أعرب ثماني حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر الى الزمخشري كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أي رعى ثماني حجج لان العمل هو الذي تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الاجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار الى أن فمن عندك خبر مبتدا محذوف أي والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر انه استدعاء عقد بالاجل الاول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخي (قوله باشتراط العشر) أي ولا بالمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال اه بيضاوي (قوله للتبرك) عبارة أبي السعود ومراده عليه السلام الاستثناء التبرك به وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدأ وبيني وبينك خبره أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطته علي نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الاجلين) أي شرطية وجوابها فلا عدوان علي وفي ما هذه قولان أشهرهما انها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط والثاني انها نكرة والاجلين بدل منها اه سمين

الزيادة عليه (وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ) أنا وانت (وَكِيلٌ) حفيظ وشهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته ان تعطي موسي عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصي آدم من آس الجنة فاخذها موسي بعلم شعيب (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ) اى رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وَسَارَ بِأَهْلِهِ) زوجته باذن أبيها نحو مصر (آنَسَ) أبصر من بعيد (مِن جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) هنا (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ) عن الطريق وكان قد أخطأها (أَوْ جَذْوَةٍ) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ)

قال أبو السعود وتعميم التفاء العدوان لكلا الاجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان في أكثرهما رأسا للقصد الي التسوية بينهما في الانتفاء أى كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان وأيما الاجلين قضيت فلا اثم على يعني كما لا اثم على في قضاء الاكثر لا اثم علي في قضاء الاقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لانه تفسير لاي بدليل انه عطف باو ولو كان تفسيرا للاجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أي عقد النكاح والاجارة بذلك اى بما صدر من شعيب وهو قوله انى أزيد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بيني وبينك الخ ولعل هذا كان في شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا في عقد النكاح لان الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسي ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح وأيضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لأبيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقدا بغير الصورة المذكورة هنا منهما اه شيخنا وفي الكرخي قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك بان شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك احدى ابنتي الخ فوعد وأيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بان الظاهر انه وقع التعيين حين انجاز الوعد اه وفي أبي السعود وليس ما حكي عنهما عليهما السلام في الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وهي التي أرسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف صفراء وقيل الكبري واسمها صفورا اه كرخي وفي أبي السعود ان الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفورا اه وفي القرطبي وروى اسم احداهما ليا والاخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخي شعيب وان شعيبا قدمات وأكثر الناس على انهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالي والى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع في يدها عصا آدم) فاتت بها أباها فمسها وكان مكفوفا فضمن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا ثما وقع في يدها الاهي واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم ان له شأنا وقيل أودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر ابنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين اهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى نوح ثم ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبي الا أكلته اه خازن (قوله وهو المظنون به) أى اللائق به لكمال مروءته فالظن به انه وفي الاكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره انه اقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عطية وهو ضعيف (قوله وسار باهله) أى لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبي من أبيك ان يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبههما من كل ابلق وبلقاء فاوحي الله الي موسي في النوم ان اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسي وابنته فوفي له بشرطه واعطاه الاغنام اه خازن (قوله زوجته) اي وابنه والخادم (قوله اوجذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما في رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي اي عود غليظ سواء كان في رأسه نارا ولم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله

تستدفؤن)

جانب (الْوَادِ الْأَيْمَنِ) لموسى (فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ) لموسي لسماعه كلام الله فيها (مِنَ الشَّجَرَةِ) بدل من شاطىء باعادة الجار لتباينهما فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أَنْ) مفسرة لا مخففة (يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فالقاها (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَّى مُدْبِرًا) هاربا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) أي يرجع فنودي (يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ) أدخل (يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (فِي جَيْبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أي برص فادخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ

تستدفؤن) من دفيء من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفى المصباح دفىء البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفيء الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء موازن حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام اى من باب رضى وفتحها من باب رمى اه (قوله نودي من شاطىء الوادي الايمن الخ) قيل ان موسي لما رأي النار مشتعلة في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك الا الله فعلم أنه تعالي هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بان المتكلم هو الله تعالى وبان ذلك الكلام كلامه وقيل انه قيل لموسي كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال اني سمعته بجميع أجزائي من سائر جهاتي فلما وجدت حس السمع من جميع الاجزاء علمت بذلك انه لا يقدر عليه احد الا الله اه خازن وفى الكرخي وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالى الى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالي الازلى النفسي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة فى الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطىء الوادى حالا من ضمير موسى فى نودى اى قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعني فى كما قالوا فى قوله أرونى ماذا خلقوا من الارض اه (قوله من شاطىء الوادى) من لابتداء الغاية والايمن صفة للشاطىء أو للوادى والايمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين العادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسي الذى يلى يمينك دون يسارك والشاطىء صفة الوادى والنهر أى حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعني وقوله فى البقعة متعلق بنودى او بمحذوف على انه حال من الشاطىء اه سمين (قوله لسماعه كلام الله) اى وايتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن (قوله بدل) اي بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه اى في الشاطىء اه شيخنا (قوله أو عوسج) اى شوك (قوله ان مفسرة) اي لان النداء قول اى بان يا موسي وقوله لا مخففة اى من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعني المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة المنداء اي نودى بانه اى الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخى (قوله انى انا الله رب العالمين) وقال في سورة طه نودى انى انا ربك وقال في النمل نودى ان بورك من في النار ومن حولها وهما مختلفان لما هنا من حيث اللفظ الا ان الجميع متوافق في المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدى اليه قال الامام لا منافاة بين هذه الاشياء فهو تعالي ذكر الكل الا أنه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على انى بالكسر على اضمار القول او علي تضمين النداء معناه وقرىء بالفتح وفيه اشكال لانه ان جعلت ان تفسيرية وجب كسر اني للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير اني بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذى ينبغى ان تخرج عليه هذه القراءة ان تكون ان تفسيرية وانى معمولة لفعل تقديره ان يا موسي اعلم انى انا الله اه سمين (قوله وان ألق) معطوف علي ان يا موسى فكلاهما مفسر لنودي والفاء في قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أي فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهي التى ذكرها الشارح بقوله فالقاها (قوله وهي الحية الصغيرة) يعني في أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هي ثعبان مبين اذ يجوز ان يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه اى وشبهت بالجان من اجل سرعة حركتها (قوله ولي مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صرير اسنانها وقعقعة الشجرة والصخر في جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشيء في الشيء انفذه فيه فانه من باب قعد ونصر اه من المصباح (قوله من الادمة) اى السمرة (قوله تغشي البصر) اى تغطيه قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشري فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما

مِنَ الرَّهْبِ) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول وضمة أي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فَذَانِكَ) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (بُرْهَانَانِ) مرسلان (مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا) هو القبطي السابق (فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ) به (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) أبين (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يُصَدِّقُنِي) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردا (إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) نقويك (بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) غلبة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بسوء اذهبا (بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) لهم (فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ) واضحات

اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك وقوله في طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمني اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) اي من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القرآت الثلاث سبعيات (قوله بان تدخلها) تفسير للضم اى تدخل اليد اليمين التي حصل فيها البياض فى جيبك فتعيد الي حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس أمره الله تعالي ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية ومما من خائف بعد موسي الا اذا وضع يده علي صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها في المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الي فرعون متعلق بمحذوف اى اذهب الى فرعون وقدره ابو البقاء مرسلان الي فرعون كما اشار اليه في التقرير اه (قوله لسانا اي كلاما) (قوله ردأ) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعني مفعول كالدفء بمعني المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال الناس يقال ردأته وارداته وقرأ نافع ردا بالنقل وابو جعفر كذلك الا انه لم ينونه كانه اجرى الوصل مجري الوقف اه سمين (قوله وفى قراءة) اي سبعية بفتح الدال اى منونة (قوله يصدقني) اى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه ابو السعود يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت او قوله للناس صدق اخى لانه لا يحتاج فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه ان يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء) اى الامر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله ان يكذبون) اي لان لسانى لا يطاوعني عند المحاجة اه بيضاوى اى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن (قوله نقويك) اي فان قوة الشخص بشدة اليد علي مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اه بيضاوى اى فهو مجاز مرسل علي طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اه زاده وقال الشهاب الشد التقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشد بشد العضد والجملة تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم او استعارة تمثيلية شبه حاله موسى في تقويه باخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اه (قوله بآياتنا) يجوز فيه اوجه ان يتعلق بنجعل او يصلون او بمحذوف اى اذهبا او على البيان فيتعلق بمحذوف ايضا او بالغالبون على ان أل ليست موصولة او موصولة واتسع فيه مالا يتسع فى غيره او قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون او من لغو القسم قاله الزمخشري اه سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به في آية اخرى وقال ابو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة امر الحاضر مع ان هارون لم يكن حاضرا مجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك ان الله فى ذلك الوقت ارسل جبريل بالرسالة لهرون وهو بمصر اه (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان واظهرهما موسى اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره في سورة طه اه أبو السعود وهو ان في كل منهما آيات عديدة اه شيخنا (قوله واضحا) اى

حال (قالوا ما هذا إلا سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (في) أيام (آبائنا الأولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربي أعلم) أي عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أى وهو أنا في الشقين فانا محقق فيما جئت به (إنه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين)

واضحات الدلالة (قوله مختلق) اي لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله في آياتنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة في المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اه سمين (قوله وبدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اه زاده كانه قيل هنا ماذا قال موسى في جوابهم قال قال موسى ربي أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لاجل ذلك وله عاقبة الدار جملة في موضع الخبر وقرىء بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير بالفصل ولانه تأنيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع الي من والجملة في موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى في والدار هي دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوي الدار هي الدنيا وعاقبتها المحمودة هي الجنة وانما كانت عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اه وفي الكرخي ايضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصليه هي الجنة لانها جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين ويجوز انهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانها من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أي قال اللعين ما ذكر بعد ما جمع السحرة لمعارضة موسي وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ما علمت لكم من إله غيري) قال القاضي نفى علمه بالهه غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لي يا هامان علي الطين الخ اه كرخى (قوله من إله غيرى) الظاهر أنه لا يريد بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى علي أحد فلا شك في ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن أن الافلاك والكواكب كافية في اختلاف أحوال هذا العالم السفلي فلا حاجة الى اثبات صانع اه زاده (قوله علي الطين) أى بعد اتخاذه لبنا قيل انه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذي علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتي اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوي الاتباع والاجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقي فرعون فوقه وأمر بنشابة فضربها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت إله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البرازين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة

على هذا حال والثاني انه يجاد لنا وهو مستقبل بمعني الماضي أى جادلنا ويبعد ان يكون الجواب جاء تعالا بتري لان ذلك يوجب زيادة الواو وهو ضعيف و(أواه) فعال من التاوه · قوله تعالي (آتيهم) هو خبران (وعذاب) مرفوع · وقيل عذاب مبتدأ وآتيهم خبر مقدم وجوز ذلك ان عذابا وان كان نكرة فقد وصف بقوله (غير مردود) وان اضافة اسم الفاعل هنا لا تفيده التعريف اذ المراد به الاستقبال قوله تعالى (سيء بهم) القائم مقام الفاعل ضمير لوط و(ذرعا) تميز و(يهرعون اليه) حال والماضي منه اهرع (هؤلاء) مبتدأ و(بناتي) عطف بيان أو بدل و(هن) فصل و(أطهر) الخبر

فاطبخ لي الآجر (فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا) قصرا عاليا (لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ) أنظر اليه وأقف عليه (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في ادعائه إلها آخر وانه رسوله (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر المالح ففرقوا (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) حين صاروا الي الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ) في الدنيا (أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم الي الشرك (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) بدفع العذاب عنهم (وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) خزيا (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ) المبعدين (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنوارا للقلوب (وَهُدًى) من الضلالة لمن عمل به (وَرَحْمَةً) لمن آمن به (لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بما فيه من المواعظ (وَمَا كُنتَ) يا محمد (بِجَانِبِ) الجبل أو الوادي أو المكان (الْغَرْبِيِّ) من موسي حين المناجاة (إِذْ قَضَيْنَا) أوحينا (إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ) بالرسالة

وقعت في البحر وقطعة وقعت في المغرب ولم يبق أحد عمل في الصرح عملا الا هلك اه خازن (قوله فاطبخ لي الآجر) وانما قال أوقدلي ولم يقل اطبخ لي الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اه كرخي (قوله لعلي أطلع الخ) كأنه توهم أنه لو كان هناك إله كان جسما في السماء يمكن الرقي اليه اه أبو السعود (قوله وأقف عليه) أي على حاله (قوله وانى لاظنه من الكاذبين) أي في وجوده كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله وانه) أي موسي رسوله أي رسول الاله (قوله في الارض) أي أرض مصر (قوله بغير الحق) حال اي استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله فأخذناه) اي عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفي هذا تفخيم وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوي (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبعة اه شيخنا (قوله بدعائهم الي الشرك) أي المؤدي الى النار فكانهم دعوا اليها اه شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أي لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها ان يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة او موصولة واتسع فيه وان يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو انى لعملكم من القالين أو يعطف على موضع في الدنيا اى واتبعناهم لعنة يوم القيامة او معطوف على لعنة على حذف مضاف اي ولعنة يوم القيامة والوجه الثاني أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين اي من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح ايضا عظم الساعد مما يلي النصف منه الي المرفق اه سمين وفي المصباح قبح الشيء قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفي التنزيل هم من المقبوحين اي المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعدما اهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها تمهيدا الي انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولي من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها واحكامها المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الاصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الامم الخالية الموجبة كانه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس اى أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به تبصر اه ابو السعود (قوله وعاد) معطوف علي قوم نوح فهو منصوب وكان الاولى رسمه بألف بعد الدال اذ رسمه بدونها يوهم انه معطوف علي نوح فيقتضى ان لعادا قوما مع انهم انفسهم قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) اى اما علي حذف مضاف اى ذا بصائر او علي المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدي ورحمة اه كرخي (قوله اي

الى فرعون وقومه (وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) لذلك فتعلمه فتخبر به (وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا) أمما من بعد موسى (فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا) مقيما (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) لك واليك باخبار المتقدمين (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ) الجبل (إِذْ) حين (نَادَيْنَا) موسى ان خذ الكتاب بقوة (وَلَٰكِن) أرسلناك (رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ) وما أهل مكة (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر وغيره (فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وجواب لولا محذوف وما بعده

انوار القلوب) فى الكشاف البصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما ان البصر نور العين الذى تبصر به اه كرخي (قوله وما كنت بجانب الغربي) اى وما كنت حاضرا بالجانب الغربي من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع فى بيان ان انزال القرآن واقع فى زمان شدة الحاجة اليه ببيان ان الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة او التعلم ممن شاهدها فوجب ان يكون بوحى من الله تعالى اه ابو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على ان أخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحى اه بيضاوى (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى ثبت أنه لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد ان يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر مما روي عن ابن عباس انه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اه زاده (قوله فتعلمه) وفي نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحي) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اه ابو السعود (قوله وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) أى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا وايضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسي وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اه كرخي (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم ان واقعة مدين كانت قبل واقعتى الطور فمقتضي الترتيب الوقوعي ان تقدم عليهما وانما وسطت بينهما للتنبيه على ان كلا منهما برهان مستقل على ان اخباره ﷺ عن هذه القصص بطريق الوحي الالهي ولو روعي الترتيب الوقوعي لربما توهم ان لكل دليل واحد على ما ذكر اه ابو السعود (قوله فى اهل مدين) اى شعيب ومن آمن معه وقوله تتلو عليهم جملة حالية والضمير لاهل مكة اى ما كنت مقيما فى اهل مدين وقت تلاوتك على اهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما أتتك بطريق الوحي الالهى فاخبارك لاهل مكة انما هو عن وحي لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين في الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت واكثر المفسرين على ان الضمير لاهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفي الخطيب وما كنت ثاويا اى مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بمدين في اهل مدين اى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو اى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التي منها قصتهم فتكون ممن يتهم بامور الوحى ويتعرف دقيق اخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكن كنا مرسلين اياك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها اه (قوله خبر ثان) اى لكان (قوله ان خذ الكتاب) اى المكتوب وهو الواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح الخ وهذا ما جري عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة باصل الارسال وبين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا وفى القرطبي اى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ أرسل الله موسي الي فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما أتي الميقات مع السبعين لاخذ التوراة اه وبعضهم جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الاولي في قصة التوراة والثانية في قصة الارسال اه (قوله ما اتاهم من نذير من قبلك) اى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل بناء على ان دعوة موسى وعيسي كانت مختصة ببنى اسرائيل اه ابو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل ...

مبتدا والمعني لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أولولا قولهم المسبب عنها ای لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) محمد (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا) هلا (أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) حيث (قَالُوا) فيه وفي محمد (سَاحِرَانِ) وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة (تَظَاهَرَا) تعاونا (وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ) من النبيين والكتابين (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا) من الكتابين (أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

في حيز لولا امتناعية اه ابو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح اى تشير لكون ما بعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) اى الاولي واما الثانية فهي تحضيضه وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعباره السمين ولولا ان تصيبهم هي الامتناعية وانما في حيزها في موضع رفع بالابتداء أي ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف قدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معني لهذا وفيقولوا عطف تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشري فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب للارسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معني السببية ويؤول معناه الي قولك ولولا قولهم اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اخترت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجؤا به الى العلم اليقيني لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أولولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعني فالسبب في امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم وقوله ما أرسلناك هذا الجواب منفي وهي تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعني انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفي الشهاب أوردهنا اشكال وهو ان الآية تقتضي وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع انهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا الترتيب من حيث ان لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى ارسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن في الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة ان تصيبهم الخ فالمحقق الموجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعني أرسلناك اليهم لاجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق أنها انما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع وقد يكون مفروضا وهاهنا من الثاني فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أولولا قولهم المسبب عنها) أى لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جنايتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أي تعنتا لولا أوتى الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر في تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتي موسي من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتي كتابا جملة واحدة كما أوتي موسي التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق باوتي أى أولم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة أى من قبل ظهورك وايتائك القرآن والمعني انهم كفروا الآن بالذي أوتيه موسي قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدأ محذوف أى هما ساحران اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله تعاونا) أى بتصديق كل منهما للآخر وذلك انهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم الي رؤساء اليهود بالمدينة في عيدهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ماذ كراه أبو السعود (قوله والكتابين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أي قل لهم ماذ كر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا اذ لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى أوضح وأبين في هداية

فى قولكم (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ) دعاءك بالاتيان بكتاب (فَاعْلَمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ) في كفرهم (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ) أى لا أضل منه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا) بينا (لَهُمُ الْقَوْلَ) القرآن (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ) أي القرآن (هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ) أيضا نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) القرآن (قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) موحدين (أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ) بإيمانهم بالكتابين (بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم على العمل بهما (وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) منهم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) يتصدقون (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ) الشتم والاذى من الكفار (أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) سلام متاركة أى سلمنا منكم من الشتم وغيره (لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) لا نصحبهم ونزل في حرصه ﷺ على ايمان عمه أبي طالب

الحلق فان أتيتم به اتبعته انا فقوله أتبعه مجزوم فى جواب الامر المحذوف اه شيخنا (قوله في قولكم) اى ايهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك) أى ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدي منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا (قوله انما يتبعون أهواءهم) أى من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك ويتمسكون به في قولهم المذكور اه شيخنا وانما أداة حصر أى انهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما لهم محض هواهم الفاسد اه (قوله أى لا أضل منه) أي فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أي تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أي انواعا من المعانى قاله مجاهد اه سمين وعبارة البيضاوي ولقد والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر اتهت أوجعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثاني وقوله لهم أى لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثاني والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين (قوله أيضا) أي كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل في جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت في مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي ﷺ وهم اربعون رجلا قدموا مع جعفر ابن أبي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اه بيضاوي (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الاجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوى بصبرهم وثباتهم على الايمانين اوعلي الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده اوعلي اذي المشركين ومن عاداهم من اهل دينهم انتهت (قوله ويدرؤن) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أى الطاعة قوله السيئة أى المعصية وقوله منهم اى الصادرة منهم (قوله والاذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أى للاغين اه كرخي لنا أعمالنا الخ أى لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أي سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أي فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهي اوضح لان الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل فى حرصه الخ) وذلك انه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخى قد علمت انك لصادق ولكني أكره ان يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة بعدى لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) هدايته (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِالْمُهْتَدِينَ وَقَالُوا) أي قومه (إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ) معك (نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا) أي ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يُجْبَىٰ) بالفوقانية والتحتانية (إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) من كل أوب (رِزْقًا) لهم (مِنْ لَدُنَّا) أي عندنا (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) انما نقوله حق (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا) أي عيشتها وأريد بالقرية أهلها

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أوحذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكن سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أي أو نفسه والاول هو الاظهر أي لا تقدر أن تدخله في الاسلام فيكون معني الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدى الي صراط مستقيم لان الذى أثبت وأضيف اليه الدعوة والذى نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أو من كان ميتا فاحييناه وجعلناله نورا يمشى به في الناس اه كرخى (قوله يهدي من يشاء) أى فيدخله في الاسلام (قوله بالمهتدين) أي بمن قدر له في الازل أن يهتدى اه خازن (قوله أي قومه) أي قوم محمد وهم أهل مكة فان الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتي النبي ﷺ فقال له انا نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف أن اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم يمكن لهم اخ اه بيضاوى (قوله ان نتبع الهدى معك) أي ان نصاحبك في اتباع الهدى وهو دين الاسلام أي في الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم ثم ردعليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا اخ وبقوله وما كان ربك اخ اه شيخنا (قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا) أى نجعل مكانهم حرما ذا أمن اه بيضاوى وفى السمين قال ابو البقاء عداه بنفسه لأنه بمعني جعل وقد صرح به في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه في الانعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن أى يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز في الاسناد أى آمنا أهله وقيل فاعل بمعني النسب أى ذا أمن اه (قوله يأمنون فيه) أشار بهذا الي أن في الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبي اليه) أى يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب أي من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود وفى المصباح وجاؤا من كل أوب معناه من كل مرجع أى من كل فج اه وفى القاموس الاوب المحل والطريق والجهة اه (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء اه كرخي (قوله رزقا) ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لان معني يجبي اليه نرزقهم وأن ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أي نسوقه اليه رزقا وان يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين (قوله انما نقوله حق) أى أن الذى قلناه وهو انا مكناهم في الحرم وجعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم اهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدي معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم ما داموا على دينهم فانهم في أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم ان الامر بالعكس وهو انهم ان تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل أنه أهلك كثيرا من القري بانواع العذاب لكفرهم وفي أبي السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الامر بالعكس وانهم احقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم أى وكثيرا من اهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الامن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه (قوله بطرت) اى طغت

ويجوز أن يكون هن مبتدأ ثانيا وأطهر خبره ويجوز أن يكون بناتي خبرا وهن أطهر مبتدا وخبر وقري في الشاذ أطهر بالنصب وفيه وجهان احدهما أن يكون بناتي خبره وهن فصلا واطهر حالا والثاني ان يكون هن مبتدا واسم خبره واطهر حال والعامل فيه ما فيهن من معني التوكيد بتكرير المعني وقيل العامل لكم لما فيه من معنى الاستقرار والاضيف مصدر في الاصل وصف به فلذلك لم يثن ولم يجمع وقد جاء مجموعا قال اضياف وضيوف وضيفان

(فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) للمارة يوما أو بعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث في أمها) أي أعظمها (رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أي تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) أي ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه

وبمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أي بطرت في زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به احياة بطرت في زمن حياتها وفي الكرخي بطرت معيشتها أي كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أيام معيشتها ويصح أن يكون على أسقاط في أي في معيشتها وهي ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفي السمين قوله معيتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على الظرف أي أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف في أي في معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفي القاموس البطر محرك النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أي تكبر عنده فلا يقبله اه (قوله فتلك مساكنهم) أي قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا اى الا في زمان قليل كما اشار له بقوله يوما او بعضه اذا المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما او بعضه في الغالب اه شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز ان تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أي الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه او الازمنا قليلا او الامكانا قليلا يعني ان القليل منها قد يسكن اه وفي الكرخي الا قليلا اي الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله ابو البقاء من الزمان اى الا زمانا قليلا كما اشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقري التي يمرون عليها في اسفارهم (قوله الوارثين منهم) اى الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف في ديارهم وغيرها اه ابو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية اى ما صح وما استقام وما كان وما ثبت في حكمه الماضي وقضائه السابق ان يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث الخ اه ابو السعود (قوله اعظمها) وهي المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله ببعث الرسل في المدائن لأن اهلها اعقل وانبل وافطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا اى اكثر نبالة وهي الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل اى شرف فهو شريف فان الرسل انما تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي امهات ما حواليها من القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) اى الناطقة بالحق ويدعوهم الينا بالترغيب والترهيب وذلك لا لزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه ابو السعود (قوله وما كنا الخ عطف على ما كان وقوله الا واهلها الخ استثناء من اعم الاحوال اى وما كنا نهلكهم في حال من الاحوال الا في حال كونهم ظالمين اه ابو السعود (قوله وما اوتيتم من شيء) ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جوابها اى فهو متاع الحياة الدنيا وقرىء فمتاع الحياة بنصب متاعا على المصدر اى يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ان الباقي خير من الفاني) يعني ان من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالى عن الشافعي حيث قال من وصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل اعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخي (قوله افمن وعدناه الخ) القاء لترتيب انكار التساوي بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه ابو السعود ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه او الوعد باق على ظاهره ويقدر في فهو لاقيه مضاف اى فهو لاقي متعلقة وهو الموعود به (قوله مصيبه) اى مدركه

قوله تعالى (ما نريد) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي فتكون نصبا بتعلم وهو بمعنى يعرف ويجوز ان تكون استفهاما في موضع نصب بنريد وعلمت معلقة قوله تعالى (أواسوى) يجوز أن يكون مستانفا وان يكون في موضع رفع خبرا ان على المعنى تقديره اوانى آوي ويضعف ان يكون

مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فيزول عن قريب (ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) النار الاول المؤمن والثانى الكافر أى لا تساوى بينهما (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ) الله (فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) هم شركائى (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا) مبتدأ وصفة (أَغْوَيْنَاهُمْ) خبره فغووا (كَمَا غَوَيْنَا) لم نكرههم على الغي

لا محالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالي ولذلك جيء بالاسمية المفيده لتحققه وعطفت بفاء السببية اه أبو السعود (قوله متاع الحياة الدنيا) أى المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود (قوله ثم هو) بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر والتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل كما فى البيضاوى وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفى أبي السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه فى حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل مالا يخفى وثم للتراخى في الزمان أو في الرتبة اه (قوله الاول) وهو من وعدناه والثاني من متعناه (قوله ويوم يناديهم) أى ينادى الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بان معبوداتهم تنفعهم فى هذا الوقت وقوله أين شركائى أى أين الذين عبدتموهم من دوني وأثبتم لهم شركة في استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف في جواب سؤال مقدر تقديره فاذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال أنه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم واتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة فى قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء في الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركائي الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائي وأولهما هو عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبني علي سؤال مقدر كانه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أى الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالي بان أطاعوهم فى كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول انه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالي لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لاصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم الي الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا وأما لأن العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الا انه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه ابو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه انه غير مفيد لانه عين الصلة التى فى المبتدا الا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما أغوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذي هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدا وتقيد بقوله كما اغوينا فاستفيد من الخبر مالم يستفد من الصلة فقول الجلال خبره اى بمعونته وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الفائدة انما حصلت منه وقوله فغوا أشار به الى أن كما غوينا متعلق باغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صلة لمطاوع اغويناهم اى متعلق به اي فغووا كما غوينا اي تسببنا لهم فى الغى فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشرى وقال ابو على ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدا قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا فى الجملة لان الظروف فضلات وقال هو الذين اغويناهو الخبر

معطوفا على قوة اذ لو كان كذلك لكان منصوبا باضمار ان وقد قريء به والتقدير او ان آوى وبكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر قوله تعالى (فاسر باهلك) يقرا بقطع الهمزة ووصلها وهما لغتان يقال اسرى وسري (الا امرأتك) يقرا بالرفع على انه بدل من احد والنهى فى اللفظ لاحد وهو في المعنى للوط اى لا تمكن احدا منهم من الالتفات الى امرأتك ويقرأ بالنصب على انه استثناء من (جعلنا عاليها) مفعول أول و(سافلها) ثان (من سجيل) صفة لحجارة و(منضود) نعت لسجيل (ومسومة) نعت لحجارة و(عند) معمول مسومة أو نعت لها و(هي) ضمير العقوبة و(بعيد) نعت لمكان محذوف ويجوز ان يكون خبر هي ولم يؤنث لان العقوبة والعقاب بمعنى أى وما العقاب بعيد من الظالمين قوله تعالى (أخاهم) مفعول فعل محذوف أى وأرسلنا الى مدين و(شعيبا) بدل و(تنقصوا) يتعدى الى مفعول بنفسه والي اخر تارة بنفسه وتارة بحرف جر تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو ههنا

واغويناهم

(تبرأنا إليك) منهم (ما كانوا إيانا يعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أي الاصنام الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاؤهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) في الدنيا لما رأوه في الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الأنباء) الاخبار المنجية في الجواب (يومئذ) أي لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء

واغوينا هم مستأنف وقال غير أبي على لا يمتنع الوجه الاول لان الفضلات في بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم في داره اه والمعنى هؤلاء اتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب في كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الي الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الي الايمان اه خطيب (قوله تبرأنا اليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أي وانما كانوا يعبدون أهواءهم اه أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أي قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اه أبو السعود وفي القرطبي وقيل أي للكفار ادعوا شركاءكم أي استغيثوا بآلهتكم التي عبدتموها في الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوز أي استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أي فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اه (قوله ورأوا العذاب) أي رأوه قد غشيهم اه أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ما قبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك اه أبو السعود (قوله فعميت عليهم الانباء) أي صارت كالعمي عنهم لا تهتدي اليهم وأصله فعموا عن الانباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اه أبو السعود وقول الشارح أي لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اه شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة في هود وقرأ طلحة لا يساءلون بتشديد السين على ادغام التاء في السين اه سمين (قوله فهم لا يتساءلون عنه) أي عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء في الجهل اه أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لانه جرت عادة الله انه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقيق على عادة الكرام أو للترجي من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اه أبو السعود (قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكي النقاش أن المعنى وربك يخلق ما يشاء يعني محمدا ﷺ ويختار الانصار لدينه قلت وفي كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر أن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة يعني أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم اصحابي وفي اصحابي كلهم خير واختار امتي على سائر الامم واختار لي من امتي اربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن ابيه في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من اسم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لا ينبغي لاحد أن يقدم على امر من امور الدنيا الا حتى يسأل الله تعالى الخيرة في ذلك وذلك بان يصلي ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفي الركعة الثانية قل هو الله احد واختار بعض المشايخ ان يقرأ في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء الآية وفي الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من امرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام رهو ما رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك

كذلك أي لا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون هنا متعديا الى واحد على المعنى اي لا تعللوا وتطففوا (محيط نعت لليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم الى أن التقدير عذاب يوم محيط عذابه وهو بعيد لان محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابرازه على مضافا الى ضمير الموصوف قوله تعالى (أو ان نفعل) في موضع نصب عطفا على ما يعبد والتقدير أصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا أو ان نترك ان نفعل وليس بمعطوف على أن نترك اذ

(ما كانَ لَهُمُ) للمشركين (الخِيَرَةُ) الاختيار في شيء (سُبْحانَ اللهِ وَتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ) عن اشراكهم (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم من ذلك (وَهُوَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى) الدنيا (وَالْآخِرَةِ) الجنة (وَلَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ في كل شيء (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالنشور (قُلْ) لاهل مكة أَرَأَيْتُمْ) أي اخبروني (إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ

العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري ٧ وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمي حاجته وروت عائشة عن أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان اذا أراد امرا قال اللهم خر لي واخترلي وروى أنس أن النبي ﷺ قال يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الي ما يسبق الي قلبك فاعمله فان الخير فيه قال العلماء وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الي أمر من الامور فعند ذلك ما يسبق الي قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله ﷺ اه قرطبي رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها ان ما نافية فالوقف على يختار والثاني أن ما مصدرية أي يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أي مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور أي منه وجوزا بن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندي أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أي أن الله يختار كل كامل لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم في اختيار الله لهم وقال الزمخشري ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعني ان الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب اهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبي جعفر وغيره وأن كونها موصلة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم لهم ما يشاؤه من الرسل قما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف اى ليس لاحد من خلقه أن يختار شيأ اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت في الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اه شيخنا وفي البيضاوي ما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة بمعني التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي لا اختيار لهم فيها اه وفي المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعني الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هو اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الاصمعي الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال في البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أي تنزيها له عن أن ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيارا ه بيضاوي (قوله له الحمد في الاولى والآخرة) اى لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوي (قوله بالنشور) اي الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم ان جعل الله) ارايتم وجعل تنازعا في الليل واعمل الثاني ومفعول ارايتم الثاني هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها علي الليل محذوف تقديره بيضاء بعده وجواب الشرط محذوف

ليس المعنى اصلوا انك تامرك ان تفعل في أموالنا . قوله تعالى (لا يجرمنكم) يقرأ بفتح الياء وضمها وقد ذكر في المائدة وفاعله (شقاق) و(ان يصيبكم) مفعوله الثاني . قوله تعالى (واتخذتموه) هي المتعديه الى مفعولين (وظهريا) المفعول الثاني ووراءكم يجوز ان يكون ظرفا لا تخذتم وان يكون حالا من ظهريا قوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه) هو مثل الذي في قصة نوح عليه السلام قوله تعالى (كما بعدت) يقرأ بكسر العين ومستقبله يبعد والمصدر بعدا بفتح العين فيهما أي هلك ويقرأ بضم العين ومصدره البعد وهو من البعد في المكان . قوله تعالى (يقدم قومه) هو مستأنف لا موضع له (فاوردهم) تقديره فيوردهم وفاعل (بئس الورد المورود) نعت له والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الورد النار ويجوز ان يكون المورود هو المخصوص بالذم قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى) ابتداء وخبر و(نقصه) حال ويجوز ان يكون ذلك مفعولا به والناصب له محذوف أي ونقص ذلك من أنباء القرى وفيه أوجه أخر قد ذكرت في قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب في آل عمران (منها قائم) مبتدأ وخبر في موضع الحال من الهاء في

---

٧ قوله وآجله فاصرفه عني كذا في نسخة المؤلف وظاهر ان فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ما ذكره المؤلف فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه يا كريم وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله الخ

سَرْمَدًا) دائما (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ) نهار تطلبون فيه المعيشة (أَفَلَا تَسْمَعُونَ) دلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ) تستريحون (فِيهِ) من التعب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ما أنتم عليه من الخطأ في الاشراك فترجعون عنه (وَمِنْ رَحْمَتِهِ) تعالى (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ) في الليل (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) في النهار للكسب (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النعمة فيهما (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) ذكر ثانيا ليبنى عليه (وَنَزَعْنَا) أخرجنا (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فَقُلْنَا) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ما قلتم من الاشراك (فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ) في الالهية (لِلّٰهِ) الا يشارك فيه أحد (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) في الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى) ابن عمه

وتحرير هذا قد مضى في سورة الانعام فهو نظيره وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال ان كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذى لا ينقطع اه سمين قوله وأعمل الثاني الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من أعمال الثاني ان يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أى الليل فقول الشارح أي اخبروني حل معني لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل ان يكون اشارة اليه وأنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع في الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كدلامص من الدلاص يقال درص دلاص أى ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أى لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة أن الميم اصلية ووزنه فعلل لان الميم لا تنقاس زيادتها في الوسط والآخر اه شهاب وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهري اه (قوله دائما) أي باسكان الشمس تحت الارض أو بتحريكها حول الافق الغائر اه بيضاوي وقوله الغائر بالغين المعجمة أى الغير المرئى وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب (قوله الي يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على انه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوى من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله غير الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة اه وقوله له كان حقه الخ أى لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التى لطلب التعيين المقتضي لاصل الوجود لكنه أتي به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله عليها يدور التبكيت والالزام كما فى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اه شيخنا (قوله سماع تفهم) دفع لما يتوهم من أن الظاهر ان يقال أفلا تبصرون لان هذا هو المطابق المقام لان المراد أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا اله غير الله يقدر على ذلك لان مجرد الابصار لا يفيد ماذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) اي باسكان الشمس في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق اه بيضاوى (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالي على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع الي التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فاما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالي أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعي فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبني عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان أنه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشه وهوى اه (قوله فعلموا ان الحق) أى التوحيد لله وقوله فى الالهية فى نسخة فى الالهية (قوله غاب عنهم) أى غيبة الشيء الضائع اه بيضاوى (قوله ان قارون كان من قوم موسي) قارون اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) أي ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر أبا

وابن خالته وآمن به (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) بالكبر والعلو وكثرة المال (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ) تثقل (بِالْعُصْبَةِ) الجماعة (أُولِي) أصحاب (الْقُوَّةِ) أي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ) المؤمنون من بني اسرائيل (لَا تَفْرَحْ) بكثرة المال فرح بطر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) بذلك (وَابْتَغِ) اطلب (فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ) من المال (الدَّارَ الْآخِرَةَ) بان تنفقه في طاعة الله (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) أي ان تعمل فيها للآخرة (وَأَحْسِنْ)

قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين اه قاهث بن لاوي ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وفي رواية أن موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جده لاعمه اه زاده مع زيادة من الشارح فتلخص أن قارون على الروايه الاولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسي للمناجاة فسمع كلام الله اه رازى اي ثم حسد موسي على رسالته وهرون على أمامته فكفر بعدما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغي عليهم) أى طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت أمره اه بيضاوي (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد في ثيابه شبرا ومن جملة بغية الكبر وحسده لموسي عليه السلام على النبوة وظلمه لبني اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله والعلو أي الظلم أو الجاه اه قارى (قوله من الكنوز) قيل أظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوز الانه كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها والصحيح ان الباء للتعدية أى لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازى كانت المفاتيح من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اه (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبه الاقوياء أى لتثقل المفاتح العصبة والثانى أن فى الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أى لتنهض بها وقاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وان فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعي المضاف المحذوف اذ التقدير حملها أو ثقلها وقيل الضمير فى مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشرى يعني كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين وفى المصباح وناء ينوء نوأ مهموز من باب قال نهض اه وفي القاموس ناء بالحمل نهض اه وفى القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كناءه وناء فلان أثقل فسقط ضداه (قوله أى تثقلهم) أى فلا يستطيعون حملها اه كرخى (وقال الرازى فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه (قوله وعدتهم) أى العصبة (قوله اذ قال له قومه) أي قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد في الارض اه شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث أنها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلتي لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندى في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخي

(قوله الفرحين بذلك) أى بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز بان يتعلق بابتغ وفي سببية وان يتعلق بمحذوف على انه حال اي متقلبا فيما آتاك وما مصدرية او بمعني الذي اه سمين (قوله الدار الآخرة) أى الجنة وقوله بان تنفقه فى طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة علي محتاج اه شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ردا آن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البضاوى بما يحتاج اليه منها اه شيخنا (قوله اي ان تعمل فيها فللآخرة) ففى الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك

نقصه (وحصيد) مبتدأ وخبره محذوف أى ومنها حصيد وهو بمعنى محصود قوله تعالى (اذا أخذ) ظرف والعامل فيه أخذ ربك قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(يوم) خبره و(مجموع) صفة قوم و(الناس) مرفوع بمجموع قوله تعالى (يوم يأتى) يوم ظرف والعامل فيه تكلم مقدرة والتقدير لا تكلم نفس فيه ويجوز ان يكون العامل فيه نفس تكلم وهو أجود ويجوز ان يكون مفعولا لفعل محذوف أي اذكروا يوم يأتي ويكون تكلم صفة له والعائد محذوف

للناس بالصدقة (كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ) تطلب (الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ) بعمل المعاصي (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى انه يعاقبهم (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ) أي المال (عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) أي في مقابلته وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسي وهرون قال تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ) الامم (مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) للمال اي هو عالم بذلك ويهنكهم الله (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فَخَرَجَ) قارون (عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)

وحياتك قيل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لأن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن أن يعمل في عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقي قال الحسن أمران يعدم الفضل ويمسك ما يغنيه اه كرخي (قوله كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أي أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخي (قوله قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ما عندك تفضل من الله فاتق منه شكرا ليبقي فكانه رده بانه ليس تفضلا بل لاستحقاق له ذاته اه شهاب وعبارة أبي السعود قاله مجيبا لناصحيه كانه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فانكر انعام الله عليه بتلك الاموال وعلى علم في موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندي صفة لعلم اه سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعني انما أوتيته حال كوني على علم عندي أي حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي وعبارة الخازن أي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلا لذلك ففضلني بغيره اه (قوله وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيمياء فان موسي كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتي أضاف علميهما الى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازي (قوله أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أي اعلم ما ادعاه ولم يعلم ان الله الخ فبقي نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول باهلك وهو اشد صلة له ومن قبله متعلق باهلك ومن القرون حال من من هو اشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبي السعود (قوله أي هو عالم بذلك) اى بان الله قد اهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه اذا اراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا مايزيد عليه اضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخي (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم) اي لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا اراد ان يعاقبهم اه رازي (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا احد قولين في المسئلة والآخر وعليه الجمهور انهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالي فوربك لنسألنهم اجمعين الآية وفي الخطيب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اختلف في معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم لا يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد ان الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الي سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالي عالم بكل المعلومات فلا حاجة الي السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالي فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون اجيب بحمل ذلك علي وقتين وقال ابو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل واليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالي ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج علي قومه في زينته) معطوف على قال انما اوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفي زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج اى خرج كائنا في زينته اى منزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا اربعة آلاف علي زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن والحلي والديباج وقيل كان اتباعه تسعين الفا عليهم

أي لا تتكلم فيه اولا تتكلمه ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار اعني واما فاعل يأتي فضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس ولا يرجع على يوم المضاف الى يأتي لان المضاف اليه كجزء من المضاف فلا يصح ان يكون الفاعل بعض الكلمة اذ ذلك يؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه والجيد اثبات الياء اذ لا علة توجب حذفها وقد حذفها بعضهم اكتفاء بالكسرة عنها وشبه ذلك بالفواصل ونظير ذلك ما كنا نبغ والليل اذا يسر (الا ياذنه قد ذكر نظيره في اية الكرسي قوله تعالي (لهم فيها زفير) الجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذي في النار او نفس الظرف ويجوز ان يكون حالا من النار

لاتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) للتنبيه (لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) في الدنيا (إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ) نصيب (عَظِيمٍ) واف فيها (وَقَالَ) لهم (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) بما وعد الله في الآخرة (وَيْلَكُمْ) كلمة زجر (ثَوَابُ اللَّهِ) في الآخرة بالجنة (خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) مما أوتي قارون في الدنيا (وَلَا يُلَقَّاهَا) أي الجنة المشار بها (إِلَّا الصَّابِرُونَ) على الطاعة وعن المعصية (فَخَسَفْنَا بِهِ) بقارون (وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا

اه صفرات وهو أول يوم رأى فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الاحمر وكانت بغلته شهباء أي بياضها أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه من النهر (قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أي مع اتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق بركبانا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير فتمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد وقيل كانوا كفارا اه رازي (قوله واف) أي وافر وقوله فيها الاظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهي منصوبة بمقدر أي ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشري ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك مالا يرتضى اه كرخي (قوله مما أوتي قارون في الدنيا) أي لان الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات اه كرخي وهذا بيان للمفضل عليه اه (قوله ولا يلقاها) أي يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله أي الجنة الخ أشار بهذا الى أن الضمير عائد للثواب الذي هو الجنة اه (قوله على الطاعة وعن المعصية) أي وعلى الرضا بقضائه في كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدي تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقان ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للاول بعن وللثاني بعلي وقيل عن فيه بدلية اه شهاب (قوله فخسفنا به وبداره الارض الخ) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤديه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم فقالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتونا بفلانة لزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أموالك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة جلده ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذي رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله اليه اني أمرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني إلى قارون

(خالدين فيها) خالدين حال والعامل فيها لهم او ما يتعلق به (ما دامت) في موضع نصب اي مدة دوام السموات ودوامها هنا تامة (الا ما شاء) في هذا الاستثناء قولان احدهما هو منقطع والثاني هو متصل ثم في وجهان احدهما هي بمعنى من والمعنى على هذا ان الاشقياء من الكفار والمؤمنين في النار والخارج منهم منها الموحدون وفي الاية الثانية اراد بالسعداء الموحدون ولكن يدخل منهم النار العصاة ثم يخرجون منها فتقتضي اول الاية ان يكون كل

كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ) منه (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ) أى من قرب (يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ) يوسع (الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) يضيق على

كما بعثني الي فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسي يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض بأقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الي الركب ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الارض الي الاوساط ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وأصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسي ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسي في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الي موسي ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته وفى بعض الآثار لا أجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الي يوم القيامة وفى الخبر اداوصل قارون الي قرار الارض السابعة نفخ اسرافيل في الصور وأصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسي انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتي خسف بداره وكنوزه وأمواله الارض فذلك قوله تعالي فخسفنا به وبداره الارض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبي وروى عن الحرث ابن اسحق من حديث ابن عباس وأبي هريرة بسند ضعيف جدا عن النبي ﷺ من لنس جديدا فاختال فيه خسف به من شعير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الان قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الارض وقد ذكر في فتح الباري نكتة لطيفة وهي أن مقتضي هذا الحديث أن الارض لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلي جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة وفى القاموس التجلجل السوخ في الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وان يكون فاعلا ان كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لان من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أي الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أي العذاب (قوله وأصبح) أي صار الذين تمنوا مكانه أى منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد بالامس خصوص اليوم الذى قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أي من قريب اه فارى والكلام على حذف مضاف أى مثل مكانه اه (قوله ويكأن الله) وويكأن فيه مذهب أحدها أن وي كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أى اما والكاف للتعليل وان وما في حيزها مجرورة بها أى اعجب لان الله يبسط الرزق الخ وقيل هذا القول ان يوقف على وى وحدها وقد فعل ذلك الكسائي الثاني قال بعضهم كأن هنا للتشبيه الا أنه ذهب منها معناه وصات للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وى الثالث ان ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وان معمولة لمحذوف أى اعلم ان الله يبسط الخ قاله الاخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو الخامس ان ويكأن كلها كلمة مستقلة سيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائى انها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكي ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم فى القرآن الا ويكأن وويكأنه متصلة فى الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائى وقف على وى وأبو عمرو على ويك اه سمين وفي الخطيب ووي اسم فعل بمعنى أعجب أى انا والكاف بمعني اللام وهذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القراء في الوقف فالكسائي وقف علي الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون علي النون وعلى الهاء وحمزة يسهل الهمزة في

الموحدين فى الجنة من اول الامر ثم استثنى من هذا العموم العصاة فانهم لا يدخلونها في اول الامر والوجه الثانى ان ما على بابها والمعني ان الاشقياء يستحقون النار من حين قيامهم من قبورهم ولكنهم يؤخرون عن ادخالها مدة الموقف والسعداء يستحقون الجنة ويؤخرون عنها مدة الموقف وخالدين على هذا حال مقدرة وفيها فى الموضعين تكرير عند قوم اذ الكلام يستقل بدونها وقال قوم فيها يتعلق بخالدين وليست تكريرا وفي الاولي يتعلق بمحذوف و(عطاء) اسم مصدر أى اعطاء ذلك ويجوز أن يكون مفعولا لان العطاء بمعني المعطي (سعدوا) بفتح السين وهو الجيد وقرىء بضمها وهو ضعيف وقد ذكر فيها وجهان أحدهما انه على حذف الزيادة أى أسعدوا والسته قولهم رجل مسعود والثانى أنهما لازمه ومتعديه بلفظ واحد مثل شجاه وشاجاه وكذلك سعدوا وسعدته وهو غير معروف في اللغة ولا هو مقيس قوله تعالى غير منقوص) حال أى وافيا قوله تعالي (وان كلا) يقرأ بتشديد النون ونصب كل وهو الاصل ويقرأ بالتخفيف والنصب وهو جيد لان ان محمولة على الفعل والفعل يعمد بعد الحذف كما يعمل قبل الحذف نحو لم يكن ولم يك وفى خبر

من يشاء ووي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعني اللام (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا) بالبناء للفاعل والمفعول (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لنعمة الله كفارون (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أي الجنة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ) بالبغي (وَلَا فَسَادًا) بعمل المعاصي (وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) عقاب الله بعمل الطاعات (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي مثله (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ

الوقف علي أصله واما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الاماني مع شرحها لابن القاصح

وقف ويكأنه ويكأن برسمه * وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا

أمر بالوقف للجميع على النون في ويكأن وعلي الهاء في ويكأنه برسمه لانه كذلك رسم على ما لفظ به ثم أخرج الكسائي وأبا عمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء في قوله رفقا وهو الكسائي ثم قال وبالكاف حللا يعني أن المشار اليه في قوله حللا وهو أبو عمرو وقف علي الكاف ومعني حللا بيح فحصل من ذلك أن أبا عمرو يقف ويك ويبتدىء ان الله أنه وان الكسائي يقف وي ويبتدي بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعني أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون في زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم في تمنيهم مثل ما أوتي قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل علي الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون كان الله يبسط الرزق الخ والمعني ليس الامر كما زعمنا من ان البسط ينبيء عن الكرامة والقبض ينبي عن الهوان بل كل منهما بمقتضي مشيئته وكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا اما أشبهة الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زادة (قوله لولا ان من الله علينا) اى بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوي وفي القرطبي لولا أن من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي لخسف بنا اه وقرأ الاعمش لولا من الله بحذف ان وهي مرادة لان لولا هذه لا يليها الا المبتدأ وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهي واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلي القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لما قبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله للذين لا يريدون علو) عبر بالارادة لانها أبلغ في النفي اه شيخنا (قوله بعمل المعاصي) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أي من الاتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء بالحسنة) أي جاء يوم القيامة متصفا بها بان كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بان العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسني في الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والاصل كما يجزون كما أشار له البيضاوي والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند ربها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للعبد أو ما في حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير ظلامتهم كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطي لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أي لا تنسب لفعله فلا تضاعف له وذلك لان فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الامة وأما غيرها من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يتناوله القبول بان يعملها علي وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها في اعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والا فتكون كالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف واما السيئة فهي ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت او كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة (قوله اي مثله) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في

ان على الوجهين وجهان أحدهما (ليوفينهم) وما خفيفة زائدة لتكون فاصلة بين لام ان ولام القسم كراهية توالي اليها كما فصلوا بالالف بين النونات في قولهم احسان عني والثاني ان الخبر ما وهي نكرة أي لحق أو جمع ويقرأ بتشديد الميم مع نصب كل وفيها ثلاثة أوجه أحدها ان الاصل لمن ما بكسر

عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) انزله (لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) الى مكة وكان قد اشتاقها (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) القرآن (إِلَّا) لكن القي اليك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا) معينا (لِلْكَافِرِينَ) على دينهم الذي دعوك اليه (وَلَا يَصُدُّنَّكَ) أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ) أي لا ترجع اليهم في ذلك (وَادْعُ) الناس (إِلَى رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (وَلَا تَدْعُ) تعبد (مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) إلا إياه (لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ

المماثلة قال الزمخشري انما كرر ذكر السيآت لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها اه كرخي (قوله أنزله) عبارة البيضاوي أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله الى مكة) أي كما رواه البخاري عن ابن عباس فعاد الرجل بلده لانه ينصرف منها فيعود اليها فانه ﷺ خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطريق فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لان الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان انه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجو الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفي القرطبي أي ما علمت أنا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله أن يلقى أي يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير له ﷺ بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية اى وحذفت الواو لان النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أي قبل دخول الجازم موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه انما يأتي على ندور وهو تأكيد الفعل الخالي عن الطلب وما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحبسه اه كرخي (قوله بعد اذ أنزلت اليك) اذ بمعنى وقت أي بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران (قوله اى لا ترجع اليهم) أي لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اه شيخنا (قوله بتوحيده) أي الي توحيده فالباء بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اه شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له ﷺ والمراد غيره اه شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شيء هالك) أي في حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستنادة الي واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لان وجوده كلا وجود واما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اه شهاب (قوله الا اياه) اشار به الى ان الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى داخل في المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا ايضا وجعل الوجه ما عمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق اه كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية اشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم

(وإليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

﴿ سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آيه ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده به (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) أي بقولهم (آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في

هي العرش والكرسي وناروجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

اه شيخنا (قوله واليه) أي الى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب واليه وحده ترجعون أي في جميع أحوالكم في الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

﴿ سورة العنكبوت ﴾

(قوله مكية) اى كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها في أحد قولى ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام انها مكية الا عشر آيات من أولها فانها نزلت بالمدينة في شأن من كان من المسلمين بمكة وقال على رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبي (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضي جوابا لانه في معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخي (قوله أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء في محل نصب على الحال من الواو في يتركوا كما تقول ركب زيد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أي أحسبوا تركهم غير مفتونين لاجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الاول ولقولهم آمنا هو المفعول الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الاعراب يقتضي ان العلة مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله ان يتركوا سادا مسد مفعولي حسب عند الجمهور في هذا وفي قوله ان يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية احسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز الراسخ في الدين من غيره اه من البيضاوى وزكريا عليه مع تصرف في اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة ايمانهم) أي من مشاق التكليف كالهجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه وليتالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اه بيضاوي (قوله نزل في جماعة) كعمار ابن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم لضيق لذلك اه رازى (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله احسب الناس او بقوله وهم لا يفتنون والمعني ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغى ان تتوقع خلافه اه بيضاوى وقوله متصل بقوله احسب الناس اى بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعني احسبوا ذلك وقد علموا انه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم في هذا الحسبان وقوله او بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان انه لا وجه لتخصيصهم انفسهم بعدم الافتتان والمعني احسبوا ان لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الامم السابقة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفي القرطبي ولقد فتنا الذين من قبلهم اى ابتلينا الماضين كالخليل التي في النار وكقوم نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخاري عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها فيؤتي بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الي حضر موت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل في هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهي ان اسم الفاعل يدل على ثبوت

الميم الاولى وان شئت بفتحها فابدلت النون ميما وأدغمت ثم حذفت الميم الاولى كراهية التكرير وجاز حذف الاولى وابقاء الساكنة لاتصال اللام

إيمانهم علم مشاهدة (وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) فيه (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الشرك والمعاصي (أَنْ يَسْبِقُونَا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (سَاءَ) بئس (مَا) الذي (يَحْكُمُونَ) به حكمهم هذا (مَنْ كَانَ يَرْجُو) يخاف (لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ) به (لَآتٍ) فليستعد له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوال العباد (الْعَلِيمُ) بأفعالهم (وَمَنْ جَاهَدَ) جهاد حرب أو نفس (فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) فان منفعة جهاده له لا لله (إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) بعمل الصالحات (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

بالمصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لان وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر في حق الاولين بلفظ الفعل وفي حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أي ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع ان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب ان معنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمونه حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم ويجوز ان تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز ان تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا اما للتنبيه على ان هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضي لاجل الفاصلة اه كرخي (قوله من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمل ثوابه او يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله أي للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لانه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفي السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز ان تكون شرطية وان تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر ان هذا ليس بجواب لان أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لان المعلق على شرط ينعدم لانعدام الشرط بل الجواب محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه (قوله فان أجل الله به) أي له وعبارة البيضاوي فان أجل الله أي فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويقصد رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضا اه (قوله العليم بأفعالهم) أي وعقائدهم ونياتهم اه قاري (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي في معناه أن جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الاولاد وينتفع من سنة حسنة بفعل من استن بها تم انه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أي والله لنكفرن ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أي ونخلص الذين آمنوا من سيآتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيآت حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب انه ما من مكلف ألا وله سيئة أما غير الانبياء فظاهر وأما الانبياء فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى

بها وهي الخبر على هذين التقديرين الوجه الثاني أنه مصدر لم يلم اذا جمع لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف وقد نونه قوم وا تصل به على الحاء من ضمير المفعول في لنوفينهم وهو ضعيف الوجه الثالث انه شدد ميم ما كما يشدد الحرف المبنى عليه في بعض اللغات وهذا في غاية البعد ويقرأ وان بتخفيف النون كل بالرفع وفيه وجهان أحدهما انها المخففة واسمها محذوف وكل وخبرها خبر ان وعلى هذا تكون لما نكرة أي خلق أو جمع على ما ذكرناه في قراءة النصب والثاني ان ان بمعنى ما ولما بمعنى الا أي ما كل الا ليوفينهم وقد قرىء به شاذا ومن شدد فهو على ما تقدم ولا يجوز ان تكون

أَحْسَنَ) بمعني حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهو الصالحات (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) أي إيصاء ذا حسن بان يبرهما (وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ) باشراكه (عِلْمٌ) موافقة للواقع فلا فلا مفهوم له (فَلَا تُطِعْهُمَا) في الاشراك (إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فاجازيكم به (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ)

عفا الله عنك لما أذنت لهم اه كرخي (قوله أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن والمراد باحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشي لانه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بما دونه ففهوم من التنبيه على الادنى بالاعلى اه سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت في سعد بن أبي وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفي أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فابى سعد ان يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى تمشي عليها فاتي سعد للنبي ﷺ وأخبره بما كان أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعها سعد وقال له والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبي (قوله أى ايصاء ذا حسن) أشار به الى ان حسنا منصوب على انه نعت لمصدر وصينا على حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشي أو هو في نفسه حسن أى على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفي ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن في فعله مع والديه اه كرخي (قوله بان يبرهما) أى يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفي المصباح وبررت والدى من باب علم أبره وبرا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وان جاهداك لتشرك بي) وفي لقمان على أن تشرك بى لان ما في هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفي لقمان تحمول على المعني لان التقدير وان حملاك على ان تشرك بي اه كرماني (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم اله لك به علم واله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما في لقمان والاحقاف نزل في سعد بن أبي وقاص اه كرخي (قوله الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أي بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بان نحشرهم) معهم أشار به الى ان معني ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لا اتصافهم بصفتهم اه شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم في قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيآت وبين المؤمنين وبقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالي ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فاذا أوذى في الله) أي عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الاذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ماله من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا واعلم ان الاقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهر وباطنا اه رازى وقال

لما بالتشديد بحرف جزم ولا حينا لفساد المعنى قوله تعالي (ومن تاب) هو في موضع رفع عطفا على الفاعل في استقم ويجوز أن يكون نصبا مفعولا معه قوله تعالى ولا تركنوا يقرأ بفتح الكاف وماضيه على هذا ركن بكسرها وهي لغة وقيل ماضيه على هذا بفتح الكاف ولكنه جاء على فعل يفعل بالفتح فيهما وهو شاذ وقيل اللغتان مبتدأتان وذلك انه سمع ممن لغته الفتح في الماضى فتحها في المستقبل على لغة غيره فنطق بها على ذلك ويقرأ بضم الكاف وماضيه ركن بفتحها (فتمسكم) الجمهور على فتح التاء وقرئ بكسرها وهي لغة وقيل هي لغة في كل ماعين ماضيه مكسورة ولامه كعينه نحو مس أصله مسست وكسر

أى أذاهم (كَعَذَابِ اللَّهِ) في الخوف منه فيطيعهم فينافق (وَلَئِن) لام قسم (جَاءَ نَصْرٌ) للمؤمنين (مِّن رَّبِّكَ) فغنموا (لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ) في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال الله تعالى (أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ) أي بعالم (بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) بقلوبهم (وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) فيجازى الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) في اتباعنا إن كانت والامر بمعني الخبر قال تعالى (وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في ذلك (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أوزارهم (وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) وعمره أربعون سنة أو أكثر

الشهاب وفي للسببية أو المراد في سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضى منع المؤمنين من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب ان الامر ليس كذلك لان من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعله فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل في باطنه الايمان اه كرخي (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد ان حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى أنه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله انا كنا معكم اه سمين (قوله انا كنا معكم في الايمان) أى وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه اشارة الى أن المراد المعية في الايمان وليس المراد المعية والصحبة في القتال لانها غير واقعة اه شهاب (قوله قال الله تعالى) أى تكذيبا لهم في قولهم انا كنا معكم في الايمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى هنا مدنية وباقى السورة مكية اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الاسلوب حيث عبر في الاول بالفعل وفي الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما في البيضاوي (قوله والامر) أي في قوله ولنحمل خطاياكم بمعني الخبر قال الزمخشري هو في معنى قول من يريد اجتماع أمرين في الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس في الحقيقة أمر طلب وايجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الامر وهو لغة الحجاز اه كرخي وعبارة الشهاب قوله والامر بمعني الخبر يعني أن أصل ولنحمل خطاياكم ان تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه الى ما ذكر مما هو خلاف الظاهر من أمرهم لانفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أى من الاباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد اه بيضاوى وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الاليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبي وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اه رازى (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال في التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الاثير بن ادريس بن برد بن أهاليل بن قينان ابن بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفي القرطبي وكان اسم نوح السكن وانما سمى السكن لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس في كل هؤلاء خير وقال ابن عباس في ولد سام

(فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وَهُمْ ظَالِمُونَ) مشركون (فَأَنْجَيْنَاهُ) أى نوحا (وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ) أى الذين كانوا معه فيها (وَجَعَلْنَاهَا آيَةً) عبرة (لِّلْعَالَمِينَ) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (وَ) اذكر (إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ) خافوا عقابه (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) الخير من غيره (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) أي غيره (أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا) لا يقدرون أن يرزقوكم

بياض وأدمة وفي ولد حام سواد وبياض قليل وفي ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام وسمي نوح نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيري أبو القاسم عبد الكريم فى كتاب التحبير له روى ان نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحي الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يا رسول الله أي شيء كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال فى نفسه ما أقبحه فاوحي الله تعالي اليه اخلق أنت احسن من هذا اه وفي الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقى حديثا مرسلا أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلد البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بني بسبب ذلك اه (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللمانعين عنه جواب فى هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهي انه غاير بين تمييز العددين فقال في الاول سنة وفي الثانى عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بان نبي الله ﷺ لما استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة فى ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله ﷺ يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الاسلام فقال الله له تعالى ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن قومه الا القليل فصبر وما ضجر فانت اولي بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازي (قوله طاف بهم) أى احاط وارتفع علي أعلى جبل اربعين ذراعا وقيل وخمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة اه خازن من سورة هود وفي قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازى من ان معني الطوفان كل ما طاف اى احاط بالانسان لكثرته ماء كان او غيره كالظلمة ولكنه غلب فى الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله ان عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم وفي نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال ابو السعود في سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين واربعين سنة اه (قوله وابراهيم) العامة غلي نصبه عطفا على نوحا او باضمار اذكر او عطفا على هاء انجيناه والنخعى وأبو جعفر وابو حيوة وابراهيم رفعا علي الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفي غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الي نفى الغير لان من يشرك مع الملك غيره في ملكه فقد أتي باعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الي الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل في الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثانى وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بابلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا الخ رازى (قوله ذلكم) اي ما ذكر من العبادة والتقوي خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما انتم عليه) أى علي تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شيء لان حذف المفضل عليه يقتضى العموم مع عدم احتياجه الي التأويل اذ المراد بكل شيء كل شيء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل شهاب (قوله ن كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره اى الشر وهو عبادة الاصنام اه (قوله انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على أن ما هم عليه شر بدليلين الاول هذا والثاني ان الذين تعبدون من دون الله الخ اى فعملهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة ما لا طائل في عبادته ووجه الدليل الاول ان ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته فى نفسه فعد بيان شريته بالنسبة الي الدين الحق اه شهاب (قوله

أوله في المستقبل تنبيها على ذلك قوله تعالى (طرفى النهار) ظرف لاقم (وزلفا) بفتح اللام جمع زلفة مثل ظلمة وظلم ويقرأ بضمها وفيه وجهان

(فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ) اطلبوه منه (وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ تُكَذِّبُوا) أي تكذبوني يا أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ) من قبلي (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ وقال تعالي في قومه (أَوَلَمْ يَرَوْا) بالياء والتاء ينظروا (كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداء (ثُمَّ) هو (يُعِيدُهُ) أي الخلق كما بدأهم (إِنَّ ذَلِكَ) المذكور من الخلق الاول والثاني (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) فكيف ينكرون الثاني

لا يقدرون) تفسير لقوله لا يملكون أي لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا واشار بهذا الي ان رزقا مصدر مؤول بان والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة في سياق النفي فيعم اي شيأ من الرزق وفي السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه في معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون ان يرزقوكم رزقا فان يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعني المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثاني سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصي تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أي الى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد اتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف اى فلا يضرني تكذيبكم لانه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا الي قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبي محمد ﷺ وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصة ابراهيم تسلية له ﷺ وللتنفيس عنه لان أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلي به من شرك القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوي بتصرف وفي الخازن قيل هذه الآيات الي قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة في أثناء قصة ابراهيم تذكيرا لاهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه معترضا في خلال قصة ابراهيم وقيل ان الكل من قصة ابراهيم ولا اعتراض في الكلام وهذا القول صدر به البيضاوي (قوله من قبلي) اسم موصول مفعول به لكذب أي فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله في هاتين القصتين) أي قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه الي قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالي) اى ردا على أمة محمد المكذبة في البعث والحشر وقوله في قومه أي قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالي الاصل الاول وهو التوحيد واشار الي الثاني وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع في بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاث لا ينفك بعضها عن بعض في الذكر الالهي اه من النهر (قوله بالياء والتاء) اي قرأ حمزة وشعبة والكسائي بتاء الخطاب اى مخاطبة من محمد ﷺ لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للامم اي اولم يروا الامم فان قيل متي رأى الانسان بدء الخلق حتي يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب ان المراد بالرؤية العلم الواضح الذي هو كالرؤية والعاقل يعلم ان البدء من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله اه كرخي (قوله وقرئ بفتحه) اى في الشواذ وقوله من بدأ وابدأ اي من الثلاثي والرباعي فهو لف ونشر مشوش اه (قوله ثم هو يعيده) قدر هو اشارة الى ان الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشيء فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين علي سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا امكن ذلك وخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعلمه لا شك فيه اه من النهر لابي حيان وقال البيضاوي ثم يعيده معطوف علي اولم يروا لا علي يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه قال الشهاب وسبب امتناع عطفه علي يبدئ ان الرؤية ان كانت بصرية فهي واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال بما علموه من

أحدهما أنه جمع زلفة أيضا وكانت اللام ساكنة مثل بسرة وبسر ولكنه اتبع الضم الضم والثاني هو جمع زلف وقد نطق به ويقرأ بسكون اللام وهو جمع زلفة على الاصل نحو بسرة أو هو مخفف من جمع زليف قوله تعالى (أولو بقية) الجمهور علي تشديد الياء وهو الاصل وقري بتخفيفها وهو مصدر بقي يبقي بقية كالقيته لقية فيجوز أن يكون علي بابه ويجوز أن يكون مصدرا بمعني فعيل وهو بمعني فاعل (في الارض) حال من الفساد (واتبع) الجمهور على انها همزة وصل وفتح التاء والياء أي اتبعوا الشهوات وقري بضم الهمزة وقطعها وسكون التاء وكسر الباء والتقدير جزاء ما اترفوا

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) لمن كان قبلكم وأمانهم (ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ) مداوقصرا مع سكون الشين (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه البدء والاعادة (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ) رحمته (وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) تردون (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ربكم عن ادراككم (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لو كنتم فيها أي لا تفوتونه (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ) يمنعكم منه (وَلَا نَصِيرٍ) ينصركم من عذابه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ) أى القرآن والبعث (أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي) أي جنتى (وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ

احوال المبدأ على المعاد لاثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء اجيب بأن الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى اي قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام اه بيضاوى اي وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقديران تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين اجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لهما ان يقولا من عند انفسهما قل سيروا في الارض بل الظاهر انه كلام احدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم اى قال الله لى قل لهم سيروا فى الارض اي قل لمنكري البعث يسيرون في الارض ليشاهدوا كيف انشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدأ يقدر على اعادتها اه زاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) ابرز اسم الله فى الآية الاولى عند البدء حيث قال كيف يبدىء الله الخلق واضمره عند الاعادة وفى هذه الآية اضمره عند البدء وابرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشىء النشأة لانه في الآية الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدىء الله ثم قال ثم يعيده وفى الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفى به واما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشىء النشأة فليقع فى ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل ينشىء للتنبيه على ان البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى اخرى اه رازى (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمر والنشاءة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة او على حذف العامل أى ينشىء فينشؤن وهي مرسومة بالالف وهو يقوى قراءة المداه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر من النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة اهل الاثابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع ان رحمته سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازى (قوله وما انتم بمعجزين في الارض) الخطاب لبنى آدم وهم من أهل الارض وليس فى وسعهم الهرب فى السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما اشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز ان يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا في الارض ولا في السماء واقتصر فى شوري على الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذى حاول الصعود الى السماء وقد حذفا معا للاختصار فى قوله في الزمر وما هم بمعجزين اه كرخى (قوله عن ادراككم) أى لحوقكم والمراد أن يدركم عذابه اه شهاب (قوله في الارض) أى القسيحة ولا في السماء اى التى هي افسح من الارض اه (قوله أى القرآن والبعث) الاول راجع لقوله بآيات الله والثاني راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله أولئك يئسوا من رحمتى) أى ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضي لدلالة عمله على تحقيق وقوعه أو يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه والسعود واضاف الرحمة الى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعمومها لهم اه (قوله قالي تعالى) اي تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الي الغلبة

قوله تعالى (الا من رحم) هو مستثنى من ضمير الفاعل فى يزالون وذلك يعود على الرحمة وقيل على الاختلاف قوله تعالى (وكلا) هو منصوب بـ(ننقص) و(من أنباء) صفة لكل و(ما نثبت) بدل من كل أو هو رفع باضمار هو ويجوز أن يكون مفعول نقص ويكون كلا حالا من ما أو من الهاء على مذهب من أجاز تقديم حال المجرور عليه أو من أنبائه على هذا المذهب أيضا ويكون كلام بمعنى جميعا (فى هذه) قيل فى الدنيا وقيل فى هذه السورة والله أعلم

إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ) التي قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) أي انجائه منها (لَآيَاتٍ) هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها في زمن يسير (لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وَقَالَ) ابراهيم (إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) تعبدونها وما مصدرية (مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) خبران وعلى قراءة النصب مفعول له وما

فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك أما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا لاتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فاما ان يرجع الي دينكم اذا أرجعته النار وإما أن يموت بها اذا أصر على قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره فقذفوه في النار فانجاه الله من النار وفي ذلك اشارة الي خلوصه من النار بعد القائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالاحراق وفي الانبياء حرقوه اقتصروا علي أحد الامرين وهو الذي فعلوه فرموه في النار ولم يقتلوه اه من النهر وعبارة الرازي الا ان قالوا اقتلوه أي قال رؤساء القوم لاتباعهم لان الجواب لا يصدر الا من الاكابر والقتل لا يباشره الا الاتباع اه (قوله الا أن قالوا اقتلوه) أي لاتجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة علي الاصول وهي التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وانما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازي (قوله اقتلوه) أي بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل او بمعنى بل اه شهاب (قوله بان جعلها عليه بردا وسلاما) روى أنه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بناره اه خازن (قوله هي) أي الايات وذكر منها ثلاثة الاولي عدم تأثيرها فيه والثانية اخمادها والثالثة انشاء روض أي بستان مكانها أي في مكانها أي وسطها اه شيخنا وفي المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أي طفئت وذهبت ألبتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الارض والعشب الكلا الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الارض أي انبتت العشب اه (قوله في زمن يسير) أي بمقدار طرفة عين بحيث أنها لم تؤذه ولكن أحرقت وثاقه لينحل وهذا راجع للاخماد والانشاء اه شهاب (قوله لانهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أي وخصوا بالذكر لانهم الخ وقوله بها أي الايات (قوله وقال ابراهيم) معطوف على فانجاه الله من النار أي قال بعد انجائه من النار انما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثاني محذوفا تقديره آلهة اه زاده وقوله وما كافة أي كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت ما مع ان وصار المجموع أداة حصر فالمعني ما اتخذتم الاوثان الا لاجل المودة بينكم اه شيخنا وفي السمين وقال ان اتخذتم في ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الاول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة في قراءة من رفع كما سيأتي والتقدير ان الذي اتخذتموه أوثانا مودة أي ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف علي قراءة من نصب مودة أي الذي اتخذتموه أوثانا لاجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثاني أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين والثاني هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدا مضمر أي هي مودة أي ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لاوثانا أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعني الثالث ان تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز ان يقدر مضاف من الاول أي أن سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز ان لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفي قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر في الوجه الاول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو ان يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع في الظرف ومن نصبه فعلى أصله ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة

سورة يوسف عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (تلك آيات الكتاب) قد ذكر في أول يونس قوله تعالى (قرآنا) فيه وجهان أحدهما انه توطئة للحال التي هي (عربيا) والثاني انه حال وهو مصدر في موضع المفعول اي مجموعا ومجتمعا وعربي صفة له على رأي من يصف الصفة أو حال من الضمير الذي في المصدر

كافة المعنى تواددتم على عبادتها (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) يتبرأ القادة من الاتباع (وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) يلعن الاتباع القادة (وَمَأْوَاكُمُ) مصيركم جميعا (النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منها (فَآمَنَ لَهُ) صدق بابراهيم (لُوطٌ) وهو ابن أخيه هاران (وَقَالَ) ابراهيم (إِنِّي مُهَاجِرٌ) من قومي (إِلَى رَبِّي) أي الى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَوَهَبْنَا لَهُ) بعد اسمعيل (إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ) بعد إسحق (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (وَالْكِتَابَ) بمعنى الكتب أي التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا) وهو الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلا (وَ) اذكر (لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين (لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أي أدبار الرجال (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الانس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ) أي متحدثكم (الْمُنْكَرَ) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) في استقباح ذلك وان العذاب نازل بنا عليه (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي) بتحقيق قولي في انزال العذاب (عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ) العاصين باتيان الرجال

مودة للظرف وانما بنى لاضافته الى غير متمكن قراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اه (قوله تواددتم على عبادتها) أي اجتمعتم وتحابيتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أي يقولون للاتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أي القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أي يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازي (قوله صدق بابراهيم) أي صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لان قوله وقال اني مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم أن الفصل في للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور ان الضمير في قال لابراهيم وقيل انه للوط أي وقال لوط اني مهاجر الى ربي الخ حكاه القرطبي وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوي (قوله اى الى حيث أمرني ربي) اى الى مكان أمرني ربي بالتوجه اليه وانما أول بذلك لان ظاهره يوهم الجهة اه رازي (قوله وهاجر من سواد العراق) أي مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط قسدوم اه بيضاوي وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبي (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أعززناه ووهبنا له الخ أي وهبناله بعد هجرته وكذلك اسمعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد اسمعيل) أي بعده باربع عشرة سنة (قوله في ذريته) اي ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أي يثنون عليه ويذكرونه في آخر كل تشهد وعبارة البيضاوي وآتيناه أجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أي الكاملين في الصلاح اه (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث أنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها الخبث طينتهم اه بيضاوي وهذه الآية دالة على وجوب الحد في اللواطة لانها اشتركت مع الزنا في كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا ان الجامع مستفاد من الآية اه رازي قيل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك اه بغوي (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوي وتقطعون السبيل أي وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس الممر) أي المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوي كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الحذف ورمي البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو في تأتون اه (قوله الا ان قالوا ائتنا الخ) أي قالوا ذلك استهزاء اه خازن أي فما كان جوابا من جهتهم

فاستجاب الله دعاءه (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ) باسحق ويعقوب بعده (قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ) أي قرية لوط (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) كافرين (قَالَ) ابراهيم (إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا) أي الرسل (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ) بالتخفيف والتشديد (وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه انهم رسل ربه (وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ) بالتشديد والتخفيف (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (إِنَّا مُنْزِلُونَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالفعل الذي (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أى بسبب فسقهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) ظاهرة هى آثار خرابها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) أرسلنا (إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

بشيء من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم في هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما في سورة الاعراف من قوله تعالي وما كان جواب قومه الا ان قالوا أخرجوهم من قريتكم الآية فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقالات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد مر تحقيقية فى سورة الاعراف اه ابو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) اي فارسل ملائكته لاهلاكهم وأمرهم أن يبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة فجاؤا أولا الى ابراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفي أبى السعود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرنى استجاب الله دعاءه وأمر ملائكته باهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بذرية طيبة ولكن البشارة اثر الرحمة والانذار بالاهلاك اثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان في الاهلاك اخلاء الارض من العباد قدم على ذلك بشارة ابراهيم بانه يملا الارض من العباد الصالحين اه (قوله باسحق ويعقوب) اى وباهلاك قوم لوط فبشروه بأمرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه في سورة هود (قوله اى قرية لوط) وهي سدوم (قوله قال ان فيها لوطا) اى وهو غير ظالم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) اى كانت في علم الله وحكمه الازلى من الغابرين وقوله الباقين فى العذاب أى المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما ان الدال على الخير كفاعله وهي كانت تدل القوم على اضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازى (قوله ولما ان جاءت) تقدم نظيرها الا انه هنا زيدت ان توكيدا وهو مطرد اه سمين (قوله سيء بهم) عبارة البيضاوي جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء انتهت وقوله جاءته المساءة اشارة الى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم اشارة الي ان الباء فى بهم سببية اه شهاب ويحتمل ان نائب الفاعل ضمير يعود الي لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل اى ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعني والا فالذرع معناه الطاقة والقوة ففى المصباح وضاق بالامر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التي يبلغها اه وفى البيضاوي وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه أى طاقته كقولهم ضاقت يده ومقابله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال مالا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) اى عذابا منها وسمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أى اضطرب اه بيضاوى وفي الخطيب واختلف في ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية او ببينة وهو أظهر وفى الخازن لقوم يعقلون اى يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التى اهلكوا بها بقاها الله عز وجل حتى ادركتها اوائل هذه الامة وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض اه (قوله والي مدين) متعلق بمضمر معطوف على ارسلنا في قصة نوح اى وارسلنا الى مدين شعيبا الخ اه ابو السعود واضيف هنا اليهم حيث قال اخاهم شعيبا بخلافه في قصة نوح وابراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل فى جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير ان قوم نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة

فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمود) بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة (وقد تبين لكم) اهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) ذوي بصائر (و) أهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوي اليه

يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال والى مدين اخاهم شعيبا والى عاد اخاهم هودا اه رازي (قوله فقال يا قوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط انه امر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا كان في زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكروا عنه ما اختص به من النهي عن الفاحشة وأما غيره فجاؤا في زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اه رازي (قوله وارجوا اليوم الآخر) أي جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من عثي الخ) في المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من باب قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله فكذبوه) فان قيل كيف يكذب شعيب في قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا مع أنه لا يكذب الا آمر ولا الناهي وانما يكذب المخبر لكون الكذب معناه عدم مطابقة الخبر للواقع قلنا ما ذكره من الامر والنهي يتضمن جملا اخبارية فكأنه قال الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات الضمنية اه زاده (قوله فاخذتهم الرجفة) فان قيل قال هنا وفي الاعراف فاخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على اهلاكهم سببان وقيل ان جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لا تنافي الاضافة الى سبب السبب اه زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمودا قوم صالح (قوله اهلاكهم) أشار به الى أن فاعل تبين ضمير ومن للابتداء أي من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها اه قاري وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم أي منازلهم الكائنة في الحجر واليمن فالباء في كلام الشارح بمعنى في اه شيخنا (قوله بالحجر) اي حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما تقدم اه شيخنا (قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فاعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل أي عبادتهم الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعني لم يكن لهم في ذلك عذر لان الرسل اوضحوا السبيل اه رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي ارسلت اليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين اي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لا حق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفي الكرخي قوله ذوي بصائر اي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون فاستكبروا) اى عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) اى فارين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اه (قوله أي اصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف نونه أصلية والواو

(وَإِنَّ أَوْهَنَ) أضعف (الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ) لايدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما عبدوها (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا) بمعنى الذى (يَدْعُونَ) يعبدون بالياء والتاء (مِنْ دُونِهِ) غيره من شيء (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ) في القرآن (نَضْرِبُهَا) نجعلها (لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا) أى يفهمها (إِلَّا الْعَالِمُونَ) المتدبرون (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) دلالة على قدرته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) شرعا أى من شأنها ذلك مادام المرء

والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكب وفى التصغير عنيكب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في اسماء الاجناس اه سمين وفي البيضاوى والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعكاب وعكبة واعكاب اه (قوله وان اوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) اى المثل اى ان مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله ان الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا (قوله بمعنى الذى) اى منصوبة بيعلم أى يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا أظهر الاوجه فيها والثانى أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هي وما عملت فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أي شيء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شيء اه كرخى (قوله من دونه غيره) أي من انس وجن ومن شيء بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وقال وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والامثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الامثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع في تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الايمان وحصل اليأس منه أي فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك فى يقينكم وايمانكم اه رازى (قوله أى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى قال شهاب والباء في بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية فى خلق السموات والارض بالمؤمنين مع أن فى خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الي قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ما أوحي اليك من الكتاب) أي تقربا الي الله تعالي بقراءته وتذكرا لما فى تضاعيفه من المعاني وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق وأقم الصلاة أى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالي ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعني عنهما نهيها أنها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالي فلابد أن تكون مع اقبال تام علي طاعته واعراض كلي عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالي فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله مادام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر انها تنتهي عنهما مطلقا أى في سائر الاوقات فقد روى أنس رضي الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله ﷺ ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي ﷺ حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلي فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدى مولاه وانه مطلع عليه وانه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت علي جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها الي أفضل حاله فهذا معني هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون قلت لاسيما وان أشعر نفسه ان هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن

فيها (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) من غيره من الطاعات (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) فيجازيكم به (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي) أي المجادلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه

مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روي عن بعض السلف أنه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال انى واقف بين يدى الله تعالي وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على الاجزاء أي اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تنزل صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصي قد بعده من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه ينادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروى عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه ان نفس صلاة العاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه انها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقريرا لذلك البعد الذى كان بسببه فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا من أطاعها اه قرطبي (قوله ولذكر الله) أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أي انه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذى وله عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ سئل اي العبادة افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يارسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه وقوله أكبر أي أفضل وقوله من غيره من الطاعات أى التى ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبي هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر انه أشد تأثيرا في الزجر والنهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة اذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندي ان المعني ولذكر الله أكبر على الاطلاق أى هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا ممن ذكر الله مراقبا له اه والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى وأما ما لا يتجاوز اللسان ففى رتبة أخرى اه قرطبي وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة ابي السعود ولذكر الله أكبر أي للصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما في قوله تعالي فاسعوا الي ذكر الله للايذان بان مافيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه (قوله يعلم ما تصنعون) أى من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اه بيضاوى (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع في بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اه شيخنا واختلف العلماء في قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معني الدعاء لهم الي الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم والافكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتي هي أحسن أى فى الموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل الا الذين ظلموا يريد من بقي على كفرهم منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا أي جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين في سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هى منسوخة احتج بان الآية مكية ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب

على رأى من قال يحتمل الضمير اذا وقع موقع مايحتمل الضمير . قوله تعالى (احسن) ينتصب انتصاب المصدر (بما اوحينا) ما مصدرية وهذا مفعول اوحينا (القرآن) نعت له او بيان ويجوز فى العربية جره على البدل من ما ورفعه على اضمار هو والباء متعلقة بنقص ويجوز ان يكون حالا من احسن والهاء فى (قبله) ترجع على القرآن او على هذا او على الايحاء . قوله تعالى (اذ قال) أى اذكر اذ وفي (يوسف) ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها بغير همز فيهن وبالهمز فيهن ومثله يونس (يا أبت) يقرأ بكسر التاء والتاء فيه زائدة عوضا من ياء المتكلم وهذا فى النداء خاصة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ولا يجمع بينهما لئلا يجمع بين العوض والمعوض ويقرأ بفتحها وفيه ثلاثة اوجه احدها انه حذف التاء التي هي عوض من الياء كما تحذف

علي حججه (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بان حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتي يسلموا أو يعطوا الجزية (وَقُولُوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم شيء مما في كتبهم (آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك (وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مطيعون (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبدالله بن سلام وغيره (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالقرآن (وَمِنْ هَؤُلَاءِ) أي أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) بعد ظهورها (إِلَّا الْكَافِرُونَ) أي اليهود وظهر لهم ان القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك (وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا) أي لو كنت قارئا كاتبا (لَارْتَابَ) شك (الْمُبْطِلُونَ) اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه أمي لا يقرأ ولا يكتب (بَلْ هُوَ) أي القرآن الذي جئت به (آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أي المؤمنين

جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لان احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وسعيد بن جبير وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجادلهم بالسيف حتي يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي (قوله الا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم ألبتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم بغير التي هي أحسن أي اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس ألا حرف تنبيه أي فجادلوهم اه سمين (قوله بان حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخي وفي أبي السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله أو يعطوا الجزية) أي يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم الآية اه كرخي وعن النبي ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسوله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوي وروى عبدالله بن مسعود أن النبي ﷺ قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما أن يكذبوا بحق واما أن يصدقوا بباطل اه قرطبي (قوله في ذلك) أي فيما أخبروكم به (قوله كعبد الله بن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم انما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بان هذا من قبيل الاخبار بالغيب فاخبره تعالي بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخي (قوله ومايجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشيء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالي وأضيفت الي نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحد بها اه أبو السعود (قوله أي اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعني الا المتوغلون في الكفر اه قاري وفي أبي السعود الا الكافرون اي المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلو الخ) شروع في الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي قال البغوي في التهذيب هل كان النبي ﷺ يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلو ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بتنفسر تتلو اه سمين (قوله أي لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلو وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب (قوله وقالوا الذي في التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد أنهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون في الارتياب في كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحي اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا في الصحاف ولذا جاء في وصف

يحفظونه (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) أي اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وَقَالُوا) أي كفار مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) أي محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وفي قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ينزلها كيف يشاء (وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) مظهر انذاري بالنار أهل المعصية (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ) فيما طلبوا (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (يُتْلَى عَلَيْهِمْ) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (إِنَّ فِي ذَلِكَ) الكتاب (لَرَحْمَةً وَذِكْرَى) عظة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) بصدقي (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنه حالي وحالكم (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ) وهو ما يعبد من دون الله (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) منكم (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى) له (لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) عاجلا (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت اتيانه (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) في الدنيا (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ) فيه بالنون أي نأمر بالقول وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أي جزاءه فلا تفوتونا (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ

هذه الامة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى أنهم يقرؤن كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا في أناجيلهم أي كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أي عن ظهر قلب بخلاف الكتاب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أي كتابنا أي القرآن (قوله أي اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما جاء في القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أي من غير دخل لاحد في ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفي القرطبي أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أي أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذي قد تحداهم بان يأتوا بمثله أو سورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله انا أنزلنا عليك الكتاب) في محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أي باقية على ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع في قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أي للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فانها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثاني أنه يفيد فائدة مستقلة وهي أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخي (قوله يستعجلونك بالعذاب في الدنيا) ذكر هذا للتعجيب لان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكزة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما من توعد باغراق أو احراق ويقطع بان المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتني به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخي (قوله لمحيطة بالكافرين) أي ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل في قوله محيطة اه كرخي (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من موقهم ومن تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف وما لا الامام فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله واما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من اسفل في العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التي تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه

فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمى مكة كانوا في ضيق من اظهار الاسلام بها (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) بالتاء والياء بعد البعث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته إلى غرف بحذف في (مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) هذا الاجر هم (الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) رزقهم من حيث لا يحتسبون (وَكَأَيِّنْ) كم (مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وَهُوَ السَّمِيعُ) لاقوالكم (الْعَلِيمُ) بضمائركم

رازى (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه اي في ذلك اليوم اه (قوله فاياي اعبدوا) منصوب بفعل مضمر اي فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى باحد الفعلين عن الثاني والفاء في قوله فاياي بمعنى الشرط اى ان ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا الان أرضي واسعة اه قرطبي (قوله كانوا في ضيق من اظهار الاسلام) أي وأما اليوم فانا بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان نخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى ان يكون ذلك في سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اهزاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات في مقابلة أن للكافرين النيران وبين ان فيها غرفا تحتها الانهار في مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين أن ذلك أخر عملهم بقوله نعم أجر العاملين في مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لان المؤمنين في أعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيأ اشارة الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت اقدامهم بل من تحت غرفهم لان الماء يكون ملتذا به في أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان تحت الغرفة اه رازى (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين نثوي معنى ننزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى قاصر وأكسبته الهمزة التعدى لواحد وما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف واما على القراءة الاولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوأ يتعدي لاثنين قال تعالى تبوي المؤمنين مقاعد للقتال وتبدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وقوله تجري من تحتها الانهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرف الخ يعني على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف وفي المختار ثوى بالمكان يثوي بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أي أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة في ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا ثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدا محذوف كما أشار اليه الشارح اه (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع في بيان ما يعين على التوكل اه رازي وفي الخازن وذلك أن النبي قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الي المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة الي غذاء لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيأ لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شيء من الخلق يخبأ الا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله والله يرزقها واياكم) سوي بين الحريص والمتوكل في الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعنى ان الجلد لا يتصور انه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز انه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبي (قوله السميع لاقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق

(وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ) أي الكفار (مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ فَأَنّٰى يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك (اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيق (لَهُ) بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه محل البسط والتضييق (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ) فكيف يشركون به (بَلِ) لهم (الْحَمْدُ لِلّٰهِ) على ثبوت الحجة عليكم (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) تناقضهم في ذلك (وَمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) بمعنى الحياة (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو (فَلَمَّا نَجّٰاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) به

بالذوات وهو خلق السموات والارض والثاني يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا (قوله فانى يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء في قوله فاني في جواب شرط مقدر أي ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اه شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أي ماذكر من الخلق والتسخير اه (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن عمل حد قولك عندي درهم ونصفه أي ونصف درهم آخر اه كرخي (قوله فاحيا به) أي بالنبات الارض الخ وقوله من بعد موتها أي جدبها وقحط أهلها اه قرطبي (قوله فكيف يشركون به) أي بعد هذا الاقرار وعبارة القرطبي أي فاذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تأكيدا اه ﴿تنبيه﴾ ذكر في السموات والارض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة انما هي في تحريكهما وتسخيرهما اه كرخي (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قل الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء الارض بالنبات اه (قوله تناقضهم في ذلك) أي حيث يقرون بانه المبدىء لكل ماعداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوي (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة الى التحقير والتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة اه كرخي (قوله الا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو البعث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازي (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهي الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدأ مضافا أي وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وأتباعه وانما أبدلت واو اشذوذا وكذا في حياة علما وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعني لو قيل حييان قال ولم تقلب لتحركها وانفتاح ماقبلها لئلا تحذف احدى الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه في حي لان الواو متى انكسر ماقبلها قلبت ياء نحو عرى ورعى ورضي اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أي الدائمة الخالدة التي لا موت فيها اه خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي ان الحياة هي حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا في الفلك) قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا في الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ماوصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ماوصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اه سمين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين أي صورة لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله اذا هم يشركون) جواب لما أي فاجأ التنجيه اشراكهم بالله أي لم يتأخر عنها واللام في ليكفروا لام كي وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أي الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمة حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلي العدد قارين

(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (وَلِيَتَمَتَّعُوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّا جَعَلْنَا) بلدهم مكة (حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) قتلا وسبيا دونهم (أَفَبِالْبَاطِلِ) الصنم (يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) باشراكهم (وَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بان أشرك به (أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ) النبي أو الكتاب (لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْكَافِرِينَ) أي فيها ذلك وهو منهم (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) في حقنا (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) أي طرق السير الينا (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) المؤمنون بالنصر والعون

في مكان غير ذي زرع وهذا من أعظم النعم التي كفروا بها وهي نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى اه من النهر وقوله لام كي فيه شيء لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم من النعمة) أي نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أي في الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كي فيهما ومحله في الثانية عند كسر اللام اما على قراءة تسكينها فهي لام الأمر اه شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدا أي وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أي فيها ذلك) أشار به الى أن همزه الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اه كرخي (قوله وهو) أي من افتري على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أي من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أي أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا أي بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أي طرق السير الينا وهي الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الي رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينه اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوي وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال أبو سليمان الدراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا الكفار فينا أي لطلب مرضاتنا قال السدي وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهي قبل الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن أبي الحسن الآية في العبادة وقال عياش وابراهيم بن أدهم هي في الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبي ﷺ من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انما قصرنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو علمنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا نقوم به أبدا نا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال أبو سليمان الداراني ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبي من دخل الجنة في العقبي سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أي لنزيدنهم هدي وقوله أي طرق السير الينا أي طرق الوصول الي مرضاتنا (قوله المحسنين) فيه اقامه الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفي مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر علي القول الاول ولام التوكيد انما تدخل على الاسماء وكذا علي الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في نحو ان زيدا لفي الدار ومع اذا سكنت عينا فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز أن تكون اسما وان تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبي والله اعلم

تاء طلحة في الترخيم وزيدت بدلها تاء اخرى وحركت بحركة ما قبلها كما قالوا يا طلحة اقبل بالفتح والثاني انها بدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألف والثالث انه اراد يا أبتا كما جاء في الشعر يا ابتا علك او عساك فحذف الالف تخفيفا وقد اجاز بعضهم ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث واما الوقف على هذا الاسم فبالتاء عند قوم لانها ليست للتانيث فيبقى لفظها دليلا على المحذوف وبالهاء عند آخرين شبهوها بهاء التانيث وقيل الهاء بدل من الالف المبدلة من الياء وقيل هي زائدة لبيان الحركة و(أحد عشر) بفتح العين على الاصل وباسكانها على التخفيف فرارا من توالي الحركات واذا ما بشدة

﴿سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم)
هم أهل كتاى غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (فى أدنى الأرض) أى أقرب أرض الروم الى فارس

﴿سورة الروم﴾

(قوله مكية) أى الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوي وفي القرطبي اه مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم اه من تفسير ابن جزى وسمي عيصو لانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما نزاحما وأراد كل أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والاخرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلذا كان أبا الانبياء وعيصو أبا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ماذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الي الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان وبعث قيصر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعي بنحنس فالتقيا باذرعات وهي أدني الشام الي أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالي هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقام اليه أبي بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أكذب ياعدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أى أراهنك عليه فناحبه على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لى ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى رسول الله ﷺ فاخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي ﷺ ماهكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الي التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أزايدك في الخطر وأمادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال أني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لى كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال لا والله لا أدعك حتي تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الي أحد ثم رجع أبي بن مكة ومات بها من جراحته التي جرحه اياها النبي ﷺ حين بارزوه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الي النبي ﷺ وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي ﷺ تصدق به اه خازن (قوله وهم أهل كتاب) أى فهم أقرب الى الاسلام وقوله وليسوا أهل كتاب أى ليس الفرس أهل كتاب بل مجوس فهم أقرب الي كفار قريش اه (قوله غلبتها فارس اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل والعجمة اه (قوله فى أدنى الارض) متعلق بغلبت (قوله أى أقرب أرض الروم) فادني أفعل تفضيل بمعني اقرب وآل في الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ماروي عن الاصمعى أنها من أقصي عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وماوالاها الى اطواف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم الى فارس اه وفي الخازن في ادني الارض يعني أقرب ارض الشام الى فارس وقيل هي ذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين علي القول بأن الواقعة الثانية كانت في السنة الثانية من

بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول أى غلبة فارس إياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي ارادته (ويومئذ) أي يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله)

الهجرة في يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الأولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لأرض الروم متعلق بمحذوف أى أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبني للمجهول فهو مضاف للمفعول أى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (قوله في بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما لنبيه ﷺ لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازي (قوله فالتقى الجيشان) أى جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها أى من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز من قبل ومن بعد يعني مكسورا منونا قلت وقد قرىء بذلك ووجهه انه لم ينو اضافتهما فاعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على انه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الاول بحاله اه سمين (قوله أي من قبل غلب الروم) أى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أي بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية وعبارة أبي السعود لله الأمر من قبل ومن بعد أى في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس الا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس اه (قوله والمعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله في كل منهما أشار به الى جواب ما قيل أي فائدة في ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب أن فائدته اظهار القدرة وبيان أن ذلك بأمر الله لأن من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب ان يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعدما غلبوا دل على ان ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا في ضعفهم ويتذكروا أنه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله ففي أدنى الارض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى أن وصل عدوهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم في بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية لبيان ان هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اه كرخي (قوله أي يوم تغلب الروم) أشار به الى ان التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التي تضاف اذ اليها اه كرخي (قوله يفرح المؤمنون) أى لموافقتهم الروم في أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل أصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخي (قوله وقد فرحوا) أى المؤمنون وقوله بذلك أى النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبه المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اه رازي وقوله بذلك أى بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهي قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون اه

الامتزاج وكرر رأيت تفخيما لطول الكلام وجمل الضمير على لفظ المذكر لانه وصفه بصفات من يعقل من السباحة والسجود ولذلك جمع الصفة جمع السلامة و(ساجدين) حال لان الرؤية من رؤية العين قوله تعالى (رؤياك) الاصل الهمز وعليه الجمهور وقرىء بيو ومكان الهمز لانضمام ما قبلها ومن

مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) به (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) وعده تعالى بنصرهم (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك (وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) إعادة هم تأكيد (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنفُسِهِم) ليرجعوا عن غفلتهم (مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) لذلك تفنى عندانتهائه وبعده البعث (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ) أى كفار مكة (بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ) أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) كعاد وثمود (وَأَثَارُوا الْأَرْضَ) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا) أى كفار مكة (وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ) بالحجج الظاهرات (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) باهلاكهم بغير جرم (وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بتكذيبهم رسلهم (ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ الَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا السُّوٓأَىٰٓ) تأنيث الاسوا الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم

من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكانه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لا يخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر يصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كانه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخى (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى وعدهم الله وعدا كقوله له على ألف عرفا لان معناه اعترفت له بها اعترافا اه ابن جزى (قوله به) أى بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) أى لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اه من النهر وقوله بنصرهم أي المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للاكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله أى معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الحوفي انه مستأنف من حيث المعنى الا أن الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفى لا يصح اه كرخى (قوله اعادة هم) أى اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أولم يتفكروا) أى ألم يشغلوا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر اه وقوله في أنفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر اذ متعلقه خلق السموات والارض اه سمين (قوله ماخلق) ما نافية وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثاني أنها معلقة للتفكر فيكون في محل نصب على اسقاط الخافض ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفى وفيها الوجهان المذكوران وبالحق اما سببية واما حالية اه سمين وفى الشهاب قوله الا بالحق الباء للملابسة أى ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهى اليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اه (قوله وأجل مسمى) أى وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أى لخلق الثلاثة أى لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أى السموات والارض وما بينهما وفى نسخة يفنى بالياء التحتية فالضمير فيها عائد للمذكور من السموات والارض وما بينهما وقوله وبعده أي بعد الفناء البعث جملة من مبتدأ وخبر قدم الخبر فيها أي والبعث كائن بعده أي بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت فى غير موضعها وهو خبر إن اه كرخى (قوله أولم يسيروا فى الارض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم وما لهم والهمزة لتقرير النفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى اقعدوا فى أماكنهم ولم يسيروا اه أبو السعود (قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أى عمارة أكثر من عمارتهم وقرىء وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع في بيان هلاكهم في الآخرة بعد بيان هلاكهم فى الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على انها اسم كان وذكر الفعل لان التأنيث مجازى وفى الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوأى أى الفعلة السوأى أو الخصلة السوأي والثانى ان كذبوا أى كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الاول يكون فى ان كذبوا وجهان أحدهما انه على اسقاط الخافض اما لام العلة أى لان

واساءتهم (أن) أى بأن (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدأ الخلق) أي ينشيء خلق الناس (ثم يعيده) أى خلقهم بعد موتهم (ثم إليه ترجعون) بالياء والتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولم يكن) أى لا يكون (لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم (شفعاء وكانوا) أي يكونون (بشركائهم كافرين) أى متبرئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أى المؤمنون والكافرون (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله) أى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أى تدخلون في المساء

كذبوا واما باء السببية اى بان كذبو فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه في محل ان والثاني أنه بدل من السوأى أى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأي مصدرا لاساؤا أوان يكون نعتا لمصدر محذوف أى أساؤا الفعلة السوأي والسوأي تأنيث الأسوأ وأما النصب فعلي خبر كان وفي الاسم وجهان أحدهما السوأى أى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وان كذبوا على ما تقدم والثانى ان الاسم ان كذبوا والسوأي على ما تقدم أيضا اه (قوله واساءتهم ان كذبوا) أى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لا يتعدي وقرأ السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لان أبلس لا يتعدي وقد خرجت هذه القراءة على ان القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه اذ الاصل يبلس ابلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم يومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظى اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله أي لا يكون لهم الخ) اشارة الى أن هذا من قبيل التعبير بالماضي عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفى الماضي معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل الى تفسير الفعل الذى في حيزها بالمضارع الحقيقي اه (قوله تأكيد) أى لفظي والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اه سمين (قوله أى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ماقبله من عموم الخلق في قوله الله يبدأ الخلق وما بعده في قوله فاما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم في روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعني يحبرون يكرمون أو ينعمون روى ان في الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس اصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا اه أبو السعود وفى السمين قوله يحبرون اى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفي الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وعظمته الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير امر بتسبيحه وحمده الذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازى وروي عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه انه قال من قال حين يصبح ويمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه اي نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل الصالح والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة والثانى فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل اعمال الاركان فهي مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من انواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ما هو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله أى تدخلون في المساء الخ) يشير به الى تمسون وتصبحون تاما ن اه كرخى (قوله وفيه) أي المساء

وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) اعتراض ومعناه يحمده أهلها (وَعَشِيًّا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ) بالنبات (بعد موتها) أي يبسها (وَكَذَلِكَ) الاخراج (تُخْرَجُونَ) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى الدالة على قدرته (أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) أي أصلكم آدم (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ) من دم ولحم (تَنْتَشِرُونَ) في الارض (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) وتألفوها (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ) جميعا (مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنع الله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) أي لغاتكم عربية وعجمية وغيرهما (وَأَلْوَانِكُمْ) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ)

(قوله وفيه) أي الصباح (قوله اعتراض) أي بين المعطوف والمعطوف عليه ونكتته ان تسبيحهم لنفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لاجل نعمة هدايتهم الي التوفيق اه رازى (قوله وفيه) أي في العشى (قوله وفيه) أي الظهيرة بمعني الحين (قوله يخرج الحي من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها أن الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازي (قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر أي ومن جملة علامات توحيده وانه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهى عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية الي حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والارض لكونه من العوارض اللازمة لان كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى الخروج من الارض وذكر من الانفس أمرين خلقكم وخلق لكم من انفسكم وذكر من الآفاق السماء والارض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق والبرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض اه من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانساني ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض ا . شيخنا (قوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هي الفجائية الا ان الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضى التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة أى بعد تلك الاطوار التى قصها علينا في مواضع أخر من كونا نطفة ثم مضغة ثم عظاما مجردا ثم عظاما مكسورا لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أى زوجات (قوله وسائر النساء) أي باقيهن (قوله لتسكنوا اليها) أى الازواج وتألفوها عطف تفسير اها (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها ان يصيبها بسوء اه قرطبي (قوله ان في ذلك) أى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه ابو السعود (قوله يتفكرون في صنع الله) أى لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المطلوبة من التآنس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخي (قوله ومن آياته) أى الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالي هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالي وهو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم اى لغاتكم بان علم كل صنف لغته أو الهمه وضعها وأقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه والوانكم بياض الجلد وسواده

دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أي ذوى العقول وأولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أى تصرفكم في طلب المعيشة بارادته (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أى اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها) أى يبسها بان تنبت (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) بارادته من غير عمد (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض) بان ينفخ

وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الاعضاء وهياآتها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان فى شىء من ذلك لامحالة وان كانا فى غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الآيات الافاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقة بالانتظام في سلك ماسبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المني من الذكر فى المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان (قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل في الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع مايلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولاسيما فى اوقات القيلولة فى البلاد الحارة اه سمين (قوله بارادته) اى لا يقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخى (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر في اعرابه ان يكون جملة من مبتدأ وخبر وحذف الناصب من الفعل والاصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لاخوانه التي ذكر فيها الحرف المصدرى اه سمين (قوله يتدبرون) أى لان العقل ملاك الامر وهو المؤدى الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الي الاوهام القاصرة ان ذلك بالطبيعة لان المطر دا قرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر فى العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخى (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض) اى تبقي وتثبت وهذا شروع فى بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما في قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة ان هنا التى هي علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب ﴿فائدة﴾ ذكر قوله ان فى ذلك الآيات في لاربع مواضع ولم يذكره في الاول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا في الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره في الاول أن خلق الانفس وخلق الازواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أى اكتفى بذكر قوله ان فى ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والارض الذى هو الاخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدها أظهر فلم يميز أحدا عن أحد أو ذكر ما هو مدلوله وهو قدرته على الاعادة اه رازى (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كاديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة (قوله من الارض) الاظهر انه متعلق بدعاكم ولا جائز أن يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه كرخى وعبارة أبي السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفى في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من اسفل الوادي فطلع الى لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه واذا الاولى في قوله اذا دعاكم شرطية والثانى في قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اه قرطبي ﴿تنبيه﴾ قال هنا اذا أنتم تخرجون وقال في خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لان هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يسير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر واما فى الاعادة فلا يكون تدريج بل يكون

إسرافيل في الصور للبعث من القبور (إِذَا أَنتُم تَخْرُجُونَ) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) مطيعون (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ) للناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد هلاكهم (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا الله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في خلقه (ضَرَبَ) جعل (لَكُم) أيها المشركون (مَّثَلًا) كائنا (مِّنْ أَنفُسِكُمْ) وهو (هَل لَّكُم مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) أي من مماليكم (مِّن شُرَكَاءَ) لكم

بدء وخرج فلم يقل هنا ثم اه كرخي (قوله في الصور) وهو الناقور الذي يجمع الله فيه الارواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها فلا تخطىء روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شروح اللقاني على الجوهرة (قوله فخروجكم) مبتدأ وقوله من آياته أي علاماته خبر (قوله مطيعون) أي في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا في العبادة وعبارة النهر مطيعون لافعاله لا يمتنع عليه شيء يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة اه وفي القرطبي كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما بالدلالة عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون اي قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين اي للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبده وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ردا أو ارجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع انه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أورده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أي مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو انه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية في السهولة وايضاحه ان الامر مبني على ما ينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من ان الاعادة للشيء أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه واهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة واهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله اكبر اي كبير اوهي رواية العوفي عن ابن عباس وقيل ان الضمير في عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق اي والعود اهون على الخلق اي اسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى أن صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهي رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اه كرخي (قوله وله المثل الأعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو اهون عليه اي قد ضرب به لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج او بما بعده من قوله ضرب مثلا من انفسكم وقيل المثل الوصف وفي السموات يجوز ان يتعلق بالاعلى اي انه على في هاتين الجهتين ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الاعلى او من المثل او من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهي انه لا إله إلا الله) اي هي الوحدانية اه وفي ابن السعود وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسرها بقوله لا إله إلا الله أراد به الوصف بالوحدانية اه (قوله مثلا كائنا من انفسكم) اشار به ان من ابتدائية في موضع الصفة لمثلا والمعنى اخذوا انتزع مثلا من احوال انفسكم التي هي اقرب الامور اليكم اه كرخي فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكاري اه بيضاوي (قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء) شركاء مبتدا ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت ايمانكم متعلق بمحذوف حال من أشركاء لانه في الاصل

العرب من يدعم فيقول رياك فاجرى المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء (فيكيدوا) جواب النهي و(كيدا) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به والمعنى فيضعون لك أمر ايكيدونك وهو مصدر في موضع الاسم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم أي ما تكيدون به فعلى هذا يكون في اللام

(فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أى أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعني النفى المعني ليس مما لكم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مما ليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله) أى لا هادى له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذابه (فأقم) يامحمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته

نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل في هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما في مما ملكت بمعني النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذي تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذي بمعني النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لانتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفون كخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفى الاشياء الثلاثة عني الشركة والسواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين في قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعني ما تأتينا محدثنا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم وقوله أي خيفة مثل خيفتكم كخيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اهسمين (قوله فيما رزقناكم) يعني أنه ليس لكم في الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشركهم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالي شريك فيما هو له حقيقة اهسمين (قوله فأنتم فيه سواء) أي مستوون في التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اهشيخنا (قوله ومالهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معني من اهأبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله علي الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشيء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه أى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اهابو السعود (قوله أنت ومن تبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتي حال من فاعل أقم وما أريد به أي أن الخطاب في الظاهر له والمراد به هو وأمته اهشيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس في القرآن غيرها وفي الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح اشار الي الاولى بقوله خلقته والي الثاني بقوله وهي دينه فوقع في كلامه خلط قول باخر الا أن تجعل الواو في كلامه بمعني او اهشيخنا وعبارة الخازن فطرت الله هي الحنيفية التي وضعت الخلقة عليها وان عبدوا غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى لانه موجود حتى في الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعي المكتسب بالارادة والعلم اهوعبارة الكرخي قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هي دين الاسلام ان ونصبها بالمضمر الذي قدره قاله الزمخشري قال وانما أضمرته علي خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على أهذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم الى ان الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله علي الاسلام اذ كل مولود يولد عليها اى علي العهد الذى أخذ عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت قد جاء في الخبر الصحيح أن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه انه قدر او كتب في بطن امه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى ان الشقي لا يصير سعيدا وبالعكس اهوفي القرطبي ما نصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء في معنى الفطرة في الكتاب والسنة على اقوال منها الاسلام قاله ابو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين ومن اهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى ان الطفل خلق سليما من الكفر علي الميثاق الذى اخذه الله علي ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه وانهم اذا ماتوا قبل ان يدركوا يكونون في الجنة سواء كانوا

وجهان أحدهما هي بمعني من أجلك والثاني هي صفة قدمت فصارت حالا والوجه الآخر يكون مصدرا مؤكدا وعلى هذا في اللام ثلاثة أوجه منها الاثنان الماضيان والثالث ان تكون زائدة لان هذا الفعل يتعدي بنفسه ومنه فان كان لكم كيد فكيدون ونظير زيادتها هنا ردف لكم قوله تعالى (وكذلك) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي اجتباء مثل ذلك (ابراهيم واسحق) بدلا من أبويك. قوله تعالى (آيات) يقرأ علي الجمع لان كل خصلة مما جرى آية ويقرأ علي الافراد لان جميعها يجري مجري الشيء الواحد وقيل وضع الواحد موضع الجمع وقد ذكرنا أصل الآية في البقرة قوله تعالى

(الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) وهي دينه

أولاد مسلمين أو اولاد كفار وقال آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي علي مافطر الله عليه خلقه من انه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى مايصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة والفاطر المبتدىء واحتجوا على ذلك بما روى عن كعب القرظي في قوله فريقا هدي وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الي الضلالة وان عمل باعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدي وان عمل باعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل باعمال السعادة مع الملائكة ثم رده الي ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما المراد بالناس المؤمنون اذ لو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق أقواما للنار كما قال تعالي ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وأخرج الذرية من صلب آدم سودا وبيضا وقال في الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة هي الخلقة التى خلق عليها المولود فى المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه وقال ابن عطية والذى يعتمد عليه فى تفسير هذه اللفظة أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التى هي معدة ومهيئة لان يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا في عبارته ان الله تعالي خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فمادامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية أدركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعني قوله ﷺ في الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعنى أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك علي أصل تلك الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فتجدع اذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الاصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجه واضح قلت وهذا القول مع القول الاول موافق له في المعنى وأن ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وأنهم ان ماتوا صغارا فهم في الجنة أعنى جميع الاطفال لان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالي واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم فى صلب آدم بعد ان أقروا له بالربوبية وأنه لا اله غيره ثم يكتب العبد في بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول شقيا عمر حتي يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذى أخذ عليه فى صلب آدم بالشرك ومن كان فى الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجرى عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل ان يجري عليه القلم فهو مع آبائهم في الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجرى عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم في النار لانهم ماتوا على الميثاق الاول الذى أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الي هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الاحاديث والله أعلم اه وفي القاموس والجمعاء من البهائم التى لم يذهب من بدنها شيء اه (قوله التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوعن ملة

(أرضا) ظرف لاطرحوه وليس بمفعول به لان طرح لا يتعدى الى اثنين وقيل هو مفعول ثان لان اطرحوه بمعنى انزلوه وأنت تقول أنزلت زيدا الدار قوله تعالي (غيابة الجب) يقرأ بالف بعد الياء وتخفيف الباء وهو الموضع الذى يخفى من فيه ويقرأ على الجمع اما أن يكون جمعها بما حولها كما قال الشاعر نزل الغلام الخف عن صهواته ٠ او ان يكون فى الجب مواضع على ذلك وفيه قراآت أخر ظاهرة لم نطل بذكرها (يلتقطه) الجمهور على الياء حملا على لفظ بعض ويقرأ بالتاء حملا على المعنى اذ بعض السيارة سيارة ومنه قولهم ذهبت بعض أصابعه قوله تعالي (لا تأمنا) في موضع الحال والجمهور على الاشارة الى ضمة النون الاولى فمنهم من يختلس الضمة بحيث يدركها السمع ومنهم من يدل عليها بضم الشفة فلا يدركها السمع ومنهم من يدغمها من غير اشمام وفي الشاذ عن يظهر النون وهو القياس قوله تعالي ٠ (نرتع) الجمهور على ان العين آخر الفعل وماضيه رتع فمنهم من يسكنها على الجواب ومنهم من يضمها على ان تكون حالا مقدرة ومنهم من يقرؤها بالنون ومنهم من يقرؤها بالياء ويقرأ نرتع بكسر العين وهو يفتعل من رعى اى نرعى ماشيتنا او نأكل نحن ٠ قوله تعالى (يأكله الذئب) الاصل فى الذئب الهمز وهو من قولهم تذأبت الريح اذا جاءت من كل وجه كأن الذئب كذلك ويقرأ بالياء على التخفيف قوله تعالى (ونحن عصبة) الجملة حال وقرىء في الشاذ عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه ان يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال اي ونحن

أى ألزموها (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) لدينه أى لا تبدلوه بأن تشركوا (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم توحيد الله (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) توحيد الله (مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا (وَاتَّقُوهُ) خافوه (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ) بدل باعادة الجار (فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيما يعبدونه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا فى ذلك (كُلُّ حِزْبٍ) منهم (بِمَا لَدَيْهِمْ) عندهم (فَرِحُونَ) مسرورون وفي قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ) أى كفار مكة (ضُرٌّ) شدة (دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) دون غيره (ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً) بالمطر (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) أريد به التهديد (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) حجة وكتابا

الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم ان يشركوا بى غيرى اه أبو السعود (قوله أى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود (قوله لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أى لاصحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالة النهار أساو وضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق ولتمكن من ادراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة متحققة في كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوي وخطوات الشياطين اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أي لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشاره (قوله حال من فاعل أقم) أي وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لان الخطاب في أقم للكل والافراد انما هو لان الرسول أمام الامة فامره مستتبع لامرهم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لانه ليس يراد به واحد بعينه انما المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمر أي كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه) معطوف على مقدر متصيد من الحال التي قبله قدره الشارح بقوله اى أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا في ذلك) أى ما يبدونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه أبو السعود (قوله مسرورون) أى ظنا منهم أنهم على حق اه ابو السعود وقوله وفي قراءة فارقوا أى سبعية (قوله ثم اذا اذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأ منهم اشراك فريق منهم وهي رابطة لجواب اذا الاولى شرطها فهى قائمة مقام الفاء فى الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع لله أى رحمة كائنة منه خلقا وايجادا أو كونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله اذا قهم اد لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم ان يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج اليه ولا بد وقوله رحمة أى خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون) فيه مراعاة معني لفظ الفريق وكذا في قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به التهديد) أى أريد بهذا الامر المدلول عليه باللام التهديد أى فاللام لام الأمر وكذا الامر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفي الكرخي قوله اريد به التهديد أشار به الي أن اللام في قوله ليكفروا للامر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا أو هي لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضي المهملة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران متقارنان لا مهلة بينهما أو هي لام كي اه (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا التفات أى عن الغيبة الى الخطاب لاجل المبالغة في زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (قوله بمعني همزة الانكار) أى على مذهب الكوفيين

(فَهُوَ يَتَكَلَّمُ) تكلم دلالة (بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ) أي بأمرهم بالاشراك لا (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) كفار مكة وغيرهم (رَحْمَةً) نعمة (فَرِحُوا بِهَا) فرح بطر (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) شدة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) بها (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى) القرابة (حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ) أي ثوابه بما يعملون (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا) بأن يعطى شيأ هبة أو هدية ليطلب أكثر

في ان أم المنقطعة بمعني الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعني بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة وذلك أخري اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) في حيز النفي المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أي بأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالأحسن كما قال غيره انها موصولة أي بالامر الذي كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أي لم ننزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب وتعب اه مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أي وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء اللساني بناء على مجرى العادة لا ينافي القنوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اه كرخي (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه ان يشكر الخ اه شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أي أي شأ بالهم لم يشكروا في السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أي هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أي هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أي فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على ان ذلك في صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعي قاس سائر الاقارب ما عدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لا ولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أي صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهي الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبي تبع له في ذلك الخ) أشار به الى أن الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له في ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة في آية الصدقات لانه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لان المقصود هنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل في المسكين لان من أوصى لمساكين بشيء يصرف الى الفقراء أيضا واذا نظرت الى الباقين من الاصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان دفع حاجته واجب سواء كان في مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم علي من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان في شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم علي من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخي (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفي البيضاوي وقرأ ابن كثير بالقصر بمعني ما جئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤل من حيث المعني الى القراءة المشهورة لانه يقال أتي معروفا وأتي قبيحا اذا فعلهما اه زاده (قوله بان يعطى) أي المطامع في الدنيا شيأ هبة أو هدية الخ فالآية مسوقة في الربا المكروه لكنه محرم على النبي ﷺ لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تعط وتطلب أكثر مما تعطي وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفي القرطبي والربا الزيادة وقد مضي في البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة في قوله تعالي وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذي يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه

(واجمعوا) يجوز ان يكون حالا معه قد مرادة وان يكون معطوفا ٠ قوله تعالي (عشاء) فيه وجهان أحدهما هو ظرف أي وقت العشاء و(يبكون) حال

منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة (لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ) المعطين أي يزيد (فَلَا يَرْبُوا) يزكوا (عِنْدَ اللَّهِ) أي لا ثواب فيه للمعطين (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَوٰةٍ) صدقة (تُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) ثوابهم بما

أجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربوا يريد هدية الرجل التى يرجوا أن يثاب أفضل منها فلذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفي هذا المعني نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وماجرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زياده عند الله وقاله القاضى أبو بكر ابن العربي قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو أحد قولى الشافعي وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب ادا لم يشترط وهو قول الشافعى الآخر وعن على رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها ادا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمى) أى المعطي الذي هو الهدية باسم المطلوب أي للدافع أى الذى يطلب الدافع أخذه من المهدي اليه في مقابلة ما أعطاه فهو الذى يسمى ربا حقيقة لانه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطي من الهدية والهبة (قوله فى أموال الناس) أى في اجتلابها وتحصيلها وهو وان كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطرق غير شرعى وكانت غير مملوكة للآخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذى هو المهدى اليه ففى الحقيقة الذى حصلت الزيادة فى ماله هو المهدي اليه حصلت بالهدية التى أخذها فانضمت لماله الذى من جملته ما دفعه في مقابلتها الذى هو باق على ملكه فلذلك أتي بهذه الظرفية فالمعنى أن المرابى يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التى يأخذها المرابي من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفي الشهاب المراد بالناس المرابى أو الدافع للزيادة والزيادة تكون فى ماله بما أخذه على الوجهين اه (قوله المعطين) أى الآخذين للهبة والهدية وقوله المعطين أى الدافعين للهبة والهدية فالاول جمع معطى اسم مفعول والثانى جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (قوله صدقة) أى صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أي تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصى وأخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب (قوله فأولئك هم المضعفون) أى ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم بركة الزكاة وقرىء بفتح العين اه بيضاوي وقوله ذوو الاضعاف يعنى أنه اسم فاعل من أضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوي وأيسر اذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أى على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه قراءة الفتح لانها تؤيده اه شهاب وفي القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أى من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أى ذلك الذي يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفى معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعاف

والثانى ان يكون جمع عاش كقائم وقيام ويقرأ بضم العين والاصل عشاة مثل غاز وغزاة فحذفت الهاء وزيدت الالف عوضا منها ثم قلبت الالف همزة وفيه كلام قد ذكرناه فى آل عمران عند قوله سبحانه أو كان غزا ويجوز ان يكون جمع فاعل على فعال كما جمع فعيل على فعال لقرب ما بين الكسر والضم ويجوز ان يكون كوّام ورباب وهو شاذ قوله تعالى (على قميصه) فى موضع نصب حالا من الدم لان التقدير جاؤا بدم كذب على قميصه وكذب يعمني ذى كذب ويقرأ في الشاذ بالدال والكذب النقط الخارجة على اطراف الاجذاث فشبه الدم اللاصق على القميص بها وقيل الكذب الطري (فصبر جميل) أى فشأنى فحذف المبتدأ وان شئت كان المحذوف الخبر أى لى أو عندي قوله تعالى (بشراي) يقرأ بياء مفتوحة بعد الالف مثل عصاى وانما فتحت الياء من أجل الالف ويقرأ بغير ياء وعلى الالف ضمة مقدرة لانها منادى مقصور ويجوز ان يكون منصوبا مثل قوله يا حسرة على العباد ويقرأ بشرى بياء مشددة من غير ألف وقد ذكرنى قوله تعالى هدى فى البقرة والمعنى يا بشارة احضرى فهذا أوانك أسروه) الفاعل ضمير الاخوة وقيل

أرادوه فيه التفات عن الخطاب (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ) ممن أشركتم الله (مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ) لا (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ) أي القفار بقحط المطر وقلة النبات (وَالْبَحْرِ) أي البلاد التي على الانهار بقلة مائها (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) من المعاصي (لِيُذِيقَهُمْ) بالياء والنون (بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا) أي عقوبته (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) يتوبون (قُلْ) لكفار مكة (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ) فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية

كما يقال فلان مقوادا كانت ابله قوية أوله أصحاب أقوياء ومسمن اذا كانت أبله سمانا ومعطش اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه (قوله فيه) أي في قوله فأولئك التفات عن الخطاب أي للتعظيم كانه خاطب به الملائكة أوخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كانه قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فعبر عبارة الربا الي الاضعاف ونظم العملية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخي (قوله الله الذي خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الالوهية وخواصها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالي من الاصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ والاسم الموصول خبره ويجوز أن يكون الاسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الاشارة في قوله من ذلكم لانه بمعني من أفعاله ومن الاولي والثانية لبيان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لانه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيأ من ذلكم من شركائكم اه سمين (قوله لا) أي ليس منها من يفعل شيأ من هذه الافعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) في القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفي القرطبي اختلف في معني الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة باعمال العباد كي يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ماقيل في الآية وعنه أيضا أن الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا امطرت السماء تفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافي والبحر القري قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أي القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لاماء فيها ولا كلا وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذي لاأدم معه ومنه أقفر البيت اذا خلا من الأدم اه شيخنا (قوله أي البلاد التي على الانهار) وسميت بحرا لمجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصي) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك في الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أي عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أي عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف في الكلام أي بعض عقوبة الذي عملوا به وفي الكرخي قوله اي عقوبته اى في الدنيا وهي ان الله قد أفسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة اه (قوله كان اكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لمشوا الشرك فيما بينهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم

السيارة و(بضاعة) حال قوله تعالى (بخس) مصدر في موضع المفعول أي مبخوس أو ذي بخس و(دراهم) بدل من ثمن (وكانوا فيه من الزاهدين) قد ذكر مثله في قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين في البقرة وتكون عليها من الشاهدين في المائدة . قوله تعالى (من مصر) يجوز ان يكون متعلقا بالفعل كقولك اشتريت من بغداد أي فيها اوبها ويجوز ان يكون حالا من الذي أو من الضمير في اشتراه فيتعلق بمحذوف (ولنعلمه) اللام متعلقة بمحذوف اى ولنعلمه مكناه وقد ذكر مثله في قوله تعالى ولتكملوا العدة وغيره والهاء في (أمره) يجوز ان تعود على الله عز وجل وان تعود على يوسف قوله تعالى

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) دين الاسلام (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ) هو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) وبال كفره وهو النار (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) يوطئون منازلهم في الجنة (لِيَجْزِيَ) متعلق بيصدعون (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ) يثيبهم (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) أي يعاقبهم (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى (أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) بمعنى لتبشركم بالمطر (وَلِيُذِيقَكُمْ) بها (مِنْ رَحْمَتِهِ) المطر والخصب (وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن بها (بِأَمْرِهِ) بارادته (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) الرزق بالتجارة في البحر (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم (فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) أهلكنا الذين كذبوهم (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) على

اه أبو السعود (قوله فاقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصي سبب لسخط الله أمر رسوله أن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه الا أنه خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الامة اه زاده قال الزجاج أي أقم صدرك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ في الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبي (قوله من الله) يجوز ان يتعلق بيأتي أو بمحذوف يدل عليه المصدر أي لا يرده من الله أحد ولا يجوز ان يعمل فيه مرد لانه كان ينبغي أن ينون اذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعني لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اه كرخي وفي أبي السعود من الله متعلق بيأتي أو بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أي يوم اذ يأتي هذا اليوم اه شيخنا وفي المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أي فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أي شق جماعتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت الفلاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أي يتخذون ويهيئون منازلهم ولتسببهم في تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اه شيخنا وفي المختار ومهد الفراش بسطه وطاه ووبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزي الذين آمنوا الخ في متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثاني يصدعون والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزي وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف ل تقديره ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله (قوله أن يرسل الرياح) أي الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهي ريح العذاب ومنه قوله ﷺ اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه ابو السعود (قوله وليذيقكم بها) اي بالرياح اي بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أي بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله اي نعمته من المياه العذبة والاشجار الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها الا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعني من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفي السمين قوله وليذيقكم إما عطف على معنى مبشرات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم وإما ان يتعلق بمحذوف أي وأرسلها ليذيقكم وأما ان تكون الواو مزيدة على رأي فتتعلق اللام بان يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله ﷺ وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى اي قوله ومن آياته ان يرسل الرياح الخ وقوله الله الذي يرسل الرياح الخ وفي الكرخي ولقد ارسلنا من قبلك الخ قال ابو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله ﷺ وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل نعم الآخرة أيضا فما في الآخرة من متناولات الاية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدي بما بعده بجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها اي وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشأن وعلينا

الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين (اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) تزعجه (فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ) من قلة وكثرة (وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أي وسطه (فَإِذَا أَصَابَ بِهِ) بالودق (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بالمطر (وَإِنْ) وقد (كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ) تأكيد (لَمُبْلِسِينَ) آيسين من انزاله (فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ) وفي قراءة آثار (رَحْمَةِ اللَّهِ) أي نعمته بالمطر (كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أي يبسها بأن تنبت (إِنَّ ذَلِكَ) المحيي الارض (لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ) لام قسم (أَرْسَلْنَا رِيحًا) مضرة على نبات (فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا) صاروا جواب القسم (مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد اصفراره (يَكْفُرُونَ) يجحدون

خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخر والصحيح أن نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة له اهـ سمين وعن أبي الدرداء قال سمعت النبي ﷺ يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذي ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اهـ خازن (قوله الله الذي يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اهـ أبو السعود (قوله تزعجه) أي تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أي ينشره متصلا بعضه ببعض اى ينشره كما لا انتشار والافاصل الانتشار هو وجود في السحاب دائما وقوله في السماء أي في جهتها أي في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اهـ شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أي ومن سير تارة ووقوف أخرى اهـ أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وفي القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف وجمع الجمع جمع أكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اهـ (اذا هم يستبشرون) أي فاجأ استبشارهم نزوله اهـ أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اهـ (قوله وان كانوا) فسر الشارح ان بقد وتبع في هذا البغوي وقال غيره الاولى انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف أي وان الشأن كانوا الخ ويدل لذلك اللام في لمبلسين فانها اللام الفارقة اهـ شيخنا (قوله تأكيدا) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل ان ينزل بكثير كالايام فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشري وفائدة التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغمامهم بذلك وهو كلام حسن اهـ سمين (قوله آيسين) في الصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون اهـ (قوله فانظر الى أثر رحمة الله) أي المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار والماء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أي فانظر الى احيائه البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل أياما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث اهـ أبو السعود (قوله وفي قراءة آثار) أي سبعية (قوله ان ذلك لمحيي الارض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهي الريح الدبور التي أهلكت بها عادو قوله فرأوه أي النبات مصفرا أي بعد خضرته اهـ شيخنا (قوله لظلموا من بعده) أي بعد اصفرار الزرع يكفرون أي يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي اهـ خازن وفي هذا من ذمهم بعد تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفي الافراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم ان يتوكلوا على الله تعالى في كل حال ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا صابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الامر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اهـ أبو السعود (قوله جواب القسم) أي الساد مسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة أي وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو

(هيت لك) فيه قراآت احداها فتح الهاء والتاء وياء بينهما والثانية كذلك الا انه بكسر التاء والثالثة كذلك الا انه بضمها وهي لغات فيها والكلمة اسم

النعمة بالمطر (فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينهما وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) اسماع افهام وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) ماء مهين (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) آخر وهو ضعف الطفولية (قُوَّةً) أي قوة الشباب (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحه (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وَهُوَ الْعَلِيمُ) بتدبير خلقه (الْقَدِيرُ) على ما يشاء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ) يحلف (الْمُجْرِمُونَ) الكافرون (مَا لَبِثُوا) في القبور (غَيْرَ سَاعَةٍ) قال تعالى (كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ) من الملائكة وغيرهم (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ) فيما كتبه في سابق علمه (إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ) الذي أنكرتموه (وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

باردة فضرت زرعهم بالصفرة فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا (قوله فانك لا تسمع الموتى الخ) تعليل لمحذوف أي لا تجزع ولا تحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمي ومن كان كذلك لا يهتدي اه شيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادي على تضمينه معنى صارف كما تقدم في صورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد الله) أي فيه (قوله الله الذي خلقكم) جملة من مبتدا وخبر وقوله من ضعف أي أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف يجوز لان الضعف مصدر ضد القوة كما يأتي وقوله مهين في القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل في كل مهن كسكرم اه (قوله وشيبة) أي شيبا وهو بياض الشعر الاسود ويحصل أوله في الغالب في السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ في النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ما شاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفي المصباح الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أي توجد وتحصل الساعة أي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أي حلفا كاذبا مخالفا للواقع أو قعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أي قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أي المنكرون للبعث (قوله ما لبثوا في القبور) قاله مقاتل والكلبي أو في الدنيا وقدمه القاضي على ما قبله كالكشاف اه كرخي وفي الخطيب ما لبثوا أي في الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث رواه الشيخان ما بين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أي عن الاقرار والاعتراف به في الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذي هو المراد باسم الاشارة اه شيخنا (قوله في مدة اللبث) أي في القبور أو في الدنيا على ما تقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أي قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أي من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أي في القبور وقوله في كتاب الله أي لبثتم فيها بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفي البيضاوي والفاء في قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أي فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذي أنكرتموه) أي في الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أي لا تعترفون ولا تقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين في اذ عوض عن جمل محذوفة أي يومئذ قامت والساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفي الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من أنه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث الا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كانهم توهموا أن التقليل

وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) في انكارهم (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبي أي الرجوع الى ما يرضي الله (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (إن) ما (أنتم) أي محمد وأصحابه (إلا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر إن وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركنه

﴿ سورة لقمان مكية ﴾

﴿ الا ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذي الحكمة

ونحوه عذر في عدم طاعتهم كقوله أو لم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اه (قوله لا ينفع بالياء والتاء) سبعيتان وقوله معذرتهم أي اعتذارهم اه (قوله العتبي) اسم من أعتب كالرجعي وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أي الرجوع الى ما يرضي الله أي من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف في ذلك اليوم اه شيخنا وفي البيضاوي ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم أي ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته أي استرضاني فارضيته اه وفي المصباح عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه في سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمي ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وأعتبني الهمزة للسلب أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبي اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أي ولقد وصفنا لهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوي (قوله من كل مثل) أي يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اه كرخي (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة في جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا اذا علمت هذا علمت ان قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وأن فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم ان ضم اللام قراءة وقد علمت انه ليس كذلك وجل من لا يسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أي حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوي لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحقق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أي اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أي لا يصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفي المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أي لا تتركنه) أي الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اه بيضاوي وفي القرطبي يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي

﴿ سورة لقمان ﴾

(قوله الا ولو أن ما في الارض) في نسخة أو الا ولو أن ما في الارض الخ يشير الى قولين قيل مكية كلها وقيل الا الآيتين وفي البيضاوي وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذي الحكمة) زاد في الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخي

(قوله

والاضافة بمعنى من هو (هدي ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيهاما فى تلك من معني الاشارة (الذين يقيمون الصلاة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى مايلهي منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزوا) مهزوا بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذواهانة (وإذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولي أوالثانية بيان للاولي (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر ابن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات

(قوله بمعني من) أى آيات من الكتاب أى هى بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على انه خبر لمبتدا محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفى قراءة العامة المراد بهم ما عدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفي نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما فى تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أى بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشترى) من مفرد لفظا جمع معني وروعى لفظها أولا في ثلاثة ضمائر يشتري ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانيا في موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ في خمسة ضمائر وهي واذا تتلى عليه الخ اه شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهي ويشغل والاضافة على معني من ولذلك قال أي ما يلهى أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعني الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أى مايلهى منه) فيه ميل الى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن الاضافة بمعني من أى اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا ألمغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعني بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو صال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشري، فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معني القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أي علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشتري على أنه حال من فاعله أي يشتري غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخي فان قلت ما معني قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالي فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى (قوله ويتخذها) أي الآيات أو السبيل (قوله ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال (قوله والثانية بيان للاولي) عبارة السمين قوله كان في أذنيه وقر احال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها او تبيين لما قبلها وجوز الزمخشري أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أي من يشترى لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما في المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أى يعدونه مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بايانه تعالى أثر بيان حال

للفعل فمنهم من يقول هو خبر معناه تهيأت وبني كما بني شتان ومنهم من يقول هو اسم للامر أي أقبل وهلم فمن فتح طلب الخفة ومن كسر فعلى التقاء

النعيم خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وعد الله حقا) أي وعدهم الله ذلك وحققه حقا (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذي لا يضع شيأ الا في محله (خلق السموات بغير عمد ترونها) أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد أصلا (وألقى في الأرض رواسي) جبالا مرتفعة (أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) أي مخلوقه (فأروني) أخبروني يا أهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني متعلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون في ضلال مبين) بين باشراكهم وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) منها العلم والديانة والاصابة في القول وحكمه

الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) اى من المجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أى لمضمون تلك الجملة الاولى وعاملهما مختلف فتقدير الاولى وعدالله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه وعبارة الكرخي قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد اكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله اى وعدهم الله ذلك) اى ان لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التي هي كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لامر الاشراك وتبكيت لاهله والعمد جمع عماد كاهب جمع اهاب وهو ما يعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اعمده اذا دعمته اه ابو السعود وفي المصباح الدعامة بالكسر ما يسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط دعما من باب نفع اه (قوله أي العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهي السارية وقوله وهو اي النفي صادق الخ اى وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز الى انه تعالى عمدها بعمد لا ترى وهى عمد القدرة اه ابو السعود وقوله جمع عماد اي كما في القاموس وجمع عمود أيضا اى كما فيه وفي المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته واعمدته بالالف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله وألقى في الارض رواسي) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من اوتاد الارض وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وابو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين وطور سيناء اخرجه ابن جرير في المبهمات للسيوطي اه ابن لقيمة علي البيضاوى وفي المختار رسا الشيء ثبت ورسا به عداء رسا الرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها) اى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله انبتنا فيها اى الارض (قوله هذا) اي ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة اه ابو السعود (قوله فأروني) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتي ا شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل اى فى الثاني والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو اداري اذا كانت بمعنى اخبر فانها تتعدى لمفعولين الاول مفرد صريح وهو هنا ضمير التكلم والثانى جملة استفهامية وهي هنا ماذا خلق تامل (قوله وما استفهام انكار) اى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) اى في لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده هو جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) اى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعي للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ما هم عليه اه ابو السعود وقوله انتم اي يا أهل مكة منهم اى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمي فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون والاول اظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن اخي ابراهيم وقيل كان ابن اخت ايوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى ادرك داود وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل

واتفق

كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك الا اكتفى اذا كفيت وقيل له أي الناس شر قال الذى لا يبالي ان رآه الناس مسيئا (أَنِ) أى وقلنا له أن (اشْكُرْ لِلَّهِ) على ما أعطاك من الحكمة (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لان ثواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود في صنعه (وَاذكر (إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابنه وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ) تصغير اشفاق (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ) بالله (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع اليه وأسلم (وَوَصَّيْنَا

واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هي النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان نائما فى نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فان اعلم ان الله تعالي ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك في الحكمة قال فان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان اخطأ الطريق اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه ولم يصب الآخرة فعجت الملائكة من حسن منطقة فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعني الخلافة ولم يشترط ما اشترى لقمان فهوي في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعي قال لى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنينى وقيل كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولي عمر ولقمان والنجاشى رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمي الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والامانة فى الامور وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان اثنى عشر الف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضايا عمم اه خازن وقوله مأثورة اى منقولة (قوله وقال في ذلك) اى في شأن ذلك اى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا الا أكتفى اى استريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله اى وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر ان زائدة وفى الكرخى قوله اى وقلنا له الخ اشار الى ان ان هى المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم أو وحي اه والواو فى كلامه زائدة فلو قال اى قلنا له أشكر كما قال غيره لكان اوضح فمعني وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر لله وفى القرطبي ان اشكر لله فيه تقديران احدهما ان تكون أن بمعنى اي فتكون مفسرة اى قلنا له اشكر والقول الآخر انها في موضع نصب والفعل داخل في صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه ان قم اه وفي البيضاوى ان اشكر لله لان اشكرا واي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول اه (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ما قبله موجب لامتثال الامر اه ابو السعود (قوله محمود فى صنعه) اى حقيق بان يحمده وان لم يحمده احد او محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اه أبو السعود (قوله واذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللائق بالانسان ان يكمل اولا فى نفسه ثم يعتني بتكميل غيره اه خازن قال السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبري والعتبي وقال الكلبي اسمه مشكم وقيل انعم حكاه النقاش وذكر القشيري ان ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتي اسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اه قرطبي (قوله وهو يعظه) اى والحال (قوله تصغير اشفاق) اى محبة (قوله لظلم عظيم) اي لان التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اه خازن (قوله فرجع اليه) اى الى ايه اي الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبنى على انه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن ان يقع منه اشراك في المستقبل اه شيخنا وفي الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يا بني اتخذ تقوى الله تعالي تجارة يأتك الربح من غير بضاعة يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة يا بنى لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضي عمله يا بنى اتق الله ولا يرى الناس أنك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بني ما ندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بنى اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق

الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) أمرناه أن يبرهما (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ) فوهنت (وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت

يا بني عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من افهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بني لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بني يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بني اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يا بني لا تجلس في المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غباوة وان يطلع الله عليهم بعد ذلك سخط تصبك معهم يا بني لا يأكل طعامك الا الاتقياء وشاور في أمرك العلماء يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوي الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يا بني اني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيأ أثقل من جار السوء ودقت المرارة كلها فلم أدق أشد من الفقر يا بني كن كمن لا يبتغى محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم في غني والناس منه في راحة يا بني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم يا بني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره يا بني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يا بني عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لى فان لله ساعات لا ترد يا بني اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يا بني أرج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وانما أكثرت من ذلك لعل الله ينفعنى ومن طالعه بذلك وسيأتى فى كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه لابنه لو أراد شخص الاكثار منها لجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندى قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يا بني وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغني ويفقر ويشفى ويمرض ويرفع من يشاء اه (قوله ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد فى أثناء وصية لقمان مؤكدنا اشتملت عليه من النهى عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله فى عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله أن اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقهما خاصة اه أبو السعود وفي القرطبي والصحيح ان هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم فى العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الابوين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما فى المباحاة اه (قوله أمرناه أن يبرهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الأول أبرار وجمع الثانى بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدى أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به ونحريت محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه في الحج وبالحرف في اليمين والقول فيقال برالله احج بره برورا أي قبله وبررت فى القول واليمين أبر فيهما برورا أيضا اذا صدقت فيهما فانا بر وبار وفى لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أى ذات وهن أو مصدر مؤكدا لفعل هو الحال أى تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أى كائنا على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفي الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفى المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غير

الساكنين مثل جبر ومن ضم شبهه بحيث واللام على هذا للتبيين مثل التي فى قولهم سقيا لك والقراءة الرابعة بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء وهو على هذا فعل من هاء يهاء مثل شاء يشاء ويهىء مثل فاء يفيء والمعنى تهيأت لك أو خلقت ذا هيئة لك واللام متعلقة بالفعل والقراءة الخامسة هيئت لك وهى غريبة والسادسة بكسر الهاء وسكون الهمزة وفتح التاء والاشبه ان تكون الهمزة بدلا من الياء أو تكون لغة فى الكلمة التي هى اسم للفعل وليست فعلا لان ذلك يوجب ان يكون الخطاب ليوسف عليه السلام وهو فاسد لوجهين أحدهما انه لم يتهيأ لها وانما هى تهيأت له والثانى انه قال لك ولو أريد الخطاب لكان هيت لى (قال معاذ الله) هو منصوب على المصدر يقال عذت به عوذا وعياذا وعياذة وعوذة ومعاذا (انه) الهاء ضمير الشان والجملة بعده الخبر قوله

للولادة (وفصاله) أي فطامه (في عامين) وقلنا له (أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) أي المرجع (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (إلي) بالطاعة (ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يا بني إنها) أي الخصلة السيئة (إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض) أي في أخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (إن الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها

ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل، قال الاصمعي هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أي ترك ارضاعه في عاملين أي في انقضائهما وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على أن مدة الارضاع حولان اه بيضاوي (قوله أن اشكر لي ولوالديك) قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلي الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالي ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفي ان وجهان أحدهما أنها مفسرة والثاني أنها مصدرية في محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أي ذكر هذا القيد موافقة للواقع أي فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما في الدنيا) أي في أمورها التي لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا ببرهما ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالي الشيم اه خطيب (قوله أي بالمعروف) أشار بذلك الي أنه منصوب بنزع الخافض والاكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أي صحابا معروفا اه كرخي (قوله واتبع سبيل من أناب الي) خطاب لسائر المكلفين أي واتبع أيها المكلف دين من أقبل الى طاعتي وهو النبي ﷺ وأصحابه وقيل من أناب الي يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حين أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبي ﷺ حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد أبي بكر رضي الله عنه اه خازن (قوله ثم الي مرجعكم) أي أنت ووالدك ومن أناب الي اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوي (قوله وجملة الوصية) وهي قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وان جاهداك الخ اعتراض أي بين كلامي لقمان مع ابنه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وجملة الوصية وما بعدها أي قوله ووصينا الي قوله بما كنتم تعملون اعتراض أي بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يابني علي سبيل الاستطراد تأكيدا لما قصه لقمان من النهي عن الشرك على أنه في هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين تخصيصا للام بزيادة التأكيد في الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفي الخطيب فان قيل وصي الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع أن الاب وجد منه أكثر من الام لانه حمله في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بأن المشقة الحاصلة للام أعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والأم حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعته وربته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة اه (قوله يابني انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك أن ابن لقمان قال يا أبت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله فقال يابني انها ان تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن أي مع صغرها في صخرة عالية قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء علي ظهر صفاة والصفاة علي ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهي التي ذكرها لقمان فليست في السماء ولا في الارض اه خازن (قوله ان تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من دلك) أي المذكور من الثلاثة فالأخفى من الصخرة كأن تكون في صخرة تحت الارضين السبع والاخفى من السموات كأن تكون في أعلاها والاخفى من الارض كأن تكون في أسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن (قوله واصبر علي

تعالي (لولا ان رأى) جواب لولا محذوف تقديره لهم بها والوقف على هذا واقدمت به والمعني انه لم يهم بها وقيل التقدير لولا ان رأى البرهان لواقع المعصية (كذلك) في موضع رفع أي الامر كذلك وقيل في موضع نصب أي تراعيه كذلك واللام في (لنصرف) متعلقة بالمحذوف و(المخلصين) بكسر

(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) بسبب الامر والنهى (إِنَّ ذَلِكَ) المذكور (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (وَلَا تُصَعِّرْ) وفي قراءة تصاعر (خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لاتمل وجهك عنهم تكبرا (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أى خيلاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متبختر في مشيه (فَخُورٍ) على الناس (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (وَاغْضُضْ) اخفض (مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) أقبحها (لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) أوله زفير وآخره شهيق

ما أصابك) أى على الذي أصابك أى في عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العبادة كاديتهم أولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الامور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أى معزوماتها وفى البيضاوى من عزم الامور أي مما عزمه الله من الامور أى قطعة قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول اه أى حتمه على المكلفين ولم يرخص في تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) أى لا تملة معتمدا اماله العنق متكلفا لها صرفاله عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التي لا تدوم أشار الى المقصود به بقوله للناس بلام العلة أى لا تفعل ذلك لاجل الاماله عنهم ودلك لا يكون الا نهاونا بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذي اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقير بل يكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى أحد الشدقين وربما كان الانسان أصعر خلقة أو صعره غيره بشيء يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره أماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما في خط المصحف الامام بلا ألف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أي بنفسه يظن ان اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف أن لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد في مشيك) في الحديث سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد في مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والاول أخرجه ابن عدي وغيره من حديث أبى هريرة والثاني أورده ابن الاثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشي جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفي المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا أيضا سار واسير الينا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الاخفش يجوز أن تكون مزيدة وؤيده قوله ان الذين يغضبون أصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أى شيأ من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله ان أنكر الاصوات الخ) تعليل للامر بخفض الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق وافراط في التنفير عن رفع الصوت اه ابو السعود واسكر قيل مبني من الفعل المبنى للمفعول نحو اشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اه سمين وفي الخطيب فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى اجيب بأن رفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذى فى داخل الاذن واما سرعة المشي فلا تؤدي وان آذت فلا تؤذى غير من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشى يؤذى آلة المشى والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشي وأيضا فلان قبيح القول اقبح من قبيح الفعل وحسنه احسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان يرفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما أن خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد اشار الى النهي عن هذا بمن فأفهم ان الطرفين مذمومان علل النهي عن الاول بقوله ان انكر اى افظع واشنع واوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير اي هذا الجنس لماله من العلو المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد

اللام أى مخلصين أعمالهم و بفتحها أي أخلصهم الله لطاعته قوله تعالى (من دبر) الجمهور على الجر والتنوين وقرىء في الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبني على الضم لانه قطع عن الاضافة والاصل من دبر ه وقبله ثم فعل فيه ما فعل في قبل و بعد وهو ضعيف لان الاضافة لا لزمه كما لزمه الظرف المبنية لقطعها عن الاضافة قوله تعالى (يوسف أعرض) الجمهور على ضم الفاء والتقدير يا يوسف وقرأ الاعمش بالفتح والاشبه ان يكون أخرجه على

(أَلَمْ تَرَوْا) تعلموا يامخاطبين (أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الثمار والانهار والدواب (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) وهي حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وَبَاطِنَةً) هي المعرفة

يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظن ان الاجماع شرط في ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستشنع فان قيل كيف ينكر كونه أنكر الاصوات مع أن جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاول أن المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء تسبيح الله تعالى الا الحمار والثاني أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالي عن الفائدة وهو صوت الحمار اه وفي القرطبي لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت ورجل صات أي شديد الصوت بمعنى صائت اه وفي الخطيب ما نصه وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فاتي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امري قال فما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري اه (قوله اوله زفير) اي صوت قوي وآخره شهيق اي صوت ضعيف اه شيخنا (قوله ألم تروا ان الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من ان يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسما يريد كعامة ما في الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة من الجماد والحيوان اولا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير ان يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الاشياء التي نيطت بها مصالح العباد معاشا ومعادا واما جعله منقادا للامر مذللا على ان معنى لكم لاجلكم فان جميع ما في السموات وما في الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله اه ابو السعود (قوله يامخاطبين) القياس يامخاطبون بالواو لان المنادى مبني على ما يرفع به وكانه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا (قوله واسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سببيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابو عمرو نعمه جمع نعمة مضافا لها الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرا ابن عباس ويحيى اصبغ بابدال السين صادا وهي لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والحاء والقاف كصفح وصقراه وفي المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت واسبغها الله افاضها واتمها واسبغت الوضوء اتممته اه (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيء عملك قال سعيد بن جبير في قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد ان يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤل امره الى الجنة سمى نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال

أصل المنادى كما جاء في الشعر - ياعديا لقد وقتك الاواقي - وقيل لم تضبط هذه القراءة عن الاعمش والاشبه ان يكون وقف على الكلمة ثم وصل وأجرى الوصل مجرى الوقف قالبقي حركة الهمزة على الفاء وحذفها فصار اللفظ بها يوسف أعرض وهذا كما حكي الله أكبر اشهد بالوصل والفتح وقرىء في الشاذ أيضا بضم الفاء وأعرض على لفظ الماضي وفيه ضعف لقوله (واستغفري) وكان الاشبه ان يكون بالفاء فاستغفري قوله تعالى (نسوة) يقرأ بكسر النون وضمها وهما لغتان وألف الفتى منقلبة عن ياء لقولهم فتيان والفتوة شاذ (قد شغفها) يقرأ بالغين وهو من شغاف القلب وهو غلافه والمعنى انه أصاب شغاف قلبها وان حبه صار محتويا على قلبها كاحتواء الشغاف عليه ويقرأ بالعين وهو من قولك فلان مشغوف بكذا أي مغرم به ومولع و (حبا) تمييز والاصل قد شغفها حبه والجملة مستأنفة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في تراود أو من الفتى قوله تعالى (وأعتدت) هو من العتاد وهو الشيء المهيأ

وغيرها (وَمِنَ النَّاسِ) أي أهل مكة (مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى (أَ) يتبعونه (وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أي موجباته لا (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) أي يقبل على طاعته (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه (وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) مرجعها (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ) يا محمد (كُفْرُهُ) لانهم بكفره (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أي بما فيها كغيره فيجازيه عليه (نُمَتِّعُهُمْ) في الدنيا (قَلِيلًا) أيام حياتهم (ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ) في الآخرة إلى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وجوبه عليهم (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ)

المحاسبي الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار من المال والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي في هذا أقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اه قرطبي (قوله وتسوية الاعضاء) أي تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي ﷺ في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اه خازن (قوله في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أي نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة لان المتمسك بها مخطيء على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه اشارة الى ان هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى ان جواب لو محذوف واختار البيضاوي ان الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أي لا ينبغي أن يكون حالهم كذلك والاول أولى كما في الكشاف اه كرخي (قوله يدعوهم) أي يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لأنفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاتباع (قوله أي يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوي والزبون بفتح الزاي المشتري من الزبن وهو الدفع اه شهاب لانه يدفع غيره عن أخذ المبيع وفي الكرخي قوله أي يقبل الخ يريد ان الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي تعلق بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يرتقي الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرا الحبل المتدلي منه اه بيضاوي (قوله بالطرف الاوثق) وهو جانب الله سبحانه فانه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله بالطرف الاوثق الخ أي الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلي لذكر طرف التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبي ﷺ وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي سبعيتان اه شيخنا (قوله أي بما فيها) أي من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فمجاز أي فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أي نلجئهم ونردهم وقوله غليظ أي يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله ليقولن الله) أي لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله أي على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود وعبارة البيضاوي قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبي قل الحمد لله أي على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أي التوحيد عليهم (قوله فيهما) أي السموات والارض (قوله ولو أن ما في الارض) أي الذي في الارض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد. اه بيضاوي وقوله وتوحيد شجرة أي حيث قيل شجرة بتاء الوحدة

المحمود فى صنعه (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ) عطف على اسم ان (يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) مدادا (مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) المعبر بها عن معلوماته يكتبها تلك الاقلام بذلك المداد ولا يأ كثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) لا يخرج شيء عن علمه وحكمته (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) يسمع كل مسموع (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا مخاطب (أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ) يدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ) يدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) في فلكه (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو يوم

دون شجر أو أشجار لأن المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اد الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن تدخل عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق يدون نفى محل نظر لانه انما عهد ذلك في نحو جاؤنى رجلا رجلا وما عندي تمرة اهشهاب (قوله أقلام) خبر أن (قوله والبحر) أي المحيط لانه المتبادر من التعريف اد هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم ان) أى وهو ما والتقدير ولو ان البحر يمده وهذا على قراءة أبى عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع ان ومعمولها اد هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخي وفى القرطبي ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معانى كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه سخر لهم ما في السموات وما في الارض وأنه أسبغ النعم نبه على أن الاشجار لو كانت اقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيري فرد معني الكلمات الي المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر في المستقبل على ايجاده فأما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقال أبو على المراد بالكلمات ما في الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي فى نفسها غير متناهية وانما قرب الامر الى أفهام البشر من الكثرة لأنها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق نزول الآية يدل على أن المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الآية أن اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان كل شيء فقال لهم رسول الله ﷺ التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية اه (قوله كلمات الله) أى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعني على سبيل الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لان التعبير انما يكون بالالفاظ المحدثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها اخ لان الكلام القديم في حد ذاته لا يتناهي ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أي بسبب كتبها أى لو كتبت تلك الاقلام ذلك المداد ما نفدت ولا تناهت الخ اه (قوله الا كنفس واحدة) أى الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفي القرطبي قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون يعنى الا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لانه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية في أبى بن خلف وجماعة قالوا للنبي ﷺ ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله تعالي لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف علي يولج والاختلاف بينهما في الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره اه أبو السعود (قوله الى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ الي وفي فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الي الدالة على الانتهاء وما في فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما في الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخى

القيامة (وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ذَلِكَ) المذكور (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) علي خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم) يا مخاطبين بذلك (مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) عبرا (لِّكُلِّ صَبَّارٍ) عن معاصي الله (شَكُورٍ) لنعمته (وَإِذَا غَشِيَهُم) أي علا الكفار (مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ) كالجبال التي تظل من تحتها (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ) متوسط بين الكفر والإيمان ومنهم باق علي كفره (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) ومنها الانجاء من الموج (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ) غدار (كَفُورٍ) لنعم الله تعالي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي) يغني (وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ) فيه شيأ (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ)

(قوله وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية اه أبو السعود (قوله ذلك المذكور) اشارة الي ما تلي من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أي بسبب انه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته وقوله وأن ما يدعون أي ولاجل بطلان ألوهية ما يدعون من دونه اه أبو السعود وفي البيضاوي ذلك اشارة الي الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها اه وقوله سبب انه الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعني ثباته وجوده ومعني كونه في ذاته ان ذلك ليس باستناده الى شيء آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أي في ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر ان الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه ابو السعود والباء للصلة او للحال اه بيضاوي وقوله للصلة أي للتعدية أو للسببية وقوله او للحال أي للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا اي مصحوبة بنعمته اه شهاب (قوله بنعمت الله) أي باحسانه في تهيئة اسباب الجري (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيبعث نفسه في التفكر في عدم غرقه وفي سيره الي البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي كون سيره دهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفي انجاء ابيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالي من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفي غير ذلك من شؤنه واموره اه خطيب (قوله أي علا الكفار) أي احاط بهم اه (قوله اي لا يدعون معه غيره) اي لزوال ما ينازع الفطرة الايمانية من الهوي والتقليد بما دهاهم من الشدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالاصنام (قوله متوسط بين الكفر والايمان) أي لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى في الافتراء من بعض قال الاصفهاني فمنهم مقتصد أي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه اه وقال الرازي المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذي تساوت سيئاته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط في الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخي وفي الخازن قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك أنه هرب عام الفتح الي البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لارجعن الي محمد ﷺ ولاضعن يدي في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الي مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) اي لانه نقض العهد الفطري ورفض ما كان عليه في البحر وهذا في مقابلة صبار كما أن كفور في مقابلة شكور اه شيخنا وفي القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو ختار وختار وختير وختور اه (قوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد في كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفي الخازن ومعني الآية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزي عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ يهمه نفسه اه (قوله ولا مولود مبتدأ) وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه في سياق النفي اه كرخي وفي السمين قوله ولا مولود جوزوا فيه وجهين احدهما انه مبتدأ وما بعده الخبر والثاني انه معطوف علي والد وتكون الجملة

فيه (شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) بالبعث (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا) عن الاسلام (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ) في حلمه وامهاله (الْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تقوم (وَيُنَزِّلُ) بالتخفيف والتشديد (الْغَيْثَ) بوقت يعلمه (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويعلمه الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بكل شيء (خَبِيرٌ) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

﴿ سُورَةُ السَّجْدَةِ مكية ثلاثون آية ﴾

صفة له اه (قوله شيأ) تنازع فيه العاملان أى يجزي وجاز فأعمل الثاني وحذف من الاول فلذلك قدره الشارح في الاول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي اه بيضاوى وقوله بالله أي بسبب الله وفي الكلام حذف المضاف أى بسبب حلم الله كما أشار له بقوله فى حلمه وامهاله اه شيخنا (قوله ان الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمر وللنبي ﷺ متى الساعة وأنا قد القيت الحب في الارض فمتي السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأى شيء أعمله غدا ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متي تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان أي وان الله ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وقوله بوقت اى في وقت يعلمه اى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب واما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أي وعنده علم ينزل الغيث أى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أى في وقت يعلمه ويشير الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى أن كلا من الثلاثة فى حيز العلم وان العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غدا) يجوز ان تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وان تكون موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز ان تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وان تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لان ذا بعدما تمنع من ذلك اذ هي الاحق بأن تكون موصولة فالاولي ابدال هذا الاحتمال باحتمال ان تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أى ما تدرى نفس تكسب غدا أى شيء وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأي أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة في محل نصب والباء ظاهرة بمعني في أى فى أى أرض نحو زيد بمكة أى فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأى وقت تموت لله مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لان من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان فالجواب انه انما خص المكان بنفى علمه لان الكون فى مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر

﴿ تنبيه ﴾ أضاف في الآية العلم الي نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير بقوله ويعلمه الله لان الثلاثة الاولي أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة اولى اه كرخي (قوله ان الله عليم بكل شيء الخ) يشير الي ان الله تعالي لما خصص اولا علمه بالاشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر ان علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شيء وليس علمه علما بظواهر الاشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء وبواطنها اه كرخى

﴿ سورة السجدة ﴾

(قوله مكية) اى غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قال الكلبي ومقاتل وقال غيرهما الا خمس آيات من قوله تتجافي جنوبهم عن المضاجع الي الذي كنتم به تكذبون وفي الصحيح عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان يقرا في صلاة الفجر يوم الجمعة

لامر (متكا جمهور على تشديد التاء والهمز من غير مد وأصل الكلمة) موتكا لانه من توكات ويراد به المجلس الذى يتكا فيه فابدلت الواو تاء وأدغمت

(بسم الله الرحمن الرحيم) * (الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان (أم) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك لتنذر) به (قوما ما) نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى

الم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتي على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمي أبو محمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال الدارمي وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية وهي الم تنزيل فانه بلغني أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيأ غيرها وكان كثيرة الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبي (قوله ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في أن آخر الآية لفي خلق جديد أو هو كافرون فعلي الاول تكون ثلاثين وعلي الثاني تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها أنه خبر عن الم لان الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعني منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لانه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثاني أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير في فيه ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبدأ أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع أن يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدا مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم في أول البقرة ما يرشد لهذا وانما أعدته تطرية اه سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهي عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكاري والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعده لا اشارة الي أن الاستفهام انكاري مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا (قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بانه اضراب ابطال لنفس افتراه وحده لكان صوابا وعلي هذا يقال كل ما في القرآن اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم أي ليس هو كما قالوا مفتري بل هو الحق اه سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثاني محذوف قدره بقوله به وفي السمين الظاهر أن المفعول الثاني للانذار محذوف وقوما هو الاول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية في محل نصب صفة لقوما يريد الذين في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشري كقوم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك باتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة في الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق باتاهم أي أتاهم علي لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم اي العقاب الذي انذره آباؤهم فما مفعولة في الموضعين وانذر متعد الي اثنين قال تعالي فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذي قاله ظاهر اه وفي الخازن المراد بالقوم العرب لانهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ وقال ابن عباس يعني اهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجي معتبر من جهته عليه السلام اي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم اولرجاء اهتدائهم اه ابو السعود (قوله في ستة ايام) اي علي التوزيع كما يأتي في سورة فصلت

وقرئ شاذا بالمد والهمز والالف فيه ناشئة عن اشباع الفتحة ويقرأ بالتنوين من غير همز والوجه فيه أنه أبدل الهمزة الفا ثم حذفها للتنوين وقال ابن جني يجوز ان يكون من اوكيت السقاء فتكون الالف بدلا من الياء ووزنه مفتعل من ذلك ويقرأ بتخفيف التاء من غير همز ويقال المتك الاترج (حاش الله) يقرأ بالفين وهو الاصل والجمهور على انه هنا فعل وقد صرف منه احاشي وأيد ذلك دخول اللام علي اسم الله تعالي ولو كان حرف جر لما دخل على حرف جر وما عليه مضمر تقديره حاشي يوسف أي بعده من المعصية بخوف الله وأصل الكلمة من حاشت الشيء فحاشا صار في حاشية أي ناحية ويجر ألف بغير ألف بعد الشين حذفت تخفيفا وانبه في ذلك المصحف وحسن ذلك كثرة استعمالها وقرئ شاذا حشا لله بغير ألف بعد الحاء

عَلَى الْعَرْشِ) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (مَا لَكُمْ) يا كفار مكة (مِنْ دُونِهِ) أي غيره (مِنْ وَلِيٍّ) اسم ما بزيادة من أي ناصر (وَلَا شَفِيعٍ) يدفع عذابه عنكم (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ) مدة الدنيا (ثُمَّ يَعْرُجُ) يرجع الامر والتدبير (إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) في الدنيا وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم

خلق الارض أولا في الاحد والاثنين وخلق مافيها ثانيا في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات ثالثا في الخميس والجمعة اه شيخنا وفي القرطبي قال الحسن في ستة أيام أي من أيام الدنيا وقال ابن عباس ان اليوم من الايام الستة التي خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سني الدنيا وقال الضحاك في ستة آلاف سنة أي في مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هي بمعنى الواو اه (قوله وهو في اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالعالم كله اه شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء في هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثاني التعرض اليه والاول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطيء فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه أنه لا يعلم والثاني يكاد يقع في أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت كالكذب ولا شك أن السكوت خير من الكذب اه كرخي (قوله اسم ما) فيه أن الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأي ضعيف لا يشترطه في عملها اه شيخنا (قوله يدبر الامر) أي أمر الدنيا أي شأنها وحالها والامور التي تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذي هو الارادة الازلية المقتضية النظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن نبوته في علمه اه زاده فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفي القرطبي يدبر الامر من السماء الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما أن ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه (قوله مدة الدنيا) وهي سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبي ﷺ بعث في الالف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته ﷺ تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطي سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف (قوله يرجع الامر والتدبير) أي التصرف في المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم (قوله في يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سني العالم وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر بالليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى في سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء في ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة أي مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم في اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه في وقت كان مقداره ألف سنة وفي وقت آخر كان مقداره خمسين الف سنه اه من القرطبي (قوله

وهو مخفف منه وقال بعضهم هي حرف جر واللام زائدة وهو ضعيف لان موضع مثل هذا ضرورة الشعر (ما هذا بشرا) يقرأ بفتح الباء أي انسانا بل هو ملك ويقرأ بكسر الباء من الشراء أي لم يحصل هذا بثمن ويجوز ان يكون مصدرا في موضع المفعول أي بمشتري وعلى هذا قرىء بكسر اللام في ملك قوله تعالى (رب السجن) يقرأ بكسر السين وضم النون وهو مبتدأ و(أحب) خبره والمراد المجلس والتقدير سكني السجن ويقرأ بفتح السين على انه مصدر ويقرأ رب بضم الباء من غير ياء والسجن بكسر السين والجر على الاضافة أي صاحب السجن والتقدير لقاؤهم ومقاساته قوله تعالى (بدا لهم) في فاعل بدا ثلاثة أوجه أحدها هو محذوف و(ليسجننه) قائم مقامه أي بدا لهم السجن فحذف وأقيمت الجملة مقامه وليست الجملة فاعلا

القيامة لشدة أهواله بالنسبة الي الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث (ذٰلِكَ) الخالق المدبر (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أي ماغاب عن الخلق وماحضر (الْعَزِيزُ) المنيع في ملكه (الرَّحِيمُ) بأهل طاعته (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشمال (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ) آدم (مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ) ذريته (مِنْ سُلَالَةٍ) علقة (مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ضعيف هي النطفة (ثُمَّ سَوَّاهُ) أي خلق آدم (وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وَجَعَلَ لَكُمُ) أي لذريته (السَّمْعَ) بمعني الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ما زائدة مؤكدة للقلة (وَقَالُوا) أي منكرو البعث (أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) غبنا فيها بان صرنا ترابا مختلطا بترابها (أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما علي الوجهين

لشدة أهواله) أي فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذي أحسن الخ رابع اه شيخنا وفي السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذي أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدا مضمر وقرأ زيد بن علي بجر الثلاثة وتخريجها على اشكالها أن يكون ذلك اشارة الى الامر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والاوصاف الثلاثة بدل من الضمير في اليه كانه قيل ثم يعرج الامر المدبر اليه عالم الغيب أي الي عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء في اليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذي أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله في قراءتي الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدا مضمر وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعني أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أي للمضاف وهو كل فتكون في محل نصب أو للمضاف اليه وهو شيء فتكون في محل جر اه شيخنا وفي السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الاولى ففيها أوجه أحدها ان يكون خلقه بدلا من كل شيء بدل اشمال والضمير عائد على كل شيء وهذا هو المشهور المتداول الثاني انه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على الباري تعالى ومعنى أحسن حسن لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شيء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى اعطى والهم قال مجاهد أعطي كل جنس شكله والمعنى خلق كل شيء على شكله الذي خصه به الرابع أن يكون كل شيء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعول أول أخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شيء خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لانها تنسل منه أي تنفصل اه بيضاوي (قوله من ماء مهين) أي كما ان آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما في سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اه كرخي (قوله ثم سواه) أي قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي اه بيضاوي وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غيره عائدا للنسل وعبارة أبي السعود ثم سواه أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي اه (قوله من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالي منزه عن الروح الذي يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله أي لذريته) أي المذكورين في قوله ثم جعل نسله ففي الكلام التفات عن الغيبة الي الخطاب اه شيخنا وفي زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل نسله الخ الي الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحي فلما قال و نفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعني النفي كما ينبيء عنه ما بعده أي شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بان ماذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا في الارض) تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد والعامل في

في الموضعين قال تعالي (بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ) أي بقبض أرواحكم (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ)

اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان ما بعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضل اللبن في الماء وقيل غيبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام وهي لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ علي وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين (قوله في الموضعين) متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا لفي خلق جديد اه شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرين) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الي بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال اه أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفي حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفي استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتي لا يبقي أحد من العدد الذي كتب عليه الموت كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفي بالاستيفاء اه كرخي ري وان الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضي أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اه خازن (قوله ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة أبي السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقترفوها في الدنيا ربنا أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيأ فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالي انا موقنون ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتي البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ أصلا وإنما عدلوا الي الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بان مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى ابصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا الي النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وأنت خبير بان تصديقه تعالي لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بانهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أي سمعناه سمع طاعة

لان الجمل لا تكون كذلك والثاني ان الفاعل مضمر وهو هو مصدر بدا أي بدالهم بداء فاضمر والثالث ان الفاعل ما دل عليه الكلام أي بدالهم رأي فاضمر أيضا و(حتي) متعلقة بيسجننه والله أعلم قوله تعالي (ودخل معه السجن) الجمهور على كسر السين وقرئ بفتحها والتقدير موضع السجن أو في السجن و(قال) مستأنف لانه لم يقل ذلك المنام حال دخوله ولا هو حال مقدرة لان الدخول لا يؤدي الى المنام (فوق رأسي) ظرف لاحمل ويجوز ان يكون حالا من الخبز و(تاكل) صفة له قوله تعالى (أم الله الواحد) أم هنا متصلة (سميتموها) يتعدى الى مفعولين وقد حذف الثاني اي سميتموها آلهة واسماء هنا بمعني مسميات او ذوي اسماء لان الاسم لا يعبد (أم ألا) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وقد مع مرادة وهو ضعيف لضعف العامل فيه قوله تعالى (منهما) يجوز ان يكون صفة لناج وان يكون حالا من الذي ولا يكون متعلقا بناج لانه ليس المعني عليه قوله تعالى (سبان) صفة لبقرات ويجوز في الكلام نصبه نعتا لسبع و(يا كلهن) في موضع جر او نصب على ذكرنا ومثله (حضر للرؤيا) اللام فيه زائدة تقوية للفعل لما تقدم مفعوله عليه ويجوز حذفها في غير القرآن لانه يقال عبرت الرؤيا قوله تعالى (أضغاث احلام) أي هذه (بتاويل الاحلام) أي بتاويل اضغاث الاحلام

الكافرون (نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) مطأطؤها حياء يقولون (رَبَّنَا أَبْصَرْنَا) ما أنكرنا من البعث (وَسَمِعْنَا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فَارْجِعْنَا) الى الدنيا (نَعْمَلْ صَالِحًا) فيها (إِنَّا مُوقِنُونَ) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) فنهتدي بالايمان والطاعة باختيار منها (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي) وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ) الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فَذُوقُوا) العذاب (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أي تركتكم الايمان به (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) تركناكم في العذاب (وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) الدائم (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا

واذعان ولا يقدر لترى مفعول اذ المعنى لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يقدر ما تنبيء عنه صلة اذ والمضى فيها وفي لو باعتبار أن الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاده مشاهدة الامور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفي السمين واذ على بابها من المضى لان لو تصرف المضارع للمضى وانما جيء هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موضع اذ اولا حاجة اليه اه (قوله ناكسوا رؤسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد ابن على نكسوا فعلا ماضيا رؤسهم مفعول به اه سمين (قوله مطأطؤها) أي خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبي السعود وأنت خبير بان تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بانهم صادقون حتى يسمعوه اه (قوله انا موقنون الآن) أي إنا آمنا في الحال ويحتمل أن يكون المراد منهم انهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي (قوله وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أي شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمني والمضى فيها وفي اذ لان الثابت لى علم الله بمنزلة الواقع لا يقدر لترى مفعول لان المعني لو تكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوي وقوله والمضي فيها أي في لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أي ما أضيفت اليه لانه بمنزلة الصفة المتممة لها للزومها للاضافة وهو المجرورون أو وقوفهم على النار اه شهاب (قوله ولكن حق القول مني) أي وجب قضائي وثبت وعيدي وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الافراد فالمعنى لاملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الافراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله في آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب (قوله أي بتركهم الايمان به) أي فالمراد بالنسيان الازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوي للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا اه أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهري وذقت ما عند فلان اي خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها وأذاقه الله وبال امره وتذوقته اي ذقته شيأ بعد شيء وامر مستذاق اي مجرب معلوم اه قرطبي (قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبي ﷺ اي انهم لا انفهم الكفر لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرىء عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوي وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه اكثر العلماء اي خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أي خلطوا التسبيح بالحمد أي نزهوه وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الاعلى وبحمده أي تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا حمدا

لا بد من ذلك لانهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤية قوله تعالى (نجامنزها) في موضع الحال من ضمير الفاعل وليس بمفعول به ويجوز ان يكون حالا من

القرآن (الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا) ملتبسين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أي قالوا سبحان الله وبحمده (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن الايمان والطاعة (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ) ترتفع (عَنِ الْمَضَاجِعِ) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) في رحمته (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ) خبيء (لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) ما تقربه أعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا

لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبي (قوله القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة أشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد خصوص آيات السجدات أشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكروه ووجه الاشكال ان أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أي تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا ودم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أي ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الاشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير في جنوبهم لان المضاف جزء والتجافي الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا اما مفعول من أجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للمصاحبة أي تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم لان المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه في تلك الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أي تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم بالصلاة وفي الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذي يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلا تعلم نفس) أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود والمراد لا تعلم نفس ما أخفي لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف في الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس وما كل وغير ذلك اه (قوله خبيء لهم) في المصباح خبأت الشيء خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته وحفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبيء اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أي ما يحصل به القرير أي الفرح والسرور كما أشار له بقوله ما تقربه أعينهم أي فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بسكون الياء أي التي في آخر الفعل وقوله مضارع أي مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبني للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة أي لا تعلم الذي أخفاه الله وفي الحديث أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون في محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أي جوزوا جزاء أو مفعول لاجله معمول لاخفي أي أخفي لهم لاجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخله على مقدر أي أفبعدما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه كالفاسق الذي ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفي المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبني عليه التفصيل الآتي اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أي كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصي وفي السمين أنه ﷺ كان يتعمد

الذي (واذكر) أصله اذتكر فابدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الاولى في الثانية ليتقارب الحرفان ويقرأ شاذا بذال معجمة مشددة ووجهها انه قلب التاء ذالا وأدغم قوله تعالى (بعدامة) يقرأ بضم الهمزة وبكسرها اي نعمة وهي خلاصة من السجن وبجوز ان تكون بمعنى حين ويقرأ بفتح الهمزة والميم وهاء منونة وهي النسيان يقال أمه يأمه أمها قوله تعالى (دأبا) منصوب على المصدر أي تدأبون ودل الكلام عليه ويقرأ باسكان الهمزة

لا يستوون) أي المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والامراض (دون) قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أي من بقي منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم

الوقف على قوله فاسقا ويبتدىء بقوله لا يستوون اهاى في المآل والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفي الكرخي لا يستوون أي شرفا ومثوبة والضمير في يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فلذلك قال الشارح أي المؤمنون والفاسقون اهشيخنا (قوله أي المؤمنون) كعلي رضي الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لامه وذلك أنه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فانك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيآت الآية اد ليس كل مجرم ومسيء كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخي (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أي حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الاكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أي بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالف حديث لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله بل ما يفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخي (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه فلهذا لم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيآت لان المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن ان مجرد الكفر لا عقاب عليه اه كرخي (قوله والتكذيب) أي للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روي أنه تضربهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على أنهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أي تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسي ومعنوي اه قرطبي (قوله الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوزا والبقاء أن يكون صفة للنار قال ودكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التي كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وحص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخي (قوله بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الادني أي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أي من بقي منهم) أي بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون الى الايمان) أي فلا يقعوا في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم ادافة الراجين كقوله انا نسينا كم يعني تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا والثاني نذيقهم العذاب ادافة يقول القائل اذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخي (قوله ومن أظلم الخ) بيان اجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع

وفتحها والفعل منه رأب دأبا ودأب دأبا ويقرأ بالالف من غير همز على التخفيف قوله تعالى (يعصرون) يقرأ بالياء والتاء والفتح والمفعول محذوف اي يعصرون العنب لكثرة الخصب ويقرأ بضم التاء وفتح الصاد أي تمطرون وهو من قوله من المعصرات قوله تعالى (اذ اودتن) العامل في الظرف خطبكن وهو مصدر سمي به الامر العظيم ويعمل بالمعنى لان معناه ما اردتن أو ما فعلتن قوله تعالى (ذلك ليعلم) أي الامر ذلك واللام متعلقة بدبر أو ظهر الله ذلك

أعرض عنها) أي لا أحد أظلم منه (إنا من المجرمين) أى المشركين (منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه) وقد التقينا ليلة الاسراء (وجعلناه) أى موسى والكتاب (هدى) هاديا (لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم

غاية وضوحها وارشادها الي سعادة الدارين اه أبو السعود (قوله أى لا أحد أظلم منه) أى فالاستفهام انكارى (قوله أي المشركين) أى كل من اتفق منه اجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسي لقربه من النبي ﷺ ووجود من كان على دينه الزاما لهم وانما لم يختر عيسي عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسي عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخي (قوله من لقائه) فى الهاء أقوال أحدها انها عائدة على موسي والمصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى ليلة الاسراء الثانى أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أى من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أى من لقاء موسى الكتاب لان اللقاء يصح نسبته الى كل منهما الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف مضاف أي من لقاء مثل كتاب موسي الرابع انه عائد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لا تكن في مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلي به موسي من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لا بد ان تلقي ما لقي موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب فى أن موسي لقي الكتاب وأنزل عليه اه سمين وفي القرطبي أى فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسي قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعني فلا تكن في شك من لقاء موسي في القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن في شك من لقاء موسي الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال في معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فاوذى وكذب فلا تكن في شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والاذي فالهاء عائدة على محذوف والمعني من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية عمرو بن عبد وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن في مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسي الكتاب وبين وجعلناه هدى لبني اسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به الى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا في الارض عند الكثيب الاحمر وفى السماء السادسة روى البخارى عن أنس أن النبي ﷺ قال أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه في السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الي السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو علي كل شيء قدير اه خازن (قوله أئمة) وهم الانبياء الذين كانوا في بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأممة لانها جمع امام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الاولي في الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فابدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بامرنا) اي بامرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه أبو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على ان لما هنا هي التي فيها معني الجزاء وهى ظرف بمعني حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت اليك لما جئتني والضمير للائمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم ائمة وفي قراءة

ليعلم قوله تعالي الا ما رحم ربى) فى ما وجهان أحدهما هي مصدرية وموضعها نصب والتقدير ان النفس لامارة بالسوء الا وقت رحمة ربى ونظيره فدية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا وقد ذكروا انتصابه على الظرف وهو كقولك ما قمت الا يوم الجمعة والوجه الآخر ان تكون ما بمعني من والتقدير ان النفس لتأمر بالسوء الا لمن رحم ربى أو الا نفسا رحمها ربى فانها لا تأمر بالسوء قوله تعالي (يتبوأ منها حيث يشاء) حيث ظرف ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به ومنها يتعلق بتبوأ ولا يجوز ان يكون حالا من حيث لان حيث لا تتم الا بالمضاف اليه وتقديم الحال على المضاف اليه لا يجوز ويشاء

(وَكانُوا بِآياتِنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يُوقِنُونَ) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ) أي يتبين لكفار مكة اهلا كنا كثيرا (مِنَ الْقُرُونِ) الأمم بكفرهم (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَساكِنِهِمْ) في اسفارهم الي الشام وغيرها فيعتبروا (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ) دلالات على قدرتنا (أَفَلا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) اليابسة التى لا نبات فيها (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ) هذا فيعلمون أنا نقدر على اعادتهم (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين (مَتى هذَا الْفَتْحُ) بيننا وبينكم (إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ) بانزال العذاب بهم (لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ)

لحمزة والكسائى بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أى جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اه كرخى بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أى التي في تضاعيف الكتاب لا معانهم النظر فيها اه أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أى بين الانبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اه شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله اهلا كنا اشارة للفاعل وقوله كثيرا اشارة لكم التي هي المفعول ومن في قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا (قوله يمشون في مساكنهم) جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبي السعود يمشون أى يمرون فى أسفارهم الى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله ان فى ذلك أي فيما ذكر من كثرة اهلا كنا الامم الخاليه اه أبو السعود (قوله الى الارض الجرز) أى التى جرز نباتها اي قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفي المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اه وفي المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف ارض جرز ضمتين قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لا نبات فيها اه (قوله تأكل منه) أى من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التي يعتادها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الانعام لان انتفاعها مقصورة على النبات ولان أكلها منه مقدم لانها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرئى وفيما قبله يسمعون لان ما قبله مسموع أو ترقيا الى الاعلى في الاتعاظ مبالغة فى التذكير ودفع العذر اه شهاب (قوله ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح اى النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل واما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اه (قوله يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذى هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغى أن يسئل عنه لكونه أمرا بيننا وانما المحتاج الي البيان عدم نفع أيمانهم فى ذلك اليوم كانه قيل لا تستعجلوا فكاني بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه ابو السعود وفي البيضاوى ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا لعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير ان يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذى يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أى يمهلون بالاعادة الي الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر او يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار ولا هم

بالياء وفاعله ضمير يوسف وبالنون ضمير اسم الله على التعظيم ويجوز ان يكون فاعله ضمير يوسف لان مشيئة الله واللام فى ليوسف زائدة

يمهلون لتوبة أو معذرة (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ) انزال العذاب بهم (إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

﴿ سُورَةُ الْأَحْزَابِ مدنية ثلاث وسبعون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) دم على تقواه (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بما يكون قبل كونه (حَكِيمًا) فيما يخلقه (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي القرآن (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا) وفي قراءة بالفوقانية (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) في أمرك (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) حافظا لك وأمته تبع له في ذلك كله (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي) بهمزة وياء وبلا

ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا إيمانهم اه (قوله أو معذرة) أي اعتذار (قوله وهذا) أي قوله فاعرض عنهم قبل الامر الخ أي فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

سورة الاحزاب

(قوله مدنية) أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وايذائهم رسول الله ﷺ وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر الانباري عن أبي بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الاحزاب اليه ما يزيد على ما في أيدينا مما هي عليه الآن وان آية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبي (قوله يا أيها النبي) لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا أيها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وان عدل عن وصفه الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس انه رسول الله ليقلبوه بذلك ويدعوه به اه كرخي (قوله دم على تقواه) اي فالمراد بالتقوي المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة في الامر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه أشارة الى ما روى أن أهل مكة طلبوا من النبي ﷺ أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي ﷺ الامان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي ﷺ عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله يا أيها النبي اتق الله اه (قوله ان الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للامر والنهي مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه ابو السعود (قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للامر وتأكيد لموجبه اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتية أي إن الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوي وقوله وفي قراءة أي سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله في موضع رفع لانه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخي (قوله اتبع له في ذلك) أي ما ذكر من قوله اتق الله الى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة في المفعول وقوله في جوفه أي لانه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لانه يؤدي الى التناقض وهو ان يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخي (قوله رداعلى من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أي نزل رد اعلى من قال من الكفار الخ

ياء (تظاهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الاصل مدغمة في الظاء (منهن) يقول الواحد مثلا لزوجته أنت علي ظهر أمي (أمهاتكم) أي كالامهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعي وهو من يدعي لغير أبيه ابنا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم)

فنزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل أن له قلبين وكان هو يقول لي قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فلقيه أبو سفيان واحدي نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما بال الناس قال انهزموا فقال ما بال احدي نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا أنهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده اه خازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والاصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أي بالالف بعد الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والاصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والاصل أيضا بتاءين حذفت احداهما واما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاثة مع الالف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفي الماضي ثلاث لغات ظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الاربعة واردة في الموضعين بقد سمع الا واحدة من هذه الاربع وهي فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لان المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أي على قراءتين من الاربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الالف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم في الظاء تأمل اه شيخنا وفي السمين وأخذ هذه الافعال من لفظ الظهر كأخذ لبي من التلبية وانما عدى بمن لانه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم في تعدية الايلاء بمن في البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده اي او يقول صيغة اخرى كانت على كاختي او كبنتي او غير ذلك وضابطه ان يشبه زوجته بانثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها ممكنه ان يفارقها فيه ولا يفارقها الان مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها بخلافه اه كرخي (قوله وما جعل ادعياءكم أبناءكم) اجمع اهل التفسير على ان هذا القول انزل في زيد بن حارثة روى الأئمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن انس بن مالك وغيره مسبيا من الشام بستة خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي ﷺ فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده ابوه وعمه في فدائه فقال لهما النبي ﷺ خيراه فان اختار كما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله ﷺ على حريته وقومه فقال النبي ﷺ عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني يرثني وارثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضي ذلك عمه وابوه وانصرفا اه قرطبي (قوله جمع دعي) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول واصله دعيو فادغم لكن جمعه على ادعياء غير مقيس لان افعلاء انما يكون جمعا لفعل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي واتقياء وغني واغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا انه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلي كقتيل وقتلي وجريح وجرحي ونظير هذا في الشذوذ قولهم وأسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بافواهكم اي فقط من غير ان يكون له مصداق وحقيقة في الخارج اه ابو السعود والاشارة الى ما ذكر من الامور الثلاثة او الى الاخير منها فقط وهو المتبادر متى صنيع

أي مكنا يوسف ويجوز ان لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفا اي مكنا ليوسف الامور ويتوأحال من يوسف قوله تعالى (لفتيته) يقرأ بالتاء على فعلة وهو جمع قلة مثل صبية وبالنون مثل غلمان وهو من جموع الكثرة وعلى هذا يكون واقعا موقع جمع القلة (اذا انقلبوا) العامل في اذا يعرفونها قوله تعالى (نكتل) يقرأ بالنون لان ارساله سبب في الكيل للجماعة وبالياء على ان الفاعل هو الاخ ولما كان هو السبب نسب الفعل اليه فكأنه هو الذي يكيل لمجاعة قوله تعالى (الا كما امنتكم) في موضع نصب على المصدر اي امنا كامني اياكم على اخيه (خير حافظا) يقرأ بالالف وهو تمييز ومثل هذا يجوز هو حاصا فته وقيل لله ويقرأ حفظا وهو تمييز لا غير قوله تعالى (ردت) الجمهور على ضم الراء وهو الاصل ويقرأ بكسرها ووجهه انه نقل كسرة العين الى الفاء كما فعل في قيل وبيع والمضاعف يشبه المعتل (ما نبغي) ما استفهام في موضع نصب بنبغي ويجوز ان تكون نافية ويكون في نبغي وجهان؟

بأفواهكم) اى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبى ﷺ قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فاكذبهم الله تعالى في ذلك (والله يقول الحق) في ذلك (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق لكن (أدعوهم لآبائهم هو أقسط) أعدل (عند الله فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) بنو اعمكم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) في ذلك (ولكن) فى (ما تعمدت قلوبكم) فيه وهو بعد النهى (وكان الله غفورا) لما كان من قولكم قبل النهى (رحيما) بكم في ذلك (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الي خلافه (وأزواجه أمهاتهم) في حرمة نكاحهن عليهم (وأولو الأرحام)

الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتي أدعوهم لابائهم الخ اه شيخنا وفى أبى السعود ذلكم اشارة الي ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو الي الاخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم بقولكم هذا ابنى قولكم الخ اه (قوله أى اليهود) تفسير للكاف في أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والا فقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت في زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد دليل على أن التبنى كان معمولا به في الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله أى أعدل فرفع الله حكم التبنى ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط الي أن الاولي والاعدل أن ينسب الرجل الي ابيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبنى وهو من نسخ السنة بالقرآن فامر ان يدعوا من دعوا الي أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين قال الله تعالي انما المؤمنون اخوة فلو نسبه انسان الي أبيه من التبنى فان كان علي جهة الخطأ وهو ان يسبق لسانه الي ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى انه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال فى زيد ابن حارثة فانه لا يجوز ان يقال فيه زيد بن محمد فان قاله أحد متعمدا عصي لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أى فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أى غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطأ اه قرطبي (قوله هو) اى دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوهم كما فى قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل اى الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالي وقضائه اه ابو السعود (قوله فان لم تعلموا آباءهم) أى حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم اى فهم اخوانكم في الدين اى فادعوهم بمادة الاخوة كان تقول له يا اخي وقوله بنوعكم تفسير للموالى فان المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم اى فادا لم تعرفوا أباشخص تنسبونه اليه واردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمى اه شيخنا (قوله فى ذلك) اى فى دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز فى ما وجهان احدهما انها مجرورة المحل عطفا علي ما قبلها المجرور بفى والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثاني انها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به او عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله اولي بالمؤمنين) اى ارأف واشفق فيما دعاهم اليه من امر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الي ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الي ما فيه نجاتهم والمعني ان طاعتهم للنبي اولي من طاعتهم لأنفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق اولى (قوله وازواجه امهاتهم) اى سواء دخل بهن اولا وسواء مات عنهن او طلقهن اه شيخنا (قوله فى حرمة نكاحهن عليهم) اى تحريما مؤبدا اى لا فى غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما فى حق سائر الاجنبيات ولا يقال لبناتهن اخوات للمؤمنين ولا لاخوتهن واخواتهن اخوال وخالات للمؤمنين اه خازن (قوله واولو الارحام) جمع رحم وهي القرابة وقوله اولي ببعض على حذف مضاف اى بارث بعض كما اشار له بقوله فى الارث وقوله فى كتاب الله متعلق باولي اى هذه الاولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت في كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق باولى ايضا اي الاقارب بعضهم اولى بارث بعض من ان يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله اي من الارث اشار به الى ان من المؤمنين متعلق باولى وقوله فنسخ يحتمل ان يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح

أحدهما نفي تطلب فيكون المفعول محذوفا أى ما تطلب الظلم والثانى ان يكون لازما بمعنى ما يتعدي قوله تعالى (لتأتنني به) هو جواب قسم على المعنى لان

ذو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) في الارث (فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) اى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان اول الاسلام فنسخ (إِلَّا) لكن (أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا) بوصية فجائز (كَانَ ذَلِكَ) اى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ) حين اخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى اصغر النمل (وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين لله

حيث فسر اسم الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الانفال وهى قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الاية مؤكدة لتلك اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولو والثانى أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الاول اه سمين (قوله في كتاب الله) يجوز أن يتعلق باولي لان افعل التفضيل يعمل في الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في أولي والعامل فيها أولى لانها شبيهة بالظرف ولا يجوز أن يكون حالا من أولو للفصل بالخبر ولانه لا عامل فيها اه كرخي (قوله من المؤمنين) أي من التوارث بوصف الايمان الذى كان في صدر الاسلام أي بالايمان مع ضميمة المؤاخاة وفى خازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله ﷺ بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز في من وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهي في زيد أفضل من عمرو والمعنى أو أولوا الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثاني أنها للبيان جيء به بيانا لاولي الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اه سمين (قوله الا ان تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير الا بلكن على عادته وان تفعلوا في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا وفي السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام ونحواه اذ التقدير وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله الى أوليائكم) أي من توالونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصي الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوى الارحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أى مكتوبا اه (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما ان يكون منصوبا باذكر أى واذكر اذ أخذنا والثاني ان يكون معطوفا على محل في الكتاب فيعمل فيه مسطورا أى كان هذا الحكم مسطورا في الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهي أصغر النمل) وهي صغيرة جدا بحيث ان نحو الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بان يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والامر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أى لانهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا ﷺ مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه في آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين وقدمه اه كرخي (قوله بالوفاء بما حملوه) أى من عبادته الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أي وهو أى الميثاق الغليظ اليمين أي الحلف بالله على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لما عرفت أن الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخي قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب ما فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين

الميثاق بمعنى اليمين (الا ان يحاط) هو استثناء من غير الجنس ويجوز ان يكون من الجنس ويكون التقدير لنا تيني به على كل حال الا في حال الاحاطة بكم قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم) في جواب لما وجهان احدهما هو آوي وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتك ولما كلمتك

تعالى ثم أخذ الميثاق (لِيَسْئَلَ) الله (الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ) في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وَأَعَدَّ) تعالي (لِلْكَافِرِينَ) بهم (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عطف على أخذنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ) من

بالله تعالي على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اه وفي القرطبي والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله والثاني في أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالي واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أي أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمدا رسول الله وان يعلن محمد ﷺ بان لا نبي بعده اه (قوله ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا الى ان قوله ليسأل متعلق باخذنا ويكون في الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال في قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام في ليسأل لام كي وأن أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم في معني تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أي عن تصديقهم الانبياء وقيل اللام للصيرورة أي وأخذ الميثاق على الانبياء ليصير الامر الي كذا اه (قوله الصادقين) أي الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أي أن الحكمة في سؤالهم مع علمه تعالي أنهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم اه كرخي وفي المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله اه (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا علي ما دل عليه ليسأل الصادقين اذا التقدير فاثاب الصادقين وأعد للكافرين والثاني أنه معطوف على أخذنا لان المعني أن الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين واعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني ما أثبت مقابله في الاول ومن الاول ما أثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فاثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين (قوله للكافرين بهم) اي بالصادقين وهم الرسل (قوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) هذا اشارة الي غزوة الاحزاب وكانت في شوال سنة اربع وقيل سنة خمس وسببها انه لما وقع اجلاء بني النضير من اماكنهم سار منهم جمع من اكابرهم منهم سيدهم حيي ابن اخطب الي ان قدموا مكة على قريش فحرضوهم علي حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال ابو سفيان مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لاولئك اليهود يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فأخبرونا انحن علي الحق ام محمد فقالوا بل انتم على الحق فانزل الله الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج اولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج اني ركب من خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتي احكموه وكان النبي يقطع لكل عشرة اربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة ايام وقيل خمسة عشر وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره اقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر الفا فنزلوا حوال المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما راته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما فاشتد علي المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن

أجبتني وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف يعقب دخولهم من الابواب والثاني هو محذوف تقديره امتثلوا أو قضوا حاجة أبيهم ونحوه ويجوز ان يكون الجواب معنى (ما كان يغني عنهم) و(حاجة) مفعول من اجله وفاعل يغني التفرق قوله تعالي (قال اني انا) هو مستأنف وهكذا كل ما اقتضى جوابا وذكر جوابه ثم جاءت بعده قال فهي مستأنفة. قوله تعالى (صواع الملك) الجمهور على ضم الصاد والف بعد الواو ويقرأ بغير ألف فمنهم من يضم الصاد ومنهم من يفتحها ويقرأ صاع الملك وكل ذلك لغات فيه وهو الاناء الذي يشرب به ويقرأ صوغ الملك بغين معجمة أي مصوغة (قالوا جزاؤه) فيه ثلاثة اوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره جزاؤه عندنا كجزائه عندكم والهاء تعود على السارق او على السرق وفي الكلام المتقدم دليل عليهما فعلى هذا يكون قوله (من وجد) مبتدأ و(فهو) مبتدأ ثان و(جزاؤه) خبر المبتدا الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر الاول ومن شرطية والفاء جوابها ويجوز ان تكون بمعني الذي ودخلت الفاء في خبره لما فيها من الابهام والتقدير استعباد من وجد في رحله فهو أي الاستعباد جزاء السارق ويجوز أن تكون الهاء

الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) من الملائكة (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزب المشركين (بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) مالت عن كل شيء الى عدوها من كل جانب (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) جمع حنجرة وهي منتهي الحلقوم من شدة الخوف (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)

مسعود الاشجعي من غطفان جاء ليلا الى رسول الله ﷺ فقال له اني أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فأتي فتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة في كتب السير وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقي الرجل على الارض وارسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله دعا حذيفة ابن اليمان فقال له أذهب فأتني بخبر القوم قال حذيفة فاخذت سهمي ثم انطلقت امشي فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأي ابو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يامعشر قريش ليستعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فاخذت يد من عن يميني وقلت له من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت بيد من على يساري وقلت له من أنت قال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية ان يظنوا بي ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولما وز عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلي الاحزاب قال ﷺ الآن نغزوهم ولا يغزونا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبي (قوله اذكروا نعمت الله عليكم) وهي نصره لكم المذكور في قوله فارسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة اي النعمة الواقعة في ذلك الوقت ويجوز ان يكون منصوبا باذكروا على ان يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين (قوله متحزبون) أي مجتمعون في اثني عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه شيخنا وكان المسلمون في هذه الواقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف في عددها (قوله ريحا) وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتي قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب في وجوههم ومع هذا لم تتجاوزهم اه شيخنا (قوله من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب في قلوب الاحزاب اه شيخنا (قوله بالتاء وبالياء) سبعيتان (قوله اذ جاؤكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اه ابو السعود (قوله من أعلى الوادي) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه خازن وقوله من المشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله وإذ زاغت الابصار) معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الابصار أي ابصاركم اه (قوله الى عدوها) أي حال كونها ناظرة وشاخصة الي عدوها وقوله من كل جانب أي المحيط من كل جانب اه شيخنا (قوله وبلغت) أي وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجري الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمريء مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهي منتهي الحلقمة أي من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا قرأ نافع وابن عامر وابو بكر باثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول في قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل في قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت في المصحف كذلك وأيضا فان هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد تثبت وصلا اجراء للوصل

جرائه للسارق والوجه الثاني ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره والتقدير استعباد من وجد في رحله وهو جزاؤه مبتدأ وخبر مؤكد لمعني الاول والوجه الثالث ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد مبتدأ ثان وهو مبتدأ ثالث وجزاؤه خبر الثالث والعائد على المبتدا الاول الهاء الاخيرة وعلى الثاني هو (كذلك نجزي) الكاف في موضع نصب اي جزاء مثل ذلك قوله تعالى (وعاء اخيه) الجمهور على كسر الواو وهو الاصل لانه من وعى يعي ويقرا بالهمزة وهي بدل من الواو وهما لغتان يقال وعاء واعاء ووشاح واشاح ووسادة واسادة وانما قروا الى الهمز لثقل الكسرة على الواو ويقرا بضمها وهي لغة فان قيل لم يقل فاستخرجها منه لتقدم ذكره قيل لم يصرح بتفتيش وعاء اخيه حتى يعيد ذكره مضمرا فظهرة ليكون ذلك تنبيها على المحذوف

المختلفة بالنصر واليأس (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وَزُلْزِلُوا) حركوا (زِلْزَالًا شَدِيدًا) من شدة الفزع (وَ) اذكر (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد (مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) بالنصر (إِلَّا غُرُورًا) اطلا (وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ) أي المنافقين (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ) هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لَا مُقَامَ لَكُمْ) بضم الميم وفتحها أي لا إقامه ولا مكانة (فَارْجِعُوا) إلي منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلي سلع جبل خارج المدينة للقتال (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ) في الرجوع (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) غير حصينة يخشي عليها قال تعالى (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ) ما (يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) من القتال (وَلَوْ دُخِلَتْ) أي المدينة (عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا) نواحيها (ثُمَّ سُئِلُوا) أي سألهم الداخلون (الْفِتْنَةَ الشرك لَآتَوْهَا) بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ

مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والانعام فكذلك هذه الالف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لانها الأصل لها ولهم أجريت الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لان القوافي يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء للفواصل مجرى القوافي في ثبوت الف الاطلاق ولانها كهاء السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله النصر واليأس أي بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلي وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما انه ظرف مكان بعيد أي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق والثاني أنه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة علي كسر الزاي وعيسى والجحدري فتحاها وهما لغتان في مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزالزال بمعني مزلزل اه سمين (قوله وإذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب ابن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا ما هذا الا وعد غرور اه بيضاوي (قوله وإذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظي بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوي وشهاب (قوله هي أرض المدينة) أي هي اسم للارض التي المدينة في ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبي ﷺ أن تسمي بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي اه شيخنا وفي المختار التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفي الخطيب وفي بعض الاخبار ان النبي ﷺ نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسمها به النبي ﷺ الي الاسم الذي كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أي فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولا مكانة) أي تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعني الاقامة فيكونان راجعين لقراءة الضم وفي نسخة ولا مكانها وعليها فالاول راجع للضم والثاني للفتح اه شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف علي مامر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الاصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) اى لانها قصيرة الحيطان وفي أطراف المدينة فيخشي عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالي) أي تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) اى دخلها الاحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أي الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها اعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعني لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اى باجتنابها الا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا اه بيضاوي وعبارة الخازن وما تلبثوا بها اى باجتنابها اى لاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا اه بيضاوي (قوله بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أي اعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) اى حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا علي القتال حتي

لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا) عن الوفاء به (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا) ان فررتم (لَا تُمَتَّعُونَ) فى الدنيا بعد فراركم (إِلَّا قَلِيلًا) بقية آجالكم قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ) يجيركم (مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا) هلاكا وهزيمة (أَوْ) يصيبكم سوء اد (أَرَادَ) الله (بِكُمْ رَحْمَةً) خيرا (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (وَلِيًّا) ينفعهم (وَلَا نَصِيرًا) يدفع الضر عنهم (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ) المثبطين (مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ) تعالوا (إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ) القتال (إِلَّا قَلِيلًا) رياء وسمعة (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ

يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما أوأما وعد الله لاهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولانفرا اه شيخنا وفي الخطيب وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطي الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اه (قوله لا يولون) جواب لقوله عاهدوا لانه في معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا نولي والمفعول الاول محذوف اى لا يولون العدو الادبار وقال ابو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله عن الوفاء به) اي مسؤلا صاحبه هل وفي به اولا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسؤلا انه مطلوب الوفاء به اه ابو السعود (قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ) اى لانه لابد لكل انسان من الموت اما حتف انفه او يقتل بالسيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه ابو السعود (قوله ان فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفى قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله واذا لا تمتعون الا قليلا) اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الازمانا قليلا اه بيضاوى واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الاكثر وهو عدم اعمالها ولم يشذ هنا ما شذ في الاسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب فى تمتعون وقرىء بالغيبة اه سمين (قوله او اراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من الشر قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثانى على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ اما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثانى هو الوجه لا سيما اذا قدر مضاف محذوف اى يمنعكم من مراد الله قلت وابن الثانى من الاول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين) اي للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه او منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله هلم الينا) اسم فعل امر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة فى خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا اى ارجعوا الينا واتركوا الجهاد افلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا الينا اي لنستريحوا يعني ان يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا ويخوفوا المؤمنين ليرجعوا ﴿تنبيه﴾ هلم هنا لازم وفى الانعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداء كم بمعني احضروهم وهنا بمعني احضروا وتعالوا وكلام الزمخشري هنا مؤذن بانه متعد ايضا وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا اه (قوله رياء وسمعة) اى من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن (قوله اشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان احدهما انه منصوب على الذم والثانى على الحال وفى العامل فيه وجهان احدهما ولا يأتون قاله الزجاج هلم الينا قاله الطبري وقرأ ابن ابي عبلة اشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر اى هم اشحة واشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذى عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على افعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين واظناء وضنين واضناء وقد سمع اشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون اليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفى الخوف وجهان احدهما من قتال العدو

فتقديره ثم فتش وعاء اخيه فاستخرجها منه قوله تعالى (كذلك كدنا) و(الا ان يشاء) و(درجات من نشاء) كل ذلك قد ذكر (وفوق كل ذى علم

أعينهم كالذى) كنظر اوكدوران الذى (يغشى عليه من الموت) أى سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أوضربوكم (بألسنة حداد أشحة على الخير) أى الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بارادته (يحسبون الأحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وإن يأت الأحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون في الأعراب) أى كائنون فى البادية (يسئلون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا إلا قليلا) رياء وخوفا من التعبير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة)

اذا أقبل قاله السدى الثاني الخوف من النبي ﷺ اذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول ومن النبي ﷺ على الثاني تدوم أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال لان الرؤية هنا بصرية اه (قوله كالذى يغشى عليه من الموت) اى فانه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر اوكدوران الخ اشار به الى ان قوله كالذى يغشى عليه فيه وجهان احدهما انه نعت لمصدر محذوف من ينظرون اى ينظرون اليك نظرا كنظر الذي يغشي عليه والثانى انه نعت لمصدر محذوف ايضا من تدور اى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخي (قوله سلقوكم بألسنة حداد) اى لها تأثير فى الاذية كتأثير الحديد واصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار سلقه بالكلام آذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض اغلاه بالنار اغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اه وفي المصباح انه من باب قتل ايضا اه وعبارة الشهاب اصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا او لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الالسنة بالحداد ويجوز ان يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفى السمين يقال سلقه اى اجترأ عليه في خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة واصله البسط ومنه سلق امرأته اي بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه (قوله اشحة على الخير) اى لهم حرص واعتناء بالمال ففى المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) اي وان اظهروا الايمان لفظا اه شيخنا (قوله فاحبط الله اعمالهم) اى اظهر بطلانها اذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد أبطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية اصلا اه ابو السعود (قوله يحسبون) اى هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا فقروا الى داخل المدينة اه ابو السعود وفى السمين قوله يحسبون الاحزاب الخ يجوز ان يكون مستأنفا اى هم من الخوف بحيث انهم لا يصدقون ان الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز ان يكون حالا من احد الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله ابو البقاء اه (قوله الاحزاب) اي قريشا وغطفان واليهود اه خازن (قوله لو انهم بادون) جمع بادو هو ساكن البادية ولذلك قال اى كائنون فى البادية اى يتمنوا ان لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الاحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو فى بادون فهى من جملة المتمني اى يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا ان تأتيهم اخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفى البيضاوي يسألون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم اه وفي السمين قوله يسألون عن انبائكم يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا من فاعل يحسبون اه (قوله هذه الكرة) اى ووقع قتال آخر اه شيخنا (قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال اي كان لكم قدوة في النبي ﷺ حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الى الخندق وايضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن اريد بهذا الخطاب على قولين احدهما انه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثانى انه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف فى هذه الاسوة بالنبي ﷺ هل هي على الايجاب او على الاستحباب على قولين احدهما انها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثانى انها على الاستحباب حتى يقوم

عليم) يقرأ شاذا ذى علم وفيه ثلاثة اوجه احدها هو مصدر كالباطل والثانى ذى زائدة وقد يجيء مثل ذلك فى الشعر كقول الشاعر

وسمى عالم وبنو كليب ... الى الحول ثم اسم السلام عليكما

والثالث انه اضاف الاسم الى المسمى وهو محذوف تقديره ذى مسمى عالم كقول الشاعر

ثم اسم السلام عليكما ... اي مسمى السلام

قوله تعالى (فاسرها) الضمير يعود على نسبتهم اياه الا السرق وقد دل عليه السكلام وقيل فى الكلام تقديم وتاخير تقديره قال في نفسه انتم شر مكانا

بكسر الهمزة وضمها (حَسَنَةٌ) اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه (لِّمَن) بدل من لكم (كَانَ يَرْجُو اللَّهَ) يخافه (وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) بخلاف من ليس كذلك (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ) من الكفار (قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الابتلاء والنصر (وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) في الوعد (وَمَا زَادَهُمْ) ذلك (إِلَّا إِيمَانًا) تصديقا بوعد الله (وَتَسْلِيمًا) لأمره (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) من الثبات مع النبي ﷺ (فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ) مات أو قتل في سبيل الله (وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) ذلك (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ

دليل على الايجاب ويحتمل ان يحمل على الايجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا اه قرطبي (قوله أسوة حسنة) الاسوة بمعنى الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به اه سمين وفي المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتاسيت به وائتسيت اقديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله في مواطنه) أي القتال (قوله بدل من لكم) أي بدل بعض باعادة العامل (قوله ما وعدنا الله) اى بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله اى قوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك وردّ على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشدا ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فعدا الى تعظيم الله وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله منا فليس لنا أن نقول كما يقول اه سمين (قوله وما زادهم ذلك) أي الوعد او الصدق وفي السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد اى وما زادهم وعد الله او الصدق وقال مكي ضمير النظر لان قوله لما رأي بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وانما ذكرا لان تأنيثها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن ابي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم ان الاحزاب تأتيهم بعد تسع او عشر اه (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا انهم اذا ادركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب في الاصل منذور وهو ان يلتزم الانسان شيأ من اعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر اى ينتظر قضاء نحبه كانهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت ويجوز ان يكون النحب مستعارا للالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل اسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه واراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة واذهاب لرونقها اه أبو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب ضرب كى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفي القرطبي والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من ينتظر ذلك) أي القتل في سبيل الله اه (قوله ليجزى الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأي المؤمنون الخ كانه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود (قوله

---

١ اسرها الى مدة الكلمة و(مكانا) تمييز اى شرفنا ومنها قوله تعالى (نخذ احدنا مكانه) هو منصوب على الظرف والعامل فيه خذ ويجوز ان يكون

وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ) بان يميتهم على نفاقهم (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لمن تاب (رَحِيمًا) به (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى الاحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بالريح والملائكة (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا) على إيجاد ما يريده (عَزِيزًا) غالبا على أمره (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أى قريظة (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) حصونهم جمع صيصيه وهو ما يتحصن به (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم

ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له فى النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفه والمعنى ان المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفي السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا اى أن شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف في قوله أو يتوب عليهم اهو قد أشار له الشارح بقوله بان يميتهم على نفاقهم اه (قوله بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اه كرخي (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الاولى فهى متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخى (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول ﷺ حين انجلى الاحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اه خازن (قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ شروع فى غزوة بني قريظة قيل كانت في آخر ذى القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم فى غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح ﷺ من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الي المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتي جبريل وعليه عمامة من الاستبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه الايمن فقال يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة فانهض اليهم فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وألقيت الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادى ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصرهم المسلمون خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله ﷺ أتنزلون على حكمي فابوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد اني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله ﷺ في دار بنت الحرث من نساء بنى النجار ثم خرج الي سوق المدينة الذى هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فاتي بهم اليه وفيهم حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بني قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذى أصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذى نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وانى في حجري قالت وكانوا كما قال الله تعالي رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل الديك أو في السمك يقال لها صيصة اه شيخنا وفي البيضاوي جمع صيصة وهي ما يتحصن به ولذلك تقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اه وفى القاموس والصيصية شوكة الحائك يسوي بها السدى واللحمة وشوكة الديك التى في رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه (قوله فريقا

محمولا على المعنى اى اجعل احدا مكانه قوله تعالى (معاذ الله) هو مصدر والتقدير من أن تأخذ قوله تعالى (استيأسوا) يقرأ بياء بعدها همزة وهو من يئس ويقرأ استايسوا) بالف بعد التاء وقبل الياء وهو مقلوب يقال يئس وأيس والاصل تقديم الياء وعليه تصرف الكلمة فاما اياس اسم رجل فليس مصدر هذا الفعل بل مصدر آسيته اي اعطيته الا أن الهمزة فى الآية قلبت ألفا تخفيفا (نجيا) حال من ضمير الفاعل فى خلصوا وهو واحد فى موضع الجمع اى أنجية كما قال تعالى ثم نخرجكم طفلا (ومن قبل) اى ومن قبل ذلك (ما فرطتم) فى ما وجهان أحدهما هى زائدة ومن متعلقة بالفعل اي وفرطتم

وهم المقاتلة (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) منهم أي الذراري (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَؤُهَا) بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده

تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب في قلوبهم والعامة على الخطاب في الفعلين وابن ذكوان في رواية بالغيبة فيهما والبيائي الغيبة في الاول فقط . ابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أي الطوائف التي قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أي الذراري) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أي الآن أي وقت قتال بني قريظة (قوله وهي خيبر) أي أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة والمضي لتحقق وقوعه اه كرخي (قوله أخذت بعد قريظة) أي بسنتين أو ثلاث لان قريظة كانت في الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت في السابعة في المحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فاقبل عليها صبيحة النهار وفي تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة الآف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبني هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبي أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيي بن أخطب رئيس بني النضير وتقدم أنه مات مع بني قريظة في وقعتهم وكانت من سبط هرون أخي موسى فاسلمت ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبي (قوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ) اختلفوا في هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على أنهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعكن وأسرحكن ولان جوابهن لم يكن على الفور بدليل أنه قال لعائشة لا تستعجلي حتى تستشيري ابويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم الى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله وهن تسع) أي اللاتي كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتي مات عنهن وفي المواهب واختلف في عدة أزواجه ﷺ وترتيبهن وعدة من مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان ابن حرب وأم سلمة بنت أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنده ﷺ منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات ﷺ عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه ﷺ تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشرة الاولى الواهبة نفسها له ﷺ وهي أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة أسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبأ بنت أسماء العاشرة شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من ازواجه ﷺ وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امراة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبأ هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق

من قبل والثاني هي مصدرية وفي موضعها ثلاثة أوجه احدها رفع بالابتداء ومن قبل خبره اي وتقريطكم في يوسف من قبل وهذا ضعيف لان قبل اذا وقعت خبرا أو صلة لا تقطع عن الاضافة لثلا تبقى ناقصة والثاني موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا تقديره ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتقريطكم في يوسف والثالث هو معطوف على اسم ان تقديره وان تقريطكم مني قبل في يوسف وقيل هو ضعيف على هذين الوجهين لان فيهما فصلا بين حرف العطف والمعطوف وقد بينا في سورة النساء ان هذا ليس بشيء فاما خبر ان على الوجه الاخير فيجوز ان يكون في يوسف وهو الاولى لئلا يجعل من قبل خبرا (فلن ابرح الارض) هو مفعول ابرح اي لن افارق ويجوز ان يكون ظرفا قوله تعالى (سرق) يقرأ بالفتح والتخفيف اي فيما ظهر لنا ويقرأ بضم السين وتشديد الراء وكسرها اي نسب الى السرق . قوله تعالى (واسئل القرية) اي اهل القرية وجاز حذف المضاف لان المعنى لا يلتبس فاما قوله تعالى (والعير التي) فيراد بها الابل فعلى هذا يكون المضاف محذوفا ايضا اي اصحاب العير وقيل العير القافلة وهم الناس الراجعون

(إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ) أي متعة الطلاق (وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) أطلقكن من غير ضرار (وَإِنْ

على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف في أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على العرقه والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق أربع وموات ﷺ عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب ﷺ ثمان نسوه ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التي دخل عليهن بالملك فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسه والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هناك جدا فارجع اليه ان شئت (قوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا) أي السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أي زخارفها روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم أختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فانزل تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك وأحدي الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعيه عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوي وقوله وقيل لان الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أي بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا الان الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق ترتبت عليه المتعة اه كازروني أي فذكر المتعة في محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الاخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفي القرطبي وورى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فأذن لابي بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فاذن له فدخل فوجد النبي ﷺ جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لاقولن شيأ أضحك به النبي ﷺ فقلت يارسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبي ﷺ وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر الي عائشة يجأ عنقها وقام عمر الي حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيأ ابدا ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة اني أريد أن اعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يارسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يارسول الله استشير أبوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء انما أمر النبي ﷺ عائشة ان تشاور ابويها فانه كان يحبها وكان يخاف ان يحملها فرط الشباب علي ان تختار فراقه ويعلم ان ابويها لا يشيران عليها بفراقه اه (قوله فتعالين) فعل امر مبني علي سكون الياء ونون النسوة فاعل واصل هذا الامر ان يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه ان يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه اقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هي ان المخير يدنو الى من يخبره اه خطيب (قوله امتعكن واسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان احدهما انه مجزوم على جواب الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء علي جملة

من السفر أعلى هذا ليس فيه حذف . قوله تعالى (يا أسفي) الالف مبدلة من ياء المتكلم والاصل أسفى فتحت الفاء وصيرت الياء ألفا ليكون الصوت بها أتم و(على) متعلقة بأسفي قوله تعالى (تفتؤ) أي لا تفتؤ فحذفت لا للعلم بها و(تذكر) في موضع نصب خبر تفتؤ قوله تعالى (من روح الله) الجمهور على فتح الراء وهو مصدر بمعني الرحمة الا ان استعمال الفعل منه قليل وانما يستعمل بالزيادة مثل اراح وروح ويقرأ بضم الراء وهي لغة فيه وقيل هو اسم المصدر مثل الشرب والشرب . قوله تعالى (مزجاة) الفها منقلبة عن ياء أو عن واو لقولهم زجا الامر يزجو (قاوف لنا الكيل) أي المكيل . قوله تعالى (قد من الله علينا) جملة مستأنفة وقيل هي حال من يوسف وأخي وفيه بعد لعدم العامل في الحال وانا لا يعمل في الحال ولا يصح ان يعمل فيه هذا لانه اشارة الي واحد وعلينا راجع اليهما جميعا (من يتق) الجمهور على حذف الياء ومن شرط والفاء جوابه ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه أشبع كسرة القاف فنشأت الياء والثاني انه قدر الحركة على الياء وحذفها بالجزم وجعل حرف العلة كالصحيح في ذلك والثالث انه جعل من بمعنى الذي

كُنتُنَّ تُردْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ) أي الجنة (فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ) بارادة الآخرة (أَجْرًا عَظِيمًا) أي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أي بينت او هي بينة (يُضَاعَفْ) وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه (وَكَانَ

الاعتراض والثاني ان الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الامر اه سمين (قوله ردن الله ورسوله) أي تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محمد ﷺ عنده تعالى اه أبو السعود (قوله اخترن الآخرة) فلما اخترنها قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اه خازن (قوله من يأت منكن) العامة على يأتي بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد بن علي والجحدري ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لانه رشح بقوله منكن ومنكن حال من قال يأت وتقدمت القراءة في مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها في النساء اه سمين (قوله منكن) من بيانية لانهن كلهن محسنات اه أبو السعود (قوله بفاحشة) أي معصية ظاهرة فيدخل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا أن منهن من أتت بفاحشة لان الله صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن وفي القرطبي وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد اعاذهن الله عن ذلك لكانت حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على الامة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين أو المرتين قال أبو رافع كان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الاحزاب في صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبي رفع بها صوته فقيل له في ذلك فقال أذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهي سائر المعاصي واذا وردت ممنوعة فهي عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف في العذاب انما هو في الآخرة كما ان ايتاء الاجر مرتين في الآخرة وهذا حسن لان نساء النبي ﷺ لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما خانتا في الايمان والطاه وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الاجر قال ابن عطيه وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبي ﷺ لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو في أزواج النبي ﷺ ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان وقوله أي بينت أي بينها الله أي بين قبحها وفحشها وقوله أو هي بينة اي من بان الامر أي ظهر أي بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله وفي قراءة يضعف الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله أي مثليه) أي لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعه لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمه عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اه أبو السعود وفي المصباح ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف ان يزاد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أي مثله وهذان ضعفا هذا اي مثلاه وثلاثة امثاله لان التضعيف زياد غير محصورة فلو قال في الوصية اعطوه ضعف نصيب ولدي اعطى ثلاثة امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغه اه (قوله وكان

فالفعل على هذا مرفوع (ويصبر) بالسكون فيه وجهان أحدهما انه حذف الضمة لثلا تتوالى الحركات أو نوى الوقف عليه واجرى الوصل مجرى الوقف والثاني هو مجزوم على المعنى لان من هنا وان كانت بمعنى الذي ولكنها بمعنى الشرط لما فيها من العموم والابهام ومن هنا دخلت الفاء في خبرها ونظيره فاصدق وأكن في قراءة من جزم والعائد من الخبر محذوف تقديره المحسنين منهم ويجوز ان يكون وضع الظاهر موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم . قوله تعالى (لا تثريب) في خبر لا وجهان أحدهما قوله (عليكم) فعلى هذا ينتصب (اليوم) بالخبر وقيل ينتصب اليوم بـ (يغفر) والثاني الخبر اليوم وعليكم يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف وهو الاستقرار وقيل هي للتبيين كاللام في قولهم سقيا لك ولا يجوز ان تتعلق على بتثريب ولا نصب

ذلك على الله يسيرا ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) اى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة (يا نساء النبي لستن كأحد) كجماعة (من النساء إن اتقيتن) الله فانكم اعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (في بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة

ذلك) أى التضعيف على الله يسيرا أي فليس كونكن تحت النبي ﷺ وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كامر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أو شفعائهن واخوانهن وخص الله تعالي نساء النبي ﷺ بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الاول فلانهن يشاهدن من الرواجر الرادعة عن الذنوب مالا يشاهده غيرهن ولان فى معصيتهن ايذاء لرسول الله ﷺ وذنب من آذى رسول الله ﷺ أعظم من ذنب غيره وأما الثاني فلانهن أشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله ﷺ فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخى (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معني من على قراءة التاء ومراعاة لفظها علي قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى وأخري علي طلبهن رضا رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه ابو السعود (قوله زيادة) أى على أجرها المضاعف اه ابو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشرى أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعني لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالي والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق البين قال الشيخ أما قوله أحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع الي قوله وما وراءه فليس بصحيح لان الذى يستعمل في النفى العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحدا يطلق علي كل شيء انصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفى العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بان المختص بالنفى جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفى فانه ظاهر علي ما قاله الزمخشرى من الحكم علي المجموع اه سمين وفي الخازن لستن كاحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدى اه وفي زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشري ذلك ليطابق بين المتفاضلين في الجمع والا فالحمل على الافراد بان يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولي ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله ان اتقيتن قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وهو الذى شيره له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن للخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غير مقهور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة في المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها (سبعيتان (قوله من القرار) أي النبات أشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال ان قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر اذا سكن وأصله أقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فمضارعه يقررن والامر أقررن حذفت الراء الاولى لثقل التضعيف اه كرخي (قوله وأصله أقررن) بوزن أفعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الاولي عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لانه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحي فيه وقوله وفتحها أى بناء على انه من باب علم يعلم فقوله بفتح

اليوم به لان اسم لا اذا عمل ينون قوله تعالي (بقيمي) يجوز ان يكون مفعول به لى احملوا فيمى ويجوز ان يكون حالا أي اذهبوا وقيمى معكم و(بصيرا) حال فى الموضعين قوله تعالى (سجدا) حال مقدرة لان السجود يكون بعد الخرور (رؤيای من قبل) الظرف حال من رؤيای لان المعنى رؤيای التى كانت من قبل والعامل فيها هذا ويجوز ان يكون ظرفا للرؤيا اى تاويل رؤياي فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون العامل فيها تاويل لان التاويل كان من

الوصل (وَلَا تَبَرَّجْنَ) بترك احدى التاءين من أصله (تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) اى ماقبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) الاثم يا (أَهْلَ الْبَيْتِ) أى نساء النبي صلى الله عليه وسلم (وَيُطَهِّرَكُمْ) منه

الراء راجع للاول وقوله وكسرها راجع للثانى وقوله نقلت حركة الراء اى الاولى اذهي المتحركة وهى عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أى للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولا تبرجن) أي لا تتبخترن فى مشيكن (قوله تبرج الجاهلية الاولى) اختلف الناس في الجاهلية الاولى فقيل في الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهي ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين نوح وابراهيم قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس النياب الرقاق ولا تواري بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الثعلبي ما بين عيسى ومحمد ﷺ وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل ورما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذي يظهر عندى أنه أشار للجاهلية التى أدركنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعني أنهن جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التى قبل الاسلام وذكر الثعلبي وغيره أن عائشة رضي الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكي حتى تبتل خمارها وذكر ان سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فامرني الله أن أقر فى بيتى فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربي لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت أصون عيالا ولا أعف نساء ولا بلس التي رمي بها الخليل عليه السلام بالنار فاني أقمت فيها رأيت امرأة في الطريق نهار الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها ثم يملأ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الاقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتي استشهدن فيه اه قرطبي (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا في قوة قوله الجاهلية الاخرى هى ما يفعله فسقة النساء في الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالي ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله انما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهى قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفي البيضاوى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أى الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصى تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) أى الرجس (قوله واذكرن ما يتلى) أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير علي جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحي ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة في البيوت دون النزول فيها مع أنه الانسب بكونها مهبط الوحي لعموم تلاوة جميع الآيات ووقوعها في كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير

حين وقوعها هكذا والآن ظهر له و(قد جعلها) حال مقدرة ويجوز ان تكون مقارنة و(حقا) صفة مصدر أى جعلها حقا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا وجعل بمعني صير ويجوز ان يكون حالا اى وضعها صحيحة ويجوز ان يكون حقا مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لان جعلها فى معني حققها وحقا فى معني تحقيق (وقد أحسن بى) قيل الباء بمعنى الي وقيل هى على بابها والمفعول محذوف تقديره وقد أحسن صنعه بى و(اذ) ظرف لاحسن أو لصنعه قوله تعالى (من الملك) و(من تاويل الاحاديث) قيل المفعول محذوف أى عظيما من الملك وحظا من التاويل وقيل هي زائدة وقيل من لبيان الجنس قوله تعالى (والارض يمرون) الجمهور على الجر عطفا على السموات والضمير فى (عليها) للآية وقيل للارض فيكون يمرون حالا منها وقيل منها ومن السموات

(تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (إن الله كان لطيفا) باوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) في الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) أي الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ وعني لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل ان النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا

بخلاف النزول وعدم تعيين التالي لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبي وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعلما اه أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله ﷺ ان الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يارسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ما قبله مع أنهما متحدان شرعا فالجواب أنهما ليسا بمتحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي ﷺ والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في العطف المقتضي للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اه كرخي (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال في والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث في لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ماصح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أي اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفي القرطبي وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغي ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجيء لحظر الشيء والحكم بأنه لا يكون كما في هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشيء عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان في المندوبات كما تقول ما كان لك يافلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وان تكون اسمها مؤخر وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذي تعلق به الخبر أي وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له في أمره وأن تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفي المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لان الخيرة مجازي التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم أن الخيرة مصدر كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان أنه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى في وجمع الضمير في أمرهم وما بعده لان المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين (قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أي أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تابعا لرأي رسول الله ﷺ وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق النفي اه أبو السعود فلما وقعا في سياق النفي كانا بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة) مصدر كما أشار له بقوله أي الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أي مفعول به أي أن يختار واخلاف أمر الله اه شيخنا (قوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب) أي بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرها ذلك أي كون الخطبة لزيد وذلك أنها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يارسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أي قبل علمهما بان الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أي ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الامر بيد رسول الله اه خازن (قوله مبينا) أي قينا انحرافه عن الصواب اه بيضاوي (قوله فزوجها النبي لزيد) أي وساق اليها رسول الله عشرة

فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال امسك عليك زوجك زوجك كما قال تعالى (وَإِذْ) منصوب باذكر (تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) بالاسلام (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من

دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر اه خازن وكان زوجه النبي قبلها أم أيمن وولدت له أسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفي شرح المواهب ان أم أيمن هي بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبي ﷺ وقيل بل أعتقها هو ﷺ وقيل كانت لامه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده ﷺ بخمسة أشهر وقيل بسنة اه وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها من زيد اه شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه شيء من حيث انه اقتضى انه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع أنها بنت عمته ومقتضى العادة أن لا يخفى عليه شيء من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهي في عصمة رجل بعيد من كماله ﷺ وسيأتي لهذا مزيد ايضاح (قوله فقال أمسك عليك زوجك) أي لا تفارقها اه (قوله واذ تقول للذي أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس في تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره الى أن النبي ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكا منها غلظة القول وعصيان الامر والاذى باللسان والتعظيم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وامسك عليك زوجك وهو يخفي الحوص على طلاق زيد اياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الامر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أي أحق ان تستحي منه ولا تأمر زيدا بامساكه زوجته بعد ان أعلمك الله أنها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا وروى عن أعلى بن الحسين أن النبي ﷺ كان قد أوحى الله اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكا زيد للنبي ﷺ خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول ﷺ على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى في نفسه وخشي رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله تعالى بان قال أمسك عليك زوجك مع علمه بانه يطلق وأعلمه ان الله أحق بالخشية أي في كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل في هذه الآية وهو الذي عليه اهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري القاضي أبي بكر بن العلاء القشيري والقاضي ابي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بانه نهى عن التزوج بنساء الابناء وتزوج هو بزوجة ابنه فاما ما روى ان النبي ﷺ هوى زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا انما يصدر عن الجاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا أو مستخف بحرمته ﷺ قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول انما عتب الله عليه من أجل انه قد أعلمه بانه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك واخذت خشية الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق ان تخشاه وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشيء ليس بخطيئة الا ان غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية ان تفتتن الناس قال ابن العربي فان قيل لاي معنى قال له أمسك عليك

ومعنى يمرون يشاهدون أو يعلمون ويقرأ الارض بالنصب أيها ويسلكون الارض وكسره يمرون ويقرأ بالرفع على الابتداء و(بغتة) مصدر في موضع الحال و(ادعو الى الله) مستأنف وقيل حال من الياء و(على بصيرة) حال أي مستيقنا (ومن اتبعني) معطوف على ضمير الفاعل في ادعو ويجوز ان يكون مبتدا اي ومن اتبعني كذلك و(من أهل القرى) صفة لرجال أو حال من المجرور قوله تعالى (فكذبوا) يقرأ بضم الكاف وتشديد الذال وكسرها أي علموا انهم نسبوا الى التكذيب وقيل الضمير يرجع الى المرسل اليهم اي على الامم ان الرسل كذبوهم ويقرأ بتخفيف الذال والمراد على هذا الامم لا غير ويقرأ بالفتح والتشديد اي وظن الرسل ان الامم كذبوا ويقرأ بالتخفيف اي على الرسل ان الامم كذبوهم فيما ادعوا (فننجي) يقرأ بنونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم على انه ماض لم يسم فاعله ويقرأ كذلك الا انه بسكون الياء وفيه وجهان أحدهما ان يكون ابدل النون الثانية جيما وأدغمها وهو مستقبل على هذا والثاني ان يكون ماضيا وسكن الياء لثقلها بحركتها وانكسار ما قبلها قوله تعالى (ما كان حديثا)

سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم البعثة وأعتقه وتبناه (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) فى أمر طلاقها (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) مظهره من محبتها وأن لو فارقها يتزوجها (وَتَخْشَى النَّاسَ) أن يقولوا تزوج زوجه ابنه (وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) في كل شيء

زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه مالم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها مالم يكن علمه منه في أمرها فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم أن الفراق لابد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالايمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس فى مخالفة متعلق العلم متعلق الامر لمتعلق العلم مايمنع من الامر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبي (قوله اشتراه رسول الله) أى صورة والا فهو كان حر العدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فتره وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفي نسبة الشراء لرسول الله ﷺ تسمح اذ المنقول في السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم ثم وهبته للنبي ﷺ اه شيخنا وفي القرطبي مانصه المنعم عليه في هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره في أول السورة وروى أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة في شغل له فقال له ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدي وكنت في أخوالي طيء فضمه الى صدره وأرسل الي أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لم أنت قال لمحمد بن عبد الله فاتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال اعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث الي زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبي وهذا أخي وهذا عمي فقال له النبي ﷺ فاى صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتني عن ذلك قال أخيرك فان أحببت ان تلحق بهم فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندى فانا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال أي والله العبودية عند محمد أحب الى من أن أكون عندكم فقال النبي ﷺ اشهدوا أنى وارث وموروث فلم نزل يقال زيد بن محمد الي أن نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمدا با أحد من رجالكم قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي رضي الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتي نزل أدعوهم لآبائهم فقال أنا زيدا بن حارثة وحرم عليه انا زيد بن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصية لم يكن يخص بها أحد من أصحاب النبي ﷺ وهو أنه سماه في القرآن فقال تعالى فلما قضي زيد منها يعني من زينب فذكره الله تعالي باسمه في الذكر الحكيم حتي صار اسمه قرآنا يتلى في المحاريب وتوه به غاية التنويه فكان في هذا تأنيس له وعوض من الفخر بابوة محمد ﷺ ألا ترى الى قول أبي بن كعب حين قال له النبي ﷺ ان الله أمرني أن أقرأ عليك سورة كذا فبكي وقال أذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث أن الله تعالي ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلي مخلد الا يبلي يتلوه اهل الدنيا اذا قرؤا القرآن واهل الجنة كذلك ابدا لا يزال على ألسنة المؤمنين كما نزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره في تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا لنبي من الانبياء ولزيد بن حارثة تعويضا من الله له مما نزع منه وزاد في الآية ان قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه أي بالايمان فدل على انه من اهل الجنة علم ذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اه بحروفه (قوله وأعتقه وتبناه) أي قبل البعثة أيضا (قوله من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وان لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل ان الذى أخفاه في نفسه ثم اظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفي الكرخي قوله من محبتها الخ هذا احد القولين فى الآية قاله ابن عباس

أى ما كان حديث يوسف أو ما كان المتلو عليهم (ولكن تصديق) قد ذكر فى يونس (وهدى ورحمة) معطوفان عليه والله أعلم

سورة الرعد

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالي (المر) قد ذكر حكمها فى أول البقرة (تلك) يجوز ان يكون مبتدأ و(آيات الكتاب) خبره وان يكون خبر المر وآيات بدل أو عطف بيان (والذي أنزل) فيه وجهان احدهما هو فى موضع رفع و(الحق) خبره ويجوز أن يكون الخبر من ربك والحق خبر مبتدا محذوف أو هو خبر بعد خبر وكلاهما خبر واحد ولو قرىء الحق بالجر لجاز على ان يكون صفة لربك الوجه الثانى أن يكون والذى صفة للكتاب وأدخلت الواو فى

وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا) حاجه (زَوَّجْنَاكَهَا) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى

والثاني ان الذي أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبي ﷺ فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور اه وفي الخطيب وتخفي في نفسك أي ما أخبرك الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أي مظهره بحمل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لابداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان في قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ودأنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان في قلبه لو فارقها زيد تزوجها وروي سفيان بن عيينة عن علي عن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق أن تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي ﷺ قال يا رسول الله اني أريد أن أطلقها فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذي أضمره رسول الله ﷺ محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله تعالى من انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي قال البغوي وهذا هو الاولى والاليق وان كان الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه (قوله وتزوجها) فعل امر وفي نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) اى حاجته منها ولم يبق له فيها ارب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) اي ولم نحوجك الي ولي من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها قال انس كانت زينب تفتخر على ازواج النبي ﷺ وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك غيري وقد انكحنيك الله والسفير في ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير اذن) عبارة القرطبي فدخل عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شيء مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه قرطبي وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي اول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله واشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على احد من نسائه كما اولم على زينب اولم عليها بشاة وأطعم الناس خبز ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكيلا يكون الخ) علة للتزويج هو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصصه الدليل اه بيضاوي اى فما ثبت

الصفة كما أدخلت في النازلين والطيبين والحق بالرفع على هذا الخبر مبتدأ محذوف . قوله تعالى (بغير عمد) الجار والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره خالية عن عمد والعمد بالفتح جمع عماد أو عمود مثل أديم وأدم وأفيق وأفق وأهاب وأهب ولا خامس لها ويقرأ بضمتين وهو مثل كتاب وكتب ورسول ورسل (ترونها) الضمير يعود على العمد فيكون ترونها في موضع جر صفة لعمد ويجوز ان يعود على السموات فيكون حالا منها (يدبر) و(يفصل) يقرآن بالياء والنون ومعناهما ظاهر وهما مستأنفان ويجوز ان يكون الاول حالا من الضمير في سخر والثاني حالا من الضمير في يدبر . قوله تعالى

المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء ان لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقتضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبتهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا (وكان الله بكل شيء عليما) منه بان لا نبي بعده

له من الاحكام يثبت لامته الا ما علم أنه من خصوصياته بدليل اه شهاب (قوله حرج) أي اثم في ازواج أدعيائهم جمع دعي وهو المتبنى أي زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنيته ليعلم أن زوجة المتبني حلال للمبنى اه زاده (قوله وكان أمر الله مفعولا) أي موجودا في الخارج لا محالة اه بيضاوي (قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعي كما مر وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشري أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الاول لما جاء ان اليهود عابوا النبي ﷺ بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أي كسنة الله في الانبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لي اه كرخي (قوله ان لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله في ذلك أي نكاح زوجة المتبني وقوله توسعة لهم في النكاح فكان لهم الحرائر والسراري فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل في قصد التأكيد والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) في نسخة ما قاله الناس (قوله ولكن رسول الله) أي وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر اى ولكن رسول الله أب من غير وراثة اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوي وفي السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان للدلالة كان السابقة عليها أي ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والاول أليق لان ليست عاطفة لاجل الواو فالاليق بها أن تدخل على الجمل كالتي ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو في رواية بتشديدها على ان رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أي ولكن رسول الله هو أي محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد ابن علي وابن أبي عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أي هو او بالعكس أي ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك أنه لما نفى كونه أبا لهم ربما توهم من ذلك مظنة أن يتوهم انه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الاب الحقيقي من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة ان يتوهم أنه ابو احد من رجال نفسه الذين ولد وامنه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على انه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان اللائق به ان يكون نبينا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد في الكشف منع الملازمة اذ كثير من أولاد الانبياء لم يكونوا أنبياء فانه اعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلي والقياس المنطقي بل على مقتضى الحكمة الالهية وهي أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفي في الحقيقة متوجه للوصف أي كونه ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له ايضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن (قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله اى به ختموا اه شيخنا (قوله منه بان لا نبي بعده) اى من علمه بكل شيء علمه بان لا نبي بعده وعبارة الخازن دخل في علمه بكل شيء علمه ان لا نبي بعده انتهت

(ومن كل الثمرات) فيه ثلاثة أوجه احدها أن يكون متعلقا بجعل الثانية والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات والثاني أن يكون حالا من

واذا نزل السيد عيسي يحكم بشريعته (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أول النهار وآخره (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) أي يرحمكم (وَمَلَائِكَتُهُ) أي يستغفرون لكم (لِيُخْرِجَكُمْ) ليديم اخراجه اياكم (مِنَ الظُّلُمَاتِ) أي الكفر (إِلَى النُّورِ) أي الايمان (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تحيتهم) منه تعالي (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) بلسان الملائكة (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) هو الجنه (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على من أرسلت اليهم (وَمُبَشِّرًا) من صدقك بالجنه (وَنَذِيرًا) منذرا من كذبك بالنار (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) الى

(قوله واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعدة وهو نبى ولا يرد علي هذا حكمه باشياء من موضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الاحاديث مما يخالف شرعنا الآن لان ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشري بان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل فى آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبىء قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد ﷺ اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة علي عباده الا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله فلذلك أمرهم به في كل الاحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلي جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية اه خازن (قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل لاظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما أن أفراد التسبيح من بين سائر الاذكار مع اندراجه فيها انما هو لكونه العمدة فيها اه أبو السعود (قوله هو الذى يصلى عليكم الخ) استئناف جار مجري التعليل لما قبله من الامرين فان صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة على ما أوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن في يصلى لمكان الفصل المغنى عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على ان يراد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على أن يراد بها معنى مجازى عام يكون كلا المعنيين فرديه حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له وقوله ليخرجكم الخ متعلق بيصلي أى يعتنى بامورهم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اه أبو السعود (قوله من الظلمات الى النور) جمع الاول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثاني لان الايمان شيء واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أى كان بكافة المؤمنين الذين أنتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم الى الايمان والطاعة اه ابو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للاحكام الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هى العناية بامرهم وهدايتهم الى ما يحبون به وقوله وأعد لهم أجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك اه أبو السعود (قوله يوم يلقونه) أي يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة اه بيضاوى وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود أنه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام ورد ان الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وأنها تسلم عليهم في الجنة كما فى قوله تعالي والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وأبي السعود (قوله سلام) أى اخبار بالسلامه من كل مكروه وآفة اه بيضاوى (قوله من أرسلت اليهم) أى لنترقب أحوالهم ونشاهد أعمالهم ونتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامه أداء مقبولا فيما لهم وفيهما عليهم اه أبو السعود فعلي هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم في الدنيا وتكون

اثنين وهو صفة له فى الاصل والثالث ان يتعلق بجعل الاولى ويكون الثانى مستأنفا (يغشى الليل) يجوز ان يكون حالا من ضمير اسم الله فيما يصح من الافعال التى قبله وهي رفع وسخر ويدبر ويفصل ومدوجعل قوله تعالى (وفى الارض قطع) الجمهور على الرفع بالابتداء أو فاعل الظرف وقرأ الحسن قطع متجاورات على تقدير وجعل فى الارض (وجنات) كذلك على الاختلاف ولم يقرأ أحد منهم وزرعا بالنصب ولكن رفعه قوم هو عطف على

طاعته (بإذنه) بأمره (وسراجاً منيراً) أي مثله في الاهتداء به (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه الى ان تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلاً) مفوضا اليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء وغيرها

الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بان حمل الشهادة على شهادته عليهم في الآخرة بان يشهد في القيامة عليهم بما حصل منهم في الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم لهم اه (قوله بامره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من أرسلناك وانما أراد بامره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا أرسلناك داعيا انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بان الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره اه وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اه كرخي (قوله أي مثله في الاهتداء به) أي فيهتدي بالرسول من ظلمات الجهالات وتقتبس من نوره أنوار البصائر اه بيضاوي فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب ان المراد السراج هنا الشمس كما قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا أو شبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما تتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اه كرخي (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا أي على مؤمني سائر الامم في الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهي عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم كما تحققته وقوبل الداعي اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدي الخلق من ظلمات الغي الى نور الرشاد حقيق بان يكتفى به عن كل ما سواه اه أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهي عن مداراتهم في أمر الدعوة وعن استعمال لين الجانب في التبليغ كني عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير عن المنهي عنه اه أبو السعود (قوله لا تجازهم عليه) أي بالمحاربة هذا اشارة الى أن أذاهم مضاف للفاعل أي دع أذيتهم اياك أي مجازاتها من عقاب وغيره ويجوز ان يكون مضافا لمفعوله أي اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أي دعه الى الله فانه يعذبهم بايديكم وفي النار اه كرخي (قوله الى أن تؤمر فيهم بامر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن (قوله اذا نكحتم المؤمنات) أي أو الكتابيات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح الا مؤمنة خيرا للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخي ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ما عسى أن يتوهم من أن تراخي الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة اه بيضاوي وقوله كما يؤثر في النسب أي اذا ادعت أن ما ولدلها منه ومضى قدر زمن مدة الحمل اه شهاب (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي تجامعوهن راجع للقرائتين اه (قوله تعتدونها) أي تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها الى الرجال فيه اشارة الى انها حق الازواج اه أبو السعود وفي السمين قوله تعتدونها صفة لعدة وتعتدونها تفتعلونها اما من العدد واما من الاعتداد أي تحسبونها أو تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها أي

قطع وكذلك ما بعده وجره آخرون عطفا على أعناب وضعف قوم هذه القراءة بان الزرع ليس من الجنات وقال آخرون قد يكون في الجنة زرع ولكن بين النخيل والاعناب وقيل التقدير ونبات زرع فعطفه على المعنى والصنوان جمع صنو مثل قنو وقنوان ويجمع في القلة على أصناء وفيه لغتان كسر الصاد وضمها وقد قرىء بهما (تسقى) الجمهور على التاء والتأنيث للمجمع السابق ويقرأ بالياء أي ويسقى ذلك (ونفضل) يقرأ بالنون والياء على تسمية الفاعل وبالياء وفتح الضاد (بعضها) بالرفع وهو بين (في الاكل) يجوز أن يكون ظرفا للفضل ولان يكون متعلقا بمحذوف على أن يكون حالا من بعضها أي تفضل بعضها ما كولا وفيه الاكل قوله تعالى (فعجب قولهم) قولهم مبتدأ وعجب خبر مقدم وقيل العجب هنا بمعنى المعجب فعلى هذا يجوز

(فمتعوهن) اعطوهن ما يستمتعن به اي ان لم يسم لهن أصدقه والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير اضرار (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفيه وجويرية

استوفي عددها نحو كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه اه (قوله أعطوهن ما يستمتعن) أي يتمتعن به وهو المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة اذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق وأشار الشارح الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقه الخ (قوله خلوا سبيلهن) أي أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة من غير اضرار ولا منع حتى اه أبو السعود (قوله يا أيها النبي إنا احللنا لك الخ) لما خير رسول الله ﷺ نساءه فاخترنه حرم عليه التزويج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضي تقدم حظر وزوجاته اللاتي في حياته لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزويج بالاجنبيات فانصرف الاحلال اليهن ولانه قال في سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد فثبت أنه أحل له التزويج بهن زيادة على من كن في عصمته وهذه الآية وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة في البقرة وقد اختلف الناس في قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء جاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أي الكائنات عندك لانهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لان قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال الا بشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبي ﷺ ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله ﷺ يتزوج في اي الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الاول اصح لما ذكرناه ويدل ايضا على صحته ما اخرجه الترمذي عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله ﷺ حتى احل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبي (قوله اللاتي آتيت أجورهن) اي دفعتها معجلة او سميتها في العقد وايا ما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة ان يكون قيدا للحل في حقه ﷺ ويحتمل ان يكون لبيان الافضل والاولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوي وابو السعود وسميت المهور اجورا لانها اجرة الابضاع اه بيضاوي (قوله مما افاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيي بن اخطب من نسل هرون اخي موسى وهي من سبي خيبر اذ نبي ﷺ لدحية الكلبي في اخذ جارية فأخذها فقيل للنبي اعطيته سيدة بني قريظة والنضير وهي لا تصلح الا لك فخشي عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم اعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في قالت نعم يا رسول الله اني كنت اتمنى ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم في حجرها فرأت قمرا وقع في حجرها فلما استيقظت اخبرته فلطمها

ان يرتفع قولهم به (أئذا كنا) الكلام كله في موضع نصب بقولهم والعامل في اذا فعل دل عليه الكلام تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله تعالى (أئنا لمخلق جديد ولا يجوز أن ينتصب بكنا لان اذا مضافة اليه ولا يجدد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها قوله تعالى (قبل الحسنة) يجوز ان يكون ظرفا لاستعجلونك وان يكون حالا من السيئة مقدمة و (المثلات) بفتح الميم وضم الثاء واحدتها كقالة ويقرأ بالسكان الثاء وفيه وجهان أحدهما أنها مخففة من الجمع المضموم فرارا من ثقل الضمة مع توالي الحركات والثاني ان الواحد خفف ثم جمع على ذلك ويقرأ بضمتين وبضم الاول واسكان الثاني وضم الميم فيه لغة فاما ضم التاء فيجوز ان يكون لغة في الواحد وان يكون اتباعا في الجمع واما اسكانها فعلى الوجهين (على ظلمهم) حال من الناس والعامل المغفرة قوله تعالى (ولكل قوم هاد) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه جملة مستأنفة أي ولكن قوم نبي هاد والثاني ان المبتدا محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد والثالث تقديره انما أنت منذر وهاد لكل قوم وفي هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف وقد ذكرناه مقدرا صالحا قوله تعالى (ما تحمل) في ما

(وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) بخلاف من لم يهاجرن (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً

وقال تتمة بين ملك يثرب مات في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري فكاتبها فجاءت تسأل النبي ﷺ وعرفته بنفسها فقال لها هل لك الي ما هو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله ﷺ قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم في قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبي ﷺ وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أي احللنا لك ذلك زائدا على الازواج اللاتي آتيت أجورهن على قول الجمهور لانه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وانما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اه قرطبي وفي الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أي نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك أي نساء بني زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى ان السبكي صنف جزأ فيه سماه بذل الهمة في افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازي ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوي فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اه من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أي فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطي مما حرم عليه ﷺ خاصة نكاح من لم تهاجر في أحد الوجهين وفي بعض شروح الكشاف أنه حرم عليه ثم نسخ اه شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الآية أن النكاح ينعقد في حقه ﷺ بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون الى أنه لا ينعقد في حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما في حق سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه انما هو في ترك المهر وعدم لزومه له لا في لفظ النكاح واختلفوا في ان العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبي امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة والزهري هي خولة بنت حكيم من بني سليم اه خازن وفي القرطبي قال الزمخشري قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اه (قوله مؤمنة) يدل على أن الكافر لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربي والصحيح عندي تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحظه فيها أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها اطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصره ﷺ على المؤمنات ولذا كان لا تحل الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبي وأما تسريه بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لانه ﷺ استمتع بأمته ريحانة قبل ان تسلم اه من المواهب وفي الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به ﷺ انه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته

وجهان أحدهما هي بمعنى الذي وموضعها نصب بيملك والثاني هي استفهامية فتكون منصوبة بتجعل والجملة في موضع نصب ومثله (وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) يجوز أن يكون عنده في موضع جر صفة لشيء أو في موضع رفع صفة لكل والعامل فيها على الوجهين محذوف وخبر كل بمقدار ويجوز ان يكون صفة لمقدار وان يكون ظرفا لما يتعلق به الجار قوله تعالى (عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف أي هو ويجوز ان يكون مبتدأ و(الكبير) خبره والجيد الوقف على (المتعال) بغير ياء لانه رأس آية ولو لا ذلك لكان الجيد اثباتها قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول) من مبتدا وسواء خبره فاما منكم فيجوز ان يكون حالا من الضمير في سواء لانه في موضع مستو ومثله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ويضعف ان يكون منكم حالا من الضمير في أسر وجهر لوجهين أحدهما تقديم ما في الصلة على الموصول أو الصفة على الموصوف والثاني تقديم الخبر على منكم وحقه ان يقع بعده قوله تعالى (له معقبات ت) واحدتها معقبة والهاء فيها للمبالغة مثل نسابة أي ملك معقب وقيل معقبة صفة للجمع ثم جمع على ذلك (من بين يديه) يجوز أن يكون صفة لمعقبات وان يكون ظرفا وان يكون حالا من الضمير الذي فيه فعلى هذا يتم الكلام عنده ويجوز ان يتعلق بـ(يحفظونه) أي معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ويجوز ان يكون يحفظونه صفة لمعقبات وان يكون حالا مما يتعلق به الظرف (من أمر الله) اي من الجن والانس فتكون من على

إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا) اى يطلب نكاحها بغير صداق (خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) النكاح بلفظ الهبة

ولانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ولقوله تعالي وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربى أن لا ازوج الا من كان معي في الجنة فأعطانى رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسرى بها فلا يحرم قال الماوردى لانه ﷺ تسرى بريحانة وكانت يهودية من سبي قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بانه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا انه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقد ان مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه ﷺ نزه عنه اه (قوله ان وهبت نفسها للنبي) أى ملكته بضعها بأي عبارة كانت بلا مهر أى ان أتفق ذلك كما يأتي عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله ان أراد النبي ان يستنكحها فان ذلك جار منه مجري القبول وحيث لم تكن الآيه نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اه أبو السعود (قوله ان أراد النبي ان يستنكحها) اى ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز ان يراد الاستنكاح بمعني طلب النكاح أو طلب الوطء اه قرطبي والشرط الثانى قيد للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اه بيضاوى وفي السمين ما نصه قوله ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبي هذا من اعتراض الشرط علي الشرط والثانى قيد في الاول ولذلك اعربوه حالا لان الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثاني علي الاول فى الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فانت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الاكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت ادلو لم يتقدم لخلا جزء من الاكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضي تحقيق هذا وانه يشترط ان لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني علي الاول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدى حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق علي التزويج الا اني قد عرض لى اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك ان الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه فى الوجود بالنسبة الي الحكم الخاص بالنبي ﷺ لا أنه لا يمكن عقلا رذلك ان المفسرين فسروا قوله تعالي ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه علي الهبة اذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت علي ما ذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والشيخ لما جاء الي ههنا جعل الشرط الثاني متقدما على الاول علي القاعدة العامة ولم يستشكل شيأ مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من اعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب الا ما قدمته من ان ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت) لك آنفا اه بحروفه (قوله خالصة) مصدر معمول لمحذوف أي خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذة الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف اليه اى خالصا لك نكاحها اه شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه اوجه احدها انه منصوب على الحال من فاعل وهبت اى حال كونها خالصة لك دون غيرك الثاني انها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو بمعني الاول واليه ذهب الزجاج الثالث

بلها قيل من بمعني الباء أى نامر الله وقيل بمعنى عن (واذا أراد) العامل فى اذا ما دل عليه الجواب اى لم يرد أ ووقع (من وال) يقرأ بالامالة من أجل الكسرة ولا مانع هنا و (السحاب الثقال) قد ذكر في الاعراف قوله تعالى خوفا وطمعا) مفعول من أجله . قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) قيل هو ملك فعلى هذا قد سمي بالمصدر وقيل الرعد صوته والتقدير على هذا ذو الرعد أو الرعد ويحمده قد ذكر في البقرة في قصة آدم صلى الله عليه وسلم و (المحال) فعال من المحل وهو القوة يقال محل به اذا غلبه وفيه لغة أخرى فتح الميم قوله تعالى (والذين يدعون من دونه) فيه قولان احدهما هو كناية عن الاصنام أى والاصنام الذين يدعون المشركون الي عبادتهم (لا يستجيبون لهم بشيء) وجمعهم جمع من يعقل على اعتقادهم فيها والثانى انهم المشركون والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم أي لا يجيبونهم اي ان الاصنام لا تجيبهم بشيء (الا كباسط كفيه) التقدير الا استجابة كاستجابة باسط كفيه والمصدر فى هذا التقدير مضاف الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل هذا

من غير صداق (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين (فِي أَزْوَاجِهِمْ) من الاحكام بان لا يزيدوا على اربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر (وَ) في (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء بشراء وغيره بان تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وان تستبرأ قبل الوطء (لِكَيْلَا) متعلق بما قبل ذلك (يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) ضيق في النكاح (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) فيما يعسر التحرز عنه (رَحِيمًا) بالتوسعة في ذلك (تُرْجِي) بالهمزة والياء بدله تؤخر (مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أي أزواجك عن نوبتها (وَتُؤْوِي) تضم (إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) منهن فتأتيها (وَمَنِ ابْتَغَيْتَ) طلبت (مِمَّنْ عَزَلْتَ) من القسمة (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) في طلبها وضمها اليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليه (ذَلِكَ) التخيير (أَدْنَى) أقرب الى (أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ

أنها نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة فنصبها بوهبت الرابع أنها مصدر مؤكد كوعدالله اه (قوله من غير صداق) أي ومن غير ولي ومن غير شهود اه كرخي (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من خلوص الاحلال له ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفي البيضاوي انه متعلق بخالصة وعبارة أبي السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار مافيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له ﷺ اه (قوله ترجيء من تشاء منهن الخ) شروع في بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ماقيل فيها التوسعة على النبي ﷺ في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذي يناسب مامضى وهو الذي ثبت معناه في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على النبي ﷺ على اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول أوتهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عزوجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك الا يسارع في هواك قال ابن العربي هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن للنبي ﷺ كان مخيرا في أزواجه ان شاء ان يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبي ﷺ بأن جعل الامر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي الى مالا ينبغي وقيل كان القسم واجبا على النبي ﷺ ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى ترجي من تشاء منهن قالت هذا في الواهبات أنفسهن قال الشعبي هن الواهبات أنفسهن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن وقال الزهري ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ماشئت فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ماشاء وقال ابن عباس وغيره المعني في طلاق من شاء ممن حصل في عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معني فالآية معناه التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبي (قوله والياء بدله) أي الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أي نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أي طلبت ردها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن وفي القرطبي ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت ازلت والعزلة الازالة اى ان أردت وان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة تضمها اليك فلا بأس عليك في ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل احد الطرفين على الثاني اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما انها شرطية في محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعني من طلبتها من النسوة اللاتي عزلتهن فليس عليك في ذلك جناح والثاني ان تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز في من ان تكون موصولة وان تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبرا وجواب اي

وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ) ماذكر المخير فيه (كُلُّهُنَّ) تأكيد للفاعل في يرضين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ) من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما أردت (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَلِيمًا) عن عقابهم (لَا يَحِلُّ) بالتاء واليا (لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) بعد التسع اللاتي اخترنك (وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ) بتركك احدى التاءين في الاصل (بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ

والتي ابتغيتها ولا بد حينئذ من ضمير راجع الي اسم الشرط من الجواب أي في ابتغائها وطلبها وقيل في الكلام حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اه سمين (قوله ولا يحزن) أي وأقرب الي قلة حزنهن وأقرب الي رضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوي فعلم منه أن قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفي الخازن ذلك أدني أي التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن اذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أي أعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم ما في قلوبكم من أمر النساء والميل الي بعضهن اه وفي القرطبي قال قتادة وغيره ان ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدني الى رضاهن اذا كان من عندنا لانهن اذا علمن أن العدل من الله قرت أعينهن بذلك لان المرء اذا علم أنه لا حق له في شيء كان راضيا بما أوتي منه وان قل وان علم أن له حقا لم يقنعه ما يؤتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله ﷺ من تفويض الامر اليه في أحوال أزواجه أقرب الي رضاهن معه والي قرار اعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن باكثر منه اه (قوله ماذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفي نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما في الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا للفاعل في يرضين وأبو اياس بالنصب توكيد المفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل الي بعضهن) أي طبعا وفي البحر أنفقت الروايات علي أنه ﷺ كان يعدل بينهن في القسمة حتى ماب ولم يستعمل شيأ مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالافضل غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها اه كرخي (قوله حليما عن عقابهم) أي فينبغي أن تتقي محارمه لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أي بعد اجتماعهن في عصمتك وكذا في قوله وقد مات بعدهن الخ وعبارة البيضاوي من بعد أي بعد التسع أي فهن في حقه كالارباع في حقنا او من بعد اليوم اي يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى اه وقوله اللاتي اخترنك اي كما تقدم في آية التحرير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهي التسع اللاتي توفي عنهن وهن عائشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت ابي امية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه ابو السعود (قوله ولا ان تبدل بهن ازواج) قال ابن زيد هذا شيء كانت العرب تفعله يقول احدهم خذ زوجتي واعطني زوجتك روى الدارقطني عن ابي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي واز يدك فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن اه قرطبي وهذا خلاف ما قرره الشارح من ان المراد التبديل بالطلاق اه (قوله من ازواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من طلقت) اي من كلهن او بعضهن (قوله ولو اعجبك حسنهن) اي حسن من تأتي بهن بدلا وهذا كقولك اعطوا السائل ولو علي فرس اي في كل حال ولو علي هذه الحالة المنافية للاعطاء قال الزمخشري قوله ولو اعجبك حسنهن في معني الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج

المصدر مضمر وهو ضمير الماء أي لا يجيبونهم الا كما يجيب الماء باسط كفيه اليه والاجابة هنا كناية عن الاقبال وانما قوله تعالى (ليبلغ فاه) فاللام متعلقة بباسط والفاعل ضمير الماء أي ليبلغ الماء فاه (وما هو) أي الماء ولا يجوز ان يكون ضمير الباسط على ان يكون فاعل بالغ ضمير الان اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو لزم ابراز الفاعل فكان يجب على هذا ان يقول وما هو ببالغه فان جعلت الهاء في بالغه ضمير الماء جاز ان يكون هو ضمير الباسط والكاف في كباسط ان جعلتها حرفا كان منها ضمير يعود على الموصوف المحذوف وان جعلتها اسما لم يكن فيها ضمير قوله تعالى (طوعا

إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) من الاماء فتحل لك وقد ملك ﷺ بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات في حياته (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا) حفيظا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ

لانه متوغل فى التنكير وتقديره سفروضا اعجابك بهن اه كرخى (قوله الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع اه بيضاوى وفي السمين قوله الا ما ملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثاني انه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز ان يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء وان يكون فى موضع جر بدلا منهن على اللفظ وان كون فى موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفي القرطبي واختلف العلماء في حر الامة الكافرة للنبي ﷺ على قولين أحدهما بحل لعموم قوله الا ما ملكت يمينك قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أى لا يحل لك النساء من غير المسلمات فاما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أى لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها الا ما ملكت يمينك فان له ان يتسري بها القول الثانى لا يحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به ﷺ اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أى القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه ﷺ بعث له حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه الي الاسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الي كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أنه يخرج الا بالشام وقد أكرمت رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وثياب اى عشرين ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وارسل له عمائم وقباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم واهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة هى الدلدل وكانت شهباء وفرساوهو اللزاز فانه سأل حاطبا الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج والجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به ﷺ وقال ان كان هذا عسلكم فهذا الحلي ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبي (قوله وولدت له ابراهيم) اي في ذى الحجة سنة ثمان وقوله ومات فى حياته اى حياة ابيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة اشهر وفى رواية انه ﷺ لم يصل عليه بنفسه بل امرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ) شروع فى بيان ما نجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي اثر بيان ما تجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله الا ان يؤذن لكم استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تدخلوها في حال من الاحوال الا حال كونكم مأذونا لكم وقوله الي طعام متعلق بيؤذن بتضمنه معني الدعاء اه أبو السعود وقد اشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال اكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينت بنت جحش حين بني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان عن انس

وكرها) مفعول له أوفى موضع الحال (وظلالهم) معطوف على من و(بالغدو) ظرف ليسجد قوله تعالى (أم هل يستوى) يقرأ بالياء والتاء وقد سبقت نظائره قوله تعالى (أودية) هو جمع وادوجمع فاعل على أفعلة مما ذولم نسمعه فى غير هذا الحرف ووجهه أن فاعلا قد جاء بمعنى فعيل وكما جاء فعيل وافعلة كجريب وأجربة كذلك فاعل (بقدرها) صفة لاودية (ومما يقدون) بالياء والتاء و(عليه فى النار) متعلق بيوقدون و(ابتغاء) مفعول له (وامتاع) معطوف على حلية و(زبد) مبتدأ و(مثله) صفة والخبر مما يوقدون والمعنى ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله أى مثل الزبد الذى يكون على الماء و(جفاء) حال وهمزته منقلبة عن واو وقيل هي أصل (للذين استجابوا) مستأنف وهو خبر (الحسنى) قوله تعالى (الذين يوفون) يجوز ان يكون نصبا على اضمار أعنى قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من عقبى ويجوز ان يكون مبتدأ و(يدخلونها) الخبر (ومن صلح فى موضع رفع عطفا على ضمير الفاعل وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا كالتوكيد ويجوز ان يكون نصبا بمعنى مع قوله تعالى سلام (بما صبرتم) لا يجوز أن تتعلق الباء بسلام لما فيه من الفصل بالخبر وانما يتعلق بعليكم او بما يتعلق به قوله تعالى (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) التقدير في جنب الآخرة ولا يجوز

ابن مالك قال كنت علم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في بناء رسول الله ﷺ زينب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد في رواية قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبي كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب وقال ابن عباس ان الآية أي قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الخ نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الآية اهـ خازن وفي القسطلاني على البخاري وقد تحصل من جملة الاخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان في التوراة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب وأسارى بدر حيث شاوره ﷺ فيهم فقال يا رسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوي صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبي ان تكون له اسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما قام اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله ان كنت طلقت نساءك فالله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية واخذه بثوب النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله بن أبي ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات ابدا أخرجه الشيخان ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم ابدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجه في الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي في اسباب النزول وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزلت جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها السجاوندي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عائشة حين قالها اهل الافك ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار واما المعنويات

ان يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان في الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة قوله تعالى (بذكر الله) يجوز ان يكون مفعولا به أي الطمأنينة تحصل لهم بذكر الله ويجوز ان يكون حالا من القلوب أي تطمئن وفيها ذكر الله قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ و(طوبى لهم) مبتدأ ان وخبر في موضع الخبر الاول ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هم الذين آمنوا فيكون طوبى لهم حالا مقدرة والعامل فيها آمنوا وعملوا ويجوز ان يكون الذين بدلا من اناب أو اضمار أعني ويجوز أن يكون طوبى في موضع نصب على تقدير جعل واوها مبدلة من ياء لانها من الطيب أبدلت واو اللاضمة قبلها (وحسن مآب) الجمهور على ضم النون والاضافة وهو معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدأ وقرىء بفتح النون والاضافة وهو عطف على طوبى في وجه نصبها ويقرأ شاذا بفتح النون ورفع مآب وحسن على هذا فعل نقلت ضمة عينه الى الحاء وهذا جائز في فعل اذا كان للمدح أو الذم قوله تعالى (كذلك) التقدير الامر كما أخبرناك قوله تعالى (ولو أن قرآنا) جواب لو محذوف أي لكان هذا القرآن وقال الفراء جوابه مقدم عليه أي وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا على المبالغة أو كلم به الموتى) الوجه في حذف التاء من هذا الفعل مع اثباتها في الفعلين قبله ان الموتى يشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال والارض ليسا كذلك (ان لو يشاء) في موضع نصب بييأس لان معناه أفلم يتبين ويعلم (أو تحل قريبا) فاعل تحل ضمير القارعة وقيل هو للخطاب أي أو تحل أنت يا محمد قريبا منهم بالعقوبة فيكون موضع الجملة نصبا عطفا على نصب قوله تعالى (وجعلوا لله) هو معطوف على كسبت أي ويجعلهم شركاء ويحتمل ان يكون مستأنفا (وصدوا)

فروى ابن السمان في الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عدو نا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال عمر فاني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو وميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الي قوله عدو للكافرين وعند السلفي ان عمر كان حريصا علي تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدي انها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ارسل غلاما من الانصار الي عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأي عمر علي حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يارسول الله وددت لو ان الله تعالي امرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية رواه ابو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالي ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكي عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله ﷺ وقال قد انزل الله فيما قلت واما موافقته لما في التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي الي عمر بن الخطاب فقال ارأيت قوله تعالي وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شيء فقال عمر ارأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلي قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودي والذي تفسك بيده يا امير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الحلعي وابن السمان في الموافقة وروى ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفس عمر بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلاني بحروفه (قوله لا تدخلوا بيوت النبي) فيه دليل على ان البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فارقيل فقد قال الله تعالي واذكرن ما يتلي في بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الي النبي صلي الله عليه وسلم اضافة ملك واضافة البيوت الي الازواج اضافة محل بدليل انه جعل فيها الاذن الى النبي صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء في بيوت النبي صلي الله عليه وسلم التي كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هي ملك لهن او لا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل انهن سكن فيها بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم الي وفاتهن ودلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وهب لهن دلك في حياته الثاني ان ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التي كان رسول الله ﷺ استثناها لهن كما استثني لهن نفقاتهن حين قال لا تقسم ورثتي

يقرأ بفتح الصاد أي وصدوا غيرهم وبضمها أي وصدهم الشيطان أو شركاؤهم وبكسرها وأصلها صددوا بضم الاول فنقلت كسرة الدال الي الصاد قوله تعالي (مثل الجنة) مبتدأ والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم مثل الجنة فعلى هذا (تجري) حال من العائد المحذوف في وعد أي وعدها مقدر جريان انهارها وقال الفراء الخبر تجري وهذا عند البصريين خطأ لان المثال لا تجري من تحته الانهار وانما هو من صفة المضاف اليه وشبهته ان المثل هنا بمعني الصفة فهو كقولك صفة زيد انه طويل ويجوز ان يكون تجري مستأنفا (أكلها دائم) هو مثل تجري في الوجهين قوله تعالي (ننقصها) حال من ضمير الفاعل أو من الارض قوله تعالى (وسيعلم الكافر) يقرأ على الافراد وهو جنس وعلى الجمع على الاصل قوله تعالي (ومن عنده) يقرأ بفتح الميم وهو بمعنى الذي وفي موضعه وجهان أحدهما رفعه على موضع اسم الله اى كفي الله وكفي من عنده والثاني في موضع جر عطفا على لفظ اسم الله تعالي فعلى هذا (علم الكتاب) مرفوع بالظرف لانه اعتمد بكونه صلة ويجوز ان يكون خبرا والمبتدا علم الكتاب ويقرأ ومن عنده بكسر الميم على انه حرف وعلم الكتاب على هذا مبتدأ وفاعل الظرف ويقرأ علم الكتاب على انه فعل لم يسم فاعله وهو العامل في من

سورة ابراهيم عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (كتاب) خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب و(أنزلناه) صفة للكتاب وليس بحال لان كتابا نكرا (باذن ربهم) في موضع نصب ان شئت علي انه مفعول به اى بسبب الاذن وان شئت في موضع الحال من الناس اي مأذونا لهم او من ضمير الفاعل اي ماذونا

إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) بالدعاء (إِلَىٰ طَعَامٍ) فتدخلوا (غَيْرَ نَاظِرِينَ) منتظرين (إِنَاهُ) نضجه مصدر أني يأني (وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا) تمكثوا (مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ) من بعضكم لبعض (إِنَّ ذَٰلِكُمْ) المكث

دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة أهلي ومونة عاملي فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك أن مساكنهن لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا وانما كان لهن سكني حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الحرام الذي يعم المسلمين نفعه كما جعل كذلك الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله ﷺ لما مضين الى سبيلهن فزيد الى أصل المال فصرف لمنافع المسلمين ما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبي (قوله الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه احدها أنه في موضع نصب على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثاني أنه على اسقاط باء السببية تقديره الا بسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أي بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشري الا أن يؤذن في معني الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا او وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن لكم ولا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اه سمين (قوله بالدعاء الى طعام) أشار به الى أنه متعلق بيؤذن لانه متضمن معني يدعي للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اه كرخي (قوله فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعني لانه يقتضي انه اذا أذن له في الدخول لا يجوز له القعود انتظارا لاستواء الطعام مع أنه يجوز فالاولي ما قاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين وفي البيضاوي والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته صلي الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم اهو في الكشاف والاستثناء واقع علي الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أي استواء وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفي المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أي أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أني يأني أي مصدر سماعي لانه من باب رمى وقياس مصدره أني كرمي لكنه لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضا اه (قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهي أن في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا بأذن يتأدى وينقطع بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا اذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا أن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازي (قوله فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كفهم وطعما كقفل كما في المصباح والمختار وفي الخطيب فاذا طعمتم أي أكلتم طعاما او شربتم شرابا فانتشروا أي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه (قوله ولا مستأنسي) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير اي لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هذا معطوف علي حال مقدرة اي لا تدخلوها جمين ولا مستأنسين وان يكون مجرورا عطفا علي ناظرين اي حين ناظرين ومستأنسين وقوله لحديث يحتمل ان تكون اللام لام العلة اي مستأنسين لاجل ان يحدث بعضكم بعضا وان تكون المقوية للعامل لانه فرع اي ولا مستأنسين حديث اهل البيت او غيرهم اه سمين وفي المصباح انست به انسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن

لهم او من ضمير الفاعل اي ما ذوناتك (الي صراط) هذا بدل من قوله الى النور باعادة حرف الجر قوله تعالى (الله الذي) يقرأ بالجر على البدل وبالرفع على ثلاثة اوجه احدها علي الابتداء وما بعده الخبر والثاني على الخبر والمبتدا محذوف اي هو الله والذي صفة والثالث هو مبتدا والذي صفته والخبر محذوف تقديره الله الذي له ما في السموات وما في الارض العزيز الحميد وحذف لتقدم ذكره (وويل) مبتدا (للكافرين) خبره (من عذاب شديد) في موضع رفع صفة لويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز ان يتعلق بويل من اجل الفصل بينهما بالخبر قوله تعالى (الذين يستحبون) في موضع جر صفة

(كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ) أن يخرجكم (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) ان يخرجكم أي لا يترك بيانه وقرىء يستحي بياء واحدة (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ) أي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (مَتَاعًا فَاسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) ستر (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) من الخواطر المريبة (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) بشيء (وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ) ذنبا (عَظِيمًا إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ) في نكاحهن بعده (فَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فيجازيكم عليه (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ) أي المؤمنات (وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) من الاماء والعبيد ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب

القلب ولم ينفراه (قوله كان) أي في علم الله يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوي (قوله فيستحيي منكم) أي من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله ان يخرجكم وعبارة غيره من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفي والاثبات متواردين على شيء واحد وقد اشار له بقوله ان يخرجكم ومن البيانية مقدرة في كلامه أي من ان يخرجكم الى من اخراجكم اي لا يستحيي من الحق الذي هو اخراجكم واشار بقوله أي لا يترك بيانه الى ان اطلاق الاستحياء في حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لان من استحيا من شيء يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله أي لا يترك بيانه) اي بل يأمر به اي ببيانه (قوله وقرىء يستحي) اي قرىء شاذا وهذه القراءة في الثاني فقط وعبارة البيضاوي وقرىء والله لا يستحي بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هي الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لان الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله أي ازواج النبي) اي المدلول عليهن بذكر بيوته روي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وهي تأكل معهم فكره النبي ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا اي ما ينتفع به (قوله ذلكم) اي ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه ابو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبي ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء وللنساء في امر الرجال أي ذلك أنفى للريبة وابعد للتهمة وأقوى في الحماية وهذا يدل على أنه لا ينبغي لاحد ان يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله واحصن لنفسه واتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) اي ما صح وما استقام لكم ان تؤذوا الخ وان تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وابدا ظرف وقوله واتقين الله هطف على محذوف اي امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه شمني (قوله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) نزلت في رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة ابن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة افراس في سبيل الله واعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبي (قوله من بعده) اي بعد وفاته او بعد فراقه اه بيضاوي والذي جرى عليه الرملي في شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أولا وأما حكم اماته فمن دخل بها منهن حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله ان ذلكم) اي ما ذكر من ايذائه ونكاح ازواجه من بعده اه ابو السعود (قوله ان تبدوا شيأ) اي تظهروه على السنتكم وقوله او تخفوه اي في صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا في الحقيقة جواب الشرط في قوله ان تبدوا اه شيخنا (قوله لا جناح عليهن) اي ازواج النبي وهذا استثناء في المعنى من وجوب الاحتجاب روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ اه أبو السعود (قوله في آبائهن) اي في رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف اشار له بقوله ان يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف اليه راجع الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقول الشارح اي المؤمنات تفسير للمضاف اي ولا جناح على زوجات النبي في عدم

للكافرين او في موضع نصب باضمار اعني او في موضع رفع باضمارهم (ويبغونها عوجا) قد ذكر في آل عمران قوله تعالى (الا بلسان قومه) في موضع نصب على الحال أي الا متكلما بلغتهم وقرىء في الشاذ بلسن قومه بكسر اللام واسكان السين وهي بمعنى اللسان (فيضل) بالرفع ولم ينتصب على العطف على ليبين لان العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه والرسل أرسلوا للبيان لا للاضلال وقال الزجاج لو قرىء بالنصب على ان

(وَاتَّقِينَ اللَّهَ) فيما أمرن به (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) لا يخفى عليه شيء (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) محمد صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)

الاحتجاب عن نسائهن أى عن النساء المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة في الوصف وهو الاسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبي الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أى ماعدا ما يبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا (قوله واتقين الله) عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرن به واتقين الله فى ان يراكن غير هؤلاء اه كرخى (قوله ان الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ فى حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه ﷺ رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الامة الدعاء والتعظيم لأمره اه قرطبى فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فاى حاجة به الى صلاتنا أجيب بان الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما القصد بها تعظيمه ﷺ وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه ﷺ اه خطيب (قوله وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم ان ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبى عمرو وملائكته رفعا فيحتمل ان يكون عطفا على محل اسم ان عند بعضهم وان يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أى ضارب فى الارض اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اي فانكم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد قال الامام ولم تؤكد الصلاة لانها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء انه سئل فى منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لى فيه نكتة سرية أي تشريفة وهي ان السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذى النبي والاذية انما هي من البشر فاسب التخصيص بهم والتأكيد اليه الاشارة بما ذكر بعده اه شهاب (قوله أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض غير مؤقت عند الاكثرين ويجبان في تشهد الصلوات فقط عند الشافعى ويكرهان على غير الرسل والملائكة الا تبعا لانه في العرف صار شعار الذكر الرسل صلى الله عليهم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخي وفى أبي السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا اى من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جري ذكره ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب في العمر مرة وقيل في كل صلاة اه وفى القسطلانى فى مسالك الحنفاء ما نصه اختلف فى مشروعية الصلاة عليه ﷺ على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة في التشهد الاخير من كل صلاة وعليه الشافعى وهو احدي الروايتين عن أحمد وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب فى خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب فى العمر مرة واحدة وقيل تجب فى الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه ان شئت (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل ما يكرهانه ليعم هذا القدر الايذاء الحقيقي في حق الرسول والمجازي فى حقه تعالي لاستحالة حقيقة التأذى عليه تعالى أفاده أبو السعود وفي القرطبي اختلف العلماء في اداية الله تعالي بما دا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصاري المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقال سكرمة معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله الا الله نحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله ﷺ لعن الله

تكون اللام لام العاقبة مجازا قوله تعالى (أن أخرج قومك) ان بمعنى أى فلا موضع له ويجوز أن تكون مصدرية فيكون التقدير بان أخرج وقد ذكر في غير موضع قوله تعالى (نعمة الله عليكم اذ أنجاكم) قد ذكر في قوله اذ كنتم أعداء فى آل عمران (ويذبحون) حال اخرى معطوفة على يسومون قوله تعالى (واذ تأذن) معطوف على اذ أنجاكم قوله تعالى (قوم نوح) بدل من الذين (والذين من بعدهم) معطوف عليه فعلى هذا يكون قوله تعالى (لا يعلمهم) حالا من الضمير في من بعدهم ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (جاءتهم) ويجوز ان يكون والذين من بعدهم مبتدأ ولا يعلمهم خبره أو

وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون ورسوله (لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ذا اهانة وهو النار (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) برمونهم بغير ما عملوا (فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا) تحملوا كذبا (وَإِثْمًا مُبِينًا) بينا (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذَلِكَ أَدْنَى) أقرب الى (أَنْ يُعْرَفْنَ) بانهن حرائر (فَلَا يُؤْذَيْنَ) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لما سلف منهن من ترك الستر (رَحِيمًا) بهن اذ ستره هن (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ) عن نفاقهم (وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) بالزنا (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسرايا كم قتلوا أوهزموا (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) لنسلطنك عليهم (ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ) بسا كنونك (فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) ثم يخرجون

المصورين قلت هذا مما يقوي قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذي تفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما اداية رسول الله فمعناها ظاهر اه (قوله وهم الكفار) أي اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصاري قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اه خازن (قوله أبعدهم) أي عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في عائشة رضي الله عنها وقيل نزلت في شأن الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يبتغون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت تبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فشكون ذلك الي أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن (قوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأديات بما يدفع أذاهن في الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون جواب الامر على حد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب (قوله تشتمل) أي تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هي الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اه خازن (قوله الا عينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أي فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أي للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فكن يخرجن في درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهي الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ اه زاده (قوله لئن لم ينته الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشيء واحد يعني أن بعض الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة فالواو مقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن في قلوبهم مرض أي فجورهم الزناة اه وفي الخطيب مرض أي غل مقرب من النفاق حامل على المعاصي اه (قوله والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة ووصفت بها الاخبار الكاذبة لكونها مزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أي فنستأصلهم بالقتل وقد أمره الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا في قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل ان معنى الآية انهم ان اصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطردون ملعونون وقد فعل بهم ﷺ هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي ﷺ يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم ففقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من المسجد اه قرطبي (قوله ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء

(ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) أى سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسئلك الناس) أى أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل إنما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أى انك لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا إن الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) أى الاتباع منهم

عن الاوطان كان اعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اه كشاف يعنى انها للتعاوت الرتبى والدلالة على أن ما بعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه شهاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا وفي السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشري دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشري أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على انه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أي لا يجاورك منهم أحد الا قليلا ملعونا ويجوز ان يكون منصوبا باخذوا الذي هو جواب الشرط وهذا عند الكسائي والفراء فانهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا ان تأتنى تصب اه (قوله أى الحكم فيهم هذا) اي الاخذ والقتل على جهة الامر به يعني ان الآية خبر بمعنى الامر أى خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه (قوله أى سن الله ذلك) اى اخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك الى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا منه اي من الله أى لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا بتنائها على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع اه ابو السعود وفي الخطيب أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاقوال أما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل ان اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لان الله اخفى علمها في التوراة فامر نبيه ان يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة ابي السعود يسألونك عن الساعة اى عن وقت قيامها لان المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) اى عن وقت قيامها ووجودها كما اشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) اي لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارى وقد اشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله اى أنت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر ان لعل تعلق كما يعلق التمني وقريبا خبر كان على حذف موصوف اي شيأ قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر ان لعل تعلق الخ هذا يقتضي ان قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضى ان قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل (قوله خالدين فيها) اي في السعير لانها مؤنثة أولانه فى معنى جهنم وقوله ابدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية او حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه او ظرف لخالدين او لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) اي تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرىء تقلب بمعنى تتقلب وقرىء نقلب اى نحن اه بيضاوى (قوله يقولون يا ليتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كانه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل القولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا الخ او حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون عدول الى الماضى للاشعار بان قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة

(رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا) وفي قراءة سادتنا جمع الجمع (وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) طريق الهدى (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) أي مثلي عذابنا (وَالْعَنْهُمْ) عذبهم (لَعْنًا كَثِيرًا) عدده وفي قراءة بالموحدة أي عظيما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا) مع نبيكم (كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا انه ادر (فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بني اسرائيل فادركه موسى فاخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهي نفخة في الخصية (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) ذا جاه ومما أوذي به نبينا ﷺ انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يتقبلها (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) بارغاية مطلوبه (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ) الصلوات

عذاب الذين ألقوهم في تلك الورطة اه ابو السعود (قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والافهم في مقام التحقير والاهانة اه ابو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد وقوله جمع الجمع اى هو على هذه القراءة جمع الجمع اى جمع تصحيح بالالف والتاء اه شيخنا وعبارة السمين قوله سادتنا قرأ ابن عامر في آخرين بالجمع بالالف والتاء والباقون سادتنا على انه جمع تكسير غير مجموع بالف وتاء ثم سادة يجوز ان يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لان فعلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذ الاصل سودة ويجوز أن يكون جمعا لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالالف والتاء وهو غير مقيس أيضا نحو جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباون بالمثلثة وتقدم معناهما في البقرة اه (قوله اى مثل عذابنا) اى لانهم ضلوا واضلوا اه شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله الا انه آدر أو قولهم انه ابرص اه شيخنا وقوله ما يمنعه ان يغتسل معنا الخ روى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام بعدو إثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فاخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله ان به ندبا ستة او سبعة من ضرب موسى اه قرطبي وفي القاموس الندبة اثر الجرح الباقي على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وانداب وندوب اه (قوله فبراه الله مما قالوا) اى اظهر براءته لهم وقوله مما قالوا اما مصدرية او موصولة اى من قولهم او من الذي قالوه اه (قوله ففر الحجر به) اى بالثوب (قوله لا ادرة به) الادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب (قوله وكان عند الله وجيها ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من معبوديه لله جار ومجرور وهي حنة اه كرخي (قوله يتقبلها) أو يوفقكم للاعمال الصالحة اه بيضاوي (قوله إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم أن أدوها أثابهم وأن ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هي جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا أيمان لمن لا أمانة له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء لا في قليل ولا في كثير فعرض الله هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد

وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) بان خلق فيها فهما ونطقا (فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ) خفن (مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) آدم بعد عرضها عليه (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه بما حمله (جَهُولًا) به (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) المضيعين الامانة (وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

ثوابا ولا عقابا وقلت ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فابين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني آدم قال الله عز وجل لآدم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين ادنى وعاتقي قال الله تعالى أما اذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فارخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا خشيت فاغلق عليه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أي لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل في تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والارض على شيء وائتمن آدم وأولاده على شيء والامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة في حق بني آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكي عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى في تفسير الآية اه خازن (قوله مما في فعلها) من بمعنى مع أي مع ما في فعلها أي الامانة التي هي التكاليف وقوله من الثواب بيان لما اى عرضنا ها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا (قوله بان خلق فيها فهما) اي حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا اى حتى اجابت بما تقدم اه خازن (قوله فأبين ان يحملنها) اتى بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم انه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم انه لم يكن اباؤهن كاباء ابليس في قوله تعالى فأبى ان يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وهاهنا الامانة كانت بعرضا والاباء هناك استكبارا وهنا كان استصغارا لقوله تعالى واشفقن منها اى خفن من الامانة ان لا يؤدينها كما اشار اليه شيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله وحملها الانسان) معطوف على مقدر اى فعرضناها على الانسان فحملها كما اشار لقوله بعد عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم اي متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا ولا حاجة الى هذا كله لكان يكفي أن يقول متعلقة بحملها اه وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها اي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا اى الامانة على الجميع ثم قلدناه الانسان ليظهر شرك ونفاق المشرك المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما اشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الانبياء ومن توقف فيه فهم ان المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع اه شيخنا (قوله جهولا به) اى بعاقبته وان النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) اى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها على

حال من الاستقرار وجاء بهم الخبر (في افواههم) في على بابها ظرف لردوا وهو على المجاز لانهم اذا سكتوهم فكأنهم وضعوا أيديهم في أفواههم فمنعوهم بها من النطق وقيل هي بمعنى الى وقيل هي بمعنى الباء قوله تعالى (أفي الله شك) فاعل الظرف لانه اعتمد على الهمزة (فاطر السموات) صفة أو بدل (ليغفر لكم من ذنوبكم) المفعول محذوف ومن صفة له أي شيا من ذنوبكم وعند الاخفش من زائدة وقال بعضهم من للبدل أي ليغفر لكم بدلا من عقوبة ذنوبكم كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة قوله (تريدون) صفة أخرى لبشر قوله تعالى (وما كان لنا أن نأتيكم) اسم كان ولنا الخبر (الا باذن الله) في موضع

المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

﴿ سورة سبأ مكية ﴾

﴿ الا ويري الذين أتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذي له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا (وله الحمد في الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) في فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (في الأرض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) باوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعالم بالجر (لا يعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) اصغر نملة (في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في

أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعلل بها أبرز في معرض الغرض أي كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من افراده من لم يقم بهذه الامانة وأن يثبت من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار في موضع الاضمار ثانيا في قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود (قوله غفورا للمؤمنين) أي حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بانواع الكرم والله أعلم اه خطيب

﴿ سورة سبأ ﴾

بالصرف وتركه كما سيأتي في الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما في المختار وقوله بذلك أي بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما في السموات اه كرخي (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلها منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب أنه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وأنه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على انه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازي اه كرخي (قوله يعلم ما يلج في الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور التي نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود (قوله ما يلج في الارض) أي من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها أي من النبات والاشجار والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء أي من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) أي كالكنوز والدفائن والاموات وعورض هذا بأنها مما يوضع فيها لا مما يلج فيها فالجواب بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخي (قوله وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفي دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب (قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس امر وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود (قوله قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربي لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك في حكم الاستشهاد على الامر اه أبو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاي في قراءة الجمهور وقرا الكسائي بكسرها اه بيضاوي وفي المصباح وعذب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي اه (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبر مؤكد لنفي

كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (لِيَجْزِيَ) فيها (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) حسن في الجنة (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي) ابطال (آيَاتِنَا) القرآن (مُعَاجِزِينَ) وفي قراءة هنا وفيما يأتي معاجزين أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ) سيء العذاب (أَلِيمٌ) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (وَيَرَى) يعلم (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) مؤمنو أهل الكتاب

العذوب اه أبو السعود وفي السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر الا في كتاب والثاني النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا في كتاب تأكيدا للنفي فيه لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقرأ قتادة والاعمش ورويس علي أبي عمرو ونافع ايضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما ان لا هي لا التبرئة بنى اسمها معها والخبر قوله الا في كتاب والثاني النسق على ذرة اه (قوله ولا أصغر من ذلك) أشار الله أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب أيضا فان قيل فأي حاجة الي ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لا بد وأن يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان اثبات الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الاكبر فلا ينسي فلا حاجة الي اثباته فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخي (قوله ليجزي الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أي الساعة اه شيخنا (قوله حسن في الجنة) أي محمود العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدا وأولئك وما بعده خبره والثاني أنه عطف على الذين قبله أي ويجزي الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذين قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين (قوله في ابطال آياتنا القرآن) أي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذبات باخفاء آيات بينات فيحتاج الي السعي العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخي (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله وفيما يأتي أي آخر السورة (قوله أي مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى والثاني للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج اه كرخي وفي البيضاوي معجزين أي مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير في كلام الشارح الاعتقاد وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وان كانت مما لا يتصور الا أن المكذبين بآيات الله لما قدروا في أنفسهم وطمعوا أن كيدهم في الاسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفي الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقديم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل في تفسيره مسابقين فغلبتهم اما للانبياء وهي متصورة أو لله وهي غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسدة وظنهم الباطل الا أنه موضوع له اه (قوله فيفوتونا) في نسخة فيفوتوننا وعبارة البيضاوي كي يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله ويرى الذين) معطوف على يجزي فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذي أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أي ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدي معطوف على المفعول الثاني أي يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفي أبي السعود ويهدي عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لان الفعل في تأويل الاسم كأنه قيل ويري الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك الحق وهاديا اه وفي الشهاب قوله ويهدي فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله اما ضمير الذي أنزل أو الله فقوله العزيز الحميد التفات الثاني أنه معطوف علي الحق بتقدير وانه يهدي الثالث انه معطوف عليه عطف الفعل علي الاسم الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدي اه (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبي ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنوا أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد ﷺ وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهي في موضع نصب عطفا على ليجزي اي ليجزي وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد

الحالا وقد ذكر في أول السورة ويجوز ان يكون الخبر باذن الله ولنا تبيين قوله تعالى (الا متوكل) أي في ان لا متوكل ويجوز ان يكون حالا أي

كعبدالله ابن سلام وأصحابه (الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) أي القرآن (هُوَ) فصل (الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ) طريق (الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) أي الله ذي العزة المحمودة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ) هو محمد (يُنَبِّئُكُمْ) يخبركم انكم (إِذَا مُزِّقْتُمْ) قطعتم (كُلَّ مُمَزَّقٍ) بمعنى تمزيق (إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَىٰ) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) في ذلك (أَم بِهِ جِنَّةٌ) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) المشتملة على البعث والعذاب (فِي الْعَذَابِ) فيها (وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ) من الحق في الدنيا (أَفَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) مافوقهم وماتحتهم (مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم في الدنيا والعطف يقتضي ثبوت لهم في الآخرة وليس مرادا فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية بهم واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود وفي الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه الا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفي القرطبي فان قلت كان رسول الله ﷺ مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج التحاكي ببعض الحكايات التي يتحاكى بها للضحك والتلهي متجاهلين اه (قوله انكم اذا مزقتم الخ) تقديره غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة الى العامل في اذا وعبارة غيره أنكم تبعثون اذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لان التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف أجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون وهو العامل في اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معمولا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق في أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به الى أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاث أن يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أي كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أي كل مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخي (قوله انكم لفي خلق جديد) أي تنشؤن خلقا جديدا بعد أن تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرون ترابا اه بيضاوي وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أي قطعته اه سمين (قوله افترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أي من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كان القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفتري على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أي في التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا في ذلك) أي في الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أي بأنهم يبعثون اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أي جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ماقالوا في حقه كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون مايقولون اه أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ماجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ماقالوا في حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود وفي السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشري أعموا فلم يروا وغيره يدعي ان الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم أن ما بين يدي الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل مالا

غير متوكاين وقد ذكر في غير موضع قوله تعالى (واستفتحوا) ويقرأ على لفظ الامر شاذا قوله تعالى (يتجره) يجوز ان يكون صفة لما وان يكون

إن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِّنَ السَّمَاءِ) وفي قراءة في الافعال الثلاثة بالياء (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المرئي (لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا) نبوة وكتابا وقلنا (يَا جِبَالُ أَوِّبِي) رجعي (مَعَهُ) بالتسبيح (وَالطَّيْرَ) بالنصب عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبيح معه (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) فكان في يده كالعجين وقلنا (أَنِ اعْمَلْ) منه (سَابِغَاتٍ) دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض

يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان والشمائل كما ذكرهما في قوله في الاعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والارض بخلافه هناك اه كرخي (قوله ان نشأ الخ) بيان لما ينبيء عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على انه لم يبق من أسباب وقوعه الا تعلق المشيئة به أي افعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص ان نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الارض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أي قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك مما ارتكبوه من الجرائم اه أبو السعود (قوله قطعة) الاولى أن يقول قطعا لان كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس في سورة الروم (قوله في الافعال الثلاثة) أي نشأ نخسف ونسقط (قوله ان في ذلك المرئي) أي من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقاله هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لان ما هنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع اه كرخي (قوله يا جبال) محكي بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان ان شئت جعلته بدلا من آتيناه وان شئت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله أوبي معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدي قال لانهم فسروه برجعي معه التسبيح ولا دليل فيه لانه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي اسحاق أوبي بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤب أي ارجعي معه بالتسبيح اه سمين (قوله ارجعي معه بالتسبيح) أي كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفي الخازن فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان اذا الحقه ملل أو فتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لاوبي اه بيضاوي (قوله وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا في صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود وما هي فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فالان له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال ﷺ كان داود لا يأكل الا من عمل يده اه خازن (قوله فكان في يده كالعجين) أي من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أي لان اعمل والثاني قاله الحوفي وغيره انها مفسرة ورد هذا بان شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بان يقدر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة تدعو الى ذلك وقرىء صابغات لاجل الغين وتقدم تقديره في

حالا من الضمير في يسقي وأن يكون مستأنفا تعالى قوله تعالى (مثل الذين كفروا) مبتدأ والخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم مثل الذين و(أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة مفسرة للمثل وقيل الجملة خبر مثل على المعنى وقيل مثل مبتدأ وأعمالهم خبره أي مثلهم مثل أعمالهم وكرماد على هذا خبر مبتدا محذوف أي هي كرماد وقيل اعمالهم بدل من مثل وكرماد الخبر ولو كان في غير القرآن لجاز ابدال أعمالهم من الذين وهو بدل الاشتمال (في يوم عاصف) اي عاصف الريح او عاصف ريحه ثم حذف الريح وجعلت الصفة لليوم مجازا وقيل التقدير في يوم ذي عصوف فهو على النسب كقولهم ناقة ضامر وقرىء

(وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقه (وَاعْمَلُوا) أي آل داود معه (صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فاجازيكم به (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غُدُوُّهَا) اسيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا) سيرها من الزوال الى الغروب (شَهْرٌ) أي مسيرته (وَأَسَلْنَا) دبنا (لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أي النحاس فاجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطي سليمان (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ) بامر (رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ) يعدل

لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر في السرد) اختلف في معنى قوله وقدر في السرد أي نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها و يقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة أي مسمورة الحلق أو قدر في السرد أجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لاختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتسكن في تخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الذراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن والضرب في البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قال البقاعي انه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب الانة الحديد والا لم يكن بينه و بين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر في السرد أي انك غير مأمور به أمر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة و باقي الايام والليالي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله أي اجعله) أي النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بان تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان أوضح كما قاله القاري والحلق بفتحتين أو بكسر بفتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أي نسجها وهو ادخال الحلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه (قوله أي آل داود) بالنصب على أن أي ندائية و بالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا (قوله وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في موضع آخر في قوله تعالى وسخرنا له الريح تجري بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أي على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور في محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أي جريها بالغداة وهي من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر رواحها شهر أي سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة أما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل في اصطخر و بينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبي السعود (قوله أي مسيرته) راجع الكل من القسمين قبله اه شيخنا (قوله وأسنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى اسلنا له عين القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة من الارض وفي القرطبي والظاهر أن الله جعل النحاس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوي أسال الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل في كل شهر أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما اعطى سليمان خبر اي من الكرامة التي اعطيها سليمان اي عمل الناس في النحاس اي اصطناعهم له بعد لينه واذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التي اعطيها سليمان ولولاها مالان النحاس اصلا لانه قبل سليمان لم يكن يلين اصلا بنار ولا بغيرها اه شيخنا (قوله من يعمل بين يديه) يجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله اي من الجن من يعمل وان يكون في موضع نصب بفعل مقدر اي وسخر له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر او بمحذوف على انه حال او بيان اه سمين و يؤيد الاحتمال الثاني

عنا شيا و يجوز ان يكون شيء واقعا موقع المصدر اي غناء فيكون من عذاب الله متعلقا بمغنون (سواء علينا اجزعنا) قد ذكر في اول البقرة قوله تعالى (الا ان دعوتكم) استثناء منقطع لان دعاءه لم يكن (سلطانا أي حجة بمصرخي) الجمهور على فتح الياء وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع الكسرة واليا آن بعد كسرتين و يقرأ بكسرها وهو ضعيف لما ذكرنا من النقل وفيها وجهان أحدهما انه كسر على الاصل والثاني انه اراد مصرخو وهي لغية يقول أربابها في ورميم فتتبع الكسرة الياء أشباعا الا انه في الاية حذف الياء الاخيرة اكتفاء بالكسرة قبلها بما (اشركتمونى) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي فتقديره على هذا بالذي اشركتمونيه أي بالضم الذي أطعمتمونى كما

(منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار في الآخرة وقال في الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) ابنية مفتعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء من نحاس أي صور زجاج ورخام ولم يكن وتخاذ الصور حراما في شريعته (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا يا آل داود) بطاعة الله (شكرا) له

ما في سورة ص من قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به قوله عن أمرنا له) أي لمن نزغ وقوله بطاعته أي سليمان (قوله بأن يضربه ملك) أي وكله الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بضربة أحرقته اه خازن (قوله يعملون الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود (قوله ابنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التي هي مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبل اه شيخنا وفي البيضاوي من محاريب أي ابنية مرتفعة سميت بالمحاريب لانها يذب عنها ويحارب عليه اه وكتب عليه الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمي باسم صاحبه لانه يحارب غيره في حمايته ثم نقل إلى الطاق التي بقفف بحذائها الامام وهي مما أحدث في المساجد اه وكان مما عملوا له بيت المقدس وذلك أن داود ابتدأه أي ابتدأ بناءه في موضع فسطاط أي خيمة موسى التي كان ينزل فيها فرفعه قدر قامة فاوحى الله اليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما قضي على داود واستخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فارسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر واليواقيت والدر الصافي من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فاتي من ذلك بشيء كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الاشجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلىء فبناه بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بانواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الارض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بختنصر فخرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى ملكه بالعراق اه خازن (قوله أيضا من محاريب) المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذي يصلى فيه محراب لانه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أي من مساجد وكذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال ابو عبيدة المحراب اشرف بيوت الدار اه قرطبي (قوله وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل اشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم انها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال ﷺ ان اولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة اي ليذكروا عبادتهم فيجتهدوا في العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه ان ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان اسفنديار كان منهم والله اعلم وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد على الكرسي بسط الاسدان له ذراعيهما واذ جلس اظلله النسران باجنحتهما اه قرطبي (قوله وهي حوض كبير) سمي جابية لان الماء يجبى فيه اي يجتمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود وسليمان واهل بيته قال ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي اه خازن (قوله شكرا) يجوز فيه اوجه احدها انه مفعول به اي عملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده

يوم عاصف بالاضافة أي يوم ريح عاصف (لا يقدرون) مستانف قوله تعالى (الم تر ان الله) قراشاذا بسكون الراء في الوصل على انه اجراه مجرى الوقف (خلق السموات) قراعلى لفظ الماضي وخالق على فاعل وهو الماضي فيتعرف بالاضافة قوله تعالى (تبعا) ان شئت جعلته جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب وان شئت جعلته مصدر تبع فيكون المصدر في موضع اسم الفاعل او يكون التقدير ذوي تبع (من عذاب الله) في موضع نصب على الحال لانه في الاصل صفة لشيء تقديره من شيء من عذاب الله ومن زائدة اي شيئا كائنا من عذاب الله ويكون الفعل محمولا على المعنى تقديره هل تمنعون

على ما آتاكم (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) العامل بطاعتي شكرا لنعمتي (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ) على سليمان (الْمَوْتَ) أي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ

الثانى انه مصدر من معنى اعملوا كانه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا عمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لاجل الشكر الرابع أنه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس انه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التي مات فيها فأعلمه الله بوقت موته فقال اللهم اخف على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بانهم يعلمونه فقام في المحراب يصلي على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا اه خازن وفي القرطبي وذلك أن داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان في اتمامه فأمر سليمان الجن فلما دنت وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان بقي لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما في غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلي واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى ان مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذه الآية وحكى أن سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وتقرب بعد فراغه منه اثني عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم انت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بناء هذا المسجد اللهم فاوزعني شكرك على ما أنعمت على وتوفني على ملتك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحادا أو ظلما يارب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من أنه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما خرجه النسائي وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فاوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الارضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين في خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر أن الجن شكرت ذلك للارضة فايما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر الى الطين الذى يكون في جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتامل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبني للمفعول مع أن الدابة مضاف اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لأكل الخشبة فليتأمل اه

أطعمتموه فحذف العائد والثانى هي مصدرية أى باشراككم اياى مع الله عز وجل و(من قبل) يتعلق باشركتمونى أي كفرت الان بما أشركتمونى من قبل وقيل هى متعلقة بكفرت أى كفرت من قبل اشراككم فلا أنفعكم شيأ قوله تعالى (وأدخل) يقرأ على لفظ الماضى وهو معطوف على برزوا أو على فقال الضعفاء ويقرا شاذا بضم اللام على انه مضارع والفاعل الله (باذن ربهم) يجوز ان يكون من تمام ادخل وان يكون من تمام خالدين (تحيتهم) يجوز

بالهمزة وتركه بالف عصاه لانها تنسأ تطرد ويزجر بها (فَلَمَّا خَرَّ) ميتا (تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ) انكشفت لهم (أَنْ) مخففة أى انهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فِي مَسَاكِنِهِمْ) باليمن (آيَةٌ) دالة على قدرة الله تعالى

شيخنا وفي البيضاوى مادلهم أى الجن وقيل آله على موته الادابة الارض أى الارضية أضيفت الى فعلها وقرىء الارض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة أرضا فارضت أرضا مثل أكلت السوس الاسنان أكلا فاكلت أكلا اه وفي السمين في دابة الارض وجهان أظهرهما أن المراد بها الارض المعروفة والمراد بدابة الارض الارضية دويبة تاكل الخشب والثانى أن الارض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تارضها أرضا أى أكلتها فكانه قيل دابة الاكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فارضت بالكسر أى تاكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهى مقوية للمصدرية في القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب اضافة العام الى الخاص لان الدابة أعم من الارضة وغيرها من الدواب اه (قوله بالهمز) أي الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بألف فالقراآت ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفي السمين قوله تأكل منسأته اما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبالف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نساه أى أخره كالمكسحة والمكسة اه (قوله لانها ننسا الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا (قوله لظنهم حياته) علة للبثهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أى ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أى علم لهم كونه أي العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفي أبي السعود ما نصه فاراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قدمات من منذ سنة اه (قوله لقد كان لسبأ الخ) اسبا خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفي مساكنهم حال من سبا أى كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم في مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة ان النبى ﷺ يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفي عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراآت ثلاثة وقوله فى مساكنهم فيه ثلاث قراآت أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد والافراد بفتحها كذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جدلهم وهو سبا بن يشجب بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قال واتزل في سبا ما انزل قال رجل يارسول الله وما سبا أرض اوامرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة اي سكنوا اليمن وتشاءم منهم اربعه أى سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يارسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله في مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة ايام اه شيخنا (قوله آية دالة على قدرة الله) أى بملاحظة أحوالها السابقة وهي نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفى القرطبي آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى أن لهم خالقا خلقهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على ان يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف اجناس الثمار والوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفي ذلك ما يدل على انها لا تكون الا من عالم قادر

ان يكون المصدر مضافا الى الفاعل اى يحي بعضهم بعضا بهذه الكلمة وان يكون مضافا الى المفعول اي يحييهم الله والملائكة قوله تعالى (كلمة) بدل من مثل (كشجرة) نعت لها ويقرأ شاذا كلمة بالرفع وكشجرة خبره و(تؤتى أكلها) نعت للشجرة ويجوز أن يكون حالا من معنى الجملة الثانية أى ترتفع مؤتية أكلها قوله تعالى (مالها من قرار) الجملة صفة لشجرة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى اجتثت . قوله تعالى (فى الحياة الدنيا) تعلق بثبت

(جَنَّتَانِ) بدل (عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ) على ما رزقكم من النعمة في أرض سبا (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا دبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله (رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا) عن شكره وكفروا (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته أي سيل واديهم

اه (قوله جنتان) أي جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أي جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفي القرطبي قال القشيري ولم يرد جنتين اثنين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أي كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أي من آية التي هي اسم كان بدل مثنى من مفرد لان هذا المفرد يصدق على المثنى لانهما لما تماثلتا في الدلالة واتحدت جهتها فيما صح جعلهما آية واحدة كما في قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدأ محذوف أي هي جنتان أي بستانان اه كرخي (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار الى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلمة في هنا بمعنى عند فان المساكن محفوظة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخي (قوله وقيل لهم) أي بلسان الحال أو بلسان المقال من نبي لهم أو ملك وهذا الامر للاذن والاباحة اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضي عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أي هذه بلدة طيبة أي كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هي صنعاء ورب غفور أي والمنعم بها عليكم رب غفور يسترذنوبكم فجمع لهم بين معمرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول في هذا في أول البقرة وقيل انما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الانبياء الى أن استداموا الاصرار فاستوصلوا اه وفي المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما في المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما في المختار أيضا اه شيخنا وفي القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الارض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أي ما عطوه من النعم الداعية اليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم لنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن وفي القرطبي فأعرضوا يعني عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين قال السدي بعث إلى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيري وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا في زمن الفترة بين عيسى ومحد ﷺ وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهري وقولهم أكفر من حمار وهو رجل من عادمات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد إلا دعاه الى الكفر فان أجابه والا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا في البلاد على ما يأتي ولهذا قيل في المثل تفرقوا أيادى سبا وقيل الاوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أي كالوادي والجسور اه شيخنا وفي القرطبي فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادي وقال قتادة العرم اسم وادى سبأ كان يجتمع اليه مسايل من الاودية فرموا ردما ما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون في عملهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الا ربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم

ويجوز أن يتعلق بالثابت قوله تعالى (كفرا) مفعول ثان لبدل و(جهنم) بدل من دار البوار ويجوز ان ينتصب بفعل محذوف أي يصلون جهنم أو يدخلون جهنم و(يصلونها) تفسيره فعلى هذا ليس ليصلونها موضع وعلى الاول يجوز ان يكون موضعه حالا من جهنم أو من الدار أو من قومهم قوله تعالى (يقيموا الصلاة) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو جواب قل وفي الكلام حذف تقديره قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا أي ان تقل لهم يقيموا قاله الاخفش وردّه قوم قالوا لان قول الرسول لهم لا يوجب ان يقيموا وهذا عندي لا يبطل قوله لانه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنين واذا قال الرسول

الممسوك بما ذكر فاغرق جنتيهم وأموالهم (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أُكُلٍ خَمْطٍ) مر بشع باضافة أكل بمعني مأكول وتركها ويعطف عليه (وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذٰلِكَ) التبديل (جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) بكفرهم (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أي ماينا قش الاهو (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين سبأ وهم باليمن (وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر وهى قري الشام التى يسيرون اليها للتجارة

أقبلت فأرة حمراء الي بعض تلك الهرر فثاورتها حتى استأخرت عن الجحر ثم وثبت فدخلت في الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتي بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل اليه لانه سببه وقد قال ابن الاعرابي أيضا العرم من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبي نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى في السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس أن العرم المطر الشديد وروى أن العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المنسأة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهى الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه (قوله الممسوك) نعت للسيل وقوله بما ذكر أي بالعرم أى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفأر فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين تهكما بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أى ان لفظ ذوات مفرد لان أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح علي الاصل متعلق بتثنيه اى تثنيه بهذه الصيغة منظورا فيها الاصله وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفي تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الاصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيته علي اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أى فالخمط اسم للمر والحامض من كل شيء وفي المختار والخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفي السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل بنت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لا يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسيء الخلق والذميم والخبيث النفس والعابس اليائس وبشع الوادي كفرح تضايق بالماء وبالامر ضاق به ذرعا اه (قوله باضافة أكل) أى علي أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لاغير وقوله وتركها أى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلي ترك الاضافة ففى الكاف وجهان تسكينها (وضمها فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أى على أكل لا علي خمط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله ﷺ وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلاب اه قرطبي (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس بالبساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الايدى وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا ابو السعود (قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين اى جزيناهم ذلك التبديل لاغيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) اى بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله اى ماينا قش الاهو) اشار الي جواب كيف حصر الامر بالمجازاة في الكافر مع ان المؤمن والكافر ين يجازيان وايضاحه انه لا يجازى بكل عمله وينا قش عليه الا الكافر واما المؤمن ففى الحديث ان الصلاتين يكفران ماينهما اخ اه كرخى (قوله وجعلنا بينهم اخ) مجموعه معطوف على مجموع ماقبله عطف قصة على قصة فذكر

لهم أقيموا الصلاة أقاموها ويدل على ذلك قوله لعبادي الذين آمنوا والقول الثانى حكي عن المبرد وهو ان التقدير قل لهم أقيموا يقيموا فيقيموا المضارع جواب أقيموا المحذوف حكاه جماعة ولم يتعرضوا لافساده وهو فاسد لوجهين أحدهما ان جواب الشرط يخالف الشرط أما في الفعل أو فيهما فاما

(قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة من اليمن الى الشام (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخري الي انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أى وقلنا (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ) وفي قراءة بعد (بَيْنَ أَسْفَارِنَا) الي الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) لمن بعدهم في ذلك (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم فى البلاد

أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكرهنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعني على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل انه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قري ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قرار أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت (قوله متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التى باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الي منزل ومن قرية الي قرية وقال الفراء أى جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل فى قرية والمبيت فى قرية أخرى وانما يبالغ الانسان فى السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل اينما أراد اه قرطبي (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أى ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أى وقلنا سيروا فيها) أى في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا آمنين فهو أمر بمعني الخبر وفيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالى وايام بلفظ النكرة تنبيها على قصر اسفارهم اى كانوا لا يحتاجون الي طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة اربعة اشهر فى أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل ابيه لا يحركه اه قرطبي (قوله سيروا فيها) في لفظ في اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا) وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه ابو السعود وفي القرطبي فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد فى المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فاجابه الله تعالي وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا فى الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواجل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي فجعلناهم احاديث أي يتحدث باخبارهم وتقديره في العربية ذوى احاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينة فكان معناها بعدبين منازل أسفارنا أى المنازل التى ننزل فيها بأن يكون بين كل واحد والاخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفي المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنه الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله فى ذلك) أى بسبب ذلك أى بسبب ما حصل لهم أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما آلوا لهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوى يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدى سبأ اه والايدى هنا بمعنى الاولاد لانه يعتضد بهم وفى المفصل الايدى الانفس كناية أو مجاز قال فى الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق أى فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عودة اتصال وقال الشعبي فلحقت الانصار بيثرب وغسان

اذا كان مثله فى الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على ماذكر في هذا الوجه ان يقيموا يقيموا والوجه الثانى ان الامر المقدر المواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا والقول الثالث انه مجزوم بلام محذوفة تقديره ليقيموا فهو أمر مستانف وجاز حذف اللام

كل التفريق (إِنَّ فِي ذٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) عبرا (لِّكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصي (شَكُورٍ) على النعم (وَلَقَدْ صَدَّقَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ) أي الكفار منهم سبأ (إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) انهم باغوائه يتبعونه (فَاتَّبَعُوهُ) فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه اي وجده صادقا (إِلَّا) بمعنى لكن (فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ) تسليطا منا (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُو مِنْهَا فِي شَكٍّ) فنجازي كلا منهما (وَرَبُّكَ

بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيادى سبأ وأيدى سبأ أى مذاهب سبأ وطرقها اه قرطبي (قوله المذكور) أى من قصتهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول اه قرطبي (قوله انهم باغوائه يتبعونه) وسنده في هذا الظن ما رآه منهم من أنهما كهم في الشهوات أو من أصغاء آدم الي وسوسته فقال أن ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبيعتان وقوله أى ظنه يشير به الى ان ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يعدى الي ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أى جعل وعده صادقا والظن كالوعد في أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أى صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا أن يغويهم حيث قال في حق بني آدم لاغوينهم ولاحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين في أنه يتأتى له ذلك اه زادة (قوله بمعني لكن) انما حمله على الانقطاع لانه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي الافريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما ان يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لابليس في بعض المعاصي أى ما سلم من المؤمنين أيضا الافريق منهم وهو المعني بقوله تعالي ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فاما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) أى علي من صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليط منا) الظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالي نظر الي أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالي ونحوه في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر الي الذي هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الاليق في عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه تعالى كما في قوله تعالي واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا أمرضني الخ ونحو ذلك كثير اه (قوله الا لنعلم) ضمن معنى ميز فعدي بمن في قوله ممن هو منها في شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أي أعني منها وبسببها وقيل من بمعنى في وقيل هو حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أى فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله علم ظهور فعلي هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشيء من الاشياء الالهذا وهو تميز المحقق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم الله من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الامر فعلم الله الازلي أن العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيدان قابلها ثم اذا قابلها عمر وتظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغيير في الخارجات فكذلك ههنا اه (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز في من وجهان أحدهما انها استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لان المعنى الالتميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو

لدلالة قل على الامر (وينفقوا) مثل يقيموا (سرا وعلانية) مصدران في موضع الحال. قوله تعالي (دائبين) حال من الشمس والقمر قوله تعالي (من كل ما سألتموه) يقرأ باضافة كل الى ما فمن على قول الاخفش زائدة وعلى قول سيبويه المفعول محذوف تقديره من كل ما سألتموه ما سألتموه وما يجوز ان تكون بمعنى الذي ونكرة موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعني المفعول ويقرأ بتنوين كل فما سألتموه على هذا مفعول آتاكم قوله تعالى (آمنا)

على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أي زعمتموهم آلهة (من دون الله) أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير أو شر (في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى رذا لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده

منها في شك لانه من نتائجه ولوازمه والثاني أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهي التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن بان أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع أنه يتعدى بفي للمبالغة والاشعار بشدته وأنه لا يرجى زواله وقال العلامة الطيبي لعل نكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الاولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك منها ليؤذن بان أدنى شك في الآخرة كفر وأن الكافرين لا يوقنون في الرد بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون الى اليقين اه والاول أوجه اه كرخي (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخي (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذا أصله قل ادعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أي زعمتموهم آلهة) أي فالمفعولان محذوفان الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته أعني قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعونكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع انتهت وقوله فيهم أي في الآلهة أي في شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود (قوله في السموات ولا في الارض) أي لا يملكون أمرا من الامور وذكر السموات والارض للتعميم عرفا اه أبو السعود (قوله وما له منهم من ظهير) أي ما لله من هؤلاء من معين على خلق شيء بل الله تعالى هو المتفرد بالايجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبي (قوله ولا تنفع الشفاعة) أي شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أي عند الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أذن بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع الى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أي أن الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام الا أن الله يأذن للملائكة والانبياء في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى أنه اذا أذن في الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الامر الهائل والخوف من أن يقع في تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سري عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحي بالاذن ما اذا قال ربكم أي ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أن أذن لكم في الشفاعة للمؤمنين وهو العلي الكبير فله أن يحكم في عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم في الدنيا في شفاعة أقوام ويجوز أن يكون في الاخرة وفي الكلام اضمار أي ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة في كل أمر يأمر به الرب تعالى أي لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعا لقوله كأنها

مفعول ثان والبدل وصف المفعول الاول (واجنبني) يقال جنبته وأجنبته وقد قرىء بقطع الهمزة وكسر النون (ان نعبد) أي عن أن نعبد وقد ذكر الخلاف في موضعه من الاعراب مرارا قوم تعالى (ومن عصاني) شرطي موضع رفع وجواب الشرط (فانك غفور رحيم) والعائد محذوف أي له وقد ذكر مثله في يوسف قوله تعالى (من ذريتي) المفعول محذوف أي ذرية من ذريتي ويخرج على قول الاخفش ان تكون من زائدة (عند بيتك) يجوز ان يكون صفة لوادي ان يكون بدلا منه (ليقيموا) اللام متعلقة باسكنت (تهوي) مفعول ثان لاجعل ويقرأ بكسر الواو اما ضيه هوي ومصدره الهوي ويقرأ بفتح الواو بالالف بعدها وماضيه هوى يهوى هويا والمعنيان متقاربان الا ان لاي تعدى بنفسه وهوى يتعدى بالى الا ان القراءة

(إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ) بفتح الهمزة وضمها (لَهُ) فيها (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ) بالبناء للفاعل

سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبي ﷺ ان الله تعالى اذا أراد أن يوحي بأمر وتكلم بالوحي أخذت السموات والارض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر سماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقول كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمر الله تعالى وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كمرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا ﷺ دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعير أو صاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أسرفوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس أمسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث في الارض اليوم حدث فاتوني من كل تربة أرض فاتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فانصتوا فاذا رسول الله ﷺ قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم ان يشفعوا لاحد حتى يؤذن لهم فاذا أذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الاصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبي (قوله ردا) أي نزل ردا الخ اه (قوله الا لمن أذن له) أي الا لشافع اذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله ردا لقولهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله الا لمن أذن له فيه أوجه أحدها أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء ايضا وفيه نظر لانه يلزم عليه احد أمرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل والثالث انه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر اي لا تنفع الشفاعة لاحد الا لمن اذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز ان يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن اذن تعالى للشافعين ان يشفعوا فيه ويجوز ان يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا فتقديره لا تنفع الشفاعة من احد الا لشافع اذن له ان يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اه (قوله بفتح الهمزة وضمها) سبغيتان اه (قوله حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنهم الفزع كما يقال قردت البعير اي ازلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان قلت باي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم واي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وأنه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا

الثانية عديت بالي حملا على تميل . قوله تعالى (على الكبير) حال من التاء في وهب لي . قوله تعالى (ومن ذريتي) هو معطوف على المفعول في اجعلني والتقدير ومن ذريتي مقيم الصلاة . قوله تعالى (انما يؤخرهم) يقرأ بالنون على التعظيم وبالياء لتقدم اسم الله تعالى (ليوم) أي لاجل جزاء يوم وقيل هي بمعنى الى . قوله تعالى (مهطعين) هو حال من الابصار وانما جاز ذلك لان التقدير تشخص فيه أصحاب الابصار لانه يقال شخص زيد بصره أو تكون الابصار دلت على أربابها فجعلت الحال من المدلول عليه ويجوز ان يكون مفعولا لفعل محذوف تقديره تراهم مهطعين (مقنعي رؤسهم) الاضافة غير محضة لانه مستقبل او حال (لا يرتد) حال من الضمير في مقنعي او بدل من مقنعي و(طرفهم) مصدر في الاصل بمعنى الفاعل لانه يقال ما طرفت عينه ولم يبق عين تطرف وقد جاء نحوه (وأفئدتهم هواء) جملة في موضع الحال أيضا فيجوز ان يكون العامل في الحال يرتد وما قبله من العوامل الصالحة للعمل فيها فان قيل كيف أفرد هواء وهو خبر جمع قيل لما كان معنى هواء ههنا فارغة منحرفة أفرد كما يجوز افراد فارغ لان تاء التانيث فيها تدل على تانيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأفعال فاسدة ونحو ذلك (يوم يأتيهم) هو مفعول ثان لا نذر والتقدير وأنذرهم عذاب يوم ولا يجوز ان يكون ظرفا لان الانذار لا يكون في ذلك اليوم قوله تعالى (وتبين لكم) فاعله مضمر دل عليه الكلام اي تبين لكم حالهم و(كيف) في موضع نصب بـ(فعلنا) ولا يجوز ان يكون فاعل تبين لامرين أحدهما ان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثاني ان كيف لا تكون الا خبرا أو ظرفا أو

والمفعول (عَنْ قُلُوبِهِمْ) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قَالُوا) بعضهم لبعض استبشارا (مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ) فيها (قَالُوا) القول (الْحَقَّ) أى قد أذن فيها (وَهُوَ الْعَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ) المطر (وَالْأَرْضِ) النبات (قُلِ اللَّهُ) ان لم يقولوه لاجواب غيره (وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ) أى أحد الفريقين (لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين في الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا) أذنبنا (وَلَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) لانا بريئون منكم (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) يوم القيامة (ثُمَّ يَفْتَحُ) يحكم (بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وَهُوَ الْفَتَّاحُ) الحاكم (الْعَلِيمُ) بما يحكم به (قُلْ أَرُونِيَ) أعلموني (الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ) فى العبادة (كَلَّا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً) حال من الناس قدم للاهتمام

فزعين وهلين حتي اذا فزع عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين (قوله والمفعول) أى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أي قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود وفي السمين والحق منصوب بقال مضمرا أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اه (قوله وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور شأن كل من سواه اه أبو السعود فليس لملك ولا نبي أن يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه اه بيضاوى (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر ﷺ بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بان آلهتهم لا يملكون شيأ وان الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون في الجواب أحيانا مخافة الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه عندهم اه أبو السعود (قوله لا جواب غيره) أى لانه لا جواب غيره (قوله أى أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوى أى وأن أحد الفريقين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيأ أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اه (قوله في الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدا مؤخر وقوله قل لا تسئلون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اه شيخنا وفي البيضاوى قل لا تسئلون عما أجرمنا هذا أدخل في الانصاف وأبلغ في التواضع حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الي المخاطبين اه فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أرونى) فيها وجهان أحدهما أنها علمية متعدية قبل النقل الي اثنين فلما جيء بهمزة النقل تعدت لثلاثة أولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف اى ألحقتموهم والثاني انها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أى بصروني الملقحين به حال كونهم شركاء له اه سمين وأريد بأمرهم باراءته الاصنام مع كونها بمرأي منه ﷺ اظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم اى ارونيها لا نظر اي صفة فيها اقتضت الحاقها بالله فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اه ابو السعود (قوله بل هو) في هذا الضمير قولان احدهما انه ضمير عائد على الله تعالي اي ذلك الذى ألحقتم به شركاء هو الله العزيز الحكيم صفتان والثاني انه ضمير الامر والشأن والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اه سمين (قوله الا كافة) فيه أوجه احدها انه حال من الكاف فى ارسلناك والمعني الا جامعا للناس فى الابلاغ والكافة بمعني الجامع والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة ورواية قاله الزجاج وهذا بناء منه على انه اسم فاعل من كف يكف بمعني جمع الثاني ان كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا اما علي المبالغة واما علي حذف مضاف اى ذا كافة للناس الثالث ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الارسالة كافة قال الزمخشري الارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منهم احد الرابع ان كافة حال من الناس أى للناس كافة الا ان هذا قد ردة الزمخشري فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور علي الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفى به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعني الى فيرتكب الخطأين

(لِّلنَّاسِ بَشِيرًا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا للكافرين بالعذاب (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) عليه وهو يوم القيامة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أي تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) الكافرون (مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) الاتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) الرؤساء (لَوْلَا أَنتُمْ) صددتمونا عن الأيمان (لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) بالنبي (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم) لا (بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ) في أنفسكم

معا قال الشيخ أما قوله لان تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه فذهب الجمهور الى انه لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الي جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور على ما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال وممن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه (قوله بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف (قوله ذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة وهي عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا (قوله ويقولون) أي بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ثم يفتح بيننا اه ابو السعود (قوله ان كنتم) خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين (قوله قل لكم ميعاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده أنه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أي ان طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أي ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التهكم والانكار اه بيضاوي وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع أنهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لان متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا أن مرادهم الانكار والتهكم والجواب المطابق لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير في عنه عليه او اليوم ان عاد الضمير في عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك ان أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد في كتبنا فاسألوه فلما سألوه فوافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لا نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه أي قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبي (قوله لانكارهم له) أي للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أي في بيان حالهم في القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف أي لرأيت امرا عجيبا وقوله اذا الظالمون اذ بمعني وقت ظرف لترى وقوم موقوفون أي محبوسون في موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثي المتعدى وفي المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها انا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما في المختار اه وقوله يرجع حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفي السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوف فان للفهم اي ولو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الافصح أعني وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أي جوابا للاتباع فهو كما في أبي السعود استئناف مبني على سؤال كانه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب اه (قوله بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لانه يتوسع في الزمان مالا يتوسع في غيره فاضيف اليه الزمان اه عمادي وتقدم في آل عمران قول آخر وهو أن اذ بمعني أن المصدرية (قوله لا) أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا فانكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لانفسهم بسبب كونهم

راسخين

(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى مكرفيهامنكم بنا (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا) شركاء (وَأَسَرُّوا) أي الفريقان (النَّدَامَةَ) على ترك الايمان به (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِى أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) في النار (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) في الدنيا (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) رؤساؤها المتنعمون (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) ممن آمن (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ

راسخين في الجرم اه ابو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا أمر أولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعني ان المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالو بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك وانخاذ الانداد اه عمادي وفي أبي السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطال له ومكر فاعل فعل محذوف أي بل صدنا مكركم بنا في الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقوله اذ تامروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفي السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم في هذين الوقتين الثاني أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه واما على الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذان أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعني في أى في الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أي أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبي السعود أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو اظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اه (قوله وما أرسلنا) شروع في تسلية النبي ﷺ وقوله الاتمال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها في سياق النفى اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبران وبه متعلق بارسلم والتقدير انا كافرون بالذى ارسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تراخي الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) ارادوا أنهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فابطل الله ظنهم بقوله قل ان ربي الخ اه عمادي وفي الخازن وقالوا اى المترفون والاغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر اموالا واولادا اي فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا اموالا ولا اولادا وما نحن بمعذبين اى لانه تعالي قد احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الآخرة وقوله قل ان ربى الخ يعني انه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط علي رضاه ولا التضييق علي سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين) اى اما لان العذاب الاخروى لا يقع اصلا واما لانه تعالى لما اكرمنا في الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا في الآخرة علي تقدير ان فيها عذابا اه ابو السعود (قوله قل ان ربى) اى قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذى يدور عليه امر التكوين يبسط الرزق الخ اى فلا غرض له في البسط ولا في التضييق فربما يوسع علي العاصي ويضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع علي شخص في وقت ويضيق عليه في آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية علي الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعذاب الذين مناطهما الطاعة وعدمها اه ابو السعود (قوله لا يعلمون ذلك فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه ابو السعود (قوله وما اموالكم

حالا على اختلافهم في ذلك قوله تعالى (وعند الله مكرهم) اى علم مكرهم أو جزاء مكرهم فحذف المضاف (لتزول منه) يقرأ بكسر اللام الاولي وفتح

عِنْدَنَا زُلْفَى) قربى أى تقريبا (إِلَّا) لكن (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا) أى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر أو فأكثر (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ) من الجنة (آمِنُونَ) من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالابطال (مُعَاجِزِينَ) لنا مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا (أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه (لَهُ) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ)

الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق أى وما جماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء في حكم التأنيث أو بالخصلة التي تقربكم عندنا وقرىء بالذى أى بالشيء الذى اه أبو السعود وفى السين قوله بالتى تقربكم صفة للاموال والاولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثانى عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتى تقربكم وهذا لاحاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ما تقدم من أن التى صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشرى التي صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهى المقربة عند الله زلفى وحدها أى ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذي ذكره داعية اه (قوله زلفى) مصدر من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى قرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على أنها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين (قوله الا من آمن) استثناء من الكاف في تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على انه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفى السمين قوله الا من آمن فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثاني اه فى محل جر بدلا من الضمير في أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بانه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا الثالث أن من آمن في محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفي أبى السعود الا من آمن الخ أى وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذى انفق أمواله في سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الاصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقديره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف الى مفعوله أى أن يجازيهم الله الضعف اه عمادى أو هو من اضافة الموصوف الى صفته أى لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أى وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل ان قوله مثلا راجعا لما بعده أي بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو اكثر (قوله من الموت وغيره) أي من سائر المكاره (قوله وفي قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع أى حملا لال على انها جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أي معتقدين عجزنا (قوله بعد البسط) أى فالضمير فيه راجع لمن يشاء بقيدا نه وقع له في البسط وقوله أو لمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اه شيخنا وفي القارى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين أو في المؤمن وما سبق في شخصين أو في الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا في شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير انتهت وقوله فلا تكرير أي بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب (قوله وما انفقتم) اي على أنفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه اي اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب في الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم أعط منفقا خلفا

الثانية وهي لا تكي فعلى هذا في وجهان أحدهما هي بمعنى ما أى ما كان مكرهم لازالة الجبال وهو تمثيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم والثانى انها مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكروا المكر الذي لو اماهو كالجبال في الثبوت ومثل هذا المكر باطل ويقرأ بفتح اللام الاولى وضم الثانية وان على هذا مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد وقرىء شاذا بفتح اللامين وذلك على لغة من فتح لا مو كان هنا يتحمل ان تكون التامة ويحتمل ان تكون الناقصة قوله تعالى (مخلف وعده رسله) الرسل مفعول اول والوعد ثان واضافة مخلف الى الوعد اتساع والاصل مخلف رسله وعده ولكن ساغ ذلك لما كان كل واحد منهما مفعولا وهو قريب

فى الخير (فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله (وَ) اذكر (يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) أى المشركين (ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الشريك (أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ) أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بَلْ) للانتقال (كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الشياطين أى يطيعونهم في عبادتهم إيانا

و يقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروي من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها ملكان ينادیان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالي في ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبي في سورة الليل وفي السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة في محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شيء بيان كذا قيل والثاني أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله في الخير) أى في وجوهه (قوله يقال كل انسان الخ) أى يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخي فيه اشارة الي أن الجمع من حيث الصورة لان الرازق يطلق لغة على غيره تعالي انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام في أماليه كما نقله السيوطي في شرح السنن انه لابد من مشاركة المفضل للمفضل عليه في أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بان الرازقين بمعني الموصلين للرزق والواهبين له بجعله حقيقة في هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجاري والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة الي ما قيل من أنه من عموم المجاز او من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اه شهاب (قوله يرزق عائلته) أى عياله وفي المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أى افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالي وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أى صار ذا عيال اه (قوله اياكم) مفعول مقدم لـ يعبدون فلما قدم اتفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وابدال الاولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذى في كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الاولي وبقي ثلاثة وهي تسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاول فالقراآت خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء وايا كم مفعوت يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسي ﷺ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعني واسمعي ياجارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسي منزهين برآء مما رجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخي (قوله انت ولينا) مضاف لمفعوله اى انت الذى نواليك اى نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم اي ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا اي لم يكن لنا دخل في عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم علي عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالي كما قال الشارح اي من بيان عدم مدخليتهم اي الملائكة في عبادة الكفار لهم الي بيان مدخلية الجن اه (قوله اى يطيعونهم) عبارة البيضاوى حيث اطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اه وقوله حيث اطاعوهم الخ اى فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفي القرطبي وفي التفاسير ان حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله

من قولهم يا سارق الليلة أهل الدار قوله تعالى (يوم تبدل) يوم هنا ظرف لانتقام أو مفعول فعل محذوف أى اذكر يوم ولا يجوز ان يكون ظرفا لمخلف ولا لوعده لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعدها ولكن يجوز ان يلخص من معنى الكلام ما يعمل في الظرف أي لا يخلف وعده يوم تبدل (والسموات) تقديره غير السموات فحذف لدلالة ما قبله عليه (وبرزوا) يجوز ان ابدالهم من قطران) الجملة حال من المجرمين أو من الضمير في مقرنين والجمهور على جمل القطران كلمة واحدة ويقرأ قطر آن كلمتين والقطر النحاس والآن المتناهي الحرارة (وتغشى) حال أيضا قوله تعالى (ليجزي) أي فعلنا ذلك للجزاء ويجوز ان يتعلق ببرزوا قوله تعالى (ولينذروا به) المعنى القرآن بلاغ للناس والانذار فتتعلق اللام بالبلاغ او بمحذوف

(أكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أي بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) أى القرآن (إلا إفك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما آتيناهم)

وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبر وبهم متعلق بمؤمنون والاكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفي الكرخي فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما ان الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثاني هو ان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما في القلوب فان القلب لا يطلع على ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أي بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أي واليوم نقول الخ اه (قوله التي كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفي السجدة وصفا للمضاف في قوله عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فقيل لانهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به في النظم فوصف لهم ما لابسوه وما هنا عند رؤيه النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله واذا تتلى عليهم آياتنا) أي الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا الا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة في قوله ما هذا أي فهي راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقوله وقال الذين كفروا الخ) في تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوي يعني أنه لما ذكر قوله قالوا في جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر ان يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير ان يعاد فعل القول مع كل مقول وقد اعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما في الاولين اه زاده (قوله الا افك كذب) أي في حد ذاته أي غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله اى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى الحق اى في شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) اي دالة على صحة الاشراك وقوله وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن اين لهم هذه الشبه وهذا في غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوي فالمنفي انما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور لا اصل الكتب ولا اصل ارسال الرسول وهذا ما اشار له الشارح بقوله فمن اين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله ان المنفي أصل الكتب واصل الرسال الرسل وذلك لان العرب كانوا في فترة اذ لم يبعث لهم نبي بعد اسمعيل وقد انقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا انه لا عذر لهم في الشرك ولا في عدم تصديقك بخلاف اهل الكتاب فان لهم نوع عذر لان لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله اي هؤلاء) اى كفار مكة وقوله ما آتيناهم اى كفار الامم الماضية او الضمير في بلغوا للكفار الامذ الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك

من القوة وطول العمر وكثرة المال (فَكَذَّبُوا رُسُلِي) اليهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ) هي (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ) اي لاجله (مَثْنَى) اثنين اثنين (وَفُرَادَى) واحدا واحدا (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا) فتعلموا (مَا بِصَاحِبِكُمْ)

عشر ما آتيناهؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى وقوله معشار لغة في العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردى المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من ألف قال وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل اه (قوله من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيأ في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولا تكرير لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب انتهت وحاصله أن الاول لما حذف مفعوله كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منهم التكذيب كثير الكل من أخبرهم بشيء فأنجزهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد ﷺ اه كرخي (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوي بقوله فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم اي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر اي ازالته فقوله بالعقوبة اي في الدنيا ادهى التي يحصل بها تغيره وقوله واقع موقعه اي فهو في غاية العدل حال عن الجور والظلم وقوله انكاري عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما في قول الشاعر * ونشتم بالافعال لا بالتكلم * اه شهاب (قوله قل انما اعظكم) اي آمركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل انما اعظكم اي انما اذكركم واحذركم سوء عاقبة ما انتم فيه بواحدة اي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضي نفي الشرك واثبات الاله قال مجاهد هي لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد ايضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله ان تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذي هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر في امر محمد وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر فيه واما الواحد فيفكر في نفسه ايضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا او جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم ان محمدا ﷺ ما به جنون بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واحدهم ذهنا وارضاهم رأيا واصدقهم قولا وازكاهم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين انه نبي صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين في النظر اجدى من فكرة واحدة فان انقدح الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بضعهم علما اه من البحر

(قوله فتعلموا) يحتمل انه اشارة لتقدير ما ذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقة او ان التفكر مجاز عن العلم فلذا عمل

اذا جعلت للناس صفة ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا بها انزل او تلى والله اعلم

سورة الحجر

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب) قدذكر في اول الرعد قوله تعالى (ربما) يقرأ بالتشديد والتخفيف وهما لغات وفي رب ثمان لغات منها المذكور ثمان والثالثة والرابعة كذلك الا ان الراء مفتوحة والاربع الاخر مع تا التانيث ربت ففيها التشديد والتخفيف وضم الراء وفتحها وفي ماوجهان أحدهما هي كافة لرب حتى يقع الفعل بعدها وهي حرف جر والثاني هي نكرة موصوفة أي رب شيء يودالذين ورب حرف جر لا يعمل فيه الا ما بعده والعامل هنا محذوف تقديره رب كافر يود الاسلام يوم القيامة انذرت أو نحو ذلك وأصل رب أن يقع للتقليل وهي هنا

محمد (مِّن جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ) اى قبل (عَذَابٍ شَدِيدٍ) فى الآخرة ان عصيتموه (قُلْ) لهم (مَا سَأَلْتُكُم) على الانذار والتبليغ (مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) اى لا أسألكم عليه أجرا (إِنْ أَجْرِيَ) ما ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) مطلع بعلم صدقى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) يلقيه الى انبيائه (عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب من خلقه فى السموات والارض (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ) الاسلام (وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ) الكفر (وَمَا يُعِيدُ) اى لم يبق له اثر (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ) عن الحق (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي) اى اثم ضلالي عليها (وَإِنِ اهْتَدَيْتُ

في الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى أن تفكر يعلق حملا له على أفعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على أن تقوموا والفكرة هنا فى حال رسول الله ﷺ وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدى غالبا الى الصواب والوقف عند أبي حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفى مستأنف والذى يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهى في موضع نصب على اسقاط فى انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله ان هو) أى المحدث عنه بعينه الانذير أى خالص انذاره لكم بين يدى أي قبل حلول عذاب شديد أى في الآخرة ان عصيتموه اه خطيب (قوله قل ما سألتكم من أجر) يحتمل أن تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة في محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أي سألتكوه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل أن المعنى انه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتنى شيأ فخذه مع علمك بانه لم يعطك شيأ ويؤيده ان أجرى الا على الله فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا لان ما يسأله السائل يكون له فجعلة للمسؤل كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذى أشار له الشارح بقوله أى لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل انه سألهم شيأ نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربي واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوي والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لان القذف فى الاصل الامي وعبر به هنا عن الالقاء أى يلقي الوحى الى أنبيائه بالحق أى بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أى يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أى يلقي الحق كقوله ولا تلقوا بايديكم أو يضمن يقذف معنى يقضى ويحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير فى يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالمرة اه أبو السعود والابداء فعل الشيء ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا لا يخلو عن ذلك كنى به عن حياته ونفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ما ذهب ولم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أى لم يبق له أثر) يشير الى ان ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أي كان أصل هذا الكلام مستعملا فى معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه انه لا مفعول ليبدي ولا ليعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أي ما يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه (قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي) وذلك ان الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما اضل على نفسي وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضلت بكسر اللام فانما اضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضلت بفتح اللام اضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وهذه لغة نجد وهى الفصيحة واهل العالية يقولون ضلت بكسر اللام اضل بفتح الضاد اه قرطبي (قوله فانما اضل علي نفسي) اى فان وبال ضلالي عليها لانها سببه اذ هي الامارة بالسوء وبهذا

للتكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى في الشعر كثيرا أو أكثر مما يأتى بعدها الفعل الماضى ولكن المستقبل هنا لكونه صدقا قطعا بمنزلة الماضي قوله تعالى (الا ولها كتاب) الجملة نعت لقرية كقولك ما لقيت رجلا الا عالما وقد ذكرنا حال الواو في مثل هذا فى البقرة فى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم قوله تعالى (لو ما تأتينا) هى بمعنى لولا وهلا وألا وكلها للتحضيض قوله تعالى (ما تنزل الملائكة) فيها قرأت

فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) من القرآن والحكمة (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للدعاء (قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَى) يامحمد (إِذْ فَزِعُوا) عند البعث لرأيت أمرا عظيما (فَلَا فَوْتَ) لهم منا أي لا يفوتوننا (وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) أى القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) بمحمد أو القرآن (وَأَنَّىٰ لَهُمُ

الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أى لان الاهتداء بهذا يته وتوفيقه اه بيضاوي وقوله بهذا الاعتبار أى اعتبار أن كل ماهو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسي وبين قوله فبما يوحى الى ربي والافلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على أو كلمة الباء بان يقال وان اهتديت فانما أهتدي على نفسي أو بأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسي الخ فاجاب بانهما متقابلان من جهة المعني لان قولها فانما أضل على نفسي في قوة أن يقال فانما أضل بنفسي اه زاده باختصار (قوله فبما يوحى الي ربي) يجوز أن تكون ما مصدرية أى بسبب ايحاء ربي الى وأن تكون موصولة أي بسبب الذى يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله انه سميع للدعاء) عبارة البيضاوى يسمع قول كل من المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخفائهما وهي أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر فى وقت يضطرون فيه الي معرفة الحق والمعني لو ترى اذ فزعوا فى الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالي بهم روي معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل اداعاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدى هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذى يخسف به في البيداء فيبقي منهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أى من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين ألفا يغزون في آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الاخذ من مكان قريب اه قرطبي (قوله لرأيت أمرا عظيما) أشار به الي أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أى ولو ترى وقت فزعهم علي المجاز العقلي ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخى والاولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أى ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أى لا يفوتوننا) أي لا يهربون ولا يحصنون اه كرخى (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والاربعة بمعني الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أى القبور) وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا كما قاله أبو حيان او قريبة من الله اي لا يبعد عليه اخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل اخذوا من مكان قريب اى قبضت ارواحهم في اماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا علي قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز ان يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا اجاب الصارخ الذى يستغيث به اذا نزبه خوف ومن قال اراد الخسف او القتل فى الدنيا كيوم بدر قال اخذوا في الدنيا قبل ان يؤخذوا في الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال اخذوا من بطن الارض الي ظهرها وقيل اخذوا من مكان قريب اى من جهنم فألقوا فيها اه قرطبي (قوله وقالوا آمنا به) اي قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالي فلما رأوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده او عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان بقوله وانى لهم التناوش اه زاده (قوله وانى لهم) اي من اين لهم اي كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا فى الدنيا وهم في الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضى

كثيرة كما ظاهرة (الا بالحق) فى موضع الحال فيتعلق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بننزل وتكون بمعني الاستعانة قوله تعالى (نحن نزلنا) نحن هنا ليست فصلا لانها لم تقع بين اسمين بل هو اما مبتدا او تاكيد لاسم ان قوله تعالى (الا كانوا به يستهزؤن) الجملة حال من ضمير المفعول فى يأتيهم وهي حال مقدرة ويجوز ان تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع . قوله تعالي (كذلك) أى الامر كذلك ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف أي سلوكا مثل استهزائهم والهاء (فى نسلكه) تعود على الاستهزاء والهاء في (به) الرسول أو للقرآن وقيل للاستهزاء أيضا والمعني لا يؤمنون بسبب الاستهزاء فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا أى لا يؤمنون مستهزئين قوله تعالى (فظلوا) الضمير للملائكة وقيل للمشركين قوله (قالوا) فللمشركين ألبته (سكرت) يقرأ بالتشديد والفتح وهو منقول بالتضعيف يقال سكر بصره وسكرته ويقرأ بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما انه

التَّنَاوُشُ) بواو بالهمزة بدلها أى تناول الايمان (مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) عن محله اذ هم في الآخرة ومحله في الدنيا (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ) في الدنيا (وَيَقْذِفُونَ) يرمون (بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر شعر كهانة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) من الايمان أى قبوله (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم) أشباههم في الكفر (مِّن قَبْلُ) أي قبلهم (إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ) موقع الريبة لهم فيما آمنوا

كالامس الدابر وهو أبعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة في الدنيا قريب لاتيانه اه كرخي (قوله التناوش) مبتدأ وأني خبره أي كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أى كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين وفي المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه وفي القرطبي قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أي يطلبون الرجعة الى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدى هو التوبة أي طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة في القتال وذلك اذا تداني الفريقان اه (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله ـ ن محله الخ اه شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أى ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول ﷺ من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه اه بيضاوي وهذا استعارة تمثيلية تقديرها انه شبه حالهم في ذلك أي في قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمي شيأ من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده فالباء في بالغيب بمعنى في أى في محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اه شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطىء وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله أى بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أى عن الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله وحيل بينهم) أى في الآخرة وقوله أى قبوله أي نفعه بحيث يخلصهم من الخلود في النار اه شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بني للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كانه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بانه كان ينبغي ان يرفع وأجيب بانه انما بني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وردبان المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم في قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن اعادته اه من البحر والسمين (قوله أشباههم في الكفر) في المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره كل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل باشياعهم من قبل أى بامثالهم اه والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اه قرطبي (قوله من قبل) متعلق بفعل او باشياعهم أى الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اه سمين وعبارة البحر من قبل يصح ان يكون متعلقا باشياعهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى في الزمان الاول ويؤيده انما يفعل بجميعهم انما هو في وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة في الدنيا انتهت (قوله أى الذين كانوا قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم في الدنيا أى كانوا فيها سابقين عليهم في الزمان فالظرف ودو قوله من قبل نعت لاشياعهم تأمل (قوله انهم كانوا في شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل في الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أتى صارذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر في التأكيد اه قرطبي (قوله موقع الريبة لهم) أي فهو من أرابه اوقعه في ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اه شهاب

متعد مخففا ومثقلا والثاني انه مثل سعد وقد ذكر في هود وبقرأ بفتح السين وكسر الكاف أى سدت وغطيت كما يغطي السكر على العقل وقيل هو مطاوع أسكرت الشيء فسكر أى انسد قوله تعالى (الا من استرق السمع) في موضعه ثلاثة أوجه نصب على الاستثناء المنقطع والثاني جر على البدل أى الا من استرق والثالث رفع على الابتداء و(فاتبعه) الخبر وجاز دخول الفاء فيه من أجل ان من بمعنى الذى أو شرط قوله تعالى (والارض) منصوب بفعل محذوف أى ومددنا الارض وهو أحسن من الرفع لانه معطوف على البروج وقد عمل فيها الفعل (وأنبتنا فيها من كل شيء) أى وأنبتنا فيها ضروبا وعند الاخفش

به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا

﴿ سُورَةُ فَاطِر مكية ﴾

﴿ وهي خمس أوست وأربعون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سبأ (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) خالقهما على غير مثال سبق (جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) إلى الأنبياء (أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ)

واسناد الاراية الى الشك مجاز فصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك واشده اه سمين وفي الكرخى قوله موقع الريبة لهم أو ذي ريبة منقول من الشك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وايضاحه قول الكشاف مريب اما من أراب اذا أوقعه في الريبة والتهمة أو من أراب الرجل اذ صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز الا أن بينهما فرقا وهو أن الريب من الاول أى المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو في آمنوا أى آمنوا به في الآخرة والحال أنهم لم يعتدوا في الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لدلائله اه شيخنا

﴿سورة فاطر﴾

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما في البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الاربع التى هي أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الايجاد الاول ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثاني المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثانى الذى هو أنهاها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثاني جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أي بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أي جنس الحمد او جميع افراده مملوك أو مملوكة لي ومختصة بي ولا يظهر ان تكون عهدية إلا في الحمد الصادر من الخلق لانهم في تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شيء معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اه (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكانه شق العدم باخراجهما منه اه ابو السعود وبابه نصر كما في المختار وقول الشارح على غير مثال سبق اى وعلى غير مادة والظاهر ان هذا ليس من معني الفطر لغة وانما أخذه من المعني وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أى بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف في التعريف جعل أل جنسية وقوله مثني الخ القصد به التكثير واختلافهم في عدد الاجنحة لا الحصر والا فبعضهم له مئة بل غير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فان كان الاول لزم ان لا يعمل مع انه عامل في رسلا وان كان الثاني لزم ان تكون اضافته غير محضة فلا يصح ان يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبي بان جاعل هنا للاستمرار فباعتبار انه يدل على المضى يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار انه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازروني (قوله رسلا الى الانبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحى والالهام والرويا الصالحة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد في الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثاني والزيادة والاول لم

من زائدة قوله تعالى (رمن لسم) فى موضعها وجهان أحدهما نصب لجعلنا والمراد بمعني العبيد والاماء والبهائم فانها مخلوقة لنا فعنا وقال الزجاج هو منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لسم له لان المعنى أعشنا كم وأعشنا من لسم والثانى موضعه جر أى لكم ولمن لسم وهذا يجوز عند الكوفيين قوله تعالى (الا عندنا خزائنه الجملة فى موضع رفع على الخبر ومن شيء مبتدأ ولا يجوز ان يكون صفة اذ لا خبر هنا وخزائنه مرفوع بالظرف لانه قوى بكونه

في الملائكة وغيرها (مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ) كرزق ومطر (فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا

يقصد فهو محذوف اقتصارا لان ذكر قوله في الخلق يغني عنه اه سمين (قوله في الملائكة وغيرها) أي يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبي ﷺ جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخي وفي الخطيب يزيد في الخلق ما يشاء أي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيرها ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفها صورة الثلاثة أجيب بان الثالث لعله يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران قال الزمخشري فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما في الامر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى وروى ابن ماجه ان رسول الله ﷺ قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدور والياقوت وروى أنه سأل جبريل ان يتراءى له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال اني أحب أن يفعل فخرج رسول الله ﷺ في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله ﷺ ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدي يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيأ من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر الف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية كما قال الزمخشري مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش ومتانة في العقل وجزالة في الرأي وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأن في مزاولة الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف اه والوضع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما في القاموس (قوله ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعي معناها في قوله فلا ممسك لها وروعي لفظ الاخري في قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفي السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أي أي شيء امسكه من رحمة او غيرها فعلى هذا التذكير في قوله ظاهر لانه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثاني لدلالة الاول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير في قوله له على لفظ ما وفي قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لان المراد به الرحمة فحمل اولا على المعنى وفي الثاني على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفي أبي السعود ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها أنفس الخزائن التي يتنافس فيها المتنافسون واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أي أي شيء يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وامن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشري وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قيل أي رحمة كانت سماوية أو أرضية قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أي صنف هو وهو مما اجتزئ فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن

خبرا ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره بقدر) في موضع الحال . قوله تعالى (الرياح) الجمهور على الجمع وهو ملائم لما بعده لفظا ومعنى ويقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وفي اللواقح ثلاثة أوجه أحدها أصلها ملاقح لانه يقال ألقح الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الانثى أي أحبلها وحذفت الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح والاصل المطاوح لانه من أطاح الشيء والوجه الثاني انه على النسب أي ذوات لقاح كما يقال لطالق وطامس . والثالث انه على حقيقته يقال لقحت الريح اذا حملت الماء وألقحت الريح السحاب اذا حملتها الماء كما تقول ألقح الفحل الانثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدر (فأسقيناكموه) يقال سقاه وأسقاه لغتان ومنهم من يفرق فيقول سقاه اذا أعطاه ما يشربه في الحال أو شبه في حلقه وأسقاه اذا جعل له ما يشربه زمانا ويقال أسقاه اذا دعا له بالسقيا قوله تعالى (وما انتم) نحن هنا لا تكون فصلا لوجهين احدهما أن بعدها فعلا والثاني ان اللام معها قوله تعالى (من حما) في موضع جر صفة لصلصال ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة الجار قوله تعالى (والجان) منصوب بفعل محذوف لئلا تكل المعطوف عليه ولو قرىء بالرفع جاز قوله تعالى (فقمنا له) يجوز ان يتعلق اللام بقمنا او بساجدين و(أجمعون) توكيد ثاني عند الجمهور وزعم بعضهم انها أفادت ما لم تفده كلهم وهو انها دلت على ان الجميع سجدوا في حال واحدة وهذا بعيد لان تقول جاء القوم كلهم أجمعون وان سبق بعضهم بعضا ولانا لو كنا كما زعم

يُمسك) من ذلك (فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد امساكه (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) في فعله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هَلْ مِنْ خَالِقٍ) من زائدة وخالق مبتدأ (غَيْرُ اللَّهِ) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) المطر (وَ) من (الْأَرْضِ) النبات والاستفهام للتقرير أي لا خالق رازق غيره (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) من أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)

في موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أي من رحمة ففي الكلام حذف من الثاني لدلالة الاول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة في الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفي ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله واذكروا نعمت الله) أي لا تنسوها وفي كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخي وفي القرطبي ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقريره المتعلق الذي ذكره هذا ما درج عليه الجلال اه شيخنا وفي البيضاوي انها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفي خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثاني أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفي يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثاني أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدا والثاني أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الا أن الشيخ توقف في مثل هذا من حيث أن اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة او مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوي غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي والتوبيخ وفي البيضاوي انه للانكار اه (قوله أي لا خالق رازق غيره) هذا حل معنى والا فلو جرى على أسلوب الاعراب الذي ذكره لقال أي لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفي نسخة أي لا خالق ولا رازق غيره (قوله لا اله الا هو) استئناف مسوق لتقرير النفي المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما افكك عن كذا اي ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا ايضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب اي من اين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبي وفي المختار والافك بالفتح مصدر افكه اي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا (قوله من اين تصرفون) اين هنا بمعنى كيف اي من اي حالة ومن اي وجه وبأي سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضي ان تنصرفوا لعبادته فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وان يكذبوك الخ) شروع في تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذي يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك اي وصبروا يوضحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن تتعب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب

لكان حالا لا توكيد (الا ابليس) فوذكر في البقرة قوله تعالى (الى يوم الدين) يجوز ان يكون معمول اللعنة وان يكون حالا منها والعامل الاستقرار في عليك قوله تعالى (بما اغويتني) فقد ذكر في الاعراف قوله تعالى (الا عبادك) استثناء من الجنس وهل المستثنى اكثر من النصف او اقل

في ذلك فاصبر كما صبروا (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث وغيره (حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا) عن الايمان بذلك (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ) في حلمه وامهاله (الْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) بطاعة الله ولا تطيعوه (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ) أتباعه في الكفر (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) النار الشديدة (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه * ونزل في أبي جهل وغيره

الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب يعني بالتكذيب عن التأسي اه (قوله في ذلك) أي في المجيء بما ذكر (قوله ان وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالسباب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهي صورة اليها كما في قولهم بعين ما الأرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوي فلا تغرنكم الحيوة الدنيا أي فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه (قوله في حلمه) أي بسبب حلمه وامهاله أي فلا يكن حلمه وامهاله سببا في اتباعكم الشيطان في غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السماك وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين (قوله عدو) أي عظيم لان عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يختص ببعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخي (قوله فاتخذوه عدوا) أي في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في جميع أحوالكم اه بيضاوي أي كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيري ولا يتعزى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عدو عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله انما يدعو حزبه الخ) تقدير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والاحسن أن يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثاني انه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه الاول لمطابقة التقسيم واللام في ليكونوا امالة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين (قوله هذا) أي قوله الذين كفروا الخ اه كرخي (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) أي من مشركي مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فاما أهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر اه كرخي وفي القرطبي وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال احدها انهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثاني انهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبي ويكون سوء عمله الشرك وقيل انما نزلت في العاصي بن وائل السهمي والاسود بن المطلب وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام فرآه حسنا أي صوابا قاله الكلبي وقيل جميلا قلت والقول بان المراد كفار قريش أظهر الاقوال بقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا وقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين وقوله في هذه الاية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين اى لا ينفع تأسفك على كفرهم فان الله اضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم اى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد ان تهديه وانما ذلك الي الله لا اليك والذي اليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين له سوء عملة الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدى الى تباين تينك العاقبتين

فيه اختلاف والصحيح انه اقل قوله تعالى (على مستقيم) قيل على بمعنى الى فيتعلق بمستقيم او يكون وصفا لصراط وقيل هو محمول على المعنى والمعنى استقامته على ويقرا على اى على القدس والمراد بالصراط الدين قوله تعالى (الا من اتبعك) قيل هو استثناء من غير الجنس لان المراد بعبادي الموحدون ومتبع الشيطان غير موحد وقيل هو من الجنس لان عبادي جميع المكلفين وقيل الا من اتبعك هو استثناء ليس من الجنس لان جميع العباد ليس

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) بالتمويه (فَرَآهُ حَسَنًا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لادل عليه (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) على المزين لهم (حَسَرَاتٍ) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ) وفي قراءة الريح (فَتُثِيرُ سَحَابًا) المضارع لحكاية الحال الماضية اى تزعجه (فَسُقْنَاهُ) فيه التفات عن الغيبة (إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ) وبالتشديد والتخفيف لانبات بها (فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ) من البلد (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها اى انبتنا الزرع والكلأ (كَذَلِكَ النُّشُورُ) اى البعث والاحياء (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) اي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)

وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه ابو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أي زينه له الشيطان ونفسه الامارة بالسوء وهواه القبيح وقوله بالتمويه أي التحسين ففي البيضاوي بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبح ما هم عليه اه (قوله سوء عمله) أي عمله السيء فهو من اضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكاري وقوله دل عليه أي على الخبر المذكور أي على تقديره بخصوص ماذكر اه شيخنا وفي البيضاوي فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه ووجه الدلالة أنه يقتضي أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسندا لنفسك من باب لا أرينك ههنا أي لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسندا لضمير المخاطب نفسك مفعول به اه سمين أى فلا تهلكها عليهم أى على عدم ايمانهم وقوله حسرات مفعول لاجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخي وفي المختار والحسره أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) أى على ان لا يؤمنوا (قوله وفي قراءة الريح) أي سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أى استحضارا للتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أى تزعجه) اى تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة) اى التي في قوله والله الذى أرسل اه شيخنا (قوله الى بلد ميت) في المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان اوخلاء وفي التنزيل الى بلد ميت أى الي ارض ليس بها نبات ولا مرعي فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فاطلق الموت علي عدم النبات والمرعي واطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت ان البلد هي القطعة من الارض تامل (قوله فاحيينا به) أى بمائه أي المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) اى في كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف في محل رفع علي الخبرية كما اى مثل ذلك الاحياء الذي تشاهدونه احياء الاموات في صحة المقدورية وسهولة الثاني اه ابو السعود وفي البيضاوي كذلك النشور اي كمثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فان الله تعالي يرسل ماء من تحت للعرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفي الكرخي ووجه التشبيه من وجوه احدها ان الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما ان الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وابعاض الاشياء وثالثها كما انا نسوق الريح والسحاب الي البلد الميت كذلك نسوق الروح الي الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة اى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله ان لا عزة الا لله ولرسوله ولا وليائه المؤمنين اه خازن وفي القرطبي ويحتمل ان يريد سبحانه ان ينبه ذوي الاقدار والهمم من اين ان تنال العزة ومن اين تستحق فتكون الالف

للشيطان عليهم سلطان أي حجة ومن اتبعه لا يضلهم بالحجة بل بالتزيين قوله تعالى (أجمعين) هو توكيد للضمير المجرور وقيل هو حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الاضافة فانما الموعد اذا جعلته نفس المكان فلا يعمل وان قدرت هنا حذف مضاف صح ان يعمل الموعد والتقدير وان جهنم كان

يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) يقبله (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ) المكرات (السَّيِّئَاتِ) بالنبي في دار الندوة من تقييده اوقتله او إخراجه كما ذكر في الانفال (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ

واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال ﷺ من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة من عند سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا اشكال فيه أن العز له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال ﷺ مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قوله الزجاج ولقد أحسن من قال

واذا تذللت الرقاب تواضعا * منها اليك فعزها في ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد فالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبيد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه ومن شرطية مبتدأ ووجوب الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا وقدره البيضاوي بقوله فليطلبها من جنابه اه (قوله يعلمه) أشار بهذا الى أن في الكلام مجازا في المسند ومجازا في الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لان الصعود حقيقة من صفات الاجرام والكلام معلوم فأسند الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم عيشة راضية وفي البيضاوي اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفي القرطبي والصعود هي الحركة الى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الامر الى القاضي أي علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله اليه أي الى الله يصعد وقيل يصعد الى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لاحد غيره حكم وقيل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلام الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه (قوله ونحوها) أي من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا (قوله والذين يمكرون السيآت الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود (قوله السيآت) ليس مفعولا به لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذي هو الموصوف الحقيقي والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء في الاعمال اه قرطبي وفي السمين قوله يمكرون السيات يمكرون اصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيآت على نعت مصدر محذوف أي المكرات السيآت أو نعت لمضاف الى المصدر أي أصناف المكرات السيآت ويجوز أن يكون يمكرون السيآت مضمنا معنى يكون فينتصب السيآت مفعولا به اه (قوله في دار الندوة) وهي التي بناها قصي بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهي كالنادي اه شيخنا وفي المختار وتناد وانادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا في النادي والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندة والنادي المنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون للمشاورة اه (قوله كما ذكر في الانفال) أي بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبوت

موعدهم قوله تعالى (لها سبعة أبواب) يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون مستانفا ولا يجوز ان يكون حالا من جهنم لان ان لا تعمل في الحال (منهم) في موضع حال من الضمير الكائن في الظرف وهو قوله تعالى لكل باب ويجوز ان يكون حالا من (جزؤ) هو صفة له ثانية قدمت عليه ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في (مقسوم) لان الصفة لا تعمل في الموصوف ولا فيما قبله ولا يكون صفة لباب لان الباب ليس من الناس قوله تعالى (وعيون ادخلوها) يقرا على لفظ الامر ويجوز كسر التنوين وضمه وقطع الهمزة على هذا لا يجوز ويقرا بضم الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فعلى هذا لا يجوز كسر التنوين لانه يلتقي ساكنان بل يجوز ضمه على الفاء ضمة الهمزة عليه ويجوز قطع الهمزة (بسلام) حال اي سالمين او مسلما عليهم و (آمنين حال اخرى بدل من الاولى قوله تعالى (اخوانا) هو حال من الضمير في الظرف في قوله تعالى جنات ويجوز ان يكون حالا من الفاعل في ادخلوها مقدرة أو من الضمير في آمنين وقيل هو حال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الاضافة والملازمة (متقابلين) يجوز ان يكون صفة لاخوان فتتعلق على بها

هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أي مني بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا وأناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) حال أي معلومة له (وما يعمر من معمر) أي ما يزاد في عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أي ذلك المعمر أو معمر آخر (إلا في كتاب) هو اللوح المحفوظ (إن ذلك على الله يسير) هين (وما يستوي البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من

أي يهلك ويفسد خاصة لا لمن مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكرهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قليب فجمع عليهم مكرهم الثلاث التي اكتفوا في حقه بواحدة منها اه أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفي وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بان الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا أن الجرجاني جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بان المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين (قوله يهلك) أي يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أي أصنافا ذكورا وأناثا اه خازن (قوله من أنثى) من مزيدة في أنثى وكذلك في من معمر الا أن الاول فاعل وهذا مفعول قام مقامه والا بعلمه حال أي الا ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أي من أنثى وقوله أي معلومة له أي من حيث حملها أي علما تفصيليا اه (قوله وما يعمر من معمر) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفي أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو نقصان وما يستقبله فهو الذي يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي الى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فايهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من أحب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره أي يؤخر في عمره فليصل رحمه اي انه يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع آخر من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه فمن أطلع على الاول دون الثاني ظن أنه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية على هذا ترجع الى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أي هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم الا في كتاب أي بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية في عمره ترجع الى معمر آخر غير الاول على حد عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أي لا ينقص من عمره شيء يقال نقص الشيء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدي ويلزم وقرأ الاعرج والزهري بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اه (قوله ان ذلك) أي كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شيء ولا يعسر اه قرطبي وفي المصباح ويسر الشيء مثل قرب قل فهو يسير ويسر الامر يسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أي سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اه (قوله وما يستوي البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل الحرارة لعذوبته والاجاج الذي يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع وأما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان في الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الاصلية اه أبو السعود وفي القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه أيضا وأجّ الماء أجوجا بالضم يأجّ كيسمع ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اه (قوله سائغ شرابه) أي سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز ان يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان وان يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين

ويجوز ان يكون حال من الضمير في الجار فيتعلق الجار بمحذوف وهو صفة لاخوان ويجوز ان يتعلق بنفس اخوان لان معناه متصافين فعلى هذا ينتصب متقابلين على الحال من الضمير في اخوان قوله تعالى (لا يمسهم) يجوز ان يكون حالا من الضمير في متقابلين وان يكون مستانفا و (منها يتعلق بمخرجين

الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) في كل منهما (مواخر) تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل في النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (في الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجري) في فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أي غيره وهو الأصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراكهم إياهم مع الله أي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم إياهم (ولا ينبئك) لاحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) بكل حال (والله هو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه بهم

وانما فسر الشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشيء لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أي من حيث أنه يكون في البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفي القرطبي وقيل في البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند المارج وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على أن لباس كل شيء بحسبه فالخاتم يجعل في الاصبع والسوار في الذراع والقلادة في العنق والخلخال في الرجل اه قرطبي (قوله والمرجان) في المصباح والمرجان قال الازهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله متعلق بمواخر اه (قوله يدخل الليل) أي زيادته وقوله ويولج النهار أي زيادته في الليل (قوله وسخر والقمر) عطف على واختلاف الصيغة لما ان ايلاج أحد الملوين في الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فامر لا تجدد ولا تعدد فيه وانما المتعدد المتجدد آثاره اه أبو السعود (قوله لاجل مسمى) أي قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أي المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة الى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حلية حال ما يدعونه بانه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة اه شيخنا وفي الكرخي قوله لفافة النواة أي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هي النكتة في ظهرها ومعلوم أن في النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل في القلة الفتيل وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما في ظهرها والنفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفي القرطبي والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التي بين النمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا ان القطمير القمع الذي على رأس النواة وقال الجوهري ويقال هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أي بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبي (قوله باشراككم اياهم) أي فالمصدر مضاف لفاعله وقوله ان يتبرؤن منكم أي بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون اه أبو السعود وفي القرطبي ثم يجوز أن يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والانبياء والشياطين أي يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وانهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى قوله ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ويجوز أن يندرج فيه الاصنام أيضا أي يحييها الله حتى تخبر بانها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعني الله بذلك نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي لان عالم بالاشياء وغيري لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر عنه من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لها من الالوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين احدهما ان يكون خطابا للنبي ﷺ والثاني ان ذلك الخطاب غير مختص باحدى اي هذا الذي ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي (قوله أنتم الفقراء إلى الله) اى في أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الي فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوي (قوله الحميد) فان قلت قد قوبل

(إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أي لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وإن تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (إلى حملها) منه أحدا ليحمل بعضه (لا يحمل منه شيء ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه ومارأوه لانهم المنتفعون بالانذار (وأقاموا

الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اه كشاف (قوله ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أي ليس آذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعني ان كان يتوهم متوهم أن هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا واجمل وما ذلك اى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخي (قوله بخلق جديد) أي بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوي (قوله شديد) عبارة البيضاوي بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهي في الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالهم وأثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفي الخازن قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبي ما على اه (قوله وازرة) أي نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى اى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وان تدع مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب نفسا الي حملها فحذف المفعول به للعلم والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشيء قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائي لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التي جعلها مفعولة لتدع أي لا تحمل تلك النفس المدعوة شيأ مفعول لا تحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أي الي محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفي المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع احمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فانا حامل والانثى حاملة بالتاء لانها صفة مشتركة اه وفي المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهري وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعي وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلي فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهي حاملة وذكر ابن دريد ان حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذا قربى) اى ولو كان المدعو ذا قربى وقيل التقدير ولو كان الداعى ذا قربي والمعنيان حسنان وقرىء ذو بالرفع على انها التامة اى ولو حضر ذو قربى نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشري ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لان المعنى علي أن المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامة قال الشيخ وهو ملتئم علي المعني الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو الى ولو حضر اد ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبني للفاعل يوجد وهو مبني للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله في الشقين) اى الحمل القهرى المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختياري المذكور بقوله وان تدع الخ فالاول نفى للحمل اجبارا والثانى نفى للحمل اختيارا أو قوله حكم من الله تعالى اي وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة فعدم الحمل في الشقين لا يخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله ومارأوه) اي والحال انهم مارأوه فهو غائب عنهم بمعنى

قوله تعالى (أنا الغفور) يجوز ان يكون توكيدا لمنصوب ومبتدا وفصلا قاله (هو العذاب) فيجوز فيها الفصل والابتداء ولا يجوز التوكيد لان العذاب مظهر والمظهر لا يؤكد بالمضمر قوله تعالى (اذ دخلوا) في اذ وجهان أحدهما هو مفعول اى اذكر اذ دخلوا والثاني ان يكون ظرفا وفي العامل وجهان أحدهما نفس ضيف فانه مصدر وفي توجيه ذلك وجهان أحدهما أن يكون عاملا بنفسه وان كان وصفا لان كونه وصفا لا يسلبه أحكام المصادر ألا ترى انه لا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث كما لو وصف به ويقوى ذلك ان الوصف الذى قام المصدر مقامه يجوز ان يعمل والوجه الثاني ان يكون في الكلام حذف مضاف تقديره نبئهم عن ذوى ضيف ابراهيم أي أصحاب ضيافته والمصدر على هذا مضاف الى المفعول والوجه الثاني من وجهي الظرف ان يكون العامل محذوفا تقديره عن خبر ضيف (فقالوا سلاما) قد ذكر في هود قوله تعالى (على ان مسنى) هو في موضع الحال أي بشر تموني كبيرا (فبم

الصَّلوٰة) أداموها (وَمَن تزكّى) تطهر من الشرك وغيره (فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ) فصلاحه مختص به (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (وَلَا الظُّلُمَاتُ) الكفر (وَلَا النُّورُ) الايمان (وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ) الجنة والنار (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تأكيد (إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ) هدايته فيجيبه بالايمان (وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ) أي الكفار شبههم بالموتي فيجيبون (إِنْ) ما (أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ) منذرلهم (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ) بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب اليه (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه (وَإِن) ما (مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا) سلف (فِيهَا نَذِيرٌ) نبي ينذرها (وَإِن يُكَذِّبُوكَ) أي أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

عدم رؤيتهم له وهذا يشير الي ان بالغيب حال من المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لانهم الخ تعليل للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لانهم المنتفعون به فالمعني انما ينفع انذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) في نسخة أدوها (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) استوى من الافعال التي لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع فى ضرب مثله للمؤمن والكافر وقد قرر بيان التنافي أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفهما وثالثا بين مستقريهما وداريهما في الآخرة وقوله وما يستوى الاحياء الخ تقرير لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الاول لكمال التنافي بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافي بين الاعمى والبصير فليس تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين وفي المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام بحر من باب تعب وحر حرا وحرورا من باب ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت واسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة ان الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمر وابن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى في الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقد زيدت فى هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين في الاولي واثنتين في الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارته شاملة لاصل زيادتها كالاولى من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا (قوله ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسليته ﷺ وتنتهى بقوله فكيف كان نكيره والمراد من قوله يسمع الخ أي يهدى ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتي) أى فى عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله أن انت الا نذير) اي لا استقلالا بل بارسلنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدي ويصح ان يكون حالا من الفاعل أى أرسلناك حال كوننا محقين فى ارسالك اه شيخنا (قوله الا نذير) أى رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شيء انما الهدي بيد الله عز وجل اه قرطبي (قوله سلف) في المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضي وانقضي فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه وفي المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضي وانقضى اه (قوله نبي ينذرها) أى أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لانه المقصود من البعثة اه كرخي (تنبيه) الامة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة في الفترة بين عيسي ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بان آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير الى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا ﷺ اه خطيب وخازن وهذا يقتضى أن أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما في ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسمعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون من الخلود في النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (وَبِالزُّبُرِ) كصحف ابراهيم (وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بتكذيبهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعة (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا) فيه التفات عن الغيبة (بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) كاخضر وأحمر وأصفر وغيرها (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بِيضٌ وَحُمْرٌ) وصفر (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) بالشدة والضعف (وَغَرَابِيبُ سُودٌ) عطف علي جدد أى صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود

فترة فهذا الزمن فترة في حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسمعيل وأما ما بين عيسي ومحمد فهو فترة فى حق العرب وغيرهم كبني اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسي رسولا أصلا والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لانه لم يرسل اليهم رسولا لان من قبلهم الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلون ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحي فيتلقي ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لان ما فعلوه كفر بل الحكمة يعلمها الله تعالي لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر الا بأن يلتزم أن جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسمعيل وان بني اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسي ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهى ثلاثون أى وكصحف موسي قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهى ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة وأربعة اه شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وان المذكور دليل له اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم ان النكير بمعني الانكار وهو تغيير المنكر وفى قوله أى هو واقع موقعة اشارة الي أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخي وينبغي أن يتأمل فيه اه شيخنا (قوله ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان ان الاختلاف والتفاوت في الخلائق أمر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (قوله فأخرجنا) فيه التفاوت من الغيبة الي التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت ثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لانث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبيء عن كمال القدرة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانها) أى في أصل اللون كالاصفر والاحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد الاختلاف بالشده والضعف في اللوب الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف في أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة من قولك جددت الشيء أى قطعه وقال أبو الفضل هي ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذي فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعني آثار جديدة واضحة الالوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين إلا أنه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد أي ذو جدد أي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرىء جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفى الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهي الطريق من جده إذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعني فى الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤل المعني إلى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان ما قبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا

(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ) كاختلاف الثمار والجبال (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) بخلاف الجهال كالكفار بمكة (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) في ملكه (غَفُورٌ) لذنوب عباده المؤمنين

ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اه زاده (قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ) ايرادها تين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما في الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس في الاحوال لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما اخراج الثمرات المختلفة ألوانها فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريري بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود (قوله مختلف ألوانها) مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم في نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة اذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدا اه سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفي أبي السعود الغرابيب تأكيد للاسود كالقاني تأكيد للاحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وانما قدم للمبالغة اه وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على جمر عطف ذي لون على لون الثاني أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد قال الزمخشري معطوف على بيض او على جدد كأنه قيل من الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لان الغرابيب هو البالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الاسود المتناهي في السواد فهو تابع للاسود كفاقع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم انه في نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه (قوله عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله من الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ اي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف اي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا (قوله انما يخشى الله الخ) تكملة لقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما في الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توافية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أي انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤنه اه أبو السعود وفي البيضاوي اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني احشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اه وفي القرطبي فان قلت فما وجه من قرأ انما يخشى الله بالرفع من عبادة العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وحكي عن أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجعل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم

تبشرون) يقرأ بفتح النون وهو الوجه والنون علامة الرفع ويقرأ بكسره وبالاضافة محذوفة وفي النون وجهان أحدهما هي نون الوقاية ونون الرفع محذوفة لثقل المثلين وكانت الاولى أحق بالحذف اذ لو بقيت لكسرت ونون الاعراب لا تكسر لئلا تصير تابعة وقد جاء ذلك في الشعر والثاني ان نون الوقاية محذوفة والباقية نون الرفع لان الفعل مرفوع فبقيت علامته والقراءة بالتشديد أوجه قوله تعالى (ومن يقنط) من مبتدأ ويقنط خبره واللفظ استفهام ومعناه النفي فلذلك جاءت بعده الا وفي يقنط لغتان كسر النون وماضيه بفتحها وفتحها وماضيه بكسرها وقدئ بهما والكسر أجود لقوله من القانطين ويجوز قنط وقنط قوله تعالى (الا آل لوط) هو استثناء من غير الجنس لانهم لم يكونوا مجرمين (الا امرأته) فيه وجهان أحدهما هو مستثنى من آل لوط والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا الى المبتدا كقولك له عندي عشرة الا أربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت أحد عشر الا أربعة أو عشرة الا ثلاثة والوجه الثاني أن يكون مستثنى من ضمير المفعول في منجوهم (قدرنا) يقرأ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان (إنا) كسرت ان هنا من أجل اللام في خبرها ولولا اللام لفتحت قوله تعالى (ذلك الامر)

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ) يقرؤن (كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ) أداموها (وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) زكاة وغيرها (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) تهلك (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُۥ غَفُورٌ) لذنوبهم (شَكُورٌ) لطاعتهم (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدير من الكتب (إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ) عالم بالبواطن والظواهر (ثُمَّ أَوْرَثْنَا) أعطينا (الْكِتَابَ) القرآن (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وهم أمتك (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ) بالتقصير بالعمل به (وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الاوقات (وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَاتِ) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل

والمعاقب والمثاب حقه أن يخشى اه (قوله ان الذين يتلون كتاب الله) في خبر ان وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أى ان التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أى فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الاولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة والثاني ان الخبر انه غفور شكور جوزه الزمخشري على حذف العائد أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اه سمين (قوله سرا وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبي السعود حيث قال وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة اه وفي الكرخي قوله سرا وعلانية حث على الانفاق كيفما تيسر اذ ذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير مخافه ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة والية أشار في التقرير اه (قوله لن تبور) في المختار وبار الشيء يبور بورا بالفتح وبوارا أيضا هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه (قوله المذكورة) أى بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ أو مصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد فاورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء الكتاب ايانا من غير كد وتعب في وصوله اليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثاني قدم لشرفه ادلا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معني ان تكون للتبعيض أى ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أى أمة الاجابة سواء حفظوه أولا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قد وتفيه هدايته وبركه اه شيخنا وفي أبي السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفي الشهاب وتوريث الكتاب للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيآت والمقتصد هو الذي تساوت سيآته وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذي تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذي ينسيه التوحيد غير التوحيد وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالي للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالي له العالم به الغير العامل به والسابق التالي له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس في قوة العبد في مجاري العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار الى عظمته بقوله تعالى بان الله اى تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار جميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازي في اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق في وحدانيته اه خطيب فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاذا عصي الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الي الظالم والسابق أقل من

في الامر وجهان احدهما هو بدل والثاني عطف بيان (أن دابر) هو بدل من ذلك او من الامر اذا جعلته بيانا وقيل تقديره بان فحذف حرف الجر (مقطوع) خبر ان دابر و(مصبحين) حال من هؤلاء ويجوز أن يكون حالا من الضمير في مقطوع وتاويله ان دابرهنا في معني مدبري هؤلاء فافرده

(بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (ذٰلِكَ) اى إيراثهم الكتاب (هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (يَدْخُلُونَهَا) الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدا (يُحَلَّوْنَ) خبر ثان (فِيهَا مِنْ) بعض (أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) مرصع بالذهب (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) جميعه (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ) للذنوب (شَكُورٌ) للطاعة (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ) أى الاقامة (مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ) بالموت (فَيَمُوتُوا) يستريحوا (وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا) طرفة عين (كَذٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا) يستغيثون بشدة وعويل قولون (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا) منها (نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)

القليل فلهذا ذكر آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أي الاعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله اه خازن (قوله باذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبى السعود ونصه وفى قوله باذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة مثال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدأ) أى على كل من القراءتين (قوله من أساور) جمع اسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن فى قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع في الذهب) أى مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب واسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفى تذكرة القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله وقالوا) أى ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أي أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لاحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدي اليه الفعل بنى والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق باحلنا ومن اما للعلة واما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الاول لاحلنا والثاني لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا أن الاول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد أنه ما الفائدة في نفى اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفى النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصد المبالغة في بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للاول) أى فى الوجود اذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفي كتب اللغة ما يقتضى أن النصب واللغوب متساويان معنى فى المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفى القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخى (قوله لا يقضي عليهم) أي لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتون ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرىء فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالي ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء) أي المضمومة اي والزاي المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة واما قراءة النون فقد تممها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ اى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة الجهد المستغيث صوته اه عمادى (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفي القاموس واعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا اخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون اى يقولون في صراخهم ربنا اخرجنا وان شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون اى قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز ان يكونا نعتي مصدر محذوف اى عملا صالحا غير الذى كنا

نعمل

فيقال لهم (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا) وقتا (يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) الرسول فما أجبتكم (فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (مِنْ نَصِيرٍ) يدفع العذاب عنهم (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب

نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أي نعمل شيأ صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين (قوله فيقالهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والوا و للعطف على مقدر أى ألم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر يتمكن فيه من يريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظر المعناها لانها فى معنى قد عمرناكم فالعطف في الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اه شيخنا وفي الكرخي والعمر الذى قد أعذر الله فيه الي ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخاري بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه وفي القرطبي والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الاول النبي ﷺ والمرتان في الاربعين والستين وروى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أعمار أمتى ما بين الستين الي السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه (قوله الرسول) أى أى رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت اه كرخي وفي القرطبي واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن علي وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الاهل كله انذار بالموت قال الازهرى معناه أن الحمي رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب وأما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل في كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فيه تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيآت فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد ﷺ فبعثه الله مبشرا ونذيرا الي عباده قاطعا لحججهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه (قوله فذوقوا) الفاء لترتب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله فما للظالمين للتعليل اه أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدا مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين (قوله انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعني صاحب أي بالامور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها وقوله فعلمه يغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو عيب السموات والارض اذ هو المدعى المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع الاشياء منكشفة له علي حد سواء لا فرق بين ما خفى منها علي الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر الي حال الناس اى الاولوية انما هى بالنظر الي حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفي يعلم الظاهر بالاولي لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذى فى الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب في السموات والارض لان ما فى الصدور لا يطلع عليه الا

أو فرد مقطوعا لانه خبره وجاء مصبحين على المعنى قوله تعالى (عن العالمين) أي عن ضيافة العالمين قوله تعالى (هؤلاء بناتى) يجوز أن يكون مبتدأ وبناتى خبره وفى الكلام حذف أى فتزوجوهن ويجوز ان يكون بناتى بدلا أو بيانا والخبر محذوف أي اطهر لكم كما جاء في الآية الاخرى ويجوز ان يكون هؤلاء فى موضع نصب بفعل محذوف أى قال تزوجوا هؤلاء قوله تعالى (انهم لفى سكرتهم) الجمهور على كسر ان من أجل اللام وقرىء بفتحها على تقدير زيادة اللام ومثله قراءة سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه الا انهم ليأكلون الطعام بالفتح و(يعمهون) حال من الضمير في الجار أو من الضمير المجرور في سكرتهم والعامل السكرة أو معني الاضافة قوله تعالى (كما أنزلنا) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثانى ايتاء كما أنزلنا أو انزالا كما أنزلنا لان آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وقيل التقدير متعناهم تمتيعا كما أنزلنا والمعنى نعمنا بعضهم كما عذبنا بعضهم وقيل التقدير انذارا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر وقيل هو وصف لمفعول تقديره انى انذركم عذابا مثل العذاب المنزل على المقتسمين قوم صالح

فعلمه بغيره أولي بالنظر الي حال الناس (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا (فَمَنْ كَفَرَ) منكم (فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أي وبال كفره (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا) غضبا (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) للآخرة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أَرُونِي) أخبروني (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) شركة مع الله (فِي) خلق (السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتِهِ) حجة (مِنْهُ) بان لهم معي شركة لاشيء من ذلك (بَلْ إِنْ) ما (يَعِدُ الظَّالِمُونَ) الكافرون (بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)

صاحبه وأما غيره كالدفائن المكنوزة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعلمه بغيره أولي) أشار به الي أن قوله انه عليم بذات الصدور جار مجري التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي أخفي ما يكون كان أعلم بغيرها فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغي أن لا يعذب الا مثل تلك الايام فيقال ان الله لا يخفي عليه غيب السموات والارض فلا يخفي عليه ما في الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن في قلبه لو دام الي الابد لما أطاع الله اه كرخي (قوله جمع خليفة) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها جمع خليف والاولى أولى لان خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفي أبي السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلائف والثاني على خلفاء اه وقوله أي يخلف بعضكم بعضا أي ويري منه ما يعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه علي أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اه أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أي قل لهم تبكيتا ورأي هنا بصرية تتعدي لمفعول واحد بلا همزة ولا ئتين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثاني ماذا خلقوا من الارض أي الجملة الاستفهامية فهي في محل نصب وأرأيتم بمعني أخبروني فقوله أروني أي أخبروني بدل منه بدل اشتمال والاستفهام في قوله ماذا خلقوا الخ انكاري كما أشار له بقوله لاشيء من ذلك أي المذكور من الامور الثلاثة أي خلقهم لشيء وشركتهم في شيء وايتائهم الكتاب اه شيخنا وفي السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام علي بابها ولم تضمن هذه الكلمة معني أخبروني بل هو استفهام حقيقي وقوله أروني أمر تعجيز والثاني أن الاستفام غير مراد وأنها ضمنت معني أخبروني فعلي هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأروني جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأروني يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسئلة من باب أعمال الثاني على مختار البصريين وأروني هنا بصرية تعدت للثاني بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق الاستفهام اه (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوي والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى أولا نفسهم فيما يملكونه انتهت فمعني شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أولا نفسهم فيما يملكونه اي انهم كانوا يعينون شيأ من أموالهم لآلهتهم وينفقونه علي خدمتها ويذبحون عندها اه زاده (قوله أروني ماذا خلقوا) اي أخبروني عما داخلقوا وبماذا خلقوا اه شيخنا وجملة الخ بدل اشتمال او كل من ارأيتم كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني اي جزء ماخلقوا من الارض الخ اه ابو السعود (قوله ام لهم شرك وقوله ام آتيناهم) معطوفان علي ماذا خلقوا اه شيخنا وام في الموضعين منقطعة بمعني بل والهمزة فيكون قد اضرب عن الاستفهام الاول وشرع في استفهام آخر والاستفهام انكاري اه شهاب زاده (قوله فهم علي بينة) الضمير في آتيناهم وفي فهم الاحسن أن يعود علي الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود علي المشركين فيكون التفاتا من خطاب الي غيبة وقرأ ابو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان في أن يعد نافية اه سمين (قوله بل إن يعد الظالمون) لما بني أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه ابو السعود وفي البيضاوي لما بني انواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه (قوله بعضهم) بدل من

الذين اقتسموا علي تبييته وتبييت أهله وقيل هم الذين قسموا القرآن علي شعر والي سحر وكهانة وقيل تقديره لنسألنهم أجمعين عما كانوا

أي يمنعهما من الزوال (وَلَئِنْ) لام قسم (زَالَتَا إِنْ) ما (أَمْسَكَهُمَا) يمسكهما (مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) أي سواه (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فى تأخير عقاب الكفار (وَأَقْسَمُوا) أي كفار مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) رسول (لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) اليهود والنصارى وغيرهم أى أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) محمد ﷺ (مَا زَادَهُمْ) مجيئه (إِلَّا نُفُورًا) تباعدا عن الهدى (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) عن الايمان مفعول له (وَمَكْرَ) العمل (السَّيِّئِ) من الشرك وغيره (وَلَا يَحِيقُ) يحيط (الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) هو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الي الصفة

والظالمون وقوله بقولهم أي الرؤساء أي يقولونه لاتباعهم اه (قوله أي يمنعهما من الزوال) أشار به الي أن قوله أن تزولا في محل المفعول الثانى على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوز وا فيه أن يكون مفعولا من أجله أى كراهة ان تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشمال أي يمنع زوالهما اه كرخى (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الاول فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب الثاني محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أي سواه) الظاهر أنه تفسير لمن بعده فهي بمعني غير أى من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولي زائدة اه شيخنا (قوله في تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما اذ أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه لا يستعجل الامن يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أى محاء لذنوب من رجع اليه وأقبل بالاعتراض عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أي كفار مكة أقسموا قبل أن يبعث الله رسوله محمدا ﷺ حين بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أى نبي ليكونن أهدي من أحدي الامم يعنى ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمني أن يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بنى اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبي (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أي ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعني الطاقة اه زاده وانما كان القسم بالله غاية أيمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم واصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وارادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم فى سورة الانعام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعني كلامهم لا للفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين (قوله من احدى الامم) احدى هنا عامة وان كانت نكرة في الاثبات فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أى أي واحدة لو قال بدله أى كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه أبو السعود وفى البيضاوى وذلك أن قريشا لما لمغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدي من إحدى الامم أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التى يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه دليل على انها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعدها النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للتذير مجازا لانه سبب في ذلك كقوله فزادتهم رجسا الي رجسهم اه سمين (قوله استكبارا فى الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أي لاجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أى حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أى فى التركيب الثاني وهو قوله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وقوله أصل أي جاء على الاصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أي قبل هذا التركيب أى في التركيب الذى قبله وهو قوله ومكر السيء وقوله آخر أى جاء على خلاف الاصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر فيه أى مضاف اليه وقوله حذرا من الاضافة أي اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السيء

(فَهَلْ يَنْظُرُونَ) ينتظرون (إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ) يسبقه ويفوته (فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا) أي بالاشياء كلها (قَدِيرًا) عليها (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) من المعاصي (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) أي الارض (مِنْ دَابَّةٍ)

الذى هو صفته فيتلخص من هذا جعل المكر مضافا للمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيء اه وفي السمين قوله ومكر السيء فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثاني أنه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف الى صفته فى الاصل اذ الاصل والمكر السيء والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أي العمل السيء اه (قوله فهل ينظرون الا سنت الاولين) المعني فهل ينتظرون الا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب (قوله الا سنت الاولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ وفي السمين الا سنت الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنت الله مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الي الفاعل والمفعول اه (قوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما اه أبو السعود (قوله أى لا يبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لا تبدل ولا تحول وايضاحه أنه أراد بالاول أن العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني انه لا يحول عن مستحقه الي غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيء لقبح مكره في قوله تعالي ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه كرخي (قوله أولم يسيروا في الارض الخ) استشهاد على ماقبله من جريان سنته تعالي على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه في سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار دمارهم الماضية والهمزة للانكار أو النفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أى أقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اه أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى علي أى حالة كان أخذهم ليعلموا أنهم ماأخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأهلهم فوق أهلهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا واشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد ﷺ وانتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اه خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أي وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدي وما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اه أبو السعود أو معطوفة علي الصلة أو مستأنفة اه سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الامم السابقة وقوله انه كان عليما قدير اتعليل لذلك التقرير اه أبو السعود (قوله من شيء يسبقه ويفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان أن الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولي بأن لا يعجزوه اه كرخي (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أى لاجل شؤم معاصيهم اه بيضاوى واشار بهذا الي وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء وايضاحه انه تعالي اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ماهو سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفى السمين قوله ما ترك علي ظهرها تقدم نظيرها فى النحل الا أنه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على مافهم من السياق وهنا قد صرح بها فى قوله في السموات ولا في الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة علي التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالي أعلم بالصواب اه وفي زاده قوله

وواحد (عضين) عضة ولامها محذوفة والاصل عضوة وقيل المحذوف هاء وهو من عضة بعضه وهو من العضيهة وهي الافك أو الداهية قوله تعالى (بما تؤمرون) ما مصدرية فلا محذوف اذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بما تؤمرون به والاصل بما تؤمرنا به فحذف للعلم به قوله تعالي (الذين يحملون) صفة للمستهزئين أو منصوب باصمار فعل أو مرفوع على تقديرهم (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالي (أتى) هو ماض على

نسمة تدب عليها (وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أي يوم القيامة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

﴿ سُورَةُ يٰسٓ ﴾

﴿ مكية أو الا قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية
أو مدينة ثنتان وثمانون آية ﴾

على ظهرها فيه استعارة مكنية شبه الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو للظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اهـ وفي القرطبي ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال الكلبي من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والاول أظهر لانه عن صحابي كبير قال ابن مسعود كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم وقال يحيى بن أبي كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذي لا إله الا هو ثم قال والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزالا في وكرها بظلم الظالم وقال اليماني ويحيى بن سلام في هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شيء وقد مضى في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى هو ما وعدهم في اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اهـ (قوله نسمة) بفتحتين أي ذي روح من التنفس وهو التنفس اهـ شهاب (قوله فيجازيهم) هذا في الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل في اذا على القاعدة فيها من انها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اهـ

﴿ سورة يس ﴾

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ اقرؤا يس على موتاكم وذكر الآجري من حديث أم الدرداء عن النبي ﷺ قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفي مسند الدارمي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ وروى الترمذي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال نعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وفي حديث الدرامي عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليلة أعطي يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيأ سوى طه ويس وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب سورة يس في جام أي اناء بزعفران ثم يشربه وذكر الثعلبي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن كثير بلغني

بابه وهو بمعنى قرب وقيل برادبه المستقبل ولما كان خبر الله صدقا قطعا جاز ان يعبر بالماضي عن المستقبل والهاء في (تستعجلوه) تعود على الامر وقيل على الله قوله تعالى (ينزل الملائكة) فيه قراءات ووجوهها ظاهرة و(الروح) في موضع نصب على الحال من الملائكة أي وممها الروح وهو الوحي و(من

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يٰسٓ) الله أعلم بمراده به (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى (إِنَّكَ) يا محمد (لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ) متعلق بما قبله (صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أى طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم

ان من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتي يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثنى بهذا من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية يصدق ذلك التجربة اه قرطبي وفى البيضاوى وعن ابن عباس انه ﷺ قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتي يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الي حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (١)

(قوله أو مدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان وثمانون آية الذى ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون في الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولانه لما وصل والتقي متقاربان من كلمتين أو لهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة فى تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لانه بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبى اسحق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على أنه مفعول بأتل مقدرا واما على انه مجرور بحرف القسم وهو علي الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبي بضم النون فقيل انه خبر مبتدا مضمر أي هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هى حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبى اسحق أيضا وأبو السمال يس بكسر النون وذلك علي أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة اعراب اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) جرى رضى الله عنه علي أن هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وفي البيضاوى يس كالم في المعني والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيء علي أن أصله يا أنيسين فاقتصر علي شطره لكثرة النداء به وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين أو الاعراب علي تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على تقدير مبتدا أى هذه يس اه وقوله فاقتصر علي شطره أى شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبني على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه في القراءة للتخفيف تامل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعني مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعني فاعل اى حاكم لان الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظهر بذلك ان القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معني النسب اى ذى الحكم اولانه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها علي الاسناد المجازى اه كرخى (قوله متعلق بما قبله) اى بالمرسلين اى المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة او خبر ثان لان وهو الاحسن في العربية والمعنى انك لمن المرسلين انك علي صراط مستقيم وقال القاضى يجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه اي وصف الشرع

أمره) حال من الروح (أن أنذروا) ان يعني أي لان الوحى يدل على القول فيفسر بان فلا موضع لها ويجوز ان تكون مصدرية في موضع جر بدلا من الروح أو بتقدير حرف الجر على قول الخليل أو في موضع نصب على قول سيبويه (أنه لا اله الا أنا) الجملة في موضع نصب مفعول انذروا أي اعلموهم بالتوحيد ثم رجع من الغيبة الى الخطاب فقال (فاذا هو خصيم) ان قيل الفاء تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقيب خلقه من نطفة فجوابه من وجهين أحدهما انه اشار الى ما يؤل حاله اليه فاجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الامر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمرا وقوله تعالى ينزل لكم من السماء رزقا أي سبب الرزق وهو المطر والثانى انه اشارة الى سرعة تنبههم مبتدأ خلقهم قوله تعالى (والانعام)

---

(١) هذه الاحاديث شديدة الضعف بل يتم منها رائحة الوضع فليتنبه لذلك الاحديث اقرءوا على موتاكم فانه ليس بضعيف والله أعلم

وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ) في ملكه (الرَّحِيمِ) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أي القرآن (لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا) متعلق بتنزيل (مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ) اي لم ينذروا في زمن الفترة (فَهُمْ) اي القوم (غَافِلُونَ) عن الايمان والرشد (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) وجب (عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ) بالعذاب (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) اي الاكثر (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) بان تضم اليها الايدي لان الغل يجمع اليد الى العنق (فَهِيَ) اي الايدي مجموعة (إِلَى الْأَذْقَانِ) جمع ذقن وهي مجتمع اللحيين (فَهُم مُّقْمَحُونَ) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها

بالاستقامة لمن المرسلين الزاما اه كرخي (قوله وغيره) أي ان واللام واسمية الجملة اه كرخي (قوله خبر مبتدا الخ) أي هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بامدح وباقي برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله لتنذر قوما) أي العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أي الاقربون والافاباؤهم الابعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسماعيل وآباء غيرهم الآقدمون انذروا بعيسى ومن قبله وقوله في من الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أي لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لا موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أي ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخي (قوله فهم غافلون) مرتب على نفي الانذار وقوله أي القوم قال أبو السعود الضمير للفريقين أي لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعني قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوي وقول الشارح بالعذاب يقتضي أن المراد بالقول الحكم والقضاء الازلي وهذا جواب قسم مقدر أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير ان يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم بل اختياري على الكفر والانكار اه أبو السعود قيل نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه بحجر فلما راه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجفت يداه الي عنقه والتصق الحجر بيده قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو على هذا تمثيل أي هو بمنزلة من غلت يده الي عنقه فلما عاد الي أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثاني وهو الوليد بن المغيرة أنا ارضخ رأسه فاتاه وهو يصلي على حالته ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لاشدخن انا رأسه ثم اخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأني عظيم رأيت الرجا فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا اعظم منه حال بيني وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الي الاذقان فهم مقمحون اه قرطبي (قوله بان تضم اليها الايدي) وطأ بهذا الاجل ارجاع الضمير في قوله فهي الى الايدي وحاصل ما قصده ان الايدي وان لم يجر لها في العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله الي الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولقد قدره مرفوعة لكان ظهر لان اليد ترفع تحت الذقن وينبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رؤسهم اي تكون الايدي تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوي انا جعلنا في اعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهي الي الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطؤون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطؤن رؤسهم اليه اه وقوله واصلة الي اذقانهم اما لكونه غليظا عريضا ما بين الصدر والذقن فملي هذا تنوين اغلالا للتعظيم والهاء في قوله فهي الى الاذقان وفي قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لانه حينئذ يرفع

هو منصوب بفعل محذوف وقد حكي في الشاذ رفعها و(لكم) فيها وجهان أحدهما متعلقة بخلق فيكون (فيها دفء) جملة في موضع الحال من الضمير المنصوب والثاني تعلق بمحذوف فدفء مبتدأ والخبر لكم وفي فيها وجهان أحدهما هو ظرف للاستقرار في لكم والثاني هو حال من دفء ويجوز

وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا تخفضون رؤسهم له (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) بفتح السين وضمها في الموضعين (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) تمثيل ايضا لسد طرق الايمان عليهم (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وإدخال الف بين المسهلة والاخري وتركه (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ) ينفع انذارك (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) القرآن (وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) هو الجنة

الرأس الي فوق وأما لكون ظرف الغل الذى يجمع اليدين الي العنق يكون في ملتقي طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطىء رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء او لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفي المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا اه وفي القاموس وأقمح الغل الاسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أى قوله انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه اى للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أي شبهت هيئتهم في عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهي بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع ان يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى قام فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقة من الاخبار بما يفعل بهم في النار وفي القرطبي وقيل الآية اشارة الى ما يفعل غدا باقوام في النار من وضع الاغلال في أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذا الاغلال في أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضي اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان (قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أي غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء في آخرين فأغشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال غشى بصره وأغشيته انا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفي زاده وقري، باعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر لاعشى اذا لم يبصر ليلا والمعنى أضفنا أبصارهم عن ادراك الهدي كما أضعفت عين الاعشي والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل أيضا) اي استعارة تمثيلية مشبه فيها المعني المراد الذي ذكره بقوله لسد طرق الايمان عليهم اى سدا الهيا معنويا فشبه هذا المعني بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا وفي القرطبي وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا اى الدنيا ومن خلفهم اى الآخرة أى عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا قال الله تعالي وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم افي زينوا لهم الدنيا ودعوهم الي التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا اى غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أى تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفي البيضاوي هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فانهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أي مستو عندهم انذارك اياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه ففي التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم انه قراءة واحدة وفي الابدال واحدة وفي التسهيل ثنتان فجملة القراآت هنا خمس اه شيخنا (قوله والاخري) وهي الاولى (قوله انما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الاول أنه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ الثاني أنه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الامرين بقوله ينفع انذارك فالمحصور انما هو الانذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الامر بها على ما قبلها من أتباع الذكر والخشية اه أبو السعود

ان يكون لكم حالا من دفء وفيها الخبر ويجوز أن يرتفع دفء بلكم أو بفيها والجملة كلها حال من الضمير المنصوب وقرأ دفء بضم الفاء من غير همز ووجهه انه أتى بحركة الهمزة على الفاء وحذفها (ولكم فيها جمال) مثل (ولكم فيها جمال) مثل ولكم فيها دفء و(حين) ظرف لجمال أو صفة له أو معمول فيها قوله تعالى (بالغيب) الهاء في موضع جر بالاضافة عند الجمهور وأجاز الاخفش ان تكون منصوبة واستدل بقوله تعالي انا منجوك وأهلك

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ) للبعث (وَنَكْتُبُ) في اللوح المحفوظ (مَا قَدَّمُوا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وَآثَارَهُمْ) ما استن به بعدهم (وَكُلَّ شَيْءٍ) نصبه بفعل يفسره (أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ مَثَلًا) مفعول أول (أَصْحَابَ) مفعول ثان (الْقَرْيَةِ) انطاكية (إِذْ جَاءَهَا)

(قوله انا نحن نحي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله في اللوح المحفوظ) الاولى في صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ما استن به بعدهم) اى من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أى وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سبيل كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخرت في الذكر حيث قال نحي ونكتب ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم فالجواب أن الكتابة معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن أحياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء اه كرخي (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخي (قوله واضرب) خطاب للنبي ﷺ أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اه قرطبي (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب أنه مفعول أول اه قاري وأبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق حالهم على أن مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهي بارض الروم قال العلماء بأخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفي المريض ونبرىء الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قال فانطلق بنا نتطلع حاله فأتي بهما منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخا وكان ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر فقال وهل لنا آلهة دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك وآلهتك قالا لهما قوما حتى انظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا واذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام راس الحواريين شمعون الصفي على أثرهما ليبصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وانس به واكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني

ويستوفى في موضعه ان شاء الله تعالى (الا بشق) ذو موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه أى مشقوقا عليكم والجمهور على كسر الشين وقرىء بفتحها وهي لغة قوله تعالى (والخيل) هو معطوف على الانعام أى وخلق الخيل (وزينة) أي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة فهو مصدر لفعل محذوف ويجوز ان يكون مفعولا من أجله أى وللزينة وقيل التقدير وجعلها زينة ويقرأ بغير واو وفيه الوجوه المذكورة وفيها وجهان آخران أحدهما ان يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في تركبوا والثاني ان تكون حالا من الهاء أى لتركبوها تزينا بها قوله تعالى (ومنها جائر) الضمير يرجع على السبيل بمعنى السبيل فالتأنيث على المعنى وقصد مصدر بمعنى اقامة السبيل أو تعديل السبيل وليس مصدر قصدته بمعنى أتيته . قوله تعالى (منه شراب) من هنا للتبعيض ومن

الي آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (الْمُرْسَلُونَ) أى رسل عيسي (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا) الى آخره بدل من اذ الاولى (فَعَزَّزْنَا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ماقبله لزيادة الانكار فى (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) التبليغ البين الظاهر

أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأيي ايها الملك أن تدعوهما حتي نطلع على ماعندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فقال شمعون وما آيتكما لاما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فمازال يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتي يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولا لهك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان الهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتي ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قدمات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وانا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى ميت منذ سبعة أيام كنت مشركا فادخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهولاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الي صاحبيه وأنا أشهد ان لا اله الا الله وان عيسي روح الله وكلمته فعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال وانه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع علي قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الي طاعة المرسلين فذلك قوله تعالي اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا وبولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله الي آخره) في الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزئون اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجيء الاثنين أولا ومجيء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أى رسل عيسي) وقيل انهم كانوا رسلا من الله تعالي أرسلهم من غير واسطة عيسى الي أصحاب هذه القرية اه قرطبي (قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع أنهم رسل عيسى لان ارسالهما كان بامر الله والاثنان هما يحنا وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من اذ الاولى) أى بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أي فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أى الثلاثة انا اليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار في تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم) خطاب للثلاثة وقوله الا بشر مثلنا أى لامزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوى (قوله جار مجرى القسم) أي في التأكيد به وفى أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ماقبله وهو قوله انا اليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقوله فى انا اليكم الخ متعلق باللام أي صفة لها أى وزيد التأكيد باللام الكائنة في قوله انا اليكم الخ او متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام اى وزيد التأكيد باللام فى انا اليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول

الثانية للسببية أى وبسببه انبات شجر ودل على ذلك قوله (ينبت لكم به الزرع) . قوله تعالى (والشمس والقمر) يقرآن بالنصب عطفا على ماقبلهما ويقرآن بالرفع على الاستئناف و (النجوم) كذلك ومسخرات) على القراءة الاولى حال وعلى الثانية خبر . قوله تعالي (وماذرأ لكم) فى موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق أو وأنبت و (مختلفا) حال منه قوله تعالى (منه لحما) من لابتداء الغاية وقيل التقدير لتاكلوا من حيوانه لحما (فيه) يجوز ان يتعلق بمو خر لان معناه جواري اذ كان مخر وشق وجرى قريبا بعضه من بعض ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مواخر قوله تعالى

بالادلة الواضحة وهي ابراء الاكمه والأبرص والمريض واحياء الميت (قالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا) تشاءمنا (بِكُمْ) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) بالحجارة (وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (قالُوا طَائِرُكُمْ) شؤمكم (مَعَكُمْ) بكفركم (أَئِنْ) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال الف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذُكِّرْتُمْ) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزون

ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكاراه وهذا مخالف لما في المفتاح من أنهم أكدوا في المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب اليه الزمخشري نظرا الى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم في المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب (قوله وهي ابراء الاكمه) أي الاعمى (قوله قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يتشاءم به اه زاده وفي المختار وطائر الانسان عمله الذي قلده والطير ايضا الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير الا طير الله كما يقال لا أمر الا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشيء وبالشيء والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفال الردي وفي الحديث انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فادغم اه (قوله تشاءمنا) أي حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل انما تطيروا لما بلغهم من أن كل نبي اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبي (قوله لام قسم) أي لكنهم حنثوا في هذا القسم لانهم لم يتمكنوا من بره لاهلاك الله لهم اه شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفركم) أي حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوي سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفي القرطبي فقالت الرسل طائركم معكم أي شؤمكم معكم أي حظكم من الخير والشر معكم ولازم في أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والاقدار تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال ألف) أي وتركه وقوله وبين الاخرى أي همزة الاستفهام فجملة القراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو انه اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيرو امجزوما اه كرخي (قوله وهو محل الاستفهام) أي هو المستفهم عنه الموبخ عليه أي لا ينبغي منكم ولا يليق أن ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق ان ترتبوا عليه الايمان والانقياد اه شيخنا (قوله بل انتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد اي ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اه ابو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم) وهذا لا ينافي كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلك قاتل حبيب لا يستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخي (قوله هو حبيب النجار) كان يصنع لهم الاصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب ابن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن بالنبي ﷺ وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة ابن نوفل وغيرهما ولم يؤمن احد بنبي غير بيننا الا بعد ظهوره وأما بيننا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبي (قوله كان قد آمن بالرسل) أي رسل عيسى وسبب ايمانه بهم انه كان مجذوما وعبد الاصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب قد عبدت هذه الاصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا ربهم

(ان تميد) أي مخافة أن تميد (وانهارا) أي وشق أنهارا (وعلامات) أي ووضع علامات ويجوز ان تعطف على رواسي (وبالنجم) يقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وقيل يراد به الجدي وقيل الثريا ويقرأ بضم النون والجيم وفيه وجهان احدهما هو جمع نجم مثل سقف وسقف والثاني انه اراد النجوم فحذف الواو كما قالوا في اسد اسود واسد وقالوا في خيام خيم ويقرأ بسكون الجيم وهو مخفف من المضموم. قوله تعالى (اموات) ان

الحد بشركم (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله باقصي البلد (يَسْعَى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا) تأكيد للاول (مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا) على رسالته (وَهُمْ مُهْتَدُونَ) فقيل له أنت على دينهم فقال (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) خلقني أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أَأَتَّخِذُ) في الهمزتين منه ما تقدم أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي (مِنْ دُونِهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما (إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ) التي زعمتموها (شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ) صفة آلهة (إِنِّي إِذًا) أي ان عبدت غير الله (لَفِي ضَلَالٍ

فكشف ما به فآمن اه أبو حيان (قوله من أقصي المدينة) وهي القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كثيرا اه شيخنا (قوله يشتد عدوا) أي حرصا على نصح قومه وللذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اه زاده (قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كانه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه أبو السعود وقوله المرسلين أي الذين هم رسل من طرف عيسي اه (قوله تأكيد للاول) اي أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم عليه أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا بجملته لآخر قوله تأكيد للاول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم رسل اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقصون منهم من حطام الدنيا شيأ وفي كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيري الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالي لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين باعادة العامل الا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف جر والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة الي العامل اه (قوله من لا يسألكم أجرا) أي فانهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون أي فاهتدوا أنتم أيضا باتباعهم اه قرطبي وقوله وهم أي من لا يسألكم فالضمير راجع لمعني من اه (قوله أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أي أأنت على دينهم فاذا نه محذوفة (قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني الخ) لمطف بهم في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم انه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبيء عنه قوله واليه ترجعون الذي أشار به الى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد للسياق الاول وهو التلطف في النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله وما لي لا أعبد أصل الكلام وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله واليه ترجعون دون اليه أرجع وقوله أأتخذ مبني على كلامه الاول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه (قوله الموجودة مقتضيها) وهو كون الله فطره وخلقه اه شيخنا (قوله في الهمزتين منه) أي من هذا التركيب ما تقدم الخ والذي تقدم في كلامه قراآت أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتي هنا أيضا وكلها سبعية في الموضعين اه شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأتخذ على انها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين (قوله لا تغن عني شفاعتهم شيأ) أي لا تنفعني ولا تدفع عني (قوله صفة آلهة) (أي الجملة الشرطية وهي قوله ان يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهي في محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفي المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك اه كوخي (قوله اني اذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله ان عبدت غير الله اه شيخنا وقوله لفي ضلال مبين أي لان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع نصرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى

شئت جعلته بيرا تا نيا لهم أي هم يخلقون ويموتون وان شئت جعلت يخلقون وأموات خبرا واحدا وان شئت كان خبر مبتدا محذوف اي هم اموات (غير أحياء صفة مؤكدة ويجوز ان يكون قصد بها انهم في الحال غير أحياء ليدفع به توهم ان قوله اموات فيما بعد اذ قد قال تعالى انك ميت أي

مُبِينٍ) بين (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) أي اسمعوا قولي فرجموه فمات (قِيلَ) له عند موته (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا) حرف تنبيه (لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بغفرانه (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

على عاقل اه بيضاوي (قوله فاسمعون) العامة على كسر النون وهي نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزى عنها بكسرة النون وهي اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهي غلط اه سمين (قوله أي اسمعوا قولي) أي ما قلته لكم وهو ماذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بهذا اظهارا للتصلب في الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفي القرطبي فاسمعون أي فاشهدوا أي كونوا شهودي بالايمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود ووطؤه بأرجلهم حتى خرجت امعاؤه من دبره وألقي في بئر وهي الرس وهم أصحاب الرس وفي رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقال الكلبي حفروا حفرة وجعلوه فيها ورموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينة وقبره في سورانطاكية حكاه الثعلبي وقال القشيري والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو في الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا في الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومي يعلمون الخ اه قرطبي وفي الخازن ولما قتلوه غضب الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشري بدخولها وأنه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه لربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وهكذا قوله قال يا ليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال يا ليت قومي الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم انتهت أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق اه بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوي (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أي وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى أنه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالامر في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا (قوله يا ليت قومي) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية نصح لهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الامم ثلاثة فلم يكفروا بالله طرفة عين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشري مرفوعا عن رسول الله ﷺ اه (قوله بما غفر لي ربي) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوي وقوله جاءت على الاصل أي من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها اه شهاب وعباوة الكرخي قوله بغفرانه أشار تبعا للكسائي الى ان ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين انها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني أنها مع مدخولها في تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بان حذف ألفها أكثري لا كلي ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب

ستموت و (ايان) منصوب بـ(يبعثون) لا يبشعرون قوله تعالى (ماذا انزل ربكم) الاولى فيها وجهان أحدهما ما فيها استفهام وذا بمعنى الذي وقد ذكر في البقرة والعائد محذوف أي انزله و(اساطير خبر مبتدا محذوف تقديره ما ادعيتموه منزلا اساطير ويقرأ اساطير بالنصب والتقدير ذكرتم اساطير او انزل اساطير على الاستهزاء قوله تعالى (ليحملوا) ن هي لام العاقبة (ومن اوزار الذين) اي واوزارا من أوزار الذين وقال الاخفش من زائدة قوله تعالى (من القواعد) أي من ناحية القواعد والتقدير أتى امر الله (من فوقهم يجوز ان يتعلق من يخر وتكون من لابتداء الغاية وان تكون حالا اي كائنا من فوقهم وعلى كلا الوجهين وتوكيد قوله تعالى (تشاقون) يقرأ بفتح النون والمفعول محذوف اي تشاقون المؤمنين او تشاقوني ويقرأ بكسرها مع التشديد فادغم نون الرفع في نون الوقاية ويقرأ بالكسر والتخفيف وهو مثل فبم تبشرون وقد ذكر قوله تعالى (ان الخزي اليوم) في عامل الظرف وجهان احدهما الخزي وهو مصدر فيه الالف واللام والثاني هو معمول الخبر وهو قوله تعالى (على الكافرين)

وَمَا) نافية (أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ) أي حبيب (مِنْ بَعْدِهِ) بعد موته (مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ) أي ملائكة لاهلاكهم (وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ) ملائكة لاهلاك أحد (إِنْ) ما (كَانَتْ) عقوبتهم (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) صاح بهم جبريل (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) ساكنون ميتون (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري

واستضعف هذا من حيث أنه يصير معناه انه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى تمنى علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار في التقرير اه (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى التفخيم بشأن الرسل اه أبو السعود وفي القرطبي وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحي على الانبياء وقيل الجند العساكر أي لم احتج في اهلاكهم الي ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لأمرهم أي اهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء وقيل المعني وما كنا منزيل على من كان قبلهم قال الزمخشري فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بالف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمداً ﷺ على كل شيء على كبار الانبياء وأولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز ما لم يؤت أحداً فمن ذلك أنه أنزل جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وبقوله وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه (قوله علي قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا (قوله بعد موته) أي أو بعد رفعه الي الجنة حيا على القول الآخر اه شيخنا (قوله وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أي لان عادتنا المستمرة في الازمنة الماضية قبل زمن محمد أنا لم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لاهلاك أحد) أي من الامم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من خصائصك في الاستنصار من قومك اه أبو السعود (قوله صاح بهم) أي عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا وقوله ميتون أي فشبهوا بالنار الخامدة التي صارت رمادا رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت كالرماد في عدمهما اه أبو السعود (قوله يا حسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وال في العباد للجنس وقوله مجاز أي والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه وقوله أي هذا أو انك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبي السعود نصها فالمستهزؤون أحقاء بأن يتحسروا علي أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخي قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الي أن الالف واللام في العباد لتعريف الجنس اي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفي القرطبي وقال الطبري المعنى يا حسرة من العباد علي أنفسهم وتلهفا وتندما في استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس يا حسرة على العباد ويا ويلا علي العباد وعنه ايضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية ان العباد ههنا الرسل وذلك ان الكفار لما رأوا العذاب قالوا يا حسرة علي العباد فتحسروا علي قتلهم وتركوا الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من أقصي المدينة يسعى لما وثب

أي كائن على الكافرين اليوم وفصل بينهما بالمعطوف لان تأسفهم في الظرف قوله تعالى (الذين تتوفاهم) فيه الجر والنصب والرفع وقد ذكر في مواضع وتتوفاهم بمعني توفتهم (قالوا السلم) يجوز ان يكون معطوفا على قال الذين أو توا العلم ويجوز ان يكون معطوفا على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفا والسلم هنا بمعنى القول كما قال في الآية الاخري فالقوا اليهم القول فعلى هذا يجوز ان يكون (ما كنا نعمل من سوء) تفسيرا لسلم الذي القوه ويجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون التقدير فالقوا السلم قائلين ما كنا قوله تعالى (ما انزل ربكم) ما في موضع نصب بانزل ودل علي ذلك نصب الجواب وهو قوله (قالوا خيرا) أي أنزل خيرا قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن تكون هي المخصوصة بالمدح مثل زيد في نعم

(مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) مسوق لبيان سببها لاشماله على استهزائهم المؤدي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (أَلَمْ يَرَوْا) اى أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير أي علموا (كَمْ) خبرية بمعني كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ماقبلها عن العمل والمعني انا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم) كثيرا (مِّنَ الْقُرُونِ) الامم (أَنَّهُمْ) أى المهلكين (إِلَيْهِمْ) أى المكيين (لَا يَرْجِعُونَ) افلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعني المذكور (وَإِن) نافية أو مخففة (كُلٌّ)

القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذى جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كانهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقيهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم في الوقت الذى ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال مايأتيهم من رسول اه (قوله الا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين (قوله مسوق الخ) أى فهو مستأنف لامحل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أى بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره وقوله لاشماله أى دلالته اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أى على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) اشارة الى أن يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت خبرية لايعمل فيها ماقبلها بل ما بعدها وهو هنا أهلكنا وهى معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذها با بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لايتعين فى الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الى آخر ماذكره اه كرخي (قوله والمعني انا أهلكنا) أى قد علموا أنا أهلكنا اى اهلاكنا للامم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله اى بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا الى أن اهلاكهم مآله عدم رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أى المهلكين الى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغي لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا وفي السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهى مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكناوهى معلقة ليروا ذها با بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وأنهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية كانت فى موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على انهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن انهم اليهم لا يرجعون بدل منه لانه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا انهم اليهم لا يرجعون وهذا وامثاله دليل على ضعفه فى علم العربية الثانى قال الزمخشرى ألم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناها نافذ في الجملة كما تنفذ في قولك الم يروا ان زيدا منطلق وان لم يعمل في لفظها وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعني لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث ان أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعني نقديره قضينا وحكمنا انهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقول لان تكون معمولة لفعل محذوف يقتضي انقطاعها عما قبلها والضمير فى انهم عائد علي معنى كم وفي اليهم عائد على ما دل عليه واو يروا وقيل بل الاول عائد علي ما عاد عليه واو يروا والثانى عائد على المهلكين اه (قوله وان كل الخ) بيان لرجوع الكل الي المحشر بعد بيان عدم الرجوع الي الدنيا اه أبو السعود (قوله وان نافية) وعلي هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله او مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان

الرجل زيد (يدخلونها) حال منها ويجوز ان يكون مستانفا ويدخلونها الخبر ويجوز ان يكون الخبر محذوفا أى لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله تعالى للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة (كذلك يجزى) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف قوله تعالى (طيبين) حال من المفعول و(يقولون) حال من الملائكة قوله تعالى (أن اعبدوا) يجوز ان يكون أن بمعنى أي وان تكون مصدرية (من هدى) من نكرة موصوفة مبتدأ وما

أى كل الخلائق مبتدا (لَمَّا) بالتشديد بمعنى الا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جَمِيعٌ) خبر المبتدأ اي مجموعون (لَّدَيْنَا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (مُحْضَرُونَ) للحساب خبر ثان (وَآيَةٌ لَّهُمُ) على البعث خبر مقدم (الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ) بالتخفيف والتشديد (أَحْيَيْنَاهَا) بالماء مبتدأ (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا) كالحنطة (فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ) بساتين (مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) اى بعضها (لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ) بفتحتين وبضمتين اي ثمر المذكور من النخيل وغيره (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) اى لم تعمل الثمر (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) نعمه تعالي

مهملة عن العمل وكل مبتدأ ومابعده خبره ولزمت اللام في الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفى السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية من خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة ومامزيدة هذا قول البصريين والكوفيين يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه (قوله أى كل الخلائق) أى فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا (قوله أى مجموعون) فسره بهذا اشارة الى ان فعيلا بمعني مفعول والى أنه غير مستدرك مع كل لانه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل ان كل أشير بها الاستغراق الافراد وشمولهم وجميع أشير بها الاجتماع الكل في مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) أى وعلي التوحيد فالاول يناسبه قوله الارض الميتة أحييناها والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا الى قوله أفلا يشكرون أي فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازى اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أى ولهم صفة (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل ان يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفى السمين قوله أحييناها يجوز ان يكون خبر الارض ويجوز ان يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشرى في أحييناها وفي نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل وان كانا معرفتين بال لانه تعريف بال الجنسية فهما في قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف علي أحييناها (قوله من نخيل) في المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه وفى المصباح اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحدة بالتاء فاهل الحجاز يؤنثونه واهل نجد وتميم يذكرونه واما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لا اختلاف فى ذلك اه وبهذا تعلم ان قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغي لانه اعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الاولي أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الأعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة علي التشديد تكثيرا الان فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف علي كل من القراءتين اى ينبوعا كما في اية سبحان اه سمين (قوله اي بعضها) اشار به الي ان من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخى (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضي تثنية الضمير فاجاب عنه بانه راجع لما يشمل الامرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) في ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز علي هذا والثاني أنها نافية أي لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالي الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذي فى الموصولة الرابع أنها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الي معني الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف علي الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة اى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيده هذا قراءة حمزة والكسائي وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية علي قراءة الباقين باثباتها اى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل اراد العيون والانهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله افلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم الممدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى يرون هذه النعم او يتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على انعم وفي المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدر وسدر وانعم أيضا مثل افلس وجمع النعماء

قبلها الخبر قوله تعالي (فان الله لا يهدي) يقرأ بفتح وكسر الياء الدال على تسمية الفاعل ولا تهدي خبر ان و(من يضل) مفعول يهدى . ويقرأ لا يهدى بضم الياء على ما لم يسم فاعله وفيه وجهان أحدهما ان من يضل مبتدأ أول لا يهدى خبره والثانى ان لا يهدى من يضل باسره خبر ان كقولك ان زيدا لا يضرب إبوه قوله تعالى (فيكون) يقرأ بالرفع أى فهو وبالنصب عطفا على تقول وجعله جواب الامر بعيد لما ذكرناه فى البقرة قوله تعالى (والذين هاجروا)

عليهم (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الاصناف (كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ) من الحبوب وغيرها (وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ) من الذكور والاناث (وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وَآيَةٌ لَهُمُ) على القدرة العظيمة (اللَّيْلُ نَسْلَخُ) نفصل (مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) داخلون في الظلام (وَالشَّمْسُ تَجْرِي) الى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أي اليه لا لتجاوزه (ذَلِكَ) أي جريها (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) في ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه

أنعم مثل بأساء وأبؤس اه (قوله سبحان الذي الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل مالا يليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفي القرطبي سبحان الذي خلق الازواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معني الامر أي سبحوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معني التعجب أي عجبا لهؤلاء في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شيء قال سبحان الله والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف في الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعني الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعني من النبات لانه أصناف ومن أنفسهم يعني وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون أي من أصناف خلقه في البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال في هذه الآية انه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغي أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لا يعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التي لا يخرج عنها شيء من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتي في السموات والتي تحت الارضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدا مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابي قطع ونصر كما في المختار (قوله على القدرة العظيمة) أي القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعني عن أي نزيل عنه النهار الذي هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم مظلمون وفي الكرخي نفصل منه أي نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بان النهار طارىء على الليل قال المرزوقي الآية دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه في سورة الرعد مؤذن بان بين الليل والنهار توالجا وتداخلا قال الله تعالي يكور الليل علي النهار ويكور النهار علي الليل اه وفي القرطبي والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعني الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشيء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه ادخلون في الظلام يقال أظلمنا أي دخلنا في ظلام الليل وأظهرنا أي دخلنا في وقت الظهير وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعني عنه والمعني نسلخ عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أي في ظلمة لان ضوء النهار يتداخل في الهواء فيضيء فاذا خرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أي فهو معطوف علي الارض الواقع مبتدأ وقوله وآية أخري أي فهو مبتدأ خبره تجري الخ وقوله والقمر كذلك أي أنه من جملة الآية وآية أخرى على ما تقدم اه شيخنا * (فائدة) سئل الرملي هل القمر الموجود في كل شهر هو الموجود في الآخر أو غيره فأجاب بان في كل شهر قمرا جديدا اه (قوله لمستقر لها) أي تنتهي في سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها في أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس في الليل تسير وتشرق علي عالم آخر من أهل الارض وان كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء في باب المواقيت كالشمس الرملي من أن الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند اخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجري

مبتدأ و(لنبوأنهم) الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره المذكور (حسنة) مفعول ثان ليبوأنهم لان معناه ليعطينهم ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اي دار حسنة لان بوأته أنزلته قوله تعالى (الذين صبروا) في موضع رفع على اضمارهم أو نصب على تقدير اعني قوله تعالى (بالبينات) فيما تتعلق الباء به ثلاثة أوجه أحدهما بنوحي كما تقول أوحي اليه بحق ويجوز ان تكون الباء زائدة ويجوز ان تكون حال من القائم مقام الفاعل وهو اليهم والوجه الثاني ان يتعلق بارسلنا أي ارسلناهم بالبينات وفيه ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام علي الا وما يليها الا انه قد جاء في الشعر كقولك شاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم . ولا يعذب الا الله بالنار والوجه الثالث ان يتعلق بمحذوف تقديره بعثوا بالبينات والله أعلم

(وَالْقَمَرَ) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره مابعده (قَدَّرْنَاهُ) من حيث سيره (مَنَازِلَ) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليله من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حَتَّى عَادَ) في آخر منازله في رأي العين (كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) أي كعود الشمار يخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي) يسهل ويصح (لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) فتجتمع معه في الليل (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ)

لمستقرلها أي الي مستقرلها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهي الي مستقرها الذى لا تجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتي تنتهي الى أبعد مغار بها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجرى لا مستقرلها أي لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبي ﷺ فيما رواه أبو ذر قال سألت النبي ﷺ عن قوله تعالي والشمس تجرى لمستقرلها قال مستقرها تحت العرش وفى رواية قال النبي ﷺ لابي ذر حين غربت الشمس أتدري أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتي تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرلها ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه فى الصحيحين قال الشيخ محي الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة ظاهر الحديث قال الواحدي فعلى هذا القول اغربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الي أن تطلع وقيل تجرى الى مستقرلها وأصل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالي فيها والله أعلم انتهت (قوله الرفع) أي على أنه معطوف على المبتدا المتقدم أو على أنه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أي على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثاني أنه حال ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أى قدرناه سيره في منازل اه سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أي كعود الشمار يخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمي العذق بكسر العين كذا في المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشمار يخ الي منبته من النخلة وهو تشبيه بديع مشبه به القمر فى ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفى المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله اذا عتق) في المختار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الخ) أى لان ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا نافيه كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا في قوله ولا الليل الخ كما يؤخذه من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل علي النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجيء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فانه يخل بتكوين النبات وتدبير الحيوان وأفهم بايلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لان مسير القمر أسرع لانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بان توصف بنفى الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بان يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخي (قوله والليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أى وليس الليل بسابق النهار فالكلام علي حذف المضاف أى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا ياتى قبل انقضائه أى لا ياتى الليل فى أثناء النهار قبل أن ينقضى كان يأتي في وقت الظهور وهذا لا ينافى أن الليل يرمته سابق في الوجود علي النهار برمته كما ذكر فى كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخرة

. قوله تعالى (على تخوف) فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول فى قوله تعالى أو يأخذهم . قوله تعالي (أولم يروا) يقرأ بالياء والتاء وقبله غيبة وخطاب يصحان الامرين (تتفيؤا) يقرأ بالتاء على تانيث الجمع الذى فى الفاعل وبالياء لان التانيث غير حقيقي (عن اليمين) وضع الواحد موضع الجمع وقيل أول ما يبدو الظل عن اليمين ثم ينتقل وينتشر عن الشمال فانتشاره يقتضى الجمع وعن حرف جر موضعها نصب على الحال ويجوز ان تكون للمجاوزة

فلا يأتي قبل انقضائه (وَكُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (فِي فَلَكٍ) مستدير (يَسْبَحُونَ) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وَآيَةٌ لَهُمْ) على قدرتنا (أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) وفى قراءة ذرياتهم أي آباءهم الاصول (فِى الْفُلْكِ) أى سفينة نوح (الْمَشْحُونِ) المملوء (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ) أى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار

أن النهار سابق في الوجود على الليل وقد أشار له القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على ان النهار مخلوق قبل الليل وان الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا ان المعنى وليس الليل بسابق النهار يعنى بل النهار هو السابق وهذا ينظر الي مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتي) أي الليل قبل انقضائه أى النهار وان كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالون يتعاقبان لمصالحكم فلا يجتمعان حتي يبطل ما دبر الله وينقضى ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخي (قوله وكل فى فلك يسبحون) قال العماد بن كثير فى البدايه والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزى وغير واحد الاجماع على ان السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع فى آخرها من المشرق قال ابن حجر حكي الاجماع على ان السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الادلة وخالف فى ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربى السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالي ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوى (قوله والنجوم) أى المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أي فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التى هى من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أى لاهل مكة انا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لاهل مكة وقوله أى آباءهم الاصول اى القدمين وهم الذين كانوا في سفينة نوح فهؤلاء آباء لاهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الاصول والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت منهم الفروع وفي البغوي واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع علي الاولاد اه وفي القرطبي هذه الآية من أشكل ما في هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعني وآية لاهل مكة انا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوي وحكاه النحاس عن علي بن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لاهل مكة على أن يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك علي القول الاول سفينة نوح وعلى الثانى يكون اسما للجنس أخبر تعالي بلطفه وامتنانه انه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشى والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والاجداد حملهم الله تعالي في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والابناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لانه ذرأ منهم الابناء وقول رابع ان الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله على بن أبي طالب رضي الله عنه ذكره الماوردي ه (قوله على قدرتنا) أى على البعث (قوله المملوء) اى ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل فى الامتنان وكانت السفينة مملوأة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطي وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية او زائدة وعلي كل منهما فمدخولها فى محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ما عملوه) الضمير للمثل أى المثل هو السفن التى عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التى تركب وفى القرطبي وفي معني المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله الابل

أى تتجاوز الظلال اليمين الى الشمال وقيل هي اسم أى جانب اليمين (والشمائل) جمع شمال (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير فى سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة قوله تعالى (ما في السموات انما ذكر ما دون من لانها أعم والسجود يشتمل على الجميع قوله تعالي (من فوقهم) هو حال من ربهم ويجوز ان يتعلق بيخافون . قوله تعالى (اثنين) هو توكيد وقيل مفعول ثان وهو بعيد . قوله تعالي (واصبا) حال من الدين . قوله تعالي (وما بكم) ما بمعني الذي والجار صلته و(من نعمة) حال من الضمير فى الجار (فمن الله) الخبر وقيل ما شرطية وفعل الشرط محذوف أي ما يكن

والكبار بتعليم الله تعالى (مَا يَرْكَبُونَ) فيه (وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ) مع ايجاد السفن (فَلَا صَرِيخَ) مغيث (لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ) ينجون (إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) أى لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب الدنيا كغيركم (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الآخرة (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أعرضوا (وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ) أى قال فقراء الصحابة (لَهُمْ أَنفِقُوا) علينا (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ)

خلقها الله لهم للركوب في البر مثل السفن المركوبة في البحر والعرب تشبه الابل بالسفن القول الثاني انه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وهو أصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك أنها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويحيى وعلى مقتضى تأويل علي رضي الله عنه في ان الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء وقول خامس في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الازواج لكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أى شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله اياه أي ايا نوح او ايا التعليم او ايا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة ان مصنوع العبد ينسب له لا لله وان كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب او غير ذلك وحاصل الجواب ان اصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكون أصلها بمحض اقداره والهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت (قوله مع ايجاد السفن) اي ومع ركوبهم لها ذاركوبهم لا ينجي الا بفضل الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب (قوله الا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر او على اسقاط الخافض اى الا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو ان يكون استئناف اخبار عن المسافرين في البحر ناجين كانوا او مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الاحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اه (قوله اى لا ينجيهم الا رحمتنا الخ) في نسخة أى لا تنجيهم الا رحمتنا بهم اه (قوله واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم اه ابو السعود (قوله كغيركم) اى كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الاخرة) اطلاق الخلف على هذا مع انه سيأتي فهو أمام الخلائق كما نه لان لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) اما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين أن ترحموا أو كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اه (قوله من آية) من زائدة وقوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اه (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة الى أنهم

والفاء جواب الشرط قوله تعالى (اذا فريق) هو فاعل لفعل محذوف قوله تعالى (فتمتعوا) الجمهور على انه أمر ويقرأ بالياء وهو معطوف على يكفروا ثم رجع الى الخطاب فقال (فسوف تعلمون) وقرىء بالياء أيضا قوله تعالى (ولهم ما يشتهون) ما مبتدأ ولهم خبره أو فاعل الظرف وقيل ما في موضع نصب

من الاموال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) استهزاء بهم (أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) في معتقدكم هذا (إِنْ) ما (أَنْتُمْ) في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين وفي التصريح بكفرهم

اخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده (قوله قال الذين كفروا) اي بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوي وفي الشهاب عليه ما نصه قوله كفروا بالصانع يعني أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود الباري وهذا مروي عن ابن عباس ولذا أظهر في مقام الاضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لانه تهكم أو مبني على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذي يوافق صنيع الجلال حيث قال أم لا في معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوي بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به ان الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا تخالف اه وفي الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم اي انرزق من لو يشاء الله أطعمه اي رزقه وقيل كان العاصي بن وائل مسهمي اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى مني بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله ان يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطي الدنيا الغني لا استحقاقا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الي ماله ولكن ليبتلي الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفي القرطبي واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعني اليهود امروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبي ﷺ اعطونا من اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله فحرموهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الي ديننا قالوا أنطعم أي أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المسكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسوا الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لان الله عز وجل إذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اه قوله (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع انه المناسب لما قبله اما لانه المراد من الانفاق او نطعم بمعني نعطي اولانه يدل على منع غيره بالطريق الاولي اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول أنعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد الجائزين وهو تجرده من اللام والافصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله ان أنتم الا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما فهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفي القرطبي ان أنتم الا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أي في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا ﷺ قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبي ﷺ لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه ابو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغني وأمر الفقراء بالصبر وأمر الاغنياء بالاعطاء فقال ابو جهل والله يا أبا بكر ان انت الا في ضلال اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء وهو

عطفا على نصيبا أي ويجعلون ما يشتهون لهم وضعف قوم هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولا تقسمهم وفيه نظر. قوله تعالى (ظل وجهه مسودا) لكان مستقيما على ان يكون اسم ظل مضمرا فيها والجملة خبرها (وهو كظيم) حال من صاحب الوجه ويجوز ان يكون من الوجه لانه منه قوله تعالى (يتوارى) حال من الضمير في كظيم (أيمسكه) في موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا (على هون) حال قوله تعالى (وتصف ألسنتهم الكذب) يقرأ بالنصب على انه مفعول تصف أو هو بدل مما يكرهون فعلى هذا في قوله (ان لهم الحسنى) وجهان أحدهما هو بدل من الكذب والثاني تقديره بان لهم ولما حذفت الباء صار في موضع نصب عند الخليل عند سيبويه هو في موضع جر ويقرأ الكذب بضم الكاف والذال والباء على انه صفة

موقع عظيم (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالبعث (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالي (مَا يَنْظُرُونَ) أى ينتظرون (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهي نفخة اسرافيل الاولي (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وأدغمت فى الصاد أى وهم فى غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أى يخصم بعضهم بعضا (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أى أن يوصوا (وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فَإِذَا هُمْ)

لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزل هذه الآية ونزل قوله تعالي فاما من أعطى واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الاشارة لاختلاف نوعى الكفار لان المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الاصنام ليقربوهم اليه اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أى ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم الا أنهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لان من قال متى يقع الشيء الفلاني يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الاولي) وهى التى يموت بها من كان موجودا على وجه الارض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء الي الخاء ثم قلبت أي التاء صادا وأدغمت فى الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الاعلال فى الماضى كما وقع في مضارعه الذى أشار له بقوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أى بتمامها أو بعضها فتحت هذا قراتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحتها وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صادا وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراآت هنا ثلاث بقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة ثقل وانما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أى الخاء بكسر على أصل التلخص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربع وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفى السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعني يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا أنهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والاصل فى القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الي الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على ان الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقي ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراآت قرىء بها في المشهور وروي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها للجمع بين ساكنين علي غير حدهما وقرأ جماعة ويخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسروا الياء اتباعا وقرأ أبى يختصمون علي الاصل قال الشيخ وروى عنهما اي عن ابي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكمها هو عند وهذا يشبه قوله فى البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اه (قوله اى وهم في غفلة عنها) اشار بهذا الي ان المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التى هي اعم من ان تحصل به او بغيره فلذلك قال بتخاصم وتبايع الخ اه شيخنا وفي الخازن وقد صح من حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الي فيه فلا يطعمها اخرجه البخارى وهو طرف من حديث اه (قوله اى يخصم بعضهم بعضا) اى فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه (قوله اى ان يوصوا) اي على اولادهم وأموالهم اه (قوله ولا الى اهلهم يرجعون)

للالسنة وهو جمع واحده كذوب مثل صبور وصبر وعلى هذا يجوز ان يكون واحد الالسنة مذكرا مؤنثا وقد سمع فى اللسان الوجهان وعلى هذه القراءة أن لهم الحسنى مفعول تصف (لاحرام) قد ذكر في هود مستوفى (مفرطون) يقرأ بفتح الراء والتخفيف وهو من أفرط اذا حمله على التفريط غيره وبالكسر على نسبة الفعل اليه وبالكسر والتشديد وهو ظاهر قوله تعالى (وهدى ورحمة) معطوفان على لتبين أى للتبيين والهداية والرحمة. قوله تعالى (بطونه) فيما يعود الهاء عليه لستة أوجه أحدها ان الانعام مذكر ومؤنث فذكر الضمير على احدى اللغتين والثانى ان الانعام جنس فعاد الضمير اليه على المعني والثالث ان واحد الانعام نعم والضمير عائد على واحده كما قال الشاعر مثل الفراخ نتفت حواصله. والرابع انه عائد على المذكور فتقديره

أي المقبورون (مِّنَ الْأَجْدَاثِ) القبور (إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ) يخرجون بسرعة (قَالُوا) أي الكفار منهم (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا) لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هَٰذَا) أي البعث (مَا) أي الذي (وَعَدَ) به (الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ) فيه (الْمُرْسَلُونَ) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (إِن) ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا) عندنا (مُحْضَرُونَ)

معطوف على فلا يستطيعون وفي أبي السعود فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم ان كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم لن تفتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أي المقبورون) أي من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الاجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا وقرىء من الاجداف بالفاء وهي لغة في الاجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أي بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اه أبو السعود وفي القرطبي يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع في المشي اه (قوله يا ويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا الا بتأويل بعيد وهو أن يكون يا عجب لنا لان وى تفسر بمعنى أعجب منا وابن أبي ليلى يا ويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا يا ويلتي بابدال الياء ألفا وتأويل هذه ان كل واحد منهم يقول يا ويلتي اه سمين (قوله لا فعل له من لفظه) أي بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا من فعلا ماضيا خبرا لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن فمن الاولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أي من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا في الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت (قوله ما وعد الرحمن) أي وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أي صدقونا فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به الى أن هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة في محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أي قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أي من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم اعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر اي الذي وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل أن ما خبر مبتدأ مضمر اى هذا وعد الرحمن او الذي وعده الرحمن اه من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم اجابوا انفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أي من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبونهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن يبعثهم اشارة الى ان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوي اه (قوله ان كانت) أي النفخة التي حكيت عنهم آنفا وهي الثانية اه أبو السعود وفي القرطبي ان كانت الا صيحة واحدة يعني ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين الى الداع علي ما يأتي اه (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى

مما في بطون المذكور كما قال الخطيئة لرغب كولادا لقطر رأت خلفها على عاجزات النهض حمر حواصل والخامس انه يعود على البعض الذي له لبن منها والسادس انه يعود على الفحل لان اللبن يكون من طرق الفحل الناقة فاصل اللبن ماء الفحل وهذا ضعيف لان اللبن وان نسب الى الفحل فقد جمع البطون وليس فحل الا نعما واحدا ولا للواحد بطون فان قال أراد الجنس فقد ذكر (من بين) في موضع نصب على الظرف ويجوز ان يكون حالا من ما أو من اللبن (سائغا) الجمهور على قراءته على فاعل وقرأ أسيغا بياء مشددة وهو مثل سيد وميت وأصله من الواو وقوله تعالى (ومن ثمرات) الجار يتعلق بمحذوف تقديره وخلق لكم أو وجعل (تتخذون) مستأنف وقيل هو صفة لمحذوف تقديره شيأ تتخذون بالنصب أي وان من الثمرات شيأ وان شئت شيء

فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يلذون به كافتضاض الابكار لاشغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فَاكِهُونَ) ناعمون خبر ثان لان والاول في شغل (هُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ) جمع ظلة أو ظل خبر أى لا تصيبهم الشمس (عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهو السرير في الحجلة او الفرش فيها (مُتَّكِئُونَ) خبر ثان متعلق على (لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ) فيها (مَا يَدَّعُونَ) يتمنون (سَلَامٌ) مبتدأ

محضرون مجموعون أحضروا مواقف الحساب وهو كقوله وأما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبي (قوله فاليوم لا تظلم نفس شيأ) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان اصحاب الجنة الخ من جملة ماسيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفي هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله في شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤنه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية واما أن المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو الزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كى لا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من اكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيانه أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أى متلذذون في النعمة من الفكاهة اه بيضاوي وقوله من الفكاهة بالضم وهي التمتع والتلذذ مأخوذ من الفكاهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب العيش فرحا ناذا نشاط من التنعيم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب ان يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله اى لا تصيبهم الشمس اى لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله فى الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوى على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعنى أن الاريكة فيها قولان قيل السرير الكائن في الحجلة وقيل الفرش الكائن فى الحجلة (قوله متعلق على) اى على الارائك متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتنعمون به في الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ماهم فيه من الشغل والبهجة اي ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع الفواكه وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه ابو السعود واصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال فى الدال فصار يدعون اه زاده وفي ما هذه ثلاثة اوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعي بوزن افتعل من دعا يدعو واشرب معنى التمنى قال ابو عبيدة العرب تقول ادع علي ماشئت اى تمن وفلان في خير ما يدعى اى يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء اى ما يدعونه اهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامى قيل افتعل بمعنى تفاعل

بالرفع بالابتداء وان ثمرات خبره وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا اعاد من لما قدم واخر وذكر الضمير لانه عاد على شيء المحذوف او على معنى الثمرات أو هو الثمر أو على النخل أي من ثمر النخل أو على الجنس أو على البعض او على المذكور كما تقدم في هاء بطونه . قوله تعالى (ان اتخذى) اى اتخذي او تكون مصدرية . قوله تعالى (ذللا) هو حال من السبل او من الضمير في اسلكى والواحد ذلول ثم عاد من الخطاب الى الغيبة فقال (يخرج) من بطونها (فيه شفاء) يعود على الشراب وقيل على القرآن . قوله تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) شيأ منصوب بالمصدر على قول البصريين ويعلم

(قَوْلًا) أى بالقول خبره (مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ) بهم أى يقول لهم سلام عليكم (وَ) يقول (امْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) آمركم (يَا بَنِي آدَمَ) على لسان رسلى (أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) لا تطيعوه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بين العداوة (وَأَنِ اعْبُدُونِي) وحدونى وأطيعونى (هَٰذَا صِرَاطٌ) طريق (مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا) خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) عداوته واضلاله

أى مايتداعونه وفى خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها والثاني أنه سلام أى مسلم خالص أوذو سلامة اه سمين (قوله أى بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها انه خبر مايدعون الثاني أنه بدل من ماقاله الزمخشرى الشيخ واذا كان بدلا كان مايدعون خصوصا والظاهر أنه عموم في كل مايدعونه واذا كان عموم ما لم يكن بدلا منه الثالث أنه صفة لما وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة اما اذا جعلتها بمعنى الذى أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع أنه خبر مبتدا مضمر أى هو سلام الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب لقولا أى سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عاملة معترض بين المبتدا والخبر اه (قوله أي يقول لهم سلام الخ) أشار به الى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين فى قوله سلام الخ ذكر ما يقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد اليكم الخ اه من النهر وفى الخازن روى البغوى عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ بينما أهل الجنة فى نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم ياأهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم مادامو اينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم اه (قوله عند اختلاطهم بهم) أي حين يسار بهم الى الجنة اه بيضاوي (قوله ألم أعهد اليكم الخ) من جملة مايقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على السنة الرسل من الاوامر والنواهي والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود (قوله آمركم) أي وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الامر في التكليف الشامل للامر والنهي وذلك لانه بين العهد بشيئين النهي عن طاعة الشيطان والامر بعبادة الرحمن اه وفي البيضاوى وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق في عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يابنى آدم اه شهاب (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا وقوله وأن اعبدونى عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن ان فيها مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالنهي والامر أو مصدرية حذف منها الجار أي ألم أعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وتقديم النهي على الامر لما ان حق التخلية التقديم على التحلية كما فى كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام اه أبو السعود (قوله انه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود أو هي في المعني تعليل للعلة قبلها وهي قوله انه لكم عدو مبين اه شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أى طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لايحصية الا الله تعالى وقوله وفي قراءة بضم الباء اى وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيان وبقي ثالثة كذلك وهى جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل

على قول الكوفيين . قوله تعالى (فهم فيه سواء الجملة من المبتدا والخبر هنا واقعة موقع الفعل والفاعل والتقدير فأما الذين فضلوا برادرزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا وهذا الفعل منصوب على جواب النفي ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على موضع برادى أى فما الذين فضلوا يردون فما يستوون . قوله تعالى (ورزقا من السموات) الرزق بكسر الراء اسم المرزوق وقيل هو اسم للمصدر والمصدر بفتح الراء (شيأ) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو منصوب برزق لان اسم المصدر يعمل عمله أى لايملكون ان يرزقوا شيأ والثانى هو بدل من رزق والثالث هو منصوب بنصب المصدر أى لايملكون رزقا

أو ماحل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم) أي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لاعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أي لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على

اه شيخنا وفي السمين قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والياء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة في كلتيهما وابن أبي اسحق والزهري وابن هرمز بضمتين وتشديد اللام والاعمش بكسرتين وتخفيف اللام والاشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسرة وسكون وهذه لغات في هذه اللفظة وقرىء جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين على جيلا بالياء المثناة من أسفل وهي واضحة اه (قوله أو ماحل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعني ما بلغكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة ابليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) الاستئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها اليوم الخ أمر تبكيت واهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أي ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أي ختما يمنعها عن الكلام والمراد به اسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روي أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم في الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نجيز علينا شاهدا الا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لاركانهم انطقي فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فان قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هي أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفي الكرخي قال الامام أسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه وأسند الكلام والشهادة الى الايدي والارجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان حيرا أو قهرا والاقرار مع الاجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أي باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون ادل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أي لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أي أرادوا أن يستبقوه وقوله الطريق أي المحسوس وقوله ذاهبين الى حاجاتهم كالسفر والمراد أن في قدرتنا ازالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد في الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أي توبيخ اه شيخنا وفي البيضاوي لطمسنا على أعينهم لمسخنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه وقوله لمسخنا بالخاء المهملة أي أذهبنا أحد افهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اه شهاب وفي المصباح طمست الشيء طمسا من باب ضرب محوته اه وفي القرطبي وقد روى عن عبد الله بن سلام في تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأولها على انها في يوم القيامة وقال اذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد ﷺ وامته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فاذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن اين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى عليه السلام وامته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الانبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة اه (قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرا عيسى فاستبقوا امر او هو على اضمار القول اى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار اى الى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) اى بتغيير صورهم وابطال قواهم وقوله على مكانتهم

ملكا وقد ذكرنا نظائره كقوله لا يضركم كيدهم شيأ . قوله تعالى (عبدا) هو بدل من مثل وقيل التقدير مثلا مثل عبد و(من) في موضع نصب نكرة موصوفة (سيرا وجهرا) مصدران في موضع الحال . قوله تعالى (اينما يوجهه) يقرأ بكسر الجيم أي يوجهه مولاه ويقرأ بفتح الجيم وسكون الهاء

مَكَانَتِهِمْ) وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أي في منازلهم (فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ) أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء (وَمَن نُّعَمِّرْهُ) باطالة أجله (نُنَكِّسْهُ) وفي قراءة بالتشديد من التنكيس (فِي الْخَلْقِ) أي خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالتاء (وَمَا عَلَّمْنَاهُ) اي النبي (الشِّعْرَ) رد لقولهم ان ما اتي به من القرآن شعر (وَمَا يَنبَغِي) يسهل (لَهُ) الشعر (إِنْ هُوَ) ليس الذي اتي به (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ) مظهر للاحكام وغيرها

أي لمسخناهم مسخا يحل بهم في منازلهم لا يقدرون ان يفروا منه باقبال ولا بادبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى ولا رجوعا فوضع موضع الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جنايتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الي امهالهم اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي في منازلهم أي فعلى بمعني في (قوله ولا مجيء) أشار به الي أن ولا يرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه في الخلق) أي نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوي وفي السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهي محتملة للمبالغة وعدمها اه وفي المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اه (قوله أي خلقه) أي خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة الي الضعف الذي هو بدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا في أغلب الناس وفي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبي من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك أنه نقص شيء من قواه اه خطيب (قوله ان القادر على ذلك) أي تنكيسه من طال عمره وقوله على البعث أي وعلي طمس الاعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وعبارة السمين وقد تقدم في الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبني على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الي سعادة الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله وما ينبغي له) أي لا يصح منه ولا يتأتي له أي جعلناه بحيث لو أراد انشاءه لم يقدر عليه أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته علي الانشاء ظاهر مقرر في النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روي عن عائشة أنه قيل لها هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه ولم يتمثل الا ببيت ابن رواحة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول وما يأتيك بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جري علي لسانه مكسرا اه من البيضاوي والخازن وكتب الشهاب قوله أي ما يصح منه ولا يتأتي له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا في ان ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفي القرطبي ما نصه واصابة الوزن منه ﷺ في بعض الاحيان لا توجب انه يعلم الشعر كقوله * انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب * والمعول عليه في الانفصال على تسليم ان هذا شعر ان التمثل بالبيت لا يوجب ان يكون قائلا عالما بالشعر ولا أن يسمي شاعرا باتفاق العلماء كما ان من خاط خيطا علي سبيل الاتفاق

على مالم يسم فاعله ويقرأ بالتاء وفتح الجيم والهاء على لفظ الماضي · قوله تعالى أو هو أقرب) هو ضمير للامر وأوقد ذكر حكمها في أو كصيب من السماء قوله تعالى (أمراتكم) يقرأ بضم الهمزة وفتح الميم وهو الاصل وبكسرهما فاما كسرة الهمزة فلمة وقيل اتبعت كسرة النون قبلها وكسرة الميم اتباعا لكسرة الهمزة (لا تعلمون شيأ) اجملة حال من الضمير المنصوب في أخرجكم · قوله تعالى (الم يروا) يقرأ بالتاء لان قبلة خطابا وبالياء على

(لِيُنْذِرَ) بالياء والتاء به (مَنْ كَانَ حَيًّا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (وَيَحِقَّ الْقَوْلُ) بالعذاب (عَلَى الْكَافِرِينَ) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ) فى جملة الناس (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) اى عملناه بلا شريك ولا معين (أَنْعَامًا) هى الابل والبقر والغنم (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ضابطون (وَذَلَّلْنَاهَا) سخرناها (لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) مركوبهم (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كاصوافها واوبارها واشعارها (وَمَشَارِبُ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) المنعم عليهم بها فيؤمنون اى ما فعلوا ذلك (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) اى غيره (آلِهَةً) اصناما

لا يكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالي وما علمناه الشعر أى ما علمناه أن يشعر أى ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافي أن ينشيء شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذا وقد قيل انما أخبر الله عز وجل أنه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشيء الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الاشعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجرى على اللسان من موزون الكلام ولا يعد شعرا وانما يعد منه ما يجرى على وزن الشعر مع القصد اليه اه (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أى أنزل عليه لينذر اه زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايرادهم في مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التى هي المعرفة أموات في الحقيقة اه أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى بدخول النفى وقوله الداخلة عليها الضمير فى عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفى ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أى على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة فى محلها وقد عرفت أنه لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أى لاجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس حال من الهاء فى لهم أي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتي به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالي واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدي اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لان منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر أنه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر علي احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكني عن الايجاد بعمل الايدى فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغير وأما التجوز في الايدى وحدها فلا وجه له اه شهاب (قوله فهم لها مالكون) أى ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أى قهرها والاستيلاء عليها والاول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا لنعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اه أبو السعود بالمعني فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثاني الذي يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواضه ان ضبطها ممكن أن يفسر بالضبط الحسي أى قهرها اللازم لتذليلها وأن يفسر بالضبط الشرعى وهو الاستيلاء عليها اللازم لملكها فعلي هذا يمكن أن ينزل صنيعه على ما ضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذلل عليه وتفصيلها اي فبعض منها مركوبهم اى معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون اى وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها اى في الانعام بقسميها اه أبو السعود وانما غير الاسلوب في قوله ومنها يأكلون لان الكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب (قوله كاصوافها الخ) وكجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدرا ومكانا اه سمين وقوله او موضعه الظاهر ان المراد به ضروعها اه شيخنا (قوله اي ما فعلوا ذلك) اي الشكر واشار بهذا الى ان الاستفهام انكارى والى ان قوله

الرجوع الى الغيبة (مايمسكهن) الجملة حال من الضمير فى مسخرات أو من الطير ويجوز ان يكون مستانفا. قوله تعالى (من بيوتكم سكنا) انما

يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالي بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) اى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) اى آلهتهم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) في النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أو لم ير الانسان) يعلم وهو العاصي بن وائل (أنا خلقناه من نطفة) منى الى ان صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بين فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا)

واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لا يستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أي لا تقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الاصنام وهو أحد وجهين والآخر انه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبي وهم بمعني الكفار لهم أي للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أي يغضبون لهم في الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لا تستطيع أن تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم في جهنم لانهم لمعبوديهم ويتبرؤن من عبادتهم اه (قوله محضرون في النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ما قبله فلا بد ان يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتيب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهي وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهى له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وأوكده اه ابو السعود وهذا مرتبط بقوله وما علمناه الشعر علي ما فسر به الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا (قوله انا نعلم الخ) تعليل للنهى قبله اه أبو السعود (قوله أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة) أى نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أى جدل بالباطل بين الخصومة والمعني العجب من جهل هذا الخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث فكيف لا يتفكر فى بدء خلقه وانه من نطفة ويترك الخصومه نزلت في أبي بن خلف الجمحى خاصم النبي ﷺ في انكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي ﷺ نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله تعالي هذه الايات اه خازن (قوله وهو العاصي ابن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخى (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفى داخل معها في حيز الانكار والتعجب كانه قيل أولم ير الانسان أنا خلقناه من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا فى أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الاسلوب في العطف هو ما أشار له الشارح بقوله الى ان صيرناه شديدا قويا اه (قوله في نفى البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) أى أورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر هى في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكار احيائنا العظام او قصة عجيبة فى زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهي احياؤنا اياها اوجعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا علي قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل علي الاول هو انكار احيائه تعالي للعظام فانه أمر عجيب فى نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول بان يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كلا نشاء بل هو اهون منه في قياس العقل وعلى الثانى هو احياؤه تعالي لها فانه أمر عجيب فى زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره اشد الانكار مع انه فى نفس الامر أقرب شيء من الوقوع لما سبق من كونه

أو دلان المعنى ما تسكنون (يوم ظعنكم) يقرأ بسكون العين وفتحها وهما لغتان مثل النهر والنهر والظعن مصدر ظعن (أثاثا) معطوف على سكنا وقد فصل بينه وبين حرف العطف بالجار والمجرور وهو قوله تعالى ومن أصوافها وليس بفصل مستقبح كما زعم في الايضاح لان الجار والمجرور مفعول وتقديم مفعول على مفعول قياس. قوله تعالى (ويوم نبعث) أي واذكر أو وخوفهم. قوله تعالى (عظاما) يجوز ان يكون حالا من الضمير فى ينهي وان يكون مستأنفا قوله تعالى (بعد توكيدها) المصدر مضاف الى المفعول والفعل منه وكد ويقال أكد تأكيدا (وقد جعلتم) الجملة حال من الضمير في

فى ذلك (وَنَسِيَ خَلْقَهُ) من المني وهو أغرب من مثله (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) اي بالية ولم يقل بالتاء لأنه اسم لا صفة وروي انه اخذ عظما رميما ففته وقال للنبي ﷺ اترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم فقال ﷺ نعم ويدخلك النار (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ) مخلوق (عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ) فى جملة الناس (مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ) المرخ والعفار او كل شجرة الا العناب (نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار

مثل الانشاء أو أهون منه وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر اه أبو السعود (قوله فى ذلك) أي في نفي البعث اه (قوله ونسي خلقه) أى ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخى وعبارة أبى السعود ونسى خلقه أى خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه من المثل وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أى خلق الله اياه من المنى وقوله وهو أغرب أى خلقه من المني أغرب من مثله الذى ذكره بقوله من يحي العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وهو أغرب من مثله حيث قرره بأن عنصره الذى خلقه منه هو أخس شيء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالي ويقول من يحي العظام بعد ما رمت مع علمه أن منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالي على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحي العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهي رميم) في المختار رم بالفتح يرم بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال حاصله أن فعيلا فى الآية بمعني فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعني فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغى أن يقال رميمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاحه أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء فى مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أى صار بالغلبة اسما لما بلى من العظام أفاده زاده اه شيخنا (قوله ففته) أي كسره وقوله أترى أى أتعتقد اه (قوله فقال ﷺ نعم ويدخلك النار) قالوا أن هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافى في دفع سؤاله وزاده ﷺ جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبي ﷺ له في الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخى (قوله قل يحييها الخ) أى قل له على سبيل تبكيته وتذكيره بما نسيه من فطرته الدالة على حقية الحال اه أبو السعود (قوله وهو بكل خلق عليم) أى بعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى (قوله مجملا) معمول لعليم أى بعلمه مجملا ومفصلا أفاده الكرخي (قوله الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما في كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهرى لكن عكس الزمخشرى ذلك اه زكريا علي البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ علي العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون في كل شجر نارا الا العناب اه من الخازن ايضا (قوله الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه كرخى (قوله فاذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر علي إعادة الاجساد بعد فنائها اه ابو السعود

تنقضوا ويجوز ان يكون حالا من فاعل المصدر • قوله تعالى (انكاثا) هو جمع نكث وهو بمعني المنكوث اى المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعني لان معني نقضت صيرت و (تتخذون) حال من الضمير فى تكونوا أو من الضمير فى حرف الجر لان التقدير لا تكونوا ماشين (أن تكون) اى مخافة أن تكون (أمة) اسم كان أو فاعلها ان جعلت كان التامة (هي أربى) جملة في موضع نصب خبر كان أو في موضع رفع على الصفة ولا يجوز ان تكون هي فصلا لان الاسم الاول نكرة والهاء فى به) تعود على الربو وهو الزيادة • قوله تعالى (فتزل) هو جواب النهى • قوله

والخشب فلا الماء يطفىء النار ولا النار تحرق الخشب (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) مع عظمها (بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أي الأناسي في الصغر (بَلَىٰ) أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وَهُوَ الْخَلَّاقُ) الكثير الخلق (الْعَلِيمُ) بكل شيء (إِنَّمَا أَمْرُهُ) شأنه (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) أي خلق شيء (أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على يقول (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أي القدرة على (كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون في الآخرة

﴿سُورَةُ الصَّافَّات مكية﴾
﴿مائة واثنتان وثمانون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا)

(قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله أو ليس الذي خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذي أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أليس الذي أنشأها أول مرة وليس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذي خلق السموات والارض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أي الاناسي) جمع انسان اه كرخي وهو تفسير للمضاف اليه أي مثل هؤلاء الاناسي الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير والمراد هم على طريق الكناية في نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما افاده الاستفهام الانكاري من تقدير ما بعد النفي وايذان بتعين الجواب بطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أي بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أي لانه لا جواب للعاقل سواه اه كرخي (قوله انما أمره) مبتدأ وقوله ان يقول له خبره وقوله فيكون أي يحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكونه فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى أولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قاري فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذي الخ تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوه في شأنه اه أبو السعود (قوله واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد ابن علي بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالي لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه يعني فشابهت القلب الذي به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازي وقال النسفي لان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان وأما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة في قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخي

﴿سورة والصافات﴾

(قوله مكية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات في صاد صفا وزايي زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا في الذاريات ذروا وفي الملقيات ذكرا وفي العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد في الاخيرين وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهي الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة ان أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشري الفاء في فالزاجرات فالتاليات اما أن تدل على ترتب معانيها

الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) الملائكة تزجر السحاب أى تسوقه (فَالتَّالِيَاتِ) أي قراء القرآن يتلونه (ذِكْرًا) مصدر من معنى التاليات (إِنَّ إِلَٰهَكُمْ) يا أهل مكة (لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)

في الوجود واما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل فالاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فاما هنا فان وحدت الموصوف كانت الدلالة على ترتب الصفات في التفاضل فاذا كان الموصوف الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان ثنيت الموصوف فالترتب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أبهر فضلا أو على العكس يعنى بالعكس في الموضعين أنك ترتقي من أفضل الي فاضل الى مفضول أو تبدأ بالادنى ثم بالفاضل ثم بالافضل والواو في هذا للقسم والجواب قوله ان الهكم لواحد اه سمين والصف ان يجعل الشيء على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا أقمتهم على خط مستقيم لاجل الصلاة أو لحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الاصفهاني لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤن عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الاول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم مبرؤن عن التأنيث اللفظي وأما التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع ان علامة التأنيث حاصلة ﴿تنبيه﴾ اختلف الناس ههنا فى المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الاشياء لنهيه ﷺ عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق الا بالله تعالي ففى ذلك اضمار تقديره رب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا انه تعالي صرح به في قوله تعالي والسماء وما بناها والارض وما طحاها والثاني وعليه الاكثر أن المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهى عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اه خطيب وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحي والطور والنجم الي غير ذلك (قوله في العبادة) أي في مقاماتها المعلومة حسما ينطق به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتى له فى سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أي من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أى قراءة القرآن الخ) في نسخة أي جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله ان الهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الاول أن المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثاني باطل أيضا لان الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني أنه يقال أقسم في أول هذه سورة علي ان الاله واحد وأقسم فى أول السوة والذاريات على ان يوم القيامة حق فقال والذاريات ذروا الي قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء أجيب عن ذلك باوجه اولها انه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة في غالب السور بالدلائل العقلية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب ثانيهما أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام فى قولهم بانها آلهة فكانه قيل ان هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة الى حيث يكفى فى ابطاله مثل هذه الحجة ثالثها أنه تعالي لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله ان الهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقيني في كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) أعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم

تعالى (من ذكر) هو حال من الضمير فى عمل . قوله تعالى (فاذا قرأت) المعنى فاذا اردت القراءة وليس المعنى اذا فرغت من القراءة . قوله تعالى (انما يعلمه بشر) الهاء فيه تعود على الشيطان والهاء فى (به) تعود عليه أيضا والمعنى الذين يشركون بسببه وقيل الهاء عائدة على الله عز وجل قوله تعالى (والله أعلم بما ينزل) الجملة فاصلة بين اذا وجوابها فيجوز أن تكون حالا وان لا يكون لها موضع وهي مشددة . قوله تعالى (وهدي وبشرى) كلاهما في موضع نصب على المفعول له وهو عطف على قوله لتثبت لان تقدير الاول لان تثبت ويجوز أن يكون فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف أي وهو هدى والجملة حال من

أى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) أى بضوئها أو بهاوالاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب

فى مغرب اه أبو السعود (قوله أي والمغارب للشمس) أشار بهذا الى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ فى النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه فى المعارج وأفرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنهما الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فافرد وأجمل في المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل في المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعمائة وثنى وفصل فى الرحمن أراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة وبالحذف مناسبة للزينة اذهي انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب وما فى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفى فبأى آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما فى المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد في القسم وجوابه وما في المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي ﷺ وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو ولبسط أوامر الله تعالى لنبيه ﷺ ثم اه كرخي (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تشرق منه ومحل تغرب فيه قال السدى المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع منها ذلك اليوم الا من العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أي القربي من أهل الارض (قوله أى بضوئها) لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أو بها الخ فان الانسان اذا نظر في الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها في غاية الزينة (قوله المبينة بالكواكب) يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقي قراءة ثالثة وهي تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب وقرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان احدهما ان تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها والثاني ان الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار اعني او تكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل

الهاء فى تزله . قوله تعالى (لسان الذى) القراءة المشهورة اضافة لسان الى الذى وخبره (أعجمي) وقرىء فى الشاذ اللسان الذى بالالف واللام والذي نعت والوقف بكل حال على بشر . قوله تعالى (من كفر) فيه وجهان أحدهما هو بدل من قول الكاذبون أى واولئك هم الكافرون وقيل هو بدل من أولئك وقيل هو بدل من الذين لا يؤمنون . والثانى هو مبتدا والخبر فعليهم غضب من الله . قوله تعالى (الا من أكره) استثناء مقدم وقيل ليس بمقدم فهو كقول لبيد . الا كل شئ ما خلا الله باطل . وقيل من شرط وجوابه محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب الا من أكره استثناء متصل لان الكفر يطلق على القول والاعتقاد وقيل هو منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول مبتدا (فعليهم) خبره . قوله دون الاعتقاد (من شرح) تعالى (ان ربك) خبران (لغفور رحيم) وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله فى هذه السورة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة وقيل لا خبر لان الاولى في اللفظ لان خبر الثانية أغنى عنه (من بعد ما فتنوا) يقرأ على ما لم يسم فاعله أى فتنهم غيرهم بالكفر فاجابوا فان الله عفا لهم عن ذلك أى رخص لهم فيه ويقرأ بفتح الفاء والتاء أى فتنوا أنفسهم أو فتنوا غيرهم ثم أسلموا . قوله تعالى (يوم تاتى) يجوز ان يكون ظرف لرحيم وان يكون مفعولا به أى اذكر . قوله تعالى (قرية) مثل قوله مثلا عبدا (والخوف) بالجر عطفا على الجوع وبالنصب عطفا على لباس وقيل هو معطوف على موضع الجوع لان

(وَحِفْظًا) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (مِّن كُلِّ) متعلق بالمقدر (شَيْطَانٍ مَّارِدٍ) عات خارج عن الطاعة (لَّا يَسَّمَّعُونَ) أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ منه (إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى) الملائكة في السماء وعدي السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين (وَيُقْذَفُونَ) أي الشياطين بالشهب (مِن كُلِّ جَانِبٍ) من آفاق السماء (دُحُورًا) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (وَلَهُمْ) في الآخرة (عَذَابٌ وَاصِبٌ) دائم (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ) مصدر أي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها

أو بيان للزينة والباقون باضافة زينة الى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اضافة أعم الى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مضاف لمفعوله أي بان زينها الله بان جعلها مشرقة مضيئة في نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فان جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب وان جعلتها اسما لما يتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدا أي هي الكواكب وهي في قوة البدل اه سمين (قوله وحفظا) منصوب اما على المصدر باضمار فعل أي حفظناها حفظا واما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على ان يكون العامل مقدرا أي لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أي اما خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز ان يكون صفة لحفظا اه سمين (قوله بفعل مقدر) اى معطوف على زينا اه (قوله من كل شيطان مارد) في المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتي قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد ﷺ منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البرارى اه مواهب اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله مستأنف) اى لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب اه ابو السعود وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الاعراب ولا يجوز فيها ان تكون صفة لشيطان على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا ان يكون جوابا لسؤال سائل لم يحفظ من الشيطان اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وان وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم ابو البقاء فجوز ان تكون صفة وان تكون حالا وان تكون مستأنفة فالاولان ظاهرا الفساد والثالث ان عنى به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضا وان اراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه (قوله هو في المعنى الخ) يشير بهذا الى ان قوله من كل شيطان على حذف مضاف اى من سماع كل شيطان اه شيخنا (قوله وفي قراءة بتشديد الميم والسين) اى يتطلبون السماع وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اه (قوله ادغمت التاء) اى بعد تسكينها وقلبها سينا اه (قوله من آفاق السماء) اى من نواحيها وجهاتها اى من كل جهة سمعوا منها للاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما في المختار (قوله ولهم في الآخرة) اي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه ابو السعود (قوله واصب دائم) اى الى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفي المختار وصب الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب واصب اه (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن في محل رفع بدل من الواو وفي السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان احدهما انه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو احسن لانه غير موجب الثاني انه منصوب على اصل الاستثناء والمعنى ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف قلت ويجوز ان تكون شرطية وجوابها فأتبعه او موصولة وخبرها وهو استثناء منقطع وقد نصوا على ان مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية او العهدية اه سمين (قوله فأخذها

التقدير ان لبسهم الجوع والخوف . قوله تعالى (ألسنتكم الكذب) يقرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية وقيل هي بمعنى الذي والعائد محذوف والكذب بدل منه وقيل هو منصوب باضمار اعني ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل

بسرعة (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ) كوكب مضيء (ثَاقِبٌ) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فَاسْتَفْتِهِمْ) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا) من الملائكة والسموات والارضين وما فيهما وفي الانيان بمن تغليب العقلاء (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) أي أصلهم آدم (مِنْ طِينٍ

بسرعة) أخذه من التعبير بالخطف وفي البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه علي افعل وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا أنه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل الى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا في السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الي ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن وفي البيضاوي ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الصرف مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير غولا في البراري يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله أثقب زندك أي استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلام الاحمالات الثلاثة في الشارح تأمل (قوله أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته وتقريره أن استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الاصلية ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الي الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا أن الانسان الاول وهو آدم انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نر وذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو أن الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو أقدر علي ما لا يعتد به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوي (قوله أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اه ابو السعود (قوله ام من خلقنا) العامة علي تشديد الميم وهي ام المتصلة عطفت من علي هم وقرأ الاعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام ايضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أي الذين خلقنا هم اشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل علي غيره فلذلك أتي بمن اه سمين وتكتب أم مفصولة من من في هذا الموضع وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام واقطعوا ام من قوله ام من

كتاب وكتب وهو مصدر وهي في معنى القراءة الاولى ويقرأ كذلك الا انه بضم الباء على النعت للالسنة وهو جمع كاذب أو كذوب ويقرأ بفتح الكاف وكسر الذال والباء على البدل من ماسواء جعلها مصدرية او بمعنى الذي . قوله تعالى (متاع قليل) أي بقاؤهم متاع ونحو ذلك قوله تعالى (اجتباه يجوز ان يكون حالا وقد معه مرادة وان يكون خبرا ثانيا لان وان يكون مستانفا (لا نعمه) يجوز ان تتعلق اللام بشاكرا وان تتعلق باجتباه قوله تعالى (وان عاقبتم) الجمهور على الالف والتخفيف فيهما ويقرأ بالتشديد من غير ألف فيهما أي تتبعتم (بمثل ما) الباء زائدة وقيل ليست زائدة والتقدير بسبب مماثل لما عوقبتم (لهو خير) الضمير للصبر أو للعفو وقد دل على المصدر بن الكلام المتقدم قوله تعالى (الا بالله) أي بعون الله أو بتوفيقه (عليهم أي على كفرهم وقيل الضمير يرجع على الشهداء أي لا تحزن عليهم فقد فازوا (في ضيق) يقرأ بفتح الضاد وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ضاق مثل سار سيرا والثاني هو مخفف من الضيق أي في أمر ضيق مثل سيد وميت (مما يمكرون) أي من أجل ما يمكرون ويقرأ بكسر الضاد وهي لغة في المصدر والله أعلم

لازب) لازم يلصق باليد المعني ان خلقهم ضعيف فلا يتكبر بانكار النبي والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بَلْ) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عَجِبْتَ) بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ أي من تكذيبهم إياك (وَ) هم (يَسْخَرُونَ) من تعجبك (وَإِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا بالقرآن (لَا يَذْكُرُونَ) فلا يتعظون (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً) كانشقاق القمر (يَسْتَسْخِرُونَ) يستهزؤن بها (وَقَالُوا) فيها (إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين (وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قُلْ

اسس بنيانه في التوبة ومن قوله أم من بأنى آمنا في فصلت ومن قوله أم يكون عليهم وكيلا في النساء ومن قوله أم من خلقنا في ذبح أى الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك نحو أمن لا يهدى وأمن خلق السموات والارض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة ميم منصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم مفعوله محذوف أي ما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفى المختار تقول صار الشيء لازبا أي ثابتا وهو أفصح من لازما اه (قوله المعنى ان خلقهم الخ) يتأمل هذا المعني فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أى عما لا يقرون بل الخ أو عن الامر بالاستفتاء أى لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر الي تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أى وبضم التاء أيضا سبعيتان وفي بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها الله تعالي أو على تقدير قل اه وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فباسناد التعجب الى وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالي قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفي حديث آخر عجب ربك من ألمكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله ألمكم الال بالفتح أشد القنوط وقيل هو الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله ﷺ فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أى هو كما تقوله واما بالفتح فعلي انه خطاب للنبي ﷺ أي عجب من تكذيبهم اياك اه وفي القرطبي قال الهروي وقال بعض الأئمة معنى قوله عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لان الله تعالي أخبر عنهم في موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال ان هذا لشيء عجاب أو حينا الى رجل منهم فقال تعالي عجبت أى بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أى ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وترك الادخال أيضا فالقراآت أربعة في كل موضع من الموضعين وان كان في كلامه ثنتان فقط في كل موضع وبقي قراءتان الاولي أن يقرأ الاول بالعين والثاني بواحدة والثانية عكس هذه وهذا علي سبيل الاجمال والا فهناك بسط يعلم من كتب القراآت اه شيخنا (قوله عطفا بأو) أى على محل ان واسمها وعلي هذا فالاستفهام للشك والمعني أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح علي هذا أن يكون العطف على الضمير في لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أى الانكاري وقوله بالواو أى لا بأو كما في الوجه الاول وقوله والمعطوف عليه أى على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فالاولي أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أى أو آباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة علي هذا الوجه في العطف مؤكدة للاولى لا مقصودة بالاستقلال فهي في النية مقدمة فصح عمل ما قبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أى بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فوعلي هذا قوله أو فاصل ما اذ شيخنا وفي السمين

(سورة الاسراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم الكلام على (سبحان) في قصة آدم عليه السلام في البقرة و(ليلا) ظرف لاسرى وتنكيره يدل على قصر الوقت الذي

نعم) تبعثون (وأنتم داخرون) صاغرون (فإنما هي) ضمير مبهم يفسره (زجرة) أي صيحة (واحدة فإذا هم) أي الخلائق احياء (ينظرون) مايفعل بهم (وقالوا) اى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلا كنا وهو مصدر لافعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) اي الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذى كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) انفسهم بالشرك (وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) اى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (إلى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط

قوله أو آباؤنا وقرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على أنها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على انها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا في الواقعة وقد تقدم مثل هذا فى الاعواف في قوله أو أمن أهل القري فمن فتح الواو أجاز فى آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها والثاني أن يكون معطوفا على الضمير المستتر فى المبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الاول دون الثاني على قوله الجمهور لعدم الفاصل اه (قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل في الحقيقة هو الفعل المقدرة هي به اه شيخنا وعبارة أبي السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم أي نعم كلكم تبعثون والحال أنكم غرون اذلاء اه (قوله فانما هي زجرة الخ) الجملة وجواب شرط مقدر أو تعليل لنهي مقدر أي اذا كان الامر كذلك فانما هى الخ أولا تستعصبوه فانما هي الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هى زجرة هي ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشري هي مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا مايقول هو وابن مالك ان الضمير يفسر خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول الباري تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول الباري تعالي وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اه (قوله أي صيحة واحدة) وهي النفخة الثانية (قوله فاذا هم ينظرون) أي ينتظرون (قوله يا ويلنا) الوقف هنا تام لان ما بعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا (قوله الذى كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض يحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الي الجحيم وأزواجهم أي أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتى على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بان الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما فى حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أي عرفوهم طريقها ووجوهم اليها وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم في الموقف كأن الملائكة ساعوا الي ما أمروا به من حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالي انهم مسؤلون ايذانا من أول الامر بان ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب فى الجملة بل ليسئلوا لكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الي الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أي لاينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون فى الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة الي النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشروهم أي أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة في تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردى الجفت زوج ولاحدهما زوج اه شيخنا وفي السمين قوله انهم مسؤلون العامة على الكسر علي

كان الاسراء والرجوع فيه (حوله) ظرف لباركنا وقيل مفعول به أي طيبنا أو نميئا (لنريه) بالنون لان قبله اخبارا عن المتكلم وبالياء لان أول السورة

(إِنَّهُم مَّسْؤُلُونَ) عن جميع اقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) منقادون أذلاء (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يتلاومون ويتخاصمون (قَالُوا) اى الاتباع منهم للمتبوعين (إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا (قَالُوا) أى المتبوعين لهم (بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الأيمان الينا (وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ) قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا (بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ) ضالين مثلنا (فَحَقَّ) وجب (عَلَيْنَا)

الاستئناف المفيد للعلة وقرىء بفتحها على حذف لام العلة أى فقوهم لاجل سؤال الله اياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفي الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخي (قوله ويقال لهم توبيخا) أى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لا ينصر بعضكم بعضا) أي بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير في لهم راجع للملائكة وهذا في المعنى بيان للاوامر المتقدمة أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يمتنعون ولا يتعاصون لانهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفي بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال في شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول تأتوننا أقوياء وعلى الثاني مقسمين حالفين اه سمين في المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التي هي القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله نأمنكم أى نصدقكم منها أى من أجلها وبسببها والباء في قوله بحلفكم للتصوير أي تصوير اليمين في الآية أي تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعي قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتباعهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما في قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفي البيضاوي عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمي بالسانح أو عن القوة والقهر فتقصرونا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما اتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفي النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك الي يمينك والبارح ضده فقد علمت ان لاهل اللغة في تفسيرهما مذهبين وان العرب في التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وانه ما جاء من جهة اليمن لانه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به انه جاء من جهة اليمين وهي مباركة ووجه التيمن بضده انه متوجه لها وصيده امكن فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا امر الشريعة وتنفرونا عنه قلت وهذا القول حسن جدا لان من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين اي كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل لليمين بمعني القوة أى تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين اى بالقوة وقوة الرجل في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين اى من قبل الحق انه معكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) اجابوا بأجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا قولنا كم انا كنا غاوين اه رازي وهذا اضراب من المتبوعين ابطالي لما ادعاه التابعون اى لم تتصفوا بالايمان في وقت من الاوقات اه شيخنا (قوله ان لو كنتم مؤمنين) ان لو اتصفتم بالايمان اه (قوله وما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمي علي فرض اضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب (قوله

على الغيبة وكذلك خاتمة الآية وقد بدأ في الآية بالغيبة وختم بها ثم رجع في وسطها الى الاخبار عن النفس فقال باركنا ومن آياتنا والهاء في (أنه) لله

جميعا (قَوْلُ رَبِّنَا) بالعذاب أي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (إِنَّا) جميعا (لَذَائِقُونَ) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فَأَغْوَيْنَاكُمْ) المعلل بقولهم (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) قال تعالى (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) أي لاشتراكهم في الغواية (إِنَّا كَذَلِكَ) كما نفعل بهؤلاء (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) غير هؤلاء أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع (إِنَّهُمْ) أي هؤلاء بقرينة ما بعده (كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا) في همزتيه ما تقدم (لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) أي لأجل قول محمد قال تعالى (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) الجائين به وهو ان لا إله إلا الله (إِنَّكُمْ) فيه التفات (لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين استثناء منقطع اى ذكر جزاؤهم في قوله (أُولَئِكَ لَهُمْ) في الجنة (رِزْقٌ مَعْلُومٌ) بكرة وعشيا (فَوَاكِهُ) بدل أو بيان للرزق وهو ما

قول ربنا) أي وعيده (قوله انا لذائقون) اخبار منهم بأنهم ذائقو العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع اه من النهر لابي حيان (قوله ونشأ عنه) أي عن قول ربنا أي وعيده المذكور أي فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغوينا كم لانا نا صرنا من الاشقياء اه شيخنا (قوله فأغوينا كم) أي فدعوناكم الي الغي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم وأستحببتم الغي على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب علينا في تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية اه أبو السعود فلا ينافي قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ) أي يوم اذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أي عبدة الاوثان اذ الكلام فيهم من قوله ان الهكم لواحد الي هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله انهم) أي هؤلاء اي عبدة الاوثان كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون أي اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله فاضمر القول ويستكبرون في موضع نصب علي خبر كان ويجوز أن يكون في موضع رفع على انه خبر ان وكان ملغاة ولما قال النبي ﷺ لابي طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبي (قوله يستكبرون) اى عن النطق بكلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها اه شيخنا (قوله في همزتيه ما تقدم) اي من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أي عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه بيضاوي (قوله وهو) أي الحق أن لا اله الا الله ان مخففة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله فيه التفات) أي من الغيبة الي الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أي استثناء من الواو في تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم واما عباد الله المخلصون فانهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أي ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم اشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بان بعضهم مقابل بعضا وهو اتم السرور وآنسه ثم المشروب وانهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاف عليهم بالكؤس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي ابلغ الملاذ وهي التأنس بالنساء اه من النهر وقوله الى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) اى معلوم وقته كما اشار له بقوله بكرة وعشيا وفي البيضاوي ومعلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندي بان الرزق لا يكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار لان ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل في آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب في الخطيب أولئك لهم في الجنة الرزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أي مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذي يستحقونه أعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) اى بدل كل من كل لان جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه

يؤكل تلذذ الا لحفظ صحة لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق اجسامهم للابد (وَهُمْ مُكْرَمُونَ) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) لا يرى بعضهم قفا بعض (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) على كل منهم (بِكَأْسٍ) هو الاناء بشرابه (مِّن مَّعِينٍ) من خمر يجرى على وجه الارض كانهار الماء (بَيْضَاءَ) أشد بياضا من اللبن (لَذَّةٍ) لذيذة (لِّلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لَا فِيهَا غَوْلٌ) ما يغتال عقولهم (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حابسات الاعين على أزواجهن لا ينظرون إلى غيرهم لحسنهم

فالفوا كه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لانهما يؤكلان فيها لتلذذ اه شيخنا (قوله لحفظ صحة) الاولي بنية اه قارى وقوله بخلق أجسامهم للابداي على وجه يدوم أبدا اه شيخنا (قوله بثواب الله) عبارة البيضاوى وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله في جنات النعيم) يجوز ان يتعلق بمكرمون وان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا وكذلك على سرور ومتقابلين حال ويجوز ان يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أوحال من الضمير فى متقابلين أو من الضمير في أحد الجارين اذا جعلناه حالا اه سمين (قوله علي سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحابيا وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس علي سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء الي الجابية وما بين عدن الى أيلة وقيل تدور باهل المنزل الواحد والله اعلم اه قرطبي (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الانبذة ولا يسمى كأسا الا وفيه خمر والا فقدح فقد يسمي الخمر كأسا تسمية للشيء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود الكأس الاناء فيه خمر او الخمر نفسه فان الكأس يطلق علي كل منهما اه (قوله بشرابه) أى مع شرابه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اه نهر أى من شراب معين او نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع ووصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اه بيضاوي وقوله أى ظاهر للعيون مبني علي أن المعين اسم مفعول من عانه يعينه أى نظر اليه بعينه فاصله معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبني على أن المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجري علي وجه الارض) أشار بهذا الي التجوز في اطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى علي وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة الكاس أو للخمر ولذة صفة ايضا وصفت بالمصدر مبالغة أو علي حذف المضاف أى ذات لذة او على جعل لذة بمعني لذيذ فيكون وصفا علي فعل كصعب يقال لذ الشيء يلذ لذ فهو لذيذ واللذيذ كل شيء مستطاب وللشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لا فيها غول) أى غائلة من غاله اذا افسده وأهلكه اه ابو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع في الرأس اه نهر (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سببية أى ولا هم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمري اه شيخنا (قوله بفتح الزاى) اي مع ضم الياء فهو مبني للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاي ووافقهما عاصم علي ما في الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاي وابن أبى اسحاق بالفتح والكسر وطلحه بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك أي أهلكك ومنه الغول بالضم شيء توهمته العرب ولها فيه أشعار كالعنقاء اه (قوله قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات أطرافهن كمنطق اللسان وان يكون من باب اسم الفاعل علي اصله فعلي الاول والمضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثانى منصوبة اى قصرن اطرافهن على ازواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضه هو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أى جعلته في كن والعرب تشبه المرأة به في لونه وهو

تعالى وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أي انه السميع لكلامنا البصير لذاتنا قوله تعالى (ألا يتخذوا) يقرأ بالياء على الغيبة والتقدير جعلناه هدى لئلا يتخذوا أو آتينا موسي الكتاب لئلا يتخذوا ويقرأ بالتاء على الخطاب وفيه ثلاثة اوجه أحدها ان أن بمعنى أى وهى مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي والثانى ان أن زائدة أي قلنا لا تتخذوا والثالث ان لا زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا وقد رجع فى هذا من الغيبة الى الخطاب

عندهن (عِينٌ) ضخام الاعين حسانها (كَأَنَّهُنَّ) في اللون (بَيْضٌ) للنعام (مَكْنُونٌ) مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض في صفرة أحسن ألوان النساء (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ) بعض أهل الجنة (عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) عما مر بهم في الدنيا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) صاحب ينكر البعث (يَقُولُ) لي تبكيتا (أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) بالبعث (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا) في الهمزتين في الثلاثة موا ضع ما تقدم (لَمَدِينُونَ) مجزيون ومحاسبون انكر ذلك أيضا (قَالَ) ذلك القائل لاخوانه (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) معي الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فَاطَّلَعَ) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فَرَآهُ) أي رأى قرينه (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أي وسط النار (قَالَ) له تشميتا (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة (كِدْتَ) قاربت (لَتُرْدِينِ) لتهلكني باغوائك (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) على بالايمان (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) معك في النار وتقول أهل الجنة (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى) اى التي في الدنيا (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وهدم التعذيب (إِنَّ هَذَا) الذى ذكر لاهل الجنة (لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اه سمين (قوله ضخام الاعين) اى عظام المقلة ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء اتهت قال لشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهي التى اتسع شقها سعة غير مفرطة اه (قوله كانهن بيض النعام) وشبههن ببيض النعام على عادة العرب في تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسني منظرا من سائره ولان بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما في الدر وهو لون محمود فى النساء اه شهاب وفي الحديث ان رقة جلدهن أي الحور العين كرقة قشرة البيض السفلي اه كرخى (قوله أحسن ألوان النساء) أى عند العرب والا فأحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة اه قارى (قوله فاقبل بعضهم) معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أي عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه في الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أي من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا (قوله يقول لى تبكيتا) أي وتوبيخا على عدم انكار البعث وفي المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الاصنام اه (قوله ما تقدم) أى من الوجوه الاربعة وهي تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا (قوله مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله أنكر ذلك أي الجزاء والحساب أيضا أى كما انكر البعث اه شيخنا (قوله قال ذلك القائل لاخوانه) أى من أهل الجنة وقوله مطلعون أي مقبلون لنطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب في الحائط وهي بفتح الكاف وضمها وفي الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفي المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقدير فهي جواب القسم اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أي واسمها محذوف أي انك كدت اه (قوله افما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اه قرطبي (قوله الا موتتنا الاولى) منصوب على مصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى كانت لنا في الدنيا وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين (قوله هو استفهام تلذذ داخل) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل انه من سؤالهم للملائكة وفي القرطبي وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة التحديث بنعمة الله في انهم لا يموتون ولا يعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وانه ليس الا الموت في الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم اه قرطبي وفى أبى السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا جيء بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه (قوله

لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أَذٰلِكَ) المذكور لهم (خَيْرٌ نُزُلًا) وهو ما يعد النازل من ضيف وغيره (أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ) المعدة لاهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (إِنَّا جَعَلْنَاهَا) بذلك (فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ) أي الكافرين من أهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنتبه (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طَلْعُهَا) المشبه بطلع النخل (كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ) اى الحيات القبيحة المنظر (فَإِنَّهُمْ) أي الكفار (لَآكِلُونَ مِنْهَا) مع

من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر لاهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اه بيضاوى (قوله قيل يقال لهم ذلك) أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولونه أى يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فان العمل والترغيب فيه انما يكون في الدنيا فالاولى أنه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين فى عمل الطاعات اه (قوله أذلك) معمول لمحذوف أى قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أى المؤمنين من الرزق السابق ذكره في قوله أولئك لهم رزق معلوم اه شيخنا (قوله نزلا) تمييز للخيرية والخيرية بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للاشياء الكريهة وقول أبي جهل وهو من العرب العرباء لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اه سمين وفى أبي السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز أي أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الالم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير فى كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة كريهة الرائحة تكون فى تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اه (قوله وهو ما) أي الطعام الذي يعد ويهيأ للنازل والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا اه أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذى يجيء بدعوة وقوله وغيره وهو الذى يأتى بلا دعوة اه شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أي التي هى نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة وقيل هى شجرة تكون بارض تهامة من أخبث الشجر اه خازن والاضافة من اضافة المسمى الى الاسم اه (قوله المعدة لاهل النار) أى كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوى وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انتهت (قوله انا جعلناها بذلك) أى بسبب ذلك أى نباتها فى الجحيم أى بسبب الاخبار به فتنة للظالمين أى ابتلاء واختبار أهل يصدقون أو لا فكذبوا وخاضوا في القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبي السعود فتنة للظالمين أى محنة وعذابا لهم فى الآخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر فى النار وحفظة منها اه (قوله اذ قالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أي تنبت في أصل الجحيم أى أسفلها وقوله الى دركاتها فى المختار الدركات المنازل اه (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أى في الطلوع والبرور كل عام أو في الشكل اه شيخنا وعبارة أبى السعود طلعها أي حملها الذى يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له فى الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه (قوله كأنه رؤس الشياطين) أى في ثناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوى وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ

وتتخذوا هنا يتعدى الى مفعولين أحدهما (وكيلا) وفي الثانى وجهان أحدهما (ذرية) والتقدير لا تتخذوا ذرية من حملنا وكيلا أى ربا أو مفوضا اليه ومن دونى يجوز ان يكون حالا من وكيل أو معمولا له أو متعلقا بتتخذوا والوجه الثانى المفعول الثانى من دونى وفى ذرية على هذا ثلاثة أوجه أحدها

قبحها لشدة جوعهم (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) اى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) من الامم

رد على بعض لاحدة اذ طعن فيه بانه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا في الخارج بل يكفي كونه مركوزا في الذهن والخيال ألا ترى الى امرىء القيس يقول

* ومسنونة زرق كانياب أغوال * لان الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس اه شهاب وعبارة السمين قوله كانه رؤس الشياطين فيه وجهان أحدهما انه حقيقة وان رأس الشياطين شجر بعينه بناحية يسمي الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين في القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصوم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى انه من باب التمثيل والتخيل وذلك ان كل ما يستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اه (قوله لشدة جوعهم) أى ألجأهم على الاكل منها (قوله ثم ان لهم عليها) أي على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوبا له اه شيخنا وعبارة أبي السعود ثم ان لهم عليها أى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبىء عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اه (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعني المنقوض وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنونه يروبهم من عطشهم زيادة فى غذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخى واما لان العادة تقضى بتراخى الشرب عن الاكل فعمل على ذلك لهنوال وأما مل ء البطن فيعقب الاكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اه سمين (قوله يفيد أنهم يخرجون الخ) وهذا قول الاقل والجمهور على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوي ثم ان مرجعهم لآلي الجحيم أى لالي دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الي الماء ثم يردون الي الجحيم اه وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث فيه ان الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقي منه كما يخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتي ينافي أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل انه في غير مقرهم فيجوز ان يكون فى طبقة زمهريرية منها مثلا اه (قوله انهم الفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم فى الدين من غير ان يكون لهم ولا لآبائهم شيء يتمسك به اصلا اى وجدوهم ضالين في نفس الامر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه ابو السعود (قوله ضالين) حال او مفعول ثان (قوله يهرعون) اى من غير ان يتدبروا انهم على حق اولا مع ظهور كونهم علي الباطل بادنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون ويحثون علي الاسراع علي آثارهم اه ابو السعود وذلك الاسراع والاتباع فى الدنيا فتعلم منه ان عبارة الشارح وهى قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفي المصباح هرع واهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا اعجل اه (قوله ولقد ضل قبلهم الخ وقوله ولقد ارسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين اه ابو السعود وقوله قبلهم اي قبل قريش (قوله ولقد

هو منادي والثانى هو منصوب باضمار اعني والثالث هو بدل من وكيل أو بدل من موسى عليه السلام وقرىء شاذا بالرفع على تقدير هو ذرية أو على البدل من الضمير في يتخذوا على القراءة بالياء لانهم غيب و(من) بمعنى الذى او نكرة موصوفة قوله تعالى (لتفسدون) يقرأ بضم التاء وكسر السين من أفسدوا المفعول محذوف أى الاديان او الخلق ويقرا بضم التاء وفتح السين اى يفسدكم غيركم ويقرا بفتح التاء وضم السين اى تفسدا مورهم (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير لفظه (وعدا ولاهما) اى موعد اولى المرتين اى ما وعدوا به فى المرة الاولى (عبادا لنا) بالالف وهو المشهور ويقرا عبيدا

الماضية (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ) من الرسل مخوفين (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ) الكافرين أى عاقبتهم العذاب (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة اولأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) بقوله رب انى مغلوب فانتصر (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) له نحن أى دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ الْبَاقِينَ) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو السودان ويافث وهو ابو الترك والخزرج ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ) ثناء حسنا (فِي الْآخِرِينَ) من الأنبياء والامم إلى يوم القيامة (سَلَامٌ) منا (عَلَى

أرسلنا فيهم) أى الاولين وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أى عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاكنا المنذرين انتهت (قوله الا عباد الله) استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا فى هذا الوعيد اه سمين (قوله لاخلاصهم فى العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أولان الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ ففصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون والياس ولوط ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون أى وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه الف سنة الا خمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا فاجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتى من القصص سبع قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله رب أنى مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية اذ التلاوة بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضى كسرها وقوله فانتصر أى انتصر لى الانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أى زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفى القرطبي وأهله يعني أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقناهم اه قرطبي (قوله سام وهو الخ) الثلاثة يمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا في بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما فى غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاي وهو في الاصل جبل خزر العيون أى ضيقوها صغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قاري وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفى المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والانثى خزراء ونخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه (قوله وما هنالك) أى وما هنالك أى عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون في قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اه قارى قال الخازن هناك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا فى اسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا في الماء فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه في الآخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح في التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أى تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أى أن يقولوا سلام على نوح أى هذه الجملة اه كرخى وفى السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر

وهو جمع قليل ولم يأت منه الا الفاظ يسيرة (فجاسوا) بالجيم وبقرا بالخاء والمعنى واحد (وخلال) ظرف له ويقرا خلل الديار بغير الف قيل هو واحد

لتركنا

نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) كفار قومه (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ)

لتركنا والثاني أنه مفسر لمفعوله أي تركنا عليه شيأ وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أي فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده قال الزمخشري وتركنا عليه في الآخرين هذه الكلمة وهو سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذي قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة في محل نصب مفعولا بتركنا لأنه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو ايضا من أقوالهم وقرأ عبد الله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه وفي القرطبي وقال سعيد بن المسيب وبلغني أي النبي ﷺ قال من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر في التمهيد وفي الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل فيه عن أبي هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله ﷺ من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال رسول الله ﷺ أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اه (قوله في العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوي (قوله انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق وتخص نوح بالسلام عليه في الآخرين اه شيخنا (قوله انه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق المؤمنين اه كرخي (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقي لان نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لان اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) في المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أي ممن تابعه اه وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قوطي (قوله في أصل الدين) أي وان اختلف فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو أكثري وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي والذي في جامع الاصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخي (قوله وكان بينهما هود وصالح) أي فقط وعبارة أبي السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة ادريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة (قوله اذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه له كانه جاء به تحفه من عنده اه بيضاوي

والجمع خلال مثل جبل وجبال (وكان) اسم كان ضمير المصدر اي وكان الجوس قوله تعالى (الكره) هي مصدر في الاصل يقال كركر او كرة (عليهم يتعلق برددنا وقيل بالكرة لانه يقال كر عليه وقيل هو حال من الكرة نفيرا) تمييز وهو فعيل بمعنى فاعل اي من ينفر معكم وهو اسم للجماعة وقيل هو جمع نفر مثل عبد وعبيد قوله تعالى (وان اسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت وقيل هي على بابها وهو الصحيح لان اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة (وعد الآخرة) أي الكرة الآخرة (ليسوؤا) بالياء وضمير الجماعة اي ليسوء العباد والنفير ويقرأ كذلك الا انه بغير واو اي ليسوء البعث او المبعوث او الله ويقرأ بالنون كذلك ويقرأ بضم الياء وكسر السين وياء بعدها وفتح الهمزة اي ليقبح وجوهكم (ما علوا) منصوب بتبروا اي وليهلكوا علوهم او ما علوه ويجوز ان يكون ظرفا قوله تعالى (حصيرا) اي حاصرا ولم يؤنثه لان فعيلا هنا بمعنى فاعل وقيل التذكير على معنى الجنس وقيل ذكر لان تانيث حصير غير حقيقي قوله تعالى (ان لهم) اي بان لهم (وان الذين) معطوف عليه اي يبشر المؤمنين

أى ممن تابعه في أصل الدين (لِأَبِيهِ) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (إِذْ جَاءَ) أى تابعه وقت مجيئه (رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من الشك وغيره (إِذْ قَالَ) في هذه الحالة المستمرة له (لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ) موبخا (مَاذَا) ما الذى (تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا) فى همزتيه ما تقدم (آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك أسوأ الكذب اى اتعبدون غير الله (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) إذ عبدتم غيره انه يتركم بلا عقاب لما وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيدهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم

وقوله ومعنى مجيئه الخ يعنى أن حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب ففى جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في أنه فاز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أى تابعه وقت مجيئه الخ أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أى معمول له لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله في هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثانى بدل من الظرف الاول اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أي اذكر اذ جاء ربه أى وقت مجيئه ربه وتعقب الاول أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو قوله لابراهيم وبلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى دكثيرا ما يجري ذلك في كلامهم والتعلق اللفظي يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه اذ جاء ربه الخ والظرف الثانى بدل من الاول كما أشار اليه اه (قوله من الشك وغيره) أى من آفات القلوب ومن العلائق لما في الشيعة من المعاني الشاغلة عن التبتل الى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض ومعنى المجيء بربه اخلاصه له كأنه جاء متحفا اياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجيء بربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أى لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبي اه كرخي (قوله ما الذى) أشار بهذا الى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ واذا مع صلته خبره اه شيخنا (قوله أئفكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى أتريدون آلهة دون الله افكا آلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لانه مكافح لهم بانهم على افك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى الثاني أن يكون مفعولا به بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فابدلها منه وفسره بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه حال من فاعل تريدون أي تريدون آلهة آفكين أو ذوى افك واليه نحا الزمخشرى قال الشيخ وجعل المصدر حالا يطرد الامع اما نحو أما علما فعالم اه سمين (قوله في همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الاربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أي أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المفعول له ليفى بمعني ما تقدم أى أتعبدون غير الله افكا أى لاجل الافك والكذب اه شيخنا (قوله اذ عبدتم) أي وقت أن عبدتم غيره وقوله انه يتركم معمول للظن اى أي سبب حملكم على ظن انه تعالي يتركم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال في الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوى وأشار بقوله لا الي أن الاستفهام انكارى أى ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار به الى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضي والمعني انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصدعن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت وقوله والمعني الخ يعنى أن الاستفهام انكاري والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين) أى يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا الى عيدهم وكانوا فى قرية بين

لامرين قوله تعالي (دعاءه) اى يدعوا بالشر دعاء مثل دعائه بالخير والمصدر مضاف الي الفاعل والتقدير يطلب الشر فالباء للحال ويجوز ان تكون بمعني السبب قوله تعالي (آيتين) قيل التقدير ذوى آيتين ودل علي ذلك قوله آية الليل وآية النهار وقيل لا حذف فيه فالليل والنهار علامتان ولهما دلالة

زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) عليل اي سأسقم (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ) الي عيدهم (مُدْبِرِينَ فَرَاغَ) مال في خفية (إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ) وهي الاصنام

البصرة والكوفة يقال لها هرمزاه قرطبي (قوله زعموا التبرك عليه) أن زعموا أنها تبرك عليه أي تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة في النجوم) أي في علمها أو في كتبها وقوله ليعتمدوه الاولي أن يقول ليتركوه ويعذروه في التخلف وفي الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد ان يباكتهم في عبادة الاصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اه وفي القرطبي فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمي وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذر النفسة وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر في النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالي الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا به عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا وقال الحسن بمعني أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا انه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم ان كل حى سقيم فقال اني سقيم وقال الخليل والمبرد يقال الرجل اذا فكر في نفسه تدبر ونظر في النجوم وقيل كانت الساعة التي دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمي وقيل المعني فنظر فيما نجم من الاشياء فعلم ان لها خالقا ومدبرا وأنه يتغير كتغيرها فقال اني سقيم وقال الضحاك معني سقيم سأسقم سقم الموت لان من كتب الله عليه الموت يسقم في الغالب ثم يموت وهذا توريه وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هي أختى يعني أخته في الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الي مرض وسقم يعدي كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله في النجوم) أى في علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى كما في قوله ولكن انظر الي الجبل لان في بمعنى الي كما في قوله فردوا أيديهم في أفواههم أو ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما في قوله تعالي أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعني تفكر في علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال في مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول اني سقيم والحال انه لم يكن سقيما وايضاحه أنه كقوله تعالي انك ميت أى ستموت او سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع او ان من يموت فهو سقيم اه كرخى وفي ابي السعود قال اني سقيم وكان صادقا في ذلك فجعله عذرا في تخلفه عن عيدهم وقيل أراد اني سقيم القلب لكفرهم وقيل في علمها او في كتبها او أحكامها ولا مانع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا ان يخرجوا به عليه السلام الي معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فاوهمهم انه قد استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام اه (الى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا (قوله

لكان الاولي رفعه ومثله وكل انسان قوله تعالي (ونخرج) يقرا بضم النون ويقرا نيابه مضمومة وياء مفتوحة وراء مضمومة و(كتابا) حال على هذا اى ونخرج طائره او عمله مكتوبا و(يلقاه) صفة للكتاب و(منشورا) حال من الضمير المنصوب ويجوز ان يكون نعتا للكتاب قوله تعالى (اقرأ) أى يقال قوله تعالى (أمرنا) يقرأ بالقصر والتخفيف اى امرناهم بالطاعة وقيل كثرنا نعمهم وهو في معنى القراءة بالمد ويقرأ بالتشديد والقصر أى جعلنا هم امراء وقيل هي بمعنى الممدودة لانه تارة يعدى بالهمزة وتارة بالتضعيف واللازم منه أمر القوم اى كثروا وأمرناجواب اه وقيل الجملة نصب نعتا لقرية والجواب محذوف قوله تعالى (وكم أهلكنا) كم هنا خبرية في موضع نصب باهلكنا (من القرون) وقد ذكر نظيره في قوله كم آتيناهم من آية قوله تعالى (من كان) من مبتدأ وهي شرطية و(عجلنا) جوابه (لمن نريد) هو بدل من له باعادة الجار (يصلاها) حال من جهنم او من الهاء في له

وعندها الطعام (فَقَالَ) استهزاء (أَلَا تَأْكُلُونَ) فلم ينطقوا فقال (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ) فلم يجب (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ) أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قَالَ) لهم موبخا (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) من الحجارة وغيرها أصناما (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قَالُوا)

وعندها الطعام) أي والحال (قوله فقال استهزاء) أي بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لانه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أي مال في خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردد وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال اى فراغ عليهم ضاربا او مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا او ضمن راغ معني ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان لم نجعله مؤكدا والا فبعاءله واليمين يجوز أن يراد بها احدي اليدين وهو الظاهر وان يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أي ملتبسا بالقوة وان يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لاكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثاني بعلي لما كان مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الي أسفلهم بخلاف الاول فانه تو بيخ لهم وأتى بضمير العقلاء في قوله عليهم جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين وفي المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الي كذا مال اليه سرا وحادو قوله تعالي فراغ عليهم ضربا باليمين أى أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ في الامر مراوغة اه (قوله بالقوة) أي القدرة فاستعمل اليمين في القدرة على حد والسماء بنيناها بايد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاي مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما انه من ازف يزف أى دخل في الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشي على هينة لان القوم كانوا في طمأنينة من امرهم كذا قيل وهذا الثاني ليس بشيء اذ المعني أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة علي هذا ليست للتعدية والثاني انه من ازف غيره أى حمله علي الزفيف وهو الاسراع او على الزفاف وقد تقدم مافيه وباقي السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أى عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وانت تكسرها) هذا يدل على ان ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله في الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم يدل على أنهم ماعرفوا الكاسر لها وأجيب بانه يحتمل ان بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم جهلة فسأل اوان كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما اقبلوا اليه اه كرخي (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التو بيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا ألبتة فاذا نحته وشكله علي الوجه المخصوص لم تحدث فيه الآثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم أن الشيء الذى لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اهزاده (قوله ماتنحتون) النحت البرى ففي المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الازهرى والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله ومامصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفي السمين قوله وما تعملون في ماهذه أربعة أوجه أحدها أنها بمعني الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثاني أنها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وجعلها الاشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث أنها استفهامية وهو استفهام تو بيخ أى وأى شيء تعملون والرابع انها نافية أى ان العمل في الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون شيأ والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ اتعبدون الاصنام علي حالة تنافي ذلك وهي ان الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز ان تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصوله) اى

على شيء آخر فلذلك اضاف في موضع ووصف في موضع قوله تعالى (وكل شيء) منصوب بفعل محذوف لانه معطوف علي اسم قد عمل فيه الفعل ولولا ذلك و(مذءوما) حال من الفاعل في يصلى قوله تعالى (سعيها) يجوز ان يكون مفعولا به لان المعنى عمل عملها ولها من اجلها وان يكون مصدر قوله تعالى (كلا) هو منصوب بـ(نمد) والتقدير كل فريق و(هؤلاء وهؤلاء) بدل من كل و(من) متعلقة بنمد · والعطاء اسم المعطى · قوله تعالي (كيف) منصوب بـ(فضلنا) على الحال أو على الظرف · قوله تعالي (ألا تعبدوا) يجوز ان يكون ان بمعنى اي وهي مفسرة لما فيها معنى القول ولا تهي ويجوز ان يكون في موضع نصب اى أمر ربك عبادته ولا زائدة ويجوز ان يكون قضي بمعني امر ويكون التقدير بان لا تعبدوا · قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) قد

بينهم (ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا) فاملؤه حطبا واضرموه بالنار فاذا التهب (فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) النار الشديدة (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) بالقائه في النار لهلكه (فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) المقهورين فخرج من النار سالما (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي) مهاجرا اليه من دار الكفر (سَيَهْدِينِ)

وخلق الذى تصنعونه وللعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أى صاغه ويرجحه ما قيله أى أتعبدون الذى تنحتون أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولي بذلك ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز فعلي الاول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله واضرموه بالنار) أى أوقدوه بها وفي المختار الضرام بالكسر اشتعال النار في الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة في طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم اه خطيب من الجحة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان اه بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فاراد وا به كيدا) أى شرا (قوله المقهورين) عبارة البيضاوى الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه (قوله وقال انى ذاهب) معطوف على ما قدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذلك حين خلصه الله من النار قال اني ذاهب الي ربي أى مهاجر من بلد قومى ومولدى الي حيث أتمكن من عبادة ربي فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الي الارض المقدسة وهي أرض الشام وقيل ذاهب بعملى وعبادتى وقلبي ونيتى فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضي بيان هذا فى الكهف مستوفي وقيل خرج الي حران فاقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه في النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما اني ذاهب الى ما قضاه علي ربي الثاني انى ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الي الله تعالي لانه عليه السلام تصور أنه يموت بالقائه في النار على المعهود من حال النار فى تلف ما يلقى فيها الى ان قيل لها كوني بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفي قوله سيهدين الى الخلاص منها الثانى سيهدين على هذا القول تأويلان احدهما سيهدينى الي الى الجنة اه قرطبي (قوله سيهدين) أي الي ما فيه صلاح ديني والي مقصدى وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالي معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة لتوقع اه ابو السعود وفي الكرخي قوله سيهدين اي سيثبتنى على هداى ويزيدني هدى وهذا يدل علي ان الهداية لا تحصل الا من الله تعالي ولا يمكن حمله على وضع الادلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا فى الزمان الماضي وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسي عسي ربي ان يهدينى فكان قبل النبوة وفي كلامه اشارة الي ان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفي المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية علي القطع في الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما

ذكر في البقرة (اما يبلغن) ان شرطية وما زائدة للتوكيد فعل الشرط والجزاء فلا تقل ويقرأ يبلغان والالف فاعل و(احدهما أو كلاهما) بدل منه وقال أبو على هو توكيد ويجوز ان يكون أحدهما مرفوعا بفعل محذوف أى ان بلغ أحدهما او كلاهما وة نونه التوكيد أيضا ويجوز ان تكون الالف حرفا للتثنية والفاعل أحدهما (أف) اسم للفاعل ومعناه التضجر والكراهة والمعنى لا تقل لهما كفا أو تركا وقيل هو اسم للجملة الخبرية أي كرهت او ضجرت من مداراتكما فمن كسر بناه على الاصل ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم اتبع ومن نون اراد التنكير ومن لم ينون اراد التعريف ومن خفف الفاء حذف أحد المثلين تخفيفا قوله تعالي (جناح الذل) بالضم وهو ضد العز وبالكسر وهو الانقياد ضد الصعوبة (من الرحمة) أى من أجل رقتك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان تكون حالا من جناح (كما) نعت لمصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهما الى قوله تعالى (ابتغاء رحمة) مفعول له أو

الى حيث أمرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رَبِّ هَبْ لِي) ولدا (مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) أي ذي حلم كثير (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) أي ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى) أي رأيت (فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) من

بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اه (قوله الى حيث أمرني ربي) أي الي مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ومهدين كما تشير له عبارة البيضاوي وقوله بالمصير اليه أي الي حيث وكذا ما بعده اه شيخنا (قوله من الصالحين) أي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة علي الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالي ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا اه (قوله فبشرناه) أي فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود ويأتي في الذاريات اه قرطبي (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف علي سبيل البيان كان قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد أن لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة لان معه علي هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ماذكر من المحذور لان معني المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بان والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشيء المترتب الاجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال معناه الزمخشري ومن يتسع في الظرف يجيز تعلقه بالسعي اه سمين رالى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال أي ان يسعي معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعي فيه مع أبيه في أمور دنياه معينا له علي اعماله قال يا بني الخ اه ﴿تنبيه﴾ لما كانت العادة البشرية ان بكر الاولاد احب الي الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذا كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح او صدق الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن لقيمة (قوله يا بني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله اني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أمر به فهما احتمالان اه أبو السعود ويشير للثاني افعل ما يؤمر ويشير للاول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروى أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالي ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني اني اري في المنام الخ ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اه شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز ان تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له وان تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة ايضا وان تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان اي تربني اياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأى وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعني ما يخيل اليك ويسنح بخاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد مقدر أي تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطردا فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن

مصدر في موضع الحال (ترجوها) يجوز ان يكون وصفا للرحمة وان يكون حالا من الفاعل ومن ربك يتعلق بترجوها ويجوز ان يكون صفة لرحمة قوله تعالي (كل البسط) منصوبة على المصدر لانها مضافة اليه قوله تعالى (خطأ) يقرأ بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز وهو مصدر خطيء مثل علم علما وبكسر الخاء وفتح الطاء من غير همز وفيه ثلاثة أوجه أحدها مصدر مثل شبع شبعا الا انه أبدل الهمزة ألفا في المصدر وياء في الفعل لانكسار ما قبلها والثاني ان يكون الفي حركة الهمزة على الطاء فانفتحت وحذف الهمزة والثالث ان يكون خفف الهمزة بان قبلها ألفا فاعل على غير القياس فانفتحت الطاء ويقرأ

الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قالَ يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة (افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) به (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) على ذلك (فَلَمَّا أَسْلَمَا) خضعا وانقاد لامر الله تعالى (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بما نع من القدرة الالهية (وَنَادَيْنَاهُ

تكون مصدرية أي امرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره في أمر قد علم انه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الي رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبرها انتهت (قوله قال يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الاضافة أي فهي في محل جر لان المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله يا أبت افعل ما تؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه في الشعب أخبره بما أمره الله به فقال يا أبت افعل ما تؤمر اه خازن (قوله ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وأنه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله اه خازن (قوله وتله للجبين) أي صرعه واسقطه على شقة وقيل هو الرمي بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أي رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اه سمين وفي المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الي الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الازهري وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفي القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الارض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت أشدد رباطي كي لا أضرب وأكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقي ليكون أهون علي وادا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت أن ترد قميصي عليها فافعل ما عسى أن يكون أسلى لها عني فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بني علي أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكي والابن يبكي فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيأ فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع أن تقطع شيأ فمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ في القدرة وهو منع الحد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبني لوجهي عن جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني فادركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبري على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلي لا يعارض الا بنقل أوضح منه أو بالطعن في سنده اذا علمت هذا علمت أن ما سلكه الشارح نفسه في شرح جمع الجوامع من ان هذا قول اعتزالي غير سديد لانه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بامر عقلي لا شاهد فيه اه وفي القرطبي وقد اختلف الناس في وقوع هذا الامر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل ان يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أي حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به في هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا مما نسخ بوجه لان معنى ذبحت الشيء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال اسحق لابراهيم لا تنظر الي فترحمني ولكن

كذلك الا انه بالهمز مثل عنب ويقرأ بالفتح والهمزة مثل نصب وهو كثير ويقرأ بالكسر والمد مثل قام قياما (الزنا) الاكثر القصر والمد لغة وقد قرىء به وقيل هو مصدر زأى مثل قاتل قتالا لانه يقع من اثنين قوله تعالى (فلا يسرف) الجمهور على التسكين لانه نهي وقرىء بضم الفاء على الخبر ومعناه النهي ويقرأ بالياء والفاعل ضمير الولي وبالتاء اي لا تسرف أيها المقتص أو المبتدىء بالقتل اي لا تسرف بتعاطي القتل وقيل التقدير يقال له لا تسرف (انه) في الهاء ستة أوجه أحدها هي راجعة الي الولي والثاني الي المقتول والثالث الي الدم والرابع الى القتل والخامس الي الحق والسادس الي القاتل اي

أن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناك (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم بامتثال الامر بأفواج الشدة عنهم (إِنَّ هَذَا) الذبح المأمور به (لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) أى الاختبار الظاهر (وَفَدَيْنَاهُ) أى المأمور بذبحه وهو اسمعيل او اسحق قولان (بِذِبْحٍ)

اجعل وجهي الى الارض فأخذ السكين فأمر بها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين فقال أطعني بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزء التام وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشي بنحاس وكان كلما أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر الي نقل صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعظيما لرتبة اسمعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولي بالبيان من الفداء وقال بعضهم انا ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فري الاوداج وانهار الدم وانما رأي انه أضجعه للذبح فتوهم انه أمر بالذبح الحقيقي ولما أتي ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتي يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الي الفداء اه (قوله أن يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اه (قوله مما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى أن يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه وأتي بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقيادهما لامر الله انتهت (قوله فجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين في جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر انه محذوف أي ناديته الملائكة أو ظهر صبرهما أو جزلنا لهما اجرهما الثاني انه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والاخفش والثالث انه وناديناه والواو زائدة أيضا اه (قوله بافراج الشدة عنهم) الذي في كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اه فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اه (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبي واختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحق وممن قال بذلك العباس ابن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبي برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصاري واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما قال سعيد بن جبير أرى ابراهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتي به المنحر بمني فلما صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به الي الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وهذا القول أقوى في النقل عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بان الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الي الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال أني ذاهب الي ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالي فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وبان الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أن الفداء في الغلام الحليم الذي يشر به ابراهيم وانما بشر باسحق لانه قال وبشرناه باسحاق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل أن يتزوج بها جر وقبل أن يولد له اسمعيل وليس في القرآن انه بشر بولد الا باسحق فتلخص من هذا ان اسحق أكبر من اسمعيل وقال آخرون الذبيح اسمعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل وعامر بن واثلة وروى عن ابن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران

اذا قتل سقط عنه عقاب القتل في الآخرة قوله تعالى (ان العهد كان مسؤلا) فيه وجهان أحدهما تقديره ان ذا العهد اى كان مسؤلا عن الوفاء بعهده والثاني ان الضمير راجع الى العهد ونسب السؤال اليه مجازا كقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت قوله تعالى (بالقسطاس) يقرأ بضم القاف وكسرها وهما لغتان و(تاويلا) بمعني مآلا قوله تعالى (ولا تقف) الماضي منه قفا اذا تتبع ويقرأ بضم القاف واسكان الفاء مثل تقم وماضيه قف يقوف اذا تتبع أيضا (كل) مبتدأ و(أولئك) اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وأشير اليها باولئك وهي في الاكثر لمن يعقل لانه جمع ذا وذا لمن يعقل ولما لا يعقل وجاء في الشعر بعد أولئك الايام فكان وما عملت فيه الخبر واسم كان يرجع الي كل والهاء في عنه ترجع على كل أيضا وعن يتعلق بمسؤل والضمير في مسؤل لكل أيضا

بكبش (عَظِيمٍ) من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيدا براهيم مكبرا (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ) استدل بذلك على ان الذبيح غيره (نَبِيًّا) حال مقدرة أى يوجد مقدرا نبوته (مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ) بتكثير ذريته (وَعَلَى إِسْحَقَ) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ) مؤمن (وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) كافر (مُبِينٌ) بين الكفر

ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة واحتجوا بالصبر لهذا بأن الله تعالى وصفه دون اسحاق في قوله تعالي واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد فى قوله انه كان صادق الوعد فوفي به وبان الله تعالى قال وبشرناه باسحق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالي قال فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحق قبل انجاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد في الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على أن الذبيح اسمعيل ولو كان اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد ان كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحق بعد أن ولد اسحق يعقوب أو يقال لم يرد في القرآن ان يعقوب يولد له من اسحق وأما قولهم ولو كان الذبيح اسحق لكان الذبح بقع ببيت المقدس فالجواب عنه قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم ورد عن النبي ﷺ ان الذبيح اسماعيل وتقدم أن الاول آكد عن النبي ﷺ وقال الزجاج الله اعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الي الله تعالى فان هذه المسئلة ليست من العقائد التى كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها فى القيامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوى والوعل التيس الجبلى اه (قوله وهو الذى قربه هابيل) أي فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه اه خازن (قوله فذبحه السيدا براهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة الى أن اخترق البيت فى زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وأن رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبرا) روى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة الي بقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرنا بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية في غير اسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بان الذبيح هو اسحق بان البشارة الاولى كانت باصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفى القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلي هذا الذبيح هو اسحق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على ان اسحق أكبر من اسماعيل وان المبشر به هو اسحق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحق نصا فالذبيح لا شك هو اسحق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا فى حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز ان تكون حالا ثانية اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له فى الهداية والضلال فان الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود (قوله ولقد منا) أى

والمعني أن السمع يسئل عن نفسه على المجاز ويجوز ان يكون الضمير في كان لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وقال الزمخشري يكون عنه فى موضع رفع بمسؤل كقوله غير المغضوب عليهم وهذا غلط لان الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذا تقدم الفعل أو ما يقوم مقامه وأما اذا تاخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدأ وحرف الجر اذا كان لازما لا يكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق ويدلك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل

(وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ) بالنبوة (وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا) بني اسرائيل (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) اي استعباد فرعون إياهم (وَنَصَرْنَاهُمْ) على القبط (فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ) الطريق (الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ إِنَّا كَذَلِكَ) كما جزيناهما (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ إِلْيَاسَ)

أنعمنا وقوله بالنبوة أي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اهـ خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اهـ سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر اهـ سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ (قوله وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على الطريق الموصل الي الحق والصواب عقلا وسمعا اهـ خطيب (قوله كما جزيناهما) أي بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره واصالة أمره اه خطيب (قوله وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من أنبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الي عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقيل يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس شواهق الجبال فكان يأوي الى الشعاب والكهوف فبقي سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس وسئم الكون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الي موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي أمر به اذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليس يا الياس ما تأمرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع اهـ خازن وكان الياس على صفة موسى في الغصب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرهما وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي اهـ زرقاني وروي أن الياس والخضر

بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة ان تجعل الضمير مسؤل للمصدر فيكون عنه في موضع نصب كما تقدم في قولك بزيدا نطلق قوله تعالى (مرحا) بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع الحال او مفعول له (تخرق) بكسر الراء وضمها لغتان (طولا) مصدر في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له ومصدرا من معنى تبلغ . قوله تعالى (سيئة) يقرأ بالتانيث والنصب أي كل ما ذكر من المناهي وذكر (مكروها) على لفظ كل أو لان التانيث غير حقيقي ويقرأ بالرفع والاضافة أي سيء ما ذكر . قوله تعالى (من الحكمة) يجوز ان يكون متعلقا باوحى وان

بالهمز أوله وتركه (لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) قيل هو ابن اخى هرون اخي موسي وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (إِذْ) منصوب باذكر مقدرا (قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (أَتَدْعُونَ بَعْلًا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا إلي بك أى أتعبدونه (وَتَذَرُونَ) تتركون (أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) فلا تعبدونه (اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) برفع الثلاثة علي اضمار هو وبنصبها على البدل من احسن (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) في النار (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أي

يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبي الدنيا انهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبي واليأس موكل بالفيافي والقفار والخضر موكل بالبحار وعن علي كرم الله وجهه أن مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الي باب الاسباط وقد عدهما بعض المحدثين في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف في كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الاولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفي الخصائص الكبري للسيوطي عن أنس قال غزونا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي ﷺ يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآني قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فاقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الي رسول الله فاخبرته فجاء يمشي وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعواني فاكلت معهما فاذا فيها كأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر الي بياض ثيابه فيها تهوي قبل السماء اه وقال السيوطي في الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقي الي آخر الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله بالهمز أوله) أى همزة مكسورة هي همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمي تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين (قوله قيل هو ابن أخي هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والاكثرون علي أنه سبط هرون أخي موسي لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليس اه شيخنا وفي القرطبي في سورة الانعام ما نصه وقوم ان اليسع هو الياس وليس كذلك لان الله تعالي أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيي وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فاعتنوا به وعظموه حتي أخدموه باربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمي البلد أي ثنيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها في الاصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى بعل سميت بعلبك اه من أبي السعود (قوله مضافا الي بك) أى مضموما اليه فان التركيب مزجي لا اضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد وأما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء اليه اه (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين فان الخلق حقيقة في اختراع الاشياء ويستعمل أيضا بمعني التقدير وهو المراد اه ازاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لان أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه

يكون حالا من العائد المحذوف وان يكون بدلا من ما أوحى. قوله تعالى (أصفاكم) الالف مبدلة من واو لانه من الصفوة (اناثا) مفعول اول لاتخذ والثاني محذوف أي أولادا ويجوز ان يكون اتخذ متعديا الي واحد مثل قالوا اتخذ الله ولدا. ومن الملائكة يجوز ان يكون حالا وان يتعلق باتخذ. قوله تعالى ولقد (صرفنا) المفعول محذوف تقديره صرفنا المواعظ ونحوها. قوله تعالى (كما يقولون) الكاف في موضع نصب أي كونا كقولهم. قوله تعالى (علوا) في موضع تعليلا لانه مصدر قوله تعالى ويجوز ان يقع مصدر موقع آخر مرادفه. قوله تعالى (مستورا) أى محجوبا بالحجاب

المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ) قيل هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلي قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به الياس أيضا (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ) اذكر (إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) أى الباقين في العذاب (ثُمَّ دَمَّرْنَا) أهلكنا (الْآخَرِينَ) كفار قومه (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم) على آثارهم ومنازلهم في اسفاركم (مُّصْبِحِينَ) اى وقت الصباح يعنى بالنهار (وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ياأهل مكة ماحل بهم فتعتبرون به (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

وأجاب الشهاب بان خلق الله بمعني الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لان المراد أحسن من يطلق عليه ذلك باى معنى كان كما قاله الآمدى اهشهاب (قوله فانهم نجوا منها) ظاهر هذا ان الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو في كذبوه وعبارة السمين قوله الا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على ان في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز ان يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لانه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لانه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة الى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلي هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لانه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لانه جمع مذكر سالم فسمى كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه وقوله المراد به أي المضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كانه قيل سلام علي ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا أي كما ان المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف الي ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه في الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف الى ياسين تأمل وعبارة البيضاوى الياسين لغة فى الياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر علي آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل الى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كانه جمع الياس جمع سلامة فاما الاولى فانه أراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له أسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد نبينا ﷺ وأما القراءة الثانية فقيل هي جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والاشاعرة فى المهلب وبنيه والاشعرى وقومه وهو فى الاصل جمع المنسوبين الى الياس والاصل الياسى كاشعرى ثم استثقل تضعيفهما فحذفت احدى ياءى النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان احدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الاعجمين اه (قوله كما جزيناه) أي ببقاء سيرته الحسنة في الآخرين اه (قوله اذكر اذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق اذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وان يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتي اه كرخى (قوله الا عجوزا) هي امرأته اه كرخى (قوله وانكم) الخطاب لاهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله اى وقت الصباح بيان لمعناه في الاصل وهو من أصبح النامة وقوله يعني بالنهار بيان للمراد منه وقوله بالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتي تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه ابو السعود (قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبي يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم أن الياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت في أثر الياس تطوف وراءه فى الجبال حتي وجدته حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها فجاء الياس

آخر فوقه وقيل هو مستور بمعنى ساتر . قوله تعالى (ان يفقهوه) اى مخافة ان يفقهوه أو كراهة (نفورا) جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فان شئت جعلته حالا وان شئت جعلته مصدرا لولوا لانه بمعنى نفروا . قوله تعالى (يستمعون به) قيل الباء بمعنى اللام وقيل هي على بابها أي يستمعون

إذ أبق) هرب (إلى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل

الى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متي بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس الي أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام وفي الخبر في وصف يونس أنه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضي الآبق الناد وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه أي من أمر ربه حين أمره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان بتوعد قومه بنزول العذاب في وقت معلوم وخرج من عندهم في ذلك الوقت أو ظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لا يذهب الا باذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يتحمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبي ﷺ ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا للملك الذى كان علي قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذى كان في وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بني اسرائيل وسبي الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وكانت الانبياء في ذلك الزمان يوحى اليهم والامر والسياسة الي ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحي ذلك النبي وكان أوحي الي شعيب أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بني اسرائيل فيبعثه الي أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بني اسرائيل فاني ملأت في قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء أمناء فأحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتي بحر الروم وكان من قصته ما كان قال القشيري والاظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشي ان يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب في سفينة اه من القرطبي من هنا ومن سورة الانبياء وتقدم في سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله اذ ابق) ظرف للمرسلين اى هو من المرسلين حتى في هذه الحالة وأبق اى هرب يقال أبق العبد يأبق ابقا فهو آبق والجمع أباق كضراب وفيه لغة ثانية ابق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين واصل الاباق الهروب من السيد واطلاقه علي هروب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه بابا آبق العبد من سيده او هو مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق اه بيضاوى وشهاب وفي المصباح ابق العبد ابقا من باب تعب وقتل في لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع اباق مثل كافر وكفار اه (قوله حين غاضب قومه) اي غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كما قيل وسافرت ويحتمل ان تكون على بابها من المشاركة اى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في اول الامر اه كرخي من سورة الانبياء (قوله فوقفت) اي من غير سبب يقتضى وقوفها في لجة البحر اي بحر الدجلة اه (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم ان السفينة اذا كان فيها آبق او مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اه شهاب (قوله قارع اهل

بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم و(اذا) ظرف ليستمعون الاولي . والنجوى مصدر أي ذو نجوي ويجوز ان يكون جمع نجي كقتيل وقتلى (اذ يقول) بدل من اذا الاولى وقيل التقدير اذكر اذ يقول والتاء في الرفات أصل والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفس مبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (وخلقا) حال وهو بمعنى مخلوق ويجوز ان يكون مصدرا أي بعثنا بعثا جديدا . قوله تعالي (قل الذي فطركم) اى يعيدكم الذى فطركم وهو كناية عن الاحياء وقد دل عليه يعيدكم (ان يكون) في يعي واسمها مضمر فيها ويجوز ان يكون في موضع رفع بعي ولا ضمير فيها في قوله تعالي (يوم يدعوكم) هو ظرف ليكون ولا يجوز ان يكون ظرفا لاسم كان وان كان ضمير المصدر لان الضمير لا يعمل ويجوز ان يكون ظرفا للبعث وتدل عليه معنى الكلام ويجوز ان يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم (بحمده في موضع الحال أي فتستجيبون حامدين ويجوز ان تتعلق الباء بيدعوكم (وتظنون) أي وأنتم تظنون بالجملة حال قوله تعالى (يقولوا) قد ذكر في ابراهيم (ينزغ) يقرأ بفتح الزاي وكسرها وهما لغتان . قوله تعالى (زبورا) يقرأ بالفتح والضم وقد ذكر في النساء وفيه

السفينة (فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ) المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ) ابتلعه (وَهُوَ مُلِيمٌ) أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) لصار بطن الحوت قبره الى يوم القيامة (فَنَبَذْنَاهُ) القيناه من بطن الحوت (بِالْعَرَاءِ) بوجه الأرض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة او سبعة أيام او عشرين او اربعين يوما (وَهُوَ سَقِيمٌ) عليل كالفرخ الممعط (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وَأَرْسَلْنَاهُ) بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوى من أرض الموصل (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ) بل (يَزِيدُونَ) عشرين او ثلاثين او سبعين الفا (فَآمَنُوا) عند معاينة

السفينة) أي غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أي غالبهم في المساهمة وهي الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن (قوله فالقوه في البحر) في البيضاوي انه ألقي نفسه في الماء اه (قوله أي آت بما يلام عليه يقال الام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين وفي البيضاوي وهو مليم أي داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله اي داخل في الملامة يعني أن بناء افعل للدخول في الشيء نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله او آت الخ اي فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير اي صار ذا غداة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أي فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفي المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة والام الرجل ألامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا إله الا انت الخ مقول القول اه شيخنا يعني انه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون ان يقال مسبحا بجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله في بطنه) الظاهر انه متعلق بلبث وقيل حال اي مستقرا اه سمين (قوله قبره) قيل وهو باق على الحياة وقيل بان يموت فيبقى في بطنه ميتا اه أبو السعود والثاني أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبره لان القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أي امرنا الحوت بنبذه اه ابو السعود وعبارة الخازن وانما اضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) اي في العراء والعراء الارض الواسعة التي لا نبات بها ولا معلم مشتق من العرى وهو عدم الستر شبهت الارض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشيء والعرايا لقصر الناحية ومنه اعتراه اي قصد عراه واما الممدود فهو كما تقدم الارض الفيحاء اه سمين (قوله أي بالساحل) هو شاطيء البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله أي قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أي التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبي والاقوال بعده الاول لمقاتل والثاني لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدي وغيره اه كرخي (قوله الممعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أي المنتوف شعره اه قاري وأصله منمعط فادغمت النون في الميم وفي المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذي لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أي تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين التقي لم يكن يتحمل الذباب اه من تفسير ابن جزي (قوله وهي القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطي بورقة واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوي (قوله وعلة) أي غزالة وهي بفتح الاول والثاني وبكسر الثاني وسكونه (قوله كقبله) فالمعنى كما أرسلناه الى مائة الف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفي الشهاب فالارسال الثاني هو الاول ويرد عليه الفاء في فآمنوا وأجيب بانه تعقيب عرفي أو بانها للتفصيل او للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة والف مقصورة بعد الواو هو ا شيخنا ومثله في الشهاب ثم قال وهي اسم الموصل أو قرية بقربها اه (قوله او يزيدون) في

العذاب الموعودين به (فَمَتَّعْنَاهُمْ) أبقيناهم ممتعين بما لهم (إِلَىٰ حِينٍ) تنقضي آجالهم فيه (فَاسْتَفْتِهِمْ) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (وَلَهُمُ الْبَنُونَ) فيختصون بالاسني (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) خلقنا فيقولون ذلك (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ) كذبهم (لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ) بقولهم الملائكة بنات الله (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فيه (أَصْطَفَى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت أي اختار (الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم

أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها في أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الي المخاطبين أي أن الرائي يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة الي الناظر أي أن الناظر اليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أي هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضح اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببي أي الذي وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقيل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثاني أن فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفي نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أي بالذي لهم من النعم اه قاري (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله في أول السورة فامر أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوي وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء في المعطوف عليه واقعة في جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لا ينبغي ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة في نحو أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بان ما ذكره النحاة في عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كانه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أي عن سبب وصحة هذه القسمة التي قسموها وقوله ألربك البنات أي ألهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالاسني) أي بالقسم الاسني أي الارفع وهو الذكر وفي نسخة بالابناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكاري وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كان المستفهم يدعي ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أي هذين الامرين تدعونه اه زاده وقوله وهم شاهدون الواو للحال (قوله ألا أنهم من أفكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الامر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان انه ليس مبناه الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أي ان قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب اليهم بحسب اللازم لانهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله لكاذبون فيه) اى في قولهم الملائكة بنات الله (قوله اصطفى البنات الخ) استفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء اخذ صفوة الشيء اه بيضاوي (قوله واستغنى بها) اى في التوصل للنطق بالساكن (قوله مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والامر في قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله مالكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحدهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام

وجهان أحدهما انه علم يقال زبور والزبور كايقال عباس والعباس والثاني هو نكرة أي كتابا من جملة الكتب . قوله تعالى (أيهم) مبتدأ و(أقرب) خبره وهو استفهام والجملة في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون أيهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون والتقدير الذي هو أقرب وفيها كلام طويل يذكر في مريم قوله تعالى (ان نرسل) أي هو من أن نرسل فهي في موضع نصب او جر على الخلاف بين الخليل وسيبويه وقد ذكرت نظائره (أن كذب) في موضع رفع فاعل منعنا وفيه حذف مضاف تقديره الا اهلاك التكذيب وكانت عادة الله اهلاك من كذب بالآيات الظاهرة ولما دا هلاك مشركي قريش

الفاسد (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء في الذال انه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ) حجة واضحة ان الله ولدا (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ) التوراة فاروني ذلك فيه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في قولكم ذلك (وَجَعَلُوا) أي المشركون (بَيْنَهُ) تعالى (وَبَيْنَ الْجِنَّةِ) أي الملائكة لاجتنابهم عن الابصار (نَسَبًا) بقولهم انها بنات الله (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ) أي قائلي ذلك اي قائلي ذلك (لَمُحْضَرُونَ) للنار يعذبون فيها (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) بان الله ولدا (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين استثناء منقطع أي فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) من الاصنام (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بِفَاتِنِينَ) اي

تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين وما يطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عنه بشارته بها الى ربهم وأحسن الجنسين اليهم اه سمين (قوله أنه سبحانه الخ) الاصل تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود اصلا اي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم كذلك لا بد له من مستند حسي أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلي اه أبو السعود (قوله أن لله ولدا) أي على ان لله ولدا (قوله التوراة) فيه ان الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قاري وفي بعض النسخ اسقاط التوراة وهي واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكي جناياتهم لآخرين اه كرخي (قوله لاجتنابهم) أي سميت الملائكة جنة لاجتنابهم أي استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أي الملائكة اي وبالله لقد علمت الجنة التي عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار لكذبهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذي ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لاجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة فمن هنا الي قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العادي وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله الا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الي الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو في يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفي السمين قوله الا عباد الله المخلصين في هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أي جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الا عباد الله الثاني أنه فاعل يصفون أي لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أي لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبي البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثني منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أي على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما في محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبران وعبارة البيضاوي ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معني المقارنة سادا مسد خبر ان اى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلي هذا فيحسن السكوت علي تعبدون كما يحسن في قولك ان كل رجل وضيعته وحكي الكسائي ان كل ثوب وثمنه والمعني انكم مع معبوديكم مقرنون كما يقدر ذلك في ان كل رجل

لعلمه بايمان بعضهم وايمان من يولد منهم (مبصرة) أي ذات ابصار أي يستبصر بها وقيل مبصرة دالة كما يقال للدليل مرشد ويقرأ بفتح الميم والصاد اي تبصرة (تخفيفا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال قوله تعالى (واذ قلنا) أي اذكر (والشجرة) معطوف على الرؤيا والتقدير وما جعلنا الشجرة الا

احدا (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) في علم الله تعالي قال جبريل للنبي ﷺ (وَمَا مِنَّا) معشر الملائكة احد (إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) أقدامنا في

وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافيه وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أي على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أي بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أي أحدا وقوله الا من هو صال الجحيم مستثني من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعني الاشخصا صاليا الجحيم أي ومستوجبا لصليها ودخولها في علم الله أي فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفي المقام احتمال آخر وهو أن ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبر ان وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والاصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعني ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أي مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أي افسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوي أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الاول تأمل (قوله الا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذي قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفي السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرد هو اه (قوله وما منا الا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله الا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا الا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح والثاني أن المبتدأ محذوف أيضا والا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد الا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الي أمر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك قالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى ما منا الا له مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله تعالي في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوي وفي القرطبي قال مقاتل وما منا الا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبي ﷺ أهنا تفارقني فقال جبريل ما أستطيع أن اتقدم عن مكاني هذا وانزل الله تعالي حكاية عن قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين وما منا الا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك الا له مقام معلوم اي مكان معلوم في العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي ﷺ ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قائم اه (قوله احد) فيه اشارة الي ان الآية من باب حذف الموصوف اي احد واقامة الصفة مقامة اي الا له مقام معلوم وهو تابع في هذا للكشاف اه كرخي (قوله اقدامنا في

فتنة وقرىء شاذا بارفع والخبر محذوف أي فتنة ويجوز ان يكون الخبر (في القرآن) قوله تعالى (طيبا) هو حال من من أو من العائد المحذوف فعلى الاول يكون العامل فيه أسجد وعلى الثاني خلقت وقيل التقدير من طين فلما حذف الحرف نصب · قوله تعالى (هذا) هو منصوب بارأيت و(الذي) نعت له والمفعول الثاني محذوف تقديره تفضيله أو تكريمه وقد ذكر الكلام في أرأيتك في الانعام قوله تعالى (جزاء) مصدر أي تجزون جزاء وقيل هو حال موطئة وقيل هو تمييز (من استطعت) من استفهامية في موضع نصب باستطعت أي من استطعت منهم استفزازه ويجوز ان تكون بمعني الذي (ورجلك) يقرأ بسكون الجيم وهم الرجالة ويقرأ بكسرها وهو فعل من رجل يرجل اذا صار راجلا ويقرأ ورجالك أي بفرسانك ورجالك (وما يعدهم) رجوع من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى (ربكم) مبتدأ و (الذي) وصلته الخبر وقيل هو صفة لقوله الذي فطركم أو بدل منه وذلك جائز وان تباعدما بينهما · قوله تعالى (الا اياه استثناء منقطع وقيل هو متصل خارج على الاصل الباب قوله تعالى (ان نخسف) يقرأ بالنون والياء وكذلك نرسل ونعيدكم ونفرقكم (بكم) حال من جانب البر وأنتم به وقيل الباء متعلقة بنخسف أي بسببكم · قوله تعالى (به تبيعا) يجوز ان

الصلاة (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) المنزهون الله عما لا يليق به (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة (كَانُوا) أي كفار مكة (لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا) كتابا (مِنَ الْأَوَّلِينَ) اي من كتب الامم الماضية (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) العبادة له قال تعالى (فَكَفَرُوا بِهِ) اى بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة كفرهم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) بالنصر (لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) وهى لأغلبن أنا ورسلى او هى قوله (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا) اى المؤمنين (لَهُمُ الْغَالِبُونَ) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففى الآخرة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) اي اعرض عن كفار مكة (حَتَّى حِينٍ) تؤمر

الصلاة) يعنى فى مقام العبودية وفي كلامه اشارة الي ان مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادو يجوز أن لا يراد البتة اي نحن من اهل هذا الفعل فعلى الاولي يفيد الحصر ومعناه انهم هم الصافون فى مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل ان طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتي يصح هذا الحصر قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر ان يقال البشر اقرب درجة من الملك فضلا عن ان يقال هو افضل منه ام لا اه كوخى (قوله مخففة من الثقيلة) اى واسمها ضمير الشأن واللام هي الفارقة أى ان الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا اخ اى كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبي اه شيخنا او عبارة الخازن وان كانوا ليقولون يعني كفار مكة قبل بعثة النبي ﷺ لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين اى لاخلصنا العبادة لله فكروا به اى فلما اتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدي من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) اى وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدي من احدى الامم اه ابو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما في قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخى (قوله ولقد سبقت كلمتنا اخ) وجه المناسبة انه لما هدد الله تعالي الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازى قال ابو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه اي وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أي وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لاغلبن أنا ورسلى وقوله أو هي قوله انهم لهم المنصورون أى فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الاول يكون مستأنفا وانما سمى الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها في معني واحد فهو من اصلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها اخ قال القسطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه فى أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبي السعود ولا يقدح فى هذا الوعد انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وان جندنا) في المصباح الجند الانصار والاعوان واجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم ورومى وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وان لم ينتصر بعض منهم اخ) أشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أي باعتبار الغالب فقد يعطي الاكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال فى الجواب معني غالبون اى باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي على الجواب الاول لما فى الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اه كرخي (قوله حتى حين) اي الي زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أى بجهادهم فكان ﷺ أول الامر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اه زيادى على المنهج قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل فى ثمان منها بنفسه بدر واحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين

تتعلق الباء بتتبع وبتجدوا وان تكون حالا من تبيع قوله تعالى (يوم ندعوا) فيه أوجه أحدها هو (ولا يظلمون فتيلا) تقديره لا يظلمون يوم

فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا التهديد هم وتسلية له ﷺ (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بان له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

﴿ سورة ص مكية ﴾
﴿ ست أو ثمان وثمانون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والطائف اه (قوله وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) اي من القتل والاسر والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه أمامه لان أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على انه لشدة قربه كانه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا اذا قيل ان الامر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف انتقم منك وانت متهيء للانتقام اه كرخي (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالي من الابنية وجمعها سوح فالفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث عدها في مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجاري في الساحة وساح فلان في الارض مر مر السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغي ان يذكرها في الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين (قوله بفنائهم) في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه (قوله تكتفي بذكر الساحة الخ) أي تستغني على سبيل الكناية فالمعني فاذا نزل بهم اي فالساحة كناية عن القوم أي فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وهم في ديارهم ففي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوي وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى ان ضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفي السمين والمخصوص بالذم محذوف أي صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش والمبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر اه بيضاوي وقوله فيه اقامة الظاهر الخ اي في التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر ان يقال صباحهم اه شيخنا وفي الكرخي المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام في المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز ان تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز ان تكون اللام للعهد اه (قوله وابصر) حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الاول عليه واما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الاولى ان يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم اي تأكيد التهديدهم وتسليته ﷺ فانها قد علمت مما تقدم أفاده القاري اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفي القرطبي وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذي العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثاني فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم اه بيضاوي

(ص) الله أعلم بمراده به (وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) أي البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أي ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فِي عِزَّةٍ) حمية وتكبر عن الايمان (وَشِقَاقٍ) خلاف وعداوة للنبي ﷺ (كَمْ) أي كثيرا (أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) أي أمة من الامم الماضية

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز في ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرآنا اه شيخنا (قوله ص) فيها قراآت خمسة الجمهور على السكون وقرىء بالضم من غير تنوين كما قرىء به في قون وقرىء بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجي في أوائل السور وقد مر ما فيه وقرأ أبي والحسن وابن أبي اسحق وابن أبي عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما انه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثاني انه أمر من المصاداة وهي المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضة لصوتك وذلك في الاماكن الخالية والمعني عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا انه من صاديت أي حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن اسحق كذلك الا أنه نونه وذلك على انه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقي عمله كقولهم الله لافعلن بالجر الا أن الجر يقل في غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معني الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقع وهرون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على أنه اسم للسورة وهو خبر مبتدا مضمر أي هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميقيع وهرون قون بالضم على ما تقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو في رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهي تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله * فذاك أمانة الله الثريد * وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ قون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن) قد تقدم مثله في يس والقرآن وجواب القسم فيه اقوال كثيرة أحدها انه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لا نجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن الثاني انه قوله كم أهلكنا والاصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت في قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث انه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الاخفش الرابع أنه قوله ص لان المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وأن هذا الحرف متقطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس انه محذوف واختلفوا في تقديره فقال الحوفي تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما تزعمون والزمخشري انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لانه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أي البيان أو الشرف) عبارة البيضاوي والمراد العظمة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف أي ان من آمن به كان شرفا له في الدارين كما قال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وأيضا القرآن شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر اسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذي الذكر أي ذي الموعظة اه (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى بين به سبب قولهم بتعدد الآلهة اي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا (قوله كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول

ندعوا والثاني انه ظرف لما دل عليه قوله متى هو · والثالث هو ظرف لقوله فتستجيبون والرابع هو بدل من يدعوكم · والخامس هو مفعول أي اذكروا يوم ندعوا وقرأ الحسن بياء مضمومة ووا بعد العين ورفع كل وفيه وجهان · أحدهما انه اراد يدعى ففخم الالف فقلبها واوا · والثاني انه اراد يدعون وحذف النون وكل بدل من الضمير (ياما مهم) فيه وجهان احدهما هو متعلق بندعو اي نقول يا اتباع موسى ويا اتباع محمد عليه السلام او ياهل الكتاب يا اهل القرآن والثاني هي حال تقديره مختلطين بينهم او مؤاخذين قوله تعالى (اعمي) الاولى بمعنى فاعل وفي الثانية وجهان احدهما كذلك اي من كان في الدنيا عميا عن حجته فهو في الآخرة كذلك والثاني هي افعل التي تقتضي من ولذلك قال (واضل) واما ما ابو عمرو الاولى دون الثانية لانه راى

اهلكنا

(فَنَادَوا) حين نزول العذاب بهم (وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبى ﷺ (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ

أهلكنا ومن قرن تمييز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أى القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم معصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهى مما اختلف فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر فى محله وفى السمين وفى الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا لمرسوم الخط الشريف والكسائى وحده من السبعة بالهاء والاول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثانى مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت نحيه قمت ونحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها فى الامام كذا ولا تحين متصلة والمصاحف انما هى لات حين وحمل العامة مارآه على انه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أى فوت ونجاة من ناصه أى فاته لا من ناص يمنى تأخر اها بو السعود وفى المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أى فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أى ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا المنجى والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبى (قوله اى ليس الحين حين فوار الخ) أشار الى مذهب سيبويه والخليل فى لات وهى أنها تعمل عمل ليس وان اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وان أصلها لا للنافية والتاء زائدة كزيادتها فى رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الاخفش فيها انها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أى لا حين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله والتاء زائدة) أى لتأكيد النفى (قوله ولا منجى) بالقصر كمرمى من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله عجبوا الخ) حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكي من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم فى الرياسة الدنيوية على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لأنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه اه أبو السعود وفى زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم فى عزة وشقاق أتبعه برمي كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالى فنسبوه الى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) أى من جنسهم فى البشرية اه بيضاوى (قوله فيه وضع الظاهر) أى غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون فى الكفر والفسوق اه أبو السعود وفى الكرخى قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أى فيما يظهره من الخوارق كذاب أى فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود (قوله اجعل الآلهة الخ) ان نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبي أي تعجبوا من هذا مقصورا والحصر كما أشار له بقوله أي كيف يسع الخلق الخ أى علمه وقدرته أي كيف يسع الخلق الخ بعلمه وقدرته اى كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشؤه ان القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا

ان الثانية تقتفى من فكان الالف وسط الكلمة مثل اعمالهم قوله تعالى (تركن بفتح الكاف وماضية بكسرها وقال بعضهم هى مفتوحة فى الماضى والمستقبل وذلك من تداخل اللغتين وذلك ان من العرب من يقول ركن يركن ومنهم من يقول ركن يركن فيفتح الماضي ويضم المستقبل فسمع من لغته فتح الماضي فتح المستقبل ومن هو لغته أو بالعكس فجمع بينهما وانما دعاه الى هذا الاعتقاد أنه لم يجيء عنهم فعل يفعل بفتح العين فيهما فى غير حروف الحلق الا أبى يأبى وتدفرى بضم الكاف . قوله تعالى (لا يلبثون) المشهور فتح الياء والتخفيف واثبات النون على الغاء اذن لان الواو العاطفة

عُجَابٌ) أي عجيب (وَٱنْطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ) من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا لا إله إلا الله (أَنِ ٱمْشُوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (وَٱصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ) اثبتوا على عبادتها (إِنَّ هَٰذَا) المذكور من التوحيد (لَشَيْءٌ يُرَادُ) منا (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ) أي ملة عيسى (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا ٱخْتِلَاقٌ) كذب (أَأُنْزِلَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عَلَيْهِ) على محمد (ٱلذِّكْرُ) القرآن (مِنْ بَيْنِنَا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي) وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به (بَل لَّمَّا) لم (يَذُوقُوا عَذَابِ) ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاءه ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ

في الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهدون وان أسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال أن يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله عجيب أشار الى ان عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما بلغ من طويل وسريع اه (قوله عند ابي طالب) روي أنه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا ابا طالب فقالوا أتت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاحضره وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي ﷺ ماذا تسألوني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلق الملا منهم الخ اه ابو السعود (قوله قولوا لا اله الا الله) أي سماعهم هذا اللفظ (قوله اي يقول بعضهم الخ) اشار بهذا الى ان تفسيرية اي مفسرة وذلك لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعني وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفي الكرخي قوله اي يقول بعضهم الخ اشار الى ان القراءة ان امشوا اي بان امشوا على ان مصدرية وعند اضمار القول تسقط علي ان والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء اه وعبارة السمين قوله ان امشوا يجوز ان تكون ان مصدرية اي انطلقوا بقولهم ان امشوا وان تكون مفسرة اما الانطلق لانه ضمن معني القول قال الزمخشري لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون ان امشوا ويجوز ان تكون مصدرية معمور لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فان مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه ﴿فائدة﴾ جميع القراء يكسرون النون في الوصل من ان امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله ان هذا) تعليل للامر بالصبر وقوله يراد منا اي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة اي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه ولا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد منا اي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه ابو السعود (قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) اي وانما سمعنا فيها من اهلها وهم النصارى التثليث اه ابو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكانه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن اي سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لا يقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما يذوقوا) أشار الى ان لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا إضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخي (قوله حينئذ) اي حين ذاقوه (قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك) اي بل اعندهم خزائن رحمة ربك وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن

الْعَزِيزِ) الغالب (الْوَهَّابِ) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) ان زعموا ذلك (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) الموصلة الي السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤا وأم في الموضعين بمعنى همزة الانكار (جُنْدٌ مَا) أي هم جند حقير (هُنَالِكَ) أي في تكذيبهم لك (مَهْزُومٌ) صفة جند (مِنَ الْأَحْزَابِ) المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعني (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ)

يشاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعني أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها اه بيضاوي (قوله من النبوة) بيان للخزائن أي المخزونات اه (قوله ان زعموا ذلك) أي أن عندهم الخزائن وأن لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء في جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أي المذكور من العندية والملكية اه وفي أبي السعود فليرتقوا في الاسباب أي فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها الي العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون والسبب في الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوي بل والهمزة اه (قوله جند) خبر مبتدا محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أي صفة له أو ظرف لمهزوم الذي بعده وقوله صفة جند أي صفة ثانية لما علمت أن ما صفة أولى اه شيخنا وفي السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر مبتدا مضمر أي هم جند وما فيها وجهان أحدها أنها مزيدة والثاني أنها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنين وقد تقدم هذا في أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبرا لجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكي الثاني أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدا المقدر والثاني أنه صفة لجند الا أن الاحسن على هذا الوجه ان لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أي سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به الي نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعني الى مكان ذلك الثاني من الوجهين الاولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذي قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبي البقاء سبقه اليه مكي اه سمين وفي الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب خبر مبتدا مضمر أي هم أي قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهة والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فقال تعالي سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الي بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازي والاصح عندي حمله على يوم فتح مكة لان المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وماذاك الا في يوم الفتح اه (قوله أي في تكذيبهم لك) أي في حال أو في موضع تكذيبهم لك اه (قوله وأولئك) أي الاحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جندهم من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب اه ابو السعود (قوله قوم نوح) اي كذبوا رسلهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو انهم امة وطائفة وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الاوتاد) اي ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده او ذو الجموع

تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذن حشو او يقرأ بضم الياء والتشديد على ما لم يسم فاعله وفي بعض المصاحف بغير نون على اعمال اذن ولا يكترث بالواو فلنها قد تأتي مستأنفة (خلفك) وخلافك لغتان بمعني وقد قري بهما (الا قليلا) أي زمنا قليلا كقوله تعالى (سنة من قد أرسلنا) هو منصوب على المصدر اي

كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه (وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ) إن (كُلٌّ) من الاحزاب (إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) لانهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (فَحَقَّ) وجب (عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ) ينتظر (هَٰؤُلَاءِ) اى كفار مكة (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهي نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ) بفتح الفاء وضمها رجوع (وَقَالُوا) لما نزل فاما من أوتي كتابه بيمينه الخ (رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا) اى كتاب أعمالنا (قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) قالوا ذلك استهزاء قال تعالي (اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ

الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوي وفي السمين والاوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت الا بالاوتاد والاطناب اه (قوله كان يتد) من باب وعد أى يدق ويغرز وبهي والاوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهي الفصحي وبفتحتين وود بادغام التاء في الدال بوزن وج اه سمين وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحي وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقي ودوو تدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتده بالالف لغة اه (قوله يشد اليها يديه الخ) أى ويضجعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله ويعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن (قوله أي الغيضة) أى الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا (قوله أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جيء به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أى ما كل واحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدأ وقوله ان كل الخ خبره اه شيخنا (قوله أن كل الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا ألبتة لانتقض النفي بالا فان انتقاضه مع الاصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود (قوله وهي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله ما لها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفي وان يكون جملة من مبتدأ وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعني واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعني ما لها من توقف قدر فواق ناقه وفي الحديث العبادة قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالي فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من افاق المريض اذا رجع الى صحته وافاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة في ضرعها والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأما افاويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله من المؤرخين السدوسي والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدي وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعني واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفي المختار الفواق الزمن الذي بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا وفي الحديث العبادة قدر فواق ناقة وقوله تعالي من فواق يقرأ بالفتح والضم أى ما لها من نظرة وراحة وافاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتي كتابه) أى الذي في الحاقة (قوله قطنا) أى نصيبا وحظنا وأصله من قط الشيء أى قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلي قططة مثل قرد وقردة وقرود وفي القلة على أقططة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اه سمين (قوله اى كتاب اعمالنا) سمى قطا أى مقطوط من القط وهو القطع لان صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل قوم الحساب) اى الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أى تذكر قصته وصن نفسك عن ان تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل اذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه ابو

سننا بك سنة من تقدم من الانبياء صلوات الله عليهم ويجوز ان تكون مفعولا به اى اتبع سنة من قد أرسلنا كما قال تعالي فبهداهم اقتده قوله تعالي

ذَا الْأَيْدِ) أي القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع الى مرضاة الله (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) بتسبيحه (بِالْعَشِيِّ) وقت صلاة العشاء (وَالْإِشْرَاقِ) وقت صلاة الضحي وهو ان تشرق الشمس

السعود وهذا شروع في ذكر قصص جملة من الانبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسليته ﷺ أي اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤل أمرك الى أحسن مآل اه نهر وفي زاده ما نصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كان الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل في أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان العاقل لا بد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر ابراهيم حيث ألقي في النار وصبر اسحق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الايد) الايد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفي المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وايادا بكسر الهمزة اذا قوى واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع في كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبي والبيضاوي وأبي السعود ووقع في بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما في الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ أن أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفي الكرخي الذي قاله الجلال السيوطي في الجامع الصغير أحب الصيام الي الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الي الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الامام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اه (قوله انه أواب) تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة في الدين اه أبو السعود (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعني الرضا ففي المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة مثله اه (قوله انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه في سورة الانبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أي بداود في عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن) أي يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام او بلسان الحال وقيل يسرن معه في السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال واتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيأ بعد شيء وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتي بالحال اسما لانه لم يقصد ان الفعل وقع شيأ فشيأ لان حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدأ وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن وغدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي أن المراد بالعشاء العشاء الاولي وهي المغرب حيث قال فكان داود يسبح أثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو أن تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود اى طلعت ولم ترتفع وفي المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل واشرقت اضاءت اه وفي القرطبي روى عن ابن عباس انه قال كنت امر بهذه الآية بالعشي والاشراق ولا ادري ما هي حتى حدثني ام هاني ان رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلي صلاة الضحى وقال يا ام هاني هذه صلاة

(الي غسق الليل) حال من الصلاة أي ممدودة ويجوز ان تتعلق بأقم فهي لانتهاء غاية الاقامة (وقرآن الفجر) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الصلاة أي وأقم صلاة الفجر والثاني هو على الاغراء اى عليك قرآن الفجر أو الزم . قوله تعالى (ناشئة) فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعني تهجد أي تنفل نفلا وفاعله هنا مصدر كالعافية والثاني هو حال اى صلاة ناشئة (مقاما) فيه وجهان أحدهما هو حال تقديره ذا مقام والثاني ان يكون مصدرا تقديره أن يبعثك فتقوم قوله تعالى (من القرآن) من لبيان الجنس أي كائنا هدى من الضلال وقيل هي للتبعيض أي منه ما يشفي من المرض وأجاز الكسائي (ورحمة) بالنصب عطفا على ما . قوله تعالى (وناي) يقرأ بالف بعد الهمزة اى بعد عن الطاعة ويقرأ بهمزة بعد الالف وفيه وجهان أحدهما هو مقلوب ناى والثاني هو بمعني نهض أي ارتفع عن قبول الطاعة أو نهض في المعصية والكبر قوله تعالى (أهدي سبيلا) يجوز ان يكون افعل من هدى غيره وان يكون من

وبيّنا هي ضوؤها (وَ) سخرنا (الطَّيْرَ مَحْشُورَةً) مجموعة اليه تسبح معه (كُلٌّ) من الجبال والطير (لَهُ أَوَّابٌ) رجاع الي طاعته بالتسبيح (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) النبوة والاصابة في الأمور (وَفَصْلَ الْخِطَابِ) البيان الشافي في كل قصد (وَهَلْ) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده (أَتَاكَ) يا محمد (نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) محراب داود اى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة اى خبرهم وقصتهم (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ) نحن (خَصْمَانِ) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما

الاشراق قال عكرمة قال ابن عباس كان في نفسي من صلاة الضحى حتى وجدتها في القرآن يسبحن بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعداه (قوله ويبنا هي ضوءها) وهي ربع النهار (قوله كل له) أى كل من الجبال والطير لداود اي لاجل تسبيحه اواب أي مسبح فوضع أواب موضع مسبح وقيل الضمير للبارى تعالي والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالي اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الي التسبيح اه ابو السعود وهذا يفيدان اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضى أنها صلة أواب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت الي فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة في الامور) عبارة القرطبي وآتيناه الحكمة أي النبوة قاله السدى وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالي وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال ابو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل في القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال على بن أبي طالب هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبي وقتادة أيضا وقال ابو موسي الاشعرى والشعبي أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل والمعني في هذه الأقوال متقارب وقول علي رضى الله عنه يجمعه لان موارد الحكم عليه في القضاء ما عدا قول أبي موسي الاشعرى اه (قوله البيان الشافي) أي المنبه للمخاطب علي المرام من غير التباس لما قد روعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخي (قوله في كل قصد) اي مقصود أى في كل امر مقصود (قوله التعجيب) أى حمل المخاطب على التعجب اوايقاعه في التعجب (قوله الى استماع ما بعده) أى لكونه أمرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اه شيخنا (قوله اذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أي نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الاولي اوظرف لتسوروا اه شيخنا وفي السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشري فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب بأتاك أو بالنبأ او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبأ رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ واقع في عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله ﷺ وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ الخصم اذ فاختار ان يكون معمولا لمحذوف اه وفي أبي السعود اذ تسورا المحراب أى قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أي مسجده) أى البيت الذى كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أي لانهم أتوه في اليوم الذى كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أى خبرهم الخ) تفسير للنبأ (قوله ففزع منهم أى لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف أستئناف وقع جواب عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كانه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لا تخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أي جئناك لتقضى بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أي على القول بان الداخل عليه كان أزد

---

١ اهتدى على حذف الزوائد اومن هدي بمعني اهتدي فيكون لازما قوله تعالى (من العلم) متعلق باوتيتم ولا يكون حالا من قليل لان فيه تقديم المعمول على

والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاآ في صورة خصمين وقع لهما ماذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة شخص ليس له

من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكيين وقوله وقيل اثنان أي شخصان فقط على القول بان الداخل المتدعيان فقط وقوله والضمير أي ضمير الجمع بمعناهما أي ان المراد به ما فوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) اى فالتثنية في خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد في تبأ الخصم باعتبار اطلاقه على الاكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لاصل معناة اذ هو في الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغي ومحصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغي من أحدهما على الاخرة اه خازن (قوله لتنبيه داود على ما وقع له) أى منه وفي المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشيء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أي اطلع عليه وفطن له اه والذى وقع هو له طمعه في زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) أي لما وقع في قلبه محبتها وتعلقه بها لسريعة الله تعالي وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهي أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبي السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا في شريعة داود معتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها اذا أعجبته وقد كان الانصار في صدر الاسلام يواسون بالمهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا ان داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام أن خطب على خطبة المسلم هذا وأما يذكر من أنه عليه السلام دخل اذات يوم محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمديده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الي أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالي على يده أو يستشهد ففتح الله تعالي على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتي قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن علي الشهداء وتزوج امرأته فهو افك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه واذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام علي ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية اي الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت وفي الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما مكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت في الآية يدل علي صدور الذنب منه وهو قوله وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ

الا قوله تعالى (الا رحمة) هو مفعول له والتقدير حفظنا ه عليك للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا تقديره لكن رحمناك رحمة قوله تعالى (لا يأتون) ليس بجواب الشرط لكن جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة في قوله لئن اجتمعت وقيل هو جواب الشرط ولم يجزمه لان فعل الشرط ماض. قوله تعالى (حتى تفجر) يقرأ بالتشديد على التكثير وبفتح التاء وضم الجيم والتخفيف. والياء في ينبوع زائدة لانه من نبع فهو مثل يعبوب من عب قوله تعالى (كسفا) يقرأ بفتح السين وهو جمع كسفة مثل قربة وقرب وبسكونها وفيه وجهان أحدهما هو مخفف من المفتوحة او مثل سدوة وسدر والثاني هو واحد على فعل بمعنى مفعول وانتصابه على الحال من السماء ولم يؤنثه لان تانيث السماء غير حقيقي اولان السماء بمعنى السقف والكاف في كما صفة لمصدر محذوف أي اسقاطا مثل مزعن ملك و(قبيلا) حال من الملائكة (تقرؤه) صفة لكتاب او حال من المجرور (قل) لي الامر وقال على الحكاية عنه قوله تعالى (ان يؤمنوا) مفعول منع و(ان قالوا) فاعله قوله تعالى (يمشون) صفة للملائكة و(مطمئنين) حال من ضمير الفاعل في قوله تعالى (على وجوههم) حالا (وعميا) حال اخري اما بدل من الاولى واما حال من الضمير في الجار (ما واهم جهنم) يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا مقدرة (كلما

غيرها وتزوجها ودخل بها (بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ) تجر (وَاهْدِنَا) ارشدنا (إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) وسط الطريق الصواب (إِنَّ هَذَا أَخِي) أي علي ديني (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) يعبر بها عن المرأة (وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) أي اجعلني كافلها (وَعَزَّنِي) غلبني (فِي الْخِطَابِ) أي الجدال

شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا من ذلك الي طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيأت المقربين فان قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أوريا له فاتفق غزو أوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالي علي ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالي وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل علي صحة هذا الوجه قول وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على الزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الي نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم اه (قوله وتزوجها) معطوف علي مقدر صرح به غيره اى فاجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولي من أشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت في الحكم واشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وافعل وانما فكه علي أحد الجائزين كقوله ومن يريده وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وابو رجاء وابن ابي عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولي من شط بمعنى اشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من اشط رباعيا الا انه أدغم وهو احد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتدمنكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن جيش تشاطط من المفاعلة اه سمين (قوله وسط الطريق الصواب) اى العدل (قوله ان هذا اخي الخ) مبني علي مقدر اى فقال لهما داود تكلما فقال احدهما ان هذا اخي الخ اه خازن (قوله اى علي ديني) اى فليس المراد اخوة النسب اه شيخنا (قوله يعبر بها اى يكني بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكني عنها بالبقرة والناقة لان الكل مركوب اه قرطبي (قوله اى اجعلني كافلها) هذا هو المعني الاصلي والمراد هنا ملكنيها وانزل لي عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوي ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي اه وفي المختار كفل عنه بالمال لغريمه واكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله اه (قوله وعزني في الخطاب) أي أني بحجاج لا أقدر على رده اه أبو السعود أي لانه أفصح مني في الكلام وان حارب كان أبطش مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له على لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزجها داود اه

خبث) الجملة الى آخر الآية حال من ضمير والعامل فيها معني الماوى ويجوز ان تكون مستانفة قوله تعالى (ذلك) مبتدا و (جزاؤهم) خبره و (بانهم) يتعلق بجزاء وقيل ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك وجزاؤهم مبتدأ وبانهم الخبر ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا او بيانا وبانهم خبر ذلك قوله تعالى (لو أنتم) في موضع رفع بانه فاعل لفعل محذوف وليس بمبتدأ لان لو تقتضي الفعل كما تقتضيه ان الشرطية والتقدير لو تملكون فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلا و (تملكون) الظاهرة تفسير للمحذوف (لامسكتم) مفعوله محذوف أي أمسكتم الاموال وقيل هو لازم بمعنى بخلتم (خشية) مفعول له او مصدر في موضع الحال قوله تعالى (بينات) صفة لآيات او للتسع (اذ جاؤهم) فيه وجهان احدهما هو مفعول به باسئل على المعنى لان المعني اذكر لبني اسرائيل اذ جاءهم وقيل التقدير اذكر اذ جاءهم وهي غير ما قدرت به اسال والثاني هو ظرف وفي العامل فيه أوجه أحدها آتينا

واقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) مالتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما الى السماء قضي الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) أي أيقن (داود أنما فتناه) أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) أي ساجدا

خازن وفي المختار وعز عليه غلبه وبابه ردوفي المثل من عز يراى من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة وعز في الخطاب وعازه أي غلبه اه (قوله وأقره الآخر) أي المدعي عليه أي أقر المدعي على ما ادعي به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أن المدعي عليه لم يذكر جوابا للمدعى فاجاب بانه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر في الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن سألك نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضام أي باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) أي الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوي وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة مع أن الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا ان يقال أن قوله وان كثيرا من الخلطاء مبني على أنه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض واملاكه أه زاده وشهاب (قوله ليبغي بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت في خبر ان وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما لتأكيد القلة أي زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين) حال وقوله في صورتيهما أي الاصلية (قوله فتنبه داود) أي علم أنهما يريد انه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه شيخنا (قوله انما فتناه) ما هي الكافة التي تهيء هذا الحرف واخواته للدخول على الافعال فهي زائدة فالمعنى وظن داود انا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أي سأل ربه الغفران وخر راكعا أو ناب أي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا كما قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطيء سبحان خالق النور الهي باي عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي بأي قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب سبحان خالق النور الهي كيف يستتر الخاطؤن بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي قد علم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور الهي اغفر لي ذنوبي ولا تبعدني من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهي ألوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم اظمآن انت فتسقى امظلوم انت فتنتصر فاجيب في غير ما طلب ولم يجبه في غير ما طلب ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم انزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء انى قد غفرت لك قال

والثاني قلنا مضمرة اى فقلنا له سل والثالث قل تقديره قل لخصمك سل بني والمراد به فرعون اى قل يا موسى وكان الوجه أن يقول اذ جئتهم فرجع من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى (لقد علمت) بالفتح على الخطاب أي علمت ذلك ولكنك عاندت وبالضم أي أنا غيرناك فيما جئت به (بصائر) حال من هؤلاء وجاءت بعد الاوهي حال مما قبلها لما ذكرنا في هود عند قوله وما نراك اتبعك قوله تعالى (لفيفا) حال بمعنى جميعا وقيل هو مصدر كالنذير

يارب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر أوريا فناده وانا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذي قطع على لذتي وأيقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فأنت في حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه جافا به فقال من هذا الذى قطع على لذتي قال أنا داود قال يا نبي الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه نادى الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه النداء من السماء اود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم ترعيناه ولم تسمع أذناه فاقول له رضيت يا عبدي فيقول يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أي الذنب وان له عندنا أي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أي لقربى ومكانه وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والفيافي والسواحل ويوم يخلو في داره فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج من الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه ناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله ﷺ ان مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه كخدش الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي أن الا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا لا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا واستغفر

والنكير اي مجتمعين قوله تعالى (وبالحق أنزلناه) أي وبسبب اقامة الحق فتكون الباء متعلقة بأنزلنا ويجوز ان يكون حالا اى أنزلناه ومعه الحق أو فيه الحق ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي انزلناه ومعناه الحق (وبالحق نزل) فيه الوجهان الاولان دون الثالث لانه ليس فيه ضمير لغير القرآن . قوله تعالى (وقرآنا) اي وآتيناك قرآنا دل على ذلك ولقد آتينا موسى الكتاب أو أرسلناك فعلى هذا (فرقناه) في موضع نصب على الوصف ويجوز ان يكون التقدير وفرقنا قرآنا وفرقناه تفسير لا موضع له وفرقناه أي في أزمنة وبالتخفيف أي شرحناه و(على مكث) في موضع الحال أي متمكثا والمكث بالضم والفتح لغتان وقد قرىء بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم قوله تعالى (للاذقان) فيه ثلاثة أوجه أحدها هي حال تقديره ساجدين للاذقان الثاني هي متعلقة بيخرون واللام على بابها أي مذلون للاذقان والثالث هي بمعنى على فعلى هذا يجوز ان يكون حالا من (يبكون) ويكون حال وفاعل (يزيدهم) القرآن أو المتلو أو البكاء أو السجود قوله تعالى (أيا ما) أيا منصوب بـ(تدعو) وتدعو مجزوم بايا وهي شرط وما زائدة للتوكيد وقيل هي شرطية كررت لما اختلف اللفظان قوله تعالى (من الذل) أي من أجل الذل

(سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قوله تعالى قيما) فيه وجهان احدهما هو حال من الكتاب وهو مؤخر عن موضعه اى أنزل الكتاب قيما قالوا وفيه ضعف لانه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة وبعض لان قوله تعالى ولم معطوف على انزل وقيل قيما حال ولم يجعل حال أخرى والوجه الثاني ان قيما منصوب بفعل محذوف

(وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى) أى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) أي عن الدلائل الدالة على توحيده (إن الذين يضلون عن سبيل الله) اي عن الأيمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا) أى عبثا (ذلك) أي خلق ماذكر لا لشيء (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار)

بالخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الي داود الخاطيء ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعته فلا يزال يبكى حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الي قراءته فلما فعل مافعل كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفي المصباح والاسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أى ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أي وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم يتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس أفضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق وذلك يفضي الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخي (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهي مفتوح لالتقاء الساكنين اى فيكون الهوى اواتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أي بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الاول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه (قوله والمرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به إلى السبب الحقيقي فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى في الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه أنه ان أريد بقوله لآمنوا في الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به الايمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد ﷺ ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا فى شيء آخر اه شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والارض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي للباطل وهو البعث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لامر البعث والجزاء التى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ماذكر لخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتيب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كأن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه ابو السعود وعبارة

تقديره جعله قيما هو حال أيضا وقيل هو حال أيضا من فى الهاء فى لم يجعل له والحال مؤكدة وقيل متنقلة قوله تعالى (لينذر) اي لينذر العباد او لينذركم (من

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كِتَابٌ) خبر مبتدا محذوف أى هذا (أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا) أصله ليتدبروا أدغمت التاء في الدال (آيَاتِهِ) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وَلِيَتَذَكَّرَ) يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ) ابنه (نِعْمَ الْعَبْدُ) أى سليمان (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع فى التسبيح والذكر في جميع الاوقات (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ) هو ما بعد الزوال (الصَّافِنَاتُ) الخيل جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الْجِيَادُ) جمع جواد وهو السابق المعني أنها اذا استوقفت سكنت وإن ركضت سبقت وكانت

الكرخى قوله للذين كفروا أي لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما فى حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اه وقوله من النار أى فيها اه (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة ومافيها من بل للاضراب الانتقالي عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفى خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما فى الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين فى أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء الاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الي أعلى عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين اه أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذى هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الي اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز ان يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل فى انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل كفار قريش انا نعطى فى الآخرة من الخير ما نعطون فنزلت اه ابو السعود (قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع بل التى للاضراب الانتقالى كما علمت اه (قوله كتاب) يجوز ان يكون خبر مبتدا مضمر أى هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدا مضمر او خبر ثان ولا يجوز ان يكون نعتا ثانيا لانه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بانزلناه وقرئ مبارك بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه اه سمين (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا (قوله آياته) أى التى من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اه أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أي من المرأة التي أخذها من أوريا اه شيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن لمغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين ولينظر في أي سنة بعد السبعين (قوله أى سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه أواب تعليل لمدحه اه شيخنا (قوله اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أى اذكر يا محمد وقت أن عرض على سليمان الخ أى اذكر القصة الواقعة فى هذا الوقت اه شيخنا (قوله ما بعد الزوال) أى الي الغروب (قوله وهى القائمة) أى الواقفة على ثلاث أى من قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على أنه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أى من رجل أو يد وفي نسخ بالتاء المجرورة فيكون ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه صفون اه (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اه شيخنا وفي البيضاوى الجياد جمع جواد أو جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود فى الركض وقيل جمع جيد اه وفى السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى والجمع جياد او جوادو أجاويد جمع لجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعني طويلة الاعناق وهو دال على فراهتها اه (قوله المعني) أى معنى الوصفين (قوله وان ركضت سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه (قوله وكانت

لدنه) يقرأ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون وهي لغة ويقرأ بفتح اللام وضم الدال وكسر النون ومنهم من يختلس ضمة الدال ومنهم من يختلس كسرة

ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ) أي أردت (حُبَّ الْخَيْرِ) اى الخيل (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) أي صلاة العصر (حَتَّى تَوَارَتْ) أى الشمس (بِالْحِجَابِ) اي استترت بما يحجبها عن الابصار (رُدُّوهَا عَلَيَّ) أي الخيل المعروضة فردوها

ألف فرس) روي أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصبها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أي ليختبر صلاحيتها له (قوله فقال اني احببت الخ) أى قال ماذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على ان اعترافه وندمه ناشيء عن صميم القلب اه أبو السعود (قوله أى أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اه (قوله حب الخير) فيه أوجه أحدها أنه مفعول أحببت لانه بمعني آثرت وعن بمعنى هذا بمعني على والثاني ان حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث انه مصدر تشبيهي أي حبا مثل حب الخير والرابع أنه قيل ضمن معنى انبت فلذلك تعدي بعن والخامس ان احببت بمعنى لزمت والسادس أن أحببت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء والمعني قعدت عن ذكر ربي فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اه سمين وعبارة الكرخي قوله أى أردت أشار به الى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدي بعن أى أردت حب الخير مجزيا أومغنيا عن ذكر ربي اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها التعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصي الخيل الي يوم القيامة اه أبو السعود وفي القرطبي يعنى بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت قال الفراء الخير فى كلام العرب والخيل واحد اه (قوله وعن ذكر ربي) يجوز أن يكون مضافا للمفعول أى عن أن أذكر ربي وأن يكون مضافا للفاعل أى عن أن يذكر ربي اه سمين (قوله بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق) أى جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها في سبيل الله تعالي وكوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة وحكى عن علي رضى الله عنه أنه قال معنى قوله ردوها على يقول بأمر الله تعالي للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها عليه فصلي العصر في وقتها قال الامام فخر الدين الرازى التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن أن نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما أنه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الي غزو فجلس وامر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر انني لأحبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتي توارت بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها علي فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الاول تشريفها لكونها من أعظم الاعوان فى دفع العدو الثاني أنه أراد أن يظهر أنه فى ضبط السياسة والمملكة يبلغ الي أنه يباشر الامور بنفسه الثالث أنه كان أعلم باحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدوعلي المرض فهذا التفسير الذى ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن ولا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الاول

النون قوله تعالى (ماكثين) حال من المجرور فى لهم والعامل فيها الاستقرار وقيل هو صفة لاجر والعائد الهاء في فيه قوله تعالى (كبرت) الجمهور علي ضم الباء وقد أسكنت تخفيفا و(كلمة) تمييز والفاعل مضمر أى كبرت مقالتهم وفى (تخرج) وجهان أحدهما هو في موضع نصب صفة لكلمة والثانى في موضع رفع تقديره كلمة تخرج لان كبر بمعنى بئس فالمخصوص هو المخصوص بالذم و(كذبا) مفعول يقولون أو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذبا و(أسفا) مصدر فى موضع الحال من الضمير في باخع وقيل هو مفعول له والجمهور على ان لم بالكسر على الشرط ويقرأ بالفتح اي لان لا يؤمنوا قوله تعالى

(فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والأعناق) أى ذبحها وقطع أرجلها تقربا إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الريح تجرى بأمره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك

ان ندعي ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني أن يقال وهب ان لفظ الآية يدل انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اهـ خازن (قوله مسحا) المسح القطع ففى المختار ومسحه بالسيف قطعه اهـ فلذا قال الشارح بالسيف اهـ (قوله أي ذبحها) أى ذبح التي شغلته وهى التى عوضت عليه وهي التسعمائة وأما المائة الاخري فلم يذبحها وفى أيدي الناس من الخيل الجياد من نسل تلك المائة أفاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أى اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روى عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد أتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في برولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج الي تلك المدينة تحمله الريح علي ظهر الماء حتي نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الي الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحب مثله احدا من نسائه وكانت على مترلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك علي سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يرقأ قالت ان ابى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا لى صورته فى داري التي انا فيها أراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيأ فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها الا أنه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فالبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها أي جواريها فتسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع في ملكه اى ابيها وتروح في كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك الي آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن ابواب سليمان اية ساعة اراد دخول شيء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا فاتاه فقال يا نبي الله ان غير الله يعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوي امرأة فقال سليمان في داري قال فى دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولائدها ثم امر بثياب الظهيرة فاتي بها وهى ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الي فلاة من الارض وحده وامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الي الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك في ثيابه تذللا الي الله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسي ثم رجع الي داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء او اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتي يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير في صورة سليمان لا تنكر منه شيأ فقال هات خاتمي يا أمينه فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال

(زينة) مفعول ثان على ان جعل بمعنى صيرا أو مفعول له أو حال على ان جعل بمعنى خلق قوله تعالى (أم حسبت (تقديره بل أحسبت (والرقيم) بمعني المرقوم على قول من جعله كتابا و(عجبا) خبر كان ومن آياتنا حال منه ويجوز ان يكون خبرين ويجوز ان يكون عجبا حالا من الضمير فى الجار قوله تعالى (اذ) ظرف لعجبا ويجوز ان يكون التقدير اذكر اذ قوله تعالى (سنين) ظرف لضربنا وهو بمعني انمناهم و(عددا) صفة لسنين أى معدودة اوذوات عدد وقيل مصدر أى تعد عددا قوله تعالى (اى الحزبين) مبتدأ و(أحصي) الخبر وموضع الجملة نصب بتعلم وفي أحصي وجهان احدهما هو فعل ماض و(أمدا) مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم عليه فصار حالا او مفعول له أي لاجل لبثهم وقيل اللام زائدة وما بمعني الذي وامدا مفعول لبثوا وهو خطأ وانما الوجه ان يكون تمييزا والتقدير لما لبثوه والوجه الثاني هو اسم وأمدا منصوب بفعل دل عليه الاسم وجاء أحصى على حذف الزيادة كما جاء هو أعطى للمال

لتزوجه بامرأة

يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويشوي الاخرى فيأكلها فمكث على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماء بني اسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فاخذته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بأرغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه وجعله في يده وخر لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه حتى أخذوه فأتي به فأدخله جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف في البحر قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعين وفي رواية لاطوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل نسي ان يستثني كما صح في الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي ألقي على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يربيه في السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل في بعض مهماته اذ ألقي ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشاطين حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على كرسيه جسدا الخ اهخازن وتقدم في الشارح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة وأعطى الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العادي انه فتن بهذه الفتنة بعد ان مضى له في الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه أربعون سنة اه شيخنا وفي القرطبي فلما توفي سليمان بعث بختنصر فأخذ الكرسي فحمله الى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بختنصر وحمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه ولكن لم يدر احد عاقبة امره ولعله رفع اه (قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لانه اذا كان بمعنى احب كما هو هنا يكون من باب صدى وان

وأولى بالخبر قوله تعالى (شطط) مفعول به او يكون التقدير قولا شططا قوله تعالى (هؤلاء) مبتدأ و(قومنا) عطف بيان و(اتخذوا) الخبر قوله تعالى (واذ اعتزلتموه) اذ ظرف لفعل محذوف اي وقال بعضهم لبعض (وما يعبدون) في ما ثلاثة أوجه احدها هي اسم بمعنى الذي و (الا الله) مستثنى من ما او من الهاء المحذوف والثاني هي مصدرية والتقدير اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله والثالث انها حرف نفي فيخرج في الاستثناء وجهان أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل والتقدير واذ اعتزلتموهم الا عبادة الله او وما يعبدون الا الله فقد كانوا يعبدون الله مع الاصنام أو كان منهم من يعبد الله (مرفقا) يقرأ بكسر الميم وفتح الفاء لانه يرتفق به فهو كالمنقول المستعمل مثل المبرد والمنخل ويقرأ بالعكس وهو مصدر اي ارتفاقا وفيه لغة ثالثة وهو فتحهما وهو مصدر ايضا مثل المضرب والمخرج قوله تعالى (تزاور) يقرأ بتشديد الزاي وأصله تتزاور فقلبت الثانية زايا وادغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف الثانية ويقرأ بتشديد الراء مثل تحمر ويقرأ بالف بعد الواو ومثل تحمار ويقرأ بهمزة مكسورة بين الواو والراء مثل تطمئن و(ذات اليمين) ظرف لتزاور قوله تعالى (وتقلبهم) المشهور انه فعل منسوب الى الله عز وجل ويقرأ بتاء وضم اللام وفتح الباء وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام اي وترى تقلبهم و(باسط) خبر المبتدا و(ذراعيه) منصوب به وانما عمل اسم الفاعل هنا وان كان للماضي لانه حالة الحكية (لو اطلعت)

هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماه بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فاخذه منها (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) هو ذلك الجني وهو صخر وغيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فانكروه (ثُمَّ أَنَابَ) رجع سليمان إلى ملكه بعد ايام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي) لا يكون (لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) اى سواي نحو فمن يهديه من بعد الله اي سوى الله (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً) لينة (حَيْثُ أَصَابَ) اراد (وَالشَّيَاطِينَ

كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القاري اه (قوله وفي نسخة يهواها) وهي ظاهرة (قوله وكان ملكه في خاتمه) أى كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود المسمى باليمين وبعود البخور وبأوراق التين ساتر اعورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم في قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبي المعظم اه شيخنا

وفي القرطبي وقال جابر بن عبد الله قال النبي ﷺ كان نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالامينة وقوله على عادته أى في أنه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجني) سمي جسدا لان الجسد هو الجسم الذى لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كانها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجنى اشار اليه البيضاوى (قوله فخرج سليمان في غير هيئته) اي المعتاد لزوال ايهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبي ثم اناب أى رجع الي الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) اي اربعين كما تقدم وقوله بأن وصل الى خاتم اى لان الجنى لما تمت الاربعون يوما طار عن الكرسي وألقي الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت في يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجنى فأحضروه فوضعه فى صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها في البحر اه خازن قال البغوى وذلك الجني حى باق في تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفي القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذى أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها في البحر وقال له هذا مجلسك الى يوم القيامة اه (قوله رب اغفر لي) أى ذنبي وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات اه كرخى (قوله لا ينبغي لاحد من بعدى) أي ليكون معجزة لى أو المراد لا ينبغي لاحد أن يسلبه منى في حياتي كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمي وجلس على كرسي أو ان الله علم انه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فالهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخى وفي الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره كما غلب في عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما أتوا به وفي عهد نبينا الفصاحة فأتاهم بما لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغي لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطي أحدا مثله ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه اه وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب ان يخص بخصوصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتي وابراء الاكمه والابرص فسأل شيأ يختص به اه (قوله انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالاخيرة فقط فان المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) اي اعدناله هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجرى

بكسر الواو على الاصل وبالضم ليكون من جنس الواو (فرارا) مصورا لان وليت بمعنى فررت ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال وان يكون مفعولا له (ملئت) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على التكثير و(رعبا) مفعول ثان وقيل تمييز قوله تعالى (وكذلك) في موضع نصب اى وبعثناهم كما

كُلَّ بَنَّاءٍ) يبنى الابنية العجيبة (وَغَوَّاصٍ) فى البحر يستخرج اللؤلؤ (وَآخَرِينَ) منهم (مُقَرَّنِينَ) مشدودين (فِي الْأَصْفَادِ) القيود بجمع أيديهم الي أعناقهم وقلناله (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ) اعطه منه من شئت (أَوْ أَمْسِكْ) عن الاعطاء (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى لاحساب عليك في ذلك (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) تقدم مثله (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي) أي بانى (مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) ضر (وَعَذَابٍ) ألم ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الاشياء كلها من الله

حال من الريح وقوله لينة أى غير عاصفة وهذا في أثناء سيرها وأما في أوله فهي عاصفة كما تقدم فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بامره) مضاف لفاعله أى بامره اياها وقوله حيث الى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه في حكم البدل وكانه عليه السلام قسم الشياطين الي عملة استخدمهم في الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والي مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشر اها بوالعود وفى الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين سخروا له حتي قرنهم فى الاصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم ان القيد يكون في الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله تجمع أيديهم الخ فلو فسر الاصفاد بالاغلال لكان أوضح والاصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفي المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاثير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله بجمع أيديهم) الباء بمعني مع (قوله وقلنا له هذا) أي هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أى أعطينا لا بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة علي كثرة الاعطاء الثانى انه حال من عطاؤنا أى في حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث انه متعلق بامنن او أمسك ويجوز ان يكون حالا من فاعلها أى حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفي أبى السعود فامنن أو امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر أى غير محاسب على منك وامساكك لتعويض التصرف فيه اليك علي الاطلاق أو من العطاء أى هذا عطاؤنا وملتبسا بغير حساب لغاية كثرته وأصله له وما بينهما اعتراض علي التقديرين وقيل الاشارة الي تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما انعم الله نعمه على أحد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وان له عندنا الخ) حال من الضمير في سخرنا أى أعدنا له الملك والحال ان منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهري فقط ورتبته على ما هي عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أى تقدم قريبا فى قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيصو بن اسحق اه بيضاوى فليس من بني اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخي يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس ان عيصو بن اسحق بواو بعد الصاد بوزن يعوا أمر بالبيع للجماعة وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعبل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله اذ نادي ربه) بدل اشمال من عبدنا او عطف بيان له وقوله انى مسني الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ اه ابو السعود وفي الشارح في سورة الانبياء اذ نادى ربه أي لما تلى فقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس الا زوجته سنين ثلاثا او سبعا او ثماني عشرة وضيق عيشته اه (قوله أنى مسني الشيطان بنصب) اى لانه نفخ فى أنفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد علية المرض حتي أنتن وأخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كاسد وقيل هو لغة في النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلي كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا

قصصنا عليك و(كم) ظرف و(يورقكم) فى موضع الحال والاصل فتح الواو وكسر الراء وقد قرئ به وباظهار القاف على الاصل وبادغامها لقرب مخرجها من الكاف واختير الادغام لكثرة الحركات والكسرة وقرأ باسكان الراء على التخفيف وباسكانها وكسر الواو على نقل الكسرة اليها كما يقال نخذو نخذ وتخذ (أيها أزكى) الجملة فى موضع نصب والفعل معلق عن العمل فى اللفظ و(طعاما) تمييز . قوله تعالى (اذ يتنازعون) اذ ظرف ليعلموا ولا عترانا ويضعف ان يعمل فيه الوعد لانه قد أخر عنه ويحتمل ان يعمل فيه معنى حق (بنيانا) مفعول وهو جمع بنيا نتو قيل هو مصدر قوله تعالى

تأدبا معه تعالى وقيل له (اُرْكُضْ) اضرب (بِرِجْلِكَ) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هٰذَا مُغْتَسَلٌ) ماء تغتسل به (بَارِدٌ وَشَرَابٌ) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) اي احيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رَحْمَةً) نعمة (مِنَّا وَذِكْرَىٰ) عظة (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لاصحاب العقول (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا) هو حزمة من حشيش او قضبان (فَاضْرِبْ بِهِ) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما

وفي المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله تأدبا معه تعالى) أي لان الشيطان هو السبب في ذلك بنفخه في أنفه اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره أن الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة القرطبي فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقال قتادة هما عينان بارض الشام في أرض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فاذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء في جسده اه وفي البيضاوي وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع انه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس التابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ تكلف لايخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا الخ) معطوف على مقدر يترتب على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما في سورة الانبياء اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من اولاده) أي الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه مثلهم أي من زوجته وزيد في شبابها اه شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوي فهي أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول من أجله أي وهبنا لهم لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولوا الالباب اه سمين أي ليصبروا على الشدائد كما صبر ولجؤا الى الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اه كرخي (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه اه نهر والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي قلنا له خذ بيدك الخ والاول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة اه (قوله هو حزمة) أي ملء الكف اه خازن وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه (قوله لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها أن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر فذهبت لايوب وأخبرته الخبر فعلم انه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربها مائة ضربة اه شيخنا في القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ماحكاه ابن عباس أن ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال اداويه على أنه اذا برىء قال انت شفيتني لاأريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ماحكاه سعيد بن المسيب انها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ماحكاه يحيى ابن سلام وغيره ان الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن يذبح سخلة تقربا اليه وأنه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها ان توفي مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيأ تحمله لى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا

(ثلاثة) يقله أشاذ بتشديد التاء على انه سكن التاء وقلبها تاء وأدغمها في تاء التانيث كما تقول ابعث تلك و(رابعهم كلبهم) رابعهم مبتدا وكلبهم خبره ولا يعمل اسم الفاعل هنا لانه ماض والجملة صفة لثلاثة وليست حالا اذ لا عامل لها لان التقدير هم ثلاثة وهم لا يعمل ولا يصح ان يقدر هؤلاء لانها اشارة الى

(وَلَا تَحْنَثْ) بترك ضربها فاخذ مائة عود من الاذخر او غيره فضربها به ضربة واحده (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ) ايوب (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع الى الله تعالى (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي) اصحاب القوي في العبادة (وَالْأَبْصَارِ) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ) هي (ذِكْرَى الدَّارِ) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ) المختارين (الْأَخْيَارِ) جمع خير بالتشديد (وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ) هو نبي

فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه (قوله ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لانهما سببان فيه اه سمين (قوله انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والاهل وليس في شكواه الي الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولا تخل به شكواه الي الله من الشيطان في أبي مسنى الشيطان بنصب وعذاب اه بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اه كرخي (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) اي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأسى بهم اه شيخنا (قوله أولي الايدي) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد اما الجارحة فكنى بذلك عن الاعمال لان أكثر الاعمال انما يزاول باليد وقيل المراد بالايدي جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل هي الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا أن الزمخشري قال وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اه وكانه انما قلق عنده لعطف الابصار عليه فهو غير مناسب للايد من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح اذ كل أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ اذ لم يرد حقيقة الابصار وكانه قيل أولي القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشري الي شيء من هذا قبل ذلك اه سمين (قوله أصحاب القوي) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق اليد على القوة اه وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولي الايدي والابصار أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى مباديها اه (قوله انا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي انا أخصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكري الدار بالاضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون أضاف خالصة الي ذكرى للبيان لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله شهاب قبس لان الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعني اخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بل أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عند ذكرها الذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعله كالعاقبة أو يكون المعني بأن أخلصنا نحن لهم ذكري الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه احدها انها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وان يكون بمعني الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا او يكون خالصة اسم فاعل علي بابه وذكرى بدل او بيان لها او منصوب باضمار اعني او هو مرفوع على اضمار مبتدأ والدار يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا اما علي الاتساع واما علي اسقاط الخافض وخالصة ان كانت صفة فهي لمحذوف اي بسبب خصلة خالصة اه سمين (قوله واذكر اسمعيل)

حاضر ولم يشيروا الى حاضر ولو كانت الواو هنا وفي الجملة التي بعدها الجاز كما جاز في الجملة الاخيرة لان الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان تدخلها الواو وهذا هو الصحيح في ادخال الواو في ثامنهم وقيل دخلت لتدل على ان ما بعدها مستأنف حق وليس من جنس القول يرجم الظنون وقد قيل فيها غير هذا

واللام زائدة (وَذَا الْكِفْلِ) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وَكُلٌّ) أي كلهم (مِّنَ الْأَخْيَارِ) جمع خير بالتثقيل (هٰذَا ذِكْرٌ) لهم بالثناء الجميل هنا (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ) العاملين لهم (لَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع في الآخرة (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ) منها (مُتَّكِئِينَ فِيهَا) على الارائك (يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حابسات العين على أزواجهن (أَتْرَابٌ) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هٰذَا) المذكور (مَا تُوعَدُونَ) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (لِيَوْمِ الْحِسَابِ) أي لأجله (إِنَّ هٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ) اى انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان لان

فصل ذكره عن ذكر أبيه واخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذى هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ اه ابو السعود (قوله اختلف في نبوته) روي الحاكم عن وهب ان الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه تحبير السيوطي وعبارة أبي السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر بن أيوب واختلف في نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبي) أى قيل في بيان سبب هذا اللقب وتقدم له في سورة الانبياء أن سببه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفي بما التزم اه (قوله وكل من الاخيار) أى كل المتقدمين الى داود هنا اه شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر اه شيخنا وفى السمين قوله هذا ذكر جملة جيء بها ايذانا بان القصة قد تمت وأخذ في أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ في كتبه يقول هذا باب ثم يشرع في آخر ويدل على ذلك انه لما أراد ان يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اه والاشارة الى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه ابو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أي في الدنيا (قوله وان للمتقين الخ) شروع في بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو من باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والربط بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الابواب منها والالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول (قوله متكئين) حال من الهاء في لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء اثنا كهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى اه أبو السعود وفى الشهاب والحال حينئذ مقدرة لان الاتكاء وما بعده ليس في حال تفتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا في جواب ما حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه (قوله حابسات العين) أى لا ينظرون الى غيرهم اه (قوله أتراب) أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متوخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفي البيضاوى أتراب لدات لهم أى مساويات لازواجهم في السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن كبعض أو نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أى متقارنات في الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك في وقت واحد كانهما وقعا على التراب في زمن واحد اه (قوله لاجله) أي لاجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به فى الدنيا اه شيخنا وفى البيضاوى لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذى توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هى الحساب ونسبتها الى يومه مجازية اه وفى الشهاب قوله لاجله أى فاللام تعليلية وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لاجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كانه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد لسلم مما ذكر اه (قوله إن هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبي السعود والمعنى ان هذا أي ما ذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أى لهو الرزق الذى نتفضل به على عبادنا ونص أبى السعود ان هذا أى ماذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا

أي دائما أو دائم (هٰذَا) المذكور للمؤمنين (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ) مستأنف (لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش (هٰذَا) أي العذاب المفهوم مما بعده (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أي ماء حار محرق (وَغَسَّاقٌ) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار (وَآخَرُ) بالجمع والافراد (مِنْ شَكْلِهِ) أي مثل المذكور من الحميم والغساق (أَزْوَاجٌ) أصناف أي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار اتباعهم (هٰذَا فَوْجٌ) جمع (مُقْتَحِمٌ) داخل (مَعَكُمْ) النار بشدة فيقول المتبوعون (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ)

اعطينا كموه ماله من نفاد أي انقطاع ابدا اه أي ولا نقص فكلما أخذ منه شيء عاد ماله في مكانه اه خازن (قوله أي دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة الى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أي الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبي الاول منه دون الثاني وقال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو خير من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر أي خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشري هذا التقدير اه كرخي (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا) مبتدأ وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفي السمين قوله وأخر قرأ ابو عمرو بضم الهمزة على انه جمع وارتفاعه من اوجه احدها انه مبتدا ومن شكله خبره وازواج فاعل به الثاني ان يكون مبتدأ ايضا ومن شكله خبر مقدم وازواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على اخر فان الضمير في شكله يعود على ما تقدم اي من شكل المذوق والجواب ان الضمير عائد على مبتدا واو انما أفرد وذكر لان المعني من شكل ماذكرنا وذكر هذا التأويل ابو البقاء وقد منع مكي ذلك لاجل الخلو من الضمير وجوابه ماذكرت للك الثالث ان يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدا أي واخر من شكل المذوق ازواج الرابع ان يكون من شكله نعتا أيضا وازواج فاعل به والضمير عائد على اخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع اخر على الابتداء والخبر مقدر اي ولهم انواع اخر استقر من شكلها ازواج الخامس ان يكون الخبر مقدرا كما تقدم اي ولهم اخر ومن شكله وازواج صفتان لاخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعني المثل والضرب تقول هذا على شكله اي مثله وضربه اه وفي القرطبي هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا في موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير اي هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا في موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه في موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز ان يكون المعنى الامر هذا وحميم وغساق حينئذ لم نجعلهما خبرا ورفعتهما على معني هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعني منه حميم وغساق ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب في هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ما يسيل) ما بالقصر اي شيء يسيل وقوله من صديد اهل النار بيان لما فكانه قال وهو صديد اهل النار الذي يسيل من جلودهم وفروجهم وفي القاموس وغسق الجرح سال منه ماء اصفر اه وفي الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان اي ومذوق آخر من مثل الحميم والغساق في الشدة والغضاضة اه ابو السعود (قوله ويقال لهم) اي من الخزنة وقوله باتباعهم اي مع اتباعهم (قوله بشدة) اخذه منه مقتحم فان الاقتحام الالقاء في الشيء بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقمحوها بانفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن وفي البيضاوي والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفي المختار قحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير رؤية وبابه خضع واقحم فرسه النهر فانقحم اي ادخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) في مرحبا وجهان اظهرهما انه مفعول بفعل مقدر أي

وليس بشيء و(رجما) مصدر أي يرجمون رجما روى عن ابن كثير خمسة بالنصب أي يقولون نعدهم خمسة وقيل يقولون بمعني يظنون فيكون قوله تعالى سادسهم كلبهم في موضع المفعول الثاني وفيه ضعف قوله تعالى (الا أن يشاء الله) في المستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النهي والمعنى لا تقولن أفعل غدا الا أن يؤذن لك في القول والثاني هو من فاعل أي لا تقولن اني فاعل غدا حتى تقرن به قول ان شاء الله والثالث انه منقطع وموضع ان يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت الا وقت ان يشاء الله اي يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثاني هو حال والتقدير لا تقولن افعل غدا الا قائلا ان شاء الله فحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء في معني ان شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل التقدير الا بان يشاء الله اي

اى لاسعة عليهم (إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قالُوا) أي الاتباع (بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ) اى الكفر (لَنا فَبِئْسَ الْقَرارُ) لنا ولكم النار (قالُوا) ايضا (رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هٰذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً) اى مثل عذابه على كفره (فِي النَّارِ وَقالُوا) اي كفار مكة وهم في النار (مالَنا لا نَرى رِجالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ) في الدنيا (مِنَ الْأَشْرارِ أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا) بضم السين وكسرها اى كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب اى أمفقودون

لا اتيتم مرحبا اولا سمعتم مرحبا والثاني انه منصوب على المصدر قال ابو البقاء أي لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم في الجملة المنفية وجهان احدهما أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثاني انها حالية وقد يعترض عليه بانه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب انه على اضمار القول أي مقولا لهم لا مرحبا بهم هـ سمين وفي القرطبي فقالت السادة لا مرحبا بهم أي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة منه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك اى لا رحبت عليك الارض ولا اتسعت اه (قوله لا سعة عليهم) أي لا سعة لهم فعلى بمعني اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أي انهم صالوا النار كما صلينا ها وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبي وفي المصباح صلى بالنار وصليها صلي من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمي شويته اه وفي المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمي أي ادخلته النار وجعلته يصلاها اى يدخلها فان القيته فيها القاء كانك تريد احراقه قلت اصليته بالالف وصليته تصلية اه (قوله بل انتم لا مرحبا بكم) أي بل انتم احق بما قلتم لنا اه ابو السعود (قوله انتم قدمتموه) هذا تعليل لاحقيتهم بذلك اي انتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا او قعتمونا فيه بتقديم ما يؤدي اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها في أعيننا واغرائنا عليها الا انا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه ابو السعود (قوله في النار) يجوز ان يكون ظرفا لرده او نعتا لعذابا او حالا منه تخصيصه او حالا من مفعول زده اه سمين (قوله أي كفار مكة) كابي جهل وأمية بن خلف واصحاب القليب اه سمين وفي القرطبي وقالوا اى أكابر المشركين مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ابن عباس يريدون اصحاب محمد ﷺ يقول ابو جهل اين بلال اين صهيب اين عمار اولئك في الفردوس واعجبا لابي جهل مسكين اسلم ابنه عكرمة وأمية بن جويرية واسلمت امه واسلم اخوه وكفر هو اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا في الدنيا فاخطأنا ام زاغت عنهم الابصار في الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم في الدنيا حقدا لهم وقيل معني ام زاغت عنهم الابصار اي اهم معنا في النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وابو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤن الاشرار اتخذناهم بحذف الالف في الوصل وكان ابو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرؤن اتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت الف الوصل لانه قد استغنى عنها فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشرار لان اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستاني هو نعت لرجالا قال ابن الانباري وهذا خطأ لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ اتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار وقال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب ام زاغت عنهم الابصار اذا قرأت بالاستفهام كانت ام للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام فهي بمعنى بل اه (قوله من الاشرار) انما سموهم اشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله اى كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء في نري والالف في الاشرار واما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله اى امفقودون هم تفسير لقوله ما لنا لا نرى على قراءة الهمزة لا يصح التقابل في قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أي على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل في

ملتبس بقول ان شاء الله قوله تعالى (ثلثمائة سنين) يقرأ بتنوين مائة وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم ان تسكون بدلا من مائة لان مائة في معنى مئات ويقرأ بالاضافة وهو ضعيف في الاستعمال لان مائة تضاف الى المفرد ولكنه حمله على الاصل اذا الاصل اضافة العدد الى الجمع ويقوى ذلك ان علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكانها تمة الواحد (تسعا) مفعول ازدادوا وزيادته متعد الى اثنين فاذا بني على افتعل تعدي الى واحد (أبصر به وأسمع) الهاء تعود على الله عز وجل وموضعها رفع لان التقدير أبصر الله والباء زائدة وهكذا في فعل التعجب الذي هو على لفظ الامر وقال بعضهم

هم (أم زاغت) مالت (عنهم الأبصار) فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (إن ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (إنما أنا منذر) مخوف بالنار (وما من إله إلا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لأوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) أي القرآن الذي أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحي وهو قوله (ما كان لي من علم بالملإ الأعلى) أي الملائكة

الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لانه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من انه لا بد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلتها لكنه نظر للمعني لكونه في معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أي أ مفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أي رجالا مقولا فيهم اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبي السعود بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لا محل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففي ذكر سلمان نظر لانه انما أسلم بالمدينة (قوله ان ذلك) أي الذي حكي عنهم من أحوالهم في قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله الحق أي صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبي السعود وانما سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل انما أنا منذر) أي لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من اله الخ أي لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أي ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والارض الخ) أي مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الامر للايذان بان القول أمر جليل له شأن خطير لا بد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم منه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أي القرآن) تفسير لهو وقوله بما لا يعلم أي من القصص والاخبار وغيرهما من بقية اقسام القرآن وقوله أي ما لم يعلم الا بوحي مبتدا خبره قوله الخ وفي الكلام نوع تسمح اذ الذي لا يعلم الا بوحي انما هو قوله أذ قال ربك الخ أي الاخبار عن امر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لي الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لي الخ والموطأ له هو قوله اذ قال ربك الخ فتلخص ان الذي لا يعلم الا بوحي هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ اي ان هذا بعض منه جزئي من جزئياته واما قوله ما كان لي من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم الا بالوحي لان كلا من آحاد الامة ليس له علم بتخاصم الملائكة وانما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لي من علم الخ) أشار به الى ان ما كان لي من علم استئناف مسوق لتحقيق انه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على ان ذلك بطريق الوحي من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك والملأ الأعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من انبائه الخ وذلك النبأ هو قوله اذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملأ الأعلى) على تقدير مضاف أي باختصام الملأ وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضي اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملأ الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدي بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثاني بمضاف مقدر أي بكلام الملا الأعلى اذ يختصمون والضمير في يختصمون للملأ

الفاعل مضمر والتقدير أو قع أيها المخاطب أبصارا يا مر الكهف فهو أمر حقيقة (ولا يشرك) يقرأ بالياء وضم الكاف على الخبر عن الله وبالتاء على النهي أي أيها المخاطب . قوله تعالى (واصبر) هو متعد لان معناه احبس و(الغداة والعشي) قد ذكر في الانعام (ولا تعد عيناك) الجمهور على نسبة الفعل الى العينين وقرأ الحسن تعد عينيك بالتشديد والتخفيف أي لا تصرفهم (أغفلنا) الجمهور على اسكان اللام و(قلبه) لنصب اي اغفلناه عقوبة له أو وجدناه ماؤلا ويقرأ بفتح اللام وقلبه بالرفع وفيه وجهان أحدهما وجدناه قلبه معرضين عنه والثاني أهملنا أمره عن تذكرنا . قوله تعالى (يشوي الوجوه)

(إِذْ يَخْتَصِمُونَ) في شأن آدم حين قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة الخ (إِنْ) ما (يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا) أي اني (نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار ذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ) هو آدم (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِن رُّوحِي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء

الاعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أي يختصمون في الملا الاعلى بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت (قوله اذ يختصمون في شأن آدم الخ) عبارة القرطبي ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون الملأ الاعلى هم الملائكة في قول ابن عباس والسدى اختصموا في أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال أبليس أنا خير منه وفي هذا بيان ان محمدا ﷺ أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد الهي فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله اذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله أي انى نذير) اشار به الى انما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو في محل رفع قائم مقام الفاعل أي ما يوحي الى الا الانذار أو الا كوني نذيرا مبينا فالمعني لا يوحي الى الا الانذار والقصر فيه وفي قوله انما أنا منذر اضافي أي لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوي وشهاب (قوله اذ قال ربك للملائكة الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصام الذي هو ما جرى بينهم من التقاول واذا بدل من اذا الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفي اشتمال ما في حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو السعود وعبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى وان يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشري واطلق وقال أبو البقاء الثاني واطلق وأما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة في شأن من يستخلف في الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الاقوال أن التخاصم اما بين الملأ الاعلى أو بين قريش وفيما اذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله انى خالق بشرا) أي انسانا بادي البشرة أي ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر اولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بانه يمكن انه يكون قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله اجريت فيه من روحى) أشار بذلك الى أنه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الانسان سريان الضوء في الفضاء أو كسريان النار في الفحم اه وفي الكرخي قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله في شرحي لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في شرح مسلم انه الاصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالي والراغب واحتج للاول بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ اه (قوله بنفوذه) أي سريانه فيه (قوله فقعوا له) الفاء في جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أي اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فأما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه

يجوز ان يكون نعتا لما وان يكون حالا من المهل وان يكون حالا من الضمير في الكاف في الجار (وساءت) أي ساءت النار (مرتفقا) اى متكأ وممتهدا المنزل قوله تعالى (ان الذين آمنوا) في خبر ان ثلاثة اوجه احدها اولئك لهم جنات عدن وما بينهما معترض مسدد والثاني تقديره لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم فحذف العائد لما علم به والثالث ان قوله تعالى من أحسن عاما فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويغني ذلك عن ضمير كما أغني دخول زيد تحت الرجل في باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى هذين الوجهين قد جعل خبر ان الجملة التي فيها ان قوله تعالى (من أساور) يجوز ان تكون من زائدة على قول الاخفش ويدل عليه قوله وحلوا أساور ويجوز ان تكون غير زائدة اى شيا من اساور فتكون لبيان الجنس او للتبعيض وموضعها جر نعتا

(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيد ان (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو ابو الجن كان بين الملائكة (اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) في علم الله تعالى (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولي الله خلقه (أَسْتَكْبَرْتَ) الآن عن

العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخي (قوله فسجد الملائكة) أي لخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أي بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أي بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعني بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة في التعميم اه أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما وفي المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الي العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شبراملسي علية (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشري كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفاد امعا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اه سمين وفي الكرخي قوله فيه تأكيدان أي تأكيد على تأكيد كما قال تعالي فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال في الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفاد امعا أنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اه ونوقش في الثاني بانه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم أجمعين لان دخولهم جهنم واغواءهم ليس في وقت واحد فدل ذلك علي ان أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ماذكره ويمكن ان يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الخواشي عن الشيخ عبد القادر اه (قوله الا ابليس) استثناء متصل لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله أي لكن ابليس استكبر اه أبو السعود والثاني هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اه (قوله في علم الله) أي علم في الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما عابدا من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اه شيخنا (قوله لما خلقت بيدي) أي خلقته بذاتي من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي لاجلاله وتعظيمه قصدا الي تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله أستكبرت الآن) المعني اتركت السجود لاستكبارك الحادث ام لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لانه أجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وغالبا بالنسبه اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من طين والنار أشرف من الطين لان الاجرام الفلكية أشرف من الاجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والارض أبعدها منه وأيضا النار الطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اه زاده (قوله أيضا استكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وام متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لا تكون معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد كقولك اقام زيد ام عمرو او ازيد قام ام عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست

لاساور ويجوز ان تتعلق يحلون وأساور جمع اسورة واسورة جمع سوار وقيل هو جمع اسوار (متكئين) حال أما من الضمير في تحتهم أو من الضمير في يحلون أو يلبسون والسندس جمع سندسة واستبرق جمع استبرقة وقيل هما جنسان قوله تعالى (مثلا رجلين) التقدير مثلا مثل رجلين و(جعلنا) تفسير المثل فلا موضع له ويجوز ان يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت برجلين جعل لاحدهما جنة (كلتا الجنتين) مبتدأ و(آتت) خبره وأفرد الضمير حملا على لفظ كلتا (وفجرنا) بالتخفيف والتشديد و(خلالهما) ظرف والثمر بضمتين جمع ثمار فهو وجمع الجمع مثل كتاب وكتب ويجوز تسكين الميم تخفيفا ويقرأ ثمر جمع ثمرة قوله تعالى (ودخل جنته) انما افرد ولم يقل جنتيه لانهما جميعا ملكه فصارا كالشيء الواحد وقيل اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع وهو كقول الهذلي والعين بعدهم كان حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع · قوله تعالى (خيرا منها) يقرأ على الافراد والضمير لجنته وعلى التثنية والضمير للجنتين · قوله تعالى (لكنا هو) الاصل لكن انا فالفيت حركة الهمزة على النون وقيل حذفت حذفا

السجود استفهام توبيخ (أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أي من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي

معادله وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل احسن لانك انما تسأل عن أحدهما لا تدري ايهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كانك قلت أي ذلك كان اه فعادل بها الالف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه استكبرت بالف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه أم واحتمل ان يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب ما يقال لاى شيء جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكيده اه كرخي (قوله المتكبرين) أي قديما وقوله لكونك منهم الى المتكبرين قديما (قوله قال انا خير منه) اى ولو كنت مساويا له في الشرف لكان يقبح ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين اي والنار اشرف من الطين وافضل منه وأخطأ ابليس في القياس لان ما كل النار الى الرماد الذى لا ينتفع به والطين اصل كل ما هو نام ثابت كالانسان والشجرة ومعلوم أن الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبي السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر غاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما انبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحي وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة في الارض وانها ليست لغيره انتهت (قوله اى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو ان الامر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة او قبله فقوله هنا اى من الجنة مبني على القول الاول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثاني وفي الكرخي وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها اولا وانسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعدما كان نورانيا وهذا يدل على انه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على انه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبي اه وفي تحفة العارفين ما نصه وكان ابليس رئيسا على اثني عشر الف ملك وكان له جناحان من ذمرد اخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ اعور كوسج وفي لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مثقوبتان في طول وجهه وأنيابه خارجة كانياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كور الحجام اه (قوله فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وان عليك لعنتي) قال ذلك في سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من قبل وقال هنا وان عليك لعنتي بالاضافة ليناسب ما قبله من قوله لما خلقت بيدى اه زكريا في متشابه القرآن وعبارة ابى السعود وان عليك لعنتى اى ابعادى عن الرحمة وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها في

وأدغمت النون في النون والجيد حذف الالف في الوصل واثباتها في الوقف لان أنا كذلك والالف فيه زائدة لبيان الحركة ويقرأ باثباتها في الحالين وأنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان و(الله) مبتدأ ثالث و(ربى) الخبر والياء عائدة على المبتدا الاول ولا يجوز ان تكون لكن المشددة العاملة نصبا اذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو لانه ضمير مرفوع ويجوز ان يكون اسم الله بدلا من هو قوله تعالى (ما شاء الله) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي وهي مبتدأ والخبر محذوف او خبر مبتدا محذوف أي الامر ما شاء الله والثاني هي شرطية في موضع نصب بشاء والجواب محذوف أي ما شاء الله كان (الا بالله) في موضع رفع خبره (أنا) فيه وجهان أحدهما هي فاصلة بين المفعولين والثاني هو توكيد للمفعول الاول فموضعها نصب ويقرأ (أقل) بالرفع على ان يكون انا مبتدا وأقل خبره والجملة في موضع المفعول الثاني قوله تعالى (حسبانا) هو جمع حسبانة و(غورا) مصدر بمعنى الفاعل اى غائرا وقيل التقدير ذا غور قوله تعالى (يقلب كفيه) هذا هو المشهور ويقرأ تقلب اى تتقلب كفاه بالرفع (على ما أنفق) يجوز ان يتعلق بيقلب وان يكون حالا أى متحسرا على

قوله

إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) اى الناس (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وقت النفخة الاولي (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) اى المؤمنين (قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ بنصبهما ورفع الاول و نصب الثاني فنصبه بالفعل بعده و نصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه علي أنه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنه اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنه الله وابعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا الا أنهما من حيث المعني عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة وقال تعالي أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه (قوله الي يوم الدين) فان قلت كلمة الي لانتهاء الغاية فتقتضى انقضاء اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين مع أنها لا تنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع من العذاب بحيث تنسي اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اه خازن (قوله قال رب فأنظرني) اى أمهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أى اذا جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني الي يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث وقوله الي يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولي لا الي وقت البعث الذى هو المسؤل اه ابو السعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما اغويتني فان اغواءه تعالي اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من احكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد لعل المعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمة باحداهما وأخرى بالاخري اه ابو السعود (قوله لاغوينهم) اى بتزيين المعاصى لهم اه أبو السعود (قوله بنصبهما الخ قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الخ اى على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) وهو أقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله علي نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل ان نصب الثاني ليس له الا وجه واحد وأما نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب القسم الخ أي علي بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمي وأما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لاملان جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لاملان الخ أو نحو ذلك اه شيخنا وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الاول أوجه أحدها انه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لاملأن جواب القسم قال أبو البقاء الا أن سيبويه يدفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول الا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني أنه النصوب علي الاغراء أي الزموا الحق الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لاملأن قال الفراء هو علي معني قولك حقا لاشكا ووجود الالف واللام وطرحهما سواء أى لاملان جهنم حقا اه وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على التكرير بمعني ان الاول والثاني كليهما منصوبان بأقول وسيأتي ايضاح ذلك في عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثاني فرفع الاول من أوجه احدها انه مبتدا وخبره مضمر تقديره فالحق مني او فالحق أبالثاني انه مبتدأ خبره لأملان قاله ابن عطيه قال لان المعني اني املا الثالث انه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمي ولأملان جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه غير نص في اليمين بخلاف لعمرك واما نصب الثاني فبالفعل بعده اه وفي أبي السعود قال أي الله تعالى فالحق والحق اقول برفع الاول على أنه مبتدا محذوف الخبر او خبر محذوف المبتدا

ما أتفق فيها اي في عمارتها (ويقول) يجوز أن يكون حالا من الضمير في يقلب وان يكون معطوفا على يقلب قوله تعالي (ولم تسكن له) يقرأ بالتا والياء وهما ظاهران (ينصرونه) محمول على المعني لان الفئة ناس ولو كان تنصره لكان على اللفظ قوله تعالى (هنالك) فيه وجهان . أحدهما هو ظرف والعامل فيه معني الاستقرار في الله و (الولاية) مبتدأ و (لله) الخبر . والثاني هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به ولله يتعلق بالظرف او بالعامل في الظرف أو بالولاية ويجوز ان يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل الكسر في الامارة والفتح في النصرة و (الحق)

مِنكَ) بذريتك (وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم) اى الناس (أَجمَعِينَ قُل مَا أَسئَلُكُم عَلَيهِ) على تبليغ الرسالة (مِن أَجرٍ) جعل (وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (إِن هُوَ) اي ما القرآن (إِلَّا ذِكرٌ) عظة (لِّلعَالَمِينَ) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (وَلَتَعلَمُنَّ) يا كفار مكة (نَبَأَهُ) خبر صدقه (بَعدَ حِين) اى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر اى والله

﴿ سُورَةُ الزُّمَرِ مكية ﴾

﴿ الا قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهي خمس وسبعون آية ﴾

(بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ تَنزِيلُ الكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللهِ) خبره (العَزِيزِ) فى ملكه (الحَكِيمِ) فى صنعه (إِنَّا أَنزَلنَا إِلَيكَ) يا محمد (الكِتَابَ بِالحَقِّ) متعلق نزل

و نصب الثاني علي مفعول لما بعده قدم عليه للقصر أي لا أقول الا الحق والفاء لترتيب ما بعدها علي ما قبلها أى فالحق قسمي لاملأن جهنم على ان الحق اما اسمه تعالي او نقيض الباطل عظمه الله تعالي باقسامه به اوفانا الحق أو فقولي الحق وقوله تعالي لاملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف اى والله لاملأن الخ وقوله تعالي والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعني فقولي الحق وقرئا منصوبين على ان الاول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لاملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على ان الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرىء بجر الاول علي اضمار حرف القسم ونصب الثانى علي المفعولية انتهى (قوله بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير في منك وما عطف عليه فى قوله وممن تبعك وجيء بأجمعين دون كل وقد تقدم ان الاكثر خلافه وجوز الزمخشرى ان يكون تأكيدا للضمير في منهم خاصة فقدر لاملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس اه سمين (قوله وما أنا من المتكلفين) أى المنصفين بما ليسوا من أهله حتى انتحل النبوة وأتقول القرآن اه ابو السعود (قوله دون الملائكة) انما اخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم في الاصل وذلك لاجل قوله ان هو الا ذكر لان المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل فى العبارة قلبا أى صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا (قوله أي يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفي الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفى أبي السعود ولتعلمن نبأه أى ما أنبا به من الوعد والوعيد وغيرها أو صحة خبره وانه الحق والصدق بعد حين أى بعد الموت أو يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفشوة وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى اه (قوله وعلم بمعني عرف) اى فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثاني هو قوله بعد حين اه كرخي

(سورة الزمر)

سيأتي أن الزمر جمع زمرة وهى الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من اراد أن يعرف قضاء الله عز وجل في خلقه فليقرأ سورة الغرف وهي مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس الا آيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والاخرى قل يا عبادى الذين أسرفوا علي أنفسهم الآية وقال آخرون الاسبع آيات من قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا علي أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت في وحشي وأصحابه علي ما يأتي وروي الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ لا ينام حتي يقرأ الزمر وبني اسرائيل اه قرطبي (قوله وهى خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله انا أنزلنا الخ) شروع في بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شأن

(فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) من الشرك أي موحدا له (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) لا يستحقه غيره (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) الاصنام (أَوْلِيَاءَ) وهم كفار مكة قالوا (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين المسلمين (فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ) في نسبة الولد اليه (كَفَّارٌ) بعبادته غير الله (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله

المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثاني هو المردا بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بانزل) أي والباء سببية أي بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه أبو السعود وفي السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أي بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أي ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفي قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير وتعظيم بسبب ابرازه في جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل أعبدوا الدين منصوب باسم الفاعل والفاء في فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبي عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أي موحدا له) أي مفردا له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشيء من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه في التقرير أنهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصاري من التثليث اه كرخي (قوله ألا لله الدين) أي العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ماذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون ما نعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا ما نعبدهم الخ) أي فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله في المعنى والتقدير يزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أي فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أي الذي اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ماذهب اليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أي فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اه شهاب (قوله ان الله لا يهدي) أي لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن في الضلال والتمادي في الغي والجملة تعليل لما ذكره من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد في حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجة تقريرهما لكنه لم يصطف أي يتخذ ولدا غير من قالوا في شأنه أنه ابن الله وهذا النفي باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أي غير مخلوق وبينه بثلاث بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أي قالوا في شأنه فمن في قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخي لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد

بالرفع صفة الولاية أو خبر مبتدا محذوف اى هى الحق أو هو الحق ويجوز أن يكون مبتدا و(هو خير) خبره ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى قوله تعالى

(سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لخلقه (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق (يُكَوِّرُ) يدخل (اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ) فيزيد (وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ) يدخله (عَلَى اللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) ليوم القيامة (أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب على امره المنتقم من اعدائه (الْغَفَّارُ) لاوليائه (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) اي آدم (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم والضأن والمعز

جنسا من الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وان الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام أولانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهار المعجزته اه (قوله سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد فى حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استيناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أى والوحدانيه تنافي المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد والاجاز ان يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخي (قوله خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكون الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أى فكانه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو يجعله عليه أكوارا متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفى السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى ان الليل والنهار خلقة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما لف عليه ولبسه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غشيه عن مطامح الابصار أو ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فسبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاض الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشر ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهي الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهي الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفى القرطبي ألا تنبيه أى تنبهوا فانى أنا العزيز الغالب الغفار أي الساتر لذنوب خلقي برحمتي اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) ان قلت كيف عطف بثم مع ان خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بان ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في الايجاد أو المعطوف متعلق بمحذوف واحدة ثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعنا خلقكم من نفس واحدا أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذى هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لان الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخي (قوله وانزل لكم من الانعام الخ) بيان لبعض آخر من افعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفي القرطبي وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج اخبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد

(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) يجوز ان تجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى الى واحد فعلى هذا يكون (كماء أنزلناه) خبر مبتدا محذوف اي هو كماء وان يكون بمعنى صير فيكون كما مفعوله لا ثانيا (فاختلط به) قد ذكر في يونس (تذروه) هو من ذرت الريح تذرو ذروا أي فرقت ويقال ذرت تذري وقد قرىء به ويقال أذرت تذري كقولك اذريته عن فرسه اذا ألقيته عنها وقرىء به أيضا قوله تعالى (ويوم نسير الجبال) اي واذكر يوم وقيل هو معطوف على عندربك اي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير وفى نسير قراآت كلها ظاهرة (وترى) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل

(ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين فى سورة الانعام (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أى نطفا ثم علقا ثم مضغا (فى ظلمات ثلاث) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان أراده من بعضهم (وإن تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه اى الشكر

أنزلنا عليكم لباسا الآية قيل أنزل أى أنشأ وقال سعيد بن جبير خلق وقيل ان الله تعالى خلق هذه الانعام في الجنة ثم أنزلها الى الارض كما قيل في قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض أنزل معه الحديد وقيل أنزل لكم من الانعام أى أعطاكم وقيل جعل الخلق انزالا لان الخلق انما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزواجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه اخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا لا اطلاق الاول اه خازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسى والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غيرانه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون اه بيضاوى وقوله غيرانه غلب الخ أى في ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود وفي الشهاب قوله في ظلمات بدل من قوله فى بطون أمهاتكم او متعلق بيخلق أو بخلقها اذ لا يلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز ان يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أى نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفي البيضاوى أى حيوانا سويا من بعد عظام مكسورة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله فى ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذى قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية أو العطف فان جعلت فى ظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك أعني تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لانه من تتمة العامل فليس باجنبي اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم وفي المصباح والمشيمة وزان كريمة واصلها مفعولة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت الى السين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا اه (قوله ذلكم) مبتدأ والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود وقوله لا اله الا هو يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معني عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضى بان يأذن فيه ويقر عليه ويثبت فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بان ينهي عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا يخرج شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف اجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضي لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب وفى أبي السعود ولا يرضي لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالي به وان تشكروا يرضه لكم اى يرضي الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب

انسان و(بارزة) حال (وحشرناهم) في موضع الحال وقد مرادة اى وقد حشرناهم . قوله تعالى (صفا) حال بمعنى مصطفين اى مصفوفين والتقدير يقال لهم (لقد جئتمونا) أو مقولا لهم فيكون حالا أيضا و(بل) ههنا للخروج من قصة الى قصة . قوله تعالى (لا يغادر) فى موضع الحال من الكتاب . وقوله تعالى (واذ قلنا) اى واذكر (الا ابليس) استثناء من غير الجنس وقيل من الجنس و(كان من الجن) فى موضع الحال وقد معه مرادة (ففسق) انما أدخل الفاء هنا لان معني الا ابليس امتنع ففسق (بئس) اسمها مضمر فيها والمخصوص بالذم محذوف أي بئس البدل هو وذريته و(للظالمين) حال من (بدلا) وقيل يتعلق ببئس قوله تعالى (ما شهدتهم) أى ابليس وذريته ويقرأ أشهدناهم (عضدا) يقرأ بفتح العين وضم الضاد وبفتح العين وضمها

(لَكُمْ وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ وِزْرَ) نفس (أُخْرَى) اى لا تحمله (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) اى الكافر (ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ) تضرع (مُنِيبًا) راجعا (إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً) اعطاه انعاما (مِنْهُ نَسِيَ) ترك (مَا كَانَ يَدْعُو) يتضرع (إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) وهو الله فما فى موضع من (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) بقية اجلك (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ أَمَّنْ) بتخفيف الميم (هُوَ قَانِتٌ) قائم بوظائف

لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالي به وانما قيل لعباده لانكم لتعميم الحكم وتعميمه بكونهم عباده تعالي اه (قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزروا وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله انه عليم بذات الصدور) أي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالاعمال اه ابو السعود (قوله واذا مس الانسان أى الكافر ضر الخ) أفاد ان المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان فى جسمه وماله او أهله او ولده لان اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخى (قوله راجعا اليه) أي عن دعاء الاصنام الذى كان يفعله فى حال الرخاء لعلمه بانها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه ابو السعود (قوله أعطاه أنعاما) أى اعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما في كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فان التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق على ما أعطي جزاء اه ابو السعود وفى السمين يقال خوله نعمة اى أعطاها اياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية وقوله منه يجوز ان يكون متعلقا بخوله وان يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو اليه يجوز في ما هذه اوجه احدها ان تكون موصولة بمعني الذى مراد بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو الى كشفه الثاني أنها بمعنى الذى مراد بها الباري تعالى أي نسي الله الذي كان يتضرع اليه وهذا عند من يجيز اطلاق ما على أولي العلم الثالث ان تكون ما مصدرية أى نسى كونه داعيا وقوله من قبل اى من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) اي قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله انك من أصحاب النار أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه ابو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه استعار بان الكفر نوع تشبه لاستدلاله واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشه أي فانه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس اشعر بذلك اه زاده (قوله قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله اى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه ابو السعود (قوله بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الانكارى كما سيشير له بقوله أى لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أى التي للاضراب الانتقالي والهمزة أي التى للاستفهام الانكاري وعلى هذه القراءة ترسم الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباعا لخط مصحف الامام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف واما في غيره فترسم ميم ام مفصولة من ميم كما في عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله لا يستويان اى القانت والعاصى فهذا تفسير لنفى المستفاد من همزة الانكار فى قوله امن هو قانت سواء المصرح بها على القراءتين الاولي والتى فى ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوى العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوى الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكارى اه شيخنا وعبارة

مع سكون الضاد والاصل هو الاول والثانى تخفيف وفى الثالث ثقل ولم يجمع لان الجمع فى حكم الواحد اء كان المعنى ان جميع المضلين لا يصلح ان ينزلوا فى الاعتداد بهم منزلة الواحد ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع قوله تعالى (ويوم نقول) اي واء كر يوم نقول ويقرأ بالنون والياء و(بينهم) ظرف وقيل هو مفعول به اي وصيرنا وصلهم اهلا كالهم والموبق مكان وان شئت كان مصدرا يقال وبق يبق وبوقا وموبقا ووبق يوبق وبقا قوله تعالى (مصرفا) أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا أى لم يجدوا مكانا ينصرف اليه عنها والله أعلم قوله تعالى (ملء كل مثل) أى ضربنا لهم مثلا

السمين

الطاعات (آنَاءَ اللَّيْلِ) ساعاته (سَاجِدًا وَقَائِمًا) في الصلاة (يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) اى يخاف عذابها (وَيَرْجُو رَحْمَةَ) جنة (رَبِّهِ) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فأم بمعني بل والهمزة (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عذابه بأن تطيعوه (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا) بالطاعة (حَسَنَةٌ) هي الجنة (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ) على الطاعة وما يبتلون به (أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ

السمين قوله أمن هو قالت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فاما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعني الذى والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدأ وما يعادل المستفهم عنه والتقدير ان الاولان أولى لقلة الحذف والثانى أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبى ﷺ وهو المأمور بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت واما القراءة الثانية فهي أم داخلة على من موصولة ايضا فأدغمت الميم فى الميم وفي أم حينئذ قولان احدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت والثاني انها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أى بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع اني بكسر الهمزة والقصر كمعي بكسر الميم والقصر وامعاء اه شيخنا وفي المصباح الآناء على أفعال هي الاوقات وفي واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر واني وزان حمل اه وفى المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معي وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل أنيان وأنوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أي ساعات الليل أوله وأوسط وآخره ساجدا وقائما أى في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه افضل منه وذلك لان الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمه والعزم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الي المطلوب الاصلى وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلى له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه اشق على النفس فيكون الثواب فيها كثر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس من احب ان يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليرد الله في ظلمه الليل اه (قوله انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به وارد من جهته تعالي بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصى لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه ابو السعود وفي الخطيب انما يتذكر أى يتعظ اولوا الالباب أى أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في آخر سورة آل عمران بقوله تعالي الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه (قوله قل يا عبادى الخ) أمر رسول الله ﷺ بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى اي قل لهم ربكم يقول يا عبادي الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للامر أي لوجوب الامتثال به وايراد الاحسان في حيز الصلة دون التقوي للايذان بانها من باب الاحسان وانهما متلازمان اه أبو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه متعلق باحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أى فمن تعسرت عليه التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الي حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له فى التفريط اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم في سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السوات والارض والجنة قد تسمي أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء اه قرطبي (قوله انما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى المأمور بها وايثار الصابرين علي المتقين للايذان بانهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضلة الاحسان الما اشير اليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اه ابو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور في ارض الله واسعة اه شيخنا (قوله اجرهم) اى فى مقابلة ما كابدوه من العسر اه ابو السعود (قوله بغير

من كل جنس من الامثل والمفعول محذوف أو يخرج على قول الاخفش ان تكون من زائدة (أكثر شيء جدلا) فيه وجهان أحدهما ان شيا هنا فى معنى

حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَأُمِرْتُ لِأَنْ) أي بان (أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) من الشرك (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) غيره فيه تهديدلهم وايذان بانهم لا يعبدون الله تعالي (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بتخليد الانفس في النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا (أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البين (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ) طباق (مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) من النار (ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ) الاوثان (أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا) أقبلوا

حساب) أي عند الخلق وان كان معلوما محصيا عند الله اه شيخنا وفي البيضاوي أجر الا يهتدى اليه حساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اه (قوله قل اني أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله ﷺ أولا بان يخبرهم بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فيها وثانيا بان يخبرهم بانه مأمور بان يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم وثالثا بان يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بان يخبرهم بانه امتثل الامر وانقاد وعبد الله تعالي وأخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده اظهارا لتصلبه في الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتمهيد التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ اه أبو السعود (قوله من هذه الامة) يشير الي ان معنى الاولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الي خلق كريم ان يدعو نفسه اليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر في الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخي (قوله قل اني أخاف ان عصيت ربي الخ) وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ما حملك على هذا الذي أتينا به ألا تنظر الي ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصي ففيره أولى بذلك اه خازن (قوله الذين خسروا) خبر ان (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو أهلين لهم حذفت النون للاضافة واللام للتخفيف والمراد باهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لاهليهم وفي الخازن وأهليهم يعني ازواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد أهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم دها بالارجوع بعده اه بيضاوي (قوله يوم القيامة) اي حين يدخلون النار اه ابو السعود (قوله بتخليد الانفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وانه لا خسران وراءه اه ابو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله طرق الابهام اه ابو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ وقوله طباق اي قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والا فهي محرقة والظلة تقي من الحر اه شيخنا وفي الخازن ومن تحتهم ظلل اي فراش ومهاد وقيل احاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني ان الذي تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار لانها دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أي على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة عز وجل اه خازن (قوله والذين) مبتدا وقوله ان يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وانابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما في المختار ويذكر ويؤنث كما في المصباح اه شيخنا وفي القرطبي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز ان يكون واحدة مؤنثة

مجادل لان افعل يضاف الى ما هو بعض له ومميز مجادلا يقتضي ان يكون الاكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص والثاني ان في الكلام محذوفا تقديره وكان جدلا الانسان أكثر شيء منه ميزه قوله تعالى (ان يؤمنوا) مفعول منع (ان تأتيهم) فاعله وفيه حذف مضاف أي الاطلب او انتظار أن

(إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى) بالجنة (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) وهو مافيه صلاحهم (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) أي لاملأن جهنم الآية (أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ) تخرج (مَنْ فِي النَّارِ)

تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هي الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اصم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وأن يعبدوها في موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وأنابوا الي الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشري في الحياة الدنيا بالجنة في العقبي روى أنها نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانهم فآمنوا وقيل نزلت في عمر بن نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالي قبل مبعث النبي ﷺ قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون احسنه أي محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا اله الا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ماصار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشري بالجنة) أى علي ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفي الخطيب لهم البشرى أى في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر واما في الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان ﴿تنبيه﴾ يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لانهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالي الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالي ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عبادى) وهم الموصفون باجتناب الاوثان والانابة الي الله فالمقام للضمير وانما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بماذكراه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) اشارة الى الموصوفين بماذكراه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) بيان لاحوال اضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعوا خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لا بليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود وفى القرطبي أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار كان النبي ﷺ يحرص على ايمان قومه وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي ﷺ عن الايمان اه وفي من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشري فانت مخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشري على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب واما غيره فيدعي ان الاصل تقديم الفاء وانما اخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثاني أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت علي جملة الجزاء وأعيدت

تنبيهم . قوله تعالى (وما أنذروا) ما يحتمل الذى والعائد محذوف و(هزوا) مفعول ثان ويجوز ان تكون ما مصدرية قوله تعالى (ان يفقهوه أى كراهية ان يفقهوه قوله تعالى (لو يؤاخذهم) مضارع محكى به الحال وقيل هو بمعني الماضي والموعد هنا يصلح للمكان والمصدر والموئل مفعل من وأل يئل اذا لجأ ويصلح لهما أيضا . قوله تعالى (وتلك) مبتدأ و(أهلكناهم) الخبر ويجوز ان يكون تلك فى موضع نصب بمعسره المذكور و(مهلكهم) مفعل بضم الميم وفتح اللام وفيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعني الاهلاك مثل المدخل والثانى هو مفعول أي لمن أهلك أو لما أهلك منه ويقرأ بفتحها وهو مصدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر أيضا ويجوز ان يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل ويجوز ان يكون الي المفعول على لغة من قال هلكته أهلكه والموعد

جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعني لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بان أطاعوه (لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وَعْدَ اللَّهِ) منصوب بفعله المقدر (لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) وعده (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ) أدخله أمكنة نبع (فِي الْأَرْضِ

الهمزة لتأكيد معنى الانكار وقع الظاهر وهو من فى النار موقع المضمر كان الاصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك والي هذا نحا الحوفى والزمخشري قال الحوفي وجيء بالف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح في العربية أن يأتى بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى فى الجزاء ومعني الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشري وقول الجمهور مسئلة وهي أنه على رأي الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الاخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اهـ سمين (قوله جواب الشرط) أى فمن شرطية ويجوز ان يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من فى النار جملة مستدلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد فى دعائه الي الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد التكرر فقال أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح انه تعالى وهو الذى يقدر على الانقاذ لا غيره اهـ أبو السعود (قوله والهمزة) أى الاولى والثانية لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أي للاستفهام الانكارى اهـ شيخنا (قوله والمعني لا تقدر على هدايته الخ) أشار به الي أن قوله أفأنت تنقذ من في النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعني أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذ من النار ففى الكلام تنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام في دعائهم الي الايمان سعى فى انقاذهم من النار اهـ أبو السعود وفى زاده قوله سعى في انقاذهم من النار أى فينزل اجتهاده في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدى من هو غمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدى فهو ترشيح اهـ (قوله ولكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عبادى فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم اهـ أبو السعود وفي القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين ان للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفى كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة الى قصة مخالفة للاولي كقولك جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت اهـ (قوله بفعله المقدر) أى وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اهـ شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد اما التمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد علي تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من ازال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالي والمراد بالماء المطر وقيل كل ما فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اهـ أبو السعود (قوله فسلكه) أي ادخله ينابيع فى الارض هى عيون ومجار كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذا لينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال اهـ بيضاوى (قوله أدخله أمكنة نبع) أى أمكنة ينبع منها حيث أنها قريبة من وجه الارض فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففى كلامه تفسير الينابيع بالامكنة ويصح تفسيرها بالماء الكائن

زمان قوله مالى (وادقال) أى واذكر (لا ابرح) فيه وجهان أحدهما هي الناقصة وفي اسمها وخبرها وجهان أحدهما خبرها محذوف أى لا أبرح أسير والثانى الخبر (حتى أبلغ) والتقدير لا أبرح سيرى ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه فاستد الفعل الى المتكلم والوجه الآخر هي التامة والمفعول محذوف أى لا افارق السير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان أى لا أفارق (أو أمضى) فى أووجهان أحدهما هي لاحد الشيئين أي أسير حتى يقع اما بلوغ المجمع أو مضي الحقب الثانى انها بمعنى الا ان أي الا ان أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين والمجمع ظرف وقرأ بكسر الميم اتباعية جملا

ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم يجعله حطاما) فتانا (إن في ذلك لذكرى) تذكيرا (لأولي الألباب) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالي وقدرته (أفمن شرح الله صدره للإسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع علي قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أي عن قبول القرآن (أولئك في ضلال مبين) بين (الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أي قرآنا (متشابها) أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مثاني) ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما

فيها وفي زاده الينابيع جميع ينبوع وهو اما الموضع الذي يجرى فيه الماء من خلال الارض أو نفس الماء الجارى واليتبوع يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث في عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أى سلكه سلوكا في ينابيع وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أى نابعات اه وقال الشهاب الحالية لا تخلو من التكلف لان حقه حينئذ أن يقال من الارض وفى الارض على الوجهين صفة ينابيع اه وفي المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا واليتبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اه (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) اى من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقات فتراه مصفرا أى زالت خضرته ونضاته اه من النهر (قوله ييبس) فى المختار وهاج النبت يهيج هيجا بالكسر ييبس اه وفي المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اه وفي البيضاوي ثم يهيج يتم جفافه فلا نه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اه (قوله ثم يجعله حطاما) فى المصباح حطم الشيء حطما من باب تعب فهو حطم اذا تكسر ويقال للدابة اذا أسنت حطمة ويتعدي بالحركة فيقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اه (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الافعال الخمسة أولها أنزل اه شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوى لتذكير آياته لابد من صانع حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه (قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام) استئناف جارٍ مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اه أبو السعود والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة اي أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع علي قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أو هما اه (قوله فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه ﷺ اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اه بيضاوى (قوله دل علي هذا) أى المقدر (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب والخسران اه شيخنا (قوله أى عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى أن من بمعني عن وان الذكر هو القرآن وان في الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أى قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم وتمرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روي أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله ﷺ حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعني ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث اه أبو السعود (قوله في النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة علي المنافع العامة اه كرخي (قوله مثاني) جمع مثني اومثنى اه بيضاوي وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات وقوله اومثني بالفتح مخففا وقدمر انه من التثنيه بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرها) كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع اى كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثانى وهو جمع قلت الجواب انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير ألا ترى ك

على المغرب والمطلع قوله تعالى (سبيله) الهاء تعود على الحوت و(فى البحر) يجوز ان يتعلق باتخذ وان يكون حالا من السبيل أو من (سربا) قوله تعالى (أن اذكروه) في موضع نصب بدلا من الهاء فى انسانيه أى ما انسانى ذكره وكسر الهاء وضمها جائزان وقد قرىء بهما (عجبا) مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر أى قال موسي عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثانى لاتخذ فى البحر. قوله تعالى (تبغي) الجيد اثبات الياء وقد قرىء بحذفها على التشبيه

(تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) أي عند ذكر وعده (ذلك) أي الكتاب (هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي) يلقي (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أي أشده بان يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اى جزاؤه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في اتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) اي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى

ونقول القرآن اسباع وأخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام وأعصاب الا انك تركب الموصوف الي الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثانى قاله في الكشاف اه كرخي (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا تقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الامر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم اه كرخي (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى ان من بمعني عند اه كرخى (قوله أي عند ذكر وعده) أشار بهذا الى ان الى بمعني عند فهو تضمين فى الحرف وجعل الزمخشري التضمين فى الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخي والشارح جمع بين الامرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقي بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي اكل الناس سواء فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوي بجعله درقة يتقي به نفسه انتهت وقوله بجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقي به وهو هنا تشبيه بليغ أي يجعل وجهه قائما مقام الدرقة فى انه أول ما يمسه المؤلم له لان ما يتقي به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لانه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقي به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقي به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أي وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقي أي ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر في قوله ذوقوا الخ اه أبو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي أثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروى اه أبو السعود (قوله فى اتيان العذاب) اى الذى أصيبوا به في الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) اى لا يخطر ببالهم اتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط فى قوم لوط اه شيخنا (قوله ولو كانوا يعلمون) اى لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا اه ابو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا اي أوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) اي يحتاج اليه الناظر فى امر دينه اه (قوله حال مؤكدة) اى للفظ القرآن المعروف المتقدم وكما تسمي مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفي السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثاني ان ينتصب بيتذكرون اى يتذكرون قرآنا الثالث ان ينتصب على الحال من القرآن على انها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذى عوج نعت لقرآنا او حال اخرى قال الزمخشري فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفى ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية ان العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس

اه

عوج) أى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سلما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز أى لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمة فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل

اه (قوله أي لبس) أى معناه أي معناه صحيح يفهم ول يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أى تناف وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثاني اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاول اه أى لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يامحمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء اخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه في مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له هو حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدري على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضي بخدمته وفي رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه في حاجاته فاى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد آلهة شتي والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبي وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الاجرة واستخدمه فهو يلقي منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم واحدا لا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عز ذلك له وان اخطأ صفح عن خطئه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس اى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكي الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالي فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسر والاخلاق اه وفي السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفي القرطبي متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسبابه ويقال شاكسني فلان أى ماكسني وشاخسني في حقي وقال الجوهري رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمر وسالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الأولي اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الأخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة او على حذف مضاف او على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الأولي اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أي حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه اولا في قوله ضرب الله مثلا وقرىء مثلين فطابق حالي الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد اى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته علي ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله اذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وماذاك الا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه ابو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل اكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالي مرتبط بقوله

بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لا تفهم ههنا (قصصا) مصدر فارد تا على المعني وقيل هو مصدر فعل محذوف أي يقصان قصصا وقيل هو فى موضع الحال أى مقتصين و (علما) مفعول به ولو كان مصدرا لكان تعليما قوله تعالي (على ان تعلمني هو فى موضع الحال أي اتبعك باذلا لى والكاف صاحب الحال و (رشدا) مفعول تعلمني ولا يجوز ان يكون مفعول علمت لانه لا عائد اذ ذاك على الذى وليس بحال من العائد المحذوف لان المعنى على ذلك يبرز والرشد والرشد لغتان وقد قرىء بهما . قوله تعالي (خبرا) مصدر لان تحيط بقرا (أتسالى) بسكون اللام وتخفيف النون واثبات الياء وبفتح اللام وتشديد النون ونون الوقاية محذوف ويجوز ان تكون النون الخفيفة دخلت على نون الوقاية ويقرا بفتح النون وتشديدها . قوله تعالى

(أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (إنك) خطاب للنبي ﷺ (ميت وإنهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته ﷺ (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن) اى لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إذ جاءه ألَيْسَ في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم

هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبي السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على ان مالهم من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى انها نعمة جليلة موجبة عليهم ان بدأوا بالحمد وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الي بيان ان أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك والضلال اه قال البغوى والمراد بالاكثر الكل اه كرخى (قوله انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود ﴿فائدة﴾ قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفي السمين ولا خلاف بين القراء في تثقيل مثل هذا اه (قوله فلا شماتة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) وذلك انهم كانوا يتربصون موته فاخبر الله تعالي بان الموت يعمهم جميعا فلا معني للتربص وشماتة الفانى بالفانى اه خازن (قوله أيها الناس) أي جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفي الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعنى المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذى بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا الشديد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت في أهل الكتاب بين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم ودينا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الاية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع فقال رسول الله ﷺ ان المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اه (قوله اذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أى كذب بالقرآن في وقت مجيئه أي فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا اعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به الي أن الاستفهام تقريرى اه شيخنا وفي القرطبي مثوى للكافرين أي مقاما للمجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا أقام به يثوى ثواء وثويا مثل مضي مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل علي ان ثوي هي اللغة الفصحي وحكى أبو عبيد أثوي اه (قوله بمعنى الذين) أى فهى جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولي محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعى معناه فجمع في قوله أولئك هم المتقون لهم اه شيخنا (قوله مايشاؤن عند ربهم) روعى معنى الذى في هذه الضمائر الثلاثة كما روعي لفظها فى اللذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم مايشاؤن) أى لهم كل ما يشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لا في الجنة فقط لما ان بعض مايشاؤنه من تكفير السيآت والامن من الفزع الاكبر وسائر أهوال القيامة انما يقع

(لتغرق اهلها) قرا بالتاء على الخطاب مشددا ومخففا وبالياء وتسمية الفاعل · قوله تعالى (عسرا) هو مفعول ثان لترهق لان المعنى لا تولني او تغشني قوله تعالي بغير نفس الباء تتعلق بقتلت اي قتلته بلا سبب ويجوز ان يتعلق بمحذوف اى قتلا بغير نفس وان تكون في موضع الحال اي قتلته ظالما او

لا يمانهم (لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أسوأ وأحسن بمعني السيء والحسن (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أي النبي بلى (وَيُخَوِّفُونَكَ) الخطاب له (بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أي الأصنام أن تقتله أو تخبله (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ) غالب على أمره (ذِي انْتِقَامٍ) من أعدائه بلى (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الأصنام (إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) لا (أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) لا وفي قراءة بالاضافة فيهما (قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) يثق الواثقون (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتي (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

قبل دخول الجنه اه كرخي (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أي يسر لهم ذلك ليكفروا بالمحسنين كانه قيل الذين أحسنوا لاجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعني السيء والحسن) أي فافعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضي النظم انه يكفر عنهم أقبح السيآت فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف) للنفي مبالغة في الاثبات والعبد هو رسول الله ﷺ ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اه بيضاوي (قوله بلى) أي فالاستفهام للتقرير وأشار به الي ان دخول همزة الانكار على كلمة النفي تفيد معنى اثبات للكفاية وتقريرها أي هو كاف عبده اه كرخي وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفي وكونه للنفي معناه نفي النفي الذي دخل عليه ونفي النفي اثبات فما آل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كان المعني أنه كافيه في كل حال حتي في هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو نخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل فتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال فتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أي حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوي (قوله ذي انتقام من أعدائه) أي لاوليائه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخي (قوله ليقولن الله) أي لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوي يعني ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيهما من أنواع الموجودات علم ذلك اها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالي أن يحتج عليهم ان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيم) اي اخبروني وهي متعدية لاثنين اولهما ما تدعون والثاني الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول قوله هن وانما اثث تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرك اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله ايضا قل افرايتم) الظاهر ان الفاء جواب شرط مقدر اي اذا لم يمكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما اراد من الضر او منع ما اراد من النفع أو هي عاطفة على مقدر اي انفكرتم بعدما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لان دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادني لانه جواب لتخويفه فهو المناسب اه شهاب وفي القرطبي قل أفرأيتم أي لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر أي بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعني هذه الاصنام أو أرادني برحمة اي نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسألهم النبي ﷺ فسكتوا وقد غيره قالوا لا تدفع شيأ قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبي الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعني فسيقولون لا اي لا تكشف ولا تمسك فقل انت حسبي الله الخ اه (قوله وفي قراءة بالاضافة فيهما) اي سبعية (قوله حالتكم) وهي الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتي وهي الايمان والانقياد وفي البيضاوي على مكانتكم علي حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اه اي فشبهت الحال

مظلوما والنكر والنكر لغتان قدري عيهما وشيا مفعول اي اتيت شيا منكرا او يجوز ان يكون مصدرا اي مجيا منكرا قوله تعالى (من لدني) يقرا

مَنْ) موصوله مفعوله العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) متعلق بانزل (فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ) اهتداؤه (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الهدى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ

بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله مفعوله العلم) أي لانها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اه (قوله يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبي (قوله دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لان رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بأنزال) أي أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو مفعوله أو ملتبسا كما جرى عليه القاضي اه كرخي (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بأن تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله ﷺ أولان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما أن الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الانفس) أي الارواح أي يقبضها عن الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضي عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى احدهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها أثرا لها وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه أن النفس وان كانت أمرين متغايرين بالذات على ما روى الا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والامر كذلك على ما ذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعمل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الاحياء والاموات تتلاقى في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قلت يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها خرجه الدارقطني وقال ابن عباس في قصص ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا

بتشديد النون والاسم لدن والنون الثانية وقاية وبتخفيفها وفيه وجهان احدهما هو كذلك بحذف الالف نون الوقاية كما قالوا قدني وقدى والثاني اصله لد وهي لغة فيها والنون للوقاية و(عذرا) مفعول به كقولك بلغت العذر على قوله تعالى (استطعما اهلها) هو جواب اذا واعاد ذكر الاهل توكيدا (أن ينقض) بالضاد المعجمة المشددة من غير الف وهو من السقوط شبه بانقضاض الطائر ويقرأ بالتخفيف على ما لم يسم فاعله من النقض ويقرأ بالالف والتشديد مثل يحمار ويقرأ كذلك بغير تشديد وهو من قولك انقاض البناء اذا تهدم وهو ينفعل ويقرأ بالضاد مشددة من قولك انقاض السن اذا انكسرت (لتخذت) يقرأ بكسر الخاء مخففة وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيا ويقرأ بالتشديد وفتح الخاء وفيه وجهان احدهما هو افتعل من تخذ والثاني

حِينَ مَوْتِهَا وَ) يتوفى (الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) اى يتوفاها وقت النوم (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) اى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات (لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك (أَمِ) بل (اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ) اي الأصنام آلهة (شُفَعَاءَ) عند الله بزعمهم (قُلْ) لهم (أَ) يشفعون (وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا) من الشفاعة وغيرها (وَلَا يَعْقِلُونَ) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) اى هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا باذنه (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ

نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانبارى والزجاج قال القشيرى أبو نصر وفي هذا بعد اذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة فى الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التى قضي عليها الموت ويرسل الاخرى الي أجل مسمي فاذا قبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمزه بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الي يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أى يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفي الانفس فى حال النوم ازالة الادراك وحلق الغفلة والآفة فى محل الادراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الاخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس فى النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيآن على ما ذكرناه والاظهر أنهما شيء واحد وهو الذى تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح ان النفس جسم لطيف مشابه للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكثافه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفني وهو مماله أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبى هريرة وهذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض اه باختصار وروى الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا أوى أحدكم الي فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قول الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتي اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفي حقيقة هو الله تعالي وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اه خازن وفي القاموس وداخلة الازار طرفه الذي يلى الجسد ويلي الجانب الايمن اه (قوله ويتوفي التي لم تمت) أشار به الي أن هذا معطوف على الانفس أي يتوفى الانفس حين تموت ويتوفي أيضا الانفس التى لم تمت في منامها ظرف ليتوفى اه سمين (قوله فيمسك التى الخ) أي لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أى يردها الي جسدها اه شيخنا (قوله أى وقت موتها) هذا يقتضي أن الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والاجل المسمي في الممسوكة هو النفخة الثانية اه شيخنا (قوله بخلاف العكس) أى لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اه شيخنا (قوله المذكور) أي من الامساك والارسال لقوم يتفكرون أى فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفني بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفى آجالها اه بيضاوى (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه فهو ضراب عن مقدر اه شيخنا (قوله أي الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) يشير به الي أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أي أيشفعون فى حاله تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اه زاده (قوله أى مختص بها خ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء فى الاخبار أن للانبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وإيضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد الا بتمليكه كما قال من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذى هو مشروط في الآية شيآن الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اه كرخى (قوله له ملك السموات والارض) أى فهو مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم دون اذنه ورضاه اه خطيب

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ) اى دون آلهتهم (اشْمَأَزَّتْ) نفرت وانقبضت (قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) اي الاصنام (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللَّهُمَّ) بمعنى يا الله (فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعها (عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ماغاب وماشوهد (أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا) ظهر (لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) يظنون (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) الجنس (ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ) أعطيناه (نِعْمَةً) انعاما (مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) من الله بانى له اهل (بَلْ هِيَ) أى القولة (فِتْنَةٌ) بلية يبتلى

(قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل فى اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وانها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الاكثرين وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل أنها حرف فلا تحتاج الى عامل وهي رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اه سمر (قوله اذا هم يستبشرون) ودلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق وقد بالغ في الامرين حتى لمغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلىء قلبه سرورا حتى تنبسط له شرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلىء غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوى (قوله قل اللهم الخ) المعني التجىء الى الله الدعاء لما تحيرت فى أمرهم وعجزت فى عناد وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم باحوال كلها اه بيضاوى (قوله بمعنى يا الله) يعني أن أصل اللهم يا الله حذفت يا عوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكرن على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قوله اني اذا مات لما * قول يا اللهما اللهما فضرورة اه كرخي (قوله امدني) هذا هو المقصود والمطلوب الدعاء اه شيخنا (قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبي وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع ما في مدنيا من الاموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى المذكور من الامرين أي لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهدا وعيدهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف او معطوف على جملة ولو ان للذين ظلموا الخ اه (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذا غاية في الوعيد لاغاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين اه ابو السعود (قوله سيآت ما كسبوا) أي الاعمال السيئة التي هي من جملة اعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه ابو السعود وفى السمين قوله سيآت ما كسبوا يجوز ان تكون ما مصدرية اى سيآت كسبهم او بمعني الذى اي سيآت اعمالهم التى اكتسبوها (قوله الجنس) اى فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم اي انهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون انفسهم اذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه ابو السعود (قوله انعاما) اى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما اعطي جزاء اه ابو السعود وتقدم ان المفعول فى هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة منه (قوله قل انما اوتيته) ما موصوله او كافه فعلي الاول الهاء عائدة عليها وعلى الثاني عائدة النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعني الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلي الثاني هي زائدة كما في السمين لانها هي التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئتها للدخول على الافعال اه (قوله من الله بأني له اهل) اومني برجوه كسبه او بأني سأعطاه بما لى من الاستحقاق اه ابو السعود وفى الخطيب على علم اي على علم من الله تعالي بأني له اهل وقيل ان كان ذلك سعادة في المال اوعافية فى النفس يقول انما حصل ذلك بجدي واجتهادى وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بكسبي وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجزا محتاجا اضاف الكل الى الله تعالي وفى حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالي واسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هي أى القولة) أي المقالة المذكورة والاولى كما

بها العبد (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ان التخويل استدراج وامتحان (قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) اى جزاؤها (وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلَاءِ) اي قريش (سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أي محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أي المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا الى أن قومه لم يقولوها بالفعل وانما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم (قوله سيئات ما كسبوا) أي جزاء سيئات أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين انما أوتيته على علم فالمعني أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اه أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وان كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا ويقدر أى يضيق لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر في أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف في أعظم السعة اه خطيب (قوله ان في ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه (قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الخ) المعني قل يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول يا عبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعدلهم من العذاب وأنهم لو كان لاحدهم ما في الارض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما في احسانه من غفران الذنوب ادا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجوا العبد ويخاف وهذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجي آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ما روى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله ﷺ الي وحشى قاتل حمزة يدعوه الي الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى الي دينك وأنت تزعم أنه من قتل او أشرك او زنى يلقى أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى اراني بعد في شبهة أيغفر لى أم لا فأنزل الله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها اغراء بالمعاصي واطلاق في الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغي للعاصى أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اذ لا احد من العصاة الا وأنه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعني قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى بالتوبة اذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالي فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة انتهت وفى هذه الآية من أنواع المعاني والبيان اشياء حسنة منها اقباله عليهم وندأؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم إلي الغيبة فى قوله من رحمة الله ومنها

انه من الاخذ واصله ايتخذ فابدلت الياء تاء وادغمت واصل الياء الهمزة قوله تعالي (فراق بيني) الجمهور على الاضافة اي تفريق وصلنا ويقرا بالتنوين وبين منصوب على الظرف . قوله تعالي (غضبا) مفعول له او مصدر فى موضع الحال او مصدر اخذ من معناه قوله تعالى (مؤمنين) خبر كان

به (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا) بكسر النون وفتحها وقرىء بضمها تيأسوا (مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) لمن تاب من الشرك (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا) ارجعوا (إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا) اخلصوا العمل (لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) بمنعه ان لم تتوبوا (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) هو القرآن (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا) أصله ياحسرتي أي ندامتي (عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) أي طاعته (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة أي واني (كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) بدينه وكتابه (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي) بالطاعة اى فاهتديت (لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) عذابه (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) رجعة الي الدنيا (فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) المؤمنين

اضافة الرحمة لاجل أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه فى قوله ان الله منها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان والفصل و باعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين (قوله ياعبادى) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا في الجناية عليها بالاسراف فى المعاصي اه بيضاوى يعني ان الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط في صرف المال فى المطلق ثم تضمينه معني الجناية ليصح تعديته بعلي والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أي من باب جلس وقوله وفتحها أى من باب طرب وسلم وقوله وقرىء بضمها أى شاذا من باب دخل فى المختار القنوط اليأس و بابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط وقانط اه (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أى الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل في القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفى البيضاوى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أى القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجي واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما انزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله ان تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفي الكرخي قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به الى أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشري كراهة ان تقول وابن عطية انيبوا من أن ان تقول وابو البقاء والحوفي انذركم مخافة ان تقول قال الحلبي عقب نقله هذه التقارير ولا حاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود انيبوا ونكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد في الكفر او بالعذاب العظيم ويجوز ان يراد التكثير اى نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله اصله ياحسرتى) اي فالالف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة والاغتمام والحزن على مافات اه خازن (قوله على مافرطت) اي على تفريطي وتقصيري فما مصدرية اه شيخنا (قوله اي طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعني جهة الشيء المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على مافرطت ما مصدرية اى على تفريطى وثم مضاف اى في جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الامر والجهة يقال هو في جنب فلان و في جانبه اى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط في جنبه اي في حقه اه (قوله وان كنت لمن الساخرين) اي من المستهزئين بدين الله تعالي واهله ومحل الجملة النصب على الحال اى فرطت وانا ساخر اه ابو السعود (قوله بالطاعة) في نسخة بألطافه (قوله او تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على ان النفس لا تخلو عن هذه الاقوال تحسرا او تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته اه ابو السعود اى فأو للتنويع لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصح ان تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) اما معطوف على كرة واما منصوب في جواب التمنى والفرق بين القولين انه على الاول يكون من جملة المتمنى ويكون اضمار ان جائزا لا واجبا وعلى الثانى يكون مرتبا على المتمني ويكون اضمار ان واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فاكون من المحسنين في نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصلحة فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح والثانى أنه منصوب على جواب التمنى

المفهوم

فيقال له من قبل الله (بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي) القرآن وهو سبب الهداية (فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ) تكبرت عن الايمان بها (وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد اليه (وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْمُتَكَبِّرِينَ) عن الايمان بلى (وَيُنَجِّي اللَّهُ) من جهنم (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (بِمَفَازَتِهِمْ) أي بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه (لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) متصرف فيه كيف يشاء (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) متصل بقوله وينجي الله الذين

المفهوم من قوله لو أن لي كرة والفرق بين الوجهين أن الاول يكون فيه الكون متمنيا ويجوز ان تضمر ان وأن تظهر والثاني يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنيا ويجب ان تضمر ان اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفي ولا نفي في واحد من تلك المقالات فكيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي فاجاب بانه لما كان قوله لو ان الله هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية لانها للامتناع كانه قال ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مي شدة لك الخ اه كرخي والضمير في قوله المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى ان قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهي لو ان الله هداني لكنت من المتقين قال ابو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفي الذي تضمنه قول القائل لو ان الله هداني وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وانما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودي فان الكافر يتحسر اولا ثم يتعلل ثانيا بعدم ارشاد الله له في الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال من الموصول ان جعلت الرؤية بصرية وفي محل المفعول الثاني ان جعلت علمية والاول اولى لان كون الوجوه وألوانها من متعلقات البصر اظهر من كونهما من متعلقات القلب وقوله ألبس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كانه قال لان لهم في جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفي أبي السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجي وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال من المكان اي حال كونه بعضها وقوله بان يجعلوا فيه اي في ذلك المكان الذي هو من الجنة بان لا يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة في غاية الامن والسرور اه شيخنا وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالافراد على الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أي بدواعي مفازتهم أو بأسبابها والمفازة المنجاة وقيل لا حاجة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والارض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء مخزون في السموات او الارض اه خطيب وفي السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أولا واحد له من لفظه كاساطير واخواته ويقال أيضا اقليد واقاليد وهي المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفي هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الامر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشيء اه وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي ﷺ عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوجد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه اه بيضاوي (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهي بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجي الخ) أي معطوف عليه احد المتقابلين على الآخر واو كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة

ويقرأ شاذا بالالف على ان في كان ضمير الغلام أو الشأن والجملة بعدها خبرها قوله تعالى (زكاة) تمييز والعامل خيرا منه و(رحما) كذلك والتسكين والضم لغتان قوله تعالى (رحمة من ربك) مفعول له او في موضع الحال قوله تعالى (منه ذكرا) اي من اخباره فحذف المضاف قوله تعالى (مكناله)

اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقديران بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ) والله (لَئِنْ أَشْرَكْتَ) يامحمد فرضا (لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ) وحده (فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ) انعامه عليك (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ماعرفوه حق معرفته أوماعظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (وَالْأَرْضُ

فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف غايته انه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله افغير الله الخ) أي ابعد مشاهدة الآية الدالة على انفراده اعبد غيره وامر بان يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمروني) اي على اضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والاصل أتأمروني بان أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامله وقد كلف بعضهم هذا بانه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب باعبد وأعبد صلة لان وهو لا يجوز وردبان الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعي معناه ليصح الكلام اه كرخي (قوله بنون واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لاغير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بادغام وعليه يجوز في الياء السكون والفتح وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لاغير فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بادغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وايضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها الى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الاصل قال الازهري وهو جيد لولا ان الثابت في المصحف نون واحدة اه كرخي (قوله ولقد أوحي اليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ واليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه اي أوحي اليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه السياق أي أوحي اليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاول وأما جواب الشرط في قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك * واحذف لدي اجتماع شرط وقسم * الخ شيخنا (قوله فرضا) أي على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبياء اه شيخنا فان قلت الموحي اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر ان يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بان تقدير الآية أوحي اليك لئن أشركت الخ وأوحي الى الذين من قبلك مثله أي اوحى الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كساناحلة أي كسى كل واحد منا حلة اه خطيب (قوله ليحبطن عملك) في المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقريء بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالالف أهدرته اه (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام اي فلا تشرك بل الله الخ اه خطيب (قوله وماقدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس وفي الجامع الصغير عن أبي يعلى وابن السني عن الحسين السبط رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا البحر ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وماقدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الاولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأهاتين الآيتين فعطب أوغرق فعلى ذلك اه من المناوي (قوله والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة اي ماعظموه حق عظمته والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب وفي القرطبي وانما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة

المفعول محذوف أي أمره قوله تعالى (فاتبع) روي بوصل الهمزة والتشديد و(سببا) مفعوله ويقرأ بقطع الهمزة والتخفيف وهو متعد الى اثنين اي اتبع سببا سببا قوله تعالى (حمئة) قرأ بالهمز من غير الف وهو من حمئت البئر نحما اذا صارت فيها حما وهو الطين الاسود ويجوز تخفيف الهمز فيقرأ

جميعا) حال اي السبع (قبضته) أي مقبوضة له اى فى ملكه و تصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ في الصور) النفخة الاولي

لدار الدنيا أيضا لان الدعاوي تنقطع ذلك اليوم كما قال والامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم في الفاتحة ولذلك قال في الحديث ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب في التذكرة بيانا اه وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يطوى اي السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمني ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الارض اه خازن (قوله حال) أي لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالارض الارضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب فلهذا قال الشارح أى السبع اه (قوله أى مقبوضة له الخ) عبارة القرطبي والارض جميعا قبضته أى أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في قبضتي يعني ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضته يريدون في ملكه وقدرته وقد يكون معني القبض والطي افناء الشيء واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانيه يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهد ان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) ان كان هذا مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته في الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الاشارة الي أن المتولي لابقاء السموات والارض في هذه الدار هو المتولي لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة علي الايجاد والاعدام وأنه غني علي الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض يقبضها ويزيلها اه من الرازي والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاء نا غيره وانطوى عنا وهو بمعني المضي والذهاب واليمين في كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم يريد به الملك وقال تعالى لاخذنا منه باليمين أي بالقوة والقدرة اه قرطبي وفي الخازن وليس عندنا معني اليمين الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وتنتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينه كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله مجموعات) أي كالسجل المطوي قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته وبجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المصنف في التقرير اه كرخي (قوله ونفخ في الصور) الذي ينفخ في الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ان صاحبي الصور بأيديهما أو في أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمرا ان خرجه ابن ماجه في السنن وفي كتاب أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبي (قوله في الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن علي وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطيه ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرىء فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية وأما الباري تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من في السموات ومن في الارض فانه لا يتحيز فعلي هذا يتعين أن

بالالف من غير همز وهو مخفف من المهموز أيضا ويجوز ان يكون من حمي الماء اذا اشتد حره كقوله تعالى نارا حامية (اما أن تعذب) ان في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف اى ما العذاب واقع منك بهم وقيل هو خبر اى اما هو ان تعذب واما الجزاء ان تعذب وقيل هو في موضع نصب اى اما توقع ان تعذب أو تفعل (حسنا) اى أمر اذا حسن قوله تعالى (جزاء الحسني) يقرأ بالرفع والاضافة وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف والتقدير فله جزاء الخصلة الحسني ويقرأ بالرفع والتنوين والحسنى بدل أو خبر مبتدا محذوف ويقرأ بالنصب والتنوين أي فله الحسني جزاء فهو مصدر في موضع الحال أي مجزيا بها وقيل هو مصدر على المعنى أي يجزى بها جزاء وقيل تمييز ويقرأ بالنصب من غير تنوين وهو مثل المنون الا انه حذف التنوين لالتقاء الساكنين (من أمرنا يسرا) أي شيئا ذا يسر قوله تعالى (مطلع الشمس) يجوز أن يكون مكانا وان يكون مصدرا والمضاف محذوف أي مكان طلوع الشمس قوله تعالى (كذلك) أى الامر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف قوله تعالى (بين السدين) بين هنا مفعول به والسدبالفتح مصدر سد وهو

(فصعق) مات (من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) من الحور

يكون منقطعا اه سمين (قوله مات) أي من كان حيا في ذلك الوقت وأهل الارض يعني وغشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء فيغشي عليهم بالنفخة الاولى حتى علي نبينا ﷺ وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعني الغشي والاغماء موسي عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أي لا يغشي عليه بل يبقي متيقظا ثابتا لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوى فصعق أي خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح المروى في الصحيحين والسنن وهو أن النبي ﷺ تلا هذه الآية وقال فاكون أول من يرفع رأسه فاذا موسي عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من أخذ موسي عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه علي غشي يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان بعضهم جعلها بحديث أبي هريرة رضي الله عنه خمسا وقد سمعنا بمن زاد في الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد في الصور نفخة قال القرطبي والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وان لم يرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق من في السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث حيي من مات وأفاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فاوفي كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه ﴿فائدة﴾ قال ابن الوردى في خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها في آخر الدنيا وواحدة في أول الآخرة * ذكر النفخة الاولى صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الي الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتي بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبي ﷺ انه قال كيف أنتم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ما جاء في صورة الصور وهيئته روى انه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الي الموتي وشعبة في فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا عاما وهي المذكورة في قوله تعالي وما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة مالها من فواق وفي قوله تعالى ما ينظرون الاصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وفى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن في الارض الا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتي

بمعنى المسدود وبالفم اسم للمسدود وقيل المضموم ما كان من خلق الله والمفتوح ما كان من صنعه الآدمي وقيل هما لغتان بمعنى واحد وقد قري بهما. قوله تعالى (ياجوج وماجوج) اهما اسمان أعجميان لم ينصرفا للعجمة والتعريف ويجوز همزهما وقيل هما عربيان فياجوج يفعول مثل يربوع وماجوج مفعول مثل معقول وكلاهما من أج الظليم اذا أسرع أو من أوت النار اذا التهبت ولم ينصرفا للتعريف والتانيث والخرج يقرأ بغير الف مصدر خرج والمراد به الاجر وقيل هو بمعني مخرج والخراج بالالف وهو بمعني الاجر أيضا وقيل هو المال المضروب على الارض أو الرقاب قوله تعالى (ما مكني فيه) يقرأ بالتشديد على الادغام وبالاظهار على الاصل وما بمعنى الذي وهو مبتدأ و(خير) خبره (بقوة) أى برجال ذى أو ذوي قوة أو متقوى به. والردم بمعني المردوم به أو الردام (آتوني) يقرأ بقطع الهمزة والمد أى أعطوني وبوصلها أى جيؤني والتقدير بزبر الحديد وهو بمعني أحضروا لان جاء وأحضر متقاربان (الصدفين) يقرأ بضمتين وبضم الاول واسكان الثاني وبفتحتين وبفتح الاول واسكان الثاني وبضم الاول وفتح الثاني وكلها لغات والصدف جانب الجبل (قطرا) مفعول آتوني ومفعول أفرغ محذوف اى أفرغه وقال الكوفيون هو مفعول أفرغ ومفعول الاول محذوف. قوله

ينحازوا الي أمهات الامصار و تعطل الرعاة السوائم و تفارقها و تأتى الوحوش و السباع و هى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس و تستأنس بهم و ذلك قوله تعالي واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض و تصير سرابا جاريا و ذلك قوله تعالي واذا الجبال سيرت و قوله و تكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت و ذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها و قوله تعالي يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس و تنكدر النجوم و تسجر البحار و الناس أحياء كالوالهين ينظرون اليها و عند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و تشيب الولدان و ترى الناس سكارى و ماهم بسكاري من الفزع و لكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبي العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس و بياضها كذلك اذ تناثرت النجوم و بينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض و بينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الي الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش وماج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل و تكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تتشقق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتي تأتى أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا و ذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتي في القبور لا يشعرون بهذه * ذكر النفخة الثانية في الصور * و ذلك قوله تعالي و نفخ في الصور فصعق من في السموات و من في الارض الا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء في قوله الا من شاء الله ذكر ما بين النفختين من المدة * يقال ان ما بين النفختين أربعون سنة تبقي الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل و تمطر سماؤها و تجرى مياهها و تطعم أشجارها ولا حى علي ظهرها من سائر المخلوقات * ذكر المطر الذي تنبت منه الاجساد * قالوا فاذا مضي من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه و تعالى من تحت العرش ماء خائرا كالطلاء و كالمني من الرجال يقال ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب و يأمر الله الارض والبحار والطير والسباع بردما أكلت من أجساد بني آدم حتي الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا و تأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقي مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشىء الله الخلق من ذلك العجب و تركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس قائما و تتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام حلقا سويا * ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام * و ذلك قوله تعالي ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون و قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون و يجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة إن الله المصور الخالق يأمرك أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون و ذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا و قال تعالي يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الي الداع و قال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه و تعالى فقوله يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا والفاسقون

تعالي (فما استطاعوا) يقرأ بتخفيف الطاء أى استطاعوا وحذف التاء تخفيفا ويقرأ بتشديدها وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقوله تعالى (دكاء) وذكاء ذكر في الاعراف قوله تعالى (الذين كانت) ان موضع جر صفة للكافرين او نصب باضمار أعني او رفع باضمارهم قوله تعالى (الحسب) يقرأ بكسر السين على انه فعل و (ان يتخذوا) سد مسد المفعولين ويقرأ بسكون السين ورفع الباء على الابتداء والخبر ان يتخذوا . قوله تعالى (هل نثيبكم) يقرأ بالاظهار على الاصل وبالادغام بالقرب مخرج الحرفين و (اعمالا) تمييز وجاز جمعه لانه منصوب عن اسماء الفاعلين قوله تعالى (فلا نقيم لهم) يقرأ بالنون والياء وهو ظاهر ويقرأ يقوم والفاعل ضمير اي فلا يقوم عملهم او سعيهم او صنيعهم و (وزنا) تمييز او حال قوله تعالي (ذلك) اي الامر ذلك وما بعده مبتدا وخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدا و (جزاؤهم) مبتدا ثان و (جهنم) خبره والجملة خبر الاول والعائد محذوف اى جزاؤهم به ويجوز ان يكون ذلك مبتدا وجزاؤهم بدلا او عطف بيان وجهنم الخبر ويجوز ان تكون جهنم بدلا من جزاء او خبرا بتداء محذوف اى هو جهنم و (بما كفروا) خبر ذلك ولا يجوز ان تتعلق الباء بجزاهم للفصل بينهما بجهنم (واتخذوا) يجوز ان يكون معطوفا على كفروا وان يكون مستانفا قوله تعالي (نزلا) يجوز أن يكون حالا من جنات ولهم الخبر وان يكون نزلا خبر كان ولهم يتعلق بكان أو بالخبر أو على التبيين قوله تعالى (لا يبغون) حال من الضمير في خالدين والحول مصدر بمعني التحول قوله تعالى (مددا) هو تمييز ومددا بالالف منه في المعنى قوله تعالي (أيها المحكم) ان ههنا مصدرية ولا يمنع من ذلك

والولدان وغيرها (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ) اى جميع الخلائق الموتى (قِيَامٌ يَنظُرُونَ) ينتظرون ما يفعل بهم (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ) اضاءت (بِنُورِ رَبِّهَا) حين يتجلى لفصل القضاء (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب الأعمال للناس

يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الي جهنم وردا اه (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولي وانما يموتون بين النفختين اه خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثني من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروي من حديث أنس أن النبي ﷺ تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثني الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يارب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالي خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالي يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وذكر الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة أن آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع علي النيابة أو منصوب علي المصدر والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخري هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخري ويؤيده التصريح بذلك في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب علي ما تقدم اه (قوله فاذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتي وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن علي علي نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما ان الخبر ينظرون وهو العامل في هذه الحال أي فاذا هم ينظرون قياما والثاني أن الخبر محذوف هو العامل في الحال أي فاذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما واذا جعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل في الحال اما ينظرون واما الخبر المقدم اه (قوله أضاءت) أي اضاءة عظيمة حتي تميل الي الحمرة والمراد بالارض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين يتجلى الخ أي فيراه الخلق رؤية حقيقة كما قال ﷺ سترون ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون في اليوم الصحة اه خطيب وفي البيضاوي واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الي الارض اه وفي القرطبي وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الأرض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالي فتضيء به الارض اه (قوله ووضع الكتاب) اى جنسه أي أعطى كل

دخول لما الكافة عليها و(بعبادة ربه) أي في عبادة ربه ويجوز أن تكون على بابها أي بسبب عبادة ربه والله أعلم

(سورة مريم عليها السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا الكلام على الحروف المقطعة في أول البقرة فليتأمل من ثم قوله تعالى (كهيعص) يقرأ باخفاء النون عند الصاد لمقاربتها اياها واشتراكهما في الفم ويقرأ باظهارها لان الحروف المقطعة يقصد تمييز بعضها عن بعض ايذانا بأنها مقطعة ولذلك وقف بعضهم على كل حرف منها وقفة يسيرة واظهار النون يؤذن بذلك. قوله تعالى (ذكر رحمة ربك) في ارتفاعه ثلاثة أوجه احدها هو خبر مبتدا محذوف أي هذا ذكر والثاني هو مبتدا والخبر محذوف أي فيما يتلى عليك ذكر والثالث هو خبر الحروف المقطعة ذكره الفراء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا في المعنى وليس

(وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ) اى بمحمد ﷺ وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ) اى العدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) اي جزاءه (وَهُوَ أَعْلَمُ) اى عالم (بِمَا يَفْعَلُونَ) فلا يحتاج الى شاهد (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعنف

واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اه شيخنا وفى القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التي فيها أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه (قوله وجيء بالنبيين) أى ليدعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفى القرطبي والشهداء الذين يشهدون على الامم من أمة محمد ﷺ وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالي وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها الي الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتي بيانه فى ق اه (قوله وقضي بينهم بالحق الخ) لما بين تعالي أنه يوصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى باربع عبارة أولاها قوله وقضي بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج الى شاهد) ولا الي كاتب لانه عالم بمقادير أفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطأ عليه اه كرخى وفى القرطبي ولا حاجة به تعالى لكتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفيه الحقوق وبدأ باهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات في تفرقة بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى اذا جاؤها) حتي هذه هي الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود (قوله رسل جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لامة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الامم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشري وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) اى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجيء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجيء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) اى سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام علي حذف مضاف اى سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اه ابو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على وجه الاكرام والاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق في اهل النار معقول لانهم لما امروا بالذهاب الي موضع العذاب ولا بد وأن يساقوا اليه وأما اهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأى حاجة الي سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاساري وأنخارجين علي السلطان اذا سيقوا الي حبس القتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم الاراكبين وحثها اسراعا

فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها وذكر مصدر مضاف الى المفعول والتعبير هذا أن ذكر ربك رحمته عبده وقيل هو مضاف الي الفاعل على الاتساع والمعني هذا ان ذكرت رحمة ربك فعلى الاول ينتصب عبده برحمة وعلى الثانى يذكر ويقرأ في الشاذ ذكر على الفعل الماضي ورحمة مفعول وعبده فاعل و(زكريا) بدل على الوجهين من عبده ويقرأ بتشديد الكاف ورحمة وعبده بالنصب أى هذا القرآن ذكر النبي عليه السلام أو الامة و(اذ) ظرف لرحمة أو لذكر . قوله تعالى (شيبا) نصب على التمييز وقيل هو مصدري موضع الحال وقيل هو منصوب على المصدر من معني اشتعل

(إلى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) اى لاملان جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر اى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليها إهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الأرض) اي ارض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان

الي دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو ان يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد والمثانى اه (قوله زمرا) أى جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير اه خطيب (قوله وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أى لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أى طهرتم من دنس المعاصى اه بيضاوى وقوله حالا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به إلى أن طبتم تمييزه محذوف أى طابت حالكم وحسنت اه شيخنا وفي القرطبي سلام عليكم طبتم أى في الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضي لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا طيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قلت خرج البخاري حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ يجلس المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضي لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدي أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالي وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن علي رضى الله عنه اه (قوله وجواب اذا مقدر) عبارة السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى الكوفيين والاخفش وانما جيء هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الي أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثانى أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أي حتي اذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال الزمخشري وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعنى لانه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا ونحوه قدره المبرد سعدوا على هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها في محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لان أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالي وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاؤها وقد فتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذى صدقنا وعده بالجنة) أى فى قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الارض) أي مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففى الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت فى أول الامر له لقوله تعالي فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الي أولاده كان ذلك إرثا لهما منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبي (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها وهي مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذى أعد له فهو يتخير في منازل قسمه فلا

(فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) الجنة (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ) حال (مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) من كل جانب منه (يُسَبِّحُونَ) حال من ضمير حافين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ملابسين للحمد اى يقولون سبحان الله وبحمده (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين جميع الخلائق (بِالْحَقِّ) اى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

يختار أحد مكان غيره وقيل أن أمة محمد يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤا أى يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الامم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون فيما فضل عنهم اه خازن وفي الكرخي الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فخصولها لواحد لا يمنع من حصولها لآخرين اه وفي الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها اه (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لاشرف الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أى القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أى جوانبه التي يمكن الحفوف بها أيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس وادخال من بينهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملؤن حوله وهذا أولي من قول البيضاوي ان من زائدة اه خطيب أى فهى ابتدائية كما حكاه البيضاوي أيضا (قوله حافين) أى محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت بالشيء اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد لحافين من لفظه وكانهما رأيان الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشيء والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا جمع اه (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) أي تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأفهم ان منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى اه كرخي (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أي أو من المؤمنين على عدله فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبي الحمد الاول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير الحمد في الآيتين اه والاول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين اى يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة في هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والاحد في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه وروي من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والالف يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين

﴿ تم الجزء الثالث من حاشيه تفسير الجلالين للجمل ويتلوه الجزء الرابع أوله سورة غافر ﴾

لان معناه شاب و(بدعائك) مصدر مضاف الي المفعول أى بدعائي اياك قوله تعالى (خفت الموالى) فيه حذف مضاف اى عدم الموالى ويقرأ خفت

فهرست الجزء الثالث من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة الهوامش باعراب القرآن لابى البقاء

سورة الكهف ٢	سورة سبأ ٤٥٩	سورة لقمان ٤٠٠	سورة القصص ٣٣٣	سورة الفرقان ٢٤٣
سورة الحج ١٥٠	سورة مريم ٥٠	سورة فاطر ٤٨٣	سورة السجدة ٤١١	سورة العنكبوت ٣٦٦
سورة الشعراء ٢٧١	سورة المؤمنون ١٨٣	سورة طه ٨١	سورة يس ٥٢٧	سورة الاحزاب ٤٢١
سورة الروم ٣٨٣	سورة النمل ٢٩٨	سورة النور ٢٠٦	سورة الانبياء ١١٨	سورة الصافات ٥٠١

سورة ص ٥٥٩	سورة الزمر ٥٨٨

فهرست اعراب القرآن لابى البقاء الذى بهامش هذا الجزء

صحيفة ٩١ سورة الانفال ١٣٦ سورة التوبة ٢٠٧ سورة يونس	صحيفة ٢٥٥ سورهود ٣١١ سورة يوسف ٣٦٤ سورة الرعد	صحيفة ٣٩١ سورة ابراهيم ٤١٧ سورة الحجر ٤٣٧ سورة النحل	صحيفة ٤٦٧ سورة الاسراء ٥٠٣ سورة الكهف	صحيفة ٥٤٢ سورة مريم ﴿ تمت ﴾

297.207:J27hA:v.3:c.1
العكبرى ،ابو البقاء عبد الله بن الحسين
حاشية الجمل على الجلالين، المسماة ب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01008364

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

297.207
J27hA
1933: v.3
General Library